موسوعة النشر الحديث -(١)

الكتاب الدولى

دراسة مقارنة في حركة النشر الحديث

دكتور / شعبان خليفة



الناشر
المكتبة الاكاديمية
١٩٩٣

موسوعة النشر الحديث - (١)

الكتاب الدولى

دراسة مقارنة في حركة النشر الحديث

الطبعة العربية الأولى : حقوق التأليف والطبع والنشر © ١٩٩٣

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير - الدقى - القاهرة

تليفون: ٣٤٨٥٢٨٢ / ٣٤٩١٨٩٠

تلكس: ABCMN U N ٩٤١٢٤

فاكس: ٣٤٩١٨٩٠ - ٢٠٢

الإهـــداء

إلى زوجتى الدكتورة علية محمود عزت عياد التى ارتضتنى زوجاً ذا مسئولية محدودة .

وإلى ولدى شريف الذى ارتضانى آبا غير متفرغ

أهدى وقتاً ما كان أحراه أن يقضى ولو بعضه معهما
وجهدا ما كان أجداه أن يبذل ولو بعضه من أجلهما

شعبـــان خليفـــة

المحتويات

الكراسة السابعة

الكراسة الثامنة

الكراسة التاسعة

الكراسة العاشرة

الكراسة الحادية عشرة

الكراسة الثانية عشرة



توطئـــــة

فى صيف ١٩٨٢ دعانى المجلس البريطانى مشرفاً أكاديمياً على دورة تدريبية طويلة الأجل لأمناء المكتبات الجامعية والوطنية فى ويلز بكلية المكتبات فى ابرستوث ، ولما كنت قد أبليت بلاءً حسناً فى هذه الدورة أدى إلى نجاحها نجاحاً منقطع النظير أثبته المجلس البريطانى فى التقرير الذى رفعه إلى الجهات المختصة فى بريطانيا ومصر . لذلك قدم لى المجلس البريطانى منحة مفتوحة فى العام التالى ١٩٨٣ وترك لى حرية اختيار موضوع البحث الذى أعمل فيه ووضع خطة الدراسة والرحلات العلمية والمقابلات التى أقوم بها داخل بريطانيا .

ولما كنت قد اشتغلت بدراسة النشر والببليومتريقا فى فترة مبكرة من حياتى العلمية فقد انصرفت نيتى أثناء تلك المنحة إلى القيام بدراسة مقارنة لوضع الكتاب فى أنحاء متفرقة من العالم . وقد تجمع لدى مادة علمية غزيرة فى هذا الشأن أضفت إليها مادة علمية سابقة على المنحة . وفى أثناء المنحة قمت بالعديد من الزيارات والمقابلات والمشاهدات فى : اتحاد الناشرين – اتحاد باعة الكتب ، رابطة الكتاب الوطنى ، مدارس المكتبات والمعلومات ، المكتبات المتخصصة فى النشر والكتاب ... إلى جانب القراءات المستفيضة التى قمت بها . وكانت حصيلة ذلك كله مئات من الصفحات رأيت توزيعها على أربعة مجلدات : الأول عن الكتاب الدولى والثانى عن الكتاب فى الدول النامية والثالث عن الكتاب فى العالم العربى والرابع عن الكتاب فى مصر .

وعندما عدت من بريطانيا فى نوفمبر ١٩٨٣ استأنفت تجميع المادة العلمية فى نفس الاتجاهات طوال أعوام ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ . وبدأت فى تحديث أرقامها وبياناتها وإعدادها للطبع طوال عام ١٩٨٩ . وكان لوجودى فى جامعة قطر فى العام الجامعى ٨٦ / ١٩٨٧ أثر كبير فى إنجاز قسم عظيم من هذا العمل حيث تتوافر المصادر ويتاح الهدوء والوقت اللازم للتفكير والبحث والتأمل .

والمجلد الأول الذى بين أيدينا الآن يقع فى اثنتى عشرة كراسة : خصصت الأولى للمفاهيم والمعانى ، والثانية للصورة العامة للكتاب الدولى . أما الكراسات من الثالثة

حتى الثانية عشرة فقد انصرفت إلى دراسة وضع الكتاب فى دول مختلفة ثمان منها من أكبر عشرة دول منتجة للكتاب فى العالم فى الوقت الراهن وهى : الاتحاد السوفيتى - الولايات المتحدة - ألمانيا الغربية - بريطانيا - اليابان - فرنسا - الصين - أسبانيا . وهى تمثل أساساً عصب الدول المتقدمة فى العالم المعاصر . وحتى تكتمل صورة الكتاب الدولى أضفت إلى هذه الدول : الهند ، وألمانيا الشرقية وهولندا .

ورغم أن تأثير ألمانيا الشرقية فى صورة الكتاب الدولى تأثير ضعيف إلا أن معالجة النشر فيها كانت ضرورية لأنها جزء متمم لألمانيا الغربية ، وكانت ألمانيا الموحدة قبل الحرب الثانية وعلى مدى خمسة قرون الدولة الرائدة فى ميدان النشر ففيها اخترعت الطباعة ومنها انطلقت إلى جميع أنحاء العالم . ولذلك أدرجت ألمانيا الشرقية مع الغربية فى كراسة واحدة .

والهند تمثل نموذجاً فريداً على تذبذب حركة نشر الكتاب بين الانخفاض والارتفاع ، بين المد والجزر ، بين الامكانيات المحلية والمساعدات الخارجية ، وهى مثال للدول النامية فى مشاكلها وطموحاتها .

أما هولندا فهى مثال حى على دولة صغيرة جدا فى المساحة قليلة فى عدد السكان ، لغتها الوطنية ضعيفة الانتشار خارج حدودها ولكنها ذات إنتاج فكرى غزير قياسا إلى تلك المتغيرات ، وطموحات لاحد لها على مستوى الكتاب الدولى .

ومن هنا تتمثل فى هذا المجلد الأبعاد المكانية ، والأبعاد الاجتماعية ، والأبعاد الفكرية والمادية للكتاب الدولى . وبالتالى تتكامل صور هذا الكتاب بكل أبعادها .

وفى دراسة مقارنة كهذه الدراسة راعيت توزيع المادة العلمية فى كل كراسة على ركائز ثابتة مشتركة بقدر الإمكان حيث تبدأ كل كراسة ببعض المعلومات العامة عن الدولة إذ النظام السياسى والإجتماعى والتعليمى والمساحة وعدد السكان هى الخلفية الطبيعية التى تعمل فيها حركة النشر وبها تتأثر إلى أبعد حد . بعد هذه الخلفية نعالج تاريخ النشر فى الدولة ذلك أن العمق التاريخى ضرورى لتفسير كثير من الظواهر الحاضرة .

وتنقسم معالجة النشر الحاضر داخل كل دولة إلى حلقاته الثلاث ففى حلقة التأليف نصادف دراسة عددية ونوعية للإنتاج الفكرى ومثلها للمترجمات وتتبع

بدراسة حق المؤلف والوكالة الأدبية . وفى حلقة النشر والطبع نصادف دراسة الناشرين والمنظمات العاملة فى المجال ثم تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب ، وأكثر من هذا العلاقات العامة فى النشر تمهيداً للدخول فى الحلقة الثالثة والأخيرة . وهى حلقة التسويق أو التوزيع ، عنق الزجاجة فى عملية النشر . وعالجت فيها أدق دقائق التوزيع مثل : تجارة الجملة ، وتجارة التجزئة ، والتصدير والاستيراد ، وتجارة الكتب القديمة ، ونوادى الكتب والمعارض ... وختمت الدراسة داخل كل دولة بالضبط الببليوجرافى لكتاب تلك الدولة والإعداد المهنى للعاملين فى النشر بالدولة .

والحقيقة أننى فى هذا العمل مدين بالفضل لشخصين فى المجلس البريطانى هما السيد / ديفيد سبلر David Spiller الذى كان ممثلاً للمجلس البريطانى فى القاهرة فى ذلك الوقت ، والآنسة كلير هولامبى Clare Hollamby المسئولة عن الأساتذة الزائرين بالمجلس فى لندن ، فلهما منى خالص الشكر وأجزله ؛ فالأول رتب للمنحة وتابعها من القاهرة والثانية رتبت لإقامتى ومقابلاتى فى بريطانيا ، وكان لمجهوداتهما أطيب الأثر فى جعل إقامتى فى بريطانيا فعالة ومثمرة أثناء جمع المادة العلمية لهذا العمل .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب والكتب التى تتلوه .

شعبـــان خليفــة

ابرستوث - الجيـزة - الدوحــة
١٩٨٣ - ١٩٨٩

الكراســة الأولــى

المدخل فى المفاهيم والمعانى

النشر لغة هو الإذاعة أو الإشاعة أى جعل الشيء مشاعاً ومذاعاً ومعروفاً لدى الناس .

أما النشر اصطلاحاً فهو العملية التى بمقتضاها يتم توصيل الرسائل الفكرية التى يبدعها المؤلف إلى القراء . ومن ثم يتضمن النشر ثلاث حلقات أو مراحل متصلة لايمكن لأى منها قائمة بذاتها ومستقلة عن الأخرين أن تسمى نشراً بل يكتسب النشر جوهره ومعناه من تكامل هذه الحلقات أو المراحل الثلاث .

أولى هذه الحلقات هى حلقة « التأليف » والطرف الرئيسى فى هذه الحلقة هو المؤلف الذى يعتبر مسئولاً عن إبداع الرسالة الفكرية وتسجيلها وهو الذى يحقق ذاتية الكتاب من حيث المضمون الفكرى بما له من أبوة على الأفكار الواردة فيه .

وثانى هذه الحلقات هى حلقة « التصنيع » أو الطباعة وهى مرحلة تجسيد الرسالة الفكرية فى كيان مادى على شكل نسخ متعددة من الكتاب ، والطرف الرئيسى فى هذه المرحلة هو الطابع الذى يعتبر فى الواقع مسئولاً عن الثوب الذى ترتديه أو الجسم الذى تتجسمه الرسالة الفكرية .

وثالث هذه الحلقات حلقة « التوزيع » أو التسويق وهى مرحلة توصيل الرسالة الفكرية التى تجسدت فى النسخ المختلفة إلى القراء وهم الهدف النهائى أو المحطة الأخيرة للرسالة ، والطرف الرئيسى فى هذه المرحلة هو الموزع أو بائع الكتب الذى يحمل النسخ إلى مستهلكيها .

هذه الأطراف الثلاثة (المؤلف – الطابع – الموزع) بمعناها الواسع تعمل فى الأعم الأغلب منفصلة ومستقلة ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى طرف رابع يجمع بين هذه الأطراف جميعاً وينسق بينهم بل هو الذى يدير حلقات النشر برمتها وموقعه منها فى القلب أو المركز هذا الطرف هو « الناشر » وعندما يوصف الناشر بأنه « مقاول » أو

« مدير » فإن هذا الوصف لايجاوز الصواب إذ أنه هو الذى يحصل على الكتاب من المؤلف ويجزيه – طبقا لاتفاق يبرم بينهما – عن المادة العملية التى يقدمها . وعندما يحتاج الكتاب إلى رسوم أو تصميمات كلف الناشر من يقوم بذلك ثم يدفع بالكتاب إلى الطابع ويجزيه عن عملية الطباعة ويسترد النسخ المتفق على طبعها من المطبعة ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة ويسترد أمواله وما تدره من أرباح عن طريق هؤلاء الباعة . وهذا هو المعنى النقى للناشر .

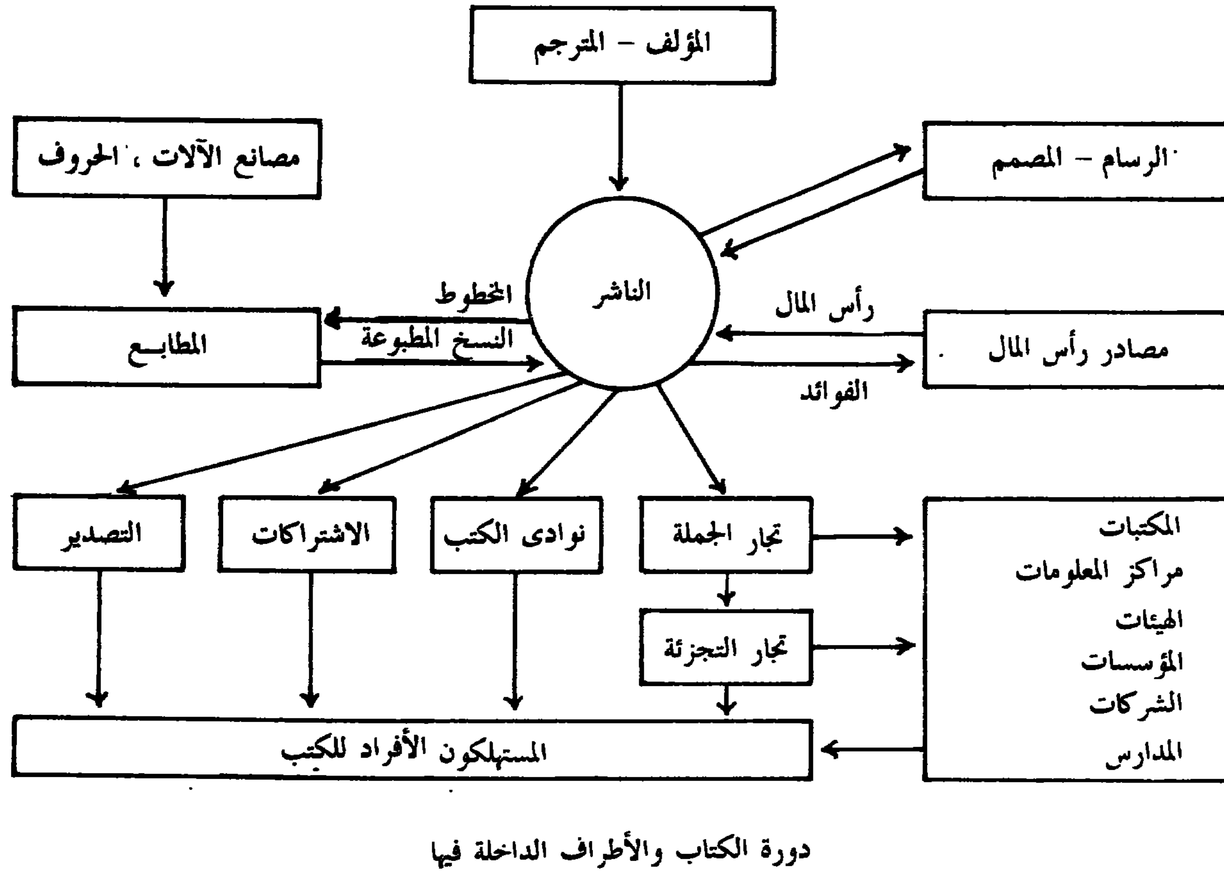
والقارىء الفرد هو بطبيعة الحال المحطة الأخيرة لرحلة الكتاب ، وقد يصله الكتاب عن طريق الشراء أى يشتريه بنفسه من ماله أو يصله عن طريق المكتبات ومراكز المعلومات التى تهيىء لقرائها الزاد الفكرى المناسب . ومن ثم فإن السوق المتاحة للكتاب تقع فى فئتين : الأفراد والمكتبات . ويختلف حظ كل فئة فيما تسهم به من امتصاص للكتب .

ويصور الرسم التالى دورة إنتاج الكتاب مبينا موقع كل طرف من الأطراف الداخلة فى عملية النشر والأطراف المساندة .

ويبدو فى قمة التخطيط المؤلف أو المترجم على اعتباره مسئولا عن المادة الفكرية ويقدم العمل إلى الناشر الذى يكلف الرسام أو المصمم بوضع تصميمات الكتاب ثم يقدم الكتاب إلى المطبعة ويأخذ منها النسخ المطبوعة ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة سواء كانت تجار جملة أو نواد للكتب أو يبيعها عن طريق الاشتراكات أو بتصديرها للخارج . ويقوم تجار الجملة بالتوزيع على تجار التجزئة ومن سلطتهم أيضا البيع للمكتبات ومراكز المعلومات والمؤسسات ومن خلالهم يصل الكتاب إلى القراء .

كذلك يظهر فى التخطيط مصادر رأس المال مثل البنوك أو الشركاء الذين يمدون الناشر بالمال اللازم عندما يحتاج إلى قروض يتطلبها استمراره فى العمل : وتقوم مصانع الآلات والورق والحبر ومسابك الحروف بإمداد المطابع بإحتياجاتها من هذه التجهيزات والأدوات والمواد ، ومن ثم يتبين لنا مدى ترابط حلقات النشر والأطراف الداخلة فيها وأى خلل فى واحدة منها يؤثر بالتالى تأثيراً جذرياً فى سائر الحلقات والأطراف .

ولما كانت هذه الموسوعة تعالج نشر الكتاب واتجاهاته العددية والنوعية مستخدمة فى ذلك الرقم والإحصاء إيمانا منا بأن الرقم هو مخ العلم فإن تحديد مفهوم الكتاب والمصطلحات التى تدور حوله يصبح أمراً ضرورياً .



دورة الكتاب والأطراف الداخلة فيها

فلم يكن هناك تعريف محدد لكلمة كتاب قبل أوائل الستينات وكانت كل دولة تتخذ للكتاب معنى خاصاً بها ، فكان الكتاب فى دولة ما يعرف على أساس عدد صفحاته دون تفريق بين كتاب ومجلة وفى دولة أخرى يعرف على أساس ثمنه مما جعل تجميع أرقام وإحصائيات دولية عامة عملا شاقاً ومضنياً ويفتقر إلى الأساس المشترك عادة إلى أن جاءت منظمة اليونسكو الدولية فى أوائل الستينات وحاولت حمل الدول الأعضاء فيها على تعريف موحد ومعنى محدد للكتاب . وقد جاء هذا التعريف ضمن التعريفات والتصنيفات التى تبناها المؤتمر العام لليونسكو سنة ١٩٦٤ والتى تتصل بالمطبوعات عموماً .

وقد عرف الكتاب على أنه « المطبوع غير الدورى الذى يشتمل على ٤٩ صفحة فأكثر دون صفحات الغلاف » ، و« الكتيب على أنه المطبوع غير الدورى الذى يضم خمس صفحات فأكثر حتى ثمان وأربعين صفحة دون صفحات الغلاف » أما ما دون ذلك فيطلق عليه « نشرة » وعادة ما تصدر بدون غلاف لأن أربعة صفحات أو أقل يندر تغليفها .

وهذا التعريف يتصل كما هو واضح بالوعاء والشكل الخارجى أكثر مما يتصل بالمحتوى أو المادة العلمية الموجودة فى الوعاء . ويطلق على هذه المطبوعات (الكتب - الكتيبات - النشرات) اصطلاح عام شامل هو « المطبوعات غير الدورية » .

ولقد حدد المؤتمر العام لليونسكو أيضاً فئات المطبوعات غير الدورية التى تدخل فى الإحصاء كما حدد فئات المطبوعات التى يجب استبعادها من الإحصاء .

والمطبوعات التى تستبعد من الإحصاء يمكن حصرها فى الفئات التالية :

١ - المطبوعات التي نشرت بقصد الدعاية والإعلان والترويج ومن سماتها أن النص فيها يكون هامشياً وتوزع بالمجان . ومن أمثلتها قوائم الأسعار والكتالوجات التجارية والمطبوعات التى تمجد سلعة معينة أو تجارة معينة أو خدمة معينة لهدف شخصى .

٢ - المطبوعات ذات الصفة الانتقالية وتدخل فيها : جداول المواعيد - أدلة التليفونات - البرامج الترفيهية - أدلة المعارض والأسواق - النشرات الداخلية للمؤسسات وتقاويمها ولوائح العمل فيها ...

٣ - المطبوعات التى لايكون النص فيها هو الأساس مثل النوتات الموسيقية التى تكون الموسيقى فيها هى الأصل والخرائط والتصميمات باستثناء الأطالس .

وحتى لايكون ثمة لبس فإن المطبوعات المذكورة فيما يلى تدخل ضمن الإحصاءات :

١ - **المطبوعات الحكومية** : أى المطبوعات التى تصدر عن سلطات الدولة المختلفة وإداراتها وإداراتها الفرعية باستثناء النشرات الدورية والسرية التى يقصد بها الاستعمال الداخلى فقط .

٢ - **الكتب المدرسية** : سواء المقررة من قبل السلطات أو تلك الكتب المساعدة التى تدور حولها وتنبثق منها فى جميع مراحل التعليم قبل الجامعى .

٣ - **الرسائل الجامعية** : التى تقدم لنيل درجات علمية على مستوى الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراة .

٤ - **الفصلات أو المستلات أو المستخرجات** طالما أنها تنشر مستقلة بعنوانها وصفحاتها وتشكل عملا متميزا بذاته .

٥ - **كتب السلاسل** : والتى تعتبر عملا مستقلا بذاته داخل السلسلة متميزا بعنوانه و/أو مؤلفه .

٦ - **الأعمال المصورة** : وهى مجموعات الصور المطبوعة أو نسخ الأعمال الفنية المصورة والرسومات عندما تنشر على شكل مجلدات كاملة ومرقمة وعندما يصحب الصور نص للشرح والتعليق مهما كان قصيرا يشير إلى هذه الصور أو فنانيها وكذلك الألبومات والنشرات وكتب الصور التى كتبت على شكل قصة متصلة سواء كانت للكبار أو للصغار .

وعند تجميع الإحصائيات يجب أن يكون متفقاً على التعريفات الآتية ضماناً لعدم الخلط أو التداخل :

(أ) يعتبر المطبوع غير دورى (كتابا) إذا نشر دفعة واحدة أو على دفعات فى مجلدات أو أجزاء يعرف عددها سلفاً .

(ب) مكان النشر هو الدولة التى يتخذها الناشر مقراً له ويحسب الكتاب على

هذه الدولة بصرف النظر عن مكان الطبع أو التوزيع . وإذا كان الكتاب منشورا بواسطة أكثر من ناشر فى أكثر من دولة يدخل فى إحصائيات كل الدول المنشور فيها .

(جـ) كلمة « مطبوع » تنسحب على أية وسيلة استنساخ كانت : ميكانيكية أو الكترونية أو تصويرية .

(د) إتاحة الكتاب للجمهور تعنى إمكانية حصول الأفراد عليه بالثمن أو بالمجان ويدخل هنا أيضاً كل المطبوعات الخاصة بفئة محدودة من القراء كالمطبوعات الحكومية والجمعيات العلمية والجماعات السياسية والمنظمات المهنية .

(هـ) الطبعة الأولى هى الإتاحة لأول مرة للكتاب الأصلى أو لكتاب مترجم فى اللغة المترجم إليها .

(و) الطبعة الجديدة هى إعادة طبع للكتاب من طبعة سابقة مع إدخال تغييرات عليها بالإضافة أو الحذف أو التنقيح لمحتويات الكتاب .

(ز) الطبعة المعادة هى إعادة طبع للكتاب من طبعة سابقة طبق الأصل دون إحداث تغييرات فى المادة العلمية بصرف النظر عن تصحيح الأخطاء المطبعية التى توجد فى الطبعة التى سبقت مع الأخذ فى الاعتبار أن إعادة الطبع عن طريق ناشر آخر غير الناشر الأصلى تعتبر طبعة جديدة .

(ح) الترجمة هى العمل الذى ينتج عنه نشر نفس الكتاب بلغة غير لغة الأصل .

(ط) العنوان هو الاسم الذى يميز عملا فكريا نشر على استقلال فى كل متكامل سواء نشر فى مجلد واحد أو فى عدة مجلدات .

***

الكراســـة الثانيـــة

الكتـاب الدولـى : نظرة فوقية طائرة محيطة

تتناول هذه الكراسة الكتاب فى صورته الدولية العامة بحيث يتمكن القارىء من إلقاء نظرة شاملة محيطة على هذا الوعاء الذى حفظ الفكر الإنسانى عبر القرون ، ولما كانت صورة الكتاب لاتنبت من فراغ فإن بعض المعلومات العامة عن الأرض وسكانها تصبح أساسية كخلفية لهذه الصورة .

إذ أنه عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة وبعد أن أتت تلك الحرب على عشرات الملايين من سكان الأرض انحدر عدد السكان فى منتصف سنة ١٩٤٧ إلى نحو ألفى مليون وثلاثمائة وستة وعشرين مليونا من البشر كان توزيعهم على قارات العالم يسير على النحو التالى :

إفريقيـــا	١٨٨	مليونـا
أمريكـا الشماليـــة	٢٠٦	ملاييـــن
أمريكـا الجنوبيـــة	١٠٣	ملاييـــن
آسيـــا	١٢٤٠	مليونـــا
أوربـا (بدون الاتحاد السوفيتى)	٣٨٤	مليونـــا
استراليشيـــا (إقيانوسة)	١٢	مليونـــا
الإتحـاد السوفيتـى	١٩٣	مليونـــا

وبعد نحو ربع قرن من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبعد تضميد الجراح سجل سكان العالم ارتفاعاً ملحوظاً فى عدد الأنفس يصوره الجدول التالى :

أما عن تطور سكان العالم فى المستقبل فإن الخبراء يؤكدون أن عددهم فى نهاية سنة ١٩٨٥ قد وصل إلى ٤٨٣٦ مليون نسمة وفى سنة ١٩٩٠ ارتفع إلى ٥٢٤١ مليوناً وفى نهاية القرن فى سنة ٢٠٠٠ م يرون أن العدد سيقفز إلى ٦١١٨ مليونا .

ومن أسف فإن السكان يتركزون فى الدول النامية حيث تشير إحصاءات سنة ١٩٨٧ إلى وجود ٣٧٨٨ مليون نسمة فيها بينما فى الدول المتقدمة لا نصادف مثل هذه الكثافة السكانية إذ تشير نفس الإحصائيات إلى وجود مجرد ١١٨٧ مليونا فقط .

المنطقة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٧	المساحة كم٢	السكان كم٢
العالم كله	٣٦٧٧	٤٠٣٣	٤٤٩٠	١٣٥,٧٢٦,٠٠٠	٣٧
إفريقيا	٣٥٤	٤٠٦	٥٩٤	٣٠,٣١٢,٠٠٠	٢٠
أمريكا الشمالية	٢٢٦	٢٣٦	٢٧٠	٢١,٥١٥,٠٠٠	١٣
أمريكا اللاتينية	٢٨٣	٣٢٣	٤١٩	٢٠,٥٥٥,٠٠٠	٢٠
آسيا	٢٠٩١	٢٣١٨	٢٩٠٥	٢٧,٥٧٤,٠٠٠	١٠٥
أوربا (بما فيها الإتحاد السوفيتى)	٧٠٣	٧٢٩	٧٧٨	٢٧,٢٧٥,٠٠٠	٢٩
استراليشيا	١٩	٢١	٢٥	٨,٤٩٥,٠٠٠	٣

وتؤكد إحصاءات الأمية والتعلم على مستوى العالم كله إلى أن ٤٠٪ على الأقل من سكان العالم فوق سن الخامسة عشرة أميون لايستطيعون القراءة والكتابة وتتكثف الأمية فى الدولة النامية إذ تصل فى بعضها إلى نسبة ٩٥٪ . أما فى الدول المتقدمة فإن الأمية تكاد تختفى خذ على سبيل المثال فرنسا التى ليس بها أمى واحد والولايات المتحدة التى تنخفض فيها الأمية إلى ١٪ والإتحاد السوفيتى إلى ٢٪ واليابان إلى ٢٪ وهكذا .

الإتجاهات العددية للكتاب الدولى

منذ اخترع يوحنا جوتنبرج الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى حتى الآن يقدر عدد الكتب - أى العناوين - التى قذفت بها العقول البشرية إلى حوالى خمسة عشر مليونا منها إثنا عشر مليوناً فى الخمسين سنة الأخيرة وحدها أى أن ما صدر فى نصف قرن يعدل أربعة أمثال ما صدر فى خمسة قرون مجتمعة .

وفى السنوات الأخيرة (نحن الآن فى سنة ١٩٩٠) يقدر ما يصدر فى العالم سنوياً من كتب بحوالى ٨٥٠,٠٠٠ كتاب أى عنوان أو عمل فكرى بصرف النظر عن عدد النسخ التى تصدر من كل عمل .

ويقدر عدد النسخ التى تصدر من الكتب سنوياً بحوالى (١٥ - ٢٠ ألف مليون نسخة) يستهلك العالم فى صناعتها قرابة ثلاثين مليون طناً من الورق .

وتؤكد الجداول التالية تعاظم إنتاج الكتاب سنة بعد أخرى على مستوى العالم ، ولكنها من جهة ثانية تؤكد ضعف عدد العناوين لكل مليون نسمة وذلك بسبب انتشار الأمية على النحو الذى أسلفت .

جدول تطور إنتاج الكتب فى العالم
١٩٥٥ - ١٩٨٧

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٧
العالم كله	٢٦٩٠٠٠	٣٣٢٢٠٠	٤٢٦٠٠٠	٥٢١٠٠٠	٥٦٨٠٠٠	٧٢٦٠٠٠	٨٣٥٠٠٠
إفريقيا	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٨٠٠٠	١١٠٠٠	١٣٠٠٠	١٥٠٠٠
أمريكا الشمالية	١٤٠٠٠	١٨٠٠٠	٨٥٠٠٠	٨٣٠٠٠	٩٢٠٠٠	١١٦٠٠٠	١٠٥٠٠٠
أمريكا اللاتينية	١١٠٠٠	١٧٠٠٠	١٩٠٠٠	٢٢٠٠٠	٢٩٠٠٠	٣٤٠٠٠	٥١٠٠٠
آسيا	٥٤٠٠٠	٥١٠٠٠	٦١٠٠٠	٧٥٠٠٠	٨٨٠٠٠	١٤٥٠٠٠	١٩٨٠٠٠
استراليشيا	١٠٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	٥٠٠٠	١٢٥٠٠	١١٠٠٠
الدول العربية	٢٢٠٠	٣٧٠	٤٠٠٠	٤٧٠٠	٤٩٠٠٠	٧٠٠٠	٧٥٠٠
الدول المتقدمة	٢٢٥٠٠٠	٢٨٥٠٠٠	٣٦٦٠٠٠	٤٥١٠٠٠	٤٨٠٠٠٠	٥٨٢٠٠٠	٦١٢٠٠٠
الدول النامية	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٨٨٠٠٠	١٤٤٥٠٠	٢٢٣٠٠٠
أوربا	١٨٦٠٠٠	٢٣٩٠٠٠	٢٦٠٠٠٠	٣١٧٠٠٠	٣٤٣٠٠٠	٤٠٦٠٠٠	٤٥٤٠٠٠

جدول عدد العناوين لكل مليون نسمة

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
العالم كله	١٣١	١٤٤	١٦٨	١٨٧	١٨٥	١٦٤
إفريقيا	١٣	١٩	٢٣	٢٣	٢٧	٢٨
أمريكا الشمالية	٧٧	٩١	٢٧١	٣٦٧	٣٨٩	٤٦٨
أمريكا اللاتينية	٦٠	٧٩	٧٧	٧٨	٨٩	٩٣
آسيا	٦٤	٥٣	٥٧	٦٢	٦٥	٥٦
استراليشيا	٦٨	١٢١	٢٨٦	٣٦١	٤٣٥	٥٤٨
الدول العربية	٢٧	٤٠	٣٨	٣٨	٣٥	٤٣
الدول المتقدمة	٢٤٩	٢٩٦	٣٥٧	٤٢٠	٤٢٤	٥٠٠
الدول النامية	٣٨	٣٥	٤٠	٤١	٤٥	٤٤
أوربا	٣٠٧	٣٧٤	٣٨٥	٤٦٤	٤٧١	٥٤٢

جدول النسبة المئوية للانتاج الفكرى
١٩٥٥ - ١٩٨٧

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٧
العالم كله	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
إفريقيا	١,١	١,٥	١,٦	١,٥	١,٩	١,٨	١,٨
أمريكا الشمالية	٥,٢	٥,٤	١٣,٦	١٥,٩	١٦,٢	١٥,٩	١,٧
أمريكا اللاتينية	٤,١	٥,١	٤,٥	٤,٢	٥,١	٤,٧	٦,١
آسيا	٢٠,١	١٥,٤	١٤,٣	١٤,٤	١٥,٥	٢٠,٠	٢٣,١
أوروبا	٦٩,١	٧٢,٠	٦٤,٧	٦٢,٦	٦٠,٤	٥٥,٩	٥٤,٤
استراليشيا	٠,٤	٠,٦	١,٢	١,٣	٠,٩	١,٧	١,٣
الدول العربية	٠,٨	١,١	٠,٩	٠,٩	٠,٩	١,٠	٠,٨
الدول المتقدمة	٨٦,٦	٨٥,٨	٨٥,٩	٨٦,٦	٨٤,٥	٨٠,٩	٧٣,٣
الدول النامية	١٦,٤	١٤,٢	١٤,١	١٣,٤	١٥,٥	١٩,١	٢٦,٧

جدول النسبة المئوية لتوزيع السكان
١٩٥٥ - ١٩٨٧

المنطقة	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٧
العالم كله	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
إفريقيا	١٠,٨	١١,٨	١٢,٢	١٢,٦	١٣,١	١٠,٦	١١,٨
أمريكا الشمالية	٨,٨	٨,٦	٨,٤	٨,١	٧,٧	٥,٦	٥,٤
أمريكا اللاتينية	٩,٠	٩,٣	٩,٨	١٠,٢	١٠,٦	٨,٢	٨,٤
آسيا	٤١,١	٤١,٩	٤٢,٢	٤٣,٢	٤٤,٢	٥٨,٢	٥٨,٥
أوروبا	٢٩,٥	٢٧,٧	٢٦,٧	٢٥,٢	٢٣,٧	١٦,٩	١٥,٤
استراليشيا	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٧	٠,٥	٠,٥
الدول العربية	٤,٠	٤,١	٤,٢	٤,٤	٤,٦	٣,٧	٤,٠
الدول المتقدمة	٤٤,٠	٤١,٦	٤٠,٥	٣٨,٥	٣٦,٩	٢٦,٣	٣,٩
الدول النامية	٥٦,٠	٥٨,٤	٥٩,٥	٦١,٥	٦٣,١	٧٣,٧	٧٦,١

وتؤكد الأرقام على تصدّر قارة أوربا دائماً قارات العالم فى إنتاج الكتب سواء دخل الاتحاد السوفيتى فيها أم لا فهى تنتج – بدون الاتحاد السوفيتى – حوالى ٤٥٪ من كتب العالم رغم أن فيها ١٢,٥٪ فقط من السكان ويلى قارة أوربا آسيا إذ تنتج هذه الأخيرة ٢٠٪ من كتب العالم رغم أنه يقطنها ٥٨٪ من السكان . ولاينبغى تفسير تناقص النسبة المئوية لمساهمة قارة أوربا فى إنتاج الكتب بين ١٩٥٥ – ١٩٨٠ على أنه تناقص فى عدد العناوين المنشورة بل يفسر فقط على ضوء الزيادة فى إنتاج القارات الأخرى فالزيادة فى عدد العناوين المنشورة فى أوربا عاماً بعد عام واضحة .

وترجع صدارة قارة أوربا إلى عوامل عديدة منها انحسار الأمية وارتفاع المستوى الحضارى وارتفاع الدخول وأهم من ذلك ارتفاع عدد المؤلفين والناشرين والمطابع واتساع القاعدة القرائية .

ويعزى تخلف قارة آسيا رغم الكثافة السكانية إلى عكس العوامل السابقة تماما فانتشار الأمية وانخفاض المستوى الحضارى والدخول وانكماش القاعدة القرائية كلها عوامل أدت إلى قلة نسبة الإنتاج الفكرى هناك عنه فى أوربا .

بعد آسيا فى ترتيب القارات تأتى أمريكا الشمالية وهى تنتج نحو ١٦٪ من كتب العالم بفضل عملاقها الولايات المتحدة الأمريكية رغم أن سكانها لايتجاوزون ٦٪ من سكان العالم.

وفى المرتبة الرابعة ترد أمريكا الجنوبية ويدور إنتاجها حول ٥٪ من كتب العالم رغم أن التوزيع النسبى لعدد السكان فيها يدل على أنه يقطنها نحو ٨٪ من سكان العالم .

وترد قارتا إفريقيا واستراليشيا كآخر قارات العالم فى إنتاج الكتب . فقارة إفريقيا هى خامس القارات من حيث العناوين والنسبة المئوية . ولكنها من حيث نسبة السكان التى تربو على ١١٪ تأتى فى مرتبة متدنية . وترد قارة أستراليشيا كآخر قارات العالم فى عدد العناوين والنسبة ولكن إذا قورنت بعدد السكان فإنها تأتى فى مرتبة متقدمة .

ومن المؤكد أن إفريقيا التى بها أعلى نسبة أمية بين قارات العالم (٧٥٪) والتى تلهث وراء لقمة العيش كان لابد أن يكون هذا هو حالها فى إنتاج الزاد الفكرى .

وتشير الأرقام إلى نوع من الثبات فى حالة العالم العربى إذ يدور إنتاجه حول ١٪ من كتب العالم وسكانه حول ٤٪ من سكان العالم .

وثمة خلل واضح بين مساهمة كتلة الدول النامية فى إنتاج الكتب وعدد السكان بها فرغم الزيادة الواضحة فى نسبة إنتاج الكتب فى الدول النامية (١٩٪) إلا أنها لا تتمشى إطلاقا مع إنتاج البشر وزيادة النسل (٧٤٪) .

ويؤكد المؤشر إلى ازدياد الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية فى إنتاج الكتب ، إذ تنتج الأولى أربع أخماس كتب العالم بينما الأخيرة لاتقدم إلا خمس الإنتاج فقط . وأغلب الظن أن هذه الهوة سوف تستمر كذلك أجيالا متعاقبة وهذا هو بالضبط الفارق بين دول تعلم وتعمل ودول لاتعمل ولاتعلم ولاتريد هذا أو ذاك .

أما عن الدول العشر الأولى فى إنتاج الكتب على هذه الأرض فإن متوسط السنوات الخمس الأخيرة تشير إلى :

الإتحاد السوفيتى	**(٩٥,٠٠٠ عنوان)**
الولايات المتحدة	**(٨٥,٠٠٠ عنوان)**
ألمانيا الغربية	**(٦٢,٠٠٠ عنوان)**
بريطانيا	**(٥٠,٠٠٠ عنوان)**
اليابان	**(٤٥,٠٠٠ عنوان)**
فرنسا	**(٣٧,٠٠٠ عنوان)**
أسبانيا	**(٣٥,٠٠٠ عنوان)**
الصين الشعبية	**(٣٢,٠٠٠ عنوان)**
كوريا الجنوبية	**(٣٢,٠٠٠ عنوان)**
كندا	**(٢٢,٠٠٠ عنوان)**

ومع تقريبنا للأرقام السابقة لأقرب ألف صحيح أود أن أشير إلى هناك نوعاً من تبادل السيادة بين الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على المرتبة الأولى فى إنتاج الكتب فى العالم ، كما أن هناك أيضا تنازعا على المرتبة الرابعة بين كل من بريطانيا واليابان . كما أن هناك خوفا على فرنسا من أسبانيا فيما يتعلق بالمرتبة السادسة . ومن نفس المنطلق فهناك نوع من تبادل السيادة على المراتب الثامنة والتاسعة والعاشرة بين الصين الشعبية وكندا وكوريا . ولكن الترتيب السابق اعتمد كما ذكرت على متوسطات السنوات الخمس الأخيرة .

ورغم الصورة العددية المشرقة لإنتاج الكتاب الدولى وزيادة هذا الانتاج عاماً بعد عام بل وتضاعف هذا الإنتاج كل عشرين سنة فى قرننا العشرين ، رغم هذا كله فإن ذلك الإنتاج فى علاقته بعدد السكان على الأرض لما يزال ضئيلا فالمتوسط العام لعدد العناوين لكل مليون نسمة حوالى ١٦٥ عنوانا . وينحسر هذا المتوسط فى قارة إفريقيا إلى مجرد ٢٨ عنواناً ، واستراليشيا هى القارة المحظوظة إذ أن عدد العناوين بها مقارنا بعدد السكان يصل إلى ٥٤٨ عنواناً تليها أوربا ثم أمريكا الشمالية .

وكما هو الحال دائماً فإن الهوة لما تزال سحيقة بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بعدد النسخ لكل مليون نسمة (٥٠٠ و٤٤ على التوالى) ولعل العالم العربى هو أصدق مثال على تلك الدول النامية !!

الإتجاهات النوعية للكتاب الدولى :

الدراسة البيليومترية المتأنية للاتجاهات الموضوعية فى الإنتاج الفكرى الدولى تشير إلى أن العلوم الإجتماعية (الاحصاء - السياسة - الإقتصاد - القانون - الخدمة الاجتماعية - الإدارة العامة ...) تتصدر الموضوعات المختلفة تليها الآداب ومعظم الإنتاج فى الآداب عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية نفسها فقليلة على وجه العموم . وبعد الآداب ترد الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم العلوم التطبيقية فالعلوم البحتة فالديانات فالفلسفة وعلم النفس وأقل إنتاج العالم فى الفنون واللغات والمعارف العامة .

ويشير التحليل المتأنى للإنتاج الفكرى كذلك ، إلى أن ٥٪ فقط من هذا الإنتاج عبارة عن كتب أطفال ، رغم أن أطفال العالم يمثلون ٤٠٪ من سكانه وربما كان ضعف إنتاج كتب الأطفال على هذا النحو راجعا إلى قلة عدد الكتاب الموهوبين القادرين على الكتابة للأطفال ، وإلى أن قراءات الأطفال أنفسهم تسير فى مسارب محدودة وليست بنفس التنوع الذى عليه قراءات الكبار . وفى مجال إنتاج كتب الأطفال يأتى الإتحاد السوفيتى كأكبر دولة (٤٠٠٠ عنوان) ثم بريطانيا (٣٥٠٠ عنوان) ثم ألمانيا الغربية (٣٠٠٠ عنوان) ثم الولايات المتحدة (٣٠٠٠ عنوان) فاليابان (٣٠٠٠ عنوان) .

وإذا كان هناك ٥٪ فقط من الإنتاج الفكرى عبارة عن كتب أطفال فإن هناك ٢٥٪ منه عبارة عن كتب مدرسية مقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل الدراسية المختلفة قبل

التعليم العالى ؛ معنى هذا أن هناك نسبة ٧٠ ٪ من الكتاب الدولى عبارة عن كتب للكبار ، أو ما يمكن أن يسمى بكتب الثقافة العامة ، ومن بينها بطبيعة الحال الكتب الجامعية .

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

ليس ثمة شك فى أن الترجمة وسيلة هامة من وسائل الالتقاء الفكرى والتلاقح الثقافى وانتقال الحضارات بين الشعوب المختلفة . إنها وسيلة لنقل الفكر من بلد إلى بلد إلى أشخاص لايمكنهم قراءة هذا الفكر فى لغته الأصلية . ورغم أن الترجمة عمل قديم إلا أنها فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أصبحت ظاهرة أساسية من ظواهر حركة الكتاب الدولى وتزداد سنة بعد أخرى أعداد الكتب التى تترجم واللغات التى تترجم منها وإليها والمؤلفين الذين يترجم لهم ، وكذلك أعداد المترجمين الذين يتوفرون على عملية الترجمة .

والمترجمات من الناحية العددية العامة تمثل نسبة لايستهان بها من الكتاب الدولى إذ تدور حول ١٠ ٪ من مجموع ما ينشر فى العالم من كتب . ولقد تيسر للباحث أن يرصد الإتجاهات العددية للمترجمات منذ أوائل الثلاثينات من هذا القرن مع فترات انقطاع بسبب الأزمات والحروب ، ووجد الباحث أنها منذ ذلك التاريخ فى تعاظم مستمر للسبب الذى ألمح إليه بداية .

ويصور الجدول التالى والرسم البيانى المرفق الاتجاه العددى للمترجمات .

ويمكننا القول مطمئنين بناء على هذا الجدول أن المترجمات تتضاعف كل عشر سنوات تقريباً على عكس الإنتاج الفكرى الكلى الذى يتضاعف كما أشرنا كل عشرين سنة .

جدول تطور عدد المترجمات فى العالم

السنة	عدد الكتب	عدد الدول المترجمة	السنة	عدد الكتب	عدد الدول المترجمة
١٩٣٢	٣٢٠٨	٦	١٩٦٤	٣٧٤٧٧	٦٣
١٩٣٣	٦٢٦٦	١٣	١٩٦٥	٣٦١٩٦	٧٠
١٩٣٤	٥٨٤٥	١٤	١٩٦٦	٣٩٦٢٧	٧٠
١٩٣٥	٦٦٦٧	١٤	١٩٦٧	٣٩٤٥١	٦٩
١٩٣٨	٦٤٦٠	١٤	١٩٦٨	٣٦٨٠٩	٥٩
١٩٤٨	٨٥٧٠	٢٦	١٩٦٩	٣٨١٧٢	٦١
١٩٤٩	١٠٠١٤	٣٢	١٩٧٠	٤١٥٠٠	٧٠
١٩٥٠	١٣٥١٦	٣٤	١٩٧١	٤٢٩٧٠	٦٧
١٩٥١	١٧٨٣٤	٤٤	١٩٧٢	٣٩١٤٣	٥٨
١٩٥٢	١٦١٣٠	٤٩	١٩٧٣	٤٦٧٧٣	٥٦
١٩٥٣	١٨١٣٩	٤٧	١٩٧٤	٤٦٢٥٦	٥٩
١٩٥٤	٢١٦٧٦	٤٨	١٩٧٥	٤٧٢٣٩	٦٣
١٩٥٥	٢٤٢٧٤	٥١	١٩٧٦	٥٠٤١٠	٥٥
١٩٥٦	٢٧٦١٧	٥٢	١٩٧٧	٥٠٤٣٠	٦٥
١٩٥٧	٢٧٩٧٨	٦٥	١٩٧٨	٥٧١٤٧	٧٦
١٩٥٨	٢٩٢١٣	٦٤	١٩٧٩	٥٤٤٤٧	٥٤
١٩٥٩	٢٩٦٦١	٦٣	١٩٨٠	٥٣١٦٧	٥٥
١٩٦٠	٣١٢٣٠	٥٨	١٩٨١	٤٣٨٤١	٥١
١٩٦١	٣٢٩٣١	٧٥	١٩٨٢	٥٢١٩٨	٦٧
١٩٦٢	٣٢٧٨٧	٦٩	١٩٨٣	٥٥٦١٨	٦٨
١٩٦٣	٣٥١٤٣	٦٩	١٩٨٤	٥٢٠٠٥	٦٦

وتشير متوسطات آخر خمس سنوات إحصائية متاحة إلى أن أكبر عشرة دول مترجمة هي على الترتيب :

الاتحـــاد السوفيتـى (٧٠٠٠ عنـوان)
ألمانيـا الغربيـة (٦٥٠٠ عنـوان)
أسبانيـــا (٤٥٠٠ عنـوان)
هولنــــده (٢٧٠٠ عنـوان)
اليابـــان (٢٥٠٠ عنـوان)
فرنســــا (٢٤٠٠ عنـوان)

إيطاليـــا	**(٢٠٠٠ عنـوان)**
الدنمـــرك	**(١٨٠٠ عنـوان)**
الولايـات المتحـدة	**(١٥٠٠ عنـوان)**
السويـــد	**(١٤٠٠ عنـوان)**

وتصدر الاتحاد السوفيتى للدول المنتجة للمترجمات يرجع إلى وجود مركز ضخم للترجمة فى موسكو كما يرجع إلى وجود عدد كبير من اللغات المعمول بها فى جمهوريات الاتحاد وضرورة الترجمة من اللغة الروسية إلى معظم تلك اللغات وذلك بنص الدستور السوفيتى إذ أن كثيراً من المترجمات فى الإتحاد عبارة عن مترجمات داخلية . ويرجع تأخر الولايات المتحدة وعدم ظهور بريطانيا بين أكبر عشرة دول مترجمة إلى أن هاتين الدولتين من الدول الأساسية التى يترجم عنها إذ أنهما من دول اللغات السائدة . ويلاحظ بصفة عامة أن الدول المتقدمة ذات اللغات غير السائدة مثل ألمانيا الغربية ، والسويد والدنمرك وهولنده والنرويج واليابان وفنلنده تعتبر من أكبر الدول المترجمة وذلك بطبيعة الحال راجع إلى رغبتها الأكيدة فى نقل الفكر العالمى إلى مواطنيها وهذا هو محك التقدم الحقيقى . وعلى العكس من هذا تماما فإن الدول النامية التى هى فى مسيس الحاجة إلى فكر الدول الأخرى لا تترجم إلا أقل القليل من الكتب . وهكذا مرة أخرى تتسع الهوة بين الدول المتخلفة – التى يسمونها تأدبا بالدول النامية – والدول المتقدمة . والمأساة الكبرى كما سنرى بعد أن معظم مترجمات الدول النامية عبارة عن قصص ومسرحيات وليس فى العلوم والتكنولوجيا .

فإذا تركنا هذه الإتجاهات العددية جانبا لنستعرض الإتجاهات النوعية فى حركة الترجمة الدولية فإن الأمر يقتضينا بداية أن نقف على المجالات التى يترجم فيها وتطور ذلك عبر ثلاثين سنة .

باستقراء المؤشرات الإحصائية حسبما يُسفر عنها الجدول التجميعى التالى يتضح لنا بالقطع أن الآداب لها السيادة المطلقة فى الترجمة وتصل نسبتها المئوية فى المتوسط إلى ٤٧٪ ويجب أن نلاحظ أن معظم المترجمات عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية فقليلة بوجه عام . تأتى بعد الآداب والعلوم الاجتماعية وتدور نسبتها حول ١٥٪ تليها العلوم التطبيقية بنسبة ١٠٪ ثم التاريخ والجغرافيا والتراجم بمتوسط ٩٪ فالعلوم البحتة بنسبة ٦٪ ثم الديانات ٥٪ فالفنون بنسبة ٤٪ والفلسفة ٣٪ وآخر مترجمات العالم فى المعارف العامة (٠,٧٥) واللغات (٠,٢٥)

السنة	إجمالى	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٤٨	(٨٥٧٠)	٦١	٣٥٨	٧١٣	٥٧٦	١٨	١٥٨ .	٣٢٦	٢٢٤	٥١٢٢	١٠١٤
١٩٥٣	(١٨١٣٩)	٨١	٧٨٣	١٠٩٧	١٨٨٦	٤٠	٧٠٩	١٥١٦	٦٨٠	٩٦٥٩	١٦٤٣
١٩٥٨	(٢٩٢١٣)	٨٤	٩٥٣	١٨٦٣	٢٥٧٩	٨٨	١٣١٦	٢٣٥٤	١٠٢١	١٦٢٩٣	٢٦٧١
١٩٦٣	(٣٥٢٤٣)	١٧٢	١٤٥٥	٢٢٣٣	٣٤٤٨	١٠٦	٢٠١٣	٢٧٨٢	١٣٩٧	١٧٨٨٧	٣٠١٢
١٩٦٨	(٣٦٨٠٩)	٢٦٣	١٥٦٥	٢٤٨٤	٤٢٠٨	١٧٦	٢٣٤٠	٣٠٤٧	١٦٥٩	١٧٩١٠	٣١٥٦
١٩٧٣	(٤٦٧٧٣)	٣٧٩	٢٢٢٢	٢٦٦١	٥٩٦٢	—	٢٩٣٠	٣٩٨٤	٢٤٠٥	٢٢٦٧٧	٣٥٥٢
١٩٧٧	(٥٠٤٣٠)	٣٧٦	٢٤٥٤	٢٦١٠	٧١٦٢	—	٣٣٨٧	٤٥٧٩	٢٨١٣	٢٣٠٩٩	٣٩٥٠
١٩٧٨	(٥٧١٤٧)	٣٤٧	٢٩٠٨	٣٣٥٧	٧٧٠٩	—	٤٨٣٩	٤٠٩٤	٢٤٥٤	٢٣٣٩٦	٢٦٦٨
١٩٧٩	(٥٤٤٤٧)	٣٦٦	٢٧٠٠	٣١٥٢	٧٠٩٧	—	٣٤١٦	٥١٨٩	٣١٨٠	٢٤٨٨٢	٤٤٦٥
١٩٨٠	(٥٣١٦٧)	٣٧٤	٢٨٠٤	٣١١٦	٦٠٧١	—	٣٢٥٧	٤٩٦٥	٢٩٧٣	٢٥٥٣٠	٤٠٧٧
١٩٨١	(٤٣٨٤١)	٣٣٠	٢٣٧٢	٢٤٢٥	٥١٢٦	—	٢٧٢٥	٤١٦٧	٢٥١٩	٢٠٧٧٧	٣٤٠٠

وتؤكد الأرقام أيضاً على أن أكثر اللغات ترجمة منها أى لغات السيادة النقلية هى على الترتيب فى السنوات الأخيرة : الإنجليزية (بنسبة ٤٠٪) ، الروسية (بنسبة ١١٪) ، الفرنسية (بنسبة ١٠٪) ، الألمانية (بنسبة ٩٪) ، الإيطالية (بنسبة ٢ ١/٢٪) ، السويدية (بنسبة ٢٪)، الأسبانية (بنسبة ١ ١/٢٪) الدنمركية (بنسبة ١ ١/٤٪)، التشيكية (بنسبة ١٪) ، البولندية (١٪) .

وتشير نفس الأرقام إلى أن أقل اللغات ترجمة منها هى تنازلياً فى الأهمية الألبانية السلوفاكية ، الفيتنامية ، الفنلندية ، الفارسية ، التركية .

ولما كانت اللغة العربية تعنينا فإننا يجب أن نشير إلى أنها أيضاً من أقل اللغات ترجمة منها إلى اللغات الأخرى ، وهى أيضاً على الجانب الآخر من اللغات التى يترجم إليها قليلاً ومن ثم فليس لها وزن يذكر فى أى من الاتجاهين ويؤكد الجدول التالى صحة ما ذهبت إليه وهو يحصر ما ترجم من لغات العالم إلى العربية فى عدد من السنوات .

اللغة / السنة	٧٦	٧٧	٧٨	١٩٨١
الانجليزية	٥١	٢٧	٣٤	٣٩
الفرنسية	١٣	١٨	٥٨	٣٤
الأسبانية	٣٧	٢٣	٥٧	٦٠
الألمانية	٢٣	٢٢	٢١	٢٢
الايطالية	٥	٣	—	٧
اليابانية	—	١	٤	١
الهولندية	٢	٧	٩	—
الدنمركية	٧	—	٨	٢
النرويجية	—	١	١	١
السويدية	—	١	٣	—
المجرية	٢	٢	—	—
البولندية	—	٢	—	—
السلوفاكية	—	١	—	—
التركية	٢٦	٥٦	٤٤	١٧
المجموع	**١٦٦**	**١٦٤**	**٢٣٨**	**١٨٣**

ومن الغريب حقيقة أن هذا العالم الذى يقترب سكانه من خمسة مليارات لا يشتهر فيه من المؤلفين إلا عدداً قليلا جداً يدور بالكاد حول ١٧٥ مؤلفاً وهم الذين تترجم أعمالهم عشرين مرة فأكثر فى خمس دول على الأقل . ويمكن توزيع فئاتهم فى الجدولين الآتيين مرة حسب عدد الترجمات التى تمت لهم فى الدول المختلفة ومرة ثانية حسب الجنسية .

المؤلفون المشاهير حسب عدد مرات الترجمة

	مؤلف واحد
٤٠٠ – ترجمة فأكثر	
٣٠٠ – ٣٩٩	–
٢٠٠ – ٢٩٩	٢
١٠٠ – ١٩٩	١٠
٥٠ – ٩٩	٢٧
٤٠ – ٤٩	١٣
٣٥ – ٣٩	٢٠
٣٠ – ٣٤	٢٠
٢٥ – ٢٩	٣٣
٢٠ – ٢٤	٤٩

المؤلفون المشاهير حسب الجنسيات

بريطانيا	٣٦
أمريكا	٤٧
روسيا	٢٣
فرنسا	١٩
ألمانيا	١٢
إيطاليا	٥
السويد	٤
اليونان	٢
بلجيكا	٢
سويسرا	٣
جنسيات أخرى	٢٠
بدون جنسية	٣*

(*) الذين لا يحملون جنسية معينة بل يعتبرون أنفسهم مواطنين عالميين هم .

ت . لوبسانج رامبا — T. Lobsang Rampa

ك . روبسون — K. Robeson

أ . ماثر — A. Mather

ومما يطيب ذكره فى هذا الصدد أن هناك كتباً لا مؤلف لها كالكتب المقدسة وألف ليلة وليلة تشيع ترجمتها كثيرا فى العديد من الدول وعلى سبيل المثال فإن ألف ليلة وليلة قد ترجمت سنة ١٩٧٧ ستة وأربعين مرة فى ثلاث عشرة دولة مقابل اثنتين وستين مرة فى أربع عشرة دولة سنة ١٩٧٦ وفى خلال خمس سنوات (١٩٦١ - ١٩٦٥) ترجمت مائة وأربع وستين مرة .

كذلك فإنه من الجدير بالذكر أنه بالنسبة لرقم روسيا ، يضم هذا الرقم الترجمات التى تتم داخل الاتحاد السوفيتى نفسه من اللغة الروسية إلى سائر اللغات الأخرى المعمول بها فى جمهورياته المختلفة .

حقوق المؤلفين وحمايتها الدولية :

بعد تلك المعالجة العددية والنوعية المفصلة لإنتاج الكتاب الدولى ، وبعد تلك المؤشرات التى أتاحتها لنا الأرقام الدقيقة ، لابد من الوقوف أمام حقوق المؤلفين أصحاب هذا الإنتاج الفكرى وكيف تصير حمايتها دوليا لأن هذه الحماية واجبة صونا لحقوق أصحاب الحق ودفعا لهم نحو المزيد من الإنتاج وإلا تقاعسوا عندما يجدون حقوقهم تهدر .

والحماية الدولية لحقوق المؤلفين تتمثل فى الاتفاقات الدولية الشمولية التى تعقد لهذا الغرض كما تتمثل فى الإتفاقيات الإقليمية التى هى أضيق نطاقا فى تطبيقها من تلك الدولية .

أولا - الاتفاقيات الدولية الشمولية :

هناك اتفاقيتان دوليتان مفتوحتان أمام كل دول العالم الأولى هى اتفاقية برن لحماية الأعمال الأدبية والفنية والثانية هى اتفاقية جنيف ولسوف نتعرض لكل منهما بشىء من التفصيل :

(أ) اتفاقية برن **The Revised Berne Convention for the protection of Literary and Artistic works (RBC)**

وهذا الاتفاق هو الأوسع شمولاً وانتشاراً وقد عقد لأول مرة فى برن عاصمة سويسرا سنة ١٨٨٦ وعدل عددا من المرات من خلال مؤتمرات عقدت لمراجعته

خصيصا ليواكب التطورات التى تدخل على عالم الإنتاج الفكرى ومن بين التعديلات التى تستحق الذكر : تعديل روما سنة ١٩٢٨ ؛ بروكسل سنة ١٩٤٨ ؛ استوكهولم ١٩٦٧ ؛ باريس ١٩٧١ ، ومما يجدر ذكره بصدد تلك التعديلات أن التعديل لكى يكون سارى المفعول لابد من تصديق خمس دول على الأقل عليه من دول الاتفاقية .

وغنى عن القول بأن هذا الإتفاق مفتوح لأية دولة كي تنضم إليه فى أى وقت وطالما تخضع للقواعد التى وردت به . ولب هذا الإتفاق مبدآن : المبدأ الأول هو التبادلية ومعناها أن الدول الموقعة عليه تحمى كل منها مؤلفى الدول الأخرى الداخلة فى الإتفاق داخل حدودها كما تحمى مؤلفيها . ومن ثم فإن الدول غير الموقعة على الإتفاق ليست لها حماية فى دول الإتفاق . والمبدأ الثانى هو مبدأ المعاملة القطرية أو الوطنية وهو يعنى أن للمؤلف الأجنبى والكتب الأجنبية نفس حقوق المؤلف الوطنى والكتب الوطنية . والحماية فى هذا الإتفاق محررة من كل الشكليات ، وفترة الحماية فيه طوال حياة المؤلف وخمسون سنة بعد وفاته ومع هذا فإنه طبقا للمبدأ الثانى فإن كانت مدة الحماية فى الدولة الحامية أقل فإن الفترة الأقل هى التى تسرى فى هذه الحالة وإن كانت أطول من خمسين سنة فإن فترة الحماية تكون خمسين سنة فقط على نحو ما نصادفه فى ألمانيا الغربية حيث تطول فترة الحماية إلى سبعين سنة بعد وفاة المؤلف .

ومن جهة ثانية فإن اتفاق برن المعدل يضمن حداً أدنى من الحقوق للمؤلفين فى دول الإتفاق حتى ولو لم تتضمنها القوانين الوطنية للدول الحامية ولو لم تطبقها على مواطنيها ومن بينها حقوق الترجمة وحقوق الأداء العلنى أيا كان هذا الأداء بالإذاعة أو التليفزيون أو المسرح .

وفى مؤتمر وتعديل استوكهولم أضيف « بروتوكول الدول النامية » إلى اتفاق برن المعدل كجزء مكمل وفى هذا الملحق نجد مزايا لا حد لها بالنسبة للدول النامية لم تكن موجودة من قبل حيث تحتاج إلى كثير من المرونة لتنمو وتتقدم .

ولقد كان من الواضح أن الدول المتقدمة عزفت لفترة عن التوقيع على هذا التعديل بسبب هذا الملحق وعلى رأسها الولايات المتحدة لأنها رأت فيه إهداراً لحقوق مؤلفى الدول المتقدمة وناشريها . ولعل هذا هو السبب المباشر للدعوة إلى تعديل الإتفاق العالمى (اتفاق جنيف) فى باريس يوليو ١٩٧١ ، والدعوة أيضا إلى مؤتمر آخر فى نفس الوقت والمكان لتعديل بروتوكول استوكهولم .

وقد جاء ملحق باريس على عكس بروتوكول استوكهولم تماماً حيث قيد حرية الدول النامية فى نشر ترجمات وطبعات من الكتب الغربية . وقد طلب فى هذا الملحق من الدول النامية ضرورة الحصول على تراخيص اجبارية «Compulsory Licenses» للترجمة وإعادة الطبع . واتخذت الخطوات فى الدول المتقدمة لإقامة المراكز التى تسهل حصول الدول النامية على هذه التراخيص الإجبارية والتى تشمل الترجمة وكافة أشكال الاستنساخ . ولكى تعطى تراخيص الترجمة فإن هذه الترجمة يجب أن تتم لأغراض التدريس أو البحث العلمى وتراخيص الاستنساخ لا تكون إلا لأغراض التعليم والتدريس فقط . والتراخيص الإجبارية لمحطات الإذاعة أو التليفزيون لاتمنح إلا تحت شروط قاسية ، إنها تمنح فقط للإذاعات التى تستخدم الترجمة أو النص لأغراض تعليمية أو بحثية فقط . كذلك فإنه لابد من مرور ثلاث سنوات على نشر الكتاب الأصلى حتى يصرح بترجمته حتى ولو كانت الترجمة ستتم إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية ثم اختصرت المدة بعد ذلك إلى سنة واحدة للترجمة إلى أى من اللغات المعمول بها فى الدول النامية أما بالنسبة للغات الدول المتقدمة فقد بقيت الفترة الأساسية على ما هى عليه أى ثلاث سنوات .

أما فيما يتعلق بالاستنساخ أو إعادة الطبع فلابد من مرور خمس سنوات على نشر الأصل مع وجود بعض الاستثناءات فالكتب العلمية أو التكنولوجية يمكن استنساخها أو إعادة طبعها بعد ثلاث سنوات ، بينما القصص والمسرحيات وكتب الفن والموسيقى فلا يصرح بإعادة نشرها أو استنساخها بأية صورة إلا بعد سبع سنوات .

وقد كشفت التجربة عن أن هذه التراخيص الإجبارية قد تصبح عقيمة أو عديمة الجدوى إذا وصلت إلى الدول النامية نسخ من الكتاب الأصلى بأسعار تقترب من أسعار تكاليف الاستنساخ أو إعادة الطبع .

وعلى العكس من بروتوكول استوكهولم فإن ملحق باريس جعل من المحظور على الدولة الحاصلة على الترخيص تصدير الكتب المعاد طبعها أو استنساخها خارج حدودها ولابد من أن تحمل النسخ المستنسخة تحذيرا بهذا المعنى .

(ب) اتفاقية جنيف (أو طبقا للاسم الرسمى الاتفاقية الدولية لحق المؤلف)

The Universal Copyright Convention (UCC) or The Geneva Copyright Convention.

رغم تسميتها باسم اتفاقية جنيف فإنها قد عقدت فى بروكسل ١٩٥٤ ، وهى فى الواقع لاتخلق من الدول الموقعة عليها اتحاداً ، إنها فقط تجبر الدول الموقعة عليها ، على تنفيذ واحترام البنود والمواد الواردة بها على العكس من اتفاقية برن المعدلة التى تنصب من الدول قيما على تنفيذها ومراقبتها ، ومن هنا فإن الاتفاقية الدولية لاتتضمن إلا بنوداً شكلية قليلة فيما يتعلق بفترة الحماية وحقوق الترجمة (فترة الحماية فيها ٢٥ سنة على الأقل ، حقوق الترجمة سبع سنوات بعد نشر العمل الأصلى) وتتفق هذه الاتفاقية مع سابقتها فى مبدأ المعاملة القطرية أو الوطنية .

. وفى مؤتمر باريس ١٩٧١ أضيفت حقوق جديدة لحماية المؤلفين فيما يتعلق بإعادة طبع وتحرير الكتب وأيضاً فيما يتعلق بالأداء العلنى وحثت الدول الأعضاء على المرونة فى التطبيق بما لايخل بروح بنود ومواد الاتفاق . وكسابقتها فإن الاتفاقية الدولية تتضمن ملحقاً يضمن للدول النامية الاستفادة من المؤلفات المحمية لأغراض التدريس والبحث والدراسة .

ويجب أن نلاحظ أن معطيات اتفاقية برن المعدلة لا تتأثر بالاتفاقية الدولية ، ذلك أن بنود اتفاقية برن هى العليا فى حالة التعارض . ففى حالة الدولة المنضمة للاتفاقيتين لابد لها من تغليب اتفاق برن . وأكثر من هذا فإن الدولة التى تخرج من اتفاق برن تفقد حماية اتفاقية جنيف للأعمال المنشورة فيها فى كافة الدول الأعضاء فى اتفاق برن . وهذا الشرط الأخير جرى توقيعه فى تعديل باريس فيما يتعلق بالدول النامية التى قد تتخلى عن اتفاق برن وتستمر فى عضوية أو تلتحق باتفاقية جنيف .

ثانيــاً.- الإتفاقيــات الإقليميــة:

الإتفاقيات الإقليمية أضيق نطاقا بطبيعة الحال من الاتفاقيات الدولية إذ تنحصر فى حدود دول إقليم معين يربطها الجوار الجغرافى أساساً . وهذه الاتفاقيات الإقليمية كثيرة جداً وعادة ليست لها قيمة كبيرة إذا كانت الدول الداخلة فيها هى فى نفس الوقت أعضاء فى الاتفاقيات الدولية . ومن ثم فإننا لا نحصر هنا الاتفاقيات الإقليمية وإنما نذكر أهمها على سبيل المثال ويأتى على رأسها دائما اتفاقيات الدول الأمريكية Inter-American Conventions ومنها :

— Treaty on literary and Artistic Property; signed at the first South American Congress on Private International Law. Montevideo 1888-1889.

وقد انضمت إلى هذه الاتفاقية خمس من دول أمريكا الجنوبية وسبع دول من أوربا وقد حلت محل هذه الإتفاقية إتفاقية أخرى بنفس الاسم ووقعت فى المؤتمر الثانى للقانون الدولى الخاص المنعقد فى مونتفديو ١٩٣٩ - ١٩٤٠ وصدقت عليها دولتان فقط هما باراجواى وأوراجواى .

— Convention on literary and Artistic Copyright, signed at the Second International Conference of American States. Mexicocity 1901-1902.

وقد وقعت على هذا الاتفاق سبع دول أمريكية هى كوستاريكا - الدومنيكان - السلفادور - جواتيمالا - هندوراس - نيكاراجوا - الولايات المتحدة وقد عدل بالاتفاق الثانى وألغى بعد ذلك باتفاق واشنطن .

—Convention on Patents of Invention, Drawings and Industrial Models, Trade Marks and Literary and Artistic Property signed at the Third International Conference of American States, Rio de Janero, 1906.

وقد وقعت على تلك الإتفاقية تسع دول من أمريكا الوسطى والجنوبية .

— Convention on the Protection of literary and Artistic Copyright signed at at the Fourth International Conference of American States. Buenosaires, 1910.

وقد وقعت على هذا الاتفاق ثمان عشرة دولة من أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ، وقد عدل باتفاق هافانا المشار إليه فيما يلى . كما حل محله اتفاق واشنطون المذكور فى نهاية هذا السرد .

— Agrecment on Literary and Artistic Property signed at the Bolivian Congrcss. Caracas, 1911.

وقد وقعت عليه أربع دول فقط وألغى بمقتضى اتفاق واشنطون الذى حل محله .

— Convention of Buenos Aires on the Protection of literary and Artistic Copyright so revied by the sixth International Conference of American States, Havana, 1958.

وقد وقعت عليه خمس دول وحل محله اتفاق واشنطون التالى الذى جب سائر الاتفاقيات الإقليمية الأمريكية .

— Inter American Convention on the rights of the author in Literary, Scientific and Artistic Works signed at the Inter-American Conference of Experts on Copyright. Pan American Union. Washinghton, June, 22, 1946.

وقد وقعت على هذا الإتفاق أربع عشرة دولة من أمريكا الوسطى والجنوبية . وهذا الاتفاق كما أشرت يُجبُّ كل الاتفاقات السابقة عليه .

وباستثناء اتفاق مونتفديو فإن كل هذه الإتفاقيات تقوم على أساس المعاملة القطرية أو الوطنية التى أشرت إليها فى الاتفاقيات الدولية . واتفاق مونتفديو يجعل قانون الدولة التى نشر بها العمل لأول مرة أساس التعامل كذلك فإن المعاملة القطرية هى الأساس فى مدة سريان الحماية . وفيما يتعلق بوجود تناقض أو تعارض بين الاتفاقيات السابقة وأىٍّ من الاتفاقيتين الدوليتين أو أية اتفاقيات قادمة بين الدول الأمريكية فإن الأفضلية تكون للإتفاق الموقع مؤخراً .

***

وحتى ٢٧ أبريل ١٩٧٠ كان العمل اليومى المتعلق باتفاق برن يدار من مكتب دولى يخضع لإدارة واحدة مع مكتب « اتفاق إتحاد باريس لحماية الملكية الصناعية ».

«Paris Association for the Protection of Industrial Property»

وقد انبثق عن مؤتمر استوكهولم عن الملكية الفكرية الذى عقد سنة ١٩٦٧ منظمة جديدة باسم « منظمة الملكية العالمية « «World Intellectual Property Organization» واسمها الاستهلالى « ويبو – WIPO » ولم تمس هذه المنظمة سيادة أو استقلال برن وجنيف ولكن مست فقط الجهاز والتنظيم الإدارى لهما . إذ بينما اعتبر « المكتب الدولى الموحد لحماية الملكية الفكرية United International Bureaux for the Protection of Intellectual Property ، مجرد سكرتارية دولية لاتفاقية جنيف تحت إشراف الحكومة السويسرية فإن قرار إنشاء منظمة دولية للملكية الفكرية قد خلق لأول مرة منظمة دولية على أساس من القانون الدولى . وبناء عليه فقد أدمجت مكاتب وإدارات اتفاقيتى برن وجنيف مع مكتب المنظمة الدولية « ويبو » فى مكتب واحد يشكل الآن ما يعرف بالمكتب الدولى للملكية الفكرية International Office for Intellectual ويرأس هذا

المكتب مدير عام يمثل المنظمات المعنية والاتفاقيتين الدوليتين فى كافة المحافل الدولية والاسم الرسمى لهذه الهيئة الدولية وعنوانها هو :

World Intellectual Property Organization

Bureaux for the Protection of Intellectual

Property (WIPO).

32 Chemin des Colombettes

CH 1211 Geneve 20

بيد أن السلطة العليا لكل من الاتفاقيتين هى الجمعية العمومية للدول الأعضاء التى تمنح كافة السلطات والصلاحيات . والمنظمة الدولية للملكية الفكرية مسئولة عن التنسيق بين النشاطات المختلفة المتعلقة بالاتفاقيتين وتبذل أقصى ما لديها لحماية الحقوق الفكرية على المستوى الدولى .

وأعضاء المنظمة الدولية ليست فقط الدول الأعضاء فى الاتفاقيتين بل يمكن أيضاً لأية دولة عضو فى الأمم المتحدة أو فى أى من منظماتها المتخصصة أو فى الجماعة الدولية للطاقة الذرية أو فى رابطة محكمة العدل الدولية أو أية دولة تدعى لتكون عضوا فى الجمعية العمومية .

ومن جهة ثانية فإن العمل اليومى للاتفاقية الدولية لحقوق المؤلفين (إتفاقية جنيف) يدار من منظمة اليونسكو فى باريس العنوان التالى :

UNESCO

Copyright Division

Place de Fontenoy

F 75 Paris 7 e.

أما العمل اليومى لاتفاقيات الدول الأمريكية فإنه يدار من :

Pan-American Union

General Secretariat

U.S.A.Washington D.C.

وبعيداً عن الإتفاقيات المنظمة لحقوق المؤلفين فإن ثمة إتحاداً دولياً يناقش مشاكل التأليف ، وهذا الاتحاد الذى يعرف باسم اتحاد الكتاب الدوليين قد أسس سنة ١٩٢١ ويعقد مؤتمره السنوى فى لندن ويحضره كتاب ومؤلفون من جميع أنحاء العالم ويمكن الحصول على صورة دولية عامة عن مشاكل التأليف من منشوراته وأبحاث مؤتمراته وعنوانه :

International P.E.N.

Glebe House

62/63 Glebe Place

Chelsea

GB London SW3

ويتصل بتلك القضية قضية الوكالة الأدبية Literary agency ، وهم الوكلاء الذين يعتبرون وسطاء بين المؤلفين والناشرين ، والحقيقة أن فكرة الوكيل الأدبى الذى يتقاضى عمولة من المؤلف على شكل نسبة مئوية من عائد النشر أو الأداء العلنى لأعمال المؤلف نتيجة جهوده فى نشر وترويج هذه الأعمال الفكرية ، هذه الفكرة تلعب دوراً أساسياً وخطيراً فى الولايات المتحدة وبريطانيا فقط وليس للوكيل الأدبى دور يذكر فى معظم دول العالم بعد ذلك بل لا وجود له إطلاقاً فى الدول الإشتراكية لأنه فى الدول الاشتراكية يحل محل الوكيل الأدبى مؤسسات مركزية مؤممة أو تعاونية ، وفى الدول الأخرى تكون العلاقة بين المؤلف والناشر علاقة مباشرة لا تحتاج إلى وسيط .

وتظهر الوكالات الأدبية فى الأسواق الدولية والمعارض الدولية للكتاب وعلى رأسها سوق فرانكفورت الدولى حيث تعقد صفقات النشر والترجمة والأداء العلنى .

ونظراً للدور الخطير الذى تلعبه المترجمات والترجمة على المستوى الدولى فقد حظيت فى اتفاقيات حق المؤلف بنصيب وافر ، ولحماية حقوق المترجمين قام اتحاد دولى لتنظيم هذا العمل ، والذود عنهم وذلك منذ سنة ١٩٥٣ وقد عالج الإتحاد مسائل حيوية متصلة بالترجمة فى العديد من المؤتمرات من بينها باريس ١٩٥٣ ، روما ١٩٥٦ ، بادجود سيرج ١٩٥٩ ، ديروفنيك ١٩٦٣ ، لاتى ١٩٦٩ ، براغ ١٩٧٠ ... وهذا الاتحاد هو :

— International Federation of Translators (Fédération Internationale des Traducteurs)

Dr. De Reurestraat 15

B Saint-Amamdsberg

ويتوفر الإتحاد على نشر دورية متخصصة فى أعمال الترجمة تصدر فصلياً وبياناتها :

— Babel

16 Rue A. -de- Pontmartin

F 84 Avignon

الناشرون فى العالم : دراسة عددية ونوعية

تلحظ النظرة الفوقية الطائرة أنه على مستوى العالم توجد ثلاثة اتجاهات فى النشر الحديث وكل اتجاه يختلف بوضوح عن الاتجاه الآخر .

(أ) النشر القائم على الفرد ويسود عموما فى الدول الرأسمالية كما هو الحال فى غرب أوربا وأمريكا الشمالية .

(ب) النشر المؤمم ويسود عموما فى الدول الشيوعية على نحو ما نصادفه فى الإتحاد السوفيتى وسائر الكتلة الشرقية .

(جـ) النشر الخليط بين الفردية والجماعية على نحو ما نصادفه فى كثير من الدول النامية التى تتأرجح بين الرأسمالية والإشتراكية .

وهناك دائماً اختلافات عديدة داخل الاتجاه الواحد ففى النشر الفردى على سبيل المثال هناك الدور المملوكة ملكية مطلقة بواسطة الأفراد وثمة منشآت تدار بواسطة جماعة العاملين فيها . وفى النشر المؤمم نجد المركزية المطلقة ونجد اللامركزية التى تقترب من الإقتصاد الحر . وفى النشر الخليط نصادف كافة النزعات فهناك الملكية الفردية المطلقة وهناك دور النشر المملوكة للدولة وثمة المركزية الدكتاتورية وهناك اللامركزية الديمقراطية .

والحقيقة أننا لاينبغى أن ننساق وراء تفضيل اتجاه على اتجاه أو نقارن بين اتجاه وآخر

على أساس عددى وعلى سبيل المثال فإنه فى الدول الاشتراكية ذات النشر المؤمم يوجد عدد قليل من دور النشر تنتج من الكتب سنوياً أكثر مما ينتجه عدد ضخم من دور النشر الفردية فى دولة رأسمالية وتلك مسلمة سنبرزها عدديا فيما بعد .

والمقصود بالناشر فى هذه الدراسة الناشر التجارى الذى يقوم عمله أساساً على نشر الكتب بحيث تخرج من دراستنا العددية والنوعية المؤسسات التى تنشر الكتب كعمل إضافى مساند لوظيفتها الأساسية كالبنوك وشركات التأمين والوزارات والمصالح الحكومية المختلفة لأننا لو فتحنا الباب أمام تلك المؤسسات لجاءت المؤشرات العددية والنوعية خادعة مضللة .

يدور عدد الناشرين فى العالم حول ٣٥٠٠٠ ناشر بالمفهوم التجارى أى الناشر الذى حرفته الأساسية وعمله الرئيسى « نشر الكتب » بالمعنى الذى بسطناه فى مقدمة هذا البحث ، يضاف إلى هذا العدد عدد آخر يصل إلى ثلاثة أمثاله من الهيئات والمؤسسات التى يعتبر النشر فيها وظيفة جانبية أو مساعدة .

والحقيقة أن استقاء هذا الرقم لم يكن سهلاً ولا ميسوراً لأنه لم تعد دراسات فوقية من قبل فى هذا الاتجاه إنما جاء استقاء الرقم وكل الأرقام المتعلقة بالناشرين عن طريق عد المداخل فى كثير من أدلة الناشرين وإحصاء هذه المداخل وتحليلها خاصة وأن تلك الأدلة ليست سوى بيان بأسماء وعناوين الناشرين فى الدول المختلفة موزعة حسب القارات وأحياناً حسب الدول هجائياً دون القارات . ومن ثم لم يكن بد من عد وإحصاء وتحليل هذه المداخل لتكوين الأرقام واستنتاج مؤشراتها . وأود أن أؤكد بداية أن الأرقام المعطاة هنا والمؤشرات تدور حول الناشرين التجاريين فى عدد من الدول يصل إلى ١٤٥ دولة .

ويصور الجدول التالى عدد الناشرين موزعين على القارات المختلفة فى ترتيب تنازلى :

وتظهر قارة أوربا – كما حدث فى إنتاج الكتب – كأكبر قارات العالم من حيث عدد الناشرين بها إذ بها ما يقرب من نصف ناشرى العالم تليها أمريكا الشمالية فآسيا ثم أمريكا الجنوبية ثم إفريقيا وأخيراً استراليشيا .

وداخل قارة أوربا تظهر ألمانيا الغربية كأكبر دولة أوربية من حيث عدد الناشرين (٥٢٧٧ ناشراً) تليها بريطانيا (٢٨٩٣) ثم فرنسا (١٨٤٩) ثم إيطاليا (١٥٨٦ ناشرا) .

جدول الناشرون موزعون على القارات

القـــارة	عدد الناشرين بها
أوربـــا	١٦٥٣٠
أمريكـا الشمالية	٧٥٠٢
آسيـــا	٥٥١٩
أمريكا الجنوبيـة	١٦٣١
إفريقيــــــــــا	١٥١١
الاقيانوســــــــة	٣١٦

ومن الدول الكبرى الأوربية فى عدد الناشرين بها تظهر هولندا (٧٦٦ ناشراً) ؛ أسبانيا (٧٤٣ ناشراً) ، النمسا (٦٩٢ ناشرا) ؛ سويسرا (٦٠٥ ناشراً) بلجيكا (٦٠٤ ناشرا) البرتغال (٣٤١ ناشراً) .

وفى أمريكا الشمالية تأتى الولايات المتحدة كأضخم مستودع للناشرين فى القارة حيث يصل عدد الناشرين بها إلى (٦٣٦٠) ثم كندا (٣٣٣) .

وفى أمريكا الجنوبية تأتى البرازيل فى المقدمة ثم الأرجنتين أما سائر الدول فيبدو عدد ما بها من دور للنشر بين أربعين داراً ودار واحدة .

وفى آسيا ثالث قارات العالم من حيث عدد الناشرين تبدو أندونيسيا كأكبر دولة إذ بها ٧١٣ ناشراً تليها اليابان ٤٦٢ ناشراً .

وفى إفريقيا تأتى جمهورية جنوب إفريقيا على رأس الدول الإفريقية من حيث عدد الناشرين (٦٤٤ ناشراً) تليها مصر (٢١٤ ناشراً) ثم نيجيريا (١٥٤ ناشراً) .

والاقيانوسة كآخر قارات العالم من حيث عدد الناشرين رغم تفوقها على إفريقيا مؤخراً فى عدد الكتب المنشورة تبرز فيها استراليا بنحو مائة وسبعين ناشراً ثم نيوزيلنده بنحو سبعين ناشراً أما سائر جزر القارة فعدد الناشرين بها ضئيل .

وكما أشرت من قبل فإن العدد النهائى للناشرين فى أية قارة أو أية دولة ليست له سوى دلالة محدودة ولايمثل مؤشرا نحو ارتفاع عدد الكتب المنشورة فى تلك القارة أو الدولة وعلى سبيل المثال نلاحظ أنه فى دول المعسكر الشرق لا يوجد فى الدولة الواحدة سوى عدد محدود من دور النشر بسبب طبيعة النظام الشيوعى ، ومع ذلك ينشر هذا العدد القليل من الكتب ما يربو على ما ينشره أضعاف أضعاف هذا العدد من الناشرين فى دولة رأسمالية خذ على سبيل المثال الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى ففى الولايات المتحدة يوجد ما يزيد على ستة آلاف ناشر تجارى ينشرون حول ٨٥ ألف عنوان بينما فى الاتحاد السوفيتى ما لايزيد عن ٣٠٠ دار نشر تنشر ما يقرب من ٩٥ ألف عنوان . وفى يوغوسلافيا مائة ناشر ينشرون ما ينشره ألف وستمائة ناشر فى إيطاليا . وفى قارة إفريقيا نحو ألف وخمسمائة ناشر (ثلاث أضعاف ما يوجد فى الاقيانوسة) ينشرون أقل مما ينشره ثلاثمائة ناشر فى استراليشيا وهكذا .

إذن ينبغى أن يؤخذ الرقم النهائى لعدد الناشرين فى أية دولة وفى أية قارة على ضوء النظام الإجتماعى والاقتصادى بها ، وعلى ضوء الظروف الاجتماعية ومستوى التعليم والدخل فيها .

ومن المسلم به أنه كلما كانت حركة النشر عميقة الجذور وذات تاريخ طويل فى الدولة كلما جنحت نحو التخصيص ، أما إذا كانت حركة النشر فى الدول سطحية وحديثة كلما جنحت نحو العمومية وعدم التخصص ، بل وينفى وجود الناشر بمعناه النقى إذ يجمع الناشر بين أعمال مختلفة إلى جانب النشر كالطباعة والتوزيع وبيع الأدوات الكتابية بل وأحياناً لعب الأطفال . ولعل هذا الفارق الرئيسى بين الناشر فى الدول المتقدمة ونظيره فى الدول النامية .

ويلاحظ أن التخصص فى النشر قد يتخذ أحد اتجاهين : (أ) الإتجاه الشكلى الذى يجعل الناشر يركز على نوع معين من المطبوعات كالمغلفات (فى ذول الغرب) أو الكتب المرجعية أو الكتب المدرسية أو كتب القصص وهكذا ... (ب) الإتجاه الموضوعى الذى يجعل الناشر يركز على مجال أو موضوع معين كالطب أو الهندسة أو علم الأحياء أو الكيمياء ... إلخ .

ويتخذ التخصص فى الدول المتقدمة كالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وألمانيا الغربية شكل الظاهرة . أما فى الدول النامية على وجه العموم فإن التخصص هو مجرد

ألوان تلون جوانب من النشر ويميل إلى الشكل أكثر من الموضوع أو المجال إن وجد هذا التخصص إذ الشائع فى الدول النامية هو أن ينشر الناشر خليطا من الانتاج بأنواع مختلفة وفى موضوعات أو مجالات شتى .

وقد قام صاحب هذا البحث من واقع المصادر المذكورة بتقصى تخصصات الناشرين شكلاً وموضوعاً مما يظهر فى الجداول الكاملة ، ونكتفى هنا بإبراز أهم التخصصات وتحت كل تخصص العدد الإجمالى للناشرين فى الدول الرئيسية فى العالم فى هذا التخصص .

وأريد التأكيد على أن استخلاص هذا الجدول على صغره لم يكن بالأمر الهين أو السهل بل لا أبالغ إذا قلت أنه قد استغرق من الباحث تسعة أشهر حتى تأتى مؤشراته دقيقة وسليمة ومعبرة .

ولقد وزعت التخصصات فى الجدول على تصنيف ديوى العشرى تقريباً فيما عدا بعض التجاوزات البسيطة التى اقتضتها الظروف مثل وضع صناعة الكتاب والنشر فى المعارف العامة أو وضع الموضوع الأم بعد فروعه حتى لا يظن أن عدد الناشرين فى التخصص الفرعى ينبثق من الرقم العام للموضوع الأم وهكذا ...

ويتضح من الجدول أن ثمة نوعين من التخصص فى النشر : تخصص شكلى ينصرف إلى شكل الوعاء وليس إلى مضمونه ، وتخصص موضوعى ينصرف إلى المضمون بصرف النظر عن الشكل .

ومن تخصصات الشكل الكتب المغلفة Paperbacks إذ الأصل فى الكتاب الغربى عموماً أن يخرج إلى السوق مجلداً بجلدة سميكة Hard Cover وكان هذا هو الغالب منذ اختراع الطباعة على يد يوحنا جوتنبرج فى منتصف القرن الخامس عشر وكان ذلك مدعاة إلى ارتفاع سعر الكتاب ، ومن ثم انخفاض عدد النسخ الموزعة والمطبوعة من الكتاب . ومع ارتفاع تكاليف المعيشة فى أوربا وأمريكا وعجز الطبقات القارئة عن شراء واقتناء الكتب المجلدة فكر بعض العباقرة من الناشرين فى إصدار طبعات رخيصة من الكتب ويأتى رخص ثمنها من إصدارها بغلاف رقيق بدلاً من الجلدة السميكة الفاخرة وطبعها على ورق أقل جودة .. وتصدر تلك الطبعات المغلفة إلى جانب الطبعة الأصلية المجلدة الغالية الثمن .

المجال / الدولة	ألمانيا الغربية	الولايات المتحدة	بريطانيا	فرنسا	إيطاليا	أسبانيا	هولنده	الإتحاد السوفيتي	ملاحظات
علم المكتبات والمعلومات	٨٤	٨٩	١٠٣	١٧	—	—	١٨	٥	— الشرطة تعنى أن عدد الدور التى
صناعة الكتاب والنشر	١٠٠	٩٠	٨٩	٣٧	٢١	—	٢٤	—	تنشر فى هذا المجال
الإعلام والصحافة	١٠١	٦٤	٤٤	—	٤٥	٢٣	—	٦	أقل من عشرة دور
الفلسفة	١٦٠	١٦٢	١٧١	٧٨	١٥١	٧٠	—	١٠	بالنسبة لكل الدول
علم النفس	١٣١	١٤٣	٨٣	٤٢	٧٠	٦٠	—	٦	ماعدا الاتحاد السوفيتي
الديانات	٣٥٥	٢٨٩	٢٧١	١٣١	٢٢٠	٩٣	—	٠٠	فهى تعنى أقل من
السياسة	٢٤٢	١٨٢	٢٣٠	٦١	١١٤	—	—	١٤	خمسة دور ، ومن
الاقتصاد	٣٦٦	٢١٢	١٩٣	٧٥	١٤٢	—	—	—	ثم لا تعتبر من الدول
العلوم العسكرية	٥٣٢	٤١	٨٣	—	٩	—	—	٥	الأساسية للنشر فى
القانون	٢٨٨	—	٨٧	٥٢	١٩٠	—	—	٩	هذا التخصص
التربية والتعليم	٣٥١	٤٢١	٤٨٤	٦١	١٤٦	١١١	٥٥	١٤	
التجارة والمواصلات	١١٥	٣١	٦٨	—	٢١	—	٢٣	٨	.. النقطتان
العلوم الاجتماعية (عام)	١٦٥	٢٣٤	١٦٢	—	١٥٠	—	—	١٣	تعنيان عدم وجود
اللغات	١٤١	٢٢٢	١١٠	٧١	١٥٢	—	—	١١	دور متخصصة فى
الكيمياء	٩٨	٧٧	٧١	٣٠	٤٧	—	—	١٢	هذا المجال على
الجيولوجيا	٧٢	٨٩	٩٤	٣٢	—	٢٣	—	١٠	الإطلاق ومن
الرياضيات	٨٧	١١٢	٧٧	٤٧	١٠٨	٤١	٢٥	١٦	ثم فإن النشر فى
الفلك	٢٠	٥٤	٤٠	—	١٤	—	١٤	—	ذلك المجال يكاد
الطبيعة	٨٢	١١٠	٧٢	٤٧	١٠٥	—	—	١٧	يكون معدوماً كما
الأحياء	٩٢	١٣٢	٩٠	٣٢	٤٥	٣٣	٣٩	١٠	هو الحال فى نشر

المجال / الدولة	ألمانيا الغربية	الولايات المتحدة	بريطانيا	فرنسا	إيطاليا	أسبانيا	هولنده	الإتحاد السوفيتي	ملاحظات
الهندسة المعمارية	١٢٠	٧٧	١٥٠	٤٢	٦٥	٣٦	٢٥	٥	كتب الدين فى
الهندسة الكهربائية والألكترونية	١٠٨	٧٦	٦٧	٣٣	٣٥	—	—	٨	الإتحاد السوفيتى
الهندسة المدنية والميكانيكية	١٥٦	١٣٦	٢٩٠	٧٣	٢٧١	—	—	١٥	
الصحة العامة والبيئة	١١٤	٥٦	٥٥	—	—	١٦	—	—	
الطب	١٤٩	١٦٦	١٠٣	٧٥	٧٩	—	١٠	١٥	
إدارة الأعمال والمال	١٠٧	٧٧	١٥٩	٣٧	٣٥	٣٤	٢٠	—	
الصناعات والحرف	١٥٥	٥٣	٨٠	٣٧	٣٠	—	١٠	١٥	
الزراعة والغابات	١١٠	٩٤	٨١	٤١	٣٢	—	—	٩	
الطيران	٥٢	٤٢	٣٧	١٣	١٤	١٣	—	٥	
الطب البيطرى	١٩	٢٥	٢١	—	١١	١٨	—	٦	
الهوايات والترفيه	١٠٢	٩٤	٩٦	٣٦	—	٣٤	٣٤	—	
الموسيقى	٥٠٥	١٦٨	١٦٠	—	١١٠	—	٩٣	٦	
الرياضة	١٠٥	٧٨	١٧٧	٣٢	٣٢	—	—	٥	
الألعاب والتسالى	٩٥	٦٣	١٦٦	٣١	٢٥	—	—	—	
المسرح	٨٠	١٣	٥٧	—	—	—	—	—	
الفنون (عام)	٤٤٧	٢٧٦	٢٤١	١٧٠	٣٠١	٩٠	—	١٠	

المجال / الدولة	ألمانيا الغربية	الولايات المتحدة	بريطانيا	فرنسا	إيطاليا	أسبانيا	هولنده	الإتحاد السوفيتي	ملاحظات
النقد الأدبي	١٤١	٢١٨	١٢٢	٦٤	١٦٠	—	—	١١	
القصص والمسرحيات	٣٩١	١٦٦	٣٢٥	١٤٨	٣٤١	١١٣	٩١	١٤	
التاريخ	٣١٣	٤٧٥	٤٠٢	١٦١	١٩٧	—	—	١٩	
الجغرافيا والخرائط والرحلات	٣٧٦	٢١٩	٢٤٤	٨٦	١٢٠	—	٦٦	١٥	
الإنسانيات (عام)	١٠٤	—	٣٠	—	١٧	—	١٦	—	
الكتب المغلفة	٩٥	٩١	٦٨	—	—	٥١	—	—	هذه التخصصات
إعادة الطبع	٣٨	٣٥	٣٣	٦	—	—	٦	—	تخصصات
المواد السمعية البصرية	٦١	٢٥	١٣	٢١	١٥	١٩	—	—	شكلية تنصرف
المراجع (عام)	١١٩	٨٤	١٦٣	٤٣	٢٠٦	٤٩	—	٥	إلى شكل
الكتب الدراسية	٢٢٢	٩٩	٨٢	—	٢٧٦	—	٤٩	—	الوعاء بدون·
كتب الأطفال	٢٢٩	١٦٣	٢٠٨	٦٥	١٤٤	٩٢	٧١	٥	النظر إلى
اللغات الأجنبية	٢٥	١٢	١٤	١١	—	—	٧	١	موضوعه أو محتواه

وقد بدأت فكرة الطبعات المغلفة هذه على استحياء فى منتصف القرن التاسع عشر فى ليبزج وهامبورج فى ألمانيا إلا أنها لم تتخذ شكل الظاهرة ولحاجة عملية إليها إلا فى ثلاثينات قرننا العشرين هذا فقد بعثت فى ألمانيا سنة ١٩٣٢ وفى بريطانيا ١٩٣٥ وفى أمريكا ١٩٣٩ ثم انتشرت انتشاراً واسعاً فى أوربا وأمريكا عقب الحرب العالمية الثانية مما جعل بعض الخبراء يطلق عليها اصطلاح « ثورة الكتب المغلفة » ذلك أن هذه الطبعات الرخيصة تطبع بمئات الآلاف من النسخ وتوزع جماهيرياً على نطاق واسع مما لم يكن يحدث فى حالة الكتب المجلدة وتتخذ لها منافذ تسويق هى نفس منافذ تسويق الصحف والمجلات العامة ، واعتبرت مظهراً من مظاهر الديمقراطية لأنها ساعدت على تقديم الفكر القيم إلى الناس بسعر فى متناول الجميع .

ويجب أن نؤكد أن ناشرى الكتب المغلفة يختلفون أساساً عن ناشرى الكتب المجلدة ، وكان الكتاب المغلف عبارة عن طبعة رخيصة من الكتاب المجلد ثم أصبحنا الآن نجد كتبا تنشر لأول مرة بشكل مغلف وليس لها أصل مجلد ، وهذه ثورة أخرى فى عالم الكتب المغلفة .

هذا على صعيد الدول المتقدمة أما على صعيد الدول النامية فإن الأساس فى الكتب هو أن تخرج من المطبعة مغلفة وعلى ورق ردىء لكى تكون فى متناول الناس ، وإذا نشرت بعض الكتب مجلدة تجليداً سميكا أو فاخرا فكلها استثناءات وليست قاعدة .

والحقيقة أن البيانات العددية عن الكتب المغلفة غير كاملة وفى بعض الأحيان غير متوفرة ولذلك فإنه من الصعب الحصول على صورة دقيقة لنسبة المغلفات إلى سائر الانتاج الدولى للكتاب وأكثر من هذا عدد النسخ المطبوعة والمباعة والعلاقة بين الطبعات المنتجة والمباعة . ومن واقع بعض الببليوجرافيات التجارية التى تحصر المغلفات الموجودة فى السوق يمكن القول بأن نسبة الكتب المغلفة فى الإنتاج الدولى للكتب تدور حول ٢٠٪ . وأن الطبعة العادية من الكتاب المغلف تبدأ بخمسين ألف نسخة وتمر بمائة ألف نسخة وهناك طبعات تصل إلى عدة ملايين من النسخ .

وكما يصور الجدول تقود ألمانيا الغربية خطى الدول فى مجال الكتب المغلفة تليها الولايات المتحدة وبريطانيا وأسبانيا .

ومن تخصصات الشكل أيضاً تخصص بعض الناشرين فى « إعادة الطبع » ذلك أنه كان لفقدان كمية ضخمة من الكتب أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب قصف المكتبات

وحرقها ، والحاجة الماسة إلى كتب القرون الماضية للتوسع فى التعليم وإنشاء الجامعات والمؤسسات الفكرية كالمكتبات ومراكز المعلومات فى جميع أنحاء العالم وخاصة فى دول البترول ، وتواكب هذا كله مع الأساليب الحديثة فى الطباعة والتصوير والاستنساخ . كان لتلك الظروف مجتمعة أبلغ الأثر فى إعادة طبع إعداد هائلة من كتب القرون الماضية والعقود الأولى من قرننا الحالى . وليست هناك أرقام دولية عن كمية المعادات ولكن توجد تقديرات تقريبية تتراوح بين ٥٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ عنوان .

ويجب أن نفرق بين « إعادة الطبع » و« الطبعات الجديدة » من الكتب الحديثة التى ما يزال أصحابها على قيد الحياة يغيرون ويبدلون فى مادتها العلمية . مما جعل لإعادة الطبع ناشرين متخصصين فى هذا النوع من النشر .

ويكشف الجدول عن التخصص الشكلى فى « الكتب الدراسية » وإن شئنا الدقة قلنا « الكتب المدرسية » لأن المقصود بها الكتب المقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل قبل الجامعية وفى الدول النامية عادة ما تتولى الدولة ممثلة فى وزارة التعليم ترتيب تأليف هذه الكتب وطبعها على نفقتها وتوزيعها بالمجان أو بالثمن على التلاميذ فى بداية العام الدراسى . أما فى الدول المتقدمة فقد يعهد إلى ناشرين متخصصين بترتيب تأليف ونشر هذه الكتب وبالتالى نشأت طائفة من الناشرين تجيد هذا الأسلوب وتتخصص فيه . ويبدو ذلك جليا فى دولة مثل إيطاليا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة وبريطانيا وهولندة ... إلخ .

وعادة ما تطبع الكتب المدرسية بأعداد ضخمة من النسخ تصل إلى مئات الملايين أحياناً مما يجعل التخصص فى نشرها عملاً مربحاً للغاية .

ولأن نشر كتب المراجع عمل يحتاج إلى استثمار طويل النفس وإلى خبرة خاصة فى التحرير والطبع والتسويق ، فقد كان فى حاجة إلى نوعية خاصة من الناشرين تتمرس به . فهذه الكتب متعددة المجلدات عادة وقد تنشر على عدد كبير من السنين وتتطلب رأس مال كبير ومن أمثلة المراجع دوائر المعارف – القواميس – الببليوجرافيات – كتب التراجم – المعاجم الجغرافية – الكشافات والمستخلصات – الاحصائيات – الأدلة والتقاويم ... إلخ . وهى تمثل فى مجموعها حجر الزاوية فى الكتاب الدولى . ولمن يصبر ويثابر ويجيد أصول اللعبة من الناشرين تدر عائداً كبيراً ، فانظر إلى عدد ناشريها فى إيطاليا وبريطانيا وألمانيا الغربية حيث يمثلون نسبة لا بأس بها من عدد الناشرين فى تلك الدول .

ونشر كتب الأطفال هو الآخر تخصص شكلى لأنها تتفرق بين موضوعات مختلفة ومجالات متنوعة ويجمع بينها أن إخراج كتاب الطفل وكيانه المادى على درجة كبيرة من الأهمية ولا يقل عن أهمية المحتوى الفكرى . ولما كان أطفال العالم القراء يمثلون ٤٠٪ من السكان القراء فإن عدد الناشرين المتخصصين فى كتب الأطفال يمثلون نسبة لا يستهان بها من عدد الناشرين فى الدول المتقدمة خاصة فانظر إليهم فى دولة مثل ألمانيا الغربية أو بريطانيا أو الولايات المتحدة أو إيطاليا أو اليابان ، تجد مصداق ما نقول .

تلك التخصصات الشكلية التى تشيع بين الناشرين لها بطبيعة الحال ما يبررها سواء فى نوعية الكتب التى تنشر أو فى السوق المتاحة لهذه الكتب .

وإذا نحينا التخصص الشكلى جانبا واستعرضنا التخصص الموضوعى فإننا نود بداية أو نؤكد على أن التخصص الشكلى تخصص حاد وقاطع وغير متداخل على وجه العموم ، أما التخصص الموضوعى فليس حاداً ولا قاطعاً بنفس الدرجة إنما هو قالب يغلب على ناشر معين ، وطابع يسم دولة معينة فأحسن كتب التربية والتعليم مثلا تنشر فى بريطانيا والولايات المتحدة وألمانيا الغربية ، وأروع كتب الإقتصاد تصدر من ألمانيا الغربية والولايات المتحدة . وأفضل كتب الفنون تصدر فى إيطاليا ، وأهم كتب الموسيقى تصدر من ألمانيا الغربية . وتتفوق بريطانيا فى نشر كتب الهندسة المدنية والميكانيكية بينما الهندسة الكهربائية والإلكترونية مكان الصدارة فيها لألمانيا الغربية ، والطب صدارته لناشري الولايات المتحدة ، وهكذا يكشف الجدول عن مؤشرات فى غاية الأهمية بالنسبة للمكتبات المتخصصة والجامعية ومراكز المعلومات ويوجهها الوجهة الصحيحة عند الإقتناء والتزويد ، إذ يضع أيديها على مراكز النشر المتخصص فى العالم .

***

ويقودنا الحديث عن الناشرين والإنتاج الفكرى إلى نظام « الترقيم الدولى الموحد للكتاب » ما هذا النظام وكيف نشأ وما ضروراته ؟

الترقيم الدولى الموحد للكتاب (تدمــك)
Standard Book Numbering System (ISBN)

بعد الإنفجار الفكرى وتضخم عدد الكتب المنشورة فى العالم على النحو الذى صادفنا ، قبلاً ، وبعد الزيادة الواضحة فى عدد الناشرين فى النصف الثانى من القرن

العشرين ، وبعد دخول الحاسبات الإلكترونية واستخدامها فى صناعة النشر ، كان لابد من تأصيل وتوحيد العمل فى إنتاج الكتب ، مما خلق الرغبة لدى بعض الناشرين وباعة الكتب فى ضبط رصيد الكتب لديه .

ولقد نوقشت الحاجة إلى وإمكانية خلق نظام دولى لترقيم الكتب المنشورة بحيث يكون لكل كتاب رقم خاص به يميزه عما سواه من الكتب فى أى مكان فى العالم ويطلب به حتى ولو لم يذكر مؤلفه أو عنوانه بل ويمكن من الاستدلال على ناشره من هذا الرقم ، نوقشت الحاجة إلى ذلك لأول مرة فى « المؤتمر الدولى الثالث لأبحاث سوق الكتاب وتأصيل تجارة الكتب » الذى انعقد فى برلين سنة ١٩٦٦ فى شهر نوفمبر :

«Conference on Book Market Research and Rationalization in the Book Trade»

وقد جاءت المبادرة من جانب الناشرين البريطانيين فوضعوا فى سنة ١٩٦٧ نظاماً مبدئياً لترقيم الكتب المنشورة فى بريطانيا ففى تقرير إلى إتحاد الناشرين البريطانيين كتب البروفسور ف.ج. فوستر الأستاذ بمدرسة لندن للإقتصاديات يقول « إن الحاجة ماسة إلى إدخال نظام ترقيم قياسى فى تجارة الكتب ولسوف تعم الفائدة جميع الأطراف من وراء إدخال هذا النظام » وبعد مناقشات واسعة النطاق ودراسات مفصلة وضعت الخطة البريطانية الكاملة لترقيم الكتاب البريطانى .

وبعد ذلك قامت لجنة التوثيق التكنولوجى المنبثقة عن المنظمة الدولية للتوحيد القياسى ISO بتشكيل فريق عمل بالاشتراك مع معهد المواصفات البريطانى لبحث إمكانية تطوير نظام الترقيم البريطانى على المستوى الدولى .

وعقد اجتماع فى لندن سنة ١٩٦٨ مع ممثلين من الدنمرك ، ألمانيا الغربية ، ايرلندا ، هولندا ، النرويج ، بريطانيا ، الولايات المتحدة ومراقب من قبل منظمة اليونسكو وقدمت دول أخرى إقتراحات مكتوبة ورغبة أكيدة فى التعاون . وقدم عن هذا الاجتماع تقرير إلى كل الدول الأعضاء فى منظمة التوحيد القياسى . وتلت هذا الاجتماع ، اجتماعات أخرى موسعة فى برلين واستوكهولم سنة ١٩٦٩ حضرها ممثلون من ست عشرة دولة هى : النمسا – بلجيكا – الدنمرك – فرنسا – ألمانيا الغربية – المجر – ايرلندة – اليابان – هولندة – النرويج – البرتغال – رومانيا – السويد – بريطانيا – الولايات المتحدة – إيطاليا . ونوقشت فى هذه الاجتماعات أسس نظام الترقيم الدولى

الموحد للكتب وأسلوب إجرائه . وصدرت توصية منظمة التوحيد القياسى رقم (٢١٠٨) تحمل تفاصيل النظام وكيفية تطبيقه .

وكان الهدف الذى أعلن من وراء (الترقيم الدولى الموحد للكتاب) حسبما ورد فى التوصية هو وضع رقم يصف ويحدد كل كتاب على حدة فى أى مكان فى العالم وتعميم إستخدام هذا الرقم فى كافة مجالات التعامل الخاصة بهذا الكتاب وحتى لو كانت هناك أكثر من طبعة للكتاب ولدى أكثر من ناشر .

وقد وضع النظام للكتب خاصة ولكن مع شىء من التطوير والتعديل يمكن أن ينسحب على سائر أشكال الإنتاج الفكرى التى ينشرها الناشرون وتقتنيها المكتبات (ومما يجدر ذكره فى هذا الصدد أنه صدر فى سنة ١٩٧٠ ترقيم دولى موحد خاص بالدوريات بعد اجتماعات فى أوسلو ضمت خبراء من اثنتى عشرة دولة) .

بنية نظام الترقيم الدولى الموحد للكتاب :

كل ترقيمة من الترقيمات الدولية الموحدة للكتاب الواحد تتألف من عشرة أرقام وعندما تطبع على الكتاب تسبق بالحروف ISBN (وفى الدول التى لا تستخدم الحروف اللاتينية يمكن استخدام حروف محلية تدل عليها مثل تدمك باللغة العربية بالاضافة إلى الاختصار اللاتينى) .

وهذه الترقيمة العشريه ﻷرقام تنقسم إلى أربعة وحدات مختلفة الطول وكل وحدة عندما يجرى طبعها يفصل بينها وبين الأخرى بشرطة أو مسافة (وقد أثبتت التجربة أفضلية الشرطة على المسافة) والوحدات الأربعة للترقيمة هى :

(أ) **واصفات المجموعة أو الكتلة** : إذ تدل بضعة الأرقام فى هذه الوحدة على دولة معينة أو منطقة جغرافية بالذات أو كتلة أو لغة أو أى قاسم يشترك بين الناشرين فى المجموعة .

(ب) **واصفات الناشر** : وهذه البضعة من الأرقام تخصص للدلالة على ناشر معين داخل تلك المجموعة أو الكتلة أو المنطقة .

(جـ) **واصفات العمل أو العنوان** : وهى عدة الأرقام التى تخصص لكتاب معين داخل كتب الناشر الواحد أو لطبعة معينة من طبعات مختلفة للكتاب الواحد للناشر الواحد أو لدى عدد من الناشرين .

(د) **واصفة التدقيق** : وهى عبارة عن رقم واحد يأتى فى نهاية الوحدات الثلاثة السابقة ويستخدم فى المراجعة الآلية لضمان صحة الترقيم وسلامته من الخطأ إن حدث أى التباس .

واصفات المجموعة أو الكتلة :

تقدم واصفات المجموعة أو الكتلة أوالمنطقة الدالة على مجموع الناشرين عن طريق وكالة التقنين الدولى للترقيم الموحد ISBN Agency وأى ناشر يرغب فى المشاركة فى هذا النظام يجب أن يكون منتميا لمجموعة أو كتلة محددة ومعترف بها من قبل الوكالة . وهذه التقسيمات الأساسية من وضع الوكالة على أساس الدولة أو اللغة أو المنطقة الجغرافية أو أية سمة أخرى دائمة . وقد أثبتت التجربة أن التقسيم على أساس الدولة أو المنطقة الجغرافية هو الأفضل والتقسيم الأساسى للكتل يسير على النحو التالى :

1,0	استراليا ، كندا الناطقة بالإنجليزية ، نيوزيلندة ، جنوب إفريقيا ، بريطانيا ، الولايات المتحدة ، زمبابوى .
2	فرنسا ، بلجيكا الناطقة بالفرنسية ، كندا الناطقة بالفرنسية ، سويسرا الناطقة بالفرنسية .
3	النمسا ، ألمانيا الغربية ، سويسرا الناطقة بالألمانية
4	اليابان
5	الإتحاد السوفيتى
81	الهند
82	النرويج
83	بولندة
84	أسبانيا ، أمريكا الجنوبية الناطقة بالأسبانية (جزئيا)
85	البرازيل
87	الدنمرك
88	إيطاليا
90	هولندة وبلجيكا الناطقة بالهولندية
91	السويد
92	الأمم المتحدة

950	الأرجنتين
951	فنلندة
958	كولومبيا
962	هونج كونج
963	المجر
965	اسرائيل
967	ماليزيا
968	المكسيك
971	الفلبين
974	تايلاند
977	مصر
978	نيجيريا
9963	قبرص
9964	غانا
9971	سنغافورة
9976	تنزانيا
99914	سورينام

ومن المؤكد أن أية دولة جديدة تنضم إلى النظام يحدد لها واصفات المجموعة الخاصة بها .

واصفات الناشر :

يقدم لكل ناشر داخل الكتلة أو المجموعة أرقام خاصة تميزه ، والناشرون الذين يتوفرون على نشر كتب كثيرة فى السنة يعطى لهم رقم قصير أما الناشرون الذين يتوفرون على نشر عدد قليل من الكتب فيكون رقم كل منهم طويلاً . ويتم تقديم واصفات الناشر داخل المجموعة عن طريق نفس الوكالة المذكورة وعلى سبيل المثال فإن واصفات الهيئة العامة للكتاب فى مصر هى -201-977 ودار المعارف فيها -247-977 .

واصفـــات الكتـــاب :

كذلك يقدم لكل ناشر حصة أرقام تنبثق من رقمه الخاص به يتحرك فيها ، ومن هذه الحصة يعطى كل كتاب من كتبه أو كل طبعه من طبعات الكتاب الواحد رقما من بينها يميزه عن غيره من الكتب التى توفر على نشرها أو يميز طبعة عما عداها من طبعات الكتاب وحصة الأرقام المعطاة للناشر لإضفائها على كتبه تعتمد فى طولها على واصفات الناشر على النحو الذى أسلفنا . ومن الطبيعى أن يقوم الناشر بنفسه على تحديد رقم الكتاب من واقع تلك الحصة وكذلك يجب أن يكون تخطيطه لهذا الترقيم دقيقا وواسع المدى .

واصفـــة التدقيـــق :

هذه الواصفة كما ذكرنا عبارة عن رقم واحد وتمثل آخر وحدة فى الترقيمة الخاصة بالكتاب ويحدد هذا الرقم على أساس حساب مفصل للأرقام التسعية السابقة عليه ويجرى تحديده عادة بالحاسب الآلى والهدف منه هو ضمان صحة وسلامة الترقيمة كلها .

مجال الترقيم الدولى للكتاب :

يطبق الترقيم الدولى الآن على المواد الآتية باعتبارها كتبا بالمعنى الواسع :

١ - الكتب والكتيبات المطبوعة .
٢ - المصغرات الفيلمية .
٣ - كتب برايل .
٤ - الأطقـــم .
٥ - الأشرطة المقروءة آليا والمعدة للاستنساخ على ورق .
٦ - أية مواد شبيهة .

ويستثنى من التطبيق المواد الآتية :

(أ) المطبوعات المؤقتة كالتقاويم والمواد الاعلانية .

(ب) الصور المطبوعة .

(جـ) التسجيلات الصوتية والمواد السمعية البصرية عموما .

(د) الدوريات (لأن لها نظام ترقيمها الخاص كما أسلفنا) .

تطبيق الترقيم الدولى للكتاب

١ - مبادىء عامة :

لابد من إعطاء ترقيمة خاصة لكل طبعة جديدة من طبعات الكتاب ولكن الطبعة المعادة لنفس الناشر بدون أية تغييرات تأخذ نفس الترقيمة وتغيير السعر فيها لايتطلب ترقيمة جديدة .

٢ - إعادة الطبع طبق الأصل :

إذ أعيد طبع الكتاب طبق الأصل عن طريق ناشر آخر غير الناشر الأصلى فإن ترقيمة جديدة تصبح ضرورية فى هذه الحالة .

٣ - الصنعات المختلفة للكتاب الواحد :

إذا صدر الكتاب الواحد فى أكثر من شكل (حتى عن طريق الناشر الواحد) فلابد من ترقيمة خاصة لكل شكل على حدة كما هو الحال فى الطبعة المغلفة والطبعة المجلدة من الكتاب الواحد ، وكما هو الحال فى الطبعة الورقية والطبعة الميكروفيلمية من الكتاب الواحد وهكذا .

٤ - الأعمال متعددة المجلدات :

يجب أن تأخذ كافة مجلدات الكتاب الواحد ترقيمة واحدة بالإضافة إلى ترقيمة أخرى خاصة بكل مجلد على حدة إلى جانب الترقيمة العامة .

٥ - الرصيد القديم :

يطلب من الناشر المشترك فى النظام أن يرقم رصيده القديم من الكتب وأن ينشر تلك

الترقيمات فى قائمة مطبوعاته ، ويجب عليه أن يسجل هذه الترقيمات فى أول إعادة طبع من أى كتاب .

٦ - المطبوعات المشتركة النشر :

الكتاب الذى يشترك فى نشره أكثر من ناشر أو أكثر من جهة يأخذ ترقيمته من حصة الناشر أو الطرف المسئول عن التوزيع .

٧ - الكتب التى تباع أو توزع عن طريق الوكلاء :

طبقا لقواعد الترقيم الدولى فإن طبعة معينة لناشر معين من الكتاب تتلقى ترقيمة واحدة ولا تتأثر هذه الترقيمة بحال من الأحوال بالموزع أو البائع بل المعول عليه عادة هو الناشر .

ومع هذا فإن الكتب المستوردة عن طريق موزع محتكر مطلق أو وكيل وحيد من منطقة أو دولة ليست عضوا فى نظام الترقيم الدولى وبالتالى ليس لهذه الكتب المستوردة ترقيمات ، يمكن إعطائوها ترقيمات دولية باسم الموزع أو الوكيل الوحيد هذا . والكتب التى تستورد بواسطة موزع مطلق أو وكيل وحيد والتى تغير صفحات العنوان فيها لتحمل اسم الموزع ومكانه يجب أن تحصل على ترقيمات جديدة حتى ولو كانت لها ترقيمات قديمة خاصة بالناشر . وتسجل الإثنتان معا (القديمة والجديدة) .

والكتاب الذى يستورد عن طريق مجموعة من الموزعين من منطقة ليست عضوا فى نظام الترقيم الدولى وبالتالى ليس له ترقيمة دولية يمكن أن تقوم له ترقيمة عن طريق الوكيل العام الذى تنتمى إليه مجموعة الموزعين المذكورة .

٨ - الناشرون الذين لهم أكثر من مكان نشر :

الناشر الذى له أكثر من مقر فى أكثر من دولة تسجل على كتبه ، يحصل على ترقيمة دولة واحدة ويجب أن تستمر هذه الترقيمة على كافة كتبه . أما الناشر الذى له عدة مكاتب أو فروع فى دول مختلفة فيمكن أن يحصل على واصفات ناشر مختلفة لكل مكتبة أو فرع .

٩ – سجل الترقيمات :

يحتم النظام على كل ناشر أن يحتفظ لديه بسجل كامل لكافة الترقيمات التى أعطاها للكتب التى نشرت وتلك التى قيد النشر أو الكتب المقبلة ، ويجب أن يكون فى هذا السجل سياق مسلسل بالترقيمات وإلى جانب كل ترقيمة يسجل اسم المؤلف وعنوان الكتاب والطبعة بقدر الإمكان .

١٠ – عدم إمكانية استخدام نفس الترقيمة :

طالما أطلقت الترقيمة على كتاب معين فإنه لايجوز استخدامها مرة ثانية تحت أى ظرف من الظروف وتلك ضرورة لتجنب الخلط والاضطراب ، ويجب أن نعترف بأن الترقيمات قد تستخدم خطأً بسبب العيوب المكتبية ، وعندما يحدث ذلك يجب إلغاء الترقيمة وإسقاطها من التسلسل العام لمجموعة الترقيمات ولا تستخدم لكتاب آخر لأنه ليست هناك ضرورة ملحة لذلك لأنه لكل ناشر حصة كافية من الترقيمات . ويجب أن يبلغ الناشر وكيل مجموعته عن الترقيمات التى ألغيت وعناوين الكتب التى أعطيت خطأً لها .

طباعة الترقيم الدولى للكتاب

١ – مبادىء عامة :

يجب أن تطبع الترقيمة الدولية على العمل نفسه ، وهذا الأمر أساسى لتحقيق الفائدة من النظام .

٢ – طبع الترقيمة على الكتب :

فى حالة الكتب يجب أن تظهر الترقيمة كلما أمكن على ظهر صفحة العنوان وإذا لم يكن ممكنا لسبب أو لآخر فتطبع أسفل صفحة العنوان . وإذا لم يتيسر ذلك ففى آخر صفحة من الكتاب وإذا تعذر ذلك أيضاً فليكن فى أى موضع ظاهر من الكتاب . وكذلك يجب أن تطبع الترقيمة أسفل كعب الكتاب وعلى الغلاف الأخير ببنط ٩ أو أكبر . كما يلزم طبع الترقيمة على الجاكت وعلى أية حافظة أو صندوق حاوٍ للكتاب .

وفى كل الأحوال يجب أن تطبع الترقيمة ببنط كبير يسمح بقراءته بوضوح (ليس أصغر من بنط ٩ مطلقا) .

إدارة نظام الترقيم الدولى للكتاب

تتم إدارة نظام الترقيم الدولى على ثلاثة مستويات : المستوى الدولى - المستوى الاقليمى (أو مستوى المجموعة) ثم مستوى الناشر الفرد (الدار الواحدة) .

(أ) الإدارة الدولية :

الإدارة الدولية للنظام موضوعة فى يد (وكالة الترقيم الدولى الموحد للكتاب) التى تتبعها لجنة استشارية تمثل منظمة التوحيد القياسى وعالم النشر والمكتبات واسم هذه الوكالة الرسمى وعنوانها هو :

The International Standard Book Number Agency
Staatsbibliothek Preussischer
Kulturbesitz
Potsdamer Str. 33 Postfach 1407
D-100 Berlin 30
Federal Republic of Germany

والوظائف الأساسية التى تحققها هذه الوكالة هى :

- الاشراف العام على استخدام النظام .
- الموافقة على تحديد وبنية المجموعات المكونة للنظام (مجموعات الناشرين) .
- تحديد واصفات كل مجموعة .
- إقامة وكالة لكل مجموعة تنوب عنها وتكون حلقة الوصل بين الإدارة الدولية والمجموعة .
- تنمية استخدام النظام على المستوى الدولى .

وبالإضافة إلى الوظائف السابقة تقدم الوكالة الدولية الخدمات التالية :

- تقديم قوائم الترقيمات الدولية إلى وكالات المجموعات (بما فى ذلك رقم التدقيق المعد بالحاسب الآلى لاستخدامها من قبل ناشرى المجموعة الواحدة .
- تقديم سجلات دولية بواصفات الناشرين وأسمائهم .

ـــ إعداد قوائم محسبة بواصفات الناشرين وأسمائهم وعناوينهم من واقع البيانات التى تقدمها وكالات المجموعات .
ـــ إعداد قوائم محسبة بالترقيمات الملغاة أو المكررة غير الصالحة من واقع البيانات التى تقدمها وكالات المجموعات .

(ب) الإدارة الاقليمية (المجموعات) :

المجموعات تدار بواسطة وكالة إقليمية لكل مجموعة ، وقد يكون للمجموعة الواحدة عدة وكالات تنوب عنها حسب نطاق المجموعة نفسها وعلى سبيل المثال فإن كتلة 0/1 لها عدة وكالات فى الدول المختلفة المكونة لهذه الكتلة فى : الولايات المتحدة ، بريطانيا ، كندا ، استراليا بالإضافة إلى وكالة رئيسية للمجموعة كلها فى بريطانيا للتنسيق بين هذه الوكالات مجتمعة .

والوظائف المنوطة بالإدارة الاقليمية تدور حول :

ـــ تصريف وإدارة شئون المجموعة فى كل ما يتعلق بالترقيم الدولى .
ـــ التعامل مع الوكالة الدولية للنظام نيابة عن كل الناشرين فى المجموعة .
ـــ تحديد حصة كل ناشر من الواصفات باستشارة إتحادات الناشرين وباعة الكتب فى الدولة .
ـــ الموافقة على التحاق الناشرين الجدد بالنظام وتحديد واصفات كل منهم وإعداد سجل بالناشرين وواصفاتهم داخل المجموعة .
ـــ تقديم النصح الفنى والمساعدة إلى الناشرين لضمان تنفيذ النظام بدقة وفاعلية .
ـــ طبع وإتاحة دليل التعليمات للناشرين .
ـــ إتاحة مخرجات الحاسب بأرقام الناشرين وأرقام التحقيق للناشرين (والتى قد ترد عن طريق الوكالة الدولية) .
ـــ التأكد من سلامة الترقيمات التى استخدمها الناشرون فى كتبهم والتأكد من إعداد السجلات الخاصة بها .
ـــ إخطار الناشرين بأية أرقام مكررة غير صالحة وردت فى أعمالهم .
ـــ وضع ترقيمات للكتب التى ينشرها ناشرون ليسوا أعضاء فى النظام .
ـــ السيطرة الكاملة على الترقيمات فى المجموعة كلها .

ـ العمل مع كافة المراكز الببليوجرافية على إدراج الترقيمات الدولية مع بيانات الوصف الببليوجرافى فيما تنتج من ببليوجرافيات .
ـ العمل كحلقة وصل مع كافة المنظمات العاملة فى مجال صناعة النشر وتجارة الكتب ومحاولة إلحاق الناشرين الجدد بالنظام .
ـ مساعدة الناشرين وتجار الكتب على استخدام النظام مع الحاسبات الإلكترونية .

ويجب أن ننوه إلى أنه يوجد حاليا نحو ٤٥ وكالة إقليمية فى نحو من أربعين دولة أعضاء فى النظام . كذلك يجب أن نلاحظ أن ليس كل الناشرين فى الدولة الواحدة بمستخدمين للنظام . ففى الدولة الواحدة نجد بعض الناشرين يقبلون على الاشتراك فى النظام بينما يحجم آخرون عن الاشتراك فيه .

الترقيم الدولى الموحد للكتب والترقيم الدولى الموحد للدوريات

بالإضافة إلى الترقيم الدولى الموحد للكتب والمواد الأخرى التى ذكرت فى بداية هذه الدراسة استحدث نظام خاص للدوريات سنة ١٩٧٠ كما أسلفنا . ويدير نظام ترقيم الدوريات (المركز الدولى لتسجيل الدوريات) فى فرنسا واسمه الرسمى وعنوانه :

International Centre for the registration of Serials (ISDS)

International Serial Data System 20 rue Bachoumont F-7502 Paris France

ويدعى ناشرو الدوريات إلى الإتصال بهذا المركز أو فرع المركز فى منطقتهم للحصول على ترقيمات للدوريات التى يصدرونها . ويدخل فى هذا النطاق أيضا الكتب السنوية والحوليات والسلاسل .

ويجب أن ندرك أن الترقيمة الواحدة فى الدوريات هى للعنوان . ومن ثم تنسحب على كل أعداد الدورية الواحدة ويفرع رقم آخر خاص بكل عدد من الأعداد .

المنظمات والإتحادات الدولية العاملة فى مجال الكتاب

المنظمات العاملة فى مجال النشر – دولية أو إقليمية أو وطنية – هى مجرد وسيلة وليست غاية فى حد ذاتها إذ هى وسيلة لتطوير صناعة النشر وتنظيم هذه الصناعة والدفاع عن حقوق أصحابها .

ولما كانت صناعة النشر قد اتخذت طابعاً دوليا منذ البداية فقد استتبع ذلك بالضرورة نشأة منظمات دولية لرعايتها ودعمها . ولعل أقدم هذه المنظمات الإتحاد الدولى للناشرين :

International Publisbers' Association (IPA)

Avenue Miremont 3

CH 1206 Genéve

ويرجع إنشاء هذا الإتحاد إلى سنة ١٨٩٦ وعقدت اجتماعاته الأولى على النحو التالى ١٨٩٦ باريس ، ١٨٩٧ بروكسل ، ١٨٩٩ لندن ، ١٩٠١ ليبزج ، ١٩٠٦ ميلانو ، ١٩٠٨ مدريد ، ١٩١٠ امستردام ، ١٩١٣ بودابست ، ١٩٣١ باريس ، ١٩٣٣ بروكسل ، ١٩٣٦ لندن ، ١٩٣٨ ليبزج - برلين ، ١٩٥٤ زيورخ ، ١٩٥٦ فلورنسا - روما ، ١٩٥٩ فيينا ، ١٩٦٢ برشلونة ، ١٩٦٥ واشنطون ، ١٩٦٨ امستردام ، ١٩٧٠ مؤتمر صغير فى لندن ، ١٩٧٢ باريس ...

والمواد الثلاثة الأولى فى قانون الإتحاد يمكن اقتباسها على الصيغ التالية :

مادة (١) حرية الفكر بالتعبير الشفوى أو المكتوب هو عصب الحياة الروحية للإنسان وهى نشاطه العقلى وبدون هذه الحرية فإن الإنتاج الفكرى كله - الثمرة المسجلة لهذا النشاط - سوف يعانى معاناة شديدة مما يعوق تقدم الإنسان فى شخصيته ومعرفته . ومن ثم فإن هؤلاء الذين يقدرون قيمة حرية الفكر المكتوب والمنطوق وخاصة الناشرين والموزعين سوف يتحدون للحفاظ على هذه الحرية ولسوف يناهضون بشدة أية محاولة لتقييدها .

مادة (٢) إن الإتحاد الدولى للناشرين من واجبه الرئيسى أن يدافع عن حق الناشرين فى أن ينشروا ويوزعوا ثمار العقل بحرية كاملة آخذين فى الإعتبار كافة الحقوق القانونية المترتبة على هذه الثمار داخل كل دولة على حدة وأيضاً على المستوى الدولى . ولسوف يناهض الإتحاد أية محاولة لتهديد أو لتقييد تلك الحرية .

مادة (٣) ولتحقيق تلك الواجبات فإن الإتحاد الدولى للناشرين يقوم بتنظيم اجتماعات دولية وينشىء الهيئات والإدارات التى يراها كفيلة بتنفيذ التوصيات التى تتخذها تلك المؤتمرات بما يقضى على المشكلات التى تصادف النشر عموما .

وأعضاء هذا الإتحاد الدولى للناشرين هى الإتحادات الوطنية للناشرين ويضم الإتحاد حوالى ثلاثين دولة كأعضاء . وينقسم الإتحاد إلى عدة أقسام فرعية :

(أ) حقوق التأليف .
(ب) النشر العام .
(جـ) النشر التربوى .
(د) نشر كتب التكنولوجيا ، والعلوم ، والطب والمراجع .
(هـ) النشر الموسيقى .

ودول أوربا الشرقية - كعادتها - ليست أعضاء فى هذا الإتحاد ، ومع ذلك فليس لهذا الإتحاد نظير فيها إلا إذا نظرنا لمؤتمر الناشرين فى الدول الاشراكية :

Publisbers' Conference of the Socialist Countries

على هذا النحو وقد عقد لأول مرة ١٩٥٧ وفى التقرير الذى نشر فى ليبزج فى ذلك العام عن المؤتمر الأول نجد أن اثنتى عشرة دولة شيوعية قد حضرته (ألبانيا - بلغاريا - الصين - المجر - منغوليا - رومانيا - الإتحاد السوفيتى - كوريا الديمقراطية - ألمانيا الديمقراطية) وقد صيغ الهدف من هذا المؤتمر علىٰ النحو التالى :

« إن الدعوة للمؤتمر إنما هى تعبير عن العلاقات الوثيقة بين الدول الاشتراكية فى مجال العمل الايدلوجى والثقافى ، وهى علاقات مبنية على المصالح المشتركة والأهداف العامة بين الدول الاشتراكية » .

ويذكر التقرير من بين الواجبات العملية للمؤتمر : خلق صلات مباشرة بين الناشرين الذين يعملون فى نفس المجال ليس فقط فى نشر إنتاج الحزب والكتب العلمية والتكنولوجية ولكن أيضا فى كافة موضوعات الإنتاج الفكرى . كما أن التعاون سوف يؤدى إلى تبادل الخطط الموضوعية وقوائم العناوين التى يزمع نشرها بل وخطط الترجمة . ومن بين الواجبات أيضا تشجيع الإتصالات الشخصية والنشر المشترك للكتب الهامة ، تبادل الخبرات عن السوق الدولية للكتاب ، الدعوة لصناعة النشر فى المحافل القومية والدولية .

ومثل هذه البيانات تمثل الأساس النظرى والعملى لنشاطات النشر فى الدول الاشتراكية ودعوتهم إلى التعاون الدولى تكشف بوضوح عن ثنائية الإتفاقيات والإنتاج

المشترك بين الناشرين فى المجالات المتشابهة وأقرب مثل على هذا التعاون بين الدول الاشتراكية هو « اجتماع مديرى دور النشر فى الدول الاشتراكية » الذى عقد فى برلين الشرقية سنة ١٩٦٩ وحضرته ثمان دول اشتراكية .

ومن المنظمات الدولية أيضا « المحفل الدولى لإتحادات باعة الكتب » وبيانه الكامل يسير على النحو التالى :

International Community of Booksellers Association (ICBA)

Grünongergasse 4

A 1010 Wien 1

وقد أسس هذا المحفل بناء على مبادرة من هولندا فى المعرض الدولى للكتاب فى فرانكفورت سنة ١٩٥٠ وذلك لخلق تعاون وثيق بين باعة الكتب بهدف مناقشة المشاكل المشتركة وتبادل الخبرات ويتبلور هدف المحفل فى الفقرة التالية المأخوذة من دستوره :

« فى سبيل خلق تعاون وثيق ، وبهدف تبادل الخبرات ومناقشة المشاكل المشتركة فى تجارة الكتب فإن المحفل الدولى لاتحاد باعة الكتب قد قام على أكتاف اتحاد باعة الكتب فى الدول التى تؤمن حركة العقل منطوقة ومكتوبة ... » .

وهناك الآن نحو عشرين دولة أعضاء فى هذا المحفل الدولى يمثلها جميعا اتحاد باعة الكتب فيها أو أكثر من اتحاد للدولة الواحدة . ويعقد اجتماع سنوى للمحفل ومؤتمر عام كل خمس سنوات أولها كان فى لندن ١٩٥٩ ، وثانيها فى باريس ١٩٦٤ ، وثالثها فى روما ١٩٦٩ .؛. وهكذا . وقد أصدر المحفل عدة مطبوعات قيمة تتعلق بالموقف الدولى .

ــ ومن المنظمات التى لم تنشأ أساساً لدعم الكتاب بل يجيء دعم الكتاب ضمن أنشطتها منظمة اليونسكو :

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (Unesco)

Place de Fontenoy

F 75 Paris 7e

ورغم أنه ليست لها علاقة مباشرة بالنشر إلا أنها تهتم بقضية الثقافة عموما . وقد

أسست هذه المنظمة سنة ١٩٤٦ . وقد سعت إلى عقد إتفاق فلورنسا سنة ١٩٥٩ الخاصة باستيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية والذى بمقتضاه تعفى الكتب والدوريات والمواد التربوية أيا كانت لغتها من الجمارك . وقد صدق على هذا الاتفاق كثير من الدول ولكن مازال الطريق طويلاً لتطبيقه فى جميع أنحاء العالم . كذلك فإن من مفاخر اليونسكو المتصلة بالكتاب نظام « كوبونات الكتب الدولية » .

International Book Coupons Scheme

والذى بدأ فى سنة ١٩٤٩ وأيضا الاتفاق الدولى لتبادل المطبوعات ووفق عليه من قبل الدول الأعضاء فى المنظمة الدولية سنة ١٩٥٨ ويعرف بالإنجليزية :

«A Convention Concerning the International Exchangeof Publications»

وإلى جانب مساندة حرية انتقال الكتب عبر الحدود تهدف جهود اليونسكو فى الوقت الراهن إلى تنمية إنتاج وتوزيع الكتب فى الدول النامية . وقد عقد لهذا الغرض عدة لقاءات إقليمية فى آسيا ، إفريقيا وأمريكا الجنوبية ، وينطبق ذلك أيضا على المراكز الإقليمية لليونسكو خارج أوربا . وتبذل المنظمة جهدا غير عادى فى كل مايتعلق بالكتب من أجل التربية والتعليم إذ تعقد الاجتماعات العديدة وتنشر المطبوعات لهذا الغرض . وتساند اليونسكو جهود الخبراء فى الدول النامية فيما يتعلق بقضية الكتاب كما أقامت مراكز إقليمية عديدة لتنمية وتطوير الكتاب .

ويحذو حذو اليونسكو فى هذا الصدد « الاتحاد الدولى للتوثيق » .

International Federation For Documentation (IED)

General Secretariat

7 Hofweg

NL'S — Gravenlrage

وقد أسس سنة ١٨٩٥ تحت اسم « المعهد الدولى للببليوجرافيا » ويضم حاليا حوالى خمسين دولة كأعضاء . ويهتم بقضايا تعتبر من صميم مشاكل النشر مثل : علم المعلومات ، الاتصال ، المعلومات الصناعية والتكنولوجية ، تدريب الموثقين . وهو يعمل فى تعاون وثيق مع اليونسكو ، وله مجلة شهرية لسان حاله .

كما نذكر فى هذا الصدد « المعهد الدولى للكتاب الدراسى »

International Textbook Institute

(Internationales Schulbuchinstitut)

Rebenring 53

D 33 Brounschweig

وهو مركز توثيق لكل الكتب المدرسية والوسائل التعليمية والتى تستخدم فى التدريس بالدول الأعضاء فى « المجلس الأوربى » وخاصة فى مجال التاريخ والجغرافيا . وهذا المعهد الملحق بكلية التربية فى برونشيفج يهدف إلى تطوير تدريس التاريخ والجغرافيا بطريقة تقرب الدول من بعضها البعض ، وهو فى سبيل ذلك يعمل كوسيط ناجح .

وهذه المنظمات الدولية التى تهتم بقضية الكتاب عامة قد فتحت الباب أمام نشوء منظمات دولية أخرى متخصصة فى جانب واحد أو فئة واحدة لعل أهمها على الإطلاق تلك المنظمات العاملة فى مجال كتب الأطفال والشباب ويأتى على رأس هذه المنظمات :

— International Board of Books for Young People (IBBy)

Koulbachstr. 11

D 8 München 22

وقد أسس هذا المجلس فى سنة ١٩٥١ وكان مقره فى زيورخ بادىء ذى بدء وقد بلغ عدد الدول الأعضاء فيه حتى الآن ٣٣ دولة واهتمام المجلس الأساسى ينصب على تنسيق الجهود الرامية إلى نشر وتوزيع كتب الأطفال والشباب وتتم مناقشة وبحث هذه الأمور فى اجتماع يعقد كل سنتين . ويخصص المجلس جائزة دولية (ميدالية هانز كريستيان اندرسون) تهدى كل سنتين لأحد المؤلفين الأحياء ممن لهم جهود فى التأليف أو الرسامين الذين لهم جهود فى رسم كتب الأطفال . ولقد ابتدع هذا المجلس يوم كتاب الطفل العالمى – International Children's Book Day – منذ سنة ١٩٦٧ . وقد تحدد له يوم الثانى من أبريل من كل عام . وهو يوم مولد كاتب القصص الخرافية الدنمركى هانز كريستيان اندرسون . ومنذ سنة ١٩٦٣ والمجلس يصدر الدورية الفصلية Bookbird وعنوانها الفرعى « الإنتاج الفكرى للأطفال والشباب » أخبار من كل أنحاء

العالم وتوصيات للترجمة » وهذه المجلة يتشاطر إصدارها مع المجلس ، المعهد الدولى لأدب الأطفال والشباب والأدب الشعبى :

Internationales Institut Für Kinder - Jugend - und Volksliteratur

Fubermannsgasse18 a

A 1080 Wien

وهذا المعهد هو محاولة جادة لتنسيق الجهود ولتوثيق الإنتاج الفكرى المتعلق بالأطفال والشباب وبالإضافة إلى مشاركته فى إصدار المجلة المشار إليها فإنه يشارك « نادى كتاب الشباب النمساوى » فى إصدار مجلة فصلية أخرى بعنوان الشباب والكتب – Jugend – und buch

وعلى أية حال فإن كثيرا من الجهود والمبادرات الدولية قد أتت من جانب مكتبة الشباب الدولية فى ميونخ :

Internationale Jugendbibliothek (ITB)

International youth Library

Kaulbachstr. 11

D 8 Münclen 22

والتى أسست بمساعدة اليونسكو فى سنة ١٩٤٥ ولكنها تدين فى أصل وجودها للمبادرة الشخصية من جانب جيلا ليبمان Jella Lepman وقد توافر لدى هذه المكتبة مجموعة من كتب الأطفال والشباب من جميع أنحاء العالم ولا نظير لها فى أى مكان وقوامها ١٠٠,٠٠٠ عنوان بما فى ذلك الكتابات التى تدور حول هذا الموضوع . ومن خلال منحة كريمة زودت هذه المكتبة سنة ١٩٦٩ بحوالى ٢٥,٠٠٠ عنوان من مجموعة المكتب الدولى للتربية الذى أنشىء فى جنيف منذ سنة ١٩٢٥ . وقصة هذه المكتبة سردتها جيلا ليبمان فى كتابها المعنون Diekinder luchlbrüke – الذى نشر فى فرانكفورت عام ١٩٦٤ بواسطة فيشر فيرلاج وقد ترجم ونشر فى أمريكا ١٩٦٩ بعنوان :

«A bridge for children's books-chicago A.L.A.»

وفى ديسمبر من كل عام تقيم مكتبة الشباب هذه معرضا بأحسن الكتب الدولية للأطفال والشباب .

ومن المنظمات الدولية الهامة فى نفس الصدد :

Internationale Forschungsgesellschaft für Kinder— und Jugendliteratur
(International Research Society for childern's and Juvenile literature)
Georg - Voigt- str 10
D 6 Frankfurt a.M.

وهذه الجمعية تجمع وتنسق الجهود الرامية إلى بحث الإنتاج الفكرى للأطفال وتضم دولا أعضاء من مختلف أنحاء العالم .

تصميم الكتاب الدولى

مصطلح « تصميم الكتاب » فى الواقع ذو معنى واسع وهو يشمل فيما يشمل كل المواد والعناصر الجمالية التى تضفى على الكتاب وطباعته حسنا وبهاءً بدءاً من اختيار الورق وانتهاء بالتجليد ، وحتى الكتب المتواضعة الثمن التى يقصد بها أن تكون فى متناول الجميع يمكن أن تصمم تصميما جيداً .

ولقد بدأت المنافسات فى تصميم الكتب فى أوربا الوسطى (ألمانيا على وجه الخصوص منذ عام ١٩٢٩ ، وبرزت فكرة منح جوائز لأحسن الكتب تصميما كل سنة وانتشرت الفكرة بعد ذلك إلى أقطار مختلفة . وهذه المسابقات رغم اختلاف ظروفها وطرق تنظيمها تهدف فى النهاية إلى جذب الانتباه إلى ضرورة الإهتمام بالجوانب الجمالية والمادية فى إنتاج الكتاب وأهمية ذلك فى تسويق وقراءة الكتاب .

كذلك بدأت فكرة إقامة المعارض الدولية لفن الكتاب حيث تعرض أحسن الكتب تصميما والتى فازت بالجوائز ، فى مدينة ليبزج بألمانيا الشرقية سنة ١٩٥٩ وتوالت بعد ذلك كل ست سنوات . وفى معرض الخريف فى ليبزج يقام جناح لأحسن الكتب تصميما من كل الدول المشتركة فى المعرض منذ سنة ١٩٦٣ . كذلك يقام جناح لأحسن الكتب تصميماً فى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب . وفى لندن تقيم رابطة الكتاب الوطنى معرضاً سنوياً لأحسن الكتب إنتاجاً تحت اسم « المعرض الدولى لتصميم الكتاب » : International Book Production Exhibition .

وكمثال على التعاون الدولى الخلاق والمثمر فى هذا الاتجاه يجب أن نذكر المركز الدائم لفنون الكتاب Notdisk bokkunst الذى أسسه فى سنة ١٩٤٦ « مجلس طابعى دول الشمال » والذى كونته الدنمرك والسويد والنرويج وفنلنده ويتولى هذا المركز بصفة دائمة عرض أحسن الكتب تصميما فى الدول الاسكندنافية .

وهناك مناسبتان دوليتان تتصلان بتصميم الكتب أيضاً ولكن فى جزئية محددة من التصميم الأولى هى بينالى رسوم الكتب :

Biennale of Illustrations

Namestie SNP 11

C S Bratesleva

وقد عقد البينالى الأول سنة ١٩٦٧ ثم توالى بعد ذلك بنجاح شديد ، ومن الطريف أن تعرض الرسوم الأصلية مع الكتب التى استخدمت فيها . وتمثل كتب الأطفال تمثيلا رائعا فى هذا المعرض .

وأما المناسبة الثانية فتتصل بأغلفة الكتب :

International Book Jacket Exhibition

Clo Publicity Manager «the Scotsman»

North Bridge

GB Edinburg I

ويقام هذا المعرض سنوياً تحت رعاية جريدة سكوتسمان الصادرة فى ادنبرة ببريطانيا ، وقد بدأ انتظامه منذ سنة ١٩٦٢ . ويقسم إلى ثمان عشرة مجموعة وتقدم جائزة لأحسن غلاف فى المجموعة . كما أن أحسن الأغلفة تصميماً فى كل المجموعات يمنح ميدالية ذهبية .

ولأول مرة فى تاريخ الكتاب يعقد (صالون) خاص بالكتب يجتمع فيه محبو وعشاق الكتب وذلك فى باريس سنة ١٩٦٩ وتكرر بعد ذلك سنة ١٩٧١ فى لوزان :

International Salon for Art Books and Bibliophily

Palais de Beaulieu

CH 1002 Lousanne

طباعة الكتاب الدولى

التصميم والطباعة يمثلان الحلقة الثانية من حلقات النشر وبمقتضى هذه الحلقة تتحول رسالة المؤلف إلى كيان مادى محسوس هى نسخ الكتاب . وليس المجال هنا مجال معالجة أساليب الطباعة الدولية ولكننا معنيون أساساً بالإنجازات الدولية فى مجال دفع الطباعة وتطويرها .

ولعل أهم إنجاز هو « الإتحاد الدولى لفنون الطباعة » .

International Typographic Association

43 Fetter Lane

GB London EC4

وقد أسس هذا الإتحاد سنة ١٩٥٧ ويضم أكثر من ثلاثمائة عضوا ينتمون إلى نحو عشرين دولة ويهدف كما ورد فى لائحته التأسيسية إلى « توحيد وتنسيق جهود هؤلاء الذين يمارسون أو يرغبون فى ممارسة حرفة الطباعة . » ويعقد الإتحاد من حين لآخر مؤتمرات دولية . ومن بين الموضوعات التى تعالجها تلك المؤتمرات موضوعات الساعة فى فنون الطباعة مثل : البنط واستخداماته فى الطباعة – الحماية القانونية للبنط – الطباعة فى الدول النامية – تطويع الأبناط – الحاسبات الآلية والمشكلات الجمالية للبنط . ويصدر الإتحاد كتابا سنويا بالإضافة إلى العديد من المطبوعات .

ولعل الإنجاز الدولى الهام الثانى هو « المركز الدولى لفنون الطباعة » :

International Centre for the Typographic Arts (ICTA)

Postfach 349

D 7 Stuttgart — Untertürkheim

وقد أقيم هذا المركز سنة ١٩٦١ ، ويعتبر مؤسسة تعليمية لتبادل المعلومات والأفكار والنماذج المتعلقة بكافة مجالات الإتصال . كما يقوم هذا المركز بمشروعات تجريبية ويقدم النصح والإرشاد فى مجال الإتصال بالكلمة المطبوعة ويقيم المعارض الخاصة بالطباعة ويخلق الإتصالات والعلاقات ويضع المعايير المنظمة للمهنة . وهذا المركز على صلة وثيقة بالإتحاد الدولى لفنون الطباعة سالف الذكر . وقد وصل عدد أعضائه إلى حوالى ٨٠٠ عضو من ٢٨ دولة فى إفريقيا وآسيا وأوربا واستراليا وأمريكا .

وإلى جانب هذين الانجازين الدوليين هناك مؤسسات دولية أخرى تعنى بتطوير الطباعة وإلى حى ما بصناعة الورق لعل أهمها المؤسسات الأربعة التالية :

— Drupa

Düsseldorfer Messegesellschaft

Postfach 10203

D 4 Düsseldorf

— IPEX

F.W. Bridges & Sons Ltd.

Commonwealth House

1-19 New exford Street

GB London Wc 1

— Congresso e Monstra Internazionale Grafica Editoriale e Cartaria (GEC)

(International Congress and Fair of the graphic, Publishing and Stationery

Industry— GED)

Longo Po Antonelli 49

I — Torino

— Salon International des Techniques, Papières et Graphiques (TPG)

(International Exhibition of Paper and graphic Techiniques — TPG)

40, rue de Colissé

F 75 Paris 8 e

وهذه الأجهزة الأربعة ذات صلات وثيقة ببعضها البعض وتتعاون فيما بينها فى إقامة المعارض والأسواق الدولية لأجهزة الطباعة كل سنتين .

وإلى جانب الإتحادات والمؤسسات الدولية ثمة دوريات دولية متخصصة فى الطباعة وفنونها نأتى على أهمها :

— Graphis

45 Nüschelerstr.,

CH 8001 Zürich

وهى تصدر فى ثلاث لغات الإنجليزية ، والألمانية والفرنسية وتقوم بدور المجلة الدولية فى فنون الطباعة على اختلافها كما يدل على ذلك عنوانها الفرعى والحقيقة أن المقالات والمعلومات التى تنشر فيها ذات مستوى علمى عال مع رسوم توضيحية من الطراز الأول . كما تعالج هذه المجلة تصميم الكتب والدعاية لها .

— Gebrauchsgraphik (Applied art)

Nymphenburger St. 86

D 8 München 2

وهى تعالج من وجهة نظر دولية موضوعات الإتصال المرئى وفن الاعلان باستخدام الطباعة وكل ما يتعلق بأمور الطبع والنشر وهى أيضا كسابقتها ثلاثية اللغة (إنجليزى — فرنسى — ألمانى) .

والمجلة الدولية الثالثة هى :

— Interpressgrafol

Szarvas Gabor utco 20

H Budapest

وهى مجلة فصلية تعالج فنون الطباعة وتصدر كما نرى من بودابست فى المجر .

العلاقات العامة فى مجال الكتاب الدولى

عندما نفكر فى صورة المؤلف والناشر والطابع وبائع الكتب جميعا فى عقل الجمهور القارىء تقفز إلى أذهاننا قضية العلاقات العامة ككل وأهميتها القصوى فى كل فرع من فروع صناعة النشر . والحقيقة أنه لم تبذل حتى الآن جهود جادة وعميقة على المستوى الدولى لتصحيح صورة الناشر وبائع الكتب فى عقول الجماهير ومازالت العلاقات العامة فى هذا الصدد بمراحلها الأولى . ومن ثم فليس لنا أن نتحدث عن علاقات عامة دولية فى مجال النشر اللهم إلا خبطة واحدة لم تتكرر تمثلت فى « العام الدولى للكتاب » الذى توفرت على الدعوة له منظمة اليونسكو سنة ١٩٧٢ ومن بعد ذلك العام الدولى لم يحتفل بالكتاب على نطاق عالمى .

ولم تعد دولة بذاتها قضية العلاقات العامة فى صناعة النشر أهمية تذكر مع خطورة

هذه العلاقات فى حياة الكتاب الوطنى . ويجب أن نلفت الإنتباه إلى أن الحديث عن تاريخ الكتاب وصناعة الكتاب وأمجاد الطباعة الغابرة ليست بعلاقات عامة إنما العلاقات العامة يجب أن تنصب على كشف الصورة الحقيقية لصناعة النشر المعاصر .

ويمكننا تتبع جهود كل دولة على حدة من خلاف حديثنا عن تلك الدولة فى الأبحاث التالية وسوف نلحظ أن نقطة البداية فى العلاقات العامة وأهدافها تختلف من دولة إلى أخرى اختلافا أساسياً وعادة ما يشار إلى برنامج العلاقات العامة فى أية دولة فردية أو مؤسسة بذاتها تحت مصطلح تنمية الكتاب -Book Promotion- .

وعلى النطاق العالمى لا نجد إلا بعض مظاهر قليلة هى التى تدخل فى عداد العلاقات العامة فى مجال النشر من بينها مؤتمرات المنظمات المهنية الدولية ومؤتمرات منظمة اليونسكو وبعض أسواق الكتب الدولية ومن أهمها سوق فرانكفورت الذى أخذ منذ سنة ١٩٦٨ فى إعداد جناح خاص بالدعوة إلى الكتب تحت اسم : معرض ملصقات الكتاب الدولى – International Book Poster Exhibition – حيث تعرض ملصقات الدول المختلفة والتى تهدف إلى الدعاية والترويج .

الجوائز الفكرية الدولية

تزايد عدد الجوائز التى تمنح عن أعمال فكرية فى السنوات الأخيرة وخاصة على النطاق الوطنى . وليس هناك فى الواقع تعريف محدد للجائزة الفكرية فذلك أمر صعب بسبب وجود تداخل بين الجوائز الفكرية وغيرها من النشاطات الانسانية وبين فكرة الجائزة من جهة وفكرة المكافأة من جهة ثانية . كما أن الحدود بين الجائزة الدولية والوطنية غير قائمة .

كذلك فإن تأثير الجائزة ووقعها وأهميتها تتفاوت كثيراً فثمة جوائز لها تأثير مباشر على تقدير ومبيعات الكتاب مثل الجوائز الأدبية الكبرى فى فرنسا بينما جوائز أخرى لا تؤثر بحال من الأحوال فى مبيعات الكتاب .

والجائزة الوحيدة التى لا جدال فى دوليتها أعنى الجائزة التى أخذت فى اعتبارها الإنتاج الفكرى الدولى على إطلاقه هى « جائزة نوبل للأدب » التى بدأت سنة ١٩٠١ وتقدم بواسطة الأكاديمية السويدية فى استوكهولم عن عمل أدبى متكامل لمؤلف معترف به عالميا ومنحت لأول مرة سنة ١٩٠١ وهى إحدى خمس جوائز تحمل اسم نوبل

والأخريات تقع فى مجالات : الطبيعة – الكيمياء – الفسيولوجيا أو الطب – السلام . والبرلمان النرويجى فى أوسلو مسئول عن جائزة السلام فقط .

ولعل جائزتى «الاكتشاف Seleccion Formentor » ، « الناشر الدولى International Publisher » واللتين تتوفر على منحهما جماعة من الناشئين من دول مختلفة منذ سنة ١٩٦١ تقتربان من العالمية .

عرض ونقد الكتاب الدولى

يعتبر عرض ونقد الكتب فى الدوريات المختلفة عاملا أساسياً من العوامل المساعدة فى تسويق الكتب والتعريف بها داخليا وعالميا . وعدد الدوريات التى تقدم تعريفات بالكتب ضخم جدا بحيث لايمكن الإحاطة به فى مثل هذا العمل حتى داخل البلد الواحد .

ورغم تلك الحقيقة فليس هناك للأسف دورية دولية واحدة للتعريف بالكتب من جميع أنحاء العالم ، وما يوجد ليس إلا دوريات وطنية تعرض جانبا من الإنتاج الدولى ، وهى تعبر الحدود فتؤدى بعض الغرض الدولى من العروض . ولعل من الأمثلة البارزة :

The Times Literary Supplement

Printing House Square

GB London Ec 4

ومن الطريف أن يوجد اتحاد لنقاد الكتب فى الدوريات وهو :

International Association of Literary Critics

(Association des Critiques Literaires)

38 rue de Foubourg St. Jacques

F Paris 14e

الضبط البيليوجرافى للكتاب الدولى

يقصد بالضبط البيليوجرافى حصر وتسجيل ووصف ما يصدر من كتب فى منطقة ما أو فترة معينة أو فى موضوع بالذات أو لمؤلف بعينه أو لأى غرض آخر ، وهذا الحصر

لازم أشد اللزوم للتعرف على الإنتاج الفكرى وتقييده حتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون وبدونه لايمكننا أن نتعرف وبدقة على ما نشر ، ومن ثم يكون من السهل أن نحرث فى أرض قتلت حرثا .

والحقيقة أنه إلى عهد قريب كان الضبط الببليوجرافى على المستوى الوطنى متمثلا فى الببليوجرافيات الوطنية هو الوسيلة الأساسية لمعرفة ما نشر فى دولة ما ولكى نتعرف على ما نشر فى العالم كان لابد من الإطلاع على العديد من الببليوجرافيات الوطنية لتكوين صورة تقريبية .

وحتى اليوم لا نستطيع الإعتماد على الببليوجرافيات الإقليمية التى تحصر وتسجل وتصف ما ينشر فى إقليم معين يضم عدة دول ، وذلك لقلة هذه الببليوجرافيات من جهة وعدم انتظام صدورها من جهة ثانية .

ولقد ظل الضبط الببليوجرافى للكتاب الدولى إلى أمد قريب حلماً يراود خبراء النشر فى العالم الذين كانوا عادة ما يتساءلون هل يأتى اليوم الذى نجد فيه حصرا وتسجيلا ووصفا لكل ما ينشر فى العالم من كتب ، ومع ازدياد عدد الكتب المنشورة فى العالم والتضخم الفكرى كان هذا الحلم يتبدد رويداً رويداً خاصة وأن جهود « الإتحاد الدولى للتوثيق » فى هذا الصدد قد تبعثرت وتعثرت ، ذلك الإتحاد الذى أسس سنة ١٨٩٥ تحت اسم المعهد الدولى للببليوجرافيا .

ولقد انتعش الأمل فى الضبط الببليوجرافى الدولى للكتاب عندما أصدرت مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المتعاونة معها « الفهرس القومى الموحد » الذى يضم مقتنيات تلك المكتبات ، ومن المعروف أن تلك المكتبات تقتنى سنوياً ما لايقل عن ٥٠٪ مما ينشر فى العالم من كتب (آخر رقم يقترب من ٤٠٠,٠٠٠ عنوان) ، وهذه الكتب تأتى من جميع أنحاء العالم بإعتبار مكتبة الكونجرس تسعى إلى أن تكون المكتبة الأم فى هذا الكون وليس مجرد مكتبة وطنية للولايات المتحدة . ومن ثم فإن إصدار فهرس بالإضافات إلى تلك المكتبات يجعله يقترب من الضبط الببليوجرافى الدولى .

وتحول الحلم إلى حقيقة واقعة مع دخول الحاسبات الآلية إلى عالم المعلومات وتكون قواعد وبنوك المعلومات مع أوائل السبعينات ورسوخ تلك القواعد فى الثمانينات . وبرزت من بين هذه القواعد قاعدة عملاقة سعت إلى حصر وتسجيل ووصف الإنتاج الفكرى الدولى هذه القاعدة هى ما يرمز لها OCLC واسمها الكامل On-Line Computer

Library Center أى مركز مكتبات الخط المباشر ومقرها الآن فى دبلن إحدى ضواحى كولومبس بولاية أوهايو الأمريكية ، ويصل عدد العناوين التى تم تخزينها فى تلك القاعدة حوالى إثنى عشر مليونا ومع اعترافنا بأن بعض تلك العناوين مكرر لسبب أو لآخر فإننا يمكن القول بأن ثلاثة أرباع ما نشر فى العالم من كتب منذ اختراع الطباعة فى منتصف القرن الخامس عشر فى مختلف اللغات قد تمت السيطرة عليه ببليوجرافيا . وهذه القاعدة فى سبيل استكمال اختزان معلومات البقية الباقية من كتب العالم وبهذا يكون الحلم الذى راود البشرية طويلاً قد تحقق .

تجارة الجملة وتجارة التجزئة فى الكتاب الدولى

تعتبر تجارة الكتب فى الدول المتقدمة من الملامح الأساسية فى تسويق الكتب بيد أنها فى الدول النامية لا تتخذ شكل الظاهرة بل قد لايكون لها وجود أساساً . وهذا المنفذ من منافذ التسويق قد يتخذ طابع المؤسسات الفردية كما هو الحال فى الدول الرأسمالية الكبرى أو يتخذ شكل التعاونيات فى الدول الاشتراكية . والحقيقة أن تقدم حركة النشر فى أية دولة يعتمد إلى حد كبير على مدى ما تقدمه تجارة الجملة لها . وعادة ما ترتبط عملية تصدير واستيراد الكتب بتجارة الجملة ، ومن ثم يكون لهذه التجارة دور عالمى خلاق .

وإذا كان تاجر الجملة هو الوسيط بين الناشر وتاجر التجزئة فإن تاجر التجزئة هو الوسيط بين الناشر أو تاجر الجملة والقارىء أى المستهلك النهائى للكتاب ، ومن ثم فإنه أخطر محطة يتوقف فيها الكتاب . وعلى مستوى العالم كله فإن تجارة التجزئة تعتبر نقطة الضعف الأساسية فى عملية توزيع الكتاب ، إذ أننا لا نصادف شبكة توزيع دولية تخترق الحدود وتحمل الكتاب من أى مكان إلى أى مكان ، فمازال العالم ولأسباب عديدة بعيداً عن هذه الشبكة . ورغم أن البريد يلعب الآن دوراً هاماً فى تسويق الكتب إلا أن القراء حتى داخل البلد الواحد مايزالون يعانون كثيراً فى سبيل الحصول على الكتب .

ولقد ألمحنا من قبل إلى وجود تنظيم دولى لتجار الكتب هو « المحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب – ICBA – الذى أسس سنة ١٩٥٠ ، والذى يعمل جاهداً على دفع تسويق الكتاب الدولى إلى الأمام ولكن جهوده ماتزال قاصرة ولاتستطيع تخطى الحواجز السياسية والإقتصادية والنفسية الموضوعة أمام الكتاب من قبل الدول المختلفة .

تجارة الكتب القديمة والمزادات

الحقيقة أن تجارة الكتب القديمة والمزادات تعتبر من الأركان الأساسية فى تسويق الكتب وهى من المظاهر الدولية الهامة فى مجال النشر ، ولقد قدمت هذه التجارة خدمات جليلة سواء للمكتبات أو الأفراد على مستوى العالم إلا أننا فى السنوات الأخيرة نصادف فجوة كبيرة بين العرض والطلب فيما يتعلق بالكتب النادرة مما خلق ارتفاعا حاداً فى أسعارها .

وفى التجارة الدولية للكتب القديمة كان هناك دائماً العديد من أشكال التعاون الفردى ولم يوجد أى شكل من أشكال التمثيل الرسمى قبل ١٩٤٧ حين أنشىء أول اتحاد لباعة الكتب القديمة تحت اسم :

International League of Antiquarian Booksellers (ILAB)

35 Rue Bonaparte

F 75 Paris 6 e

وقد انضمت إلى عضوية هذا الإتحاد نحو خمس عشرة دولة حتى الآن من أهمها : النمسا – بلجيكا – البرازيل – كندا – الدانمرك – فنلندة – فرنسا – ألمانيا الغربية – إيطاليا – اليابان – هولنده – النرويج – السويد – بريطانيا – الولايات المتحدة .

ويعقد هذا الإتحاد مؤتمراً سنوياً منذ سنة ١٩٤٨ بهدف خلق صلات دولية ومناقشة المسائل المشتركة وقد توصلت هذه المؤتمرات إلى نظام عمل أساس بعنوان Code of Usages and Costums كدليل للاجراءات الرئيسية فى تجارة الكتب القديمة . ومن الطريف أنه تعقد من حين لآخر معارض دولية للكتب القديمة لعل أطرفها معرض امستردام (مرتان) ولوس انجلوس (١٩٦٥) . كما ناقشت تلك المؤتمرات « قضية الاعداد المهنى لتجار الكتب القديمة مناقشة مستفيضة كما خصصت « جائزة الببليوجرافيا » لأحسن عمل عن الكتب القديمة تمنح كل ثلاث سنوات .

وليس هناك فى الوقت الراهن دورية خاصة بتجارة الكتب القديمة على النطاق الدولى ولكن توجد دوريات وطنية خاصة بتجارة الكتب القديمة فى دولة معينة وهى فى مجموعها تقدم صورة دولية عن هذه التجارة ، كما تقدم صورة عن الكتل اللغوية كما هو الحال بالنسبة لألمانيا الغربية أو بريطانيا أو الولايات المتحدة .

ومزادات الكتب الدولية ترعاها فى الواقع شركات عديدة ولكن قلة من هذه الشركات هى التى لها ثقل دولى . وأهم المراكز العالمية لهذه المزادات هى لندن ونيويورك ويمكن الحصول على أسماء هذه الشركات من دليل :

AB Bookman's yearbook 1969—. Nework, Bookman's Weekly, 1969—. 2 pts.

أما المشاكل المتعلقة بترقيم وإصلاح الكتب القديمة والدوريات والمطبوعات عموما فإننا نجد معالجة دائمة وعلمية لها فى الدورية التالية التى تصدر فى كوبنهاجن منذ ١٩٦٩ :

Restavrator'
P.O.B 96
DK 1004 Kobenhavn

جمـع الكتـب

يحرص كثير من محبى الكتب على تنمية هواية جمع الكتب واقتناء النادر والغريب منها ، وليس من الضرورى أن يكون لغرض القراءة أو الإتجار إنما فقط لغرض الجمع والأقتناء فى ذاته وكثيراً ما يتجمع هؤلاء الهواة فى جمعيات أو اتحادات محلية ولكن ما يعنينا هنا هو « الاتحاد الدولى لجمع الكتب » .

International Association of Bibliophily
58 Rue de Richelieu
F 75 Paris 2e

وقد أسس سنة ١٩٥٩ ويعقد مؤتمراً دولياً لجامعى الكتب كل سنتين وعلى سبيل المثال مؤتمر ميونيخ ١٩٥٩ ، مؤتمر باريس ١٩٦١ ، مؤتمر برشلونه ١٩٦٣ ، لندن ١٩٦٥ ، فينسيا ١٩٦٧ ، فيينا ١٩٦٩ ... وتطبع محاضر الجلسات والوقائع وتوزع على جميع أعضاء الإتحاد لاحاطتهم علما بما دار فى المؤتمرات ونتائجها . كذلك يتوفر الإتحاد على نشر دورية متخصصة باللغة الفرنسية من نفس المقر المذكور بعنوان :

Bulletin de L'association International de Bibliophilée

وهناك ايضا جمعية من نوع نادر خاصة بمؤرخى الورق والكتب النادرة وتتبعها تعرف باسم « المحفل الدولى لمؤرخى الورق » :

International Community of paper Historians

Liebfraunplatz 5

D 65 Mainz

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٧١ وتضم ١٦٦ عضواً من ٢٣ دولة .

أسواق الكتاب الدولى ومعارضه

سوق الكتاب أو معرض الكتاب منفذ من منافذ التسويق وقناة من قنوات تجارته وفى نفس الوقت يمكن تصنيفه على أساس أنه أداة من أدوات الإعلان والترويج وتنمية المبيعات والسوق الدولية التى نقصدها عادة ما يشترك فيها ناشرون من مختلف أنحاء العالم يعرضون أحسن ما عندهم ويلتقون لتبادل الأفكار ومناقشة الحلول لمشاكلهم بل وعقد الصفقات ويمكن تتبع سوق الكتب بهذا المعنى فى أوربا منذ القرن الخامس عشر الميلادى فى فرانكفورت فيما يعرف بألمانيا الغربية الآن . كذلك كانت ليبزج فيما يعرف بألمانيا الشرقية الآن مثل فرانكفورت مركزا هاما من مراكز عرض وتسويق الكتب . وهذه الأسواق كمراكز هامة لتبادل الكتب فى أوربا نعتبر فصلاً هاماً من فصول التاريخ الثقافى والفكرى والاقتصادى فى العالم الوسيط . ولقد اشتدت حاجتنا فى العالم الحديث إلى هذه الأسواق أكثر من ذى قبل وذلك بسبب تقارب الدول وزيادة وسائل الإتصالات وتطور وسائل النقل والمواصلات مما أدى إلى انتشار فكرة الأسواق الدولية وتنوع مراكزها فى السنوات الأخيرة ولسوف تستمر هذه الزيادة ولعل أشهر سوق دولية قديمة حديثة فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحمل طابع عصرنا الحالى هى سوق فرانكفورت :

— Frankfurter Buchmesse (Frankfurt Book Fair)

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

ولقد بدأت هذه السوق فى عصرنا الحاضر منذ سنة ١٩٤٩ وأخذت تكتسب طابعاً دولياً متزايداً وذلك باشتراك كافة القارات فيها وهى تعقد فى الخريف من كل سنة

(سبتمبر أو أكتوبر) وهى فى الواقع تمثل آخر ما وصل إليه إنتاج الكتاب الدولى فى أنحاء الدنيا . وأثناء انعقاد السوق تعقد اتفاقيات الإنتاج المشترك وحقوق الترجمة وغيرها من صور التعاون فى النشر وتجارة الكتب ، وتتيح هذه السوق للدول النامية فرصة عرض إنتاجها على العالم والكشف عن المدى الذى وصلت إليه وأثناء فترة انعقاد السوق تقدم جائزة السلام الخاصة بصناعة نشر الكتاب الألمانى «Peace Prize of the German Book Trade» وتقدم هذه الجائزة إلى الشخص الذى ساهم بطريقة فعالة فى تثبيت السلام العالمى .

ومن الأسواق الدولية الهامة والتى تعقد سنوياً منذ ١٩٥٢ معرض برلين الغربية :

— International Book Exhibition

Winterfeldstr. 3

DI Berlin (West)

وكذلك سوق وارسو الدولية التى تعقد فى وارسو منذ سنة ١٩٥٦ وتعتبر السوق الدولية للكتلة الشرقية فى شرق وجنوب شرق أوربا وترى الدول الغربية فى هذه السوق منفذا هاما لتصدير واستيراد الكتب إلى ومن هذه الدول . وهذه السوق تعقد سنوياً فى مايو وعنوان السوق :

— International Warszawa Book Fair

Krakowskie Przediescie 7

PL Warszawa

ومن الأسواق الأساسية والتى تعقد سنوياً وتشبه إلى حد كبير سوق وارسو ، سوق بيوجراد الدولية وقد بدأت سنة ١٩٥٥ وتقام بعد سوق فرانكفورت مباشرة :

— International Beograd Book Fair

P.O. Box 883

Yu Beograd

وكذلك سوق صوفيا الدولية وتعقد فى الخريف من كل عام بالتنسيق مع السوقين السابقين وعقدت لأول مرة سنة ١٩٦٨ :

— International Sofia Book Fair

DSP «Hemus»

Russky Bulwar 6

BG Sofia

أما سوق ليبزج الدولية فى ألمانيا الديمقراطية فإنها تحتل مكانة مشابهة لمكانة فرانكفورت وذلك لعراقة مدينة ليبزج فى تاريخ تجارة الكتب الألمانية والدولية ومازالت تتبع التقاليد الألمانية العريقة والعتيقة ، وسوق الكتب هذه جزء من أسواق الربيع والخريف الدولية هناك ومعظم الناشرين الأجانب يفضلون معرض الربيع هناك :

— Leipzig Book Fair

c/o Leipzig Messeamt

Markt 11-15

DDR 70 Leipzig

وفى ميلانو بإيطاليا تعقد سوق ميلانو سنوياً منذ سنة ١٩٦١ (Mostradel Lipra) وفى السنوات الأخيرة أصبح تنظيم هذه السوق عملا تعاونياً بين إتحاد الناشرين الإيطاليين ومؤسسة ويلز البريطانية فى لندن A.P.Wales وهى مؤسسة خاصة تسعى إلى التعاون فى إقامة معارض الكتب فى عدة دول منها الولايات المتحدة وأسبانيا :

— U.S. International Exhibition (New York)

— International Book Exhibition (Madrid)

وفى أمريكا الجنوبية نجد سوق :

— International Book Biennial

Caixa Postal 7832

B Sâo Paula

وتعقد هذه السوق مرة كل سنتين منذ عام ١٩٧٠ وتعتبر فرصة ذهبية لخلق اتصالات فكرية بين دول أمريكا الجنوبية من جهة وسائر قارات العالم من جهة ثانية .

ومن المعارض الدولية الحديثة والهامة أيضا معرض بروكسل الذى يعقد فى الربيع منذ ١٩٦٨ :

— International Book Fair Brussels

111 Avenue de Parc

B 1060 Bruxelles

وفى الشرق الأوسط تعقد عدة معارض دولية هامة فى القاهرة والمنامة والرياض والكويت والقدس . ولعل أهم معرضين هما معرض القاهرة الدولى الذى يعقد كل سنة منذ ١٩٦٩ ، ومعرض القدس كل سنتين :

— Cairo International Book Fair

GEBO Corniche El Nil

ET Cairo

— International Jerusalem Book Fair

P.O. Box 1508

IL Jerusalem

ومن بين المعارض الدولية الهامة معارض تتخصص فى جانب واحد من الانتاج الفكرى وليست بنفس التنوع والشمول الذى نلاحظ فى المعارض السابقة . ومن الأمثلة الرائعة على تلك المعارض المتخصصة :

— International Children's Book Fair

Via G. Ciamician 4

I 40127 Bologna

وكما هو واضح من اسمه يتخصص فى كتب الأطفال ، ويقام بانتظام منذ سنة ١٩٦٤ فى أبريل من كل سنة ، ويلحق به معرض دولى لمصممى الكتب ورساميها .

— Salon International du Livre et de la Presse Scientifique et Technique

117, Boulevard Soint — Germain

F 75 Paris 6 e

ويتخصص هذا المعرض فى الكتب العلمية والتكنولوجية ويعقد كل سنتين فى بداية الصيف منذ عام ١٩٦٤ .

— Didacto (European Educational Materials Fair)

Kärtäuserstr.4

D 7806 Freiburg — Ebnet

ويحضره عادة ناشرو الكتب المدرسية والمواد التربوية والتعليمية ويعقد كل سنتين فى يونية فى أماكن مختلفة من المدينة .

وخروجاً على المألوف فى دنيا أسواق ومعارض الكتب طلعت علينا باريس منذ ١٩٦٩ بما يسمى بمهرجان الكتاب ، ذلك أنه ليس مجرد معرض أو سوق لبيع الكتب ولكنه بمثابة احتفال بالكتب حيث تقدم برامج إذاعية وتليفزيونية وتعليمية حول الكتاب فى تلك المناسبة ، وهذا المهرجان هو :

— International Nezza Book Festival

C/O Promotion Commerciale

(Public Editons)

F 75 Paris 17e

نـــوادى الكتـــب

نادى الكتاب فى مفهومه العلمى هو مجموعة من الأفراد منظمة على شكل مجلس إدارة ورئيس وجمعية عمومية (أعضاء) يحبون الكتب والقراءة ، ويدفعون رسم إنضمام واشتراكا شهرياً . والنادى عادة ما يختار لأعضائه كتبا من إنتاج الناشرين ، ويتفق مع الناشر على طبع طبعة خاصة للنادى على ورق مخصوص وغلاف مخصوص وبأعداد معينة من النسخ تتفق وعدد أعضاء النادى ولذا تباع النسخة لعضو النادى بسعر أقل كثيراً من سعر الطبعة الأصلية . كذلك قد يقوم النادى بنفسه على نشر كتب مخصوصة لأعضائه دون أن تتاح لدى الناشرين الآخرين .

ولابد لعضو النادى أن يشترى حداً أدنى من الكتب التى يختارها النادى فى كل سنة وهذا الحد الأدنى يختلف من نادٍ إلى آخر حسب نظامه ولائحته ، كما قد يقوم النادى من حين لآخر بتقديم بعض الكتب لأعضائه بالمجان .

وقد اتخذت نوادى الكتب فى العالم المتقدم على وجه الخصوص شكل الظاهرة ، لدرجة أن بعض النوادى يضم عدة ملايين من الأعضاء ، وإلى جانب النوادى العامة ،

برز فى الخمسينات والستينات من قرننا هذا نوادى متخصصة ، وقد يكون التخصص فى موضوع معين أو فئة معينة من القراء أو قطاع معين من المجتمع .

وقد بدأت نوادى الكتب بالمعنى الحديث فى الولايات المتحدة سنة ١٨٥٤ رغم وجود ارهاصات لها منذ القرن الثامن عشر على النحو الذى سنراه . تفصيلا فى الكراسة الخاصة بالنشر فى الولايات المتحدة .

هذا ولقد أخطأ سيجفريد تاويرت خطأ جسيما فى كتابه المشار إليه بعد بالمجلد الأول صفحة ٣٦ عندما أرجع بدايات نوادى الكتب إلى العشرينات من القرن العشرين حيث قال ما نصه « إذا بحثنا فى أى قاموس متخصص فى الكتاب عن مصطلح (نادى الكتاب) أو مرادفاته باللغات الأخرى قبل سنة ١٩٢٠ لما وجدنا له أثرا البتة ، فنوادى الكتب رغم أهميتها البالغة فى أيامنا هذه لتسويق الكتب فى كثير من الدول لم توجد فى تلك الأيام . ولقد بدأت أول ما بدأت فى ألمانيا وعلى استحياء فى العشرينات ، وانتشارها بعد ذلك فى دول مختلفة هو جزء من تاريخ النشر الحديث ... والمراكز الرئيسية لهذه النوادى هى أوربا مع وجود أكبر عدد من أعضاء هذه النوادى فى ألمانيا الغربية ، ثم أمريكا الشمالية وخاصة الولايات المتحدة ... » .

والسبب الرئيسى الذى أوقع تاويرت فى هذا الخطأ الجسيم الذى حدا به إلى إنكار وجود نوادى الكتب قبل سنة ١٩٢٠ هو اعتماده المطلق على قواميس المصطلحات وقد جرت عادة القواميس على الإهتمام بالأمور التى تتخذ شكل الظاهرة ولما لم يجد فيها المصطلح المذكور قطع بعدم وجود النوادى قبل العشرينات .

لقد عثرت أثناء دراستى لهذا الموضوع فى بريطانيا سنة ١٩٨٣ على كتاب رائع عنوانه « نوادى الكتب الأمريكية : بداياتها وتاريخها مع ببليوجرافية بمطبوعاتها » ومنشور فى نيويورك سنة ١٨٩٧ ، وناشره فرانلكين ؛ ويقع فى ٤٢٣ صفحة ويتتبع نشأة نوادى الكتب فى أمريكا منذ القرن الثامن عشر الميلادى أى قبل قرنين من التاريخ الذى ذهب إليه تاويرت ولعل تعصب تاويرت لألمانيا قد ساعد على وقوعه فى هذا الخطأ . إذ أن فكرة نوادى الكتب هى فكرة أمريكية بالدرجة الأولى صدرتها بعد ذلك إلى أوربا . ولسوف أعود إلى هذه النقطة بشىء من التفصيل فيما بعد عند معالجتنا للنشر فى الولايات المتحدة .

أسعار التجزئة

كان أحد الإنجازات التاريخية العظيمة لصناعة النشر فى أوربا والتى أثرت فى مناطق عديدة من العالم الإتفاق على نظام تسعير الكتاب عن طريق توحيد **سعر الغلاف** ، وهو السعر الذى يشترى به القارىء الكتاب من أى مكان بنفس السعر ، ويرجع أساس هذا النظام إلى القرن الثامن عشر ، وقد نضج فى بريطانيا على شكل اتفاق مكتوب فى القرن التاسع عشر كما سنرى ذلك تفصيلا فى الكراسة الخاصة بالنشر فى بريطانيا .

وفى كل الدول الأوربية الشيوعية يكون سعر التجزئة والذى عادة ما يسجل على الكتاب فى موضع ما غير قابل للمناقشة أو المساومة ، ولقد استقر نفس الشىء فى معظم الدول الغربية الرأسمالية رغم السياسة الإقتصادية فى تلك الدول والتى تقف ضد تثبيت السعر . وحماية للمستهلك من أى اختلاف فى السعر صدرت تشريعات فى معظم الدول الأوربية بعد الحرب العالمية الثانية أسوة ببريطانيا تنظم هذه القضية .

ويجب ألا ننظر إلى اختلاف سعر الكتاب من دولة إلى دولة على أنه خرق لهذا النظام ذلك أن اختلاف سعر نفس الكتاب بين الدول المختلفة إنما يرجع إلى فروق العملة التى يباع بها الكتاب . فقد ازداد فى العقود الأخيرة انسياب الكتب من دولة إلى دولة ومن قارة إلى قارة فى حركة مزدوجة وبعد الخسائر والدمار التى سببتها الحرب العالمية الثانية ازدادت صادرات وواردات الكتب بين الدول زيادة عظمى عما كانت عليه قبل الحرب ومن ثم فقد اختلفت العملات التى يباع بها الكتاب الواحد باختلاف الدولة التى يباع فيها ، ومن هنا كان اختلاف السعر فقط بسبب فروق العملات .

الإعداد المهنى فى مجال النشر

من المؤسف أن نسبة كبيرة من الناشرين وتجار الكتب والطابعين تمارس عملها فى مجال النشر دون إعداد مهنى على أسس علمية ويتركون التجربة والحس الشخصى يقودهم فى عملهم . وفى العقود الأخيرة تنبهت مهنة النشر إلى ذلك الأمر وبالتالى أخذ الإعداد المهنى يتخذ صبغة رسمية ، ويتخذ هذا الإعداد المهنى صورتين :

(أ) المحاضرات النظرية المستفيضة فى النشر بمدرسة أو كلية طبقا لمنهج محدد .

(ب) التدريب العملى لعدة سنوات فى دار نشر مناسبة طبقا لقواعد وبرنامج ملزم ومحدد .

وتحت الدول المختلفة فى هذا البحث والأبحاث التى تتلوه نعالج الإعداد المهنى فى كل دولة على حدة . وما يعنينا هنا إلقاء الضوء على الجهود الدولية والاقليمية فى مجال الإعداد المهنى . ومن المؤسف أنه ليس هناك الكثير فى هذا الصدد ، رغم أن المتتبع لتطور النشر فى العالم يدرك أنه قد دخل مرحلة جديدة تماماً من الإتصالات الدولية ، وفى نفس الوقت انضمت وبرزت على السطح مشاكل من الإعداد المهنى بحيث لا يمكن معالجتها فقط معالجة قطرية . إن الإعداد المهنى الدولى يتخذ شكل لقاءات وسمينارات وحلقات بحث أكثر من محاضرات وتدريبات وتطبيقات فهناك على سبيل المثال اللقاء الدولى لتجار الكتب الشبان :

International Congress of Young Booksellers

الذى يتم بصفة منتظمة منذ سنة ١٩٥٧ ، ولكن بطبيعة الحال مثل هذه الاجتماعات عادة ما تكون بطيئة الأثر فى الإعداد المهنى . وهذه الاجتماعات تتوفر على الإعداد لها اللجنة الرابعة فى « المحفل الدولى لإتحادات باعة الكتب » وهى المنوطة بالتدريب وتبادل الخبرات . وكل لقاء من هذه اللقاءات يستمر أسبوعاً ويعالج فى كل مرة موضوعاً واحداً كبيراً ويحضره باعة الكتب من دول مختلفة ، كما يحضره الضيوف والمراقبون. وهذه الجماعة تنشر دورية سنوية هى :

— Fellow

Grünangergasse 4

Alolo Wien I

وهذه الدورية ما هى إلا تقرير شامل عن نشاطات اللقاء الذى تم فى السنة التى يصدر فيها العدد .

ومن المنظمات الدولية التى تحرص على الإعداد المهنى فى مجال النشر وتؤمنه ولكن بدون انتظام « الرابطة الدولية لتجار الكتب القديمة – ILAB » والتى تعد لقاء هاماً غير منتظم لشباب باعة الكتب القديمة تحت عنوان :

— International Meeting of Young Antiquarian Booksellers.

وقد تم اللقاء الأول فى امستردام سنة ١٩٦٨ وتكرر بعد ذلك فى سنوات متفرقات .

هذا ولقد توفرت منظمة اليونسكو على إقامة مراكز لتنمية الكتاب فى الدول النامية

ومن بين أهداف هذه المراكز الإعداد المهنى للعاملين فى مجال النشر فى تلك المناطق ومن بين هذه المراكز نذكر المركزين التاليين :

— Tokyo Book Development Centre

b, Fukura - machi

Shinguku - Ku

J Tokyo

وقد أسس سنة ١٩٦٦ بواسطة اتحاد الناشرين اليابانيين بمساعدة من اليونسكو لكى يكون مركز تدريب مهنى للناشرين وتجار الكتب فى جنوب شرق آسيا .

— Unesco Regional Centre for Book Development

26 / A.P.E.C.H. Society

PAK Karachi 29

ومركز طوكيو ينظم برنامجاً سنوياً يتراوح بين شهر وثلاثة أشهر للتدريب على أعمال النشر فى حلقاتها المختلفة وينخرط فيه حسب تخصص البرنامج : المؤلفون – المترجمون – الرسامون – الناشرون – المحررون – الطابعون – باعة الكتب – مروجو الكتب ... كذلك يقوم مركز طوكيو بايفاد الخبراء المتنقلين الذين ينطلقون من هذا المركز إلى سائر أنحاء جنوب شرق آسيا منذ سنة ١٩٧٤ لإعداد برامج « تفصيل » . ورغم الفائدة المتحصلة من وراء هذين النشاطين إلا أنهما لايكفيان فى قارة مترامية الأطراف مثل آسيا .

وبالمثل يقوم مركز كراتشى بإعداد برامج تدريبية على إنتاج الكتاب ولكنها ليست بنفس الانتظام والعمق الذى عليه برامج مركز طوكيو . ومن هنا فإن الإعداد المهنى الدولى فى مجال النشر وإنتاج الكتاب مايزال فى حاجة إلى مزيد من العناية والرعاية خاصة بعد الضغوط المالية التى تعانيها اليونسكو إثر انسحاب كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من المنظمة الدولية ، هذا الإنسحاب الذى سحب معه ما يقرب من ثلث ميزانية اليونسكو واضطرارها إلى تقليص حجم نشاطها مما أثّر فى التنمية الدولية للكتاب .

أبحاث التسويق ودراسات السوق

في عصر ديناميكي كالذى نعيشه ، كان لابد لصناعة النشر من أن تواكب المواقف المتغيرة دائماً ، ولن تتأتى السيطرة الكاملة على السوق فى ظل هذه المتغيرات إلا عن طريق الدراسات والأبحاث العميقة والمستمرة للتسويق والسوق . والهدف من دراسات سوق الكتب هو الحصول على معلومات وبيانات دقيقة ومحايدة عن العوامل الإقتصادية والإجتماعية والفكرية المتحكمة فى السوق . ذلك أن أخطر حلقة من حلقات النشر هى التسويق إذ هى المطاف المطلق لصناعة النشر برمتها . ولقد أنشئت لهذا الغرض السكرتارية الدائمة لأبحاث ودراسات سوق الكتاب :

— Secretariat For International Book Market Research

Stichting Speurwerk

Jan Toorop Straat 109

NL Amsterdam

ومن المؤكد أنه قد تكونت فى أوربا الآن نواة التعاون الدولى فى مجال أبحاث تسويق الكتاب وهذه النواة الأوربية تسعى إلى البحث فى محاور ثلاثة رئيسية باعتبار أوربا سوقا مشتركة لكل الكتب التى تنشر هناك :

المحور الأول : دراسة واستقصاء عادات القراءة والتعلم الذاتى والشراء لدى الشعوب الأوربية فى كافة دول أوربا القارة .

المحور الثانى : تحليل سوق الكتاب الوطنى فى كل دولة من حيث الناشرين ، تجار الكتب ، مشترى الكتب .

المحور الثالث : تقنين وتأصيل وتوحيد إجراءات واستمارات العمل بين تجار الكتب من جهة وبينهم وبين الناشرين من جهة ثانية .

ولقد عقد الإجتماع الأول لتحقيق التنسيق فى دراسة هذه المحاور بامستردام فى ديسمبر سنة ١٩٦٣ ، وحضر هذا الاجتماع ممثلون عن مراكز ومعاهد أبحاث سوق الكتاب فى أوربا وتمخض هذا الإجتماع عن قرارات ذات أهمية قصوى من بينها :

١ — تعهدت كل المؤسسات التى مثلت فى الإجتماع باتاحة الدراسات والأبحاث التى

تعدها بالمجان وبدون أية قيود على استنساخها . وبالفعل أتيحت دراسات مثل : « الكتاب والقارىء فى فرنسا » ، « الكتاب والقارىء فى هولندا » وذلك للاستنساخ من جانب كافة المراكز العاملة فى المجال سواء بلغتها الأصلية أو ترجمات منها .

٢ – الإتفاق على لقاءات سنوية مع توسيع رقعة عضوية هذه اللقاءات وبالفعل كان اللقاء الثانى فى باريس (٧ – ٩ أبريل ١٩٦٥) والثالث فى برلين (١٦ – ١٨ نوفمبر ١٩٦٦) وهكذا ...

٣ – الإتفاق على تبادل الزيارات والخبرات ، وعلى سبيل المثال قام الطرف الفرنسى بزيارة معهد هامبورج ووقفوا على سير العمل به وعبروا عن رغبتهم فى نقل بعض أساليب العمل إلى فرنسا ، ومن ناحية ثانية دعى خبراء معهد هامبورج لدراسة ما يجرى فى المراكز الفرنسية ، بل ودراسة تجارة الكتب الفرنسية . وقد حذت دول أخرى أوربية حذو فرنسا وألمانيا فى طلب تبادل الخبرات والزيارات .

٤ – لقد وصل تبادل الخبرات إلى حد دقيق لدرجة تبادل الرأى والخبرة فى تصميم استمارات الإستبيانات والاستقصاءات وصيغ العمل داخل الشركات .

وطالما كان هناك مثل هذا التنسيق الرائع بين مراكز دراسة السوق فى دول أوربا فإن الصبغة الدولية تصبح قائمة ويكون من المفيد استعراض أنشطة بعض دول أوربا القارة فى هذا الصدد .

أولاً – هولنـــــدا :

أنشئت (مؤسسة أبحاث الكتاب) فى ١٩ من فبراير ١٩٦٠ فى امستردام وتقوم هذه المؤسسة بجمع المادة العلمية المتعلقة بالكتاب وسوقه وتسويقه فى هولندا وذلك بقصد إعداد الدراسات اللازمة لتحقيق أقصى فاعلية ممكنة فى إنتاج وتسويق الكتاب ولهذا الغرض يقدم الناشرون الهولنديون مبلغا من المال سنويا يدور حول مائة وخمسين ألف جنيه استرلينى لتلك المؤسسة . وهاكم جانبا من نشاطاتها :

١ – إعداد دراسات ميدانية عن قراءات التلاميذ فى المدارس تحت ثمان عشرة سنة .

٢ – إعداد دراسات ميدانية عن قراءات الناس وكيفية قضاء وقت الفراغ لديهم ممن أعمارهم فوق ثمان عشرة سنة .

٣ – دراسة عادات الناس فى شراء الكتب أسبوعا بأسبوع بالاشتراك مع معهد الرأى العام فى امستردام .

٤ – دراسة ظاهرة الكتب المغلفة وكتب الجيب بالاشتراك مع معهد الدراسات الإحصائية الهولندى .

٥ – وضع دليل إجراءات موحدة لمتاجر الكتب فى هولندا بحيث يمكن جمع احصائيات بيع الكتب فى كل المتاجر بطريقة واحدة وتسهيل مقارنتها .

٦ – دراسة أنظمة التخليص فى هولندا وعمل دراسات مقارنة مع الدول الأخرى للوصول إلى أحسن النتائج لتطبيقها فى مجال النشر وتجارة الكتب الهولندية .

٧ – تجميع احصائيات وأرقام عن استيراد الكتب إلى هولندا وذلك من الجمارك والمستوردين .

٨ – الإشتراك فى تنظيم « أسبوع الكتاب » مع « لجنة الدعاية المشتركة للكتاب الهولندى » ودراسة نتائج هذا الأسبوع عن طريق دراستين : دراسة للمستهلكين – دراسة لمتاجر الكتب .

٩ – تقديم النصائح والإرشادات إلى الناشرين وباعة الكتب فيما يتعلق بتسويق الكتاب .

١٠ – استقراء سوق الكتاب الهولندى فى المستقبل : أحيانا لفترة خمس سنوات تالية وأحيانا لفترة عشر سنوات .

١١ – دراسة سوق الكتب المدرسية فى هولندا من حيث أسعارها وتطور هذه الأسعار والطبعات والتوزيع والمشاكل التى تعوق حركة هذه الكتب .

١٢ – دراسة دوافع شراء الكتب العلمية دراسة مقارنة فى كل أوربا الغربية (فرنسا ، ألمانيا الغربية ، هولندا ، المملكة المتحدة) .

١٣ – دراسة أوضاع دور النشر وحركة النشر عموما فى هولندا .

ثانياً – فرنســــا :

يوجد فى فرنسا كيانان لإعداد دراسات وأبحاث تسويق الكتاب :

الكيـان الأول : مركـز أبحـاث الكتـاب Centre de Productivité du Livre

ويوجد هذا المركز فى باريس ، وقد أسسته فى سنة ١٩٥٦ جماعة محدودة من تجار الكتب فى فرنسا – وفى سنة ١٩٥٧ تغيرت لائحته ليصبح مفتوحاً أمام الناشرين وتجار الكتب جميعا واختير له مجلس إدارة وأحياناً ستة ناشرين وستة تجار كتب ، ويعقد المركز اجتماعاته أحياناً فى باريس وأحيانا أخرى فى الأقاليم ويتبع المركز أربع لجان إحداها تختص بتجميع الإحصائيات عن تجارة الكتاب الفرنسى والثانية تختص بتطوير أساليب العمل فى متاجر الكتب ، والثالثة تهتم أساساً بتصميم متاجر الكتب وأثاثاتها وطرق العرض بها ... وبهذه المناسبة قام تجار الكتب باقتراض مبالغ تصل إلى مليون و ٨٥٠ ألف فرنك فى سنة ١٩٦٥ لتطوير متاجرهم وتحديثها بسبب تأثير هذا المركز ، ومن جراء هذا التحديث زادت أعمال هذه المتاجر بنسبة ٣٠٪ على النحو الذى رصده المركز .

وهذا المركز لم يكن يُعان من قبل أية جهة بخلاف جهود الناشرين وباعة الكتب ولذلك تعثر فترة من الزمن حتى وصل إتحاد الناشرين وإتحاد تجار الكتب إلى اتفاق جديد لإقالته من عثرته فى مايو ١٩٦٢ . ويهدف المركز بشكله الجديد إلى :

(أ) تطوير أساليب الإعداد المهنى لتجار الكتب ، وعقد الدورات التدريبية التنشيطية واستنباط أساليب بيع أفضل وعمل دعاية للكتب وتحديث متاجر بيعها .

(ب) تأصيل علاقات العمل بين الناشرين وتجار الكتب .

ولتحقيق تلك الأهداف يقوم المركز بالعديد من النشاطات من بينها :

١ – تقديم الاستشارات والمعلومات التى تساعد تجار الكتب على حل مشاكل الإدارة والتنظيم حتى يتمكنوا من الارتفاع بمستوى الأداء فى متاجرهم . وفى مقر المركز فى باريس توجد مكتبة تضم كل الدوريات والكتب الأجنبية والمحلية ، وتوضع هذه الأوعية فى خدمة المشتغلين بالكتاب ويقوم المركز بالاجابة عن أى استفسار بالتليفون أو بالمراسلة أو بتقديم الارشادات داخل المقر شفاهة كما ينشر المركز نشرة دورية .

٢ – يقوم المركز بزيارات ميدانية لمتاجر الكتب لتقديم النصح على الطبيعة ويتحمل متجر الكتب تكاليف تلك الزيارات وأجور المستشارين بما يتراوح بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ فرنك فى اليوم . وفى الحالات البسيطة يقدم النصح شفاهة ، بينما فى بعض الأحيان يتطلب الأمر تقريراً مفصلاً مكتوباً . وقد يؤدى التقرير إلى دراسة أكثر عمقاً عندما يتعلق الأمر بتحديث أو إعادة تنظيم المتجر .

٣ – يعقد المركز بين الحين والآخر اجتماعات ولقاءات وندوات وحلقات بحث ، تتعلق بدراسة أوضاع الكتاب الفرنسى ومشاكل تسويقه .

٤ – العمل على تأصيل وتحسين علاقات العمل بين تجار الكتب . ولقد توافر المركز على وضع نموذج (استمارة) طلب شراء موحد ، وصيغة مراسلة موحدة ، كما أعد صيغة بطاقة موحدة لتسجيل البيانات الببليوجرافية عليها حتى تسهل عملية البيع وجرد الرصيد حيث توضع هذه البطاقة داخل كل نسخة ويسحب منها عند البيع وتصف فى أدراج خاصة وتستخدم فى الاحصائيات والدراسات المختلفة ولقد بدأ تعميم تلك الفكرة منذ منتصف الستينات بل إن الناشرين أنفسهم بدأوا فى استخدام هذه البطاقة ، ويقدمون نسخ كتبهم إلى التجار وبها تلك البطاقات .

٥ – يقوم المركز بإعداد الدراسات الميدانية عن البنية الأساسية لنظام توزيع الكتاب الفرنسى ولقد قام المركز بأول دراسة إحصائية شاملة عن تجارة التجزئة فى فرنسا سنة ١٩٦٥ ، وهو يكرر هذه الدراسة بين حين لآخر .

٦ – يقوم المركز بدراسات وأبحاث مستفيضة فى اجتماعيات القراءة إذ يدرس عادات القراءة لدى جموع الشعب الفرنسى وعادات شراء الكتب وذلك بالتعاون مع اتحاد الناشرين الفرنسى .

٧ ــ يقوم المركز بتوثيق علاقاته مع المنظمات الدولية المماثلة ، ويجوب ممثلوه الدول الأوربية والأمريكية فى محاولات مستمرة ومثمرة لتوثيق تلك العلاقات .

ويدير المركز الآن مجلس يرأسه ناشر ونصف أعضائه من الناشرين والنصف الآخر من تجار الكتب أو ممثلين عن وكالات التوزيع المختلفة . أما الموظفون الدائمون فهم خبراء وكتابيون . وتأتى ميزانية المركز أساساً من اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب ، كما تقوم الحكومة الفرنسية بدعم المركز . وفى ميزانية ١٩٦٥ بلغت الحصيلة ١٧٨٠٠٠

فرنك فرنسى ٧٣٪ منها كانت عبارة عن دعم (٣٩,٤٪ من اتحاد الناشرين ، ١١,٢٪ من اتحاد باعة الكتب ، ٢٢,٤٪ من الحكومة) . بينما ٢٧٪ من الحصيلة كان عبارة عن دخل المركز من الاستشارات الميدانية التى يقدمها لمتاجر الكتب .

الكيان الثانى : « مركز اجتماعيات الإنتاج الفكرى » «Centre de Sociologie des faits Litteraires» .

يتبع هذا المركز كلية الآداب والإنسانيات فى جامعة بوردو . وقد توفر على تأسيس هذا المركز البروفسور روبرت اسكاربيه عالم الكتاب الشهير ، ويهتم المركز أساساً بالبحث فى التاريخ الاجتماعى للفكر الإنسانى . ولقد طور هذا المركز علماً جديداً يعرف بعلم الاجتماع الفكرى Literary Sociology وهو العلم الذى يدرس العلاقات بين المؤلف والقارىء ، والمؤلف والبيئة ، والقارىء والبيئة ، كما يقترب المركز من دراسة حركة الترجمة ومجالات نجاح الكتاب .

ويقوم المركز بدراسة فئات القراء المناسبة لكتاب معين ولمؤلف معين . والعلاقة بين المؤلف والقارىء يمكن دراستها من زوايا عديدة : مكانة المؤلف فى المجتمع ، نشر وتوزيع الكتب على يد الناشرين والموزعين والمكتبات ، تقبل الجمهور للكتب ...

والحقيقة أن هذا المركز يستخدم المنهج التاريخى فى مشروعاته البحثية عن الكتب أساساً ومع ذلك يقوم من حين لآخر بدراسات ميدانية عن طريق الاستبيانات والمقابلات لتجميع بيانات واحصائيات عن الظروف الاجتماعية المتعلقة بالكتب . وقد أنشأ المركز سجلا بطاقياً بأسماء المؤلفين الدائمين وأعمالهم ولديه مكتبة وأرشيف متخصص .

ويرعى المركز نوعين من الأبحاث : أبحاث فردية يتوفر على إعدادها الأفراد مثل الرسائل الأكاديمية والمؤلفات الفردية ، وأبحاث جماعية مشتركة بين أكثر من فرد وأحيانا مع أكثر من هيئة (الاتحادات ، منظمات الشباب ، الجيش ، دور النشر ، متاجر الكتب). ومن بين الدراسات الهامة التى قام بها :

— أطلس القراءة فى بوردو .
— الروائيون الفرنسيون وجمهورهم من ١٨٣٠ - ١٨٤٨ .
— القراء الانجليز لفلوبير .

— القراء الألمان لسارتر .
— دراسات نفسية للقراء فى مكتبات بوردو .

ثالثا - بلجيكــــا :

حركة النشر فى بلجيكا حديثة نسبياً إذا قيست بسائر الدول الأوربية إذ لايزيد عمرها عن نصرف قرن من الزمان . ولقد أنشأت الحكومة البلجيكية « مركز دراسات وأبحاث تسويق الكتاب » منذ فترة وجيزة ، ورغم حداثة هذا المركز فقد قام بعدة دراسات رائدة منها :

(أ) « واقع تجارة الكتب فى بلجيكا » وقد تناولت تلك الدراسة النقاط الآتية :

١ - جغرافية تجارة الكتب فى بلجيكا .
٢ - الانتماءات السابقة لمؤسسى متاجر الكتب .
٣ - الاعداد المهنى لتجار الكتب .
٤ - أسباب اختيارهم لمهنة تجارة الكتب .
٥ - رصيد متاجر الكتب .
٦ - نوع الزبائن الذين يتعاملون مع متاجر الكتب .
٧ - جهود الدعاية التى يقومون بها والمبالغ التى ينفقونها عليها .
٨ - حجم العمل السنوى .
٩ - المصادر التى يحصلون منها على كتبهم (تجار جملة ، ناشرون ، مستوردون ، ونسب التعامل) .

(ب) « عادات القراءة وشراء الكتب لدى الشعب البلجيكى » وقد أعدت هذه الدراسة بناء على استبيان وزع على خمسة آلاف شخص أثناء « أسبوع الكتاب » سنة ١٩٦٢ ، وقد دارت الدراسة حول النقاط الآتية :

١ - مدى تأثير وسائل الإعلام على عادات القراءة وشراء الكتب لدى الشعب البلجيكى .
٢ - الوقت الذى يبذل فى القراءة .
٣ - مدى شراء أو استعارة الكتب المقروءة .

٤ – دوافع شراء الكتب .
٥ – مدى ارتياد متاجر الكتب .
٦ – اتجاهات القراء نحو كتب الجيب والكتب المغلفة .

(جـ) « الواقع الإقتصادى لتجارة الكتب البلجيكية » وقد توفرت على تقديم مادة هذه الدراسة متاجر الكتب فى بلجيكا .

(د) « واقع القراءة لدى تلاميذ المدارس » ، وقد تمت هذه الدراسة بالتعاون مع وزارة التعليم والشئون الثقافية وأجريت على تلاميذ المرحلة الإلزامية للكشف عن عادات القراءة لديهم واتجاهاتهم نحو الكتاب وتأثير الوالدين والآخرين على اختيارهم للكتب المقروءة .

رابعاً – سويســـــرا :

فى خريف ١٩٦٢ قررت الجمعية العمومية لاتحاد الناشرين وباعة الكتب السويسريين إنشاء مركز لأبحاث الكتاب . وقد تألف مجلس هذا المركز من أربعة تجار تجزئة وناشر واحد هو فى نفس الوقت تاجر جملة . وقد بدأ نشاط هذا المركز مباشرة سنة ١٩٦٣ .

ويدور نشاط المركز حول ثلاثة محاور هى :

(أ) دراسات واستقصاءات عامة عن سوق الكتاب السويسرى واسلم الطرق لتنمية المبيعات .

(ب) دراسات تأصيل العمل فى متاجر الكتب ودور النشر .

(جـ) دراسات عن أنسب منافذ وقنوات التوزيع ، وأحسن الشروط للتسليم ، وقدرة تاجر الكتب على تكييف نفسه مع المتغيرات المختلفة .

وقبل إنشاء هذا المركز كان الناشرون وباعة الكتب يلجأون إلى « مركز أبحاث التجارة » التابع لمعهد الادارة الصناعية فى كلية سان جالن للاقتصاديات والعلوم الاجتماعية .

خامساً – ألمانيـا الغربيـة :

تعتبر ألمانيا الغربية بحكم تاريخها الحضارى العميق من أهم الدول فى مجال النشر

والكتاب ولذلك تعددت بها مراكز دراسات تسويق الكتب ، ونأتى هنا على أرفع هذه المراكز شأنا .

(أ) معهد أبحاث سوق الكتاب – هامبورج

Intstitut Für Buchmarkt- Forchung. Hamburg

وقد أنشيء هذا المعهد فى مايو ١٩٦١ ويهدف إلى إجراء الدراسات والبحوث الأكاديمية المتعلقة بتسويق الكتاب الألمانى . كما يقدم النصح والإرشاد ويرسل الخبراء إلى متاجر الكتب .

ولدى المعهد مكتبة وأرشيف ضخم . وقد أصدر سلسلة من المطبوعات المتعلقة بتجارة الكتب والنشر فى ألمانيا والخارج . ومن بين أعماله الضخمة تلك الموسوعة ذات المجلدات الأربعة « موسوعة تجارة الكتب » .

وقد بدأ المعهد باثنين من الموظفين المتفرغين واثنين بعض الوقت إلى جانب اثنين من الباحثين الاقتصاديين يعملان فى الأبحاث التى يجريها المعهد وقد بلغت ميزانيته فى سنة ١٩٦٥ / ١٦٣٢٠٠ مارك ألمانى .

(ب) لجنة اتحاد تجار الكتب الألمانية Börsenverein Deutschen Buchhandels

يساهم الاتحاد مع معهد أبحاث سوق الكتاب سالف الذكر فى كثير من النشاطات المتعلقة بتوزيع وتسويق الكتب من خلال لجنة « الإحصاء والاقتصاد » (لجنة تحليل السوق سابقا) . وفى أكتوبر ١٩٦٠ أنشئت لجنة جديدة بالاتحاد تحت اسم « لجنة مشكلات التأصيل المهنى » وتهتم بتأصيل وتقنين أساليب وطرق تجارة الكتب ، وتأصيل علاقات العمل عن طريق وضع نظام ترقيم موحد ، ووضع صيغة موحدة للفواتير فى دور النشر ، استمارة موحدة لطلبات الكتب ، استمارة موحدة للكتب المستوردة .

(جـ) جماعة البحث العلمى فى شئون الكتاب – فرانكفورت

Wissenschaftlicher Arbeitskreis Buch

وقد تألفت هذه الجماعة فى مارس ١٩٦٥ فى فرانكفورت أم ماين . وتضم الجماعة

مجموعة من الأساتذة من فحول المتخصصين فى شئون الكتاب والنشر والطباعة وتتوفر على إعداد دراسات عميقة جدا حول الكتاب الألمانى من جميع جوانبه .

(د) مراكز ألمانية أخـرى

من بين المراكز الألمانية الهامة فى مجال دراسات تسويق الكتاب مركز « أرشيف الكتاب » فى ميونيخ الذى يتوفر على توثيق ونشر كل الانتاج الفكرى ذى الصلة بالكتاب الألمانى ويقوم بنشر دراسات وأبحاث تاريخية عن الكتاب . وكذلك يقوم المركز على نشر ببليوجرافية عظيمة الشأن تحصر وتسجل وتصف كل إنتاج حول الكتاب .

ومن بين المراكز الألمانية الفذة « معهد الأبحاث التجارية » فى كولون ، وهو يتبع جامعة كولون . ويقوم منذ سنة ١٩٤٩ بدراسات عميقة فى مجال تجارة الكتب .

المكتبات المتخصصة فى النشر « كتب عن الكتب » .

إذا كانت متاحف الكتب – النقطة التالية فى البحث – تقدم عينات ونماذج عن تطور الكتاب ومواده وأدواته ، تلك المادة الخام التى نستقى منها معلوماتنا عن تاريخ النشر والطبع والتوزيع عبر العصور المختلفة ، وهى المصادر الغير إرادية الموضوعية فى هذا الصدد فإن المكتبات المتخصصة ذات المجموعات التى تدور حول النشر والكتاب هى عنصر حى ناتج عن النشر والطبع والتوزيع فى العصر الحديث وتساعد إنسان الوقت الحاضر على إلقاء نظرة راجعة على الجوانب المختلفة فى تاريخ النشر من كل العصور ومن كل الأمم كما تساعدنا على فهم الموقف الراهن وتفسير ظاهرة النشر فى علاقتها العضوية بالثقافة والسياسة والإقتصاد .

ولسوف نستعرض هنا أهم المكتبات المتخصصة فى النشر بمعناه الواسع . ومن المؤكد أنه فى كل المكتبات الكبيرة العامة والأكاديمية والقومية يوجد إنتاج فكرى عظيم عن النشر مما قد يكون فى بعض الأحيان أكبر فى مجموعه من المكتبات المتخصصة عن النشر ، ولكن اهتمامنا الأساسى هنا هو بالمكتبات المستقلة والقائمة بذاتها إلى جانب ما سوف يرد الحديث عنه من مجموعات متخصصة فى متاحف الكتب على الصفحات التالية . هذه المكتبات المتخصصة تتناثر فى دول مختلفة على النحو التالى :

١ – النمسـا :

— Bibliothek des Österreichischen Buchgewerbehauses.

Grünangergasse 4

A Wien 1

« مكتبة مركز تجارة الكتب النمساوى » أنشئت سنة ١٨٦٢ بمبادرة من جانب رودلف ليخنر Rudolf Lechner وتمت توسعتها وفهرسة ما بها من كتب سنة ١٨٨٦ وبلغت مجموعاتها ألفى مجلد مع مطلع القرن العشرين سنة ١٩٠١ وانتقلت إلى قصر جديد سنة ١٩٣٣ وأعيدت فهرستها ١٩٤٦ / ١٩٤٧ . والمسئول عن المكتبة عادة ما يكون رئيس اتحاد تجار الكتب وارتياد هذه المكتبة عادة ما يكون بموعد سابق خلال ساعات العمل .

وظلت المجموعات تنمو خلال القرن الحالى بطرق مختلفة حتى بلغت نحو ١٢٠٠٠ مجلد جلها يدور حول النشر والطباعة وتجارة الكتب والنوت الموسيقية والقطع الفنية والموسيقية . ومن الملامح المميزة لهذه المكتبة وجود « أرشيف تجارة الكتاب النمساوى » و« أرشيف تجارة الكتب فى فيينا » مما لا يتوافر فى مكتبة أخرى .

٢ – الدنمـرك :

— Library of the Association of Booksellers Assistants.

Silgansgode 6—8

Dk Kobenhaven

أنشئت هذه المكتبة فى ٢٨ يناير ١٨٧٣ كمؤسسة مستقلة . وفى سنة ١٨٩٨ انضوت تحت لواء اتحاد باعة الكتب . وفى سنة ١٩٣٧ منحت المكتبة مكاناً فى مبنى باعة الكتب وفى سنة ١٩٦٧ نقلت إلى مبنى جديد تماماً خاص بها .

وتهدف المكتبة إلى جمع واقتناء كل ما يمكن جمعه من الكتب والدوريات التى تعالج موضوع النشر والطباعة وتجارة الكتب . ومن الملامح الفارقة فى مجموعات هذه المكتبة تراجم مشاهير تجار الكتب الدنمركيين ، والإنتاج الذى يدور حول تجارةالكتب الدنمركية ، فهارس معارض وأسواق الكتب منذ المعارض الأولى فى ألمانيا حتى اليوم .

ويدور حجم المجموعة فى هذه المكتبة حول أربعة آلاف عنوان بين كتاب ودورية بلغات مختلفة وهى مفتوحة لعامة الباحثين أيام الخميس من كل أسبوع من السابعة حتى التاسعة مساءً .

٣ - فرنســـا :

— Bibliothèque Technique
117 Bd St.- Germain
F. Paris 6e

أقام هذه المكتبة فى سنة ١٨٨٤ بول ديلالان – Paul Delalain – ولويس بولان وفيليب رونوارد . وبدأت فى أول الأمر بالهدايا ثم استمرت عن طريق الشراء . والآن تتبع هذه المكتبة اتحاد الناشرين وباعة الكتب الفرنسى / قطاع صناعة النشر . وتهدف هذه المكتبة إلى إمداد أى باحث أو قارىء بالمعلومات الموثقة الدقيقة المتصلة بصناعة الكتب والموضوعات ذات الصلة فى الماضى والحاضر . ومن جوانب التفوق فى هذه المكتبة ، المجموعات الخاصة بتاريخ مهنة المكتبات فى فرنسا ، تاريخ الطباعة والكتاب ، تاريخ تجارة الكتب وإنتاجها ، كما تمتاز بمجموعتها من الببليوجرافية الفرنسية منذ ١٨١١ ومراسلات الناشرين ومذكراتهم .

— Unesco Library
Place de Fontenoy
F 75 Paris 7 e

رغم أن هذه المكتبة ذات صفة دولية وليست صفة وطنية كسابقتها إلا أن وقوعها فى مدينة باريس جعلنا ندرجها تحت فرنسا وقد أنشئت هذه المكتبة سنة ١٩٤٦ لخدمة أعضاء سكرتارية منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم وكذلك الوفود الدائمة للدول الأعضاء فى المنظمة . والمكتبة بمجموعاتها التى تجاوز ستين ألف مجلد تدور أساساً حول موضوعات التربية والثقافة والببليوجرافيا والتوثيق والمكتبات والكتاب وغيرها من الموضوعات التى تعمل فى مجال هذه المنظمة الدولية . وهى مفتوحة للجمهور العام فى أوقات العمل الرسمية .

٤ – ألمانيـا الغربيـــة :

Bibliothek des Börsenvereins des Deutschen Buchhandels.

GroBer Hirschgraben 17—21

D — Frankfurt a.M.

أدى تقسيم ألمانيا إلى شرقية وغربية إلى أن خسرت ألمانيا الغربية مدينة ليبزج كمركز عظيم لتجارة الكتب وحرمها من المكتبة الضخمة التى كانت لدى إتحاد الناشرين فى ليبزج والتى كانت تضم أغنى وأشمل مجموعة عن النشر والطبع وتجارة الكتب فى العالم ونتيجة لذلك قام اتحاد الناشرين فى فرانكفورت سنة ١٩٣٠ بإنشاء مكتبة جديدة تطورت عبر ثلاثين سنة لتصبح مكتبة دولية متخصصة لها اعتبارها فى مجال النشر وصناعة الكتاب وتاريخه . ويشرف على المكتبة حالياً إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان فى فرانكفورت أم ماين . وتهدف هذه المكتبة إلى جمع كل ما له صلة بصناعة النشر وتجارة الكتب فى الداخل والخارج وتتفوق هذه المكتبة بصفة خاصة فى المجموعة الخاصة بفهارس باعة الكتب القديمة وتاريخ الكتاب والطباعة . وتفتح المكتبة أبوابها للقراء الأيام من الاثنين حتى الجمعة من الثانية حتى الرابعة والنصف .

ومن المصادر الهامة الموجودة فى هذه المكتبة « أرشيف تاريخ الكتاب Archiv Für Geschicte des Buchwesens » وقد توفرت على تحريره اللجنة التاريخية المتفرعة عن اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان فى عشرة مجلدات ظهرت سنة ١٩٧٠ . وبأى معيار علمى فإن هذه المجموعة من المجلدات تعتبر أكمل وأعمق بحث فى مجال تاريخ الكتب . وهذه المجموعة من حين لآخر تمس تاريخ الكتاب الأجنبى وهى تعد امتداداً لعمل سبقها بعنوان « أرشيف تاريخ تجارة الكتاب الألمانى Archiv Für Geschichte des Deutschen Büchhandels » والذى نشر فى عدة مجلدات فى مدينة ليبزج على مدى عشرين سنة ١٨٧٨ – ١٨٩٨ ويعالج تاريخ نشر الكتاب الألمانى حتى ذلك التاريخ .

٥ – ألمانيـا الشرقيـــة :

— Bibliothek des Börsenvereins des Deutschen

Buchhändler zu Leipzig

Deutsche Bücherei .

Deutscher Platz

DDK Leipzig

فى سنة ١٨٤٣ بادر و .أ . بارث بإنشاء مكتبة لاتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان ، وأصبحت حقيقة مؤكدة فى السنة التالية بتبنى إتحاد باعة الكتب فى ليبزج لها . ومنذ سنة ١٨٦١ وصاعدا عين أ . كيرشهوف A.Kirchhoff أمينا متفرغا لها وتحت إدارته توسعت المكتبة توسعا عظيما . وفى سنة ١٨٦٩ / ١٨٧٠ ظهر لها أول فهرس مطبوع وبين ١٨٨٥ - ١٩٢٠ ظهرت الطبعة الثانية من الفهرس فى مجلدين و ٢٠ ملحقاً . وفى ١٩٤٣ دمرت المكتبة جزئيا أثناء الحرب العالمية الثانية . وبعد الحرب نقل ما تبقى من مجموعاتها إلى المكتبة الوطنية الألمانية فى ليبزج . ومنذ سنة ١٩٦٠ تخضع المكتبة لإدارة قسم « متحف الكتب والكتابة » فى تلك المكتبة . وينقح الفهرس وخطة التصنيف بصفة منظمة . وتشرف على المكتبة الآن وزارة التعليم العالى فى جمهورية ألمانيا الديمقراطية ببرلين .

وعلى الرغم من التدمير الجزئى للمكتبة إبان الحرب فإنها تعتبر من أشمل وأكمل مجموعة كتب عن النشر والطبع وتجارة الكتب والكتب النادرة والوثائق ومراسلات الناشرين ومذكراتهم إذ تضم إلى جانب الكتب والدوريات ١٧٠٠٠ نشرة و ٦٠,٠٠٠ خطاب وتتبع فى مواعد فتحها للقراء نفس مواعيد المتحف الألمانى عن الكتب والكتابة فى المكتبة الألمانية وهى من الثامنة حتى الرابعة خلال الأيام الاثنين - الجمعة ومن التاسعة حتى السادسة يوم السبت .

٦ - هولنـــدا :

— Library of the Dutch Publisbers' and Booksellers' Association.

Nieuwe Prinsengracht 57

NL Amesterdam C

توفر على إنشاء هذه المكتبة فى سنة ١٨٤٥ فردريك موللر . ونقلت على سبيل الاستعارة إلى مكتبة الجامعة فى امستردام . وبعد تدمير مكتبة ليبزج فى الحرب الثانية تدميراً جزئياً ، تعتبر هذه المكتبة أكبر مكتبة من نوعها فى العالم . وكما هو واضح من اسمها تتبع هذه المكتبة اتحاد الناشرين وباعة الكتب الهولنديين . ويصل عدد الكتب فيها

إلى نحو أربعين ألف كتاب وعدد الدوريات إلى حوالى سبعمائة دورية وتتفوق هذه المكتبة فى الببليوجرافيا وتاريخ الكتب والطباعة وصيانة وحفظ وتداول الكتب وتاريخ الدوريات وطباعتها وهناك مجموعة رائعة من فهارس الناشرين ووثائق تجارة الكتب .

ولهذه المكتبة فهرس مطبوع فى سبعة مجلدات يعتبر مصدراً خصباً للحصول على معلومات قيمة عن هذه المكتبة .

٧ – أسبانيا :

— Library of the National Institute of the Spanish Book.

Mallorca 274

E Barcelona 9

أنشئت هذه المكتبة فى سنة ١٩٣٠ وتصل مقتنياتها إلى نحو ١٦٠٠٠ مجلد من الكتب والنشرات وقرابة ١٠٠,٠٠٠ من فهارس الناشرين وباعة الكتب . وتتفوق هذه المكتبة خاصة فيما يتعلق بحق المؤلف والببليوجرافيا . وتهتم المكتبة بجمع كل ما له صلة بالكتاب عامة والأسبانى خاصة .

٨ – السويد :

— The Graphic Institute Library

P.O. Box 27094

S 10251 Stockholm 27

أنشئت هذه المكتبة كجزء من « معهد فنون الطباعة – المدرسة العليا لوسائل الاتصال » والذى أقيم سنة ١٩٤٤ . وتضم هذه المكتبة نحوا من ثمانية آلاف مجلد تدور حول مجالات الكتابة ، الطباعة ، النشر ، تجارة الكتب ، الإعلان ، الحفر البارز والغائر على الأسطح المعدنية ، إدارة الأعمال .

والمكتبة كمكتبة أكاديمية مفتوحة من التاسعة حتى الرابعة خلال الأيام الاثنين – الجمعة .

٩ - سويســـرا :

— **Bibliotheca Bodmeriana**

Cologny

Ch Genéve

توفر على إنشاء هذه المكتبة مارتن بودمر **Martin Bodmer** بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ولذلك سميت باسمه . ومنذ إنشائها وهي تنمو وتتألق . وما تزال هذه المكتبة فى حوزة أسرة بودمر ، وتربو مقتنياتها على مائة ألف قطعة ما بين كتاب ونشرة وأوراق سائبة . وتهدف هذه المكتبة إلى جمع كل ما يتصل بالإنتاج الفكرى العالمى عبر العصور ومن كل اللغات سواء باللغة الأصلية أو المترجمات .

وتتفوق هذه بما لديها من برديات ومخطوطات وأوائل المطبوعات والطبعات النادرة ونماذج الخطوط الخاصة بالمؤلفين من أمثال شكسبير وجوته وهوميروس وغيرهم . وتتركز النوادر بين القرن السادس عشر والعشرين . ويسمح بارتياد المكتبة بموعد سابق مع الأسرة .

— **Bibliothek des Angestelltenvereins des Schweizer Buchhandels.**

C/O Schwizerisches Buchzentrum

CH Olten

أنشئت « مكتبة جمعية العاملين فى تجارة الكتاب السويسرى » فى سنة ١٩٢٠ وذلك لاقتناء كل ما له صلة بالإنتاج الفكرى والتاريخ الثقافى . وبعد خمس سنوات وفى ١٩٢٥ تحدد مجال تخصصها ونقيت المجموعات وأبقى فقط على كل ما له صلة بالكتاب والنشر وتجارة الكتب وبدأت فى تلك السنة بستين كتابا فقط . وأخذت المجموعات تنمو مع الأيام ونشر أول فهرس مطبوع لها فى سنة ١٩٤٣ وظهرت له الملاحق فى ١٩٤٨ و١٩٥٦ . وتنشر قائمة الإضافات السنوية فى مجلة الجمعية المسماة : Buchhandler . ونظرا لتواضع ميزانية المكتبة فإنها تعتمد على الهبات والهدايا . وتهدف هذه المكتبة أساساً إلى خدمة أعضاء الجمعية وتقديم المعلومات المتخصصة لهم . وتدور مجموعاتها حالياً حول الكتاب ، الكتابة ، صناعة الكتب ، تجارة الكتب ، الطباعة ، تاريخ الإنتاج الفكرى وتبلغ المجموعات نحوا من ثلاثة آلاف كتاب وثلاث دوريات ، بالإضافة إلى تقاويم وأدلة عن ستين دار نشر . وتفتح المكتبة أبوابها خلال مواعيد العمل الرسمية .

١٠ - بريطانيـــــا :

— ASLIB Library

3 Belgrave Square

GB London S.W.1

أنشئت المكتبة فى سنة ١٩٢٤ وتتبع اتحاد المكتبات المتخصصة ومكاتب المعلومات وتصل مجلداتها إلى ما يقرب من ١٧٠٠٠ عنوان ما بين كتاب ونشرة وبها ٣٥٠ دورية ما بين جارية ومتوقفة وتدور المجموعات أساساً حول المكتبات والمعلومات والتوثيق والنشر وصناعة الكتب وتجارتها . وهى تفتح أبوابها من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً .

— British Library of Political and Economic Science.

Hourghton Street, Aldwych

GB London W.C 2

توفر المرحوم أ . د. باور A.D. Power على تكوين نواة مجموعة « النشر وتجارة الكتب » وقدمها هدية فى سنة ١٩٣٤ إلى هذه المكتبة وظل يرعاها بهداياه القيمة حتى وفاته فى سنة ١٩٥٩ . وجاءت إضافة هامة أخرى إلى هذه المجموعة من ج .إس . وليامز عبر اتحاد الناشرين فى لندن . وهذه المكتبة القيمة تتبع فى الواقع « المكتبة البريطانية للعلوم الاقتصادية والسياسية » وتبلغ المجموعة الآن حوالى خمسة آلاف عنوان تدور جميعا حول النشر وتجارة الكتب . وقد نشرت لهذه المجموعة فهرس مصنف سنة ١٩٦٩ فى نحو مائتى صفحة .

وتتبع المكتبة فى مواعيد فتحها المكتبة الأم من العاشرة صباحاً حتى التاسعة مساءً . لكل القراء والباحثين المسموح لهم بارتياد المكتبة الأم .

— Library Association Library and Information Bureau.

7 Rodgmont Street

GB London Wcl

أنشىء اتحاد المكتبات البريطانية ١٨٧٧ وكان لابد له من مكتبة متخصصة تتبعه

ونمت المكتبة منذ ذلك الوقت حتى بلغت نحو ثلاثين ألف مجلد و ٦٥٠ دورية جارية وتدور المجموعات حول علم المكتبات والمعلومات والنشر والناشرين والببليوجرافيا والطباعة وتفتح المكتبة أبوابها للجمهور المستفيد من التاسعة صباحاً حتى السادسة مساءً .

— Library of the Antiquarian Booksellers' Association of Great Britain.

C/O Howes Bookshop LTD

3 Trinity Street

GB Hastings Sussex

أسست هذه المكتبة سنة ١٩٥٦ بناء على هدية قيمة من آرثر اسوان Arthur Swan ويلور عدد المفردات فى هذه المجموعة حول ألف عنوان دقيقة التخصص فى تجارة الكتب القديمة ويرعاها كما هو واضح اتحاد تجارة الكتب القديمة فى بريطانيا وهى لا تفتح أبوابها للجمهور العام وإنما فقط لأعضاء الاتحاد وللباحثين باتفاق مسبق .

— Library of the National Book League

7 Albemarle Street

Gb London W1

قامت هذه المكتبة على هدية شخصية قدمها موريس مارتسون سنة ١٩٢٤ ، وانتقلت إلى المقر الحالى سنة ١٩٤٥ وأطلق عليها اسم جديد هو «Winterbotton Book Production Library» سنة ١٩٥٩ . وافتتحت قاعة قراءة ماى لامبرتون سنة ١٩٦٠ وتدور مجموعاتها البالغة عشرة آلاف كتاب ومائة دورية حول عالم الكتاب والنشر وبها مجموعة قوية من النشرات وقصاصات الصحف حول صناعة النشر وتجارة الكتب . وترعى هذه المكتبة الآن رابطة الكتاب الوطنى . والمكتبة مفتوحة للقراء من التاسعة والنصف صباحاً حتى الخامسة والنصف مساءً من الاثنين حتى الجمعة وأيام السبت من الحادية عشرة إلى الرابعة فقط .

— London College of Printing Library

Elephant and Castle

GB London SE 1

مكتبة أكاديمية متخصصة أنشئت مع إنشاء الكلية وتعالج بالدرجة الأولى موضوع

الطباعة تاريخاً وأسلوباً وكافة الموضوعات ذات الصلة بالطباعة القديمة والحديثة وتصل المجموعات إلى حوالى ٣٠,٠٠٠ كتاب و ٥٠٠ دورية جارية والمكتبة والكلية تتبع سلطة التعليم المحلى فى مدينة لندن . وتفتح أبوابها من التاسعة حتى السابعة والربع خلال الأيام من الاثنين حتى الجمعة .

— St. Bride Institute Library

Bride Lane

GB London EC4

أنشئت كمكتبة تخدم مدرسة الطباعة فى سنة ١٨٩١ ، تلك المدرسة التابعة لمعهد سان برايد وتضم إلى جانب ما تضم مجموعات ويليام بليد ، تالبوت بينز ريد ، جون ثوثوارد . وتدار منذ سنة ١٩٦٦ بواسطة سلطات لندن المحلية كواحدة من مكتباتها . وتدور مجموعات هذه المكتبة أساساً حول فنون الطباعة وتصميم الكتب وتاريخ الكتب وتاريخ الطباعة والموضوعات ذات الصلة . وتضم المكتبة ٣٠,٠٠٠ عنوان من الكتب والنشرات و ٧٠٠ دورية ، وبها مجموعة رائعة من الصور والشرائح . وملحق بالمكتبة متحف صغير به عينات من الحروف وأدلة الطباعة ووثائق النقابات والاتحادات العاملة فى الميدان وأدوات الجمع وآلات الطبع ... والمكتبة مفتوحة للقراء من التاسعة والنصف حتى الخامسة والنصف الأيام من الاثنين حتى الجمعة .

١١ - الولايات المتحدة الأمريكية :

— ABC Reference Library

240 Mulbery Street

USA Newark, Njo 7101

أنشئت سنة ١٩٤٨ كمرجع لتجار الكتب القديمة وقد بنيت على المجموعة الشخصية التى قدمها اسم . م . مالكين ، وتتبع المكتبة مؤسسة بوكمان — Bookman — التى تتوفر على نشر AB Bookman's yearbook, AB Bookman's Weekly . وتهدف هذه المكتبة إلى جمع كل ما يتعلق بتجارة الكتب القديمة وخدمة المتخصصين بالرجوع إليها . وتضم المكتبة حوالى خمسة آلاف مجلد من بينها سجلات مزادات الكتب ، قصص تجارة الكتب ، فهارس تجار الكتب ، ببليوجرافيات نادرة ، كتب عن الكتب ، كتب عن

جامعى الكتب وعشاقها ، كتب عن المكتبات ، فهارس المعارض ، فهارس متاحف الكتب ، كتب عن الطباعة .

ولا يسمح للجمهور العام بارتياد هذه المكتبة ، وبالنسبة للمتخصصين والباحثين فإن الارتياد يتم بناء على موعد مسبق . وتعتبر هذه المكتبة من أحسن المكتبات المتخصصة فى الولايات المتحدة .

— Fredric G. Melcher Library

R.R. Bowker Company

1180 Avenue of the Americas

USA Newyork, N.y. 10036

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٩٦٢ على أساس المجموعة الشخصية التى جمعها فردريك ميلشر طوال حياته وأضيفت إليها مجموعات أخرى كلها عبارة عن « كتب عن الكتب » وتهدف هذه المكتبة إلى تقديم خدمة مكتبية للعاملين فى شركة بوكر وتفتح أيضاً باتفاق خاص للمتخصصين . وتصل المجموعات فى هذه المكتبة إلى نحو ٨,٠٠٠ مجلد و ٣٠٠ دورية ومائة درج من الملفات الرأسية الحاوية للنشرات والقصاصات . وللمكتبة فهرس كامل على بطاقات بالمؤلف والعنوان والموضوع .

وتتفوق هذه المكتبة فى مجالات الطباعة والنشر وتجارة الكتب والرقابة على المطبوعات وحق المؤلف وزخرفة الكتب وتصميمها . وفيها كتب نادرة عن تجارة الكتب الباكرة .

وتفتح المكتبة أبوابها من التاسعة والربع حتى الخامسة والربع مساءً خلال الأيام من الاثنين حتى الجمعة .

— The Grolier Club Library

47 East 60 th Street

USA Newyork, N.y. 10022

أنشئت المكتبة سنة ١٨٨٤ كجزء من نادى جرولييه – ويضم متحفاً سنأتى على ذكره بعد – وذلك لدعم المعارض والمطبوعات ولتعتبر مصدرا للأبحاث الدائرة فى مجال نشاط الجمعية المؤسسة . وتهتم هذه المكتبة بالدرجة الأولى بجمع كل ما له صلة بالكتاب والببليوجرافيا وجمع الكتب وتاريخ الطباعة وتربو المجموعة حالياً على ستين ألف مجلد ،

وفيها كمية كبيرة من القوائم البليوجرافية والفهارس والكتب المنمنمة والجلود المفضضة والمذهبة .

متاحــف الكتــاب

متحف الكتاب هو ذاكرة صناعة النشر ، وهو من أعظم إنجازات الإنسان فمن غير المعقول أن يهتم الإنسان بالحجارة والمعادن ولايهتم بالكتاب كمظهر حضارى ، واكرر كمظهر حضارى لأن الكتاب كمظهر ثقافى فكرى مكانه المكتبة وليس المتحف وهو ما عرضنا له على الصفحات السابقة مباشرة . ولقد زاد عدد متاحف الكتاب فى الوقت الراهن زيادة كبيرة . ولم تعد تقصر جهدها على كتب القرون الخالية ومعدات إنتاجها ومخلفات منافذ تسويقها ، ولكنها تخطت ذلك إلى كتب العصر الحديث والمعاصر حفظا لتلك المظاهر وابقاءً عليها من الاندثار تحت وطأة ما ينتجه العقل البشرى من أساليب غير متوقعة لحفظ واسترجاع المعلومات . وسوف نأتى فى هذه الفذلكة على أهم متاحف العالم وليس كلها أوجلها . وفى حالة اللغات غير الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية سوف نسجل البيانات باللغة الإنجليزية ليسهل التعامل معها :

١ - بلجيكـــا :

Museum Plantin Moretus

(The Plantin Moretus Museum)

Vrigdagmarkt 22

B Antewerpen

يرجع تاريخ هذا المتحف إلى بداية نشأة دار بلانتين للطباعة سنة ١٥٥٥ واستمر على يد أسرة موريتوس حتى عام ١٨٧٦ عندما بيع إلى بلدية انتويرب فى بلجيكا . وفى هذا المتحف نصادف كافة الورش والحجرات والمبانى والآلات والأجهزة التى إستخدمتها أسرتا بلانتين وموريتيوس فى إنتاج الكتب بعد دخول الطباعة إلى أوربا على يد يوحنا جوتنبرج بقرن واحد من الزمان . ومبنى المتحف الآن هو نفس المبنى الذى أقامته أسرة موريتوس القرن الثامن عشر على طراز لويس الخامس عشر وهو من أجمل المبانى فى بلجيكا . وقد بقيت معظم حجرات المبنى على حالها القديم وبأثاث نفس الفترة (من القرن السادس عشر مروراً بالسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر) . ورغم أن

متاحف أخرى كثيرة تحتفظ بنفس الطابع التاريخى لحجرات الورش إلا أن الحالة هنا تختلف حيث بقيت حجرات هذا المتحف كما هى لتدل على الغرض الذى استخدمت فيه وقت إنشائها ، فمكان الجمع ، والطبع والمسبك والتصحيح بل ومتجر الكتب جميعا كما هى دون تغيير . وإضافة إلى ذلك هناك ثلاث مكتبات فى نفس المتحف يصل مجموع ما بها إلى ما يقرب من عشرين ألف مجلد معظمها من طبع أسرتى بلانتين وموريتوس إلى جانب مجموعة رائعة من طبع المطابع الأخرى المعاصرة لهما فى مدينة انتويرب وغيرها من مراكز الطباعة . ومن بين كتب هذه المجموعات ما يقرب من ١٥٠ تحفة من أوائل المطبوعات وعلى رأسها انجيل يوحنا جوتنبرج ذو الستة والثلاثين سطراً وهو الوحيد من نوعه فى كل بلجيكا . وهناك أيضاً فهارس مطبوعات ، ومراسلات ووثائق أسرتى بلانتين وموريتوس . وهى جميعا مصدر خصب للمعلومات عن الطباعة عموما وهذه الدار خصوصاً .

وفى المتحف أيضاً قرابة ٥٠٠ مخطوط لمعظمها قيمة خاصة بالنسبة للمؤرخين ومؤرخى الفن و٦٥٠ رسماً توضيحياً ذات قيمة خاصة لمصممى الكتب وخبرائها ويوجد حوالى ١٥٠٠٠ لوح خشب منحوت ، ٣٠٠٠ لوح نحاسى استخدمت فى الرسوم والصور التى ازدانت بها كتب أسرتى بلانتين وموريتوس . ومن بين المعدات الكثيرة الموجودة فى المتحف لصب الحروف هناك نحو ١٥٠٠٠ من الأمهات و٥٠٠٠ من القوالب .

وقد يكون من المفيد أن نذكر أن هذا المتحف يفتح أبوابه للزائرين والباحثين من العاشرة صباحاً حتى الخامسة مساءً كل يوم عدا أيام الاثنين .

٢ - تشيكوسلوفاكيـــا :

— Exhibition of the National Museum Library

CS Progue

افتتح فى سنة ١٩٥٧ مع توسعات فى سنة ١٩٦٢ ، ويضم ٢٤ حجرة مع مخازن وقاعة مطالعة وهو معرض دائم عن الكتابة والكتاب منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن ويضم مخلفات الطباعة والطابعين وملامح من تاريخ الكتاب . وتوجد به مخطوطات ومهاديات وطبعات نادرة وطبعات خاصة ورسوم وتصميمات كتب وأبناط

حروف مختلفة وإعلانات ناشرين وآلات طباعة ومعدات طبع وجمع ومراسلات الطابعين ورسامي الكتب ، مذكرات شخصية لطابعين وناشرين ، جلود كتب ، أدوات خطاطة ، قرطاسية ... ومما يجدر ذكره هنا أن رصيد مكتبة المتحف القومى التشيكى يدور حول هذا الموضوع . ويفتح هذا المتحف أبوابه للجمهور من الثامنة فى الصباح حتى الخامسة فى المساء من كل يوم فيما عدا أيام الإثنين فى الشهور من أبريل حتى سبتمبر أما بقية أيام السنة فلا يفتح إلا بموعد سابق مع إدارة القلعة التى يوجد بها المتحف .

— Museum of Czech Literature

Strahouské Nádvoři 132

CS Praha I — Hradčany

Prague

يعتبر هذا المتحف المستودع المركزى للإنتاج الفكرى التشيكى ، وهو بمثابة المعرض الدائم للكتاب منذ أقدم العصور حتى الوقت الراهن . وبالإضافة إلى مفردات المعرض هناك أحاديث مسجلة تذاع على زوار المتحف . ويضم المتحف ٤٠٠٠ مخطوطة من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر ، ٣٥٠٠ من أوائل المطبوعات والمطبوعات النادرة حتى ١٨٠٠ م . ويصل عدد المطبوعات عموما فى المتحف إلى حوالى ربع مليون مطبوع إلى جانب ٨٠,٠٠٠ صورة ورسم مطبوع . ويفتح هذا المتحف أبوابه للجمهور من التاسعة صباحاً حتى الخامسة مساءً فى الأيام من الثلاثاء حتى الأحد من كل أسبوع .

٣ – فرنســـــا :

— Musée de L'Imprimerie et de La Banque

13 rue de la Paulaillerie

F Lyon 2 e

أنشىء متحف « الطباعة والبنوك » على يد موريس أودان Maurice Audin وافتتح رسمياً فى ديسمبر ١٩٦٤ . وتشرف عليه الآن بلدية ليون . وهذا المتحف يعرض تاريخ الكتاب وفنون الطباعة واستخداماتها بالنسبة للعام والمتخصص . وتوجد به آلات

الطباعة الأولى منذ اخترعت بالحروف المتحركة . ويعرض التاريخ الجمالى والفنى للكتاب والحفر وحجرات آلات الطبع – أسلوب الحفر على الخشب – فن الحفر على النحاس – الطبع على الحجر – وبه رصيد كبير من الألواح ذات الطباعة الغائرة والبارزة ، وكتب قديمة ، عينات من الورق من كل العصور .

ويفتح المتحف أبوابه للجمهور من ٩ ١/٢ – ١٢ ، ٣ – ٦ خلال الأيام من الأربعاء وحتى الأحد ، ويوم الثلاثاء مساءً فقط من الثالثة حتى السادسة .

٤ – ألمانيا الغربية :

لما كانت ألمانيا هى البلد الذى اخترعت فيه الطباعة وانتشرت من مدينة ماينز إلى سائر أنحاء أوربا ثم سائر أنحاء العالم فى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى ، كان من الضرورى أن تتعدد المتاحف فى هذا البلد العريق . ولذلك سوف نأتى هنا على عدد من هذه المتاحف الهامة ولا نسعى إلى حصرها .

— Deutsches Museum- Abteilung Schreilb- und

Drucktechnik

Museumsinsel

D 8 München 26

تاريخ هذا المتحف ككل وبالتالى قسم الكتاب والكتابة والطباعة فيه حافل بالأحداث فقد أنشأه أوسكار فون ميللر سنة ١٩٠٣ وافتتح سنة ١٩٠٦ . وفى سنة ١٩٢٥ نقل إلى جزيرة بنهر ايزار وفى سنة ١٩٣٢ افتتحت المكتبة بالقسم . وأثناء الحرب الثانية دمرته القنابل ١٩٤٤ ، وأعاد الألمان بناءه بعد الحرب سنة ١٩٤٨ وأعيد افتتاح قسم الكتابة والطباعة ، سنة ١٩٦٥ . ويعرض القسم عينات تاريخية تمثل تطور الكتابة والطباعة عبر العصور المختلفة ولايقتنى هذا القسم من الكتب إلا عددا قليلاً تمثل حلقات فى تاريخ الكتاب فقط .

والمتحف الألمانى ككل مخصص لتطور العلوم والتكنولوجيا وتاريخهما الحافل عبر العصور ومواعيد فتحه للجمهور معقدة نسبياً ولكن يمكن القول بصفة عامة أن المتحف مفتوح يومياً من التاسعة حتى الخامسة يومياً ماعدا العطلات الرسمية وأيام الأحد .

— Forschungsstelle Papiergeschichte.

Leibfrauenplatz 5

D 65 Mainz

افتتح « معهد أبحاث تاريخ الورق » سنة ١٩٣٨ كجزء من متحف جوتنبرج فى ماينز وهو ما يأتى ذكره بعد ، وأعيد افتتاحهما معاً سنة ١٩٦٢ بعد أن دمرتهما الحرب الثانية . ويشرف على المعهد الآن اتحاد مهندسى وكيميائى اللب والورق فى دارمشتات . وقد أنشىء هذا المعهد أساساً بقصد تسجيل ودعم الأبحاث الخاصة بتاريخ الورق من كل العصور ومن جميع الأمم . ويجمع المعهد كل المؤلفات الخاصة بتاريخ الورق وأبحاث صناعته .

ومن الملامح الخاصة بهذا المعهد وجود مكتبة مراجع عظيمة القدر عن تاريخ الورق وغيره من مواد الكتابة ، وأكبر عدد من الدوريات المتعلقة بصناعة الورق محلية وأجنبية والمجالات المتصلة بها . ويعرض المعهد عجائن ومواد أثرية منذ بدء صناعة الورق يدويا ونماذج من مصانع الورق قديماً وحديثاً كما يعرض ورشة صانع ورق يابانى ... إلخ كما يتوافر على عرض عينات من المواد التى استخدمت فى الكتابة على مر العصور ومن دول مختلفة . وهناك مجموعات هائلة من العلامات المائية وأغلفة رزم الورق وغيرها كثير .

ومواعيد فتحه للجمهور من العاشرة حتى الواحدة ومن الثالثة حتى السادسة من الأيام الثلاثاء – السبت ، ومن الثالثة حتى السادسة أيام الأحد . أما المكتبة والأرشيف فيفتحان للقراء والباحثين الأيام من الاثنين إلى الجمعة من ٩ – ١٢ ، ومن ٢ – ٥ بعد الظهر .

— Gutenberg — Museum — Weltmuseum der Druckkunst.

Leibfrauenplatz 5

D 65 Mainz

هو المتحف الذى ألمحنا إليه فى الفقرة السابقة والذى يضم معهد أبحاث تاريخ الورق . وقد أفتتح سنة ١٩٠٠ بمناسبة الاحتفال بذكرى العظيم يوحنا جوتنبرج . وقد كان الهدف من هذا المتحف دائماً « جمع وتصنيف وتسجيل وعرض كل ما يقف شاهداً على اختراع جوتنبرج للطباعة ، بالإضافة إلى كل ما يمت لفن الطباعة عموما بصلة فى جميع الدول المتمدنة ، من أنحاء العالم ، وتقديم تلك المعلومات إلى أكبر عدد ممكن من الناس

فى شكل مطبوعات علمية » . وقد دمر المتحف كما أشرنا إبان الحرب العالمية الثانية وأعيد افتتاحه سنة ١٩٦٢ فى مبنى جديد أثناء الاحتفال بالذكرى الألفين (٢٠٠٠ سنة) لمدينة ماينز . والمتحف برصيده الضخم ومكتبته العظيمة وأساليب العرض الحديثة هو المكان الوحيد اللائق بذكرى العظيم يوحنا جوتنبرج وبكل الجوانب الخاصة بتاريخ الكتاب فى أرجاء الدنيا . وتشرف على المتحف بلدية ماينز .

ومن ملامحه الخاصة المكتبة المرجعية العظيمة والمتخصصة والتى تضم ٢٤٠٠٠ مجلد . وقطع المتحف المعروضة ومن بينها ٢٣٦٠ كتابا من أوائل المطبوعات ومئات من الأوراق المطبوعة السائبة والألواح الخشبية المحفورة الغائرة والبارزة وألواح النحاس والليثوجرافيا .

يفتح المتحف أيام الثلاثاء حتى السبت من العاشرة إلى الواحدة ومن الثالثة حتى السادسة وأيام الأحد من العاشرة إلى الواحدة فقط .

— Klingspor — Museum der Stadt Offenbach a.M.

Internationale Moderne Buch — Und Schriftkunst.

Herrenstr. 80

D 605 Offenbach a.M.

متحف كلينجزبور التابع لبلدة مدينة أوفنباخ يدور حول الجوانب الدولية الحديثة فى الكتاب والكتابة . وقد أسس فى سنة ١٩٥٣ بعد أن قام كارل كلينجزبور بإهداء مجموعته الخاصة إلى المدينة . ويهتم هذا المتحف بجمع وتسجيل وعرض أمهات القطع المعبرة عن تاريخ الكتاب والنقش والخطاطة والطباعة وتصميم الكتب وزخرفتها وفن تجليد الكتب وزخرفة كتب الأطفال كما يعرض عددا من أوائل المطبوعات الأصلية . ويقتنى المتحف نحو عشرين ألف قطعة مختلفة تمثل فن الكتابة الحديثة ، والخطاطة ، والطباعة فى عصورها المختلفة ، كما تتمثل فيها أساليب الطباعة المتباينة وفن التجليد سواء اليدوى أو الآلى . ونصادف هنا أكمل وأشمل أرشيف عن كتب الأطفال ، وتطورها عبر العصور .

— Stiftung Buchkunst

Sophienstrasse 8

D 6 Frankfurt a. M

تأسست « مؤسسة فن الكتاب » فى أكتوبر ١٩٦٥ . وقد نبعت من مجموعة فنون الكتاب فى المكتبة الألمانية وذلك بمساعدات مباشرة من كل من اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان – والاتحاد الفيدرالى للطباعة – والمكتبة الألمانية . وتهتم هذه المؤسسة بإقامة المسابقة السنوية عن أحسن الكتب الألمانية تصميماً وإخراجاً وإقامة المعارض المتنقلة والمعارض المؤقتة داخل مبانى المؤسسة . وتهتم المؤسسة بصفة خاصة بتاريخ فن الكتاب فى القرن العشرين . ولديها مجموعة هامة جداً من الوثائق المتعلقة بتاريخ فنون الكتاب فى القرن الحالى والمطبوعات الرسمية وجلود وأغلفة الكتب .

ويفتح المتحف للزوار والباحثين من الساعة العاشرة إلى الواحدة ومن الثالثة إلى السادسة خلال أيام الاثنين – الجمعة .

٥ – ألمانيـــا الشرقيـــة :

— Deutsches Buch- Und Schriftmuseum der

Deutschen Bücherei.

Deutscher Platz

DDR Leipzig

أنشىء « متحف الكتاب والكتابة » فى المكتبة الألمانية ليبزج سنة ١٨٨٤ على يد اتحاد تجار الكتاب الألمانى ، وضمت إليه عام ١٩١٤ مجموعة مقتنيات بورجا Burga الدولية النطاق . ومن ١٩١١ حتى ١٩٢٦ توفر المتحف على إصدار مجلة الإتحاد الألمانى للببليوجرافيا والكتابة مع ملحق بالإنتاج الفكرى ظل يصدر من ١٩٢٤ إلى ١٩٣٥ . ومن ١٩٢٤ حتى ١٩٤٤ كان المتحف يصدر كذلك الكتاب السنوى عن « الكتاب والكتابة » . وفى سنة ١٩٤٠ انتقل المتحف إلى حجرات العرض الواسعة الجديدة فى مبنى « المركز الألمانى لتجارة الكتب » وفى سنة ١٩٤٣ دمرته قنابل الحرب العالمية الثانية . وفى سنة ١٩٥٠ ألحق المتحف بالمكتبة الألمانية (المكتبة الوطنية). وفى سنة ١٩٥٤ جرى افتتاحه بصفة دائمة كمتحف داخل المكتبة ، وانتقل معها إلى مبنى جديد سنة ١٩٦٣ . ويخضع المتحف وكذلك المكتبة الوطنية الآن لإشراف وزارة التعليم العالى ببرلين ألمانيا الشرقية .

ويسعى هذا المتحف إلى جمع كل ما له صلة بتاريخ الكتاب والكتابة والطباعة والورق

من كل الدول وعلى امتداد العصور ، كما يشجع على البحوث المبتكرة فى هذا الصدد ويقيم المعارض المؤقتة والمتنقلة .

ويقتنى المتحف فى الوقت الراهن كمية ضخمة من الإنتاج الفكرى تصل إلى حوالى ٤٠,٠٠٠ عنوان تدور حول الكتاب وزخرفة الكتب ، تصميم الكتب الحديثة ، أغلفة الكتب ، الكتابة ، تاريخ الطباعة ، النشر والناشرين ، الورق ، مواد الكتابة وأدواتها من كل العصور ومن كافة الدول .

وبه كذلك كمية ضخمة من المعروضات من بينها : كتب نادرة تصل إلى ٢٤٠٠٠ كتاب ، حوالى ٣٢٠٠٠ ورقة سائبة مطبوعة من القرون الأولى للطباعة وتفيد فى دراسة علم الببليوجرافيا . ومن العلامات المائية يوجد ٢١٠٣٢٥ علامة ، وعن فن الكتاب ككل هناك ٢٣٦١ مجلداً . يضاف إليها عينات وأدوات وآلات كتابة وطباعة من عصور ودول متباينة .

ويفتح المتحف للزوار من التاسعة حتى السادسة خلال الأيام الاثنين حتى السبت ، بينما المكتبة تفتح أبوابها للقراء من الثامنة حتى الرابعة خلال الأيام الاثنين – الجمعة ومن التاسعة حتى السادسة أيام السبت .

٦ – إيطاليـــا :

— Instituto di Patologia del Libra

Via Milano

I Roma

« معهد أمراض الكتب » هو الوحيد من نوعه فى العالم لأمراض وعلاج الكتب . وفيه تدور الأبحاث المتقدمة عن حفظ وترميم المخطوطات والمطبوعات . وتدور مقتنياته ومعروضاته حول هذا الإتجاه . وهو كمعهد علمى لايفتح أبوابه للجمهور العام والزيارات بموعد سابق .

— Museo Bodoniano

Palazzo Pillato

I Parma

أنشىء متحف بودونيانو سنة ١٩٦١ وافتتح سنة ١٩٦٣ فى نوفمبر وهو المتحف الإيطالى الوحيد المتخصص فى تاريخ وفن الطباعة . ويعرض نماذج وعينات من أوائل المطبوعات والكتب النادرة المطبوعة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . كما يعرض الأعمال المتعلقة بحياة ومجموعات بودونى والأدوات التى استخدمها فى طباعة الأعمال التى نشرها كالأمهات والقوالب والأبناط وأعمال الحفر البارز والغائر التى استخدمها والتجليد بالألواح والتجليد الفاخر والطبعات المختلفة من الكتب وبعضها على حرير وبعضها على رق غزال . ومواعيد الارتياد يومياً من التاسعة حتى الثانية عشرة ، ومن الثالثة حتى الثامنة .

٧ – اليابـــــان :

Paper Museam

1-1 Harifune, Kitaku

J Tokyo

أنشىء هذا المتحف سنة ١٩٤٩ وافتتح رسمياً سنة ١٩٥٠ . ويعرض مواد وأدوات الكتابة اليابانية عبر العصور ، وعينات من الورق القديم ومشتقاته وبعض المنتجات الورقية مثل الكيمونو الورقية . ويعرض كذلك آلات من الورق وألعاب ورقية ... وتصل المعروضات فيه إلى ١٧٠٠٠ قطعة ويقتنى المتحف ٥٠٠٠ كتاب تدور حول الورق والصناعات المتصلة به . وهى أهم مجموعة كتب من نوعها فى اليابان .

٨ – سويســـرا :

— Schweizerisches Gutenbergmuseum

Zeughasgasse 2

CH Bern

أنشىء « متحف جوتنبرج السويسرى » سنة ١٩٠٠ على يد طابعى مدينة برن . وفى سنة ١٩١٠ انتقل الإشراف على المتحف إلى جمعية خاصة هى جمعية متحف جوتنبرج السويسرى . والمتحف يهتم بجمع المطبوعات وآلات الطباعة وأدواتها منذ أقدم العصور حتى الآن ويعرضها بقصد الانتفاع بها علمياً ومهنياً .

ومن المقتنيات الهامة فى هذا المتحف مكتبة متخصصة بها ما لايقل عن ٧٠٠٠ مج ، ومجموعة من العينات التى أنتجت فى مراكز الطباعة الرئيسية ، معارض كاملة عن تجارة الكتب وفنون الحفر والطباعة ، وكذلك مجموعة رائعة من آلات الجمع والطبع والتجليد وتشاهد فيه أيضاً مجموعة هامة من أوائل المطبوعات منذ اختراع الحروف المتحركة حتى الآن .

ويصدر المتحف مجلة فصلية تحمل نفس اسم المتحف . ومواعيد الارتياد من العاشرة حتى الثانية عشرة . ومن الثانية حتى الخامسة خلال أيام الثلاثاء – السبت . أما فى أيام الأحد فمن العاشرة حتى الثانية عشرة فقط .

وقد أطلق على المتحف اسم « متحف جوتنبرج السويسرى » تمييزاً له عن متحف جوتنبرج في ألمانيا الغربية والذى سبقت معالجته فى عجالة سابقة تحت ألمانيا الغربية .

٩ - هولنـــــدا :

— National Museum — Museum of The Book

Prinsessegracht 30

NL Den Haag

فى سنة ١٨٤٨ قام ويليام هندريك جاكوب بارون ويسترنين وجامع الكتب الشهير بإهداء مجموعاته ومنزله إلى الدولة ومن ثم قامت الدولة بوضع المنزل والمجموعات تحت إشراف ورعاية المكتبة الملكية . وتحولت المجموعة والمنزل إلى متحف ومزار . وأصبح المتحف الرئيسى للكتاب فى هولندا منذ سنة ١٩٦٠ وأضيفت إليه مجموعات ومقتنيات أخرى من بينها مجموعات جامع الكتب جوهان ميرمان الذى عاش بين ١٧٥٣ – ١٨١٥ ، وفيها ذخائر من المخطوطات والمطبوعات القديمة .. ومايزال المتحف حتى الآن تحت إشراف المكتبة الملكية (الوطنية) فى امستردام رغم وجوده فى مدينة الهاج .

هذا وقد بلغت مجموعات الكتب فى المتحف ما يربو عن ٢٠,٠٠٠ مجلد من بينها حوالى ٣٠٠ مخطوط ، ١٢٢٣ من أوائل المطبوعات و٤١٥ قطعة معروضات وأداة من أدوات أسرة السفير وكتب المطابع الخاصة الحديثة .

ويفتح المتحف أبوابه للزوار خلال الأيام الاثنين – السبت من الساعة الواحدة حتى الخامسة .

— Museum Enschedé
Klokhuis Plains
NL Haarlem

« متحف انشيديه » متحف خاص بإحدى دور الطباعة العريقة فى هولندا ومن ثم تدور المعروضات فيه حول هذه المطبعة التى تحولت إلى متحف سنة ١٩١٤ ثم إلى مؤسسة لدراسة فن الطباعة وتاريخها فى سنة ١٩٤٦ .

وعلى الرغم من أن المتحف يضم أساساً آثار أسرة انشيديه حسبما وصلت بآلاتها وأثاثاتها ومسابكها وعينات من مطبوعاتها إلا أنه يضم أيضاً معروضات وعينات عن تاريخ الطباعة وسبك الحروف عموماً ومخطوطات من ١٦٥٦ حتى اليوم .

ومواعيد فتح المتحف الأيام من الاثنين حتى الجمعة من العاشرة حتى الثانية عشرة ومن الثانية حتى الرابعة مساءً .

١٠ – اسرائيـــــــل :

The Alphabet Museum
26 Bialik Street
IL Tel Aviv

أقيم هذا المتحف سنة ١٩٦٥ . وقد قدم معظم محتوياته البروفيسور دافيد ديرنجر David Diringer الأستاذ بجامعة كمبردج فى بريطانيا . والهدف منه إقامة مؤسسة كاملة تعنى بالكتاب والكتابة تاريخاً ودراسة وبحثاً . وهو مفتوح يومياً من التاسعة حتى الثانية عشرة والنصف .

١١ – بريطانيــــا :

— Victoria and Albert Museum
South Kensington
GB London S.W.7

أنشىء هذا المتحف سنة ١٨٥٧ مع متحف فن الزخرفة . والمتحف يتبع إدارة التعليم والعلوم . وإلى جانب العينات المعروضة هناك أقسام خاصة تدور حول : فن الكتاب – الكتابة والنقاشة – الحفر – طبع الحجر – المنمنات – المطبوعات .

ويضم المتحف بين جوانبه مكتبة الفن الوطنية بمجموعاتها الغنية التى تبلغ نحواً من ٣٠٠,٠٠٠ مجلد (كتب – نشرات – دوريات) وهى أكبر مجموعة متخصصة فى الفن فى جميع أنحاء العالم .

وفى حجرة ٧٤ من المتحف مختارات من نوادر الكتب معروضة عرضاً شيقاً وتضم المخطوطات المصورة والمطبوعات وآلات الطباعة وأدواتها ومواد الكتابة وأدواتها وجلود الكتب وأدوات التجليد وأجهزته .

١٢ – الولايــات المتحــدة :

— The Dard Hunter Paper Museum at the Institute of Paper Chemistry.

1043 East South River Street.

P.O.Box 1048

U.S.A Appleton, wise 54911.

أنشىء هذا المتحف أول ما أنشىء فى معهد ماساشوستس للتكنولوجيا —MIT— سنة ١٩٣٩ ثم نقل إلى معهد كيمياء الورق كمقر دائم سنة ١٩٥٤ . وقد توفر على جمع معظم مقتنياته دارد هنتر من خلال زياراته العديدة للدول ذات صناعة الورق المبكرة ؛ ومن ثم سمى باسمه جريا على عادة الأمريكيين . ويهدف هذا المتحف إلى جمع كل ما له صلة بصناعة الورق وتطورها عبر العصور التاريخية المختلفة . ومن هذا المنطلق يضم حوالى ١٠٠٠ كتاب نادر تمثل مراحل مختلفة وعلامات مائية وعينات من الورق المصنوع يدويا والكتب المصنوعة يدوياً ، ودوريات قديمة ، وخطابات ورسائل من أزمنة متباينة .

ويفتح المتحف أبوابه للجمهور والباحثين خلال الأيام من الاثنين حتى الجمعة من الثانية والنصف وحتى الرابعة والنصف .

— The Grolier Club

47 East 60th Street

USA Newyork, N.y. 10022

سبقت الإشارة إلى هذا النادى من قبل وإلى مكتبته المتخصصة . وقلنا هناك أنه أقرب ما يكون إلى الجمعية العلمية . وقد أسس سنة ١٨٨٤ بقصد « الدراسة العلمية المنظمة والدعم المتواصل لكل الفنون والعلوم المتصلة بانتاج الكتب » . وتضم هذه الجمعية ٦٢٥ عضواً فى الوقت الحالى . والمتحف يقع فى مبنى أقيم خصيصاً سنة ١٩١٧ .

ويقيم النادى أربعة معارض كبيرة وستة معارض صغيرة فى كل موسم ثقافى وتفتح للجمهور بالمجان . أما المكتبة المتخصصة فهى متاحة للمتخصصين والمحاضرات لأعضاء النادى والضيوف المدعوين . وتدور مقتنيات المكتبة والمتحف حول مجالات : الببليوجرافيا - تأريخ الطباعة - فن الحفر (الزنكوغراف) - كتالوجات باعة الكتب والمزادات والتى ترجع إلى القرن السابع عشر .

ويفتح المتحف خلال الأيام من الاثنين - الجمعة من الساعة العاشرة وحتى الخامسة .

— The shakespeare Press Museum

California State Polytechnic College

USA San Luis Obispo, Col 93 401

أقام هذا المتحف فى سنة ١٩٣٩ شارلز بالمر ويديره الآن قسم تكنولوجيا وإدارة الطباعة بالكلية الفنية بولاية كاليفورنيا ويعكس هذا المتحف صورة مطبعة كاملة ذات طراز قديم بما فى ذلك مكتب المدير وحجرة الجمع والطبع والتجليد .

ومواعيد فتح المتحف للزوار شديدة التعقيد حيث أنها أيام محددة من كل أسبوع فى شهور محددة فى السنة وساعات مختلفة فى اليوم باختلاف المواسم .

— The United States of America — Puerto Rico.

La Casa del Libra (The House of the book).

Calle del Crista 255

P.O.Box 2265

U.S.A Old San Juan, Puerto Rico

فى سنة ١٩٥٥ دُعى المر ادلز — Elmer Adler — بواسطة حكومة بورتو ريكو

لإنشاء مكتبة متخصصة فى الطباعة . وقد رصدت لذلك مبالغ كافية كما رصدت مبالغ أخرى لترميم مبنى من القرن الثامن عشر ليضم المجموعات ويسمح باقامة متحف لعرض المعروضات المتصلة بالطباعة . وبعد ذلك بسنتين أشرفت عليه الهيئة الراعية المسجلة فى البيانات بعاليه .

والمقتنيات التى أمكن الحصول عليها فى ذلك الوقت وضعت فى المبنى الذى جرى ترميمه سنة ١٩٥٩ . ومنذ ذلك الحين أقيم فى هذا المبنى أكثر من ثلاثين معرضاً ، كذلك أعيرت مجموعات وقطع كثيرة للمكتبات فى بورتوريكو لتقيم بها معارض مؤقتة . وبعد أن توفى المر ادلر فى يناير ١٩٦٢ أشرف على المكتبة والمتحف جاكسون ماك ويليامز . وقد ضم إليه مؤخرا أحد المبانى المجاورة له لتوسيع مبنى المكتبة فى المستقبل .

وتدور مقتنيات المكتبة والمتحف حول تاريخ وفن الطباعة من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر والحرف المتصلة بها . ومن هذه المقتنيات مهاديات وخصوصاً أوائل المطبوعات الأسبانية . ومطبوعات المطابع الخاصة الحديثة ، والمخطوطات ، والنقوش ، وحروف الطباعة ، وأغلفة الكتب ، والتصميمات والجلود والأغلفة وعينات من الورق من عصور مختلفة .

***

ملاحق الكراسة الثانية

المترجمات في العالم

ـ الاتجاهات العددية حسب الدول

ـ الاتجاهات الموضوعيه

المترجمات سنة ١٩٣٢

ألمانيا	٥٦٦
أسبانيا	٥١٨
فرنسا	٧٢٢
بريطانيا	٣١٦
إيطاليا	٦٤٦
الولايات المتحدة	٤٤٠
الجملة	**٣٢٠٨**
عدد الدول	**٦**

المترجمات سنة ١٩٣٣

ألمانيا	٥٣٦
الدنمرك	٢٤٩
أسبانيا	٤٦١
فرنسا	٦٦٢
بريطانيا	٣٤٦
إيطاليا	٩٣٠
الولايات المتحدة	٢٩٨
المجر	٣٠٩
النرويج	١٤٧
بولندا	٥٣٤
تشيكوسلوفاكيا	٤٣١
السويد	٣٠٤
الاتحاد السوفيتي	٦٥٩
الجملة	**٦٢٦٦**
عدد الدول	**١٣**

المترجمـــات سنـــة ١٩٣٤

ألمانيـــــا	٤٠٠
الدنمـــــرك	١٩٧
أسبانيـــــا	٤٦٢
فرنســــــا	٥٤٦
بريطانيــــا	٣٤٦
إيطاليـــــا	٧٧٩
الولايـات المتحـــدة	٢٩٠
المجـــــر	٤٠٤
النرويـــج	١٨٣
بولنــــدا	٦١٢
رومانيـــــا	١٩٠
السويـــــد	٣٤٨
تشيكوسلوفاكيــــا	٣٩٥
الاتحـاد السوفيتـى	٦٩٣
الجملــــة	**٥٨٤٥**
عـدد الـدول	**١٤**

المترجمات سنة ١٩٣٥

ألمانيا	٥٥٨
الدنمرك	٢٢٨
أسبانيا	٤٣٧
فرنسا	٧٦٦
بريطانيا	٤١٢
إيطاليا	٩٥٧
الولايات المتحدة	٣٦٠
المجر	٤٦٨
النرويج	٢١١
بولندا	٦٥٣
رومانيا	١٧
السويد	٣٣٤
تشيكوسلوفاكيا	٤٤٠
الاتحاد السوفيتي	٧٥٩
الجملة	٦٦٦٧
عدد الدول	١٤

المترجمات سنة ١٩٣٨

ألمانيا	٧٣٠
الدنمرك	٢٣٤
أسبانيا	–
فرنسا	٧٨٢
بريطانيا	٣١٧
إيطاليا	٧٦٣
الولايات المتحدة	٣١٧
المجر	٣١٥
النرويج	٢٥١
بولندا	٦٤٠
رومانيا	١٢١
السويد	٣٧٢
تشيكوسلوفاكيا	٦٩٧
الاتحاد السوفيتى	٣٦٤
هولندا	٥٥٧
الجملة	**٦٤٦٠**
عدد الدول	**١٥**

المصدر : تعتمد هذه الأرقام على مادة مستقاة من « كشاف المترجمات » الذى كان يصدر عن المعهد الدولى للتعاون الفكرى فى باريس وقد أعاد كراوس طبعه . وقد صدر منه واحد وثلاثون عدداً فصلياً تغطى المترجمات حتى سنة ١٩٣٨ وتاريخ النشر ينتهى مع عام ١٩٤٠ وسقوط سنوات ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ . وبيانات هذه السلسلة من كشاف المترجمات تسير على النحو التالى :

Index Translationum/published quarterly · the International Institute of Intellectual Co-operation.- Paris: The Institute, 1932-.. Reprinted by kraus.- Nendoln (Liichtenstein) 1974-.

المترجمات سنة ١٩٤٨

ألمانيا	٩٠٤
الأرجنتين	٢٦
بلجيكا	٤٢٠
البرازيل	١٧
كندا	١٤
شيلي	٣٥
الدنمرك	٦٢٣
مصر	٦٦
أسبانيا	١٠١
الولايات المتحدة	٢٩٠
فنلندة	٥٢٦
فرنسا	٩٠١
اليونان	٧٤
إيطاليا	٦٥٨
لوكسمبرج	١
المكسيك	٦٩
موناكو	١٠
النرويج	٣٩٠
هولندا	٧٢٢
بولندا	٥١٧
بريطانيا	٣٤٣
السويد	٥٢٦
سويسرا	٤٦٧
تشيكلوسلوفاكيا	٦٣٩
تركيا	١٦٢
جنوب إفريقيا	١٩

المترجمات سنة ١٩٤٩

ألمانيا	١٢٩٠
الأرجنتين	٦٩
النمسا	١٠٨
بلجيكا	١٣
البرازيل	١٨
بلغاريا	٧٨٤
كندا	١٧
كوبا	١
الدانمرك	١١
أسبانيا	٤٨٩
الولايات المتحدة	٣٨٧
فرنسا	٨٨٣
اليونان	٩٧
المجر	٤٩٤
الهند	١
ايرلنده	٦
لتختنشتين	١
إيطاليا	٩٣٧
المكسيك	٣٨
موناكو	٦
النرويج	٤٢٠
هولندا	٧٥٦
الفلبين	٨
بولندا	٩٣٧
بريطانيا	٤٦٣
سويسرا	٤٠٦

ت سنة ١٩٤٨		ت سنة ١٩٤٩	
الجملة	**٨٥٧٠**	سوريا	٣٦
عدد الدول	**٢٦**	تشيكوسلوفاكيا	٤٨٤
		تايلاند	٢
		تركيا	٢٤٥
		جنوب إفريقيا	٣٢
		الاتحاد السوفيتى	٥٧٥
		الجملة	**١٠٠١٤**
		عدد الدول	**٣٢**

المترجمات سنة ١٩٥٠

ألمانيا	١٤٧٧
الأرجنتين	٦١
استراليا	٨
النمسا	١٧٤
بورما	٢٩
البرازيل	٤٤٥
بلغاريا	٥٧١
شيلي	١٧
أسبانيا	٤٩٠
الولايات المتحدة	٤٦٩
فرنسا	١٠٠٣
اليونان	٣١٩
المجر	٧١٠
الهند	٤٩
إيطاليا	٨٩١
اليابان	٩٢٦
لبنان	٤٠
لتختشتيان	١
المكسيك	٧٥
موناكو	٦
نيوزيلندا	٢
هولندا	٧٦٥
بيرو	١٤
البرتغال	٥
رومانيا	٣٠١

بريطانيا	٤٧٨
السويد	٥٥٨
سويسرا	٤٠٢
تشيكوسلوفاكيا	٦٣٧
تايلاند	٧
تركيا	٢١٩
الاتحاد السوفيتى	٢٩٤
جنوب إفريقيا	٢٢
يوغوسلافيا	٢٠٥١(*)
الجملة	**١٣٥١٦**
عدد الدول	**٣٤**

(*) هذه العلامة تعنى أن الرقم المسجل يضم إنتاج سنتين أو ثلاث سنوات .

المترجمات سنة ١٩٥١

ألبانيا	٤٨
ألمانيا	١٣٤٣
السعودية	١
الأرجنتين	٤٩
أستراليا	٢١
النمسا	١١٩
بلجيكا	٩٤١*
بلغاريا	٧٠٠
كندا	٢٢
شيلى	١٤
كولومبيا	٥
كوبا	٦
الدنمرك	١٣٣٠*
مصر	٤٢
أسبانيا	٦٩٧
الولايات المتحدة	٤٥٠
فنلندا	٨٤٣*
فرنسا	١٠٧١
اليونان	٧٣
المجر	٢٨٣
الهند	١٠٣
أندونيسيا	٨
العراق	٣٤
ايرلندا	١٧

(*) هذه العلامة يقصد بها أن الرقم المذكور يضم إنتاج سنتين أو ثلاث سنوات .

ت سنة ١٩٥١

اسرائيل	٢٥٧
ايطاليا	٩٢٣
اليابان	٨٨٣
لبنان	٢٤
لوكسمبرج	١
المكسيك	٦٧
موناكو	٧
النرويج	٩٢٦*
هولندا	٧٦٥
بولنـــدا	١٢٣٩
الدومينكـــان	٨
بريطانيـــا	٤٨٩
السويـــد	٤٥٩
سويســرا	٤١٦
تشيكوسلوفاكيا	١٥١٨
تركيـــا	٢٤٣
بورمـــا	١٢
الاتحاد السوفيتى	٤٨٩
يوغوسلافيـــا	٨٨٨
الجملـــة	**١٧٨٣٤**
عدد الـــدول	**٤٣**

المترجمات سنة ١٩٥٢

الدولة	العدد
ألمانيا	١٣١٨
الأرجنتين	١٢٨٧*
استراليا	١٥
النمسا	٢١٣
البرازيل	٨٢
بلغاريا	٤٥٨
كندا	١٣
كوستاريكا	٢
كوبا	٥
الدنمرك	٣٤٣
أسبانيا	٥٤٥
الولايات المتحدة	٧٣٥
فنلندا	٣٧٤
فرنسا	١٢٣٥
اليونان	١٢٩
الهند	١١٢
أندونيسيا	٧٧
ايرلندا	٤٨
ايطاليا	٩٢٤
اليابـــان	١١٧٣
لبنان	٤٠
لينختنشتاين	١
المكسيك	٨٢
موناكـــو	٥
النرويج	٤٥٦
نيوزيلندا	٢
باكستان	١
بنما	٥
هولندا	٨٢١
بيرو	٨
الفلبين	٩
بولندا	٩٢٠
البرتغال	٢٧٦
الدومنيكان	١
بريطانيا	٥٦٤
السلفادور	١
السويد	٤٤٢
سويسرا	٣٩٧
تشيكوسلوفاكيا	١٣٤٢
تركيا	١٣٦
بورما	٢٦
الاتحاد السوفيتي	٤٠٧
جنوب افريقيا	٣٦
فنزويلا	٢
فيتنام	١٠٥*
يوغوسلافيا	٩٥٨
الجملة	**١٦١٣٠**
عدد الدول	**٤٦**

* هذه العلامة تعنى أن الرقم المسجل هو عن سنتين أو ثلاث سنوات .

المترجمات سنة ١٩٥٣

الدولة	العدد
ألمانيا	١٤٦٩
الأرجنتين	٢٤٧
أستراليا	٧
النمسا	١٣٠
بلجيكا	٥٩١
البرازيل	٤٥٤
بلغاريا	٥٦٤
كمبوديا	١٦
كندا	٢٢
سيلان	٥
شيلى	٥ —
كولومبيا	٣
كوستاريكا	١
كوبا	٤
الدنمرك	٤٣٨
مصر	٢ —
إكوادور	١٠
أسبانيا	٢٠٠٢*
الولايات المتحدة	٥٩٧
فنلندا	٤٣٢
فرنسا	١١٢٤
اليونـــان	٢١٣
جواتيمالا	١
الهند	١٧١
أندونيسيا	١١١
ايرلندا	٤٦
ايطاليا	١٢٢٢
لوكسمبرج	٢
المكسيك	٧٨
موناكو	٨
النرويج	٦٣٥
باكستان	١
هولندا	٨٤٠
بولندا	٧٨٩
البرتغال	٢٨٢
بريطانيا	٦٢٣
السويد	٥٨٤
سويسرا	٥٢٩
تشيكوسلوفاكيا	١٢٦١
تركيا	٦٩ —
الاتحاد السوفيتى	٤٣٣
جنوب إفريقيا	٢٣
أوراجواى	٣
فنزويلا	٢
يوغوسلافيا	٦٠٨
الجملة	**١٨١٣٩**
عدد الدول	**٤٥**

— هذه العلامة تعنى أن الرقم ناقص.

* هذه العلامة تعنى أن الرقم المسجل هو عن سنتين أو ثلاث سنوات.

المترجمات سنة ١٩٥٤

الدولة	العدد
ألمانيا	١٨٠٤
الأرجنتين	٨٢٥×
أستراليا	٧
النمسا	٢٤٦
بلجيكا	٨٨٠
كندا	١٥
سيلان	٤
شيلى	٧ –
كولومبيا	١ –
كوستاريكا	١
كوبا	١٣
الدنمرك	٤٨٤
مصر	٢ –
أسبانيا	٨٠٤
الولايات المتحدة	٦٣٨
فنلندا	٤٥٧
فرنسا	١٤٥٢
اليونان	٣٥٨
المجر	٣٧٦
الهند	١٩٦
أندونيسيا	١٢٣
العراق	٢٥
إيرلندا	٢٧
اسرائيل	١٠٧١×
إيطاليا	١١١٦
اليابان	١٠٦٣
لبنان	٣
لتختنشتيان	٣
المكسيك	٢٤٥
موناكو	٥
النرويج	٦٠٧
الباكستان	٨
هولندا	٨٨٢
بيرو	٢–
الفلبين	٣
بولندا	١٣٤٢
البرتغال	٣٦٤
بريطانيا	٦٢٢
السويد	٧٤٠
سويسرا	٦٤٩
تشيكوسلوفاكيا	١٤٦٧ –
تركيا	٥٥ –
الاتحاد السوفيتى	٧٧٦
جنوب أفريقيا	١٦
فنزويلا	٢٠
يوغوسلافيا	٧٢١
الجملة	**٢١٦٧٦**
عدد الدول	**٤٨**

(×) هذه العلامة تعنى أنّ الرقم المسجل هو عن سنتين أو ثلاث سنوات .
(–) هذه العلامة تعنى أن الرقم ناقص.

المترجمات سنة ١٩٥٥

الدولة	العدد
آلمانيا	٢٠٥٦
الأرجنتين	٢٨٦
أستراليا	٤
النمسا	١٥٥
بلجيكا	٥٩٦
بوليفيا	١ —
البرازيل	٢٠٨
بلغاريا	٥٠٢
كندا	٣٠
سيلان	١
شيلى	٩
كولومبيا	٣
كوبا	٢
الدنمرك	٣٨٠
مصر	٥ —
أسبانيا	٨٩٤
الولايات المتحدة	٨١٨
فنلندا	٤٥٦
فرنسا	١٤٢٤
اليونان	٢٧٢
المجر	٣٥٧
الهند	٣٥٤
أندونيسيا	١٢٥ —
إيران	٢٦
إيرلندا	٤٥
إيطاليا	١١١٨
اليابان	١٢٠٣
ليختنشتيان	١ —
المكسيك	٢٠٦
موناكو	١٦
النرويج	٦٤٤
الباكستان	١٣٦ —
بنما	٣
هولندا	١١٠٤
بيرو	١٩
بولندا	١٠٧١
البرتغال	٤٧٤
الدومنيكان	٢ —
رومانيا	٦٥٨
بريطانيا	٦٥٩
السويد	٩٤٩
سويسرا	٤٧٢
تشيكوسلوفاكيا	١٤٧٨
تايلاند	
الاتحاد السوفيتى	٤٢٨٢
جنوب أفريقيا	١٩
فنزويلا	٧
يوغوسلافيا	٧٣٨
الجملة	**٢٤٢٧٤**
عدد الدول	**٥١**

(—) هذه العلامة تعنى أن الرقم ناقص

المترجمات سنة ١٩٥٦

الدولة	العدد
ألمانيا	٢١٥٢
الأرجنتين	٢٣٨
استراليا	١١
النمسا	١٨٩
البرازيل	٣٩٥
بلغاريا	٥٥٧
كندا	١٤
شيلى	٤٢
الدنمرك	٥٧٤
كوبا	٥
مصر	٨٢
اكوادور	٢
أسبانيا	١٠٨٢
الولايات المتحدة	٧٦٤
أثيوبيا	٤٨×
فنلندا	٤٤١
فرنسا	١٣٩٩
اليونـــــان	٢٥١
جواتيمالا	١
هاييتى	١
المجر	٣١٤
الهند	٤٥٠
العراق	١٤
ايرلندا	٤ (−)
اسرائيل	١١٦٢×
إيطاليا	١٤٢٨
اليابان	١٣٣٦
لبنان	١ −
ليختنشتيان	١ −
موناكو	٩
النرويج	٦٦٠
نيوزيلندا	١
الباكستان	١٥
باراجواى	١
هولندا	١١٣٤
بيرو	١
بولندا	١٠٤٣
البرتغال	٥٠٩
رومانيا	١١١٤
بريطانيا	٥٠٠
السويد	٩٣٨
سويسرا	٥٦٥
تشيكوسلوفاكيا	١٣٨٦
تركيا	١٣٦٥×
الإتحاد السوفيتى	٤٦٤٨
جنوب أفريقيا	٢٨
يوغوسلافيا	٧٤٢
الجملة	**٢٧٦١٧**
عدد الدول	**٥٢**

(×) هذه العلامة تعنى أن الرقم المسجل يغطى سنتين أو ثلاث سنوات .

− هذه العلامة تدل على أن الرقم المسجل ناقص .

المترجمات سنة ١٩٥٧

ألبانيا	٨٦ –	ايسلندا	١٠٦
ألمانيا	٢٠٤١	اسرائيل	٣٤٩
أندورا	٢	ايطاليا	١٤٠٧
الأرجنتين	٣٣٦	اليابان	١٤١٣
أستراليا	٦	المغرب	٦
النمسا	٢٣١	المكسيك	١٦١
بلجيكا	٦٢٥	موناكو	١٠
البرازيل	٥٤١	النرويج	٦٥٨
بلغاريا	٥٠٨	نيوزيلندا	١
كندا	١٧	الباكستان	٢٦ –
سيلان	١ –	بنما	٣
شيلى	٤٣	باراجواى	١
الصين	٣٢٠	هولندا	١٢٢٥
كولومبيا	٢	بيرو	٣
كوريا	٥٢	الفلبين	١١
كوستاريكا	١	بولندا	٧٩٩
كوبا	١١	البرتغال	٦٣٧
الدنمرك	٥٦١	الدومنيكان	٤
مصر	١٦٤	رومانيا	١٠٨٩
أسبانيا	٩١٣	بريطانيا	٦١٦
الولايات المتحدة	٧٩٩	السويد	١٠٩٦
فنلندا	٥٩٧	سويسرا	٤٨٣
فرنسا	١٤١٩	تشيكوسلوفاكيا	١٢٥٤
غانا	١	تايلاند	٦
اليونان	٢٦٨	تركيا	٢٧٧
جواتيمالا	٢	بورما	٤٢
هاييتى	١	الاتحاد السوفيتى	٤٦٠٨

المجر	٣٢٢
الهند	٦٤٢
أندونيسيا	١٢٧
العراق	١٩
إيران	١ –
ايرلندا	٢٤
جنوب أفريقيا	١٧
أوراجواى	١
فنزويلا	٣
يوغوسلافيا	٩٥٧
الجملة	**٢٧٩٧٨**
عدد الدول	**٦٥**

المترجمات سنة ١٩٥٨

البلد	العدد
ألبانيا	١٠٣
ألمانيا	٢٥١٣
اندورا	٧
الأرجنتين	٢٩٦
استراليا	٩
النمسا	١٥٦
بلجيكا	١٣٧٦*
البرازيل	٦٢٤
بلغاريا	٥١٤
كمبوديا	٥
كندا	١٢
سيلان	٤٧
شيلى	٣٤
الصين	٢٢٦
كولومبيا	١
كوريا	٦٩
كوستاريكا	١
الدنمرك	٥٠٨
أسبانيا	٨٦٩
الولايات المتحدة	٩٥٣
اثيوبيا	١٣
فنلندا	٥٥٦
فرنسا	١٣٢٤
اليونان	١٨٤
اليابان	١٣٩٤
لبنان	١—
لوكسمبرج	١
ملايو	٣
المغرب	١—
المكسيك	٢٠—
موناكو	٤
النرويج	٦٤٧
نيوزيلندا	٢
الباكستان	١١٧
بنما	١
هولندا	١١٥٢
بيرو	٧
الفلبين	٤
بولندا	٨٦٣*
البرتغال	٦٥٣
مصر	٢١٩
رومانيا	١١١٦
بريطانيا	٨٧١
السودان	٣
السويد	١٠٣٦
سويسرا	٥٧١
تشيكوسلوفاكيا	١٤٥٨
تركيا	٣٣٦

جواتيمالا	٢
المجر	٤١٢
الهند	٩٠٥
اندونيسيا	٦٢
ايران	٧٧
ايرلندا	١٢
ايسلندا	١٢٢
اسرائيل	٣٣٥
إيطاليا	١٠٩٢
الاتحاد السوفيتى	٤٤٥٨
جنوب أفريقيا	٢٠
فنزويلا	٤
يوغوسلافيا	٧٦٨
الجملة	**٢٩٢١٣**
عدد الدول	**٦٤**

المترجمات سنة ١٩٥٩

البلد	العدد	البلد	العدد
ألبانيا	٤٥	اسرائيل	٦٥٥
ألمانيا	٢٠٦٨	ايطاليا	١٢٣٠
أندورا	٢٧	اليابان	١١١٩
الأرجنتين	٣٧٣	ليبريا	٤
استراليا	٧	المغرب	١
النمسا	١٠٧	لوكسمبرج	١
بلجيكا	١٢٤٨	المكسيك	١٩
بوليفيا	١	موناكو	٤
البرازيل	٥٠١	النرويج	٦١١
بلغاريا	٥٦٩	نيوزيلندا	١
الكاميرون	١	بنما	٢
كندا	٣٥	هولندا	١٢٢٧
سيلان	٧٨	بيرو	٣
شيلي	٤٥	الفلبين	٥
الصين	٩٦	بولندا	٦٩٢
كولومبيا	٢	البرتغال	٨٤٣
كوريا	٣٢٢	مصر	٢٧٢
كوبا	٣	رومانيا	٤٦١
الدنمرك	٨٠٩	بريطانيا	٧٥٢
أسبانيا	١٢٠٩	هولي سي	١
الولايات المتحدة	١١١٣	السويد	١٠٢٢
أثيوبيا	٩	سويسرا	٥٦٧
فنلندا	٥٨٦	تشيكوسلوفاكيا	١٤٥٣
فرنسا	١٤٦٢	تركيا	٣٨١
اليونان	١٠٦	الاتحاد السوفيتي	٥٢٥٤
جواتيمالا	١	جنوب افريقيا	١٧

هاييتـى	١
المجــر	٣٧٣
الهنـد	٦٨٣
اندونيسيـا	٤١
ايــران	٧٧
ايرلنــدا	١٩
ايسلنــدا	١٢٦
فيتنــام	٥٩
يوغوسلافيا	٨٥٢
الجملـة	**٢٩٦٦١**
عـدد الـدول	**٦٣**

المترجمات سنة ١٩٦٠

ألبانيا	١١٢	اسرائيل	٥٣٢
ألمانيا	٢٨٥٩	إيطاليا	١٥١٣
اندورا	٢٠	اليابان	٩٧٦
الأرجنتين	٤٢١	لوكسمبرج	١
استراليا	٦	المكسيك	١٧٣
النمسا	١٠٤	النرويج	٧٦١
بلجيكا	٨٧٥	نيوزيلندا	١
بورما	٣٥	الباكستان	٢٩
البرازيل	٤٦٧	هولندا	١٢٨٧
بلغاريا	٥٤٨	الفلبين	١٦
كندا	٥٣	بولندا	٨٠٣
سيلان	١١٠	البرتغال	٧٩٧
شيلى	٤٢	مصر	٣٠٦
الصين	١٠٠	رومانيا	٥٩٥
كولومبيا	١	بريطانيا	٤١١
كونغو ليوبولدفيل	١	سنغافورة	٣
كوريا	٢٣٣	السويد	١٠٧٥
كوستاريكا	٢	سويسرا	٦٧٧
كوبا	٣	تشيكوسلوفاكيا	١٥٤٨
الدنمرك	٦٦٦	تركيا	٤٠٠
أسبانيا	١٤١٦	الاتحاد السوفيتى	٥٥٠٧
الولايات المتحدة	١٢٩٢	جنوب أفريقيا	٥٢
فنلندا	٦١٩	فنزويلا	٩
فرنسا	١٤٢٦	فيتنام	٤٩

اليونـــان	١٩٢
جواتيمـالا	٣
هنـــدوراس	١
المجــر	٣٩٩
الهنـــد	٦١٧
اندونيسيــا	٥٠
ايـــران	١٠٢
ايرلنـــدا	١٤
ايسلنـــدا	١٣٤
يوغسلافيــا	٨٤٩
الجملـة	**٣١٢٣٠**
عدد الدول	**٥٨**

المترجمات سنة ١٩٦١

الدولة	العدد	الدولة	العدد
ألبانيـــا	١٥٣	اندونيسيـــا	٣٧
ألمانيـــا	٣٣٠٤	ايـــران	١٧٠
انـــدورا	٣٤	ايرلنـــدا	٢٥
الارجنتيـــن	٣٩٣	ايسلنـــدا	١٤١
استراليـــا	٧	اسرائيـــل	٦٨٣
النمســـا	١٧٦	إيطاليـــا	١٢٠٩
بلجيكـــا	٩١٥	اليابـــان	٧٥٤
بورمـــا	١٥	لبنـــان	٧
البرازيـــل	٤٤٤	ليبريـــا	١
بلغاريـــا	٦٣٨	لوكسمبـــرج	٢
كمبوديـــا	٤	مدغشقـــر	١
الكاميـــرون	١٩	المكسيـــك	٤٤٧
كنـــدا	٤٥	نيبـــال	٤
سيـــلان	٩٧	نيجيريـــا	٤
شيلـــى	٢٣	النرويـــج	٧٤١
الصيـــن	١٠٢	نيوزيلنـــدا	٣
كولومبيـــا	١	باكستـــان	١٢
الكونغوليوبولدفيل	٤	بنمـــا	٤
كوريـــا	٢٧٣	باراجـــواى	١
كوستاريكـــا	٥	هولنـــدا	١٤١٦
ساحل العـــاج	١	بيـــرو	٣
كوبـــا	٢	الفلبيـــن	٩
الدنمـــرك	٦٩٩	بولنـــدا	٧٠٤
أسبانيـــا	١٥١٨	البرتغـــال	٧٩٩
الولايـــات المتحـــدة	١٣١٨	مصـــر	٣٦٧
اثيوبيـــا	٢	جنـــوب افريقيا	١١٩

فنلندا	٥٩٤
فرنسا	١٦٨١
جواتيمالا	٤
هاييتى	٦
هندوراس	٦
المجر	٤٥٧
مورشيوس	١
الهند	٧٦٧
سوريا	١
تشيكوسلوفاكيا	١٨٩٧
تركيا	٤٣٤
الاتحاد السوفيتى	٤٦٦٦
فنزويلا	٨
فيتنام	٢٥
يوغوسلافيا	١٠٦٢
رومانيا	٧٣٥
بريطانيا	٧١٧
السنغال	١
سيراليون	١
سنغافورة	٢
السودان	٥
السويد	١١٠٧
سويسرا	٨٩٩
الجملة	**٣٢٩٣١**
عدد الدول	**٧٥**

المترجمات سنة ١٩٦٢

ألبانيا	١٤٧
ألمانيا	٣٠٩٥
اندورا	١٥
الأرجنتين	٥١
استراليا	١٠
النمسا	١٩٦
بلجيكا	٥٣٩
بورما	١
البرازيل	١٨
بلغاريا	٥٧٤
كولومبيا	٤
الكاميرون	١١
كندا	٤٥
سيلان	٩٨
شيلى	٢٩
الكونغوليوبولدفيل	٥
كوريا	٢٧٣
الدنمرك	٥٨٩
أكوادور	١
اسبانيا	١٣٩٢
الولايات المتحدة	١٣١٩
أثيوبيا	٥
فنلندا	٦٢٠
فرنسا	١٤٨٨
اليابان	٩٨٢
الأردن	١٧
لاوس	١
لبنان	٧
ملايو	١
المكسيك	٣٨٠
نيبال	٣
نيجيريا	١
النرويج	٧٦١
الباكستان	٥٢
هولندا	١٧٨٤
بيرو	٣٦
الفلبين	١٩
بولندا	٧٣٦
البرتغال	٦٥٤
مصر	٤٠٧
جنوب إفريقيا	٨٠
رومانيا	٩١٧
بريطانيا	٧٩٠
سنغافورة	٦
السويد	١١٦٣
سويسرا	٨٤٧
سوريا	١
تشيكوسلوفاكيا	١٨٤١

غانـــا	٣
اليونـــان	٢٣٦
جواتيمـالا	٨
المجـــر	٥٢٥
الهنـــد	٩٦٩
اندونيسيـا	٦٣
ايـــران	٢٠٢
ايرلنـــدا	٦
ايسلنـــدا	١٣٧
اسرائيـــل	٨٦٦
إيطاليـــا	٩٨٦
تايلانـــد	١١
تركيـــا	٤٨٨
الاتحاد السوفيتى	٤٨٥٩
أوراجـــواى	٢
فنزويـــلا	٨
فيتنـــام	٢٥
يوغوسلافيـــا	١٠٨١
الجملة	**٣٢٧٨٧**
عدد الدول	**٦٩**

المترجمات سنة ١٩٦٣

الدولة	العدد	الدولة	العدد
ألبانيا	١٢٧	الأردن	١
ألمانيا	٣٧١٠	كينيا	٣
اندورا	١٠	لاوس	٢
الأرجنتين	٢٩٧	لبنان	١٦
استراليا	٥	المغرب	١
النمسا	٢٣٥	مورشيوس	١
بلجيكا	٩٢٩	المكسيك	٤٩٢
بورما	٣٥	موناكو	١
البرازيل	٧٣٠	النرويج	٦٥٠
بلغاريا	٥٣٣	نيوزيلندا	٣
كمبوديا	٤	الباكستان	٤٠١
كندا	٩٢	هولندا	٢١٩٤
سيلان	١٠٣	بيرو	١٦
شيلى	١١	الفلبين	٢٨
الصين	١١٠	بولندا	٧١٣
كولومبيا	٥	البرتغال	٣٧٨
كوريا	١٩٥	مصر	٢٤٩
الدنمرك	١٠٨٦	جنوب إفريقيا	١٢٩
اكوادور	١	رومانيا	٩٢٣
أسبانيا	١٧٢٥	بريطانيا	٤٩٨
الولايات المتحدة	١٣٦٤	سنغافورة	٩
فنلندا	٦٩٥	السويد	١١٥٦
فرنسا	١٦٩٩	سويسرا	٧٧١
اليونان	٨٤	تنجانيقا	١١

الدولة	العدد
جواتيمالا	٤
المجر	٧١٩
الهند	٩٥٤
اندونيسيا	٧٠
ايران	١٠٧
ايرلندا	١١
ايسلندا	١١
اسرائيل	٣٧٢
إيطاليا	١٣٨٨
اليابان	٩٨٦
تشيكوسلوفاكيا	١٦٣٤
تركيا	٥٩٨
الإتحاد السوفيتى	٤٣٥٧
اوراجواى	٢٦
فنزويلا	٥
فيتنام	٣٥
يوغوسلافيا	١٣١٨
الجملة	**٣٥١٤٣**
عدد الدول	**٦٩**

المترجمات سنة ١٩٦٤

البلد	العدد
ألبانيا	٧٧
ألمانيا	٣٤٩٧
اندروا	١١
الأرجنتين	٥١٧
استراليا	١٢
النمسا	٢٠٤
بلجيكا	٧٩٣
بورما	٥٤
بوليفيا	١
البرازيل	٤١٥
بلغاريا	٦٣١
كمبوديا	٢
كندا	١٤٥
سيلان	٦٨
شيلى	١٥
الصين	١٠٤
كولومبيا	١٣
كوريا	١٠٢
كوستاريكا	١
الدنمرك	٩٥٠
أسبانيا	١٤٦٢
الولايات المتحدة	١٩٧٣
اثيوبيا	١١
اليابان	١٠٥٣
كينيا	١٠
لبنان	٨
ماليزيا	٩٤
المكسيك	٥٥٣
موناكو	٣
النرويج	٦٩٤
نيوزيلندة	٦
الباكستان	٢٠٧
هولندا	٢٠٤٣
بيرو	١٨
الفلبين	١٧
بولندا	٧٣٥
البرتغال	٨٥١
مصر	٢٣٢
جنوب افريقيا	١٢٠
رومانيا	٧٧٨
بريطانيا	٨٥٠
السويد	١٣٤٥
سويسرا	٨٠٠
سوريا	٢
تشيكوسلوفاكيا	١٧٣٣
تركيا	٧٢٣

فنلندا	٦٦٦
فرنسا	٢٠٢٧
اليونان	١٥٤
جواتيمالا	٤
المجر	٧٧٣
الهند	١٠٥١
اندونيسيا	٩٠
ايرلندا	٩
ايسلندا	١٣٧
اسرائيل	٤٥١
إيطاليا	٢١٢٢

الاتحاد السوفيتي	٤٤٠٥
فنزويلا	١٠
فيتنام	١١
يوغوسلافيا	١٦٣٤
الجملة	**٣٧٤٧٧**
عدد الدول	**٦٣**

المترجمات سنة ١٩٦٥

ألبانيا	١١٨	إيطاليا	٢٠٩٩
الجزائر	١١٩	اليابان	١٢٢٧
ألمانيا	٣٢٤٤	كينيا	١
اندورا	٦	لاوس	١
الأرجنتين	٤٢٤	لبنان	١٢
استراليا	٨	لوكسمبرج	٦
النمسا	٢٢٦	ماليزيا	٢٣
بلجيكا	٨٣٧	مالطة	٦
بورما	١٠٨	المكسيك	٣٥٨
بوليفيا	٤	موناكو	٨
البرازيل	٤٩٧	نيجيريا	٢
بلغاريا	٥٨١	النرويج	٨٠٣
كندا	٨٦	الباكستان	١٧٠
سيلان	١١٥	هولندا	٢١٣٧
شيلي	١١	بيرو	١٩
الصين	١١٥	الفلبين	٨
كولومبيا	٤	بولندا	٧٤١
الكونغو	٩	البرتغال	١١٠١
كوريا	١٨٣	مصر	٢٤٩
الدنمرك	٨٦٦	جنوب إفريقيا	١١٠
اكوادور	٦	رومانيا	٩٢٠
أسبانيا	٢٠٢٩	بريطانيا	٦٣٣
الولايات المتحدة	٢٢٠٣	السودان	٢

فنلندا	٧٣٥
فرنسا	١٨٣٩
غانا	٢
اليونان	٨٢
جواتيمالا	٧
هاييتى	١
المجر	٩٢٠
الهند	٨٤٠
العراق	١٨
ايرلندا	١٦
ايسلندا	١٤٨
اسرائيل	٤٤٩
السويد	١٤٠٨
سويسرا	٧٤٧
سوريا	٣٤
تانزانيا	٩
تشيكوسلوفاكيا	١٧٦٤
تايلاند	٢
تركيا	٧٧٩
الاتحاد السوفيتى	٣٨٦٤
أوراجوى	١٦
فنزويلا	٩
فيتنام	٢٢
الجملة	**٣٦١٩٦**
عدد الدول	**٧٠**

المترجمات سنة ١٩٦٦

البلد	العدد
البانيا	١٤٠
المانيا	٣٠٩٥
اندورا	٧
الأرجنتين	٤٨٩
استراليا	١٦
النمسا	٢٥١
بلجيكا	٨٣٩
بورما	٦٦
البرازيل	٦٢٩
بلغاريا	٥٧٣
كمبوديا	٨
كندا	١٦١
سيلان	٧٧
شيلى	١٧
الصين	١٢٥
قبرص	٢
كولومبيا	٢
الكونغو	١
كوريا	٢١١
الدنمرك	١١٢٦
أسبانيا	٢٤٢٩
الولايات المتحدة	٢٠٦٩
فنلندا	٧٣٠
كينيا	٩
لبنان	٢٢
لوكسمبرج	٢
ماليزيا	٣٠
المكسيك	٢٦٧
موناكو	٢
نيبال	٣
نيجيريا	٢٥
النرويج	٧٧١
بنما	١١
هولندا	١٨٤٦
بيرو	٢١
بولندا	٨٠٦
البرتغال	٨٠٨
مصر	٢٩٣
جنوب إفريقيا	٨٨
رومانيا	٧٩١
بريطانيا	٧٥٢
ساموا الغربية	٩٣
السويد	١٣٥٣
سويسرا	٧٢٠
سوريا	٢٦
تانزانيا	١

فرنسـا	١٨٠٩
جواتيمالا	٣
المجر	٩٤٩
الهند	٨٤٠
اندونيسيا	١١٧
ايرلندا	١٦
ايسلندا	١٣٤
اسرائيل	٤٤٥
إيطاليا	٢٠١٠
اليابان	١٦٦٩
الأردن	٥
تشيكوسلوفاكيا	١٧٦٣
تركيا	٦٦٠
الاتحاد السوفيتى	٣٩٦٨
فنزويلا	١٦
فيتنام	٤٨
يوغوسلافيا	٣٤٥٢
الجملة	**٣٩٦٢٧**
عدد الدول	**٧٠**

المترجمات سنة ١٩٦٧

البلد	العدد	البلد	العدد
البانيا	٩١	اليابان	١٧٨٥
المانيا	٣٥٣٦	الأردن	٣
اندورا	١٥	كينيا	١
الأرجنتين	٣٢٨	الكويت	٤
استراليا	١٥	لبنان	١٧٠
النمسا	٣٦٣	ليبريا	٣
بلجيكا	١٠٤٤	ماليزيا	٢٢
بورما	٨٦	مالطة	٥
البرازيل	٩٢	المكسيك	٣٣٠
بلغاريا	٥٧٧	نيجيريا	١٥
كمبوديا	٢٣	النرويج	٧٨٧
كندا	١١٧	نيوزيلندا	٣
سيلان	٨٥	الباكستان	٤٨٣
شيلى	٢٤	هولندا	١٩٨٤
الصين	١٧٢	بيرو	٢٣
قبرص	٢	الفلبين	٤
كولومبيا	٢	بولندا	٨٨٥
الكونغو	١	البرتغال	٩٨٠
ساحل العاج	٥	مصـــــر	٤٥٥
الدنمرك	١٣٣٣	جنوب إفريقيا	٢٢١
السلفادور	١	رومانيا	٨٨٦
أسبانيا	٢٣٠٨	بريطانيا	٧٨٤
الولايات المتحدة	٢٠٤٥	سنغافورة	٢
فنلندا	٧٦٥	السويد	١٤٤٠

الدولة	العدد
فرنسا	١٨٧٤
جواتيمالا	١
هندوراس	١
المجر	٧٤٥
الهند	١٠٥١
العراق	١
ايرلندا	١٦
ايسلندا	١٦٠
اسرائيل	٥٥٣
إيطاليا	٢١٠١
سويسرا	٧٢٨
سوريا	١٢
تشيكوسلوفاكيا	١٧٢٥
تركيا	٧١٥
هندوراس	١
الاتحاد السوفيتى	٣٥٤٧
اوراجواى	٨
فنزويلا	٣
فيتنام	١٨
يوغوسلافيا	١٧١٥
زامبيا	١
الجملة	**٣٩٤٥١**
عدد الدول	**٦٩**

المترجمات سنة ١٩٦٨

الدولة	العدد	الدولة	العدد
البانيا	١٣٧	كينيا	٢
المانيا	٣٠٢٦	لبنان	٣٢
اندورا	٨	المكسيك	٣٩٣
استراليا	٢٢	نيجيريا	٢
النمسا	٣١٩	النرويج	٨٥٨
بلجيكا	٩٣١	نيوزيلندا	٣
بورما	٥٦	الباكستان	٩٩
بوليفيا	٢	هولندا	١٩٤٢
بلغاريا	٥٦١	بولندا	٩٢٤
الكاميرون	١٦	البرتغال	٣٨٣
كندا	٨٠	مصر	٢١٩
سيلان	٨٩	جنوب إفريقيا	١٦١
شيلى	٥	رومانيا	٨١٢
الصين	٢٣٨	بريطانيا	٦٣١
كولومبيا	١	هولى سى	٩
ساحل العاج	٢	السودان	٢
الدنمرك	١٤١٩	السويد	١٤٧٩
اكوادور	١	سويسرا	٦٨٠
اسبانيا	٢٥٣٨	سوريا	٢٧
الولايات المتحدة	٢١٨٢	تشاد	١
فنلندا	٧٤٩	تشيكوسلوفاكيا	١٧٥٠
فرنسا	٢٠٣٥	تركيا	٧١٥
جواتيمالا	٧	الاتحاد السوفيتى	٣٦٠٧

غينيا	٢
غيانا	١
المجر	١٠٤٣
الهند	٨٥٤
العراق	١٣
ايرلندا	١٧
ايسلندا	١٦٤
اسرائيل	٤٠٦
ايطاليا	١٦٨٨
اليابان	٢١٤٥
فنزويلا	٨
فيتنام	٢٣
يوغوسلافيا	١٢٩٤
الجملة	**٣٦٨٠٩**
عدد الدول	**٥٩**

المترجمات سنة ١٩٦٩

البانيا	٧٦	ليختنشتيان	١
المانيا	٣٥٣٨	مدغشقر	٣
اندورا	٧	مالطة	٥
استراليا	٢٤	موريشيوس	٢
النمسا	٢٤٢	المكسيك	٣١١
بلجيكا	١٢٠٧	منغوليا	٧٢
بورما	١٦٧	نيجيريا	١
البرازيل	٧٨٢	نيوزيلندا	٥
بلغاريا	٥٩٥	الباكستان	١٦٨
كندا	١٠٠	باراجواى	١
سيلان	٣٩	هولندا	١٦٠٦
شيلى	٣٨	بيرو	٣٥
الصين	٣٣٩	بولندا	٨٢٥
قبرص	١	مصر	١٨٧
كولومبيا	١٢٢	جنوب إفريقيا	١٦٤
كوريا	١٢١	رومانيا	٧٥٨
الدنمرك	١٢٤٩	بريطانيا	٧٨٦
أسبانيا	٢٧٣٧	هولى سى	٧
الولايات المتحدة	٢٠٥٩	السويد	١٦٦٩
فنلندا	٧٣٤	سويسرا	٨٥١
فرنسا	١٩٨٩	سوريا	٢٧
اليونان	١٩٢	تشيكوسلوفاكيا	١٤٤٩
جواتيمالا	٣	تركيا	٧٣٨
المجر	٩٦٠	الاتحاد السوفيتى	٣٨٥٣

الهند	٨٢٤
اندونيسيا	١٨١
ايرلندا	٤
ايسلندا	١٥٠
اسرائيل	٣٨٣
إيطاليا	٢٤٨٣
اليابان	٢١٦٥
الأردن	٥
لبنان	٥
فنزويلا	٧
فيتنام	٥٨
يوغوسلافيا	١٠١٢
زامبيا	١
الجملة	٣٨١٧٢
عدد الدول	٦١

المترجمات سنة ١٩٧٠

البلد	العدد	البلد	العدد
البانيا	٧٦	لوكسمبرج	٦
ألمانيا	٥٩٣٢	مدغشقر	٤
أندورا	١٨	ماليزيا	٦٥
الأرجنتين	٦٧٩	مورشيوس	٢
أستراليا	١٨	المكسيك	٢٩٣
النمسا	٦٤٣	موناكو	١
بلجيكا	٨٠٦	منغوليا	٨٦
بورما	٩٠	نبجيريا	٤
البرازيل	٤٣١	النرويج	١٩٩٩
بلغاريا	٤٤١	أوغندا	٢
كندا	١٠٨	الباكستان	٦٨
سيلان	٥٥	باراجواى	٢
شيلى	٢٣	هولندا	١٦٥١
الصين	٤٢٣	بيرو	٩
كولومبيا	١٥	الفلبين	٢٣
كوريا	٨٣	بولندا	٧٦١
ساحل العاج	٢	البرتغال	٦٤٧
أسبانيا	٢٩٤٤	مصر	١٦٢
الولايات المتحدة	٢٥٦٩	جنوب أفريقيا	١٣٨
فنلندا	٧٤٥	رومانيا	٨٠٥
فرنسا	١٩١٨	بريطانيا	٦٥٠
اليونان	٢٦٤	هولى سى	٦
جواتيمالا	٤	سيراليون	١

المجر	٩٠٢
الهند	٩٣٩
أندونيسيا	٢٤
العراق	١٦
إيران	٢١٣
أيرلندا	١١
ايسلندا	١٦٥
اسرائيل	٤٢٨
إيطاليا	١٥٨٧
اليابان	٢٠٦٧
لبنان	١١٠
ليبيريا	١
سنغافورة	٩
السويد	١٥٣٩
سويسرا	١٠٢٣
سوريا	٢٧
تشيكوسلوفاكيا	١٤٤٠
تايلاند	٤٤
تركيا	٧٠٢
الاتحاد السوفيتي	٣٥٨٠
أوراجواى	١
فنزويلا	٣
يوغوسلافيا	٩٩٧
الجملة	٤٢٥٠٠
عدد الدول	٧٠

المترجمات سنة ١٩٧١

ألبانيا	١١٠	الأردن	٣
ألمانيا	٤٦٤٩	كينيا	٣
أنجولا	١	لبنان	٥٥
الأرجنتين	٣٠٨	ليبريا	١
أستراليا	١٧	مدغشقر	١٢
النمسا	٣٤٠	مالطة	٤
بلجيكا	١٠٥٨	المكسيك	٢٥١
بورما	٥٤	موناكو	١
البرازيل	١٠٣٦	نيجيريا	٣
بلغاريا	٤٥٦	النرويج	١٠٤٠
بوروندى	٢	نيوزيلندا	٤
الكاميرون	١	الباكستان	٣٧
كندا	٢٠٧	هولندا	١٩٦٨
شيلى	٢١	بولندا	٩١٦
الصين	٥	رومانيا	٧٣٩
قبرص	١	بريطانيا	٧٢٦
كولومبيا	١١	هولى سى	٣١
كوريا	٩٨	سيراليون	١
الدنمرك	٢٠٣٨	سنغافورة	٤
مصر	١٩٠	السودان	٢
أكوادور	١	سرى لانكا	٥٦
أسبانيا	٣١٤٨	السويد	١٢٤٦
الولايات المتحدة	٢٢٨٤	سويسرا	٨٤٦
فنلندا	٨٧٦	سوريا	٣٧

فرنسا	١٩٩١
اليونان	٣٣٠
جواتيمالا	٦
المجر	١٠٥٣
الهند	٧٤٠
أندونيسيا	١٠
العراق	٧
أيرلندا	٤
ايسلندا	١٥٤
أسرائيل	١٠ –
ايطاليا	٢٢٨٢
تشيكوسلوفاكيا	١٢٩٠
تركيا	٧٩٩
الاتحاد السوفيتى	٤٧٣٠
فنزويلا	٧٧
فيتنام	٥
يوغوسلافيا	١٦٤٠
زائير	٦
الجملة	٤٢٩٧٠
عدد الدول	**٦٧**

المترجمات سنة ١٩٧٢

الدولة	العدد	الدولة	العدد
ألبانيا	٤٩	اليابان	٢١٨٠
ألمانيا الشرقية	١٦	لبنان	٤٩
ألمانيا الغربية	٢٧٦٧	مدغشقر	١
الأرجنتين	٢٤٥	ماليزيا	٥١
أستراليا	٤٨	مالاوى	٢
النمسا	٤٢٤	المكسيك	٣
بلجيكا	٩٣١	نيجيريا	١
بورما	٣٣	النرويج	١٤٨٥
البرازيل	١٧٤	نيوزيلندا	٥
بلغاريا	٤١٢	هولندا	١٨٧٤
كندا	١٨٦	بيرو	٣١
افريقيا الوسطى	١	بولندا	٨٨٩
شيلى	٤٧	رومانيا	٧٧٣
قبرص	١	بريطانيا	٧٣٩
كولومبيا	٢٧	هولى سى	٣٢
كوريا	١١٤	سنغافورة	٤
الدنمرك	١٥١١	السويد	١٤٥١
الدومنيكان	١	سويسرا	٩٩٠
مصر	١٤٧	سوريا	٥٣
أكوادور	١	تشيكوسلوفاكيا	١٣٤٦
أسبانيا	٣٢٠٤	تونس	١
الولايات المتحدة	٢١٨٩	تركيا	١٠٩٢
فنلندا	١٠٦٦	الاتحاد السوفيتى	٤٤٦٣

فرنسا	٢١٧٦
المجر	١١٠٩
الهند	٨٠٨
أندونيسيا	٤٩
العراق	٨
ايران	١١٨
ايرلندا	٧
ايسلندا	١٦٧
اسرائيل	٥٨٨
ايطاليا	٢٨٨٦
يوغوسلافيا	١٠٦٦
زائير	٧٨
الجملة	٣٩١٤٣
عدد الدول	٥٨

المترجمات سنة ١٩٧٣

ألبانيا	٧٤	الأردن	٦
ألمانيا الشرقية	١٧٦٥	كينيا	١٥
ألمانيا الغربية	٦٤٦٢	ماليزيا	٤٦
الأرجنتين	١٩٥	مالطة	٣
أستراليا	٦٧	المكسيك	٢١٨
النمسا	٤١٨	نيجيريا	١
بلجيكا	٨٢٨	النرويج	١٠٠٦
بورما	٣٨	باراجواى	١
البرازيل	١٦٦٣	هولندا	١٥٩٠
بلغاريا	٤٢٦	بيرو	٣٢
كندا	١٤٦	بولندا	٩٥٧
شيلى	٢٤	رومانيا	٨٤٠
قبرص	٣	بريطانيا	٦٨٢
كولومبيا	١٥	هولى سى	١٥
كوريا	٢٠٨	سنغافورة	٢
الدنمرك	١٤١٧	سرى لانكا	٣٥
مصر	١٨٣	السويد	١٥٩٩
أكوادور	١	سويسرا	٧١٨
أسبانيا	٤٤٨٦	سوريا	٥١
الولايات المتحدة	١٩٦٦	تشيكوسلوفاكيا	١٤١٥
فنلندا	١٠٢٩	تايلاند	٣٢
فرنسا	١٩٣٥	تركيا	٩٩٢
غانا	١	الاتحاد السوفيتى	٤٤٠٠

اليونان	٦٩٨
جواتيمالا	٥٨
المجر	١٠٨٤
الهند	٦٧٣
العراق	١٩
إيران	٢٠٠
ايرلندا	٥
ايسلندا	١٧١
ايطاليا	٢٠٩٣
اليابان	٢٢٨٤
يوغوسلافيا	١٤٨٢
الجملة	٤٦٧٧٣
عدد الدول	٥٦

المترجمات سنة ١٩٧٤

البلد	العدد	البلد	العدد
ألبانيا	٨١	اليابان	٢٤٨٥
ألمانيا الشرقية	٤٠٦	الأردن	٢
ألمانيا الغربية	٦٦٣٨	الكويت	١٠
الأرجنتين	٢٦٤	مدغشقر	٤
أستراليا	٤٤	ماليزيا	٥٨
النمسا	٤٦٢	مالطة	٤
بنجلاديش	٣٤	المكسيك	٢٨٠
بلجيكا	٤٧٢	نيجيريا	١
بورما	٧٥	النرويج	١١٦٨
البرازيل	١٣٤١	هولندا	١٨٤٦
بلغاريا	٣٧١	بيرو	٢٠
شيلى	٣	بولندا	٩٣٠
قبرص	٣	رومانيا	٧٥٨
كولومبيا	١٠	بريطانيا	١٤٦٩
كوريا	٢٦٩	هولى سى	٣٧
الدنمرك	١٨٦٦	سنغافورة	٥
مصر	١٤٢	سرى لانكا	٦٨
أسبانيا	٣٧٨٠	السويد	١٧١٠
الولايات المتحدة	١٨٦٦	سويسرا	٩٩٣
فلندا	٧٨٩	سوريا	١٧
فرنسا	٢٤٨٥	تشيكوسلوفاكيا	١٤٩٩
اليونان	١٤٧	تايلاند	١٤١
جواتيمالا	٩	تركيا	١٢٦٣

هندوراس	١
المجر	١١٦٣
الهند *	٥٥١
أندونيسيا	١٨٤
العراق	٢٨
ايران	١٩٤
ايرلندا	٥
ايسلندا	١٢٦
ايطاليا	١٩٠٥
جامايكا	١
الاتحاد السوفيتى	٤٢٧٠
أوراجواى	٧
يوغوسلافيا	١٥٢٦
الجملة	**٤٦٢٥٦**
عدد الدول	٥٩

المترجمات سنة ١٩٧٥

ألبانيا	٩٣	مدغشقر	٩
ألمانيا الشرقية	٧٩١	ماليزيا	١٣٧
ألمانيا الغربية	٤٧٦٠	مالطة	٥
الأرجنتين	٢٥٧	موريشيوس	١
أستراليا	٢٦	المكسيك	٢٧٥
النمسا	٣٣٩	منغوليا	١٧
البرازيل	١٦٧٨	نيجيريا	٢
بلغاريا	٥١٠	النرويج	٩١٢
كندا	٢٩١	نيوزيلندا	١
شيلى	١٤	الباكستان	٤٤
كولومبيا	٣٨	غينيا الجديدة	١٤٤
كوريا	٢١٤	هولندا	٢٠٥٧
كوبا	١٢	بيرو	٤٣
الدنمرك	١٩٤٣	الفلبين	٢٢
مصر	١٤٢	بولندا	٩٩٥
أسبانيا	٣٨٧٠	رومانيا	٨٦٥
الولايات المتحدة	١٩٤٩	بريطانيا	١٣٦٨
أثيوبيا	٧	هولى سى	٣٥
فنلندا	٩١٢	سنغافورة	١٥
فرنسا	٢٢٥١	سرى لانكا	٦٨
جواتيمالا	١	السويد	١٨٧٤
اليونان	٦٣	سويسرا	٩٨٣

الدولة	العدد
هاييتى	١
المجر	١٢٦٤
الهند	٧٧٠
أندونيسيا	١٢٤
العراق	١٠
ايسلندا	١٨٦
اسرائيل	٢٣٢
إيطاليا	١٨٣٣
اليابان	٢٦٤٨
الأردن	٢
الكويـــت	١٣
سوريا	٦٨
تنزانيا	٣
تشيكوسلوفاكيا	١٤٩٣
تايلاند	٣٩
تركيا	١٠٣١
الاتحاد السوفيتى	٦٦٦٦
فنزويلا	٢٠
يوغوسلافيا	٩٠٣
الجملة	**٤٧٢٣٩**
عدد الدول	**٦٣**

المترجمات سنة ١٩٧٦

البانيا	٨٠	ايرلندا	٥
المانيا الشرقية	١٠٥٢	اسرائيل	٣٣٤
المانيا الغربية	٦٣٣٦	ايطاليا	١٩٣٢
الأرجنتين	٣٩٥	ليبيا	١
استراليا	٤٤	اليابان	٢٥٩٦
النمسا	٤٠٦	الأردن	١
البرازيل	١٠١٩	لبنان	٨
بلغاريا	٥١٢	ماليزيا	١٥٨
كندا	٢٩٢	النرويج	٨٧٦
شيلى	٧	نيوزيلندا	٣
كولومبيا	٦٩	الباكستان	٧٩
الدنمرك	١٦٨٦	غينيا الجديدة	٥٢
مصر	١٦٥	هولندا	٢٧٠٥
السلفادور	٢	بيرو	٢٤
اسبانيا	٤٩٠٢	بولندا	١٠٧٠
الولايات المتحدة	١٦٣١	البرتغال	٦٤١
فنلندا	٩٨٠	سوريا	٤٦
فرنسا	٢٩٨٦	كوريا	٢٤٥
اليونان	٢٢٤	الدومنيكان	٣
المجر	١٢٦٧	رومانيا	٦٥٣
الهند	٦٦٦	بريطانيا	١٥٢٩
اندونيسيا	١٧٢	هولى سى	١٥

سنغافورة	١١
سرى لانكا	٥٧
السويد	١١٩٤
سويسرا	٧٧٤
تشيكوسلوفاكيا	١٢٣٦
تايلاند	٣٥
تونس	٣٥
تركيا	٩١٨
الاتحاد السوفيتى	٦٩٠١
فنزويلا	١٩
يوغوسلافيا	١٣٢١
الجملة	**٥٠٤١٠**
عدد الدول	**٥٥**

المترجمات سنة ١٩٧٧

البانيا	١٤٨	لوكسمبرج	٤
الجزائر	١٣	ماليزيا	٧٤
ألمانيا الشرقية	٨٥٩	مالطة	١١
ألمانيا الغربية	٦٥٥٨	موريشيوس	١
الأرجنتين	٣٠١	المكسيك	٣
استراليا	٤٢	نيجيريا	١٩
النمسا	٤٢٩	النرويج	١٠٩٢
بلجيكا	١٩٠٢	الباكستان	٦٤
بورما	١٢٠	غينيا الجديدة	١
البرازيل	٧٥٧	هولندا	٢٨٤٣
بلغاريا	٥٨٨	بيرو	١٧
كندا	٢٩٥	الفلبين	٤٠
شيلي	١٢	بولندا	٩٨١
كولومبيا	١٠٥	البرتغال	٣٨٧
الدنمرك	١٩١٨	سوريا	٥٤
مصر	١٠٤	كوريا	٢٣٧
أسبانيا	٥٠٩٧	الدومنيكان	٣
الولايات المتحدة	١٦٠٤	الكاميرون	١
اثيوبيا	٢٠	رومانيا	٦٦٠
فنلندا	٩٤٨	بريطانيا	١١٧٦
فرنسا	١٤٤	هولى سى	١٦
اليونان	٣٢١	سنغافورة	٣٨

هندوراس	٧
المجر	١٢٥٩
الهند	٥٢٤
اندونيسيا	٢٦١
العراق	١٩
ايسلندا	١٦٥
اسرائيل	١٩٦
إيطاليا	١٩٨٦
اليابان	٢٤٨٩
الكويت	١٣
لبنان	٥٩
سرى لانكا	٦٥
السويد	١٤١٧
سويسرا	٩٧٤
تشيكوسلوفاكيا	١٥٨٦
تايلاند	٣٤
تونس	١٨
تركيا	١٠٠٠
الإتحاد السوفيتى	٦٩٣٧
فنزويلا	٣٢
يوغوسلافيا	١٣٨٢
الجملة	**٥٠٤٣٠**
عدد الدول	**٦٥**

المترجمات سنة ١٩٧٨

البلد	العدد
البانيا	١٣٧
المانيا الشرقية	٨١٢
المانيا الغربية	٧١٨٩
الأرجنتين	٣٤٣
النمسا	٣٥١
بلجيكا	٦٢١
بورما	٢٩
البرازيل	٥٢٢
بلغاريا	٦٣٢
كندا	٣٣٦
شيلى	٢٤
كولومبيا	١٠١
الكونغو	٢
كوستاريكا	١
الدنمرك	٢٠١٩
مصر	١٧٥
اكوادور	١
أسبانيا	٥٥٤٣
الولايات المتحدة	١٤٧٩
فنلنده	٧٠١
فرنسا	٨٣٤٨
المجر	٨٤٠
الهند	٨٩٠
ليبيا	٤
لوكسمبرج	١
مدغشقر	١٣
ماليزيا	١٠٠
المكسيك	٢٠٥
هولندة	٣٨٤٧
نيوزيلندا	٤٦٤
النيجر	٣٩
النرويج	١٠١٣
بيرو	١٧
الفلبين	٢٩
بولندا	٩٤٢
رومانيا	٦٥٠
السعودية	٢
سنغافورة	٢٣
السويد	١٢٧٥
سويسرا	٨٣٨
سوريا	٣٠
تايلاند	٣٨
تونس	٤
تركيا	٧٩٢
الاتحاد السوفيتى	٧٠٢٣
بريطانيا	١٤٩٤

أندونيسيا	٣٨٢
العراق	٥٣
اسرائيل	٢١٠١
ايطاليا	١٧٣٨
تشيكوسلوفاكيا	٩٨٤
الدومينكان	٣
اليونان	٥٨٩
هولى سى	١٠
اليابان	٢٣٠٧
الكويت	١٣
اوراجواى	١٢
فنزويلا ٠	١٥
يوغوسلافيا	١٣٥٢
الجملة	**٥٧١٤٧**
عدد الدول	**٥٩**

المترجمات سنة ١٩٧٩

البانيا	١١٦	اسرائيل	٤٤٧
المانيا الشرقية	٨٣٥	ايطاليا	٢٢٩١
المانيا الغربية	٧٧٢٩	اليابان	٢١٨٤
انجولا	١١	الأردن	١٢
الارجنتين	٣٧٧	الكويت	١٩
استراليا	٢٠٨	لبنان	٧
النمسا	٢٩٠	مالاوى	٣
بلجيكا	١٢٩٤	المكسيك	٢٧٠
بورما	٤٧	النرويج	١١٠٨
البرازيل	١٠٩٤	نيوزيلندا	٢١
بلغاريا	٧٢٧	بيرو	٢٥
كندا	٤١٣	بولندا	٩٣١
كولومبيا	٩١	سوريا	٥١
الدنمرك	٢٠١٥	كوريا	٣٩٨
مصر	١٣٤	رومانيا	٦١٧
أسبانيا	٥٨٨٣	بريطانيا	١٢٧٩
الولايات المتحدة	١٨٩٢	هولى سى	٣٩
فنلندة	١٠٢٨	سنغافورة	١٢
فرنسا	١٤٥٠	سريلانكا	٣٠
اليونان	٣٥٨	السعودية	٢
المجر	١٦٢٥	السويد	١٥٥٦
الهند	٨٤٣	سويسرا	١٠٣٣
اندونيسيا	٥٩١	تشيكوسلوفاكيا	١٨٦٠

تايلاند	٦٤
تونس	١٠
تركيا	٦٩٤
الاتحاد السوفيتى	٧٢٣٩
أوراجواى	١٣
يوغوسلافيا	١٣٠١
الجملة	**٥٤٤٤٧**
عدد الدول	**٥٤**

المترجمات سنة ١٩٨٠

البانيا	١٧٣	ايسلندا	٤٣٥
ألمانيا الشرقية	٩٢٩	اسرائيل	٣٣٠
ألمانيا الغربية	٦٧٥٢	ايطاليا	٢٠٥٥
الأرجنتين	٢٤٨	اليابان	١٩٦٨
أستراليا	١١٣	الأردن	١٠
النمسا	٣٢٧	الكويت	٢
بلجيكا	١١٤٩	لبنان	١٠
البرازيل	٧١٦	ماليزيا	٣٣١
بلغاريا	٦٥٦	مالطة	٣
كندا	٣٦٠	المكسيك	٢
قبرص	٢٢	نيجيريا	٩
كولومبيا	٤٨	النرويج	١١٧٦
الدنمرك	١٩١٣	نيوزيلندا	١
مصر	١٢٣	باكستان	٧٩
اسبانيا	٥٣٦٦	بنما	٩
الولايات المتحدة	١٣٩٠	هولندا	٣
فنلندة	١٤٧٦	بيرو	١٩
فرنسا	٥٦٩١	بولندا	٨٨٣
المجر	١١٢١	البرتغال	٩٣٩
الهند	٦٨٥	سوريا	٤٤
اندونيسيا	٣٧٢	كوريا	٣٩٣
ايران	٧	الدومنيكان	١

رومانيا	٦٠٩
بريطانيا	١٣٤٨
سنغافورة	٧٠
السويد	٢١٨٩
سويسرا	٨١١
تشيكوسلوفاكيا	١١٩٠
تايلاند	٩٥
تونس	٧
الاتحاد السوفيتى	٧٢٠٠
أوراجوى	١١
يوغوسلافيا	١٣٢٨
الجملة	**٥٣١٦٧**
عدد الدول	**٥٥**

المترجمات سنة ١٩٨١

البانيا	١٢٥	المجر	٤١٩
الجزائر	٣	الهند	٥٧٧
المانيا الشرقية	٧٠٧	اسرائيل	٣٨٧
الأرجنتين	٣١٨	ايطاليا	١٨٧١
استراليا	٣٩	اليابان	٢٧٥٤
النمسا	٣٩٠	لوكسمبرج	٢
بنجالاديش	٢٧	ماليزيا	٧٨
بلجيكا	١٠٧١	مالطة	٤
البرازيل	٨٤٤	موريشيوس	٥
بلغاريا	٧٣٧	نيجيريا	١٠
كندا	٣٦٤	النرويج	٩٨٣
قبرص	٣	نيوزيلندا	١
كولومبيا	٦٠	بيرو	١٦
الدنمرك	١١٢٠	بولندا	٥٩١
مصر	١٤٢	البرتغال	٤٤٩
أسبانيا	٦٣٦١	سوريا	٥٥
الولايات المتحدة	١٠٨٦	كوريا	١٨١
اثيوبيا	١٣	رومانيا	٦٠٤
فنلندا	١٤٥٤	بريطانيا	١٠٣٥
فرنسا	٢٧٩٤	سنغافورة	٧٢
اليونان	٤٨٢	سريلانكا	١٧
غيانا	٣	السويد	٨٤٠

الدولة	العدد
سويسرا	٨٩٧
تشيكوسلوفاكيا	٧٢٩
تايلاند	٣٣
تونس	١٥
الاتحاد السوفيتى	٧١٧١
يوغوسلافيا	٩٨١
الجملة	**٤٣٨٤١**
عدد الدول	**٥١**

المصـــــادر :

تعتمد الجداول السابقة على مادة مستقاة من سلسلة « كشاف المترجمات » الجديدة التى أصدرتها منظمة اليونسكو اعتباراً من سنة ١٩٤٩ ليغطى مترجمات سنة ١٩٤٨ فصاعداً ، وقد جاءت السلسلة الجديدة استئنافاً للسلسلة القديمة التى كان يصدرها المعهد الدولى للتعاون الفكرى والتى توقفت كما أشرت سابقاً سنة ١٩٤٠ بسبب الحرب العالمية الثانية . وكما أعاد كراوس طبع السلسلة القديمة فإنه أعاد أيضاً طبع الأعداد الأولى من السلسلة الجديدة . ومن المفيد أن ننوه أنه إذا كانت المجموعة القديمة من الكشاف تصدر فصليا فإن المجموعة الجديدة تنشر سنوياً . وبيانات الكشاف الجديد تسير على النحو التالى :

Index Translationum: 1948 —. Paris: UNESCO, 1949—.

هذا ولقد عورضت البيانات المستقاة من هذا الكشاف مع بيانات استقيت من المصدرين الآتيين اللذين يضمان من بين ما يضمان أرقاماً عن المترجمات :

United Nations Statistical Yearbook: 1948—.

New York: 1949—.

UNESCO Yearbook:1948—. Paris: 1949—.

المترجمات حسب الموضوعات سنة ١٩٣٢

الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية والقانون	العلوم البحتة والتطبيقية	التاريخ والجغرافيا
٣٩٩	٢٥١	٢٣٦	٣٤١
الآداب والفنون	المعارف العامة		
١٥٢١	٢٠		

المصـــدر : اعتمد هذا الجدول على بيانات استقيت من « كشاف المترجمات » القديم المشار إليه سابقاً ويلاحظ أن مترجمات الولايات المتحدة لم تدخل فى هذا التوزيع الموضوعى لتلك السنة . وقد جمعت بعض الموضوعات معا لأن الدول قدمتها بهذا الشكل ولم نستطع التدخل فيها .

المترجمات حسب الموضوعات سنة ١٩٣٣

الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية والقانون	العلوم البحتة والتطبيقية	التاريخ والجغرافيا
٥٦٥	٤١٦	٨٢٢	٥٤٠
الآداب والفنون	المعارف العامة		
٣٢١٩	٥٠		

المصـــدر : اعتمد هذا الجدول هو الآخر على بيانات استيقت من « كشاف المترجمات » القديم ويلاحظ إدماج بعض الموضوعات أيضاً . ولم تدخل فى هذا التوزيع الموضوعى مترجمات الدنمرك حيث قدمت الرقم العام للمترجمات فقط دون.تفاصيل موضوعية .

المترجمات حسب الموضوعات في سنوات مختارة ١٩٤٨ – ١٩٨٥

المجال / السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة	ديانات	علوم اجتماعية	لغات	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	جغرافيا تاريخ تراجم
١٩٤٨	٨٥٧٠	٦١	٣٥٨	٧١٣	٥٧٦	١٨	١٥٨	٣٢٦	٢٢٤	٥١٢٢	١٠١٤
١٩٥٣	١٨١٣٩	٨١	٧٨٣	١٠٩٧	١٨٨٦	٤٠	٧٠٩	١٥٦١	١٨٠	٩٦٥٩	١٦٤٣
١٩٥٨	٢٩٢١٣	٨٤	٩٥٣	١٨٦٣	٢٥٧٩	٨٨	١٣١٦	٢٣٥٤	١٠١٢	١٦٢٩٣	٢٦٧١
١٩٦٣	٣٥٠٤٣	١٧٤	١٤٥٥	٢٢٣٣	٣٤٤٨	١٠٦	٢٠١٣	٢٧٨٢	١٣٩٧	١٧٨٨٧	٣٠١٢
١٩٦٨	٣٦٨٠٩	٢٦٣	١٥٦٥	٢٤٨٤	٤٢٠٨	١٧٦	٢٣٤٠	٣٠٤٧	١٦٥٩	١٧٩١٠	٣١٥٦
١٩٧٣	٤٦٧٧٣	٣٧٩	٢٢٢٢	٢٦٦١	٥٩٦٢	×	٢٩٣٠	٣٩٨٤	٢٤٠٥	٢٢٦٧٧	٣٥٥٢
١٩٧٧	٥٠٤٣٠	٣٧٦	٢٤٥٤	٢٦١٠	٧١٦٢	×	٣٣٨٧	٤٥٧٩	٢٨١٣	٢٣٠٩٩	٣٩٥٠
١٩٧٨	٥٧١٤٧	٣٤٧	٢٩٠٨	٣٣٥٧	٧٧٠٩	×	٤٨٣٩	٤٠٩٤	٢٤٥٤	٢٣٣٩٦	٢٦٦٨
١٩٧٩	٥٤٤٤٧	٣٦٦	٢٧٠٠	٣١٥٢	٧٠٩٧	×	٣٤١٦	٥١٨٩	٣١٨٠	٢٤٨٨٢	٤٤٦٥
١٩٨٠	٥٣١٦٧	٣٧٤	٢٨٠٥	٣١١٦	٦٠٧١	×	٣٢٥٧	٤٩٦٥	٢٩٧٣	٢٥٥٢٩	٤٠٧٧
١٩٨١	٤٣٨٤١	٣٣٠	٢٣٧٢	٢٤٢٥	٥١٢٦	×	٢٧٢٥	٤١٦٧	٥١٩	٢٠٧٧٧	٣٤٠٠

الكراســـة الثالثـة
الكتـاب فـى الإتحـاد السوفيتـى

معلومات عامة عن الاتحاد السوفيتي

المساحة الكلية : حوالى ٢٢,٤٠٢,٢٠٠ مليون كم٢ (١٣ نسمة كم٢) .

عدد السكان : ٢٨٣,١٠٠,٠٠٠ نسمة (تقديرات ١٩٨٧) .

العاصمة : موسكو وعدد قاطنيها يدور حول ثمانية ملايين نسمة .

وأهم المدن بخلاف العاصمة هى لينينجراد ، كييف ، طشقند ، باركو ، خاركوف ، جوركى ، نوفوسبرسك ، كويبشيف، سفيردولفسك ويتألف الإتحاد من خمسة عشر ولاية/أو جمهورية هى : روسيا – اوكرانيا – بايلو روسيا – اوزبكستان – كازاخستان – جورجيا – اذربيجان – لتوانيا – مولدافيا – لاتافيا – قرغيز – طاجاكستان – ارمينيا – تركستان – استونيا – ونظام الحكم اشتراكى ومنصوص عليه فى دستور ١٩٣٦ . وليست هناك لغة قومية للإتحاد السوفيتى وطبقا للدستور فإن كل القوانين التى يصدرها مجلس السوفيت الأعلى تنشر بكافة لغات الجمهوريات السوفيتية ، كما أن التعليم يكون باللغة المحلية لكل جمهورية . ومع ذلك فإن اللغة الروسية هى أوسع اللغات السوفيتية انتشاراً فى الإتحاد . أما اللغات الأجنبية الأكثر انتشاراً فى الاتحاد السوفيتى فهى على التوالى : الانجليزية – الألمانية – الفرنسية . ونظام المقاييس والموازين السائد فى الاتحاد فهو النظام المترى . والعملة المستعملة هى الروبل (الروبل = ١٠٠ كوبك) . والتعليم هناك إجبارى لمدة ثمان سنوات تعليمية وثمة مشروعات لتعديلها لتصير عشر سنوات تعليمية . وتنعدم الأمية تقريباً فى الإتحاد السوفيتى وذلك بفضل الشعار الذى رفع منذ قيام الثورة سنة ١٩١٧ ألا وهو « العدو رقم ١ » والذى بمقتضاه قضى على الأمية تماماً فى خلال نصف قرن تقريباً . ومعدل استهلاك الورق عموما هو ٥ ١/٢ كجم لكل فرد ، أما بالنسبة لورق الجرائد فيدور حول ٤,٣ كجم لكل فرد .

تاريخ النشر فى الإتحاد السوفيتى

يتضمن كتاب (حياة آباء دير بيخيرا فى كييف) المنسوخ سنة ١١١٢ م أول إشارة مكتوبة إلى تجارة الكتب فى روسيا القديمة ومن هذه الإشارات نستنبط أساليب صناعة الكتاب فى روسيا القديمة وأسعارها وتجارتها وأيضا أسماء الباعة والمشترين ؛ كذلك تتضمن التمليكات الموجودة على كثير من المخطوطات الروسية قدرا هاما من المعلومات عن هذه الصناعة . ومن المؤكد أن عدد النسخ المنشورة من المخطوط الواحد قد تزايدت تدريجيا بعد أن أصبحت موسكو عاصمة للروس فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر .

وبعد دخول الطباعة إلى موسكو سنة ١٥٦٤ م ، أنشئت إدارة خاصة بالطباعة عرفت بمكتب الطبع الحكومى ، وكان الهدف الأول من هذا المكتب تنظيم عملية بيع الكتب المطبوعة وتثبيت الأسعار . وفى القرن السابع عشر كان لدار الطبع تسار **Tsar's Printing House** متجران لبيع الكتب ومستودع مركزى ، تمد المصالح الحكومية والأديرة بالمطبوعات . وفى ذلك الوقت كانت الكتب المطبوعة غالية الثمن ، وقصد بها أساساً خدمة الكنيسة مما دعا الناس إلى الاستمرار فى الإعتماد على الخطاطة لسد حاجتهم إلى الكتب .

وفى القرن الثامن عشر تطورت صناعة النشر تحت تأثير الإصلاح الثقافى الذى قام به بطرس الأكبر ، فقد انتشر إنشاء المطابع الأهلية فى سان بطرسبرج اعتباراً من سنة ١٧١٤ ، وصحبت إنشاءها إفتتاح متاجر للكتب بها . كذلك كان لقيام أكاديمية العلوم أثره المباشر فى قيام (غرفة الكتاب) لبيع مطبوعات هذه الأكاديمية سنة ١٧٢٨ . وكانت هذه الغرفة هى أول منشأة تحتفظ بسجل للكتب المباعة,وتبيع الكتب بواسطة البريد كما تبيعها على أساس العمولة أيضاً .

ويشدنا تاريخ النشر السوفيتى إلى ن.أ. نوفيكوف (١٧٤٤ – ١٨١٨) أول من نظم صناعة النشر الروسية على أسس إقتصادية وفكرية . وبسبب تأثيره أنشىء أكثر من أربعين متجر كتب أهلية ، وتوسعت عملية نشر الكتب وأقيمت ورش التجليد ودرب الرجال على بيع الكتب .

وفى الربع الأول من القرن التاسع عشر سارت صناعة النشر على أساليب قديمة رغم

بروز بعض الناشرين التقدميين الذين خرجوا على هذه الأساليب العتيقة يذكر التاريخ منهم أ. سلينين (١٧٨٩ - ١٨٣٩) ، أ . ف . سميردين (١٧٩٤ - ١٨٥٧) .

هذا ولقد تأثرت حركة النشر الروسية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بأفكار الحركات الثورية التى وجدت فى ذلك الوقت فأقيمت دور النشر ومتاجر الكتب التى تروج لهذه الأفكار الثورية وتدعو للديمقراطية والتنوير الشعبى . وفى نفس الوقت قامت دور نشر رأسمالية ضخمة وتنافست فيما بينها منافسة ضارية من أجل احتلال سوق الكتاب . ففى تلك الفترة قامت دار نشر ضخمة أ.د . سايتن (١٨٥١ - ١٩٣١)، وقد بدأت بنشر الطبعات الشعبية الملونة ثم أصبحت بعد ذلك إحدى دور النشر والطبع والتوزيع العالمية وفى سنة ١٩١٣ نشرت هذه الدار وحدها ثلث إنتاج روسيا من الكتب .

وفى سنة ١٩١٣ هذه كان فى روسيا ٣٥٠٨ تاجر تجزئة وجملة بسيطة استقر أكثر من نصفهم فى المدن الكبرى وقد بقيت سيبريا ، آسيا الوسطى ، والشرق الأقصى خارج مركز الكتاب .

ولقد حاول المؤتمران الأول والثانى للناشرين وتجار الكتب الروس (١٩٠٩ ، ١٩١١ على التوالى) العمل على استقرار سوق الكتاب الروسى وذلك بتثبيت الخصم ووضع صيغة عقود مكتوبة للتعامل ، وتوحيد شبكة متاجر الجملة .

ومنذ بدأت الدولة تحمل فى الثورة ، أخذ المفكرون الأحرار منذ سنة ١٨٧٢ فى إقامة متاجر الكتب بين الفلاحين ، واعتباراً من ١٩١٤ أخذت الجمعيات الاستهلاكية فى الإتجار بالكتب مع السلع الأخرى .

وكانت القرارات الأولى للحكومة السوفيتية (١٩١٧) قد جعلت المطابع الرئيسية ودور النشر والتوزيع ملكا للشعب ، وقامت أول مؤسسة سوفيتية للنشر بتوزيع المطبوعات بالمجان على العمال والفلاحين وجنود الجيش الأحمر سنة ١٩١٨ .

وبعد الحرب الأهلية وقع لينين قرارات تنظيم صناعة النشر (١٩٢١) حيث أعطيت (جوسيزدات) - أكبر دار نشر سوفيتية - جهاز توزيع ضخم (تورجسيكتور) سنة ١٩٢٢ . وخولت كافة الصلاحيات فى إدارة وتطوير حركة النشر فى الدولة والتعاونيات والقطاع الخاص .

ومع التوسع الدائم والتطوير المستمر فى حركة النشر الحكومية السوفيتية : دور النشر الحكومية ، المشروعات المشتركة ، التعاونيات ، ومع تحسن مستوى الأداء فيها كلما انكمش القطاع الخاص فى النشر وضيق عليه الخناق للخروج من سوق الكتاب تماما .

وباقامة (اتحاد ناشرى الدولة) سنة ١٩٣٠ وبعده (اتحاد تسويق الكتب) سنة ١٩٣٤ غدا هناك نظام واحد فى صناعة النشر السوفيتية . وأصبح الاتحاد السوفيتى مغطى بشبكة من متاجر الكتب فقد أقيمت هذه المتاجر فى المناطق حديثة الإنشاء التى أسست فى ظل الخطط الخمسية ، وأقيمت فى المزارع الجماعية التى تضمنت فى ذلك الوقت سلسلة من نقاط التوزيع تدار تحت سيطرة الأقسام السياسية التى تدير محطات الآلات الزراعية والجرارات ، وقدمت للعمال والفلاحين تسهيلات خاصة لشراء الكتب .

وخلال الحرب الوطنية الكبرى (١٩٤١ - ١٩٤٥) كما يسميها السوفيت نظمت صناعة النشر عملية إمداد الجيش والبحرية بالكتب والدوريات ، كما قامت بتوصيل المطبوعات إلى الفدائيين خلف صفوف العدو . وبذل العاملون فى صناعة النشر جهودهم المخلصة فى صمت وبإيثار مطلق مع الشعب السوفيتى كله لتعويض ما خربته الحرب ولتطوير صناعة الكتاب فى الاتحاد السوفيتى وخاصة فى المناطق التى دمرها الغزاة والمناطق التى جرى التخطيط لتصنيعها .

وعقب الحرب أعيد بناء صناعة النشر من جديد حتى تواكب البناء الإشتراكى الكامل فى الإتحاد السوفيتى فترك اتحاد تسويق الكتب مكانه لترثه (إدارة تجارة الكتب) التابعة مباشرة لمجلس وزراء الإتحاد السوفيتى وذلك فى سنة ١٩٤٩ . وقد أنشأت هذه الإدارة إدارات محلية ومكاتب لبيع الكتب فى جميع أنحاء الإتحاد وعلى كافة المستويات الإدارية المحلية والإقليمية والجمهورية . ولقد اكتملت عملية إعادة تنظيم صناعة النشر فى الإتحاد السوفيتى بتأسيس (إتحاد تجارة الكتب لعموم الدولة) سنة ١٩٥٨ وتشرف عليه الآن لجنة النشر والصحافة التابعة لمجلس الوزراء مباشرة . كما أنيطت عملية توزيع الكتب فى المناطق الريفية باتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية .

ولقد انعكس التطور الإقتصادى والفكرى السريع فى الاتحاد السوفيتى فى فترة ما بعد الحرب على صناعة النشر وتجارة الكتب والجدول التالى الخاص بحجم متاجر الكتب وحجم المبيعات يكشف عن جانب من ذلك :

السنة	عدد المتاجر	حجم المبيعات بالروبل
١٩٥٢	٦١٨٣	١٨٣ مليون روبل
١٩٥٩	٨٥٣٨	٣٥٩ مليون روبل
١٩٦٨	١٣٩٨٦	٥٠٨ مليون روبل

هذا ولقد مر بناء وأسلوب وشكل تجارة الكتب فى الإتحاد السوفيتى بتغيرات نوعية جذرية ، فقد أعيد بناء متاجر الكتب كما أعيد تجهيزها لتواكب متطلبات التسويق الحديث للكتب فإلى جانب إقامة متاجر الكتب العملاقة الشاملة جرى توسيع نطاق شبكة المتاجر الصغيرة المتخصصة ، ولم يعد بيع الكتب قاصرا على المحلات فقط بل إن ثلث مبيعات الكتب الآن يتم من خلال « الباعة السريحة » ، السيارات المتنقلة ، خدمات البيع بالبريد ... الخ ولقد افتتح أكبر متجر جملة مركزى فى كل أوربا فى الإتحاد السوفيتى سنة ١٩٦٢ .

وتساهم مجلة (تجارة الكتب) التى أخذت تصدر منذ سنة ١٩٤٨ فى تبادل المعلومات والخبرات على نطاق واسع داخل الإتحاد السوفيتى . وهناك كما سنرى فيما بعد دراسات فى المرحلة الثانوية والعالية فى النشر (٢٠ مدرسة ثانوية و٤ معاهد عالية) ، كما تجرى بين الحين والحين بحوث عميقة وواسعة فى مجال النشر السوفيتى .

ولعل العامل الهام فى صناعة النشر هو خلق الوعى لدى الجموع للمساهمة فى تسويق الكتب وهو ما بدأه العمال الشبان فى ليننجراد سنة ١٩٥٩ داخل المصانع ، كما أنشئت محلات بيع الكتب التى تعتمد على المتطوعين فى جميع أنحاء الدولة منذ سنة ١٩٦٠ .

وفى سنة ١٩٦٠ اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى قراراً خاصاً باعتبار صناعة النشر مظهراً هاما من مظاهر التعليم الشيوعى للشعب العامل ، وبالإضافة إلى وثائق أخرى للحزب والحكومة أصبح هذا القرار برنامجاً لتطوير صناعة الكتاب السوفيتى فى مرحلة بناء المجتمع الشيوعى .

الإتجاهات العددية والنوعية للكتاب السوفيتى

الإتحاد السوفيتى هو الدولة الأولى بالعالم فى إنتاج الكتب وإن كان بعض السنوات القليلة يتبادل تلك الأولوية مع الولايات المتحدة الأمريكية كما سنرى بعد عند معالجة الكتاب فى الولايات المتحدة . وقد بدأ هذا الإنتاج مع مطلع النصف الثانى من القرن

العشرين بما يزيد عن أربعين ألف عنوان قفزت فى سنة ١٩٥٥ إلى ٥٤٧٣٢ عنوانا وفى سنة ١٩٥٦ إلى ٥٩٥٤٠ عنوانا . وفى نهاية الستينات قفز عدد الكتب المنتجة إلى أكثر من ٧٥٠٠٠ عنوان بعدد من النسخ يصل إلى ١٣٠٠ مليون نسخة بمعدل يومى من النسخ ٣,٦٥٥,٠٠٠ نسخة .

أما إنتاج الإتحاد السوفيتى من الكتب فى نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات فقد اجتاز حاجز التسعين ألف عنوان ففى سنة ١٩٧٧ بلغ الإنتاج الكلى للإتحاد من العناوين ٩٦١٥٥ كتابا وفى سنة ١٩٧٨ وصل الإنتاج إلى ٩٤٥٩٤ وفى سنة ١٩٧٩ بلغ ٩٢٣٩٨ كتابا . وفى سنة ١٩٨٧ بلغ عدد الكتب ٩٣٧٤٦ عنوانا . أما عدد النسخ فى نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات فقد قفز إلى نحو مليارين من النسخ (١,٩٣٣,٨٣٣,٠٠٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الكتب الجديدة التى تنشر لأول مرة فى الاتحاد السوفيتى تمثل ٩٠٪ من العناوين و٦٠٪ من النسخ . كذلك فإن ٧٠٪ من هذه الكتب و٩٠٪ من النسخ مسعرة وتباع أى معدة للتداول الجماهيرى .

وعلى الجانب الآخر من الصورة يرى الخبراء أن الكتب واسعة الانتشار فى هذا الإنتاج لا تزيد عن خمسين ألف عنوان بعدد من النسخ يصل إلى مليار ونصف المليار .

ومن الملامح المميزة للإنتاج الفكرى السوفيتى تعدد القوميات واللغات الصادر عنها وبها وعلى سبيل المثال فإن كتب أوائل الثمانينات جاءت فى نحو سبعين لغة من لغات الإتحاد بالإضافة إلى ما يزيد عن ٤٠ لغة أجنبية . وبسبب استقرار سياسة النشر فى الإتحاد السوفيتى فإن غالبية الكتب الآن تتخطى فى حجمها عشرة ملازم وتتعدى عشرين ألف نسخة فى الطبعة الواحدة .

ويدور عدد الكتب المدرسية فى هذا الإنتاج السوفيتى طبقا لآخر الإحصائيات حول تسعة آلاف عنوان (١٠٪ من مجموع الإنتاج على خلاف الإتجاه العالمى) وعدد نسخ الكتب المدرسية يدور حول ٤٠٠ مليون نسخة (٢٠٪ من حجم النسخ الصادرة فى الإتحاد) .

ويقترب عدد كتب الأطفال فى الإتحاد من أربعة آلاف عنوان (٣٨٤٧ عنوان فى آخر الاحصائيات) بعدد من النسخ يقترب من ٥٥٦ مليون نسخة (على وجه الدقة ٥٥٥,٩٩٩,٠٠٠ نسخة) .

ومن هنا فإن كتب الكبار أو كتب الثقافة العامة فى الإتحاد السوفيتى تدور حول ٨٠ ألف عنوان بعدد من النسخ يربو قليلا عن مليار نسخة أى أن كتب الكبار فى الإنتاج الفكرى السوفيتى تمثل نسبة ٨٦٪ من هذا الإنتاج .

والمتأمل فى الكتاب السوفيتى عن قرب يجد أن سياسة النشر فى الإتحاد تميز بين أنماط مختلفة منه طبقا للموضوع أو نوع القراء الموجه لهم الكتاب أو أسلوب الإنتاج . وسوف نتوقف هنا عند بعض هذه الأنماط باعتبارها من الاتجاهات النوعية الهامة ، وهى :

١ - كتب « المعاملة الخاصة » .
٢ - القصــــص .
٣ - الكتب السياسية والاجتماعية .
٤ - الكتب الدراسية .
٥ - الكتب العلمية والتكنولوجية .
٦ - كتب الأطفال .
٧ - كتب للمكتبات .
٨ - مطبوعات الهيئات (غير دور النشر التجارية) .

ويجب التنويه بداية أنها أهم الأنماط فقط وليست كلها أوجلها .

١ - كتب « المعاملة الخاصة »

هناك بعض المطبوعات التى تلقى معاملة خاصة فى مرحلة ما من مراحل إنتاجها سواء عند التخطيط أو الطبع . ففى الخطة طويلة الأجل يجرى التركيز على نوع معين من المطبوعات ، ويأتى هذا التركيز على شكل تعليمات عامة فى الخطة الخمسية الوطنية على نحو ما حدث من توجيهات فى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب فى الخطة الخمسية التاسعة عندما يجرى التأكيد على ضرورة تحسين وضع الكتب المدرسية ، كتب الأطفال ، وبعض فئات كتب العلوم والتكنولوجيا . ومؤخرا بدأت لجنة النشر فى ممارسة نوع من الضغوط على الناشرين فى تحديد نسب المطبوعات داخل كل فئة من إنتاج الدار بسبب دواعى الإقتصاد فى استعمال الورق . وفى الخطة الخمسية العاشرة طلبت اللجنة إعادة توزيع مخصصات الورق لزيادة إنتاج القصص وكتب الأطفال

(ليصبح مجموع ما يطبع منها مائة مليون ملزمة) وكتب الطب (٢٥٠ – ٣٠٠ مليون ملزمة) والكتب باللغات غير السوفيتية (٥٠ مليون ملزمة) وقد طلب إلى ثمانية دور نشر مركزية بتضمين هذه الأنواع الأربعة من الكتب فى خططها النشرية .

وفى حالة القصص أمكن تحقيق زيادة قدرها ٩,٩ مليون نسخة عن طريق تلك الدور المركزية فى سنة ١٩٧٦ وذلك على حساب الفئات الأخرى من الكتب ، إذ هبط إنتاج الكتب السياسية والاجتماعية فى نفس السنة بحوالى ٥٪ وفى السنوات ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ بنفس القدر . ويبدو أنه بعد هذه التوجيهات تشبع السوق بالإنتاج الفكرى فى تلك المجالات فقد أشار أحد نواب رئيس لجنة النشر فى المؤتمر السادس للإتحاد العام للكتاب السوفيت إلى أن ٧٠٪ من الورق المستهلك فى صناعة الكتب يذهب للقصص وكتب الأطفال والكتب الدراسية وأن اللجنة لن تسمح بأكثر من هذا الحد ، وسوف تحافظ على الـ ٣٠٪ المخصصة لسائر المجالات دون تآكل .

كذلك فإن تمييز كتب « المعاملة الخاصة » هذه يتضح فى طرق المعاملة المالية لعوائد المؤلفين وطرق حساب سعر البيع للجمهور ، وعلى الرغم من أن التمييز هنا ينصب على الموضوع ونوعية القارىء فإن الناشر يستطيع التحرك مع المؤلف بين طرفى الحد الأدنى والحد الأعلى فى عوائد المؤلفين بينما لا يستطيع مثل هذا التحرك فى تحديد سعر البيع للجمهور . والسبب فى ذلك هو رغبة الدولة فى خلق الحافز لدى المؤلفين للإبداع والتجديد والابتكار ، وإعطاء الناشر الفرصة لتحقيق نشر الأعمال الراقية . أما فيما يتعلق بالعلاقة بين الناشر والقارىء فإن الحزب والحكومة يريان عدم ترك القارىء تحت رحمة الناشر فى تحديد السعر .

وعلى مستوى دار النشر الواحدة تعطى التعليمات الفرصة للناشر فى التمييز فى المعاملة بين المطبوعات ففى عمليات التحرير يحظى نوع معين من المطبوعات بنوع معين من المحررين وكذلك الحال بالنسبة لتصحيح البروفات فى المرة الأولى والثانية والثالثة وعلى سبيل المثال فإن كتب الماركسية – اللينية ومطبوعات الحزب والقادة لابد من مراجعتها بعد كل ٥٠,٠٠٠ نسخة كإجراء احتياطى ؛ رغم اتخاذ كل العناية والرعاية فى مراجعة التجارب وعمليات التحرير .

٢ – القصص (بمعناها الواسع)

كما هو الحال فى كل الدول تعتبر القصص أوسع مجالات الإنتاج الفكرى اجتذاباً

للقراء والنسبة المئوية لكتب القصص بما فى ذلك قصص الأطفال بين مجموع الكتب فى الإتحاد السوفيتى سجلت ارتفاعاً ملحوظاً من ١٠ - ١٢ ٪ فى فترة (١٩٢٨ - ١٩٤٠) إلى ٣٠ - ٣٣٪ فى الفترة بين ١٩٥٦ - ١٩٧٠ ثم إلى ٣٨,٩٪ فى الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ . ومع هذا فقد أشارت التقارير إلى أن تجارة الكتب لم تستطع تلبية سوى ١٦,٨٪ فقط من احتياجات الجماهير نحو هذا النوع من الكتب .

وقد أشارت لجنة الدولة للنشر فى تعليقها على الخطة العامة لسنة ١٩٧٤ إلى أن نسبة القصص إلى سائر الموضوعات منخفضة بطريقة غير مرضية خاصة إذا قورنت بالإنتاج الفكرى الأجنبى والكلاسيكيات الروسية (كان هناك فقط ١١٤ عنوانا لمؤلفين روس من قبل الثورة بين ٤١٤٢ فى الخطة) . ولقد طلب إلى إدارات لجنة النشر أن تقدم مقترحاتها لزيادة الإنتاج فى مجال القصص . وفى الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ خصصت لجنة الدولة للنشر كل الزيادة فى كميات الورق لرفع نسبة القصص فى الإنتاج الفكرى ، وأصدرت على ورق جرائد عدداً صغيراً من الكتب الشعبية فى طبعات كبيرة وصلت إلى أربعين مليون نسخة فى سنة ١٩٧٨ .

ومن الثابت فى سنة ١٩٧٢ أن أكثر من نصف دور النشر فى الإتحاد السوفيتى كان ينشر على الأقل بعض القصص لأن كثيراً من دور النشر المحلية كان يعتمد فى تحقيق الربح على إعادة نشر أمهات الكتب القصصية مما أغرق السوق بمؤلفات بعض مشاهير الكتاب . وعلى الجانب الآخر كثيراً ما وقع تكرار غير مرغوب فيه لكتاب معاصرين ، فقد كشفت عمليات التنسيق التى قامت بها لجنة النشر سنة ١٩٧٦ عن ٢٥٣ عملا قصصيا لمائة وتسعة مؤلفين سوفيت معاصرين تكرر إدارجها فى خطط للناشر فى دارين أو أكثر فى وقت واحد .

٣ - الكتب السياسية والإجتماعية

تلقى الكتب السياسية والإجتماعية اهتماما كبيرا - وخاصة تلك التى توجه إلى جموع الشعب السوفيتى - من جانب صانعى سياسة النشر فى الإتحاد . وقد أصدرت لجنة النشر فى سنة ١٩٦٧ قراراً يدعو إلى دفع عوائد عالية للمؤلفين المجددين فى الكتيبات السياسية وعوائد منخفضة للكتب ذات الحجم الضخم . ومن جهة ثانية دعا الحزب

لجانه إلى تشديد رقابتها على دور نشر تلك الكتب السياسية والإجتماعية « ودعمها بالموظفين إذا كان ذلك ضرورياً » .

والعمل فى هذا النوع من الكتب يجعل دور النشر قريبة تماماً من الحملات الرسمية والإحتفالات والمناسبات إذ تخطر دور النشر سلفاً بهذه المناسبات وتلك الحملات والتى يجب إعطاؤها أهمية خاصة فى خطط النشر . ولكن لما كانت هناك كتب تصدر فى هذه المناسبات بناء على مبادرة من الإدارة العليا فى دار النشر فإن هذه الكتب غالبا ما تفحص فحصاً جيدا من قبل الحزب والحكومة سواء بالنسبة لمحتوياتها أو شكلها الخارجى ، إذ أنه من بين الـ ٥٠٠ كتاب الأساسية التى نشرت للقارىء السوفيتى بمناسبة الذكرى الخمسين لقيام الاتحاد السوفيتى تعرضت بعض الكتب التى صدرت فى جورجيا وأرمينيا لنقد عنيف لأن معلوماتها صدمت الشعور الوطنى بظواهر تاريخية خاطئة وتعرضها لشخصيات وطنية تعرضا غير لائق . وعلى الرغم من أن الخطط السنوية يتوافر على إعدادها إدارات النشر على مستوى الإتحاد والجمهوريات فى الكتب السياسية والإجتماعية بصفة عامة إلا أن هناك أيضاً خططاً خاصة بالحملات الوطنية والمناسبات وغيرها . وجميعها تشترك فى خاصية استقاء عناصرها من واقع القوائم التى تعدها دور النشر نفسها . وتحتفظ لجنة النشر لنفسها بالحق فى تقليل تكرار المعالجة والضغط على ناشر معين بتقوية إنتاجه فى موضوع بالذات .

والكتب التى تنشر لتساعد فى الحملات الوطنية تؤثر تأثيراً كبيراً على نوعية النشر على الأقل من الناحية العددية الاحصائية ، وعلى سبيل المثال فإن الحملات التى نفذت لتحسين التعليم الاقتصادى للعمال صاحبها حوالى مائة كتاب سنة ١٩٧٢ وأكثر من ١٥٠ كتابا فى سنة ١٩٧٣ وبلغ مجموع النسخ المطبوعة فى السنتين المذكورتين ١٥ مليون نسخة . والحملات التى نظمت لتوعية الجموع بالنظام القانونى والتشريعى فى الدولة صاحبها نشر ٥٨٥ كتابا فى الفترة ١٩٧١ – ١٩٧٣ من بينها ٢٠٠ كتيبا جماهيرياً . وفى الذكرى الثلاثين لانتصار الإتحاد السوفيتى فى الحرب العالمية الثانية نشر ما يقرب من ستمائة كتاب عن الحرب فى الفترة من ١٩٧٣ – ١٩٧٥ ، وبلغ عدد النسخ التى نشرت قرابة ٦٠٠ مليون نسخة .

وعادة ما تقوم إدارات النشر – بالاتفاق مع الحزب أو ربما بايعاز منه – بنقد نوعيات الكتب السياسية والاجتماعية التي تنشر على فترات غير منتظمة . وعلى سبيل

المثال فقد وجه مجلس لجنة الدولة للنشر سنة ۱۹۷۳ النقد للكتب التي نشرت عن العقائد الدينية ، كما أنه فى سنة ١٩٧٤ أمر المجلس بإعداد خطة طويلة الأجل لتحسين الكتب التى تنشر عن الاشتراكية العلمية .

وتشير التقارير إلى أن دور النشر المتخصصة فى كتب السياسة تحظى باهتمام أكبر من غيرها من جانب السلطات المعنية أو من جانب إدارة الدار الداخلية نفسها وخاصة فيما يتعلق بالموضوعات التى ينشر فيها والمؤلفين الذين يكتبون لها . وعلى سبيل المثال فإن الأصول التى تصل إلى دار بولتزدات يتوفر على قراءتها إثنان من كبار المحررين وذلك لاستبعاد أية معلومات أو وجهات نظر غير مرغوب فيها من البداية ، كما ترسل بعد ذلك إلى واحد أو أكثر من الفاحصين الثقاة من خارج الدار . والأصول الهامة أو المثيرة لوجهات النظر يقرؤها مجموعة من المحررين المحنكين فى مكتب التحرير الرئيسى بل إن بعضها يقرؤ فى اجتماع عام لموظفى الدار . والأصول التى تعتمد على مادة علمية مستقاة من الحزب أو منظماته لابد وأن تراجع مع المنظمات الحزبية المعنية قبل إرسالها إلى المطبعة .

والطلبات التى ترد بشأن الكتب السياسية والاجتماعية من متاجر الكتب طلبات ضخمة فى الواقع فقد بلغت الطلبات ما قيمته ۱۱۸ مليون روبل من واقع خطط الناشرين لسنة ١٩٧٥ ، ويلاحظ أن أنواعا معينة من المطبوعات التى يقصد بها أن توزع على نطاق جماهيرى (كتيبات سياسية ، بيانات الحزب والحكومة) لا يراعى عند تحديد حجم طبعاتها الطلبات التى ترد مقدما ولكنها تنشر بأعداد كافية من النسخ لسد احتياجات الجماهير ، ولعل هذا يفسر النسبة العالية من النسخ التى لاتباع من الكتب السياسية والاجتماعية بالذات ففى سنة ١٩٧٤ بلغت هذه النسبة ٣,٦٪ فى كتب الإقتصاد السياسى ، ٣,٢٪ فى كتب الشيوعية العلمية بالمقارنة بحوالى ١,٤٪ نسبة الرصيد الراكد ككل . ويؤكد هذا الاتجاه عينة أخذت من ۲۱۰ متجر كتب فى جمهورية روسيا فى مايو سنة ١٩٧٤ حيث كشفت العينة عن أن نسبة كبيرة من الكتب فى السياسة والاجتماع لم تصرف بسبب زيادة عدد النسخ المسلمة للمتاجر عن الطلبات التى قدمتها .

ولقد كان من المتوقع أن تحول دور النشر السوفيتية إلى نظام التخطيط الجديد والحوافز سوف يسفر عن تخفيض إنتاج الكتب السياسية والإجتماعية طالما أنها أقل ربحية

من أنواع أخرى من الكتب ، ولكن كل الكتابات الحديثة (أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات) أكدت على العكس حيث زاد إنتاج هذا النوع من المطبوعات عن الأنواع الأخرى بعد التحول إلى النظام الجديد فقد زاد إنتاج كتب الماركسية - اللينية ثلاث مرات فى الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٨٢ .

٤ - الكتب الدراسية

المقصود بالكتب الدراسية هنا الكتب التى تستخدم لتلاميذ المدارس فى كافة مراحل التعليم سواء ككتب أساسية أو قراءات تكميلية وهى كما رأينا قبلا تمثل نحو ١٠٪ من الإنتاج الفكرى السوفيتى و٢٠٪ من مجموع النسخ التى تصدر هناك وتستهلك نحو ٣٥٪ من كمية الورق التى تستهلكها صناعة الكتاب السوفيتى طبقا لآخر الأرقام . وإذا كانت تلك هى الأرقام على المستوى الوطنى كله فإن هذه النسب قد ترتفع فى بعض الجمهوريات وعلى سبيل المثال فقد استهلكت الكتب الدراسية فى نفس السنة فى كازاخستان ٥٠ ٪ من الورق المخصص للكتب وفى أوزبكستان استهلكت ٧٠٪ من الورق .

وهذه الأرقام فى الواقع إنما تعكس الإهتمام البالغ بالكتب الدراسية ونشرها بكميات كافية من النسخ لمواجهة احتياجات التلاميذ والطلاب . ومن المؤكد أن عدد التلاميذ فى كل سنة دراسية يعد مؤشراً محدداً لعدد النسخ التى تطبع على الرغم من شكوى الناشرين من أن السلطات التعليمية تفاجئهم بعد وضع الخطة بتعديلات مطلوب إدخالها عليها .

وعند التخطيط لنشر الكتب المدرسية تقوم دور النشر بالتعاون الكامل والوثيق مع وزارات التعليم على مستوى الجمهوريات والمستوى الوطنى حيث يتم وضع الخطط لمدة خمس سنوات كاملة . وطبقا لهذه الخطط تقوم دور النشر بتكليف المؤلفين بوضع الكتب الدراسية طبقاً لمناهج معينة تحددها الوزارات وترصد لذلك المكافآت والحوافز التى قد تصل إلى خمسة آلاف روبل لخلق روح المنافسة والإجادة بين المؤلفين . وبعد أن يتقدم المؤلف بمخطوطته تأخذ دار النشر رأى اثنين من المحكمين الخارجيين على الأقل قبل إرسال الكتاب إلى وزارة التعليم للموافقة عليه للنشر ، وأحد هؤلاء المحكمين لابد وأن يكون ثقة فى موضوع الكتاب ، ويكتب عنه تقريراً ، كذلك لابد أن يكتب تقرير آخر عن الكتاب من جهة متخصصة مثل قسم أكاديمى فى كلية أو جامعة ، كما تأتى

الموافقة على المحكمين أيضا من قبل وزارة التعليم . وفى حالة الكتب الدراسية بالجامعة لابد من موافقة أعضاء هيئة التدريس بالقسم على المادة العلمية فى الكتاب . وتخضع الكتب الدراسية خاصة لكثير من عمليات التحرير فى دار النشر (كما هو الحال فى الكتب الجماهيرية السياسية وكتب العلوم الشعبية) أكثر مما نصادفه فى الكتب الأخرى .

وبعد إرسال الأصل إلى وزارة التعليم عن طريق دار النشر قد تلجأ الوزارة نفسها إلى مزيد من التحريات إذا كانت هنا خلافات فى الرأى بين المحكمين . وتعرض الكتاب الدراسى للنقد بعد نشره مباشرة قد يعنى سحب الموافقة عليه من قبل الوزارة ومعناه وقف تدريسه كما حدث بالنسبة لكتاب (الفكرة الجدلية لتطور علم الأحياء الحديث) لمؤلفه فيرمان والذى نشرته دار « فيسها ياشكولا » سنة ١٩٧٤ . ولايستطيع المؤلف على أية حال أن يتقاضى مستحقاته المالية إلا إذا وردت موافقة الوزارة على نشر الكتاب . ومن المعروف أن هذه المكافآت تمنح حتى لمن ألفوا الكتب الدراسية كجزء من عملهم بالتدريس . وتقدر هذه المكافآت على حجم الكتاب المتفق عليه فى العقد وليس على الحجم الذى آل إليه الكتاب بعد طبعه إذ كثيرا ما وجه النقد إلى تعمد تضخيم حجم الكتاب فى سبيل الحصول على مكافآت أكبر وهو ما حدا فى سنة ١٩٧٥ إلى تشكيل لجنة لتخفيض عدد صفحات الكتب وتثبيتها عند حدود معينة طبقاً لأنواع الكتب .

وفى الحقيقة أن إقتصاديات نشر الكتب الدراسية فى الإتحاد السوفيتى تتأثر تأثراً كبيراً بأسعار البيع المنخفضة للغاية وبأحجام الطبعات وإعادات الطبع ومدى الحاجة إلى تعديل المقرر جزئيا أو كليا وعلى سبيل المثال كان هناك ٨٤ كتابا مقررة على المرحلة التعليمية من السنة الأولى إلى السنة العاشرة جميعها بسعر ٢٨,١٨ روبل أى بمتوسط ٣٣ كوبك للكتاب الواحد . وأشارت التقارير إلى أن الكتب الدراسية فى جمهورية روسيا واوكرانيا واوزبكستان هى الوحيدة التى لا تحقق خسارة ، أما فى سائر الجمهوريات فقد بلغت الخسارة التى حققتها الكتب الدراسية نحو ٥,٤ مليون روبل سنوياً . وكثيراً ما طالب مديرو دور نشر الكتب الدراسية برفع أسعارها إلى حد معين لتفادى الخسائر وتحقيق بعض الأرباح . ومعروف أن سبب خسائر دور نشر الكتب المدرسية فى كثير من الجمهوريات هو صغر حجم طبعات الكتب . وكون دور نشر الكتب الدراسية فى جمهورية روسيا وأوكرانيا تحقق أرباحا معقولة فذلك راجع إلى أن معدلات حجم

الطبعات الدراسية فيهما مرتفع للغاية فقد أشارت التقارير إلى أن دار نشر الكتب المدرسية الرئيسية فى جمهورية روسيا قد حققت فى سنة ١٩٧٤ ربحا قدره ١٤,٨ مليون روبل من جملة مبيعات وصلت إلى ٩٥ مليون روبل وبعد استقطاع خسائر قدرها ٤,٣ مليون روبل فى الكتب الملونة ، كما يتأتى جانب من هذه الأرباح من إعادات الطبع طبق الأصل فقد تضمنت الخطة الخمسية لنفس دار النشر المذكورة ١٩٧١ - ١٩٧٥ ، ٢٠١١ كتابا جديدا و١٤٥٥ إعادة طبع .

لقد اتبعت منذ سنة ١٩٦٦ سياسة جديدة حيال الكتب المدرسية فى الإتحاد السوفيتى هدفت إلى نشر جيل من الكتب الدراسية أطول استمراراً بحيث يظل الكتاب المدرسى سارى الاستخدام لفترة عشر سنوات على الأقل . وتشجيعا على هذا الاتجاه أصدر مجلس وزراء الإتحاد السوفيتى قرارا يقضى بمضاعفة مكافأة المؤلف الذى يؤلف كتابا من هذا النوع الثابت كما يتضمن هذا القرار ضرورة إنشاء مكتبات مدرسية تعير الكتب الدراسية للتلاميذ طوال السنة وتستردها منهم فى نهاية العام الدراسى كما هو حال المدارس الحكومية فى بريطانيا لأن النظام الحالى فى الإتحاد السوفيتى يقتضى من التلميذ أو أولياء أمور التلاميذ شراء مجموعة من الكتب الدراسية كل سنة ويخلق النظام الحالى تجارة جانبية فى الكتب المدرسية المستعملة إذ يقوم التلاميذ ببيع كتبهم بعد الانتهاء منها ، ويدور عدد النسخ التى تتداول عن هذا الطريق حول ١٢٥ مليون نسخة كل سنة . وحتى الآن لم يعمم نظام المكتبات المدرسية الخاصة بالكتب الدراسية اللهم إلا فى بعض الجمهوريات الصغيرة مثل استونيا .

٥ - الكتب العلمية والتكنولوجية

الإقبال على الكتب الأكاديمية فى العلوم والتكنولوجيا محدود بطبيعة الحال كما هو الواقع فى كل الدول ويعكس هذا الواقع حجم الطبعات من الكتب الأكاديمية فى المجالين ، هذا الحجم الذى يقل فترة بعد فترة فقد كان متوسط عدد نسخ الطبعة سنة ١٩٥٥/ ٥١٠٠ نسخة انخفض سنة ١٩٦٩ إلى ١٨٠٠ نسخة ثم انحط فى منتصف السبعينات إلى ١٤١٦ نسخة ثم إلى ألف نسخة فقط فى الثمانينات . وربما كان النقص فى الورق من العوامل المشجعة على هذا الاتجاه ، كما سانده أيضا دقة التخصصات فى السنوات الأخيرة وضيق الرقعة القرائية وأخطر من هذا وذاك تقدم تكنولوجيا التصوير بشكل كبير فى الثمانينات .

وبسبب ضعف أحجام الطبعات فى كتب العلوم والتكنولوجيا فإن كثيرا منها يتسبب فى خسارة محققة لدور النشر التى تتوفر عليها رغم ارتفاع أسعار تلك الكتب فقد أشارت تقارير ١٩٧٤ إلى حقيقة مؤداها أن ثلاثة أرباع الكتب التى نشرت فى مجال العلوم والتكنولوجيا قد حققت خسارة . ويعزو المراقبون جانبا من هذه الخسارة إلى التأخير فى تحرير ونشر تلك الكتب مما يؤثر فى محتوياتها العلمية وبالتالى فى مبيعاتها - ويؤكد جرد الرصيد فى متاجر الكتب سنة ١٩٧٣ أن ٣٦,٧٪ من النسخ كانت راكدة فى جميع مجالات العلوم والتكنولوجيا كذلك استمر نفس الإتجاه فى الثمانينات حيث كشف جرد سنة ١٩٨٣ إلى أن ٤٠٪ من النسخ لم يصرف رغم أن كتب العلوم والتكنولوجيا فى ذلك الوقت لم تكن تمثل أكثر من ٢٣٪ سنة ١٩٧٣ ، ٢٥٪ سنة ١٩٨٣ من مجموع الكتب التى تتعامل فيها متاجر الكتب .

ولقد أدت تلك المشكلة من جانب آخر إلى تقليص دور الناشر التجارى فى نشر هذه الكتب وزيادة دور الجامعات والمؤسسات العلمية فى نشر احتياجاتها العلمية والتكنولوجية وحيث تدور دائرة القراء . وقد أدى هذا الاتجاه إلى خلق نظام نشر آخر مستقل إلى جانب جهاز النشر التجارى وضرورة إصدار تشريعات منظمة له على النحو المشار إليه فيما بعد وتحويل كثير من الكتابات العلمية إلى الدوريات المتخصصة . ولقد قامت أكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفيتى فى الستينات بايقاف ٤٠٠ سلسلة غير منتظمة من الكتب فى العلوم والتكنولوجيا وتحويلها للنشر المسلسل فى ٨٢ دورية بدلاً منها .

٦ - كتب الأطفال

يتوفر ثلث دور النشر على الأقل فى الاتحاد السوفيتى على نشر كتب للأطفال (بخلاف الكتب المدرسية) ، ولكن أهم دار فى هذا الصدد هى دار (دتسكايا) التى نشرت نحوا من ٢٢٣,٦ مليون نسخة من مجموع ٤٤٨,٦ مليون نسخة نشرت سنة ١٩٧٥ .

ولقد أشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى كثيرا إلى عدم كفاية الكميات المنشورة وإلى سوء إخراج الكتب فى بعض الأحيان وطالبت دور النشر المعنية باصلاح شامل فى كلا الاتجاهين . ورغم التحسن النسبى فى السنوات الأخيرة إلا أن عدد النسخ المنشورة مازال أقل من الحاجة الفعلية لأطفال الاتحاد السوفيتى ففى جمهورية روسيا وحدها بلغ النقص سنة ١٩٧٥ نحو ٢٢٪ وفى سنة ١٩٨٣ حوالى ٢٠٪ رغم أن النسخ

المنشورة فى الخطة الخمسية (١٩٧١ - ١٩٧٥) كانت قد زادت عن الخطة التى سبقتها بنحو ٤٠٪ وخطة ١٩٧٦ - ١٩٨٠ بنسبة ٦٠٪ فى كتب الأطفال وحدها (كانت الزيادة العامة ٩,٩٪ فى عدد النسخ فى كافة الأنواع من الكتب فى خطة ٧١ / ٧٥ و١٣٪ فى خطة ١٩٧٦ / ١٩٨٠) وكان الوضع فى بعض الجمهوريات الصغيرة أسوأ إذ بلغ متوسط عدد النسخ لكل طفل (من الثالثة حتى السابعة عشرة) أقل من نسخة واحد فى حالة جمهوريات مثل قرغيز ، كازاخستان ، اوزبكستان ، اذربيجان إذا قورنت بجمهوريات محظوظة مثل روسيا حيث بلغ عدد النسخ تسعة نسخ لكل طفل واستونيا حيث بلغ عدد النسخ ثمانية لكل طفل .

ومما يجب ذكره أن المكتبات المدرسية والعامة تتلقى قدرا كبيرا من كتب الأطفال وقد قرر وفد الناشرين الأمريكيين الذين زاروا الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٧٠ أن ٥٠٪ من كتب الأطفال تذهب إلى تلك المكتبات ، وأن ١٠٪ منها تصدّر ومعنى هذا أن ٤٠٪ يشتريها الأفراد داخل الإتحاد . وفى سنة ١٩٧٥ وافقت لجنة النشر على نشر سلسلة كتب من خمسين مجلدا واسم هذه السلسلة « مكتبة الأدب العالمى للأطفال » ، وتوفرت على نشرها دار (دتسكايا) من ٤٠٠,٠٠٠ نسخة لكل كتاب بيع نصف هذه النسخ للمكتبات المدرسية عن طريق الإشتراكات .

٧ - كتب « للمكتبات »

تعتبر المكتبات فى الإتحاد السوفيتى مستهلكا هاماً جدا للكتب إذ ينظر إليها هناك على أنها أداة تعليمية وأيديولوجية ، كما ينظر إليها على أنها وسيلة هامة لامداد الناس بالكتب وخاصة فى حالة وجود نقص فى النسخ المنشورة ولقد أنفقت المكتبات العامة وحدها مائة مليون روبل سنوياً فى الفترة الأخيرة . كما كشف بحث أجرى ١٩٦٩ - ١٩٧١ على المكتبات الصغيرة عن أن ٤٠٪ من الكتب التى أقتنيت ٦٨ / ٦٩ فى التاريخ السوفيتى قبل الثورة لم تقرأ وأن ٣٥٪ من الكتب فى الآداب والحياة الأجنبية لم تقرأ وأن ٣٤٪ من الكتب فى الأخلاق والتربية لم تمس . وربما كان ذلك هو السبب الذى دعا لجنة النشر فى سنة ١٩٧٥ إلى القول بأن المكتبات العامة قد أنفقت ٤٠ مليون روبل على كتب لم تقرأ سنوياً فى الفترة الأخيرة .

والمكتبات ككل فى الإتحاد السوفيتى تستهلك ٢٠٪ من منتجات صناعة النشر أو

بمعنى آخر تمثل مشتريات المكتبات ٢٠٪ من دخل الناشرين فى الإتحاد . ويورد نصف مشتريات المكتبات تقريباً عن طريق وكالات مستلزمات المكتبات التابعة للوكالة المركزية (كلافكينجا) وهذه الوكالات تعمل مع المكتبات طبقا لعقود سنوية خاصة تبرم بين الطرفين لتوريد العناوين المطلوبة فى حدود مبالغ معينة ، وعادة ما يقسم هذا المبلغ على الموضوعات المختلفة . وطبقا للوائح لابد للمكتبات العامة الصغيرة من أن تتعامل مع تلك الوكالات فى نسبة معينة من مشترياتها (الحد الأدنى ٥٠ - ٦٠٪) . ولقد كانت هناك دائماً شكوى من بطء وتأخر الوكالات فى توريد الكتب المطلوبة منها بل وعدم الوفاء أحياناً فى توريد الكتب بسبب تفضيل الناشرين التعامل مع متاجر الكتب عن هذه الوكالات .

ولكن اعتباراً من ١٩٧٣ انتهجت سياسية جديدة لتفضيل المكتبات وإعطائها الأولوية وذلك بادخال نظام (الطبعات الخاصة بالمكتبات) . وتقوم وزارة الثقافة لعموم الإتحاد بتحديد الكتب التى تطبع فى هذه الطبعات الخاصة ولا تباع إلا عن طريق وكالات مستلزمات المكتبات المذكورة . وقد بلغ عدد العناوين ذات الطبعات المكتبية فى سنة ١٩٧٥ حوالى ٣٠٠ عنوان وفى سنة ١٩٨٣ ، ١٠٠٠ عنوان .

وطبقا لسياسة أولوية المكتبات هذه تعطى للمكتبات الأولوية فى سائر الكتب الأخرى التى لا تطبع فى طبعات خاصة بالمكتبات ، وهناك حالات كثيرة كانت الكتب مطبوعة فيها للتوزيع العام ثم وجهت للمكتبات .

٨ - الأعمال المنشورة بواسطة الهيئات غير التجارية

هناك نوعان من مطبوعات الهيئات غير التجارية : مطبوعات هيئات علمية لها الحق فى إصدار مطبوعات لمساندة نشاطها العلمى ؛ ومطبوعات هيئات ليس لها الحق فى نشرها إنما تكلف هيئات أو مؤسسات أخرى بنشرها على نفقتها وطبعها لحسابها .

ولقد شغل الحزب والحكومة نفسيهما سنوات طويلة فى تصنيف الهيئات التى يحق لها النشر مباشرة والهيئات التى ليس من حقها النشر وذلك لإحكام السيطرة على محتويات المطبوعات التى تنشر ، وكانت المشكلة شائكة للغاية بسبب تزايد المؤسسات والهيئات التى تحتاج إلى إصدار المطبوعات . ولقد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سنة ١٩٧٠ قرارا يهدف إلى التقليل من مطبوعات الهيئات غير التجارية (تأكيدا لقرار

آخر صدر سنة ١٩٦٦ لنفس الغرض) . ولقد أشار قرار سنة ١٩٧٠ إلى أن هذا النوع من المطبوعات كان يمثل ٣٥٪ من مجموع إنتاج الاتحاد السوفيتى من الكتب سنة ١٩٦٦ ثم ارتفعت النسبة إلى ٤٧,٦٪ سنة ١٩٧٠ مما حدا إلى إصدار ذلك القرار . وقد دعا هذا القرار إلى تنقية الهيئات التى لها حق النشر المباشر وتقييد حرية تلك الهيئات فى النشر مما هبط بنسبة هذا النوع من المطبوعات إلى ٤٠٪ فقط فى أوائل الثمانينات .

أما اللائحة التنفيذية لهذا القرار والتى توفرت عليها لجنة الطباعة (فى ذلك الوقت) سنة ١٩٧١ فقد سمحت للمؤسسات التعليمية الرئيسية ومراكز البحوث بنشر مجموعات المقالات والأبحاث فى مجال تخصصها وأيضاً (لبعض المؤسسات) بنشر كتب دراسية متخصصة وفيما عدا هذه الاستثناءات فإن جميع الادارات الحكومية والاتحادات والجمعيات وسائر المؤسسات التى لها حق النشر لايجوز لها أن تنشر إلا مواد للاستخدام الداخلى فقط مثل اللوائح وقوائم الأسعار وملخصات الرسائل والاحصائيات والأدلة ... أما المطبوعات الأخرى بخلاف « مطبوعات العمل » هذه فليس لها أن تنشرها إلا عن طريق « التكليف » ، تكليف دار نشر تجارية للقيام بها نيابة عنها وعلى حسابها ولحسابها . وفى جميع الحالات فإن خطط النشر التى تضعها تلك الهيئات لابد من موافقة لجنة الطبع (حينئذ) عليها والتى من حقها أن تطلب الأصول وتقارير الفاحصين إن استدعى الأمر ذلك ، بل وأكثر من هذا فإن من صلاحيتها أن تضع قيودا على كميات المطبوعات التى تنشر .

أما القائمة المنقحة للهيئات التى لها حق النشر فقد خفضت عدد هذه الهيئات من ٢٩٠٤ سنة ١٩٧٠ إلى مجرد ٦٢٣ سنة ١٩٧٢ ومازال العدد يدور حول هذا الرقم فى الثمانينات ، ومع ذلك فإن ثمة انتقادات بأن تلك الهيئات تستغل الحقوق الممنوحة لها فى نشر الكتب لتحقيق الأرباح والأمثلة التى سبقت فى هذا الصدد تضمنت كتابا عن كرة القدم أصدرته مؤسسة صناعية وكتابا عن السكك الحديدية أصدره فرع لاتحاد الصحفيين ، ولم تسلم الكتب التى نشرتها الجامعات والمؤسسات التعليمية هى الأخرى من النقد بسبب قلة الإضافة إلى المعرفة البشرية وعدم الإبتكار وانخفاض المبيعات فقد اتهم معهد الدولة للتربية فى موسكو سنة ١٩٧١ بتراكم مخزون لديه من الكتب التى لم تصرف يقدر بما يقرب من ١٠٠,٠٠٠ روبل . ولذلك صدر قرار فى سنة ١٩٧٥ بتشديد إشراف وزارة التعليم العالى والثانوى على تخطيط ومحتويات المطبوعات التى تصدرها معاهد التربية .

ورغم كل هذه المحاذير والقيود فإن تلك الهيئات كانت لديها الدوافع القوية لإصدار كتبها بنفسها ، ويرجع جانب من تلك الدوافع إلى تأخر دور النشر التى يعهد إليها بالإصدار فى تنفيذ ما يطلب منها تنفيذه ، كما يرجع الجانب الآخر إلى اعتداد تلك الهيئات بمكانتها العلمية . ففى سنة ١٩٧١ أى بعد عام واحد من صدور قرار اللجنة المركزية بلغت المطبوعات الصادرة عن غير دور النشر التجارية نحوا من ٤٦٪ من كافة مجموع إنتاج الإتحاد السوفيتى رغم أنها لم تمثل سوى ٥,٢٪ من عدد النسخ الصادرة ، و٢,١٪ من الورق المستهلك وهو نفس اتجاه المطبوعات الحكومية فى جل دول العالم . وفى سنة ١٩٧٤ زادت النسبة مرة أخرى فارتفعت نسبة العُناوين إلى ٤٧٪ والنسخ إلى ٦,٩٪ والورق إلى ٢,٦٪ ورغم أن نسب ١٩٧٥ تشير إلى هبوط النسب (٤٤,٦٪ ، ٤,٧٪ ، ٢,١٪ على التوالى) وكذلك أرقام الثمانينات على النحو الموضح سابقاً إلا أنها لما تزال تمثل أرقاما عالية . لقد قامت لجنة النشر سنة ١٩٧٥ بمحاولة أخرى لتخفيض عدد الهيئات التى لها حق النشر وأشفعت ذلك بوضع حدود لعدد الملازم فى الكتاب الواحد وعدد النسخ التى تطبع من الكتاب فجعلت حدا أقصى لعدد الملازم من الكتب العادية عشرة ملازم وعدد النسخ ألف نسخة أما الكتب المتخصصة فخمسة ملازم وعدد النسخ ١٥٠٠ . وكان الهدف العام هو تخفيض صفحات الكتب بحوالى ٣٠ - ٣٥٪ . وكانت ثمرة ذلك ما حدث فى الثمانينات .

وبالنسبة لمطبوعات « التكليف » التى تقوم بها دور النشر التجارية نيابة عن هيئات أخرى فإنها لابد وأن تدخل فى عملية التنسيق العادية التى تدخلها سائر مطبوعات الناشر التجارى ولابد من أن تضمن فى خطة الناشر لتدبير الطاقة الطباعية اللازمة لها . أما الورق اللازم لتلك المطبوعات فإن الهيئة تكون مسئولة عن تأمينه للناشر ، كما تقوم بتسديد كافة التكاليف بالإضافة إلى ٥٪ من مجموع التكاليف كأرباح للناشر ، وعلى الرغم من التعليمات الموجهة إلى الناشر بقبول الكتب التى تتمشى فقط مع الطابع العام له ومع تخصص الهيئة المكلفة له إلا أنه ماتزال هناك كتب كثيرة تظهر بهدف تحقيق الربح أو تدعيم المكانة الأدبية .

ولتركيز صورة الإنتاج الفكرى السوفيتى من الكتب يمكن القول أن عدد الكتب الصادرة فى منتصف الثمانينات بالاتحاد سنويا يدور حول خمسة وتسعين ألف عنوان يعمل فى صناعتها نحو نصف مليون شخص ، ويصل حجم أعمالهم السنوى إلى مليار

روبل . ويصور الجدول التالى عدد الكتب والنسخ الصادرة فى الإتحاد موزعة على المجالات الموضوعية المختلفة عن آخر سنوات متاحة :

سنـــة ١٩٨٠

	الإنتاج الكلى	المعارف العامة	الفلسفة وعلم النفس	الديانات
العناوين	٩٢٧٤٦	٣٠٠١	١٧٨١	٢٨٧
النسخ	١,٩٤٣,٨٣٣,٠٠٠	٢٤,٢٢٣,٠٠٠	٢٣,١٣٦,٠٠٠	٥,٩٥١,٠٠٠
	العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة	العلوم التطبيقية	الفنون
	٢٣٥٦٣	٨٧٢٨	٣٦٧٢٤	٣٠٤٣
	٦٢٨,٩٨٩,٠٠٠	٣٧,٥٢١,٠٠٠	٢٢٦,٢٤٧,٠٠٠	٤١,٧٠٣,٠٠٠
	اللغات والآداب	الجغرافيا والتاريخ والتراجم		
	١.٣٤٥٩	٢٠٦٠		
	٩١٩,٩٧٣,٠٠٠	٣٦,١٧٣,٠٠٠		

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

تعتبر المترجمات فى الإتحاد السوفيتى بالذات جزءا هاما من الإنتاج الفكرى فيه بسبب تعدد القوميات وتعدد اللغات إذ يأتى جانب كبير من تلك المترجمات عن طريق الترجمة من لغة إلى أخرى من اللغات المعمول بها فى جمهوريات الإتحاد وحيث ينص الدستور على ترجمة الأعمال الهامة وخاصة مطبوعات الحزب والتشريعات والقوانين إلى كل لغات الإتحاد . وتؤكد إحصائيات اليونسكو أن الاتحاد السوفيتى ينشر من المترجمات تسعة أمثال مترجمات المملكة المتحدة وخمسة أمثال ما تترجمه اليابان وأربعة أمثال مترجمات الولايات المتحدة .

كذلك فإنه لم يكن هناك نوع من الحماية لحقوق المؤلفين الأجانب فى الإتحاد السوفيتى قبل انضمامه إلى الاتفاقية الدولية لحق المؤلف (سنة ١٩٧٣) إلا فى حالة وجود اتفاقية ثنائية مع الإتحاد ولذلك أطلق لنفسه العنان فى عملية الترجمة لإثراء الفكر السوفيتى . وقانون حق المؤلف السوفيتى الذى صدر سنة ١٩٧٣ ليتمشى مع الاتفاقية الدولية ينص على أن ترجمة ونشر أى كتاب أجنبى يجب أن تتم بعد موافقة المؤلف أو من ينيبه ودفع مستحقاته طبقا لعقد يبرم بناء على ذلك الاتفاق المسبق وطوال المدة المسموح بها فى القانون الذى نناقشه فيما بعد فى هذه الدراسة .

وقد لوحظ أنه بعد دخول الإتحاد السوفيتى الاتفاقية الدولية وبسبب دفع مستحقات المؤلف الأجنبى بالعملة الأجنبية ، لوحظ انخفاض عدد الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية والمنشورة داخل الإتحاد من ٢٦٣٩٠ فى سنة ١٩٧١ إلى ١٦٢٧ سنة ١٩٧٥ ، والارتفاع الظاهر فى المترجمات السوفيتية فى الثمانينات يرجع إلى الترجمة الداخلية بين لغات الاتحاد السوفيتى . وقد ساد فى السنوات الأخيرة الإتجاه نحو التدقيق فى اختيار القصص الغربى الذى يترجم للتقليل بقدر الإمكان من عدد العناوين التى تنشر وعدد النسخ التى تطبع .

وكثيراً ما أصدر الحزب والحكومة تعليمات تحث الناشرين السوفيت على ضرورة التدقيق والتحرى فى الأعمال التى تنتقى من اللغات الأجنبية للترجمة وتطلب التعليمات من الناشر إذا لم يكن ثمة وجه للسرعة فى نشر الترجمة ضرورة الحصول على توصيتين بالترجمة من إثنين من المعاهد العلمية المتخصصة وموافقة مكتب التحرير الرئيسى المناسب فى لجنة النشر قبل إدخال الترجمة فى تفاصيل إجراءات التنسيق فى لجنة النشر (وفى حالة الترجمات العلمية والتكنولوجية) فى لجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا . واختيار المترجم والكتاب الذى يقدم للترجمة أو يعلق عليها ويحشيها هو الآخر أمر يخضع لموافقة أحد المحررين الكبار أو حتى كبير المحررين فى الدار الناشرة .

وتقوم لجنة الدولة للنشر سنوياً بإعداد خطة بالأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية وذلك من واقع خطط الناشرين المختلفة ، ويتعاون معها فى إعداد هذه الخطة إتحاد الكتاب ومعهد جوركى للآداب العالمية ، مكتبة الدولة للإنتاج الفكرى الأجنبى ، دار مير للنشر دار بروجرس للنشر (وهما الداران الرئيسيتان فى نشر الكتب المترجمة) . والمترجمات التى تخضع لحماية الاتفاقية الدولية « والتى يجب دفع مستحقات أصحابها بالعملة الأجنبية » يجرى إدراجها فى خطة منفصلة توافق عليها لجنة الدولة للنشر . ولقد كانت الموافقات العديدة المطلوبة للكتب التى تترجم مدعاة للشكوى حيث أنها تتسبب فى تأخير ظهور الكتب . ومن ثم التقليل من قيمتها . ومن ثم من فرص تسويقها وخاصة فى حالة المترجمات العلمية والتكنولوجية إذ لوحظ أن بعض المترجمات يستغرق إنتاجها خمس سنوات .

لقد بدأت المترجمات فى الإتحاد السوفيتى متواضعة كسائر الدول فى الثلاثينات والأربعينات وأوائل الخمسينات ولكن منتصف الخمسينات تعتبر علامة فارقة فى حركة

الترجمة في الإتحاد السوفيتي فقد قفزت من مجرد بضعة مئات قبل سنة ١٩٥٥ إلى بضعة آلاف اعتباراً من تلك السنة .

ويصور الجدول التالى تلك الحقيقة بالرقم :

السنة	المترجمات	السنة	المترجمات
١٩٣٣	٦٥٩	١٩٦٥	٣٨٦٤
١٩٣٤	٦٩٣	١٩٦٦	٣٩٦٨
١٩٣٥	٧٥٩	١٩٦٧	٣٥٤٧
١٩٣٨	٣٦٤	١٩٦٨	٣٦٠٧
١٩٤٩	٥٧٥	١٩٦٩	٣٨٥٣
١٩٥٠	٢٩٤	١٩٧٠	٣٥٨٠
١٩٥١	٤٨٩	١٩٧١	٤٧٣٠
١٩٥٢	٤٠٧	١٩٧٢	٤٤٦٣
١٩٥٣	٤٣٣	١٩٧٣	٤٤٠٠
١٩٥٤	٧٦٦	١٩٧٤	٤٢٧٠
١٩٥٥	٤٢٨٢	١٩٧٥	٦٦٦٠
١٩٥٦	٤٦٤٨	١٩٧٦	٦٩٠١
١٩٥٧	٤٦٠٨	١٩٧٧	٦٩٣٧
١٩٥٨	٤٤٥٨	١٩٧٨	٧٠٢٣
١٩٥٩	٥٢٥٤	١٩٨١	٧١٧١
١٩٦٠	٥٥٠٧	١٩٨٢	٧١٩٦
١٩٦١	٤٦٦٦	١٩٨٣	٧٤٤٣
١٩٦٢	٤٨٥٩	١٩٨٤	٧٧٥٨
١٩٦٣	٤٣٥٧		
١٩٦٤	٤٤٠٥		

ويجب أن نلاحظ أن الأرقام المسجلة فى السنوات المذكورة هى أرقام المترجمات من الإنتاج الأجنبى والمحلى على السواء ، ويمثل الإنتاج المحلى المترجم فيها النسبة الغالبة حيث

تصل إلى نحو ٧٥٪ من مجموع المترجمات أما الكتب الأجنبية فإنها لا تربو عن ٢٥٪ وخاصة فى السنوات الأخيرة .

إن التوزيع الموضوعى للمترجمات فى الإتحاد السوفيتى يكشف عن تفوق واضح فى مجال العلوم البحتة والتكنولوجيا فى الثلاثينيات والأربعينات ثم غلبة الآداب وخاصة القصص المترجم منذ منتصف الخمسينات والسنوات المختارة الآتية توزع المترجمات السوفيتية على المجالات الموضوعية المختلفة :

١٩٣٣

الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية والقانون	العلوم البحتة والتطبيقية	التاريخ والجغرافيا	الآداب والفنون	المعارف العامة
٦	١٢	٤٨٥	٩	١٤٧	—

ويلاحظ أن معظم مترجمات الإتحاد السوفيتى فى النصف الثانى من القرن العشرين تأتى فى الآداب يليها العلوم الإجتماعية فالعلوم التطبيقية والعلوم البحتة ثم الجغرافيا والتاريخ وأقل المترجمات فى الفلسفة والفنون والدين والمعارف العامة على التوالى .

فى الإتحاد السوفيتى تترجم الأعمال الكلاسيكية وكتب علماء العالم المحدثين وتنشر بملايين النسخ ففى ستين سنة من عمر الثورة كان هناك ما لا يقل عن ٩٠ طبعة فى عشرة لغات من أهم لغات الإتحاد السوفيتى لأعمال داروين ، ليبنز ، نيوتن ، باستير ، اينشتين .

وجانب هام من أعمال الترجمة فى الإتحاد السوفيتى يأتى من ترجمة مؤلفات ماركس ، إنجلز ، لينين ، سواء كان ذلك إلى لغات الجمهوريات المختلفة داخل الإتحاد أو إلى لغات أجنبية . وعلى سبيل المثال فإنه فى سبيل ١٩٦٩ ترجمت أعمال ماركس وإنجلز إلى ٧٩ لغة منها ٤٩ من لغات الإتحاد و٣٠ لغة أجنبية وترجمت أعمال لينين إلى ١٠١ لغة منها ٦٤ من لغات شعوب الإتحاد و٣٧ لغة أجنبية .

وفى السنوات الأخيرة وخاصة فى الثمانينات نشطت ترجمة الكتب المؤلفة فى بعض الدول الإفريقية والآسيوية وبالذات تلك المنشورة فى الهند وبورما وكينيا وكمبوتشيا ، انجولا ، ومالى .

السنة / المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٥٣	٤٣٣	—	٣	—	٣٢	١	٢٦	٥٤	—	٢٧١	٤٦
١٩٥٨	٤٤٥٨	٩	٥٦	٢٤	٥٩٤	٦	٢٠٨	٥٢٩	٨٨	٢٦٠٨	٣٣٦
١٩٦٣	٤٣٥٧	١٥	١٧٨	٤٤	٧٥٥	—	٣٦١	٥٥٤	٨٩	٢١٣٦	٢٢٥
١٩٦٨	٣٦٠٧	١٣	١٨٨	١٠	٥٧٦	٢	٣٣٣	٣٣٥	٦٥	١٨٨٠	٢٠٥
١٩٧٣	٤٤٠٠	١٩	٢٢٨	١٣	١٠٠٣	×	٣٦٤	٣٥٦	٩٦	٢١٧٣	١٤٨
١٩٧٨	٧٠٢٣	٢٣	٣١١	—	١٩٠٨	×	١٠٢٩	٥١٨	١٦٢	٢٦٥٤	٤١٨

حقوق المؤلفين وحمايتها فى الاتحاد السوفيتى :

ليس هناك قانون مستقل فى الإتحاد السوفيتى لحماية حقوق المؤلف على النحو المعمول به فى معظم دول العالم ، ولكنه جزء من القانون المدنى وإن شئنا الدقة قلنا أن هناك بضعة مواد فى « أساسيات التشريع المدنى لعموم الاتحاد » لحماية « حقوق المؤلف العامة » . وهذه المواد نجدها مفصلة تفصيلا أدق فى القوانين المدنية المختلفة الخاصة بكل جمهورية على حدة . وهذه الحقوق العامة للمؤلف كما يحلو للإتحاد السوفيتى أن يسميها تمارس فى ظل « تأكيد مصالح المجتمع الاشتراكى فى مرحلة بناء الشيوعية » .

ويعرّف المؤلف فى الإتحاد السوفيتى على أنه منشىء الكتاب سواء كان مبدعا له أو محررا أو جامعاً . وفى الإتحاد هناك مؤلفون محترفون متفرغون للكتابة وليست لهم وظيفة أو حرفة غيرها ، كما أن هناك مؤلفين موظفين . ولكل فئة وضعها واعتبارها وأسلوب معاملتها داخل الإتحاد .

وككل المؤلفين ثمة حقوق أدبية للمؤلف السوفيتى وأخرى مالية سواء كان مؤلفا فرداً طبيعياً أو مؤلفا هيئة معنوية . من الحقوق الأدبية التى نص عليها القانون المدنى فى الإتحاد السوفيتى حق نسبة الكتاب إلى صاحبه ، وعدم استغلال العمل إلا بإذنه مع قليل من التحفظات فى هذه النقطة . ومن المسلم به فى الاتحاد أن أعمال المؤلفين الذين ينظر إليهم على أنهم خطرون على المجتمع تحمى أيضاً من أى سطو أو إساءة استخدام على الرغم من عدم السماح بنشر هذه الأعمال داخل الإتحاد السوفيتى . وهذه النقطة إنما تتأتى من حق آخر ورد فى التشريع من أنه من حق المؤلف « أن ينشر وأن يطبع وأن يوزع » كتابه بأية وسيلة يبيحها القانون . والتفسير السوفيتى لهذه العبارة هو أن يمارس المؤلف ذلك الحق من خلال المؤسسات الاشتراكية مثل دور النشر التى من حقها الاختيار والاعتراض ، بل إن بعض التفسيرات تتمادى فى ذلك وتعتبر أن النشر القانونى للمؤلفات وتوزيعها خارج عن نطاق سلطة المؤلفين الأفراد ومن ثم ينظر إلى حق « النشر » على أنه منحة أو هبة من الحزب أو الدولة .

كذلك فإن حماية حقوق المؤلفين ضد أى استعمال لها دون إذن من المؤلف أو ورثتهم يفسر أيضاً تفسيراً اشتراكيا فمن حق الدولة اتخاذ قرار النشر لأى كتاب من قبل مجلس الوزراء لعموم الاتحاد أو مجلس وزراء الجمهورية الواحدة . ولقد مورس هذا الحق كثيرا ضد ورثة العديد من المؤلفين امتنعوا عن نشر أصول لديهم أو طالبوا بتعويضات مالية

كبيرة مقابل النشر . وثمة نص آخر فى القانون يسمح للدولة باعلان كتاب ما ملكاً لها حتى بعد سقوط الكتاب فى الملك العام وانقضاء فترة الحماية القانونية له وذلك للحد من نشره ووضع عينها عليه باستمرار . بيد أن استخدام الكتاب بعد نشره بدون إذن مؤلفه مسموح به على نطاق واسع فى الإتحاد أوسع مما هو موجود فى الدول الغربية ، إذ يمكن الاقتباس من الكتاب لأغراض علمية أو سياسية أو نقدية على أن يكون ذلك فى حدود المعقول (فى حدود ملزمة) . ويمكن استغلال كل الكتاب للأغراض التعليمية أو التربوية طالما انتفت شبهة الاتجار فيه .

عقد النشر بين المؤلف ودار النشر :

العقود المنظمة للعلاقة بين المؤلف ودار النشر تخضع فى صيغتها للصيغ التى تضعها (لجنة النشر العامة) ، وبمقتضى الصيغة المقننة للعقد بين الناشر السوفيتى والمؤلف السوفيتى لأول طبعة من كتابه يوافق المؤلف على الإمتناع عن نقل حقوق نشر نفس العمل موضوع التعاقد إلى أية مؤسسة أخرى للنشر دون موافقة الناشر لفترة ثلاث سنوات تبدأ من قبول الناشر للمخطوط إلا فى حالة نشر الكتاب أو أجزاء منه فى الصحف والمجلات وفى هذه الحالة الأخيرة يجب إحاطة الناشر علماً . وهذه الحرية فى إعادة نشر الكتاب فى الدوريات أثناء فترة سريان العقد لانجدها عادة فى قوانين حق المؤلف فى الدول الغربية .

وعلى الجانب الآخر فإنه من المحتم على دار النشر القيام بنشر الكتاب فى خلال عام واحد من قبوله إذا كان الكتاب فى حدود عشرة ملازم وفى خلال عامين على الأكثر إذا زاد عن عشرة ملازم . وإذا لم ينشر الكتاب فى خلال هذه الفترة فإن من حق المؤلف أن يحصل على عوائده كاملة على نحو ما وردت فى العقد ويمكنه استرداد المخطوط إذا لم يكن قد دخل المطبعة أو أشر عليه بالنشر . وفى الواقع يميل المؤلفون عموماً إلى إعطاء دار النشر فرصة أطول مما نص عليه فى عقد النشر وعادة ما تطول هذه المدة إلى ثلاث سنوات أو أربع سنوات ما بين الموافقة والنشر وهذا أفضل لهم من استرداد المخطوط والتنقل به بين دور النشر المختلفة . ومن خلال فترة سريان العقد تكون هناك مشاورات وثيقة بين المؤلف ودار النشر فيما يتعلق بعدد النسخ التى تنشروالتصحيح والتعديل وما إلى ذلك . وإذا كان للناشر أن ينشر طبعة معادة من الكتاب بعد انتهاء عقد الطبعة الأولى فإن عقدا جديدا لابد وأن يوقع ، وإذا كان لابد من إدخال أية تعديلات على محتويات

الكتاب فإن عقدا جديدا أيضا لابد من توقيعه بين الطرفين حتى ولو كانت الطبعة الأصلية مازالت فى السوق .

وبعد انضمام الإتحاد السوفيتى إلى الاتفاقية الدولية لحق المؤلف سنة ١٩٧٣ أضيفت شروط جديدة إلى صيغة عقد النشر اعتباراً من سنة ١٩٧٥ وبمقتضى هذه الشروط يقوم المؤلف بتفويض دار النشر فى استخدام كتابه خارج الإتحاد السوفيتى إذا لم يقم المؤلف بهذا التفويض لأية جهة أخرى داخل الاتحاد . وتتعهد دار النشر بإخطار المؤلف بأية استخدامات لكتابه فى الخارج وبحماية مصالحه فى الدول الأجنبية وبإعطائه الفرصة لإدخال أية تعديلات أو إضافات على كتابه تتطلبها ظروف استخدام كتابه فى الخارج . وبخلاف شروط التعاقد فى الداخل فإن سلطة دار النشر فى استخدام كتاب المؤلف فى الخارج تظل فى يدها طوال فترة الحماية المنصوص عليها فى القانون وهى ٢٥ سنة بعد وفاة الكاتب .

وطبقا لصيغة العقد يوافق المؤلف على إدخال التعديلات والتصحيحات التى تقترحها دار النشر إذا كان لهذه التعديلات أو التصحيحات أن تساعد فى نشر الكتاب أو إذا كانت هذه التصحيحات لظروف خارجة عن إرادة الأطراف المتعاقدة مثل دخول قوانين وتشريعات أو إحصائيات أكثر حداثة أو تعليمات عليا . وتتعهد دار النشر بألا تدخل أية تعديلات من طرفها وألا تضيف إيضاحيات أو مقدمات أو حواشي بدون إذن من المؤلف . ولقد ارتفعت أصوات سوفيتية كثيرة فى الآونة الأخيرة بكف يد المحرر عن التدخل فى الجوانب الفكرية للأعمال التى تقدم ، وهو التدخل الذى يعتبر من صميم وظائفه فى الوقت الراهن وذلك طالما أنه من حق المؤلف أن يلقى بآراء المحرر جانبا وخاصة إذا كانت خارج نطاق المحظورات ، وطالما أن المادة العلمية تتمشى مع شروط العقد .

وكما هو الحال دائما تنشأ خلافات حول تفسير بعض البنود وعلى سبيل المثال وافقت إحدى دور النشر على نشر قصة لأحد المؤلفين وبعد ذلك طلبت منه إدخال تعديلات وحذف بعض الفقرات لأن آراء النقاد التى نشرت فى الصحف حولها تتطلب ذلك ، خاصة وأن القصة كانت قد نشرت مسلسلة فى إحدى الدوريات وهو إجراء مشروع فى الاتحاد السوفيتى . ورفض المؤلف إدخال هذه التعديلات بحجة أن ذلك ليس من شروط العقد ورفضت الدار بالتالى نشر القصة . وفى قضية أخرى فسخت إحدى دور النشر

العقد مع مترجم رفض اختصار الكتاب وإضافة بعض الشروح إليه . وفى هذه الحالات قضت المحكمة بمنح المؤلف أو المترجم حقه الكامل عن العمل الأصلى .

وعلى الجانب الآخر هناك من الدلائل ما يشير إلى أن بعض المحررين على الأقل مستعدون لطلب تعديلات جوهرية على المخطوط حتى ولو كان قصيرا وأن بعض المؤلفين يستجيب لذلك . ومما يذكر فى هذا الصدد أن كتاب « أسرار وجود الإنسان » للمؤلف الشهير أ . بارتينيف والذى نشرته دار بولتزدات ، وكان من أحسن الكتب التى ظهرت فى سلسلتها ، قد أعاده المحرر للمؤلف ثلاث مرات أثناء إعداده للنشر وقام المؤلف باعادة كتابة العديد من فصوله بناء على طلب المحرر ومع هذا لم يتلق سوى الأجر المتفق عليه بالنسبة لهذا النوع والحجم من الأعمال الفكرية والذى يتراوح ما بين ١٢٠٠ و ٣٦٠٠ روبل .

وقد يفسخ الناشر العقد ويطلب من المؤلف إعادة المقدم الذى عساه يكون قد تقاضاه لو ظهرت علامات إهمال أو سوء قصد فى إعداده للكتاب كأن تكون الترجمة سيئة أو الأسلوب غير مستقيم أو النصوص غير موثقة أو الاسناد غير دقيق وهى جميعا تتنافى مع شروط العقد .

وإذا حدث وأدخل المؤلف تعديلات على البروفات تزيد عن ١٠٪ من تكاليف الجمع فإن الزيادة تخصم طبقا لشروط العقد من عوائد المؤلف . وفى محاولة للتقليل من هذه الأعباء فقد صدرت فى سنة ١٩٨٠ تعليمات بخفض نسبة التعديلات على البروفات إلى ٣٪ فقط من تكاليف الجمع فيما عدا دوائر المعارف حيث يتطلب الأمر ذلك التى خفضت النسبة فيها من ٣٠٪ إلى ٢٠٪ فقط ، كذلك فإن المعدلات التى يقوم بها الموظفون فى دار النشر قد خفضت هى الأخرى .

الحقوق المالية للمؤلف :

ينظر عادة إلى حق المؤلف السوفيتى فى الحصول على عائد عن عمله بمثابة مقابل للتنازل عن ملكيته للكتاب ولذلك فهو أجر أو ثمن أو أتعاب — Fees — بينما فى النشر الغربى تدفع دار النشر تعويضاً عن استغلال الكتاب Royality ، ومن ثم فإن أجر المؤلف فى الإتحاد السوفيتى لايبنى على أساس عدد النسخ التى تباع كما هو الحال فى النظام الغربى ولا على أساس مدى الربح الذى يحققه الناشر من الكتاب ، بل على أساس أنه أتم عملاً

أو قدم منتجاً كاملا يستحق عليه أجره . وهذا الأجر يدفع طبقا لجدول معدلات وافق عليه مجلس وزراء كل جمهورية ، ومع ذلك فمازالت الفروق من جمهورية إلى أخرى فروق جوهرية ، رغم ما أصدره مجلس وزراء الإتحاد السوفيتى سنة ١٩٦٨ من قرارات توحيد جداول الجمهوريات لأجور الكتب القصصية .

ومن الملامح العامة المشتركة بين جداول الجمهوريات مبدأ الدفع أولاً طبقا لنوع المطبوع وداخل هذا المبدأ تتفاوت الأجور طبقا لحجم العمل ويقاس بملزمة المؤلف وهى (٤٠,٠٠٠ حرف) . أما الأعمال القصيرة فيمكن أن يمنح مؤلفوها مبلغا إجماليا مقطوعا . وبالنسبة لمعظم أنواع القصص هناك حجم مقنن للطبعة مع معايير منفصلة للقصص « العادية » والقصص « الجماهيرية » . فلو أن عملا نشر فى طبعة أكبر عدداً من الطبعة القياسية فإن المؤلف يتلقى أجراً عن إعادة طبع أو أكثر بالاضافة إلى أجره عن الطبعة الأولى وهو : ٦٠٪ من أجر الطبعة الأولى عن إعادة الطبع الأولى والثانية و٤٠٪ عن الثالثة ، ٣٥٪ عن الرابعة و٣٠٪ عن كل الإعادات التالية . والطبعة القياسية من القصص تتراوح بين ١٠,٠٠٠ نسخة و٥٠,٠٠٠ نسخة للقصة العادية وبين ٢٥٠٠٠ نسخة و١٥٠,٠٠٠ نسخة للقصة الجماهيرية . أما بالنسبة لأجور الكتب غير القصصية فإنها تحسب على أساس حجم الطبعة ولكن بطريقة مختلفة . حيث يتقاضى مؤلفو الكتب السياسية الجماهيرية والعلوم الشعبية ٥٠٪ زيادة على أجرهم إذا زاد حجم الطبعة من الكتاب على ١٠٠,٠٠٠ نسخة و٧٥٪ زيادة إذا زاد حجم الطبعة عن ٢٠٠,٠٠٠ نسخة . أما فى المجالات الأخرى فيتلقى مؤلفوها الـ ٥٠٪ أو الـ ٧٥٪ الزيادة عن الأجر المقرر إذا زاد عدد النسخ عن ٥٠,٠٠٠ نسخة و١٠٠,٠٠٠ نسخة على التوالى . أما الكتب الدراسية فإنها تتلقى ٥٠٪ زيادة عن الأجر المقرر إذا زاد عدد النسخ عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة .

أما الأجور العادية فإنها فى حالة القصص المنثور بين ١٥٠ و ٤٠٠ روبل عن ملزمة المؤلف فى الطبعة العادية و٢٥٠ – ٤٠٠ روبل عن الملزمة فى الطبعات الجماهيرية والكتب السياسية الجماهيرية يدفع عنها ما بين ١٥٠ و٣٠٠ روبل للملزمة وكذلك الحال فى الكتب الأكاديمية . أما العلوم الشعبية فتتراوح ملزمتها بين ١٠٠ و ٣٠٠ . والكتب الدراسية فى التعليم العالى وتعليم الماركسية – اللينية فتتراوح الملزمة فيها بين ١٥٠ و ٢٠٠ للملزمة ، والكتب المدرسية للمدارس ما بين ١٠٠ و٢٠٠ للملزمة .

وفى حالة الكتب السياسية الجماهيرية فإن الأجر الكامل يدفع عن الملازم الخمسة الأولى فقط وفى حالة كتب العلوم الشعبية يدفع الأجر الكامل عن الملازم العشرة الأولى . وفى كلتا الحالتين فإن أية ملازم زيادة عن ذلك لا يدفع عنها سوى ٢٥٪ فقط من الأجر الأساسى عن الملزمة . والمقصود من ذلك هوالحد من التطويل غير المرغوب فيه فى تلك المجالات . وجرت العادة على أن الكتيبات ذات المستوى العالى فى العلوم الإجتماعية والسياسية والتى تصل حتى أربعة ملازم تتلقى مبلغا إجماليا مقطوعاً حتى ١٦٠٠ روبل . حقا إن هناك حدا أدنى وحدا أعلى لأجور المؤلفين ، وهناك مجال تمييز الأعمال ذات القيمة الخاصة ، ولكن الفروق كما نرى ليست واسعة .

وتستطيع دار النشر التفاوض بل المساومة مع المؤلف للوصول إلى الأجر الذى يرضى الطرفين عن الملزمة داخل إطار الجداول وحدّى الأجر ، وسياسات دور النشر إزاء ذلك تتفاوت . ويمكن أن نرى نماذج واضحة على ذلك ففى حالة دور النشر التى خطط لها أن تحقق الأرباح ، تقوم بتقديم الحد الأدنى من الأجور للمؤلفين . ومن ثم هَجرها المؤلفون إلى دور أخرى . أما فى حالة دور النشر المركزية الكبرى التى تسعى إلى اجتذاب كبار المؤلفين والحصول على أكبر عدد من الأصول لحرية الانتقاء من بينها فإن تقدم الحد الأعلى من الأجور . وهناك طائفة ثالثة من دور النشر تخلق لنفسها المتاعب حيث تقدم أجورا متوسطة بين الحد الأدنى والأعلى لأعضاء إتحاد الكتاب واتحاد الصحفيين بينما تقدم فى نفس الوقت الحد الأدنى من الأجور لغيرهم من المؤلفين . وقد حدث أن تقدم مؤلفان أحدهما عضو اتحاد والثانى ليس عضو إتحاد بكتاب واحد وتتحرج الدار فى أن تميز بينهما (٢٢٥ روبل لعضو الاتحاد و١٥٠ للمؤلف المشارك المستقل) فتقرر المناصفة بينهما وتمنح كل منهما ١٧٥ روبل عن الملزمة تجنبا لهذا المنزلق ، ورفض المؤلفان هذا العرض . وتقدما بالكتاب إلى دار أخرى منحت كلا منهما ٣٠٠ روبل عن الملزمة ونشرت الكتاب فى طبعة جماهيرية أعيد طبعها .

ودفع أجور المؤلفين يتم عادة على ثلاث مراحل : المؤلف الذى يتعاقد على كتابة قصة يتلقى ٢٥٪ من كامل الأجر مقدما . وفى حالة الكتب غير القصصية قد يتلقى المؤلف مبلغا مقدما وذلك إذا وافقت الدار ويصل هذا المقدم أيضا إلى ٢٥٪ من الحد الأدنى المقرر لهذا النوع من الكتب بصرف النظر عن المعدل الذى سيعامل به الكتاب بعد الانتهاء من كتابته . وتفضل دور النشر ألا تقدم مبالغ مقدما إلا إذا اضطرت قانونا لذلك ، وذلك خشية ألا يصلح الكتاب للنشر بعد إتمام كتابته . ومن ثم لا تستطيع

استرداد المبلغ المقدم إلا إذا ثبت « سوء القصد » من جانب المؤلف على النحو الذى أسلفت . وفى المرحلة الثانية يدفع للمؤلف ٦٠٪ (أو يزداد إلى ٦٠٪ فى حالة وجود مقدم) بعد تقديم المخطوط وقبوله من جانب الناشر . وفى المرحلة الثالثة تسوى بقية مستحقات المؤلف إما بعد إصدار أمر الطبع وانتهاء تصحيح البروفات ، وإما بعد أمر طرح الكتاب للتداول ، وفى هذه المرحلة أيضا تدفع للمؤلف أجور النسخ الزائدة عن الطبعة القياسية إن كان ثمة نسخ زائدة .

وضريبة الدخل التى يدفعها المؤلف على أعماله المنشورة داخل الإتحاد السوفيتى شأنها شأن كافة أنواع ضرائب الدخل الأخرى تستهدى بالأسس المعمول بها فى الدول الغربية .

فالدخل الذى يصل إلى ١٢٠١ روبل وأكثر فى السنة لابد وأن يدفع المؤلف عنه ٩٨,٤٠ روبل بالإضافة إلى ١٣٪ عن المبالغ الزائدة عن ١٢٠٠ روبل . ومهما كانت كمية المبالغ الداخلة إلى المؤلف من وراء التأليف ضئيلة فهى عرضة للضرائب ، بينما الرواتب الصغيرة حتى ٧٠ روبل فى الشهر معفاة من الضرائب .

ولقد كانت هناك إدعاءات كثيرة بأن معدلات أجور المؤلفين مرتفعة فى بعض الجمهوريات إلى الحد الذى يؤثر فى رفع تكاليف إنتاج الكتاب وخاصة فى حالة القصص ذات الطبعات القياسية .

المؤلف السوفيتى والترجمة والنشر فى الخارج :

حق « حرية الترجمة » الذى كان سائداً فى القانون السوفيتى حتى سنة ١٩٦٠ كان يبيح ترجمة أى عمل سوفيتى من لغة إلى أخرى داخل الإتحاد دون إذن المؤلف ودون دفع أية عوائد له عن الترجمة ، هذا الحق عدل عنه سنة ١٩٦٠ ليضمن دفع عوائد **للمؤلف القصاص** الذى تترجم **قصصه** إلى اللغة **الروسية** من أية لغة من لغات الإتحاد الأخرى ثم أعيد تعديله مرة ثانية سنة ١٩٦٨ ليضمن دفع عوائد عن القصص التى تترجم من أية لغة إلى أية لغة داخل الاتحاد بعد أن كانت قاصرة فقط على الترجمة إلى الروسية . أما بالنسبة للأعمال غير القصصية فقد اكتفى القانون بضرورة إحاطة المؤلف علماً بعد موافقة الناشر على نشر الترجمة . وفيما يتعلق بالكتب الأجنبية فقد ظلت « حرية الترجمة » قائمة ومطلقة بالنسبة لها حتى سنة ١٩٧٣ عندما دخل الإتحاد السوفيتى فى الإتفاقية الدولية لحماية حقوق المؤلفين . وأية ترجمة لأغراض النشر لابد من أخذ موافقة

المؤلف عليها أو موافقة من لهم الحق فى ذلك . وتدفع عوائد الترجمة للمؤلف الآن فى معظم الأحيان للمؤلف الأجنبى والسوفيتى على السواء . وتسير عوائد الترجمة للمؤلف فى الإتحاد السوفيتى على النحو التالى :

القصــص :

من أية لغة سوفيتية (ماعدا الروسية) إلى لغة أخرى فى الجمهوريات يدفع للمؤلف ٦٠٪ من المبلغ الذى تقاضاه عند نشر الكتاب الأصلى . أما إذا تمت الترجمة من اللغة الروسية إلى لغة أخرى سوفيتية فيدفع للمؤلف ٦٠٪ من الحد الأدنى المقرر للقصص . وإذا تمت الترجمة من أية لغة من لغات الإتحاد إلى لغة أجنبية فيدفع للمؤلف ٣٠٪ فقط من المبلغ الذى دفع له عن الأصل .

غيـر القصــص :

من أية لغة سوفيتية إلى أية لغة داخل أو خارج الإتحاد يدفع للمؤلف ٣٠٪ من الأجر الذى تقاضاه عن الأصل .

وكان لدخول الإتحاد السوفيتى فى الإتفاقية الدولية لحق المؤلف أثره فى إقامة (وكالة عموم الإتحاد لحقوق المؤلفين) التى يشار إليها بالاختصار VAAP والتى حلت محل (إدارة عموم الإتحاد للدفاع عن حقوق المؤلفين) والتى تفرعت عن إتحاد الكتاب وإدارة المراسلة المتفرعة عن اتحاد الفنانين . ولقد أعطيت الوكالة كافة السلطات التى تمكنها من العمل نيابة عن كل كتاب الإتحاد السوفيتى وكل فنانيه والتفاوض فى بيع حق استغلال أعمالهم فى الخارج وكذلك العمل نيابة عن المؤلفين الأجانب الذين تنشر أعمالهم فى داخل الإتحاد السوفيتى . وتقوم الوكالة بتقديم النصح للمؤلفين وتمثيلهم فى نزاعهم حول حقوقهم مع دور النشر فى الداخل وتساندهم أمام المحاكم عندما ترى ذلك مناسباً . وللوكالة صفة اعتبارية كهيئة عامة لا تتبع أية مصلحة حكومية ويديرها مجلس يمثل الكيانات المؤسسة لها مثل : لجنة الدولة للنشر ، إتحاد الكتاب ، إتحاد الصحفيين . وهذا المجلس الذى يرأسه رئيس لجنة النشر هو الذى يتوافر على اختيار هيئة إدارة الوكالة .

والحقيقة أن الأهمية الكبرى لهذه الوكالة هى للمؤلف السوفيتى بالدرجة الأولى

وخاصة فى حالة نشر كتابه فى الخارج . ولكى يضمن المؤلف حقه فلابد من وجود عقد يوقعه المؤلف أو من ينيبه ، بعد موافقة الوكالة ، وفى حالة عدم وجود مثل هذا العقد فإن القانون السوفيتى لن يعترف بالتعاقد . وكما رأينا من قبل فإن عقد النشر النموذجى فى صياغة ١٩٧٥ يعطى الناشر السوفيتى حق التفاوض باسم المؤلف فى استغلال عمله بالخارج . وهذ الصيغة الحق بها نوع من « التصريح » يوقع فى نفس الوقت من كلا الطرفين ويخول الناشر التفاوض نيابة عن المؤلف تحت إشراف الوكالة كما ينقل حق ترجمة العمل السوفيتى فى الخارج ونشر أعمال المؤلفين الأجانب فى الداخل لفترة محددة مقابل عائد مقرر .

ولقد قرر ممثلو الوكالة أنهم ينظرون إلى نقل حقوق المؤلف السوفيتى إلى الخارج أو جلب حقوق مؤلف أجنبى إلى الداخل عن غير طريق الوكالة على أنه خرق لاحتكار التجارة الخارجية الموكل إليها . ولقد حسمت المحكمة العليا فى الإتحاد السوفيتى هذه القضية فى أن المؤلف السوفيتى الذى يرسل عمله إلى الخارج لينشر بقصد الإضرار العمد بمصالح الدولة الاشتراكية والمجتمع فإن أمره يجب أن يرفع إلى المحكمة لتفصل فيه . كذلك فإن المؤلف قد يكون عرضة لمحاكمة جنائية بسبب القيام بعمل دعائى ضد الإتحاد السوفيتى أو يتهمه تخريب الدولة السوفيتية والنظام الاجتماعى .

ولابد للمؤلف السوفيتى من أن يحصل على عائد من وراء استغلال مصنفه فى الخارج على الرغم من أنه قد لايتلقى أى أجر عنه فى الداخل كما هو الحال دائماً فى حالة الكتب التى تؤلف كجزء من وظيفة الشخص . وكافة الأموال المتحصلة من الخارج للمؤلف عرضة لضريبة الدخل بشريحة أعلى من المعدلات المفروضة على الأموال المتحصلة من الداخل وقد جاء إدخال هذه الشرائح العليا سنة ١٩٧٣ وتبدأ بـ ٣٠٪ على المبالغ التى تبدأ من ٥٠٠ روبل . بينما الضريبة على مبالغ تبدأ من ٥٠٠١ روبل فأكثر تصل إلى ٢٧٧٥ روبل بالاضافة إلى ٧٥٪ من المبالغ الزائدة عن خمسة آلاف روبل . وتعتبر الوكالة مسئولة عن حساب هذه المستحقات وخصم الضرائب عليها . كما تحصل الوكالة على ١٠٪ لنفسها من المستحقات المدفوعة للمؤلف الأجنبى لنشر عمله داخل الإتحاد السوفيتى وعلى ٢٥٪ من المبالغ المرسلة إلى المؤلف السوفيتى من الدول الأجنبية . والأسباب التى تبرر هذه الضرائب العالية على مستحقات المؤلفين السوفيت هى تحصيل نقد أجنبى كاف لسد ما تدفعه دور النشر السوفيتية للمؤلفين الأجانب من جراء نشر أعمالهم فى الداخل .

جـداول أجـور المؤلفيـن :

الجداول الواردة فيما يأتى جرى العمل بها منذ سنة ١٩٧٥ وهى تمثل الحد الأدنى والحد الأقصى ، وكما ألمحنا يمكن للمؤلف أن يساوم الناشر ليصل إلى أجر محدد فى نقطة ما بين هذين الطرفين والمبالغ المحددة هى نظير الملزمة المعروفة بملزمة المؤلف (٤٠,٠٠٠ حرف) وبالروبل السوفيتى :

• أولا – الأعمال الأدبية الأصلية :

(أ) الطبعات ذات الأحجام العادية

• القصص المنثور – بما فى ذلك كتب الأطفال – والمسرحيات وروايات الأفـلام .	١٥٠	٤٠٠
• القصص القصيرة حتى ملزمة واحدة (لكل العمل)	١٥٠	٤٠٠
• المسرحيات ذات الفصل الواحد	٢٠٠	٦٠٠
• الفولكلـور	١٠٠	٢٠٠
• الشعر (بالبيت الواحد)	٠,٧	٢
• القصائد حتى ٣٠ بيتا (لكل العمل)	٣٠ -	٢٠٠
• الأعمال الأدبية التى تحكى للأطفال	٧٥ –	٢٠٠
• القصص العلمى للأطفال	١٥٠ –	٣٠٠
• التاريخ الأدبى والنقد	١٥٠ –	٤٠٠
• الأعمال الببليوجرافية الأصلية	١٢٠ –	٢٠٠
• الحواشى والتعليقات	٥٠ –	٢٠٠
• المقدمات والتمهيدات والخاتمات	٢٠٠ –	٦٠٠

(ب) الطبعات الجماهيرية :

• القصص المنثور – بما فى ذلك كتب الأطفال – والمسرحيات وروايات الأفلام	٢٥٠ –	٤٠٠
• الأعمال المنثورة المبنية على الفولكلور	١٥٠ –	٢٠٠
• الشعر (بالبيت)	١,٤ –	٢

- الأعمال الأدبية التى تحكى للأطفال — ١٠٠ – ٢٠٠
- القصص العلمية للأطفال — ٢٠٠ – ٣٠٠
- التاريخ الأدبى والنقد — ٢٥٠ – ٤٠٠
- كتب سلسلة (سكول نايا بليوتيكا) — ٢٥٠ – ٤٠٠

ثانيا – الأعمال الأصلية فى السياسة والعلوم والتكنولوجيا والتعليم وغيرها :

- الكتب النظرية وكتب العلوم البحتة — ١٥٠ – ٣٠٠
  (أكثر من ٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪ ؛ أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة + ٧٥٪)
- الكتب السياسية الجماهيرية — ١٥٠ – ٣٠٠
  (أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪ ؛ أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نسخة + ٧٥٪ ؛ الأعمال التى تزيد عن خمسة ملازم لا تتلقى سوى ٢٥٪ من المبلغ المدفوع عن الملزمة بعد كامل الأجر عن الملازم الخمسة الأولى) .
- الكتيبات السياسية الجماهيرية التى تقع فيما لا يزيد عن أربعة ملازم تتلقى مبلغا مقطوعا حتى — ١٦٠٠ .
- الكتب العلمية الشعبية (ماعدا كتب الأطفال — ١٠٠ – ٣٠٠
  (أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠ ٪ ؛ أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ نسخة + ٧٥٪ فى حدود عشر ملازم ومازاد عن العشرة يتلقى ربع الأجر فقط)
- كتب التكنولوجيا والإنتاج والعلوم التطبيقية والإحصائيات والكتب المرجعية عامة — ٨٠ – ٢٠٠
- الكتب الدراسية فى التعليم العالى والتعليم الشيوعى — ١٥٠ – ٢٥٠
  (وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)
- الكتب المدرسية فى المدارس الثانوية والمتخصصة — ١٠٠ – ٢٠٠
  (وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)
- الكتب المدرسية لمدارس الأطفال فى الصفوف ١ – ٣ — ١٠٠ – ١٥٠
  (ومايزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)

• الكتب المدرسية لمدارس الأطفال فى الصفوف ٤ – ٩ (وما يزيد عن ٧٥٠,٠٠٠ نسخة + ٥٠٪)	١٠٠ – ٢٠٠
• الكتب التربوية فى مناهج التربية وكتب التربية للوالدين	١٠٠ – ١٥٠
• مقالات دوائر المعارف والقواميس التى تزيد عن ٤٠,٠٠٠ حرف	٢٠٠ – ٣٥٠
• قواميس المصطلحات والمترادفات	١٠٠ – ٣٠٠
• القواميس اللغوية	٨٠ – ١٥٠
• الببليوجرافيات الأصلية	٤٠ – ١٠٠
• الحواشى والشروح	٤٠ – ١٢٠

• ثالثا – الأعمال المجمعة من مؤلفات أخرى :

• التجميعات ذات الأسلوب المنهجى والتجميعات الموسوعية للأطفال	٢٠ – ٨٠
• التجميعات الأدبية	٣٠ – ٨٠
• تجميعات الأمثال والأقوال المأثورة	٥٠ – ١٥٠
• تجميعات المقالات	١٥ – ٤٠
• تجميعات لمواد رسمية (قوانين ، تشريعات ، لوائح ...)	١٠ – ٢٠

• رابعا – المترجمات :

• القصص المنثور (فى طبعات عادية)	٥٠ – ١٥٠
• القصص المنثور (طبعات جماهيرية)	١٠٠ – ١٥٠
• كتب الماركسية – اللينينية	٥٠ – ١٠٠
• الكتب السياسية والإقتصادية والفلسفية والقانونية والعلمية والتكنولوجية	٤٠ – ٨٠
• كتب أخرى	٣٠ – ٦٠

الناشرون فى الإتحاد السوفيتى :

بدأت الطباعة ومن ثم أصول النشر الحديث فى الإتحاد السوفيتى على يد إيفان

فيدوروف الذى أصدر أول كتاب مطبوع فى موسكو سنة ١٥٦٤ (Apostle) . وإن كان طلاب النشر فى الإتحاد يحاولون إثبات وجود ناشرين وطابعين فى موسكو قبل ذلك التاريخ عن طريق بعض الكتب المجهولة المؤلف والناشر والطابع فى روسيا .

وقد عمل طابعو موسكو على انتشار طباعة الكتب فى أوكرانيا وبايلو روسيا ولتوانيا وقد نجحوا فى ذلك أيما نجاح بحيث أنه فى غضون المائة سنة التى تلت أى فى منتصف القرن السابع عشر وصل حجم الطبعة من الكتاب الواحد بين ١٠٠٠ و١٢٠٠ نسخة بينما كانت كتب الهجاء والمزامير وكتب الصلوات التى قصد بها التعليم تطبع فى طبعات كبيرة الحجم تتراوح بين ١٢٠٠٠ و٢٤٠٠٠ نسخة وأحيانا ٣٦٠٠٠ نسخة . وكانت الكتب فى مطلع القرن السابع عشر تباع بسعر التكلفة مع هامش ربح بسيط ، ولم يأت منتصف القرن إلا وقد ارتفع هامش الربح إلى ١٠٠٪ من التكلفة . ومع ذلك فقد مضى وقت طويل حتى أصبح نشر الكتب عملا تجاريا .

ورغم ازدهار صناعة النشر فى روسيا بين ١٧٦٠ - ١٧٩٠ فإن سوق الكتاب على المستوى الوطنى لم تبدأ إلا فى نهاية ذلك القرن . وفى القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بدأت شركات النشر تتكون ويزداد عددها عقدا بعد عقد وأصبحت هناك صناعة نشر وتجارة كتب تضارع أقوى الصناعات النشرية فى أوربا الغربية .

وبعد ثورة أكتوبر العظيمة فى سنة ١٩١٧ أخذ نوع آخر من دور النشر فى الظهور لم يكن موجوداً من قبل . نوع لم يكن الربح هو هدفه الوحيد . ولأول مرة فى التاريخ كله ينظم النشر على أسس قومية مما جعل للنشر أهدافاً يحققها ويمكن التخطيط له على المدى البعيد .

والنظام الحالى للنشر فى الاتحاد يضم دور نشر مركزية على نطاق الإتحاد كله ، دور نشر تابعة للحزب الشيوعى ، المنظمات الإجتماعية ، أكاديمية الدولة للعلوم . وتشير إحصاءات الثمانينات إلى وجود ٢٣٣ دار نشر منتشرة فى جميع جمهوريات الاتحاد من بينها ١٧٩ داراً ضمن شبكة لجنة النشر والطباعة و٣٦ داراً مشتركة (بين إدارة أو لجان مختلفة) و١٨ دار نشر تابعة لمنظمات إجتماعية ووزارات وإدارات ، وإلى جانب هذه الدور الأساسية كانت هناك مؤسسات حكومية وتعليمية تقوم بدور نشرى بطريقة أو بأخرى على النحو الذى ألمحنا إليه سابقاً .

وعدد دور النشر فى الإتحاد السوفيتى قليل جداً إذا قيس بأية دولة فى أوربا الغربية أو أمريكا الشمالية ولكن هذا العدد الضئيل كما ينتج أكثر مما تنتجه آلاف دور النشر الرأسمالية فى الولايات المتحدة وألمانيا الغربية وبريطانيا واليابان ... وذلك بسبب التخطيط والتنظيم الدقيق لهذا الجهاز النشرى العظيم فى الإتحاد السوفيتى والنظرة المتأنية اللصيقة إلى هذا الجهاز تكشف عن العمل الذى يقوم به ، وسوف تتناول الهيكل الناشر فى الاتحاد السوفيتى من خلال ثمان جزئيات أساسية هى :

١ – الأجهزة العليا للحكومة .
٢ – لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب .
٣ – أجهزة النشر الجمهورية والمحلية .
٤ – الأجهزة الأخرى الداخلة فى النشاط .
٥ – عْملية التنسيق .
٦ – دورة التخطيط .
٧ – الأنظمة الآلية فى إدارة النشر .
٨ – دار النشر السوفيتية .

١ – الأجهـزة العليا الحكوميـة :

على الرغم من أن نشاط النشر السوفيتى فى كافة مراحله معرض لأوامر الحزب وتعليماته وإشرافه وتدخله فإن النشر هناك يعتبر صناعة لها كيانها الإقتصادى والإدارى وترق إلى مستوى كافة الصناعات الموجودة هناك ؛ وبالتالى فإنه يخضع لإشراف الحكومة المركزية التى تمارس عليها سلطة التخطيط المستمر والتحكم المباشر .

ولما كان مجلس السوفيت الأعلى هو بالفعل أعلى سلطة تشريعية رسمية فى الإتحاد السوفيتى يمارس سلطاته على صناعة النشر جزئيا من خلال غرفة التعليم وغرفة العلم والثقافة ، وهاتان الغرفتان تعقدان اجتماعات مشتركة لتحليل الانجازات والمشكلات وأوجه القصور والاستماع إلى تقرير من رئيس لجنة النشر وجزئيا من خلال المناقشة السنوية لخطط التنمية الاقتصادية خلال السنة وعلى المدى البعيد . ومن بين هذه الخطط خطة الدولة المتفرعة المنبثقة عن مجلس وزراء عموم الإتحاد ومن بينها رئيس (لجنة الدولة للنشر) .

ومجلس وزراء الإتحاد السوفيتى ، الذى من بين أعضائه بحكم القانون رئيس لجنة الدولة للنشر ، مسئول عن تعيين نواب رئيس وأعضاء مجلس إدارة هذه اللجنة (وبالطبع اللجان الأخرى فى نفس المستوى) ، كما يتوفر المجلس على وضع لوائح الوزارات واللجان فى الجمهوريات ، تلك اللوائح التى تحدد واجباتها وحقوقها ويوافق على الهيكل الإدارى لكل منها وعلى نظام تسكين الوظائف المركزية لها . ومن بين السلطات الأخرى لمجلس الوزراء بالنسبة للنشر احتفاظه بالموافقة النهائية على بعض اللوائح المنظمة للنشر والتى تعمل بمقتضاها لجنة النشر والناشرون والخطط السنوية الاقتصادية لصناعة النشر ، وهذه الخطط واللوائح عادة ما توضع أمام المجلس بعد أن تعدها لجنة الدولة للنشر للموافقة عليها ومن سلطته تعديلها .

وبطبيعة الحال فإن مجلس الوزراء فى كل جمهورية له سلطات مماثلة على لجان النشر فى الجمهورية وعلى دور النشر وخطط النشر بها . وهو يحدد الأجور التى تدفع للمؤلفين وهى بالتالى تختلف من جمهورية إلى جمهورية بين الحد الأدنى والحد الأقصى من الجداول التى عرضنا لها سابقاً مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذه الأجور إنما تنبع من التشريع المدنى لكل جمهورية وليس من التشريع العام للإتحاد كله . وفى جمهورية روسيا لابد من موافقة مجلس الوزراء على جدول أجور المؤلفين الذين يكتبون لدور النشر المركزية بعد إذن من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . ومن سلطات لجان النشر فى الجمهوريات إعطاء تفاصيل وتعليمات لشرح جداول الأجور . ويقوم مجلس الوزراء فى كل جمهورية بممارسة سلطاته على دور النشر المحلية ، وهى نفس السلطات التى تمارسها لجنة الدولة للنشر على الدور المركزية . ومنها زيادة سعر بيع التجزئة فى حالات فردية (حتى ٢٠٪) لتجنب الخسارة ؛ والموافقة على تعديل بنود الحوافز فى دور النشر .

٢ - لجنة الدولة للنشر :

« لجنة الدولة التابعة لمجلس وزراء الإتحاد السوفيتى للنشر والطباعة وتجارة الكتب » وتختصر إلى « جوسكو مزدات » هى آخر صيغة توصل إليها الحزب والحكومة عبر عقود من الزمن لتحقيق السيطرة الكاملة على نشاط النشر فى الإتحاد السوفيتى . ويمكن تتبع جذور هذه اللجنة منذ سنة ١٩٤٩ فيما عرف آنداك (بالادارة الرئيسية للطبع والنشر) التابعة لمجلس وزراء الإتحاد . وقد جاءت هذه اللجنة خلفا لإتحاد الدولة لدور النشر المنحل والذى تأسس سنة ١٩٣٠ . وهذه الإدارة كانت قد ألحقت بوزارة الثقافة

سنة ١٩٥٣ وحتى سنة ١٩٦٣ كانت مسئوليات هذه الإدارة فى النشر والطبع وتجارة الكتب موزعة بين عدد من الأقسام فى تلك الوزارة . وفى سنة ١٩٦٣ جمعت هذه المسئوليات مرة ثانية فى كيان واحد سمى « لجنة الدولة للنشر والطباعة فى مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى » . وبعد سنتين دخل تغيير طفيف على اسمها لتصبح « لجنة النشر والطباعة الملحقة بمجلس وزراء الإتحاد السوفيتى » . وظلت بهذا الاسم حتى آخر يوليو سنة ١٩٧٢ عندما تغير إلى الاسم الحالى من أول أغسطس ١٩٧٢ .

أما لجان الجمهوريات للنشر (وهى كيانات منفصلة عن الوزارات فى الجمهوريات وتخضع مباشرة لمجلس وزراء الجمهورية) فإن لها دورا تخطيطيا وتنظيميا وتنسيقيا مع سائر الإدارات الحكومية كما هو الحال مع لجنة الدولة للتخطيط (جوسبلان Gosplan) و(لجنة الدولة للعمل والأجور) و(لجنة الدولة للعلم والتكنولوجيا) ، (لجنة الدولة للنشر) وغيرها . والحقيقة أن تغيير اسم اللجنة وتبعيتها إنما يعنى إعلاء لشأنها وأهمية عملها فقد تبع هذا التغيير توسيع لسلطاتها إلى حد ما وتنظيماتها والشخصيات القيادية فيها . وهذه السلطات الإضافية الممنوحة لها تمكنها من المزيد من التنسيق الشامل لخطط النشر على نطاق الإتحاد السوفيتى كله . وبصرف النظر عن التقسيمات الإدارية للناشرين وتبعياتهم ، كما تمكنها من الإشراف المباشر على البرامج الجديدة فى تنمية وتطوير صناعة الطباعة ، وكذلك تحديد طاقات كل المطابع الموجودة فى الإتحاد .

وتنص لائحة هذه اللجنة على مسئوليتها عن النشر والطبع وتجارة الكتب فى عموم الاتحاد السوفيتى والإشراف العام على محتويات كافة المطبوعات . وكإدارة لكل الإتحاد ولكل الجمهوريات فإنها تسيطر سيطرة مباشرة على دور النشر والمطابع الكبرى وشبكات تجارة الكتب المركزية وتعهد إلى لجان الجمهوريات كل فى نطاقها وإدارات النشر بالأقاليم بالسيطرة على الناشرين وباعة الكتب والمطابع الصغيرة على النطاق المحلى ففى سنة ١٩٧٤ كان هناك ١٥٤ داراً للنشر من الـ ١٩٨ دار نشر العامة الموجودة تحت السيطرة المباشرة للجنة الدولة للنشر أو لجانها الجمهورية . وكانت هذه الدور فى تلك الفترة مسئولة عن ٧٠٪ من النسخ المنشورة و٣٠٪ من العناوين . أما فى الثمانينات فهى تسيطر على نحو ١٨٠ دار نشر من الـ ٢٣٣ داراً الموجودة فى الاتحاد . وتقوم اللجنة بالتنسيق بين الخطط السنوية والخطط طويلة الأجل لدور النشر بل وكل المؤسسات التى من حقها أن تصدر مطبوعات (ماعدا الإدارات والمصالح العلمية والتكنولوجية)

وتضع كل الخطط الإقتصادية الشاملة للقطاع لتدخل ضمن الخطة الوطنية العامة للإتحاد فيما عدا إنتاج الصحف والمجلات المملوكة لمؤسسات الحزب . ومن سلطاتها تعديل مجال تخصص إحدى دور النشر (وهى تمارس ذلك فى الواقع بالاتفاق مع الحزب) كما تستشار فى إنشاء دور جديدة أو إلغاء دور قائمة بالفعل (والرأى الأخير للحزب طبعا) .

وفى مسائل التموين تقوم لجنة الدولة فى قطاعها بتوزيع مخصصات الورق (الكمية الإجمالية للقطاع تحددها لجنة الدولة للتخطيط) كما تقوم بتوزيع طاقات المطابع على الناشرين لتمكينهم من تنفيذ خطط النشر المناطة بهم ، كذلك تقوم بالتحضير للحصول على موافقات مجالس الوزراء فى الجمهوريات على جداول أجور المؤلفين وتضع صيغ العقود المختلفة بين الناشرين والمؤلفين . وتقوم نفس هذه اللجنة بتحديد أسعار بيع الجملة والتجزئة لكافة المطبوعات الجديدة والمستعملة وذلك بالتشاور مع (لجنة الدولة للأسعار) ، بالإضافة إلى أسعار أحبار الطباعة والحروف (وليس الورق من بينها) وسائر العمليات الطباعية . وهى أيضا تقرر سلم الأجور الخاصة بالموظفين والعمال فى القطاع بالاتفاق مع (لجنة الدولة للعمل والأجور) كما تضع المواصفات والمعايير التى بمقتضاها يتحدد حجم العمالة فى كل دار نشر وهى أخيرا مسئولة مسئولية مباشرة عن التدريب والإعداد المهنى للعاملين فى المجالات الثلاثة بالقطاع أعنى النشر والطبع والتوزيع .

ويتبع (لجنة الدولة للنشر) مجلسان استشاريان هما (مجلس النشر) ، (مجلس التكنولوجيا) ويضم المجلس الأول باحثين وموظفين من دور النشر وممثلين عن عدد من الوزارات ويرأسه رئيس لجنة الدولة للنشر بنفسه ، كما يحضر اجتماعات هذا المجلس موظفون من سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى حيث تناقش قضايا النشر الأساسية . وكان اجتماع ١١ مارس سنة ١٩٧٥ – وكان اجتماعا غير عادى – قد ناقش ثلاث قضايا أساسية هى :

(أ) تحديد النسب العظمى بين فئات الانتاج الفكرى المختلفة .

(ب) اتجاهات نشر كتب العلوم والتكنولوجيا على ضوء قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب المتعلقة بالتقدم العلمى .

(جـ) تطبيق الاستخدام الآلى فى مجال إدارة وإنتاج الكتب وهى القضية التى نعالجها بشىء من التفصيل فيما بعد .

أما المجلس الثانى وهو (مجلس التكنولوجيا) فهو يختبر ويجرب ويوافق على الخطوط العريضة للسياسة التكنولوجية فى مجال الطباعة ويضع الخطط الكاملة للبحث والتطوير والإنشاء فى هذا المجال الحيوى .

وتتشكل (لجنة الدولة للنشر) من رئيس يعينه مجلس السوفيت الأعلى ، وله نائب أول وأربعة نواب آخرون ، ومجلس إدارة يعين أفراده مجلس وزراء عموم الإتحاد السوفيتى . ورئيس اللجنة الذى هو فى نفس الوقت رئيس لمجلس الادارة يتحمل المسئولية الشخصية عن قيام اللجنة بمسئولياتها ويحدد مسئوليات وواجبات كل نائب من نوابه . ومنذ المؤتمر الخامس والعشرين للحزب أصبح هذا الرئيس عضوا كاملا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .

وعلى الرغم من أن مجلس الإدارة فى لجنة النشر يفترض فيه مناقشة كافة أمور القطاع والبت فيها ، إلا أن واقع هذا المجلس يشير إلى أنه مجرد كيان استشارى فقط يمكن تنفيذ توصياته إذا صادفت هوى لدى رئيس اللجنة فالرئيس فى حدود قرارات مجلس الوزراء يمكنه اتخاذ الأوامر وإصدار التعليمات إلى أجهزة القطاع دون الرجوع إلى مجلس الإدارة بل وضد رأى مجلس الإدارة ولكن فى الحالة الأخيرة لابد من إحاطة مجلس الوزراء علماً . ومن ثم يمكن القول بأن اتخاذ القرار فى أعلى مستوياته هنا هو عمل فردى . وهو أمر نصادفه فى جل الوزارات السوفيتية رغم المسئولية الجماعية التى تمارس فى مجلس الوزراء نفسه وعدد من لجان الدولة الأخرى مثل لجنة التخطيط .

وهناك دائما اتجاه قوى إلى أن رئيس لجنة النشر من بين من مارسوا العمل الحزبى والايديولوجى بدلا من أن يكونوا خبراء فى النشر بمفهومه المحدد (أهل الثقة بدلاً من أهل الخبرة) . وأغلب أعضاء مجلس الإدارة فى اللجنة هم رؤساء الأقسام الرئيسية فيها ورؤساء التحرير الثلاثة وممثلين عن الوزارات والمؤسسات المعنية .

أما عن المسائل التى تعرض على مجلس الإدارة فهى إما مسائل عامة تهم صناعة النشر ككل والمنشآت التى تتبعها ، وإما مسائل محددة خاصة بكتاب معين أو سلسلة بالذات أو بالإنتاج الفكرى فى موضوع محدد . وكل السلاسل الجديدة التى يخطط الناشر لإصدارها مرهونة بموافقة لجنة الدولة للنشر ونفس الوضع بالنسبة للمطبوعات متعددة المجلدات والتى تعتبر أقل من أن تطلب موافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى على نشرها ومن الأمثلة على ذلك الأعمال الكاملة لتشيكوف فى ثلاثين مجلداً والتى نشرتها

دار ناوكا . ويستعرض المجلس الكم والكيف المنشور فى الموضوعات المختلفة كما يتناول آراء ووجهات النظر التى يبديها المحررون فى دور النشر المختلفة فى مجالات عملهم . كما أن الأمر يتطلب موافقة مجلس الإدارة على خطط النشر السنوية وطويلة الأجل لدور النشر المختلفة فى الإتحاد ..

أما عن الأقسام التى تتفرع إليها لجنة النشر فتصورها الخريطة التالية :

١ - مكتب التحرير الرئيسى للكتب السياسية والإجتماعية .
٢ - مكتب التحرير الرئيسى للقصص .
٣ - مكتب التحرير الرئيسى للكتب العلمية والتكنولوجية .
٤ - الإدارة الرئيسية للتخطيط والتنسيق .
٥ - الإدارة الرئيسية للناشرين فى الجمهوريات والأقاليم .
٦ - الإدارة الرئيسية لصناعة الطباعة .
٧ - الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب ودعاية الكتب .
٨ - إدارة التخطيط المالى والإقتصادى (ترقى إلى مرتبة إدارة رئيسية) .
٩ - الإدارة الفنية (ترقى إلى مستوى إدارة رئيسية) .
١٠ - الإدارة الرئيسية للتصميم والإنشاءات .
١١ - الإدارة الرئيسية للتموين (المواد والمعدات) .
١٢ - تفتيش الدولة لإختبار جودة المطبوعات .
١٣ - إدارة شئون الأفراد .
١٤ - إدارة الحسابات والمراجعة (التدقيق) .
١٥ - إدارة تنظيم العمل والأجور .
١٦ - إدارة العلاقات الدولية .
١٧ - الإدارة العامة .
١٨ - قسم رئيس الفنانين .
١٩ - المكتب الأول (أقرب ما يكون إلى مكتب الأمن وبه موظفون من لجنة الدولة للأمن) .
٢٠ - المركز الرئيسى للمعلومات والحاسب الآلى .
٢١ - الإدارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارىء الأجنبى .
٢٢ - مجلس النشر ومجلس التكنولوجيا .

٢٣ - اتحاد عموم الدولة الصناعى للمطابع الفرعية .
٢٤ - اتحاد عموم الدولة الصناعى .
٢٥ - جريدة : « كينزهنو » .
٢٦ - مجلات : ف ميركينج ، بوليجرافيا ، دتسكايا لتواثورا .

وتقوم مكاتب التحرير الرئيسية بممارسة الإشراف على دور النشر المركزية التابعة لها مباشرة ، ومكتب التحرير الرئيسى للكتب العلمية والتكنولوجية يتبعه على سبيل المثال سبع عشرة دار نشر مركزية تعمل جميعها فى مجال العلوم والتكنولوجيا . ويخصص لكل مكتب تحرير خطط عدد من دور النشر يتوفر على فحصها وتقرير مدى ملاءمة العناوين التى وردت بها للنشر ومدى التغطية الموضوعية فى هذه الخطط لأهداف الدار ، واكتشاف التكرار والقيام بالدراسات الاستطلاعية والجدوى الإقتصادية لتلك الخطط . كذلك فإن نسبة الـ ٢٠٪ احتياطى الورق والطاقة الطباعية التى ترد فى خطط الناشرين لايمكن استخدامها فى نشر كتب لم ترد بالخطة إلا بعد موافقة مكتب التحرير الرئيسى .

وإضافة إلى ذلك فإن مكاتب التحرير يطلب إليها القيام بنظرة فوقية عامة على كل النشر السوفيتى ، كل فى مجال اهتمامه وتخصصه ، وأن يتولى قيادة التخطيط طويل الأجل للنشر فى تلك المجالات بالتعاون مع الإدارة الرئيسية للناشرين فى الجمهوريات والأقاليم . وهناك على الأقل مكتب واحد (مكتب التحرير الرئيسى للكتب العلمية والتكنولوجية) توفر على إنشاء مجلس من مديرى كل دور النشر التالية له مباشرة ويحضره موظفون من لجنة الدولة للنشر وممثلون عن دور الطباعة يتباحثون فى الموضوعات ذات المصلحة المشتركة وخاصة التطورات الحديثة فى العلوم والتكنولوجيا والتى ينبغى أن تنعكس ف مطبوعات هذه الدور . ولقد استحدث نفس المكتب أسلوبا جديداً فى العمل ، وذلك بتكوين لجنة من الخبراء المتخصصين تستعرض الإنتاج الفكرى الحديث الصادر عن عدة دور نشر وتحلله وتقيمه فى موضوع بالذات ، وتضمن عملها تقريراً عن الكم والكيف وتوصيات بما يجب أن ينشر وما كان يجب ألا ينشر فى هذا الموضوع .

وتعتبر إدارة التخطيط الاقتصادى والمالى بؤرة (لجنة الدولة للنشر) حيث تتجمع كافة المعلومات والبيانات والإقتصادية والمالية اللازمة للنشر والطبع والتوزيع . وهى تعد مسودة الخطط الإقتصادية للقطاع ككل بحيث تكون جاهزة للتقديم إلى مجلس الوزراء من خلال مجلس إدارة لجنة النشر ، كما أنها صوت مهم - وان لم تكن الصوت الوحيد -

فى تقرير حجم المساعدات التى تتلقاها دور النشر من ميزانية الدولة وتحديد الائتمانات البنكية ، وإعادة توزيع واستخدام الأرباح والاحتياطيات المالية .

أما الإدارة الرئيسية للتخطيط والتنسيق فقد جرى استحداثها سنة ١٩٧٢ للقيام بعبء التنسيق بين العناوين الواردة فى خطط النشر (وسنشرحها بالتفصيل بعد ذلك) كما قامت فى سنة ١٩٧٥ بإعداد خطط شاملة بكافة العناوين فى الإتحاد السوفيتى إلى مجلس لجنة النشر وخطط بالكتب فى الموضوعات التى يهتم بها الحزب والحكومة وكل هذه الجهود طبعا جاءت من الخطط التى قدمها الناشرون . ويبدو أن الهدف من هذه الإدارة أساساً هو استبعاد التكرار لتوفير الورق وليس بهدف إدخال تغييرات فى البنية الأساسية أو التغطية الخاصة بكل دار نشر .

والإدارة الرئيسية للتموين (المواد والمعدات) مسئولة عن إعداد الخطة السنوية لاحتياجات القطاع من واقع البيانات والأرقام التى تقدمها لجنة الدولة للتخطيط (جو سبلان) ومجلس الوزراء فيما يتعلق بالنشر (محددة بملايين الملازم المطبوعة) وتترجم كل ذلك إلى طاقة طباعة ، كميات ورق ، مواد تجليد ، حبر طباعة ، رصاص حروف . وبعد موافقة مجلس الإدارة على هذه الخطة تقدم مع التفسيرات اللازمة إلى لجنة الدولة للخطة ، والمؤسسات المعنية الأخرى المسئولة عن إنتاج وتوزيع المواد المحددة فى الخطة . وبعد ذلك تقوم الإدارة بتحديد الأنصبة من تلك المواد على القطاع بالتشاور مع الأقسام المختلفة فى لجنة الدولة للنشر والمتصلة مباشرة بالناشرين والطابعين بناء على عقود تبرم بينها وبينهم .

٣ - أجهزة النشر الجمهورية والإقليمية :

لجان النشر فى الجمهوريات وإدارات النشر فى مناطق الإدارة الذاتية تخضع لنوع من « التبعية الثنائية » على نحو ما تخضع له كثير من الوزارات السوفيتية حيث تتبع لمجلس الوزراء فى جمهوريتها (أو منطقتها) وللجنة الدولة للنشر . وهذه الأخيرة كما أوضحنا سابقا هى التى تحدد السياسات العامة وظروف النشر فى عموم الإتحاد . وقد تقوم من خلال هذا النظام الطبقى باعطاء تعليمات وأوامر لادارات النشر الجمهورية والمحلية فى كثير من الأمور العامة والدقيقة أيضا . ومن خلال هذه الإدارات إلى أى دار نشر تحت سيطرتها ففى سنة ١٩٧٣ على سبيل المثال خلال دراسة إمكانية رفع الربحية فى مجال النشر طلبت اللجنة من كافة اللجان فى الجمهوريات دراسة الأداء فى كل دور النشر التى

تحقق خسائر مخططة ، ودراسة الطرق الكفيلة بخفض المساعدات لهذه الدور ، ومثال آخر سنة ١٩٧٦ عندما كانت لجنة الدولة للنشر تدرس خطة النشر فى دار النشر كازاخستان فوافقت على هذه الخطة من حيث المبدأ ولكنها وجهت تعليماتها إلى الناشرين بضرورة توجيه اهتمام أكبر إلى الكتب التى تتعلق بسياسة الحزب الخارجية وتعرية النظريات الإقتصادية البورجوازية .

وفى الإتجاه المضاد فإنه يتحتم على لجان النشر فى الجمهوريات أن تنشد موافقة لجنة الدولة للنشر على القرارات والإجراءات الهامة التى تريد اتخاذها ، ويدل على ذلك أن رئيس لجنة النشر فى جمهورية كازاخستان قد شكا فى سنة ١٩٧٢ من أن لجنته قامت عدة مرات باقتراح تأسيس دار نشر لكتب الأطفال فى الجمهورية – وهى خطوة تحتاج إلى موافقة الحزب ولجنة الدولة للنشر – ولكنها لم تتلق أى رد .

وتعكس لوائح وبنية إدارات النشر الجمهورية والمحلية السلطات المحدودة والنطاق الضيق الذى تتحرك فيه ، إذ أن كل لجنة أو إدارة محلية تقوم – بالنسبة لدور النشر التى تحت سلطانها والهيئات التى تشرف عليها – بالتنسيق بين خطط النشر والموافقة عليها ، وعمل ترتيبات الورق ومواد الطباعة الأخرى ولا يعنى هذا أى تحول عن ضرورة تنسيق وموافقة لجنة الدولة على المادة العلمية لكل الكتب والكتيبات فى سائر جمهوريات الإتحاد . وهناك من الدلائل ما يشير إلى أن لجان النشر فى الجمهوريات تقوم داخل قلة من دور النشر بفحص بعض الأصول الهامة وتقرر صلاحيتها أو عدم صلاحيتها للنشر قبل أن يقول الناشر نفسه رأيه فى تلك الأصول وقبل أن يقبلها للنشر . وفى حالة الأعمال التى تقترح بعض الهيئات أو المؤسسات (من غير دور النشر) نشرها فإن لجنة النشر المحلية مفوضة مبدئيا فى فحص هذه الأصول وتقارير الخبراء عليها قبل إعطاء الموافقة على خطط النشر .

٤ – الكيانات الأخرى فى النشر السوفيتى :

من بين الوزارات المركزية ولجان الدولة التى لها تأثير عظيم على نشاطات لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب ، لجنة الدولة للتخطيط (جو سبلان) وباعتبارها الوكالة المركزية للتخطيط فإنها تقوم بتوزيع المواد الخام والمنتجات التى تعتبرها الحكومة ذات أهمية قصوى فى الإقتصاد الوطنى وذلك على نطاق الإتحاد كله . ومن المواد ذات الأهمية لقطاع النشر الورق .

وتخضع لجنة الدولة للتخطيط بطبيعة الحال لسلطة مجلس وزراء الإتحاد واللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ويمكن أن تملى عليها التعليمات من إحداهما أو كلاهما بتغيير توزيعاتها لمساندة قرار سياسى عالى ، ذلك أن اللجنة المركزية قد عبرت فى سنة ١٩٧٠ عن استيائها من زيادة كمية المطبوعات التى تصدرها الوزارات والهيئات الأخرى من غير دور النشر ومن ثم جاءت التعليمات إلى لجنة الدولة للتخطيط بتقييد كمية الورق المخصصة لهذه الهيئات وأن تحول الكميات الزائدة إلى لجنة الطباعة (فى ذلك الوقت) لزيادة نسخ الكتب المدرسية . أما المواد والأعتدة التى لا تناط بلجنة التخطيط فتقوم بتقديمها إلى صناعة النشر لجنة الدولة لتموين المواد والمعدات والوزارات والإدارات الأخرى كل فيما يخصه . ويجب أن ننوه إلى أن خطة النشر السنوية على مستوى كل الاتحاد يجب أن تقدم إلى لجنة التخطيط عن طريق لجنة النشر وذلك لتدبير مؤشرات الخطة ومتطلباتها . كما أن مبادىء تحول مؤسسات النشر السوفيتية إلى النظام الجديد للتخطيط والحوافز كما سنرى بعد كان لايمكن تطبيقه دون الموافقة التفصيلية عليه من جانب لجنة التخطيط ، كما أن تحول كل دار نشر على حدة إلى هذا النظام تطلب نفس الإجراء .

ومن بين المؤسسات الحكومية الأخرى التى لها صوت مسموع فى صناعة النشر وزارة المالية لعموم الإتحاد التى تقوم – بالتعاون مع وزارات المالية فى الجمهوريات – بالتفتيش على الخطط المالية لدور النشر وغالبا ما تقوم بالتعديل فى تقديرات الناشرين المالية ، كما تقوم بالاشتراك فى اتخاذ القرارات المؤثرة فى صناعة النشر ككل مثل تعديل أسعار بيع الكتب للجمهور ، وهو ما دعت إليه اللجنة المركزية سنة ١٩٧٠ . كذلك فإن لجنة الدولة للأسعار والتى اشتركت فى هذا القرار الأخير تقوم بالتفتيش باستمرار على أسعار الناشرين (وبالمناسبة وجدت هذه اللجنة أن دار نشر كولوس قد رفعت أسعار خمسة كتب بما حقق لها دخلاً إضافيا قدره – ٣٩٠٫٠٠ روبل) وتعتبر لجنة الدولة للعمل والأجور من المؤسسات الحكومية الهامة التى تطلب موافقتها على لوائح الأجور والمرتبات والحوافز ودرجات الموظفين والعقود الخاصة بين الناشرين وباعة الكتب .

وفى الأمور الخاصة بالتوظيف والمرتبات والحوافز فإن مديرى دور النشر لابد لهم أيضا من التشاور أو الاتفاق مع تنظيمات الإتحادات التجارية اعتباراً من المستوى المركزى وانتهاء بمستوى المنشأة . وعلى سبيل المثال عندما تفشل دار النشر فى تحقيق خطة النشر السنوية بدرجة مرضية فإن الإدارة العليا بها قد تلجأ إلى خفض مبالغ الأرباح

المحولة إلى بند حوافز الدار ، ولكن بعد موافقة اللجنة المركزية لاتحاد العاملين فى قطاع الثقافة أو اللجنة الجمهورية المماثلة . وسوف نرى كثيرا من هذه الأمثلة على الصفحات التالية .

ومن الهيئات على مستوى الوزارة والتى تؤثر فى نوع معين من النشر على مستوى الإتحاد ومستوى الجمهوريات وزارات التعليم العام ووزارة عموم الإتحاد للتعليم العالى والثانوى الخاص ، ولجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا . ومن الطبيعى أن تمارس وزارات التعليم سيطرة حديدية على تخطيط ومحتويات الكتب الدراسية . كما أن لجنة الدولة للعلوم والتكنولوجيا لها مسئولية خاصة إزاء كتب العلوم والتكنولوجيا ، ولها نفس سلطات لجنة الدولة للنشر (تحت إشراف وموافقة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى) فى الموافقة على خطط نشر الدور والهيئات المتخصصة فى العلوم والتكنولوجيا وتنقيح تلك الخطط .

وهناك مؤسسة حكومية أخرى لها تأثيرها على صناعة النشر ألا وهى الرقابة ، وذلك على مستوى دار النشر الواحدة كما سيأتى ذكره تفصيلا بعد .

٥ - عمليات التنسيق :

تقوم لجنة الدولة للنشر بالتنسيق بين المطبوعات المزمع نشرها ، لأن الخطوة الأولى فى النشر السوفيتى هى مراجعة كل عنوان يزمع الناشر نشره . وتختلف عملية التنسيق عن عملية التخطيط السنوى والتخطيط طويل الأجل للكتب التى ستنشر وهى العملية التى تقوم بها لجنة النشر مع الناشرين . إذ أن خطط النشر قد تتضمن عناوين جرى تنسيقها بالفعل واتفق عليها أو عناوين مازالت تحت الاعداد أو عناوين لم يوافق عليها أو تنسق بعد ، وإنما التنسيق الذى تقوم به اللجنة هو أساساً إدراج عنوان معين (مخطوط) أو مخطط مؤلف فى خطة الناشر . ومنذ سنة ١٩٧٤ خضعت كل المطبوعات لعملية التنسيق هذه بصرف النظر عن الجهة التى تنشرها (وكانت اللوائح قبل ذلك التاريخ تستبعد مطبوعات الحزب ، الحكومة ، الاتحاد التجارى والكومسومول من عملية التنسيق ، كذلك فإن عملية التنسيق هذه عمل مختلف عن الرقابة التى تمارسها الجلافلت على الكتاب قبل دخوله إلى المطبعة مباشرة .

وتبدأ عملية التنسيق بعد أن تعبر دار النشر عن رغبتها فى نشر عمل معين وردت أصوله إلى الدار أو وضع المؤلف مخططه وقبل توقيع العقد مع المؤلف حيث ترسل إلى

لجنة الدولة للنشر استمارة معينة تتضمن معلومات تفصيلية عن الكتاب (عن طريق إدارة النشر المحلية إذا كان الناشر خاضعا لها) وتتلقى الإدارة الرئيسية للتخطيط والتنسيق المذكورة سابقاً الاستمارات وبالتشاور مع مكتب التحرير المناسب تقرر الموافقة على نشره أو رفضه أو تأجيل النشر ويؤشر بذلك على الاستمارة الخاصة بالعمل . كما قد تقرر الإدارة تخفيض عدد النسخ التى تطبع من الكتاب (وتقضى تعليمات التنسيق بتخفيض عدد النسخ فقط وليس بزيادتها) . كما قد يعنى التنسيق الذى تمارسه الإدارة تحويل كتاب ما إلى ناشر آخر أو تعديل فى فكرة الكتاب أو أسلوب المعالجة . ولقد تلقت هذه الإدارة على سبيل المثال فى سنة ١٩٧٧ (٤٥٥٥٤) استمارة من دور النشر من بينها ٥١٠٩ جرى التأشير بتأجيلها ، وأكثر من ألف عنوان رفض نشرها ، وأكثر من ٣٠٠ تختصر فى الحجم . والهدف من هذا التنسيق كما نصت عليه اللوائح هو المحافظة على التخصصات المحددة المعالم بين دور النشر وتجنب التكرار فى الموضوعات المنشورة والإقتصاد فى استهلاك الورق ويقوم الحاسب الآلى بعد ذلك بإعداد قوائم محسبة بالعناوين التى جرى تنسيقها على النحو سالف الذكر ، ومن ثم فهى تصلح للنشر ، وترسل هذه القوائم إلى دور النشر والهيئات المعنية للعمل بموجبها . ولايستطيع الناشر عادة أن يتعاقد مع المؤلف قبل إدراج عمله فى هذه القوائم المنسقة . وثمة تنسيق آخر يحدث على نفس الأسس عندما تقوم لجنة النشر بفحص خطط الناشرين لتحريرها كل سنة . وقد ذكرت المصادر أن ١٥٠٠ عنوان قد استبعدت من مسودات الخطط فى هذه المرحلة سنة ١٩٧٤ .

وأكدت لجنة النشر فى سنة ١٩٧٦ أن بعض دور النشر وبعض إدارات النشر المحلية قد تبنت اتجاها خاطئا ضد عملية التنسيق المركزى ، برفض ما اعتقدوه تدخلاً خارجياً فى خطط النشر محاولين ممارسة وتأكيد « استقلالهم » .

ويدعم ذلك ما طلبه نائب رئيس لجنة النشر فى نفس السنة من وقف التعديلات التى يدخلها بعض الناشرين على الخطط التى تمت الموافقة عليها بنسبة من ٢٠ إلى ٣٠٪ وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن عملية التنسيق هذه ماتزال غير ملزمة تماماً .

٦ – دورة التخطيـــط :

يشكل العمل الإدارى الذى يتحكم فى تخطيط وانسياب المطبوعات سواء بالنسبة للعنوان الواحد أو الانتاج السنوى ككل ، الجانب الأكبر من نشاط لجنة الدولة للنشر

ولجنة الدولة للتخطيط فى عملها المتعلق بالنشر . أما العمليات الأخرى مثل إعداد اللوائح الجديدة أو الاستشارات فى الحالات الخاصة ، فإنها لا تحتاج إلا إلى مجهود صغير نسبياً أصغر من المجهود الذى يبذل فى إعداد وإشراف وتحليل خطط وإنتاج الناشرين سنة بعد سنة .

ويتضمن التخطيط طويل الأجل (لفترات أطول من سنة) من لجنة الدولة للنشر سلسلة من الخطط الفوقية الشاملة والتى تقسم إلى موضوعات أو مجالات وتحت كل موضوع العناوين التى ستنشر فيه طوال فترة الخمس سنوات ، ومن أمثلة تلك الخطط طويلة الأجل ما يعرف بـ« الخطة المركبة للإنتاج الفكرى فى مجال العلوم والتكنولوجيا » وخطة « الإنتاج الفكرى الكلاسيكى والمعاصر عن شعوب الإتحاد السوفيتى » . وهذه الخطط شأنها شأن الخطط السنوية تعتمد على خطط دور النشر الفردية ومقترحاتها . بل إن هناك من الخطط طويلة الأجل ما يمتد إلى أكثر من خمس سنوات ، ربما عشر سنوات أو خمس عشرة سنة ، ولكنها حالات استثنائية إذ تقوم لجنة الدولة بإعداد دراسات مستقبلية عن النشر فى الإتحاد السوفيتى حتى سنة ٢٠٠٠ .

ولعل أهم الخطط طويلة الأجل والملموسة التى تعدها لجنة الدولة للنشر والمحفوفة بعدد كبير من المحاذير هى تلك الخطط الخمسية التى تعدها بالتعاون مع لجنة الدولة للتخطيط لتدخل ضمن الخطة الإقتصادية الخمسية للدولة . ومن الواضح أن لجنة الدولة للتخطيط لا تتعمق النظر إلى محتويات الكتب التى تتضمنها الخطة ولا تنظر إطلاقاً فى كتاب معين أو عنوان ما ، بل تنظر إلى طاقة الطباعة المطلوبة (فى علاقتها بإمكانيات الطباعة داخل الإتحاد السوفيتى والطباعة الموجودة فى الدول الاشتراكية الأخرى التى يمكن استغلالها) ، وكميات الورق والمواد الأخرى التى تحتاجها الخطة . وبالتالى يمكن للجنة الدولة للتخطيط أن تقترح ما يمكن إعطاؤه لقطاع النشر على ضوء الصورة الكاملة والأولويات فى خطة الدولة بعامة .

وفى الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧١ - ١٩٧٥) قامت لجنة النشر لأول مرة بإعداد خطة خمسية لكل دار نشر على حدة ولكل مطبعة ولكل متجر كتب وذلك بالاتفاق مع لجنة الدولة للتخطيط . وقسمت هذه الخطة الخمسية إلى خطط سنوية (وحتى هذه الخطط تحتاج إلى تأكيد قبل تنفيذها) . وكان هذا الاتجاه جديدا فى نوعه وتحولاً عن سياسة الخطط السنوية وحدها . ولكن منذ سنة ١٩٧٣ وبسبب مشاكل

الورق والطباعة بدأ القطاع فى الإعتماد على الخطط السنوية للناشرين كأساس للتخطيط فى المجالات الثلاثة بالقطاع . هذه الخطط التى يعدها الناشرون أو بالأحرى إنتاج وبيع العناوين المدرجة بها هى الآن معيار الحكم على وفاء الناشرين بالتزاماتهم والطابعين وباعة الكتب بخططهم الانتاجية والتسويقية . وذلك على العكس مما كان سائدا قبل ذلك من الحكم على خطط الطابعين وباعة الكتب بمعزل عن خطط الناشرين . ومن ثم لم يكن هناك حافز لدى الطابعين أو باعة الكتب لإنجاز ما يرد بخطط الناشرين ، بل على النقيض تماماً كان الطابعون وباعة الكتب يعطون الإهتمام الأكبر للكتب التى تدر عليهم ربحاً أوفر والكتب التى تحقق إنجاز ما جاء بخططهم هم .

كذلك فإن توقيت الجوانب المختلفة فى تتابع تنفيذ الخطة قد تم تغييره فى سنة ١٩٧٦ لتمكين الناشر من قفل حساباته المالية وجداوله الإنتاجية بعد الموافقة على الخطة مباشرة بحيث تكون خطط الناشرين كلها جاهزة فى النصف الثانى من السنة السابقة على بدء تنفيذها بما يمكن من إرسال نسخ من تلك الخطط (وكل عنوان فيها موصوف بدقة) إلى تجار الكتب فى موعد أقصاه أول يناير من السنة السابقة على الخطة (تبدأ سنة الخطة عادة من أول يناير) ويتاح لتجار الكتب فترة ٧٥ يوماً من تسلم الخطة لجمع طلبات الشراء من مظانها المختلفة وتقديمها إلى الجهات المعنية فى موعد أقصاه ١٥ من مارس ويحدد فى هذه الطلبات عدد النسخ المطلوبة . وفى الشهر الذى يتلو تتجمع لدى الناشر صورة كاملة عن الموقف فيقارن عدد النسخ المطلوبة بكميات الورق وإمكانيات الطباعة المتاحة ومعدلات الإنتاج التى أملتها الخطة الخمسية . ومن ثم يعدلون فى حجم طبعة الكتاب طبقا للموقف وترسل أية تعديلات للموافقة عليها فى لجنة الدولة للنشر فى موعد أقصاه ١٥ أبريل ، وفى أول مايو تكون الصورة الجديدة لدى تجار الكتب وفى نفس الوقت يخطر الناشرون الطابعين المربوطين إليهم بالصورة النهائية للخطة حتى يرتبوا أمورهم على ذلك . وفى موعد أقصاه ١٠ مايو يقوم الناشرون بإخطار مكتب التحرير الرئيسى الذى يتبعونه بكمية الإنتاج التى يتوقعونها كل شهر لتوقيت حصول المطابع على حصص الورق والمواد الأخرى فى موعد أقصاه ٢٥ مايو .

وعندئذ تجتمع مكاتب التحرير الرئيسية والادارة الرئيسية لصناعة الطباعة والإدارة الرئيسية للتخطيط المالى والاقتصادى لوضع الصورة المبدئية الكاملة للخطة الإقتصادية والإنتاجية لكل قطاع . ويتوفر مجلس إدارة لجنة الدولة للنشر على النظر فى هذه المسودة ويبعث بها إلى مجلس الوزراء ولجنة الدولة للتخطيط فى موعد أقصاه ١٥ يونيو ، وعندما

يقر مجلس الوزراء الخطة وعندما توافق لجنة التخطيط على ما جاء بها من مؤشرات الإنتاج تبدأ لجنة النشر فى إرسال الجزء الخاص بكل ناشر فى الخطة إليه وكذلك ما يخص كل طابع أو بائع كتب حتى يتسنى لكل منهم أن يبنى ترتيباته على ذلك . وعلى الجانب الآخر تقوم لجنة الدولة للنشر بإعادة صياغة كافة خطط دور النشر على أساس موضوعى قبل ١٥ أكتوبر . وأية تغييرات فى تخصيص طاقات الطباعة أو كميات الورق (والتى تتطلب ضرورة موافقة اللجنة عليها) ، يمكن إدراجها فى خطط الناشرين والطابعين حتى ٢٠ ديسمبر . وأخيرا فإن كافة العقود بين الناشر والطابع وبين الناشر وتجار الكتب لابد من توقيعها فى موعد أقصاه ٢٥ ديسمبر أى قبل بدء السنة الإنتاجية سنة تنفيذ الخطة بأيام . وعادة ما تنص العقود على كميات إنتاج شهرية وفصلية بين الناشر والطابع ويجب إبلاغ هذه الإتفاقات الشهرية والفصلية إلى لجنة النشر بانتظام على مدار سنة تنفيذ الخطة .

هذا التخطيط لجداول النشر أدخل على سبيل التجربة بداية فى دارين مركزيتين هما (ايكونوميكا ، ميسيل) وعدد من الدور الجمهورية سنة ١٩٧٤ . وقيمت التجربة الجديدة بعد نهاية ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، وأشارت النتائج إلى نجاح التجربةومع ذلك لم تعمم التجربة إلا بعد سنة ١٩٧٧ على معظم دور النشر المركزية والجمهورية مع وقوع بعض الأخطاء عند التطبيق وعلى سبيل المثال فإن خطط الناشرين لم تصل إلى تجار الكتب إلا فى أغسطس من السنة السابقة على التنفيذ (بدلاً من يناير) ، مع ما فى ذلك من عدم تحديد حجم الطبعة إلا فى نوفمبر على الرغم من أن تخصيص طاقات الطباعة كان يجب أن يتم فى يوليو .

وإذا كانت تلك هى دورة التخطيط على المستوى المركزى فإن لجان النشر فى الجمهوريات تعالج عمليات النشر السنوية على نطاق الجمهوريات بنفس الأسلوب ولكن مع إجراء إضافى هو تقديم بيان بالأصول المجازة للنشر ومخططات المؤلفين المجازة للتأليف إلى لجنة الدولة للنشر لتنسيقها . ومن ثم الحصول على موافقة هذه اللجنة على خطط الناشرين فى الجمهوريات . وفى جمهورية أوكرانيا تحتم اللوائح ضرورة جعل خطط النشر أساساً لعمل باعة الكتب والطابعين ، كما هى أساس لعمل الناشرين وأى عنوان يحتمل أن يحقق خسارة أكبر من ٥٠٠٠ روبل يجب ألا ينشر إلا بموافقة لجنة النشر فى الجمهورية .

٧ - النظام الآلى فى إدارة عمليات النشر :

أدت مركزة عمليات صناعة النشر السوفيتية فى يد لجنة الدولة إلى أن تقوم هذه اللجنة بكثير من التفاصيل فى وضع السياسة والموازنة والإنتاج ، وهى التفاصيل التى تتم على مستوى دار النشر الفردية فى دول الغرب . وأكثر من هذا كان على لجنة النشر أن تقيم بناءً إدارياً هرمياً يسمح بانسياب التخطيط والتنسيق فى عروق كل قطاع النشر والطباعة والتوزيع ، وجانب كبير من نشاط هذا الجهاز يوجه إلى توزيع حصص الورق المحددة بناء على خطط أكثر من ٢٠٠ ناشر وبناء على طاقات ومعدات أكثر من ٣٠٠٠ دار طباعة تحت سيطرتها .

وكان هناك من الأسباب الكثيرة ما يدعو إلى استخدام أنظمة آلية مبنية على الحاسبات الالكترونية لإنجاز الأعمال من هذا النوع الذى يتطلب عمليات حسابية واسعة النطاق وإعداد قوائم مستفيضة تتكرر على فترات منتظمة . ولذلك سارعت لجنة الدولة للنشر فى سنة ١٩٧٢ إلى إدخال (الأنظمة الآلية فى إدارة صناعة النشر) . والنظام الآلى الموجود الآن هناك نظام ضخم يمتد إلى آفاق أبعد من مجرد العمليات التى ذكرناها سابقاً وليس له نظير فى دول الغرب ، فهو إلى جانب القيام بالعمليات الحسابية اللازمة للخطط الإقتصادية والانتاجية فى كل القطاع ، يقوم بإعداد المؤشرات اللازمة لتنفيذ تلك الخطط ويقدم معلومات منتظمة عن الوضع الإقتصادى لكل دار نشر على حدة ولصناعة النشر ككل . وأكثر من ذلك صمم النظام بحيث يقبل بيانات ببليوجرافية عن كل كتاب نشر أو تحت النشر ، وعن كل مخطط قدم للناشر مما يساعد على تجنب التكرار فى التغطية وعلى تسجيل تخصص كل مؤلف ، ويكشف عن الثغرات الموجودة فى مجالات النشر المختلفة مما يساعد على سد ومعالجة هذه الثغرات . كذلك يقبل النظام البيانات الواردة من تجار الكتب مما يمكن من ضبط مخزون الكتب لديهم وتحليل العرض والطلب والمبيعات . وفى سنة ١٩٧٦ تم رصد ٤٨,٨ مليون روبل لادخال أنظمة آلية أخرى أصغر حجماً إلى قطاع النشر لإدارة العمل فى مجمعات دور النشر ودور الطبع بل وأيضاً فى دور النشر والطباعة الفردية .

ومن المعتقد أن أربعة أنظمة آلية فرعية قد بدأت العمل فى سنة ١٩٧٥ ، وهى تتصل بالمراكز الآلية الموجودة لدى لجنة النشر وغرفة الكتاب لعموم الإتحاد وكانت هذه الأنظمة الفرعية قد قامت لتغطى الحسابات ، شئون العاملين ، الشئون المالية ، المرحلة

الأولى من تنسيق الأصول . وميكنة عملية التنسيق تعتبر الجانب الأول من نظام فرعى خصص فيما بعد لمجال النشر وحده ، وفى مرحلة تالية أدخلت مخططات المؤلفين عن الكتب المزمع تأليفها هى الأخرى فى هذا النظام الفرعى (حوالى ٤٠,٠٠٠ مخطط سنوياً) وربطت بالنظام الرئيسى فى مركز معلومات لجنة الدولة للنشر . وقد يسر ذلك الربط اكتشاف التكرار فى الموضوعات فى مرحلة مبكرة بل وأكثر من ذلك ساعد كثيرا على كشف الموضوعات التى تحتاج إلى معالجة والمؤلفين المتخصصين فى موضوعات محددة .

وحظى مجال الطباعة هو الآخر بنظام فرعى مماثل لنظام مجال النشر لتخزين معلومات عن الورق ومواد الطباعة الأخرى وطاقات الطباعة المتاحة . ويساعد هذا النظام بطبيعة الحال على سرعة مقابلة واقع الطاقات الطباعية باحتياجات الناشرين والكميات التى يجب أن تطبع فى سنة معينة . وهو العمل الذى كان يوصف بأنه « تمرين حساب صعب » يشغل عدة إدارات وأقسام داخل لجنة النشر لمدة أربع أو خمسة أشهر ويعتمد على الخبرات والمهارات الطويلة .

وبنفس الطريقة حظى الجناح الثالث وهو تجارة الكتب وفى نفس الوقت بنظام آلى فرعى يستخدمه فى ضبط الرصيد الموجود لديه من جهة وفى سرعة نقل طلبات ما قبل النشر إلى الناشرين من جهة ثانية . وكان باعة الكتب طبقاً للنظام اليدوى ينقلون هذه الطلبات إلى الناشرين فى شهرين ونصف من تلقى الخطط كما أشرنا من قبل . وجانب كبير من تلك الفترة كان يضيع فى نسخ تلك الطلبات على المستوى المحلى والجمهورى ثم المستوى الوطنى ، ولكنها بعد إدخال النظام الآلى اختصرت كثيرا من الوقت والإجراءات وقد يسر النظام مسألة تحديد النسخ لكل متجر فى حالة زيادة الطلبات عن النسخ المطبوعة وهو ما يحدث كثيرا فى الإتحاد السوفيتى . كما ساعد فى سرعة تحليل المبيعات تبعا للناشر ونوع المطبوع والمتجر والكتاب الواحد .

ومن الأنظمة الفرعية التى استقرت الآن النظام الفرعى لتخزين البيانات الببليوجرافية عن الكتب والكتيبات المنشورة حديثا ، ويستمد هذا النظام بياناته من النسخ التى تقدم للإيداع (ويسمونها هناك النسخ الضابطة) فى غرفة كتاب عموم الإتحاد (وهى الوكالة المركزية للتسجيل الببليوجرافى السوفيتى) . وإلى جانب فائدة هذا النظام الفرعى فى تقديم البيانات الببليوجرافية حين تطلب إلى سائر الأنظمة الفرعية المذكورة سابقاً فإن هذا النظام يعتمد عليه الآن فى تجميع الببليوجرافيات الجارية المحسبة .

والحقيقة التى لا مراء فيها أن إدخال هذه الأنظمة الآلية سواء الرئيسى منها أو الفرعى لم يحدث لرغبة فيها لذاتها أو جريا وراء « موضة » العقول الالكترونية الموجودة فى الدول الغربية ، ولكنها أدخلت لحاجة فعلية إليها ويقصد السيطرة الكاملة على عملية النشر ابتداءً من مخططات المؤلفين ومروراً بكافة مراحل التحرير والإنتاج والوصف البيليوجرافى ثم تحليل المبيعات والتنبؤ بمؤشرات المستقبل وتنظيم النشر فى المستقبل . ولقد جربت صناعات كثيرة فى الإتحاد السوفيتى إدخال الأنظمة الآلية فى إدارة أعمالها ولكن أكبر الأنظمة وأكثرها اكتمالا - بل الاستثناء الوحيد - هو النظام الموجود فى مجال النشر . ومن المؤكد أن إدخال هذا النظام الآلى الضخم ستكون له آثاره على حركة النشر فى الإتحاد السوفيتى ، وسرعة الأداء فيها وبالتالى سيؤدى إلى توسع هائل فى تلك الحركة ونموها وهو ما نلحظ بواكيره فى أوائل الثمانينات متمثلا فى زيادة عدد المفردات المنشورة وأقل القليل من الفاقد فى الوقت والجهد والإمكانيات .

وإذا كانت تلك هى النظرة الكلية إلى هيكل النشر فى الإتحاد السوفيتى فإن صورة الناشر فى الإتحاد لا يمكن أن تكتمل إلا إذا نظرنا عن قرب فى الأداء اليومى لدار النشر السوفيتية ، وهو ما نتناوله تفصيلا على الصفحات التالية :

٨ - دار النشـــر السوفيتيـــة :

لا مراء فى أن الحزب الشيوعى والحكومة فى الإتحاد السوفيتى يتحكمان إلى أبعد حد فى تطوير وإدارة عملية النشر مما لايدع لدار النشر سوى سلطات محدودة تمارسها فى داخلها وبالتالى لا تستطيع إتخاذ قرارات ذات بال فى حالات الطوارىء . وقد ظهرت فى السنوات الأخيرة بالإتحاد آراء تدعو إلى اعطاء المؤسسات الفكرية والتعليمية نوعا من المرونة فى اتخاذ قراراتها ، وإلى أن يقتصر دور السلطات العليا على عملية التنسيق بين الدور المختلفة وإرساء الخطوط الايديولوجية العامة والتدخل فقط عندما يستدعى الأمر ذلك . وللدخول فى تفاصيل دار النشر السوفيتية وعملها اليومى فإن الباحث سوف يسعى إلى تغطية الجزئيات الآتية :

(أ) التنظيم الإدارى لدار النشر .
(ب) المدير وهيئة التحرير .
(جـ) مجالس التحرير .

(د) قرارات التنظيم الداخلى .
(هـ) الرقابـــة .
(و) الوضع الإقتصادى لدار النشر .
(ز) الحصول على الأصول ومعالجتها .
(ح) الرواتب والحوافز .
(ط) أحجام الطبعات .

(أ) التنظيم الإدارى العام لدار النشر :

قد تتبع دار النشر السوفيتية « لجنة الدولة للنشر » مباشرة أو أىِ من فروعها (لجنة الجمهورية أو إدارة النشر المحلية) . وقد تخضع لتبعية ثنائية أى تكون مسئولة أمام لجنة النشر وأية مؤسسة أخرى فى الدولة ، كما قد تدار دار النشر بواسطة مؤسسة فردية واحدة . وفى الحالتين الثانية والثالثة تحتفظ لجنة الدولة للنشر بحقها فى تطبيق إجراءات التنسيق على كل دور النشر بصرف النظر عن التبعيات الجانبية لها وأن تضع المعايير والنماذج الإجبارية لكثير من جوانب العمل الداخلى بالدار وأن تضع الخطوط الرئيسية للأداء الإقتصادى مثل أسعار التجزئة – حصص الورق وطاقة المطابع – وتطبق « لائحة دار النشر الاشتراكية » الصادرة سنة ١٩٦٨ على كل دور النشر العاملة فى جميع الجمهوريات . وترسى هذه اللائحة الإلتزامات والحقوق الأساسية : الايديولوجية والمالية والتنظيمية لهذه الدور .

وطبقا لبنود هذه « اللائحة » فإن الإدارة العليا فى دار النشر هى التى تضع الأرقام التى تقوم دار النشر باعداد خططها على هدى منها . هذه الخطط بعد مناقشتها مناقشة مستفيضة مع المنظمات المعنية وذات الصلة لابد من رفعها إلى الإدارة العليا للموافقة عليها ، وهذه الإدارة مسئولة بعد ذلك عن تأمين التمويل والإمدادات اللازمة لتنفيذها .

ومدير دار النشر تعينه الإدارة العليا بالدار كذلك تقوم هذه الإدارة بتعيين المديرين المساعدين ورؤساء أقسام التحرير ورئيس الحسابات بتوصية من المدير .

وبالإضافة إلى هيمنة الإدارة العليا على المجالس الاستشارية فى الدار فإن عليها أيضاً وضع تقرير دقيق عن سير العمل بالدار سنوياً . والحقيقة أن أسلوب وأداء دار النشر عرضة بصفة مستمرة – شأنه شأن كل المنشآت السوفيتية – لرقابة كوادر الرقابة الشعبية ولإشراف كوادر الحزب .

(ب) المدير وموظفو التحرير :

يعين مدير الدار ويفصل من قبل الإدارة العليا (مجلس الإدارة) لدار النشر ويتحمل المسئولية كاملة عن عمل الدار بما فى ذلك تطبيق الايديولوجية وسائر أنواع المطبوعات التى تنشرها الدار وتحقيق خطط النشر والمستهدف الإقتصادى . وكما أشرنا من قبل فإن كثيرا من العوامل المؤثرة فى النشاط الإقتصادى للدار تخرج عن سلطاته ، على الرغم من أن التخطيط الإقتصادى الداخلى من سلطاته هو بدون ضغط خارجى وخطط النشر التى يضعها هو وموظفو التحرير لابد من عرضها للموافقة عليها أو تعديلها من جانب الإدارة العليا المشرفة على الدار . وفى أمور التوظيف فإن كل اللوائح المنظمة للأجور لابد وأن تحظى بموافقة المدير على أن تتمشى مع آراء لجنة الإتحاد التجارى المحلية كما أن فصل الموظفين لابد وأن يخضع لموافقة اللجنة . ومن بين مهام المدير أيضاً التوقيع على الأصول التى تقبل للنشر قبل ذهابها إلى المطبعة ومناقشة موظفى التحرير فى أمور حيوية مثل حجم الطبعة وترتيبات الاعلان والدعاية واقتصاديات العمل .

ومدير التحرير بالدار هو النائب الأول لمدير الدار (والنائب الثانى هو المسئول عن الإنتاج والتموين) ومسئوليته الشخصية تغطى إعداد وتنفيذ خطط النشر ويشرف على اختيار المؤلفين والأصول بل إن من المحتمل أن يقوم بنفسه بقراءة الأصول الهامة .

والمحرر الذى يعهد إليه بمعالجة أصل من الأصول يكون مسئولا عن الاتصال المباشر بمؤلف ذلك الأصل . وفى يده يقع قرار قبول أو رفض الأصل أو المخطط المقدم من المؤلف رغم ضرورة موافقة رئيسه ومدير التحرير على قراره إلا فى حالة بعض الأعمال الكبرى التى تتطلب بطبيعة الحال العرض على مجلس التحرير بالدار . وكذلك الأعمال التى جاءت التعليمات من السلطات العليا بنشرها . ومن مهام المحرر المسئول إعداد النص للطبع والتفاوض مع المؤلف فى أية تعديلات يراها ومتابعة الكتاب فى مراحل إنتاجه المختلفة ، وترتيب توصيل الكتاب إلى جمهور القراء . وينظر إلى هذه المهام بالدرجة الأولى على أنها وظيفة سياسية إلى جانب أنها وظيفة فكرية وإدارية ويجب أن ينظر إلى كل كتاب من وجهة نظر الحزب ومصالح الشعب . وعندما ينشأ خلاف بين المحرر ورؤسائه المباشرين حول نشر كتاب معين أو عدم نشره فإن من واجب مدير الدار إبلاغ الإدارة العليا ، بيد أن أيا من المصادر لم يذكر أن ثمة خلافاً من هذا النوع قد وقع .

ويقع على عاتق المحررين أيضاً تحليل الموضوعات التى تحتاج إلى مزيد من المؤلفات

لتنشر فيها وإغراء المؤلفين للكتابة فيها والمساهمة فى إعداد خطط النشر . ومن المألوف لدى دور النشر أن تكلف المؤلفين بالكتابة لتملأ بأعمالهم الخطط التى رسمت سلفا . ويذكر فى هذا الصدد أن بعض دور النشر تنشر ٢٥٪ من مطبوعاتها عن طريق الأصول التى ترد من المؤلف بينما ٧٥٪ مما تنشره تقترح سلفاً من قبل هيئة التحرير ، أو مما يلقى إليها من السلطات العليا لتنشره . ومما يقرؤ هنا وهناك يمكن القول بأنه فى بعض الحالات يتخطى المحررون وتدخل إلى المطبعة مباشرة كتب دون علمهم من قبل السلطات الأعلى ، كما أنهم فى أحيان أخرى لا يعرفون مصير مقترحاتهم أو رأيهم فى بعض الأصول . ويتهم من حين لآخر بعض كبار المحررين بأنهم لا يقرءون النص قراءة متأنية بل إن « دار التقدم » فى موسكو قد اكتشفت ذات مرة أن رئيس أحد أقسام التحرير لم يقرأ مخطوطا واحدا من الكتب التى نشرت فى خطة تلك السنة .

(جـ) مجالس التحرير :

يوجد فى كل دور النشر السوفيتية تقريباً مجالس متخصصة استشارية فى التحرير أو التصميم أو الطباعة ومن المؤكد أن دار النشر تستفيد من هذه المجالس الاستشارية حسب مقتضيات الأحوال . ومجلس التحرير له وضع هام باعتباره مصدر النصح والإرشاد للمدير وموظفيه وباعتباره حلقة الوصل بين دار النشر وجمهور القراء الذين تخدمهم . ويتوفر مدير الدار والأطراف المعنية – وخاصة الإدارة العليا – على تحديد أعضاء أى مجلس استشارى . ويعمل مدير الدار ورئيس التحرير بمثابة رئيس ونائب رئيس المجلس على التوالى . والمفروض فى دار النشر أن تأخذ برأى المجلس فى كل أمر هام من أمور سياسة التحرير وتأخذ بتوصياته على الرغم من أن هذه التوصيات لا تصبح نافذه المفعول إلا بعد موافقة المدير .

وعادة ما تضم هذه المجالس أكاديميين وممارسين فى الموضوعات المختلفة التى تنشر فيها الدار وموظفين كبار من الدار نفسها وممثلين عن المنظمات ذات المصالح المشتركة ومن بينها الحزب بطبيعة الحال والوزارات والمؤسسات المعنية بالنشر وأحيانا المكتبات الكبرى . ويتوفر المجلس على فحص الترتيبات الخاصة بخطط النشر السنوية وطويلة الأجل وكافة المقترحات التى يتقدم بها الأفراد لإصدار كتب معينة أو سلاسل ، كما يقوم المجلس فى بعض الأحيان بدراسة بعض الأصول التى تضاربت حولها التقارير وآراء الفاحصين والأعمال الأولى للمؤلفين الجدد ولابد للمجلس من أن يجتمع مرة على الأقل كل ستة أشهر .

وتتفاوت هذه المجالس تفاوتا كبيرا فى حجمها ، ولابد أن نتوقع أن تكون مجالس الدور الكبيرة ، كبيرة (يصل عدد أعضاء دار نشر : كولوس إلى ٦٠٠ عضو ، ودار نشر ميدتسينا إلى ٢٧٩ عضوا) ، وتتخذ وسائل مختلفة لتسهيل المناقشة عن طريق تقسيم المجلس إلى مجموعات فئوية صغيرة تتناول كل منها قضايا محددة .

ومما يذكر أن تحول دور النشر إلى نظام الحوافز والتخطيط الجديد قد أدى إلى تكثيف عمل المجالس وعكوفها على خطط النشر كما أدى إلى مزيد من اهتمام هذه المجالس بالأداء الاقتصادى فيها . وهناك دار نشر واحدة على الأقل (فى أوكرانيا) أنشأت بين مجالسها مجلسا إقتصاديا يرأسه نائب المدير ولكنه يعتمد على أعضاء خارجيين كثيرين مما أعطى الدار وزنا إقتصاديا كبيرا أدى إلى تقدمها .

(د) قرارات التنظيم الداخلى :

يتضمن تخطيط العمل داخل دار النشر إعداد الخطة السنوية والخطة طويلة الأجل المتعلقة بالكتب التى تنشر وكذلك وضع خطط الترتيبات التحريرية التى تتخذ بشأن تلك الكتب . كما تتضمن وضع خطة تحرك وانتقالات الأصول والملازم المطبوعة خلال مراحل الإنتاج والتوزيع وذلك بالتعاون مع الطابعين وهيئة التوزيع . ويتضمن التخطيط أيضا وضع الخطة الإدارية والإقتصادية التى تضمن تأمين الكميات الكافية والمناسبة من مواد التموين والموظفين بما يحقق النتائج الإقتصادية التى قررتها الإدارة العليا . ويقدم قسم التخطيط فى دار النشر (وفى حالة دور النشر الصغيرة حيث لا توجد أقسام للتخطيط يقوم الاقتصاديون الملحقون بمكتب المدير) بالتنسيق بين خطط التحرير والنشر من جهة ومخصصات الورق وطاقات الطبع من جهة ثانية . ويقوم هذا القسم بحساب التوقعات الإقتصادية لكل كتاب ، ويعد الخطة المالية للدار ويضع المؤشرات التى تساعد على تحقيق أهداف الدار . ويقوم أيضا بتسجيل تحركات كافة الأصول فى مراحل الاعداد والإنتاج المختلفة ويحسب أسعار التجزئة واحتياجات الدار من الموظفين طبقا لخطط العمل المختلفة ، كما يتوفر على تحليل الأداء وغير ذلك من المعلومات الإدارية حسب الطلب .

ورغم حرص دار النشر ككل ، وسائر الأقسام بها كل قسم على حدة ، على الإقتصاد فى الورق وفى الطباعة فإن اختيار العناوين التى تدرج فى خطة النشر غالبا ما يبدأ بقبول مخططات المؤلفين وبعمليات تكليفهم وفحص الأصول التى ترد . ومن هذا

الرصيد باتجاهاته الثلاثة تعد خطط النشر بالإضافة إلى ما قد يلقى إلى الدار من الإدارة العليا على الرغم من أن الناشرين يؤكدون عادة بأن التخطيط يبدأ من القاع « باختيار الأصول على الرغم من أن العامل الإقتصادى لكل عنوان على حدة ليس له إلا أهمية ثانوية » .

ورغم التخطيط الجيد والحسابات الدقيقة إلا أن كثيرا من العوامل قد تتدخل فى عدم الوفاء الكامل بالخطة . وعلى سبيل المثال ففى سنة ١٩٧٣ كانت درجة تحقيق الخطة فى دار فونزدات مجرد ٦٧٪ وفى دار سوفتزكايا روسيا مجرد ٥٤٪ . وعلى مستوى الجمهوريات كان الوفاء بالخطط أقل من ذلك ففى أذربيجان كانت خطط النشر الموضوعة تتضمن نشر ٤٣٩ عنوانا بين سنة ١٩٧٤ ومنتصف ١٩٧٦ ولم ينشر منها بالفعل سوى ١٥٥ عنوانا حتى نهاية ١٩٧٦ .

(هـ) الرقابة على مطبوعات الدار :

جهاز الرقابة الأساسى فى الإتحاد السوفيتى هو (الإدارة الرئيسية لحماية أسرار الدولة فى المطبوعات) التابعة لمجلس وزراء عموم الإتحاد ويشار إليها عادة بالاسم المختصر جلافلت —Glavlit— وهى مختلفة عن الرقابة النوعية الموجودة فى كل تخصص آخر مثل : الشئون العسكرية ، الطاقة النووية ، تكنولوجيا الفضاء ، أمن الدولة .... وفى معظم الأحيان لابد من الحصول على موافقة مكاتب الرقابة النوعية قبل إرسال الكتاب إلى رقباء المطبوعات (جلافلت) . أما رقابة أمن الدولة فيجرى استشارتها من خلال الجلافلت وموافقة رقابة المطبوعات مطلوبة قبل نشر كل المطبوعات تقريباً وتُرى هذه الموافقة على شكل رقم مسلسل يطبع فى نهاية كل كتاب . ويحذف هذا الرقم فقط فى حالة المطبوعات الببليوجرافية الوطنية وبعض مطبوعات الحزب والمطبوعات الحكومية ومن طبعات كتب ماركس ، انجلز ، لينين . كما يحذف الرقم أيضاً من ترجمات القصص الأجنبية المنشورة داخل الإتحاد السوفيتى . وربما كان ذلك راجعاً إلى أن المترجمات تختار بعناية قبل السماح بترجمتها واختفاء الرقم المسلسل من النسخ المعدة للتصدير إلى الخارج لايعنى أنها أعفيت من الرقابة . ورغم أن أسرار الدولة قد تكفلت بها المواد ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٢٥٩ من القانون الجنائى إلا أن الرقابة على المطبوعات قد استمدت سلطاتها من قرار مباشر من مجلس الوزراء يرجع إلى سنة ١٩٥٦ . وهذا القرار يتناول فى عبارات عامة الأمور التى تدخل فى أسرار الدولة : الشئون العسكرية ، الاقتصادية والسياسية

كالخطط الحربية ، البيانات العسكرية ، الصناعات الاستراتيجية ، المصادر الطبيعية اللوائح ، احتياطى العملة ، الاختراعات الهامة ....

وباعتبار جلافلت جهاز الرقابة لعموم الإتحاد فإن كل إجراءات وتفاصيل رقابة المطبوعات تتم عن طريقه وله موظفون (رقباء) دائمون داخل كل دار نشر . والمطبوعات التى تنشر بواسطة مؤسسات أو مصالح حكومية ليست دور نشر لابد من موافقة رقابة المطبوعات عليها قبل نشرها وتوزيعها ولايستثنى من ذلك أى مطبوع . كذلك تعتبر جلافلت مسئولة عن رقابة كافة المطبوعات التى توزع بالمجان أو على سبيل الدعاية والترويج لشىء ما أو سلعة ما .

وتشير تقارير المؤلفين والمحررين السوفييت السابقين إلى أن رقابة الجلافلت لا تطبق على الأصول الخطية إلا إذا طلب الناشر نفسه ذلك قبل أن يرسلها إلى المطبعة أو إذا طلبت الجلافلت مخطوطاً معيناً تدور حوله الشكوك . ولكن الرقابة الحقيقية تبدأ من بعد أن ينتهى المؤلف والمحرر من تصحيح البروفات ، والرقابة تبدأ من هنا وبدقة وبعدها يوقع على البروفة بالطبع لضمان خلو الكتاب من الممنوعات . ويقال أن الجلافلت لا تستطيع منع كتاب من النشر إلا إذا كان فيه ما يكشف سرا من أسرار الدولة أو إذا أصر الناشر على نشر نص اعترضت عليه الرقابة لسبب آخر غير كشف أسرار الدولة فإن الرقابة فى هذه الحالة تكتب تقريرا إلى « اللجنة المركزية » . وأخيرا فإن « فرخ المطبعة » بعد تصحيحات المحرر والذى يعد للطبع النهائى لابد من موافقة الرقيب عليه قبل إتمام عملية الطبع .

وواضح من تقارير هؤلاء الذين عملوا فى دور النشر السوفيتية ومن واجبات المحررين التى أتينا على جانب منها سابقاً أن جانبا من واجبات المحرر القيام برقابة مبدئية للأصول التى ترد إلى الدار وإلى حد رفض المخطوط إذا دعا الأمر وقبل وصول المخطوط إلى يد الرقيب الممثل للجلافلت . ويصدق هذا أكثر ما يصدق على الكتب الأكاديمية المتخصصة حيث يفتقر رقباء الجلافلت إلى الخلفية الموضوعية التى تجعلهم قادرين على مراجعة المادة العلمية . كذلك يمكن القول بأن المحررين هم رقباء غير رسميين .

(و) الوضع الإقتصادى لدار النشر :

تم تخفيض عدد المؤشرات الإقتصادية التى توضع لدار النشر عن طريق الإدارة العليا

كثيرا بعد اللوائح الجديدة التى صدرت فى سنة ١٩٧١ والتى نقلت دور النشر إلى نظام جديد للتخطيط والحوافز (وهو النظام الذى طبق على سبيل التجربة فى عدد قليل من دور النشر منذ سنة ١٩٦٩) . وطبقا للوائح الجديدة خفض عدد المؤشرات الاقتصادية من ١٠٢ مؤشراً إلى تسعة فقط (عشرة بالنسبة للدور التى خطط لها النشر بالخسارة أو عدم الربح) بالإضافة إلى مؤشرين تضعهما لجنة النشر العامة فى كل حالة وهذه المؤشرات الجديدة هى :

١ – خطة سنوية تتضمن العناوين التى تنشر فى خلال السنة ولابد أن يكون لدى الدار بداية ٨٠٪ من هذه العناوين على الأقل والباقى يمكن تدبيره خلال السنة ، وغالبا ما يشار إلى هذا المؤشر على أنه أهم المؤشرات المتحكمة فى التخطيط الداخلى لدار النشر وكافة التعاقدات مع الطابعين وباعة الكتب .

٢ – إنتاج فكرى مطبوع موزع على مجالات محددة وبأشكال معينة (كتب – دوريات – مطبوعات أخرى) وللجان النشر فى الجمهوريات السلطة لمزيد من التخصيص فى هذا الإنتاج .

٣ – مبيعات إجمالية معينة تطرح فى السوق .

٤ – حد معين ومخطط له سلفاً من الربح أو الخسارة .

٥ – مبالغ أو اعتمادات محددة فى ميزانية الجمهورية أو الدولة للدار .

٦ – أسس معينة لتقليل حجم الخسارة (فى حالة الدور التى خطط لها ألا تحقق أرباحاً) .

٧ – مبالغ متوفرة بالدار للرواتب وعوائد المؤلفين .

٨ – نسبة معينة من الإعانة للجهاز الإدارى المركزى .

٩ – نسبة معينة من رأس مال الدار للاستثمار عن طريق المصادر المركزية .

١٠ –أصول ثابتة تنتج عن عملية الاستثمار المذكورة .

١١ – توفير المطابع اللازمة .

١٢ – توفير الورق ومواد التجليد اللازمة .

ومن المقطوع به أن كثيرا من هذه المؤشرات يعتمد اعتماداً أساسياً على كميات الورق وطاقات المطابع المتوفرة (١١ ، ١٢) والمحددة للدار من قبل لجنة الدولة للنشر

وبصرف النظر عن تبعية الدار الرسمية . وهذان المؤشران هما اللذان يحددان وإلى أقصى حد كمية الإنتاج الفكرى (المؤشر الثانى) . والتقدير المسبق لهما يؤثر بلا شك فى عدد الكتب المنتجة والمدرجة فى خطة النشر (المؤشر الأول) وعدد نسخ الطبعة الواحدة من كل منها . بل وأكثر من هذا فإنهما يؤثران بطريق غير مباشر فى اختيار العناوين التى تنشر بما يحقق أفضل أداء إقتصادى ممكن للدار فى ظل الوفاء بالالتزامات الايديولوجية والأهداف الموضوعية التى وضعتها الإدارة العليا للدار . وإن المؤشرين الأول والثانى ليحددان بل ويتحكمان بالتالى فى المؤشر الثالث وهو كمية العائد من المبيعات ومن ثم يؤثران فى المؤشرين الرابع والخامس وهما مدى المكسب أو الخسارة وبالتالى كمية المبالغ التى تحصل عليها الدار من الجمهورية أو الإتحاد كإعانة . كذلك يتأثر المؤشر السادس بهما أيضاً (أسس تقليل الخسارة) . والمؤشر السابع وهو الرواتب وعوائد المؤلفين يعتمد أيضاً على كمية العمل الذى تنجزه الدار وطبيعة المطبوعات التى تنشر طالما أن عدد الموظفين ورواتبهم مرتبطة بعدد الملازم التى تنجزها الدار وبعض المطبوعات يؤدى إلى عائد أقل للمؤلف من مطبوعات أخرى وهكذا ؛ أو إذا كان حق المؤلف قد سقط فى الملك العام أو إذا كان المؤلف قد ألف الكتاب كجزء من وظيفته حيث لاتدفع الدار عوائد فى الحالتين الأخيرتين .

وكان لتخفيض عدد المؤشرات الإقتصادية على هذا النحو أثره الواضح على إعطاء الناشرين مرونة أكبر فى التخطيط الداخلى . وعلى سبيل المثال لم تعد دار النشر مضطرة إلى الاستئذان عندما تؤجل نشر كتاب من فصل إلى فصل فى خطة النشر السنوية . وقبل اللوائح الجديدة (١٩٧١) لو حدث مثل هذا التأجيل دون موافقة السلطة لفقد العاملون بالدار جزءا من حوافزهم .

وثمة ملمح آخر من ملامح التغير الإقتصادى فى اللوائح الجديدة والنظام الجديد هو تخصيص بند معين ودائم للحوافز ، تلك الحوافز فى النظام القديم لم تكن لتمنح إلا من فائض الربح فقط وفى معظم الأحيان لم تكن دور النشر تحقق ربحاً بسبب النقص فى الورق وقيل فى تبرير ذلك النقص فى كميات الورق أنهم يدفعون الناشرين إلى التدقيق فى اختيار العناوين التى تدرج فى خططهم . وفى الشهور الأولى التسعة من سنة ١٩٦٨ حققت دور النشر المركزية ربحاً بنسبة ١٢٧٪ عن المستهدف وبلغت الأرباح الصافية ١٣,٥٢٥,٠٠٠ روبل . وفى النظام الجديد تحسب بنود الحوافز على أساس نسبة من

الأرباح المستهدفة فى الخطة وليس على أساس الأرباح الزائدة عن المستهدف ففى هذه الحالة الأخيرة تقل الحوافز ٣٠٪ . ولعل الحكمة من ذلك هى كبح جماح بعض الدور التى تسعى إلى نشر عدد أكبر من الكتب فى موضوعات يقبل عليها الناس وتحقق أرباحاً أكبر مثل كتب الطهى ، إدارة المنزل ، البستنة وصيد الأسماك مما يؤدى إلى عدم التعقل فى استخدام الورق والمطابع .

ودور النشر التى تحولت إلى نظام الحوافز والتخطيط الجديد أكدت أن الأداء الناجح ومعدل الحوافز العالى إنما يتأتيان من نشر عدد ثابت من العناوين تنشر فى مواعيد محددة متوقعة ومن ثم تنخفض تكاليف الإنتاج . ويتطلب ذلك خطة واسعة المدى وإشرافا أدق على حركة سير الأصول داخل الدار فى مراحل الانتاج المختلفة وإعداداً مهنيا أرقى لموظفى التحرير وتوعيتهم بالآثار الاقتصادية للكتاب على مستقبل الدار وبحيث يكون هناك مدة قصوى لكل مرحلة من مراحل إنتاج الكتاب .

(ز) الحصول على الأصول ومعالجتها

هناك طرق مختلفة للحصول على الأصول التى تنشرها دار النشر فقد تأتى الأصول عن طريق المؤلف نفسه . وقد يكلف المؤلف بالكتابة فى موضوع معين بناء على عقد يبرم بعد أن يقدم المؤلف مخططا للكتاب يقبل من جانب الناشر ، وأحياناً قد يلقى الكتاب إلى دار النشر من الإدارة العليا مع التعليمات اللازمة بنشره . ويبدو أن هذه الطريقة الأخيرة يساء استخدامها كثيرا حيث يمارس بعض الأشخاص فى الادارة العليا ضغوطا على دور النشر بقبول مؤلفات كاتب معين أو الضغط على دور النشر لاشراكهم فى تأليف كتاب ما . ولقد أشار أحد رؤساء التحرير فى إحدى دور النشر سنة ١٩٧٧ إلى أن مؤلف غير كفء يأتى إلى دار النشر مسلحاً بعشرات من التوصيات من إتحاد الكتاب أو الأشخاص ذوى النفوذ لنشر كتاب بينما هو فى الواقع لا يرقى إلى مستوى التأليف وليست له مؤلفات فى السوق .

والمبادرة من جانب دار النشر إلى تأمين المؤلفات فى موضوع محدد تعتقد أنها تسد ثغرة فى نسيج الإنتاج الفكرى قد تكون غير رسمية كما قد تكون رسمية على أعلى مستوى . والدور التى تنشر كتبا أكاديمية عادة ما تكون على صلات وثيقة بالمعاهد والمؤسسات العلمية فى نفس المجال وربما تعقد اتفاقيات معهم لنشر سلاسل معينة فى مجال تخصصهم .

وفيما يتعلق بالمخططات التى يقدمها المؤلفون لدار النشر لتأليف كتاب معين فإن هذه المخططات لابد من فحصها بدقة ومناقشتها مع المؤلف بالتفصيل وإدخال التعديلات اللازمة إن استدعى الأمر وتستغرق العملية نحواً من شهر ونصف يرفض المخطط بعدها أو يدعى المؤلف لتوقيع عقد مع الدار لتأليف الكتاب . وهذا المخطط لابد أن يتضمن قائمة بالفصول التى يضمها الكتاب وهذه القائمة فى حالة الموافقة تكون جزءا من عقد النشر . والمخطط المقبول للنشر لابد من إرسال نسخة منه إلى (لجنة الدولة للنشر) للتنسيق ، والعقد الذى يبرم يجب أن يتمشى مع النموذج المعتمد والذى عرضنا له على الصفحات السابقة .

والأصول التى ترد إلى الدار بمبادرة من المؤلفين لابد من فحصها أولا بواسطة رئيس التحرير فى القسم المختص أو عن طريق محرر يحدده وقد يرسل الكتاب إلى محكم خارجى أو سلطات أعلى لابداء الرأى فيه قبل اتخاذ قرار القبول أو الرفض أو التعديل . أما الأصل الذى جاء نتيجة عقد مع الدار على النحو المشروح سابقاً فإنه يذهب إلى المحرر المسئول والذى يتوفر على قراءته بالتفصيل واستشارة من هم أعلى منه أحيانا قبل التأشير بالخطوة التى تتلو بشأنه . وأية اعتبارات تؤثر فى ملاءمة الأصول للنشر مثل ارتفاع مستوى الكتاب أو وجود ما يتعارض مع سياسة المجتمع الاشتراكى أو يتعارض مع أسرار الدولة لابد من إرسالها إلى فاحصين من خارج الدار لإبداء الرأى فيما عدا الكتب الدراسية وعموما بطلب إلى المحررين اللجوء عادة إلى المصادر العليا عند الشك فى أى شيء . وثمة تدرج فى مثل هذه الأمور إذ يلجأ المحرر إلى رئيسه المباشر أو إلى رئيس القسم قبل اللجوء إلى رئيس التحرير أو مدير الدار . والقرار الذى يتخذ لابد من تبليغه إلى المؤلف فى غضون ثلاثين يوماً من تلقى الأصل . وفى حالة الموافقة على نشر الأصول التى ترد من تلقاء نفسها فإن عقدا يوقع مع المؤلف بعد إتمام عملية التنسيق عن طريق لجنة الدولة للنشر .

وموافقة دار النشر على نشر الكتاب هى أحرج نقطة بالنسبة لمراحل تعامل الدار مع الكتاب إذ يتطلب الأمر بعد هذه الموافقة حسب شروط العقد دفع ٦٠٪ من الحق المالى – كما أوضحنا سابقا – للمؤلف وأيضا الالتزام بنشر الكتاب خلال مدة مقررة . وموافقة رئيس التحرير أو المدير بعد توصية المحرر بالنشر ورئيس القسم الذى يتبعه هى بوابة الكتاب إلى المراحل التالية . ولا تستطيع دار النشر رفض كتاب تعاقدت عليه سلفاً

إلا إذا لم يوف المؤلف بشروط العقد مثلا من حيث الطول أو هبوط مستوى المادة العلمية أو كانت المعلومات ضد اتجاهات الحزب ، وهى الأحوال التى لا تستطيع معها المحكمة أن تفصل بين المؤلف ودار النشر . وقد تقرر دار النشر – أو يطلب إليها – عدم نشر الكتاب حتى بعد دفع الـ ٦٠٪ وإعطاء الموافقة على النشر . وفى هذه الحالة لا تدفع الدار بقية حقوق المؤلف المالية ولكن المحكمة العليا – كما أشرنا فى صفحات سابقة – أصدرت حكما فى مثل هذه الحالة بأنه إذا استحال النشر لسبب خارج عن المؤلف نفسه مثل تغير الظروف السياسية أو أى سبب آخر فلابد للدار من أن تدفع حق المؤلف بالكامل كما حدث فى حالة المؤلفة الشهيرة ليديا شوكوفسكايا سنة ١٩٦٥ عن كتابها (صوفيا بتروفنا) الذى أوقف نشره بعد الموافقة عليه فى أكتوبر سنة ١٩٦٤ .

أما الكتب الأكاديكية التى ترد من معاهد علمية وتعترض عليها دور النشر بعد التعاقد عليها فإن الدار تعيد الكتاب إلى المعهد أو المؤسسة الأكاديمية وتطلب من مدير المعهد النظر فى النص ، وإذا رأى نشر الكتاب ، فإنه ينشر على مسئولية المؤلف ومدير المعهد الذى يتبعه .

ولا تستطيع دار النشر أن تغير أو تحذف من نص الكتاب دون موافقة من المؤلف ومن حق المؤلف أن يعترض على إجراء شىء من ذلك طالما أن المادة العلمية فى الكتاب تتمشى مع القواعد العلمية وليس فيها أى تعارض مع مبادىء الدولة الاشتراكية أو الحزب أو ما يخل بأسرار الدولة الرسمية . كذلك فإن أية إضافات من جانب الناشر كالمقدمات أو الحواشى أو التحليلات العامة لابد من موافقة المؤلف عليها ، ولقد كان لهذه الحرية التى أدخلت على تعليمات النشر منذ سنة ١٩٦٧ صداها العميق فى النشر السوفيتى . وإذا حدث خلاف بين المؤلف والمحرر فى هذه الناحية فإن مجلس التحرير يستشار وبعد أخذ رأيه يقرر مدير الدار انصاف المؤلف ويمضى الكتاب فى سبيله وإذا لم ينصف المؤلف وأصر هذا الأخير على موقفه وعدم إجراء شىء من التعديل أو الاضافة إلى كتابه فإن من حقه فى هذه الحالة فسخ العقد .

والمحرر الذى يعد الكتاب للنشر مسئول تماماً عن كشف أية معلومات فى الكتاب لايراد لها أن تنشر على الجمهور العام (وهذه النقطة تكشف عن وجود صلة وثيقة ولو أنها غير مباشرة بين موظفى التحرير والرقباء على المطبوعات كما أسلفت قبلا) . وأى تغيير فى النص بسبب هذه النقطة بالذات يجب أن يوافق عليه المؤلف بعد أخذ رأى محرر

خارجى على سبيل الاسترشاد وعليهما معا أن يوقعا على نسخة مصححة . كذلك فإن من واجبات المحرر وضع لمسات أسلوبية إذا تطلب الأمر ذلك وإجراء التصحيحات اللغوية سواء فى النحو أو الاملاء إذا كان ثمة ما يستدعى ، ومراجعة قائمة المصادر والإرشادات الببليوجرافية الواردة بالكتاب ، وفحص آراء المحررين الخارجين وتقارير المحكمين بخصوص الكتاب والتباحث مع مكتب التحرير التابع له قبل القراءة الكاملة أو إعادة قراءة الكتاب مرة ثانية . والتصحيحات التى تنتج عن القراءة الثانية للكتاب لابد وأن تتم بموافقة المؤلف . وبعد كل ذلك يكون الكتاب قد أصبح جاهزاً تماماً للجمع وعند هذه النقطة لابد أن يكون المخطوط موقعاً من قبل المحرر ورئيس القسم ورئيس التحرير ، وفى حالة الأعمال الهامة مدير الدار وذلك قبل إرساله إلى قسم الإنتاج حيث تكون تحركات المخطوط متوافقة تماماً مع خريطة العمل الموافق عليها مركزيا من قبل .

(ح) الرواتب والحوافز

جدول المرتبات الخاص بموظفى دور النشر محدد من قبل السلطات المركزية ومع هذا فإن من سلطة مدير الدار بالاتفاق مع لجنة اتحاد التجارة المحلى الخروج عن هذا الجدول فى حدود ضيقة فهو على سبيل المثال يمكنه زيادة رواتب الموظفين ذوى التخصص العالى بعد موافقة الإدارة العليا بحوالى ٣٠٪ وبحيث لا تتجاوز هذه الزيادة ٠,٣٪ من البند المخصص للرواتب . ولديه مرونة أكبر فى بند الحوافز بعد موافقة لجنة اتحاد التجارة المحلى . وإذا كانت الزيادة من سلطة المدير فإن مسئولية عجز بند الرواتب أو الحوافز تقع على عاتق المدير ورئيس التحرير ومساعديهم ورئيس الحسابات ورؤساء الأقسام إذا وقعت أخطاء من هذا النوع ويعاقبون عادة بحرمانهم الكلى أو الجزئى من الحوافز وبنك الدولة له دور هام فى الاشراف على استخدام بنود المرتبات فى المنشآت المختلفة بالدولة إذ أن ميزانيات تلك المنشآت تعد بإشراف البنك .

وتتفاوت معدلات المرتبات الأساسية (قبل إضافة الحوافز) بالنسبة للموظفين الاداريين وموظفى التحرير تبعا لنوع دار النشر . ومنذ سنة ١٩٧٦ تساوت مرتبات الموظفين فى دور النشر المركزية الرئيسية مع موظفى مؤسسات الصحف اليومية المركزية وهى أعلى قليلا من رواتب الموظفين فى بقية دور النشر المركزية (غير الرئيسية) . ومن أمثلة دور النشر الرئيسية فى هذا الصدد (ايكونوميكا – مير – استاستيكا ...) لأنه فى

حالة هذه الدور تمس الحاجة إلى تخير الموظفين ذوى الكفاءة العالية . أما مرتبات العاملين فى دور النشر غير المركزية فإنها تقل عادة ما بين ١٠ و٢٥٪ عن مرتبات العاملين فى دور الصحف المحلية من نفس المستوى رغم عدم وجود مبرر قوى لهذا التفاوت . وموظفو النشر من حملة المؤهلات الجامعية الذين يعملون فى المناصب المناسبة لمؤهلاتهم يحصلون على نفس الراتب الذى يحصل الباحث الأكاديمى فئة أولى فى المعاهد العلمية . وفى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات كان رئيس التحرير الحاصل على درجة الكانديدات – أعلى من الماجستير وأقل من الدكتوراه العربية والأمريكية والبريطانية – فى إحدى دور النشر المركزية يتقاضى راتبا شهريا ٤٠٠ روبل ومحرر علمى فى نفس الدار فئة أولى يتقاضى ٣٤٠ روبل .

ونظام الحوافز الجديد والذى توفرت على إعداده لجنة الدولة للنشر يحدد ثلاثة أنواع من الحوافز فى كل دور النشر : **الحوافز** المادية (التى تقضى بمنح مكافآت مالية من الراتب الأساسى للعاملين بالدار بعد تنفيذ الخطة بالكامل . ومكافآت خاصة للأفراد الذين ساهموا فى إنتاج أعمال متميزة ومنح للمساعدة عند الحاجة الخاصة) ؛ **الحوافز الاجتماعية والثقافية والاسكانية** (تتعلق بالاسكان والترفيه) ؛ جوافز تكنولوجيا النشر (تخصص للتوسعات فى دار النشر وإمدادها بالآلات والمعدات والمركبات الحديثة) . ومخصصات هذه الحوافز الثلاثة تأتى من أرباح الدار (أو التقليل من الخسائر) بمعدلات توافق عليها لجنة الدولة للنشر . وفى حالة النوع الثالث من الحوافز (تكنولوجيا النشر) ثمة مصدر آخر إضافى هو حصيلة بيع المعدات القديمة ومبالغ مخصومة من قيمة تخفيض معدل استهلاك الآلات . ولحساب البند الخاص بالنوعين الأول والثانى من الحوافز فإن ذلك يعتمد على تحقيق ما بين ٧٠ و٩٠٪ من المبيعات المستهدفة فى الخطة وما بين ١٠ و٣٠٪ من قيمة الأرباح التى تحققت (أو تخفيض الخسائر) . كما يدخل فى الحساب أيضا نشر العناوين المرتبط بها فى خطة النشر وعدد النسخ التى جرى التخطيط لانتاجها . وتخطى المبيعات والأرباح المستهدفة يسمح بمزيد من الحوافز ولكن بمعدل يقل ٣٠٪ عن المقرر فى الحوافز الاعتيادية . وفى حالة عدم تحقيق المستهدف من الخطة فإن الحوافز الاعتيادية تقل بنسبة تتمشى مع حجم الفشل فى تحقيق الخطة .

وثمة رصيد حوافز احتياطى لدى لجنة الدولة للنشر يتراكم من خصم ٥٪ من حوافز جميع دور النشر ، ويستخدم هذا الرصيد الاحتياطى لزيادة حوافز الناشرين المجدين

مكافأة لهم على الانجازات الخاصة التى قد يحققونها ، مثل زيادة الصادرات ، توفير الورق ، استنباط أساليب جديدة فى العمل .

والحوافز المادية التى تدفع للموظفين تحددها مبادىء وأسس متفق عليها بين لجنة الدولة للنشر ولجنة الدولة للعمل والأجور العامة . أما الحوافز التى تدفع لموظفى الادارة (المدير ورئيس التحرير ونوابهما ورئيس قسم التخطيط ورئيس الحسابات) فتقررها الإدارة العليا للدار وتخضع للانجازات التى حققتها المبيعات والأرباح التى حققتها الدار ككل ، أى مدى وفاء الدار بنشر عناوين الخطة ونوعيةالكتب التى نشرت . أما حوافز بقية الموظفين فتحددها إدارة الدار بالاتفاق مع لجنة إتحاد التجارة ، والحوافز التى تدفع لموظفى الادارة يجب ألا يزيد معدلها عما يدفع لسائر الموظفين وحوافز الموظف قد تزاد أو تخفض بمقدار ٢٥٪ وذلك طبقا لانجازاته (أو تقاعسه عن الانجاز) داخل قسمه وقد تحجب الحوافز كلية عن الموظفين المسئولين عن نشر كتب رديئة فى إخراجها أو محتوياتها أو عدم الوفاء بالخطة أو التقيد بجداول الإنتاج أو الإخلال بالتعاقدات أو الغياب عن العمل .

والحقيقة التى لا مراء فيها أن الحوافز توزع توزيعا عادلا دون تمييز ففى دار نشر ايكونوميكا تم توزيع أكثر من نصف بند الحوافز المادية بناء على نتائج فصل واحد من فصول الخطة توزيعا عادلا ولم تتجاوز الفروق بين الموظفين ١٠٪ وبدراسة عينات من هذه الحوافز وجد أنها قد ارتفعت طبقا للنظام الجديد من متوسط ١٨٤ روبل فى السنة سنة ١٩٦٨ إلى ٣٧٣ روبل فى سنة ١٩٧٢ . وقد قدرت دخول الموظفين من الحوافز فى دور النشر المركزية العلمية والتكنولوجية بحوالى ٤٠٠ روبل سنوياً سنة ١٩٧٤ . وفى سنة ١٩٧٥ زادت بنود الحوافز المادية عن معدلها الطبيعى الذى كان يدور حول ٢٢٪ من قيمة الأجور إلى ٢٨٫٤٪ فى أستونيا و٣٢,٢٪ فى أوكرانيا بل وإلى ٣٨,٤٪ فى بلوروسيا . وكان لابد من تقليل هذه الزيادة ليس فى قطاع النشر وحده بل فى كافة قطاعات الإنتاج بإجراء إدارى - وذلك لمنع ارتفاع الأسعار وحدوث تضخم - ومنذ ١٩٧٦ لم يسمح بنمو بند الحوافز بمعدل أعلى من معدل الأرباح . وفى سنة ١٩٧٧ قررت وزارة المالية أن تبقى بنود الحوافز كما كانت فى سنة ١٩٧٦ بصرف النظر عن أية زيادة فى الأرباح أو المبيعات .

وثمة حافز إضافى يعرف بـ« المنافسة الاشتراكية » حيث تجرى المنافسة بين دور النشر

المختلفة على أساس إنجاز الخطة ونوعية الكتب المنشورة ومدى الفائض فى الأرباح .... ومن ثم تمنح الدار الفائزة مكافآت وجوائز ويأتى الحكم على الدور المتنافسة بواسطة لجان النشر سواء اللجنة الاتحادية أو اللجان الجمهورية ، كذلك قامت دور كثيرة بادخال نظام « المنافسة الاشتراكية الداخلية » وذلك بين الأقسام المختلفة داخل الدار الواحدة ويجرى الحكم على الأقسام بمجموعة من المعايير لتقييم الأداء فيها .

(ط) أحجام الطبعات فى دور النشر السوفيتية :

يعتبر حجم الطبعة من أهم السمات والعوامل الداخلة فى حساب تكلفة الوحدة ، وفى دولة كالاتحاد السوفيتى يكون لحجم الطبعة إلى جانب النوعية تأثير إجتماعى كبير ويوضح الجدول التالى تأثير حجم الطبعة على تكلفة الوحدة وهو يوضح كيف أن كتابا من ١٥٠٠٠ نسخة قد يحقق خسارة قدرها ٦٧٤٠ روبل بينما ٧٥٠٠٠ نسخة من نفس الكتاب تحقق مكسبا للناشر قدره ٤٠٧٣ روبل .

وعلى الرغم من أن الناشرين يقومون بعمل تقدير مبدئى لحجم الطبعة فى كل كتاب عند إعداد الخطة السنوية للنشر إلا أنهم غالبا ما يفاجأون بالفرق بين النسخ التى طبعت وتلك التى طلبت سلفا بواسطة باعة الكتب . ومن الناحية الرسمية البحتة يكون تقدير حجم الطبعة عملا مشتركا بين الناشرين ومؤسسات تجارة الكتب ، كما هو الحال أيضا فى عملية إعادة طبع كتاب معين . بيد أنه فى الحقيقة يقع الجانب الأكبر من مسئولية تقدير حجم الطبعة على الناشر ، حيث يقوم مدير الدار (وربما بتوجيهات من الادارة العليا بتحديد عدد النسخ التى تطبع من كل كتاب ، ويكون للدار الحرية فى زيادة عدد النسخ على مسئوليتها المالية الخاصة ، والمقصود بالزيادة هنا الزيادة عما جاء بطلبات تجار الكتب ، بل إن للدار الحرية فى استبعاد أى كتاب من خطة النشر إذا كان عدد الطلبات التى وردت بشرائه محدوداً .

وفى بعض الأحيان تعمد دار النشر لزيادة عدد الطلبات الموجهة إليها إلى نوع من الدعاية والترويج للكتاب قبل صدوره مما يؤدى إلى مضاعفة الطلبات الواردة عدة مرات . وقد تكون الدعاية عن طريق طبع منشورات وتوزيعها على دواوين الحكومة المختلفة والمؤسسات . وقد يكون عن طريق الإعلان فى الصحف أو إعداد عرض للكتاب فى الدوريات وقد حدث فى إحدى السنوات أن نتج عن هذه الاجراءات أن زاد حجم الطبعة فى أحد الكتب من ١٣٠٠٠ نسخة إلى ٤٠,٠٠٠ نسخة .

والاتفاق على حجم الطبعة بين دار النشر ومؤسسات تسويق الكتب قد يتخذ صيغة رسمية كما أشرنا وقد يتخذ صفة ودية ، بل إنه قد يتخذ شكل مجمع يمثل فيه دار النشر + مؤسسات تجارة الكتب + لجنة النشر . وعادة ما تلجأ دور النشر المركزية إلى هذا الأسلوب الأخير . وعندما يحدث خلاف بين أعضاء المجمع فى تحديد عدد النسخ وخاصة الأسلوب الأخير . وعندما يحدث خلاف بين أعضاء المجمع فى تحديد عدد النسخ وخاصة عندما يطلب تجار الكتب طبع أعداد أكثر من النسخ لكتاب شعبى مما يستدعى استهلاك كمية أكبر من الورق عما هو مخصص له فإن الأمر يرفع إلى لجنة الدولة للنشر .

والجدول التالى يبين تكاليف الكتاب والمكسب والخسارة فى علاقتهما بحجم الطبعة والتقديرات الواردة هنا هى تقديرات أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات :

تأثير حجم الطبعة على تكلفة الوحدة

البيـــــان	المتغير الأول	المتغير الثانى
عدد الملازم	١٩,٩٢	١٩,٩٢
حجم الطبعة	١٥٠٠٠	٧٥٠٠٠
عدد الملازم المطبوعة	٢٩٨ ٨٠٠	١,٤٩٤,٠٠٠
سعر البيع للسوق (٨٨ كوبك للنسخة)	١٣ ٢٠٠ روبل	٦٦٠٠٠ روبل
عائدات دار النشر (٧٥٪ من سعر البيع)	٩٩٠٠ روبل	٤٩٥٠٠ روبل
تكاليف دار النشر		
عوائد المؤلف	٧٠٧٧ روبل	١٣٧٠١ روبل
تكاليف التحرير (على أساس ١٠٤ روبل للملزمة)	٢٠٧٢ روبل	٢٠٧٢ روبل
نفقات إضافية (على أساس ٤٠ روبل للملزمة)	٧٩٦ روبل	٧٩٦ روبل
تكاليف الطباعة	٢١٩٥ روبل	٦٤٦٠ روبل
تكاليـف الـورق	١٨٧٥ روبل	٩٣٧٥ روبل
التجليد : المواد والصنعة	٢٣٨ روبل	١١٤٣٨ روبل
تكاليف طارئة (على أساس ٢,٤٪ من سعر البيع)	٣١٧ روبل	١٥٨٥ روبل
إجمالى التكاليف	**١٦٦٤٠ روبل**	**٤٥ ٤٢٧ روبل**
المكسـب / الخسـارة	− ٦٧٤٠ روبل	+ ٤٠٧٣ روبل

المنظمات والاتحادات المهنية السوفيتية :

لما كان للنشر أطراف أربعة وحلقات ثلاثة فإن المؤسسات والاتحادات المهنية هناك تعكس تلك الحقيقة فنصادف اتحاداً للكتاب وحدهم ولجنة للنشر والطباعة واتحاداً لباعة الكتب بمستويات متدرجة مركزى وجمهورى ومحلى ، ونشير هنا إلى المؤسسات المركزية ويجب ألا ننظر إلى هذه الاتحادات على أنها نقابات أو شيء من هذا القبيل ولكنها تجمع على نحو ما .

إتحـاد الكتـــاب

المقصود بالمؤلف فى الاتحاد السوفيتى ذلك الشخص الذى يكتب كتبا وتنشر فى أى موضوع كان ولأية فئة من القراء ، والحقيقة أن الكتاب فى الاتحاد السوفيتى لم يتكتلوا على شكل النقابات الموجودة فى الدول الرأسمالية الغربية ، ولكن عدداً منهم قد انخرط على شكل تجمع مركزى له فروعه فى الجمهوريات والمحليات . وهناك تقسيم هزيل ملىء بالتداخلات صدر سنة ١٩٧٥ يمثل المؤلفين الذين نشرت لهم كتب بالفعل فى ذلك الوقت وينضمون فى الإتحاد ويسير على النحو التالى :

١٠٠٠	عضو وعضو بالمراسلة لأكاديميات العلوم .
٧٠٠٠	أستاذ وحامل للدكتوراه .
١٨٠٠٠	محاضر أول وحامل للكانديدات .
٦٠٠٠	مؤلف متفرغ عضو فى اتحاد الكتاب واتحادات أخرى .
٣٠٠٠	صحفى مؤلف كتب عضو فى اتحاد الصحفيين واتحادات أخرى .
٣٦٤	طبيب ممارس ومؤلف كتب .
١٦٥٥	مدرس ومؤلف كتب .
٥٣٨٦	مهندس وفنى تكنولوجى مؤلف كتب .
١٣٣٥	أخصائى زراعى ومؤلف كتب .
٤٣٧٣٠	**المجمـوع**

وإذا قارنا هذه الأرقام بنظيرتها فى سنة ١٩٧١ لوجدنا زيادة ضخمة فى عدد أعضاء الاتحاد إذ كان عددهم فى تلك السنة ٧١٧٤ عضوا بينما كان عدد أعضاء إتحاد الصحفيين فى نفس السنة ٤٩١٠٣ عضواً .

ويعتبر اتحاد الكتاب أهم تنظيم للمؤلفين فى الاتحاد السوفيتى كما يعتبر ظاهرة فى حركة النشر السوفيتية حيث يدير عدداً من دور نشر القصص الهامة على مستوى الاتحاد والجمهوريات . كما أن هذا الاتحاد وفروعه وسكرتاريته المنظمة جدا يشرف على نشر كتب الأدب فى سائر دور النشر . وكانت دور النشر الحكومية لا تنشر كتب القصص إلا بعد أخذ رأى الإتحاد فيها على الرغم من أن هذا الاتجاه قد ذبل الآن . ورغم هذا ما تزال شعب الإتحاد تساهم مساهمة ايجابية فى وضع خطط نشر القصص فى دور النشر المختلفة ومراجعتها قبل عرضها على لجنة الدولة للنشر . كما تقوم لجنة النشر باستشارة الاتحاد قبل وضع اللمسات النهائية لخطط النشر المتجمعة لديها ، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة للكتب المترجمة من اللغات الأجنبية ، ومن جهة ثانية فإن أحد مساعدى رئيس الاتحاد عضو فى مجلس إدارة لجنة الدولة للنشر ، كما يعقد المجلسان اجتماعات مشتركة أحيانا لمناقشة القضايا ذات الاهتمام العام مثل قضية النشر بلغات الأقليات الوطنية .

ويبدو أن دور النشر السوفيتية قد تحللت الآن من ضرورة استشارة اتحاد الكتاب حيث نجد بعض الشكوى فى هذا الصدد من جانب الاتحاد وفروعه فى الجمهوريات من أن دور النشر لم تعد تأخذ بنصائحها فى كثير من المجالات .

وقد أشار أحد المؤلفين السوفيت « سابقاً » إلى أن عضوية اتحاد الكتاب تعطى المؤلف ميزة نشر قصته بسرعة حيث أن سكرتارية الإتحاد فيها عدد كبير من أعضاء الحزب ويمكنهم المناورة سلبا وايجابا مع أو ضد مصلحة كاتب معين ، كذلك يتهم الإتحاد بالتدخل فى كمية الأضواء التى تسلط على كاتب معين .

ويتلقى الإتحاد مساعدات مالية من دور النشر لنشاطاته الاجتماعية من الناحية الإسمية ولكنها فى الواقع مقتطعة من كتاب القصص عموما . ولدى الاتحاد (صندوق إعانة أدبية Literary Fund) ينفق رصيده فى الهبات والسلف والمميزات العينية الأخرى لخدمة أعضاء الاتحاد ويستمد رصيده من رسوم العضوية والأملاك والمشروعات التى تستثمر فيها الأموال ونسبة الـ ١٠٪ التى يفرضها علي دور النشر التى تنشر كتب الأدب وكتب

الأطفال . هذه النسبة يخصمها من أجور المؤلفين قبل موازنة حساباتهم النهائية ويحولها إلى صندوق الاتحاد سواء كان المؤلف عضوا فى الاتحاد أولا . وفى الفترة ما بين ١٩٦٧ و١٩٧٠ بلغ رصيد هذا الصندوق نحو ١٧,١ مليون روبل منها تسعة ملايين روبل مما سمى بمساهمات الناشرين (وهى فى الواقع مساهمات المؤلفين) . هذا بينما النسبة التى تحصل على المؤلفات الموسيقية والأعمال الموسيقية لصالح صندوق الفنانين وصندوق الموسيقيين هى ٢٪ و٥٪ على الترتيب والنسبة على الكتب السياسية والإجتماعية وكتب العلوم الشعبية وكتب الاعلام لصالح صندوق الصحفيين لا تزيد عن $\frac{١}{٢}$ ٪

لجنة الدولة للنشر :

تعتبر هذه اللجنة كما أشرنا فى مواضع سابقة هى السلطة المهيمنة على النشر والطباعة وتجارة الكتب ويناط بها تنفيذ القرارات التى يتخذها الحزب . وهذه اللجنة تقوم بوضع السياسات العامة لنشر الكتب فى الاتحاد ، وتقرير حجم الطبعة وتنظيم التوزيع على المستويات المختلفة : المركزى - الجمهورى - المحلى ، كما تقوم بعمليات الإعلان عن الكتب وتقوم بتوجيه التعليمات والإرشادات إلى دور النشر ومتاجر الكتب ويناط بهذه اللجنة وضع المعايير اللازمة لتطوير وتنمية صناعة النشر والإعداد المهنى للناشرين والباعة وتشجيع توزيع الكتب بواسطة المتطوعين وهى التى تحدد احتياجات صناعة النشر من المتخصصين من ذوى المؤهلات العالية أو المتوسطة . وبناء على توصيات ترفع إليها من لجان النشر فى الجمهوريات فإن هذه اللجنة تضع خططها لصناعة النشر على مستوى الدولة كلها ، كما تحتفظ اللجنة بسجل كامل للمطبوعات التى تنشر (لمزيد من التفاصيل انظر (الناشرون / ٢) وبيانات هذه اللجنة بالانجليزية هى :

— Committee for Publishing, Press and Book Trade
Under The USSR Council of Ministers.
Ul. Petrovka 26
SU Moskva K 51

إتحاد تجارة الكتب :

هذا الاتجاه تابع لها أو هو جزء منها ، ويهتم بتنظيم عملية جمع طلبيات الكتب من

متاجر الكتب ويشتريها من دور النشر المختلفة وخاصة المركزية . ومن خلال (مخزن الكتب المركزى) التابع له فى موسكو ومتاجر الجملة الأخرى فى مختلف المدن الجمهورية يقدم هذه الكتب والأقاليم داخل الجمهوريات .

ويحاول هذا الاتحاد تأمين وصول الكتب المنشورة إلى فئات القراء الذين نشرت من أجلهم هذه الكتب كما يعمل على تحقيق حجم الأعمال المستهدف فى الخطة التى تضعها لجنة النشر ويساعد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية على تقديم الكتب إلى السكان فى المناطق الريفية ويعمل على نشر الوعى القرائى بين الناس والاعلان والترويج لهذه المطبوعات . ومن خلال مكتب تصدير واستيراد الكتب يقوم هذا الاتحاد بتصدير واستيراد الكتب إلى ومن الخارج .

وبما له من خبرته فى السوق ومعرفته باحتياجاته يشارك هذا الاتحاد فى وضع خطط النشر ويشارك فى تقدير حجم الطبعات ويراقب المستويات الفنية فى الطباعة . وسوف نقدم المزيد من المعلومات عن نشاط هذا الاتحاد عند معالجتنا لتجارة الكتب فى الاتحاد السوفيتى .

أما بيانات هذا الاتحاد بالانجليزية فهى :

All-Union Association of The Book Trade.

Lenin Prospekt 15

SU Moskva.

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب السوفيتى :

تقيم لجنة الدولة للنشر بالاشتراك مع اتحاد الكتاب واتحاد الفنانين وغيرهما مسابقات عن الكتب ومنذ سنة ١٩٥٨ تنظم مسابقة سنوية عن تصميم وطباعة الكتب فى عموم الإتحاد السوفيتى ، وترعى هذه المسابقة لجنة النشر ، و« الجمعية العلمية التكنولوجية للطباعة والنشر » وهذه المسابقة تهدف إلى إبراز أحسن الكتب السوفيتية طباعة وتصميماً وإلى إبراز المؤسسات التى أنتجتها . وتزداد أهمية هذه المسابقات سنة بعد أخرى ويزداد عدد الناشرين والمطابع التى تشترك فيها ، ويدور عدد الكتب التى تدخل إلى المسابقة فى كل سنة حوالى ألف مطبوع يختار منها نحو ٣٠٠ كتاب فائزة وتمنح الكتب الفائزة شهادات تقدير وتتألف لجنة الحكم من فنانين ونقاد ومحررين وناشرين

وطابعين كما يحضر ممثلون عن دول اشتراكية أخرى مثل بلغاريا ، المجر ، ألمانيا الشرقية ، منغوليا ، بولندا ويشتركون فى الحكم على المفردات المقدمة فى المسابقة ، والكتب المقدمة للمسابقة تصنف حسب موضوعاتها (اجتماعية سياسية ، علمية ، تكنولوجية ، قصص ، أطفال ، نقد فنى ..) والعوامل الداخلة فى التقدير هى : التصميم - الطباعة - الجوانب الفنية والجمالية - الأصالة - جودة الإخراج - الملامح الجديدة المبتكرة .

ويمنح الكتابان الأول والثانى شهادة ايفان فيدوروف من الطبقة الأولى والثانية على التوالى أما الكتب الفائزة الأخرى فإنها تمنح شهادات تقدير فقط .

وبمناسبة الذكرى المئوية لميلاد لينين أقيمت مسابقة على مستوى الاتحاد وأحسن كتب لينين تصميما وإخراجاً منح أصحابها شهادة تقدير خاصة .

والكتب التى تفوز فى جميع المسابقات تجمع معاً وتعرض بصفة دائمة فى « معرض الإنجازات الاقتصادية بالاتحاد السوفيتى » والذى توفرت على إنشائه لجنة الدولة للنشر . كذلك فإن غرفة الكتب التابعة للجنة تعد معارض متنقلة للكتب الفائزة تجوب أنحاء الإتحاد السوفيتى . وفى الجمهوريات المختلفة تقام مسابقات أحسن الكتب تصميماً وطباعة على النطاق المحلى كما يحدث فى جمهورية روسيا وأوكرانيا وبايلوروسيا وغيرها من الجمهوريات .

وبعض المؤسسات العلمية واتحاد الكتاب واتحاد الفنانين تقيم مسابقات لاختيار أحسن الكتب فى موضوع معين . كما تقيم الجمعية العلمية لعموم الإتحاد مسابقة سنوية لاختيار أحسن الكتب العلمية الشعبية ، كما يقيم إتحاد الكتاب بالاشتراك مع لجنة الدولة للنشر مسابقة عامة لاختيار أحسن القصص للأطفال .

والحقيقة أن إدارة عملية الطباعة السوفيتية سواء داخل الدار الواحدة أو على مستوى الدولة إدارة معقدة وليست على نفس مستوى البساطة التي تتم بها فى الدول الغربية وهى علاقة المنتج بالمستهلك ولتيسير معالجة هذه النقطة فإننا نفتتها إلى ثلاث جزئيات :

١ - الوضع الاقتصادى والإدارى للطباعة .

٢ - بين الطابع والناشر .

٣ - الورق والمواد الأخرى .

١ - الطباعة : واوضاعها الإدارية والاقتصادية :

لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب - كما رأينا سابقا - هي الهيئة الحكومية المسئولة عن صناعة الطباعة وهي تخطط وتنسق بين نشاطات مؤسسات الطباعة المختلفة في الإتحاد السوفيتي وبنفس النظام الطبقي : على المستوى المركزي ثم الجمهوري ثم المحلي المطبق على دور النشر ، وحتى المطابع التي لا تتبع هذه اللجنة بطريق مباشر تبقى تحت تصرفها في عمليات طباعية كثيرة والاستثناء الوحيد من ذلك هو المطابع التي تخدم المؤسسات العلمية والتكنولوجية (التابعة للجنة الدولة للعلم والتكنولوجيا) ، والمطابع التي يديرها الحزب بنفسه وهي المطابع التي تتوفر على طبع معظم الجرائد وبعض المجلات .

وتقوم لجنة الدولة للنشر سنويا بتخطيط تطوير واستغلال طاقة المطابع بالتعاون مع لجان الجمهوريات إعتباراً من استغلال المطابع الموجودة بالفعل أو إنشاء مطابع جديدة وتحديد احتياجات المطابع من الورق ومواد الطباعة المختلفة والتوفيق بينها وبين مطابع دور النشر . وعادة ما يعبر عن هذه الاحتياجات بطريقة كمية : مجموع الملازم التي ستطبع مع تصنيف لها حسب نوع الطباعة والتجليد المطلوب لها وتقدير منفصل عن الكميات التي يطلب استيرادها من الخارج . كما يعبر عن هذه الاحتياجات بحجم الانتاج . وهذه المؤشرات هي أهم مؤشرات التخطيط من جانب الإدارة العليا في أية مطبعة على الرغم من أن مؤشر حجم الإنتاج من الناحية المالية قد أصبح الآن هو أهم المؤشرات على الإطلاق . كما أقحمت المطبعة في السنوات الأخيرة في خطط النشر التي تعدها دار النشر التابعة لها .

وربط دار النشر بمطبعة معينة هو مسئولية إدارات لجنة الدولة للنشر ، والتنفيذ الدقيق لهذا الربط هو المسئولية المباشرة لاتحاد المطابع حيثما وجدت هذه المطابع . والسلطة الوحيدة المتروكة للمطبعة في هذا الصدد هو التفاوض في العقود مع دار النشر . وبنفس الطريقة يمكن لدار النشر أن تتدخل فقط في تفاصيل عقود الورق ومواد الطباعة والتجليد ، وهي المواد التي تقدم للمطابع بأسلوب آخر نفصله فيما بعد . وطالما أن الإدارة العليا في دار الطباعة هي التي تحدد أو على الأقل توافق على أرقام المبيعات (حجم التشغيل) وبند الأجور ، وطالما أن أسعار التشغيل محددة مركزياً فإن مجال اتخاذ القرار في المطبعة يقتصر على أمور فنية والتخطيط الداخلي والتوظيف ودفع الحوافز (بنسب

محددة بمحكومة بقواعد مركزية) ، واستخدام الائتمانات البنكية (مرة أخرى داخل حدود معينة) .

ولقد وضعت لائحة أجور تشغيل منقحة فى سنة ١٩٦٧ مع النظام الجديد للتخطيط والحوافز ، وتضمنت هذه اللوائح زيادة فى أجور التشغيل مقدارها ٥,٢٪ عن اللائحة القديمة وهدفت إلى السماح بنحو ٢٤٪ أرباحاً من تكاليف التشغيل . والطباعة فى حقيقة الأمر صناعة مربحة فى الحياة السوفيتية وتنظر لجنة الدولة للنشر إلى الأرباح الناتجة عن عملية الطباعة على أنها غطاء للخسائر التى تحققها بعض دور النشر فى جمهوريات الاتحاد . ويأتى جل رأس المال المستثمر فى صناعة الطباعة من ميزانية الجمهورية ورغم ذلك فإنه فى الفترة من ١٩٦٦ – ١٩٧٠ جاء ٥٨٪ من رأس المال المستثمر فى الطباعة من مصادر مركزية و٤٢٪ من ميزانيات المطابع الخاصة . وتتجه النية إلى زيادة نصيب دور الطباعة نفسها فى هذه الاستثمارات مع نوع من الائتمان طويل الأجل بنسبة ٣/٤ المبلغ الإجمالى المستثمر .

ونوعية الطباعة التى تنتجها المطابع يتوفر على فحصها واختيار جودتها (تفتيش الدولة لجودة المطبوعات) وهو قسم من أقسام لجنة الدولة للنشر . وهذا التفتيش يوقع عقوبات كالحرمان من الحوافز على الطابعين المسئولين عن هبوط مستوى الجودة أو خرق معايير الدولة وتعليماتها الفنية .

وكما حدث فى كثير من قطاعات الصناعة فى الاتحاد السوفيتى استحدثت خطة فى سنة ١٩٧٣ لاقامة « اتحادات » لادماج دور الطباعة معاً وربطها فى حالات قليلة بمراكز بحوث وأيضا – وخاصة فى حالة الجمهوريات – ربطها بدور النشر بهدف تطوير التعاون بين الطابعين والناشرين على المستوى المحلى والتخفيف عن إدارات النشر المحلية فى الجمهوريات من الغرق فى تفاصيل التنسيق بينها . ومع ذلك فإن السياسة الحالية لدور النشر الكبيرة فى موسكو ولينينجراد تنأى بهذه الدور عن الارتباط بأية مؤسسات طباعية رغم أن بعض دور النشر المركزية مثل بولتزدات ، نوكا كانت لها مطابعها الخاصة فترة طويلة من الزمن ، ويمكن النظر إليها على أنها « اتحادات » فى حد ذاتها . أما دور النشر الكبرى الأخرى فإنها تستخدم حلقة واسعة من المطابع المتفاوتة الامكانيات والمعدات فى جميع أنحاء الاتحاد السوفيتى . وعلى سبيل المثال كانت طاقة المطابع الموجودة فى بلوروسيا سنة ١٩٧١ تقدر بأكثر من احتياجات النشر فى تلك الجمهورية بحوالى مرتين ونصف أو

ثلاث مرات ، وفى سنة ١٩٧٧ ظهر اتجاه إلى التجديد عندما أعلن عن اتجاه النية إلى إقامة « مجمع » يضم أربع عشرة دار نشر علمية وتكنولوجية وإحدى عشرة دار طباعة رغم استقلال الطبع عن النشر وأطلق على هذا المجمع : « المجمع العام للنشر والطبع » .

٢ - بين الطابع والناشر :

العلاقة التعاقدية بين المطبعة ودار النشر فى الوقت الحاضر تنظمها « الشروط الأساسية المؤقتة لوفاء المطابع بطلبات الناشرين لانتاج الكتب والدوريات والمطبوعات الأخرى » التى صدرت فى سنة ١٩٧١ . وهذه الشروط هى أساس كافة التعاقدات وقد حلت محل « الشروط الأساسية » التى كانت قد صدرت سنة ١٩٦٥ للربط بين دور النشر والمطابع لفترات طويلة « بهدف تمكين الناشرين من التخطيط طويل المدى وتمكين المطابع أيضا من ذلك فى ظل النظام الجديد للتخطيط والحوافز » ، وكذلك لتشديد العقوبات على المخالف وخاصة فى حالة عدم الوفاء بمعايير الجودة والتأخير فى تسليم ما اتفق عليه وفى سنة ١٩٧٣ أمرت لجنة الدولة للنشر بأن توضع خطط دور النشر فى الاعتبار الأول لدى المطابع وتنفذ حسب أولويات معينة .

وطريقة التعاقد بين الناشر والطابع محددة فى (الشروط المؤقتة) طبقا للسياق التالى : تقوم دار النشر بعد تلقى موافقة الإدارة العليا على خطة النشر السنوية بإرسالها مفصلة على أربعة فصول السنة إلى المطبعة أو المطابع « المربوطة عليها » من قبل لجنة الدولة للنشر ، ويصل الطرفان إلى اتفاق مبدئى حول مواعيد الإنتاج للخطط الفصلية والسنوية وهذه المواعيد نفسها تصبح جزءا من العقد بينهما . ويحاول الناشر فى أثناء ذلك أن يحصل على توجيهات من التجار حول أحجام الطبعات فى موعد أقصاه أول أكتوبر من السنة التى تسبق سنة النشر على النحو الذى أوضحناه سابقاً وأية تعديلات فى الخطة من قبل الإدارة العليا يجب أن تبلغ للناشر والطابع فى موعد أقصاه العاشر من أكتوبر وبعد أن يتلقى الطابع موافقة إدارته العليا على خطته للانتاج السنوى يحاول التوفيق بين خطته وخطط الناشرين الذين يطبع لهم ، يرسل مسودة تعاقد بخطة السنة لكل ناشر ، وهذه المسودة يجب أن تقبل أو تعدل أو ترفض فى خلال عشرة أيام .

وفى بحر السنة تضع دار الطباعة خططها الفصلية للجمع والطبع وكل منها يقسم إلى أشهر لإنتاج كمية معينة من المطبوعات طبقا لخطط الناشرين ولابد للطابع من أن يضمن

فى خطته الشهرية كل العناوين من خطة الناشر الذى تعاقد معه على إنتاجها قبل السابع والعشرين من الشهر الذى يسبق الانتاج . ومع هذا قد تتدخل لجنة الدولة للنشر لادخال حالات استثنائية أو مستعجلة للطبع ، وهو أمر مسموح به فى حدود الثلث من خطة الفصل والناشر من جهة ثانية يمكن أن يضمن فى طلبات الشهر تلك الكتب التى حصل على الورق الخاص بها سواء كان المسئول عن تأمينه هو الناشر نفسه أو الطابع مما سيرد مفصلا فيما بعد .

وتضع شروط العقد عدداً من العقوبات المالية الكبيرة فى حالة الاخلال ، معظمها خاص بتوقيتات التسليم ، وعلى سبيل المثال فإن تأخر أى طرف فى توقيع العقود أو خطط النشر يعرض المتسبب لغرامة قدرها خمسون روبل عن كل يوم تأخير وتزداد غرامة التأخير هذه حتى ٥٠٠ روبل . وأى تأخير فى إنتاج وتسليم المطبوعات المتصلة بمؤتمرات الحزب أو اللجنة المركزية أو دورات مجلس السوفيت الأعلى أو مطبوعات أية أحداث أو مناسبات هامة يؤدى إلى غرامة مضاعفة . وأى مطبعة تستهلك ورقا أكثر من المألوف لكل نوع من المطبوعات يجب أن تعوض الناشرين (إذا كان هو الذى يقدم الورق) عن زيادة الاستهلاك بالاضافة إلى غرامة تعادل ثمن هذه الزيادة .

وبينما الطابع فى أية دولة يعتمد اعتمادا مطلقا على الناشر فى إعداد المخطوط للطبع ، إعدادا نهائيا وبالمواصفات الدقيقة لتصميم الكتاب وفى تحديد عدد النسخ التى تطبع ، نجد الأمر فى الاتحاد السوفيتى يختلف حيث يشترك الناشر والطابع معاً فى إعداد الخطة السنوية ، ويقع الجانب الأكبر من عملية التصميم والاخراج على عاتق الطابع . وتعد خطة الانتاج السنوى فى نفس الوقت بين الاثنين ولايترك للانجاز فى سنة الانتاج أكثر من ٢٠٪ من العمل . ويحدث كثيرا أن تتأخر خطط النشر المتفق عليها فى ورودها إلى المطبعة بحيث لايتمكن من استخدام بياناتها فى خططه الانتاجية وتخطيطه المالى للسنة التى وضعت لها تلك الخطط ، وغالبا ما يشكو الطابعون من نقص بيانات خطط الناشرين وخاصة البيانات الفنية التى يحتاجون إليها فى عملهم الإنتاجى مما يضطرهم إلى وضع خططهم على أساس تقريبى بناء على أرقام السنوات السابقة وأحيانا يضعون تقديرات من عندهم .

وثمة عقبة أخرى فى سبيل كفاية الأداء بين الطرفين (الطابع والناشر) والتى تؤثر فى الناشرين الصغار خصوصاً وهى صعوبة تحقيق « المواءمة » بين طبيعة إنتاج الناشر وبين

المطبعة التى يربط عليها ، إذ أن هذا الربط يأتى من فوق من لجنة الدولة للنشر ، وقد حدث فى سنة ١٩٧٥ أن دار نشر شهيرة كان عليها أن تنشر قصصاً بحجم طبعة أكثر من مائة ألف نسخة للقصة الواحدة ولكنها ربطت على مطابع لاتملك سوى ماكينات طبع مسطحة بطيئة وكان المفروض أن تربط إلى مطابع لديها ماكينات طبع دوارة سريعة وحيث تنخفض تكاليف الطبع . ومن جهة ثانية فإن من الممكن ربط دار نشر بمطبعة أكبر من طاقتها النشرية .

ومن المؤكد أن كل دار نشر تحرص حرصاً تاما على أخذ الأولوية من المطبعة لإنجاز خطتها السنوية لتحقيق أكبر ربح ممكن من وراء العناوين المدرجة بالخطة وبالتالى تطلب من المطبعة أقصى سرعة فى الانجاز وأقل تكاليف لكل عمل ، وعلى الجانب الآخر فإن مصلحة الطابع الرئيسية تكمن فى استغلال إمكانيات مطبعته إلى أبعد الحدود حتى يحقق المعدلات الكمية والاقتصادية الواردة فى خطته المالية والانتاجية . وعلى الرغم من أن أحد عناصر خطته الإنتاجية هو إنجاز خطة الناشر السنوية فإن شاغله الأكبر يبقى طبع كم الملازم المحدد له وتجعله يقبل طلبات الناشر لطبع طبعات صغيرة الحجم مما يزيد من عملياته التحضيرية لكل عنوان على حساب رقم الإنتاج الكلى . وقد أصبحت مقاومة هذه الطبعات الصغيرة بين الطابعين أمراً شائعاً مما حدا ببعض دور النشر فى السبعينات إلى إنتاج الطبعات الصغيرة – ١٠٠٠ نسخة أو أقل – عن طريق التصوير بعد نسخها على الآلة الكاتبة .

وأيا كان تضارب المصالح بين الناشر والطابع حول هذه الأمور فإن تسوية كل شىء يعتمد على العقد المبرم بينهما والتزام كل منهما بتنفيذ بنوده . كما أن ارتباط دار النشر بمطبعة معنية لفترة طويلة بحكم التنظيم القائم هناك يجعل الأمور تسوى ودياً أكثر من اللجوء إلى المحاكم .

٣ – الورق ومواد الطباعة الأخرى :

سبق أن عرضنا لطبيعة وعمل الهيئات التى تمد صناعة النشر والطباعة بالمواد المختلفة فـ (الإدارة الرئيسية للمواد والمعدات فى لجنة الدولة للنشر) هى المسئولة عن تقديم الورق ، مواد التجليد ، الحبر ، الرصاص ... لصناعة النشر والطبع ككل . وتعتمد هذه الإدارة على بيع تلك المواد وتحقيق ربح من ورائها لتغطية نفقاتها الإدارية . وعلى

سبيل المثال فإنها تضيف إلى سعر الشراء ١/٢ ١٣ روبل لطن الورق ، ١٧ روبل لكل ألف متر من مواد التجليد و٣٪ إلى أسعار المواد الأخرى . ومنذ سنة ١٩٧٤ كانت مكاتب هذه الإدارة فى موسكو يحصلون على الحوافز الكاملة ليس فقط بسبب تحقيق حجم الأعمال السنوى بالكامل ولكن أيضاً لاحترام مواعيد التسليم وتنفيذ كافة التعاقدات .

والحقيقة أن حجم الأعمال الضخم الذى تقوم به هذه الإدارة يمكن تصوره (عن سنة ١٩٧٢) من الثمانين نوعا من أنواع الاستمارات التي يرسلها الطابعون والناشرون إليها والثلاثة آلاف صنف التى تقدمها للمطابع . وطلبات الناشرين أو الطابعين إلى هذه الإدارة يجب أن ترسل فى مايو أو يونيه على الأكثر من السنة السابقة على سنة الإنتاج . وقد ينتج عن هذا التبكير فى إرسال الطلبات ، عدم الإحاطة الدقيقة والكاملة بمتطلبات الإنتاج لخطط السنة التالية مما يتسبب فى قصور المواد المطلوبة عن الوفاء باحتياجات الخطة وهذا أمر ملاحظ ليس فى صناعة النشر وحدها بل أيضا فى سائر الصناعات السوفيتية .

وإن من واجب لجنة الدولة للنشر تأمين احتياجات الورق وعليها أن تبلغ تلك الاحتياجات إلى صناعة الورق . وكثيرا ما أشار الناشرون السوفيت إلى أن السبب فى تحديد عدد الكتب التى ينشرونها وعدد النسخ مرده إلى قصور الورق . ومهما كانت درجة الدقة التي يعدون بها خطط النشر فإنهم كثيرا ما يضطرون إلى تعديل هذه الخطط بسبب حصة الورق المحددة لهم والتى لا يعلن عنها غالبا إلا بعد الانتهاء من إعداد تلك الخطط . ويعتمد قرار إعادة الطبع اعتماداً كبيراً على كمية الورق أكثر مما يعتمد على قرار إصدار الكتب الجديدة لأن دار النشر يجب أن تنشر من الكتب الجديدة أكثر مما تعيد طبعه حتى لو اضطرت إلى تقليل حجم الطبعات . ولقد أشار رئيس التحرير فى دار النشر (ميديتسينا) سنة ١٩٧٢ إلى أن تلقى الطلبات على كتب الدار المعاد طبعها تزيد عن عشرة أمثال حصة الورق المحددة لها .

والحقيقة أن الأرقام المتاحة عن مدى تأثر حركة النشر بنقص الورق لاتعطى صورة كاملة عن الوضع ولكن لاجدال فى أن نقص الورق يؤثر تأثيراً كبيرا فى عدد العناوين المنشورة بدرجة أقل من عدد النسخ المطبوعة . ففى الفترة من ١٩٦٥ – ١٩٧٠ كانت الزيادة فى إنتاج الورق طفيفة لاتتعدى ٠,٦ ٪ من معدل نمو السكان هناك . وفى الخطة

الخمسية التاسعة لم يتلق الطابعون سوى ٥٠٠,٠٠٠ طن من الورق وهو أقل من احتياجاتهم التى وردت فى خطط النشر . وفى سنة ١٩٧٥ لم يتم إنتاج سوى ٣٤ نوعاً من ٦٥ نوعاً من الورق كان مخططا إنتاجها على أساس أن نسبة الورق درجة أولى (أحسن نوع) ستبقى بلازيادة (وتتراوح بين ٢٢ - ٢٤٪ من إجمالى الانتاج) . وكثيرا مابرر قصور الورق لدى المطابع ولكن يبقى السبب الأقوى فى صناعة الورق نفسها (بطء إنشاء المصانع الجديدة ، الخسائر الفادحة الناجمة عن التخزين السيء والنقل الأسوأ ، تخطيط الإنتاج على أساس الطن وليس على أساس المتر المربع) . وقد نتج عن ذلك أن إنتاج الكتاب السوفيتى قد عانى منذ الستينات وقد زاد من المعاناة أيضاً قرار توجيه الزيادة فى إنتاج الورق إلى زيادة عدد النسخ المطبوعة من الدوريات على حساب الكتب . وقد ذكر أيضاً أن استهلاك كميات كبيرة من الورق فى الاستمارات الحكومية وداخل المكاتب الرسمية وقطاعات العمل المختلفة قد جاء هو الآخر على حساب صناعة الورق . ففى جمهورية روسيا السوفيتية وحدها استهلك ٩٠,٠٠٠ طن من الورق سنة ١٩٧٥ فى تلك الأعمال المكتبية ، بما يعادل ٥٠٪ من كمية الورق المستخدمة فى تلك الجمهورية ذاتها لإنتاج الكتب . والتأكيد الذى صدر سنة ١٩٧١ من جانب صناعة الورق من أن صناعة النشر سنة ١٩٨٠ ستحصل على كفايتها من الورق اللازم لسد احتياجات خططها لم يتحقق كما لم يتحقق حتى الآن (سنة ١٩٨٩) ذلك أن الزيادة التى وردت فى الخطة الخمسية العاشرة (٧٦ - ١٩٨٠) والحادية عشرة (١٩٨١ - ١٩٨٥) لم تزد عن ١٠٪ فى ورق الكتب و-ى نسبة لاتتمشى مع الزيادة فى عدد الكتب المنشورة فى الاتحاد السوفيتى .

وحتى منتصف الستينات كان الورق المخصص لدور النشر ، كانت هذه الدور تقوم بدفع ثمنه وتخزنه فى مخازنها الخاصة ثم تقدمه إلى المطابع حسب الحاجة . وكان لعدم كفاءة هذا النظام أثره فى دفع (لجنة الطباعة) (فى ذلك الوقت) إلى إنشاء شبكة مخازن مركزية ٦٥ - ١٩٦٧ لدور النشر التابعة لها تتوفر على إداراتها (الإدارة الرئيسية للمواد والمعدات) ويخطر الناشرون بالحصص المخصصة لهم ، ولكن لما كان الناشرون هم الذين يدفعون ثمن الورق فلم يكن ثمة حافز من جانب المطابع للاقتصاد فى استخدامه إلا الخوف من العقوبات التى توقع عليهم فى حالة تجاوز الاستهلاك عن المعدل الطبيعى ، ولذلك فإنه فى سنة ١٩٦٩ نقلت مسئولية شراء الورق إلى الطابعين الذين يخدمون دور النشر المركزية ، وفى سنة ١٩٧٤ إمتدت هذه المسئولية إلى سائر مواد التجليد .

وطبقا لنظام الشراء الجديد للورق فإن الطابع قد لايحاسب دار النشر على الورق الذى استهلكه زيادة عن المعدل الطبيعى فى نوع المطبوعات الذى ينتجه . والخطوات المتبعة فى الحصول على الورق طبقا للنظام الجديد تسير على النحو التالى : فى خلال خمسة عشر يوماً من إخطار لجنة الدولة للنشر إلى الناشر بقبول خطته وما ورد فيها من تقديرات الملازم التى ستطبع خلال السنة يرسل إليه إشعار بكمية الورق المحددة له ، وفى الأيام الخمسة التى تتلو يقوم الناشر باخطار (الادارة الرئيسية للمواد والمعدات) بكيفية توزيع هذه الحصة على المطابع المربوط إليها وفى نفس الوقت يقوم بإخطار المطابع بالحصة المقررة لها ونوعيات الورق التى تأخذها من نصيبه . وكذلك تقوم (الادارة الرئيسية للمواد والمعدات) بإخطار المطابع بالحصة المقررة لها ونوعيات الورق التى تأخذها من نصيب كل ناشر مربوط إليها ، وتوقيتات الحصول عليها على الفصول المختلفة للنشر ويوقع عقد بين الطابع والإدارة بذلك وبكيفيات التسليم والدفع .

ونحن فى غنى عن شرح المتاعب والصعوبات التى يصادفها كل من الطابع والناشر والناتجة عن تأخير تخصيص الورق لأنها كثيرة ومتشعبة ومنتشرة على نطاق واقع . وإذا جاز ذلك فى حالة دور النشر العامة فإنه فى حالة دور نشر الكتب المدرسية يصبح الأمر قاتلاً وهذا ما لايحدث عادة ففى دار نشر (بروسفخنو Prosveshchenu) التى تعمل بمواعيد غاية الدقة لتنتج حوالى ٢٠٠ مليون نسخة كتب مدرسية فى موعد أقصاه أول يوليو من كل عام ، أشار مدير الدار سنة ١٩٧٢ إلى أنه يقدم خطته إلى المطابع قبل بدء السنة التخطيطية بثلاثة شهور ويقدم احتياجاته من الورق قبل بدء السنة بشهرين لأنه يتعامل مع ثلاثين مطبعة كبيرة .

وللاقتصاد فى استهلاك الورق وضعت احتياطات ومقاييس كثيرة عند نقاط معينة فى عملية الإنتاج وخاصة فى السنوات العشر الأخيرة . وقد شرحنا من قبل سلطات لجنة النشر فى وضع معدلات استهلاك الورق وتحديد حصة ورق لكل ناشر ولكل مؤسسة فى الدولة .

وفى سنة ١٩٦٩ صدر الأمر بالاقتصاد فى استخدام الورق وتضمن نماذج من كتب أسرفت في استهلاك الورق ، وتضمن أيضاً توجيها إلى الناشرين بتقليل حجم الكتب بمقدار ٥٪ على الأقل وذلك بزيادة عدد السطور والكلمات فى الصفحة الواحدة . وفى سنة ١٩٧٢ خصص جانب من الحوافز للمحررين الذين يختصرون حجم الأصول التى

تقدم إليهم دون الاخلال بنص المؤلف ، بل إنه فى سنة ١٩٧٥ جرى اتخاذ خطوات أعنف عندما قرر مجلس لجنة النشر استخدام أصغر بنط كلما كان ذلك ممكنا فى كتب غير القصص ، بل وضع المجلس حدوداً قصوى لحجم هذه الكتب وهى : عشرون ملزمة للكتب الأكاديمية ، عشرة ملازم للعلوم الشعبية ، ومجموعات المقالات التى تنشرها الهيئات والمؤسسات ، أربعة ملازم للكتب السياسية الجماهيرية ، ولابد من الحصول على إذن لجنة النشر لتخطى هذه الحدود ، وعقدت مسابقة بجائزة قدرها ١٠٠٠ روبل بين دور النشر لأحسن المقترحات للاقتصاد فى الورق .

وفى محاولة لتشجيع إعادة استخدام الورق أعلن فى سنة ١٩٧٤ عن نظام يقضى بأن المواطن الذى يقدم عشرين كيلو جراماً من الورق المستعمل يعطى قسائم (كوبونات) يشترى بها نسخة من كتب القصص التى طبعت خصيصاً لهذا الغرض واستمر النظام بعد ذلك بنجاح كبير رغم بعض الأخطاء التى وقعت مثل سوء التنظيم وتزوير القسائم .

وتصور الأرقام الآتية إنتاج واستهلاك ورق طباعة وكتابة الكتب فى الإتحاد السوفيتى فى الثمانينات وتطوره فى السبعينات :

السنة	إنتاج	استهلاك
١٩٧٠	٨٨٣ ٠٠٠ طن	١ ٠٠١ ٤٠٠ طن
١٩٧٥	١ ١٣٦ ٠٠٠ طن	١ ٢٥٨ ٥٠٠ طن
١٩٨٠	١ ١٤١ ٠٠٠ طن	١ ٣٧١ ٤٠٠ طن
١٩٨٣	١ ٢٤٩ ٠٠٠ طن	١ ٥٠٨ ٨٠٠ طن

ومن الواضح أن الانتاج الفعلى لايكفى الاستهلاك المحلى ومن ثم يلجأ الاتحاد السوفيتى إلى تغطية العجز عن طريق الاستيراد . كذلك يتضح بجلاء الانخفاض الكبير لنصيب الفرد من الورق فى الاتحاد من عشرين كيلو جراما فى منتصف الستينات إلى خمسة كيلو جرامات فى منتصف السبعينات وخمسة ونصف كيلو جرام فى منتصف الثمانينات .

العلاقات العامة فى النشر السوفيتى :

من يلتصق بالنشر السوفيتى والكتاب السوفيتى كثيرا ما يصادف مصطلحات « تعميم الكتاب Book Popularization » أى جعل الكتاب سلعة شعبية يصير تداولها بين مختلف طبقات الشعب ، « الاعلان عن الكتب Book Advertising » أى اعلام كل الناس عن كل كتاب . ويدل إنتشار مثل هذه المصطلحات على وجود فارق بين تعميم الكتاب عن طريق المكتبات وتعميمه عن طريق متاجر الكتب ، ومن جهة ثانية تدل على الفارق بين الاعلان عن الكتب و« الاعلان التجارى » العادى . والاختلاف الموجود فى كلتا الحالتين هو اختلاف فى المحتوى والشكل والأسلوب بل والهدف .

وفى الاتحاد السوفيتى نصادف أساليب متنوعة فى « تعميم الكتاب » و« الاعلان » عنه ويمكن تصنيف تلك الأساليب إلى الفئات الآتية :

(أ) **الأساليب الشفوية** : على شكل مناقشات ومحادثات بين الباعة والمشترين ، عقد اجتماعات مخططة ومقابلات بين فئات محددة من القراء المشترين ، مؤتمرات للقراء ، مقابلات ولقاءات مع المؤلفين والناشرين ، محاضرات تلقى عن الكتب وأهميتها ، ويدخل فى هذا الإتجاه أيضا الأحاديث والندوات الاذاعية .

(ب) **الأساليب المطبوعة** : كالاعلانات المطبوعة – قوائم المطبوعات – الاشعارات ...

(جـ) **الوسائل المرئية** : العلاقات الدالة – واجهات العرض داخل وخارج المتاجر – عرض الكتب على منصات المتاجر – ومعارض الكتب فى المتجر وخارجه ، كذلك انتشر استخدام الأفلام والتليفزيون على نطاق واسع فى هذا الاتجاه .

والحقيقة ان الاتصالات والاحتكاكات الدائمة بين مؤسسات بيع الكتب ودور النشر من جهة وبين الجمهور القارىء والادارات العامة تلعب دوراً أساسياً فى عملية تعميم لكتاب السوفيتى والإعلان عنه . كذلك فإن الترتيبات التى تتخذ داخل متاجر الكتب تلعب هى الأخرى دورا لا بأس به فى هذه العملية ، ومن بين هذه الترتيبات واجهات العرض التى تتخذ أساليب موضوعية منطقية ، وقد تضم الكتب الجديدة فقط ، أو الكتب لفئات معينة من القراء ، أو الكتب لمؤلف معين أو لعدة مؤلفين أو لدار نشر

بالذات . وثمة توجيهات وتعليمات محددة خاصة بواجهات العرض فى المتاجر تنشرها بانتظام المجلة الشهيرة (تجارة الكتب) .

وكثيرا ما تنشر قوائم الكتب على شكل فهارس أو نشرات ، أو علامات قراءة ، أو ملصقات ، كذلك الأكياس التى توضع فيها الكتب كثيرا ما تستخدم لغرض الدعاية والإعلان وكل المتاجر تملك كميات كبيرة منها ، كما تستخدم الأغلفة الواقية فى هذا السبيل .

ومن الوسائل العامة فى تعميم الكتاب السوفيتى تسجيل أسماء الزبائن الدائمين وعناوينهم - أفراداً ومؤسسات - الراغبين فى موضوع معين ، على كشاف بطاق ، وترسل إليهم الفهارس والقوائم باستمرار كما تقدم متاجر « طرود الكتب » وأقسامها على اتباع نفس الأساليب فى تعاملها مع زبائن البيع بالبريد .

وتلعب الاعلانات فى الصحف والدوريات دوراً هاماً فى تعميم الكتب والاعلان عنها وثمة قرار وافق عليه مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٦٤ ويوصى الصحف والمجلات وأيضا الراديو والتليفزيون باعطاء المزيد من الاهتمام للاعلان عن الكتب الجديدة وأن تنشىء إدارات وأقساماً ببليوجرافية لهذا الغرض .

ومن المعروف أن كل مؤسسات ومنظمات تجارة الكتب : المركزية والجمهورية والمحلية لديها أقسام تعميم وإعلان توجه نشاطاتها وتنسقها بالاتفاق مع « قسم تقييم الكتب » التابع للجنة الدولة للنشر . كما أن مدارس ومعاهد تدريس النشر وتجارة الكتب تقدم مقررات حول « تعميم الكتاب » ، والاعلان عنه .

جوائــز الكتــب :

توجد فى الاتحاد السوفيتى عدة جوائز مركزية وأخرى جمهورية ومحلية تمنح للأعمال الفكرية الرائدة . وأهم الجوائز المركزية على الإطلاق (جائزة لينين) التى بدأ منحها كل سنتين اعتباراً من سنة ١٩٦٧ و(جائزة الدولة) التى تقررت منذ سنة ١٩٣٩ للكتب المتميزة فكرياً . وهناك عشرة جوائز أخرى تمنح سنوياً منذ سنة ١٩٦٧ للأعمال المتميزة فى الآداب والفنون والعمارة . كذلك هناك جوائز لينين السنوية التشجيعية فى الآداب والفنون وبدأ منحها منذ مايو ١٩٦٧ . كذلك تتوفر الأكاديمية

السوفيتية للعلوم على منح جائزتين فى تاريخ العلوم ، كما تقدم جوائز متخصصة من جانب المؤسسات المعنية .

وإلى جانب هذه الجوائز المركزية التى تمنح على مستوى الدولة كلها هناك جوائز على مستوى الجمهوريات ولكل جمهورية فى الاتحاد الجائزة الخاصة بها والتى تقدمها للكتاب عن أعمال مميزة سنوياً .

تسويق الكتاب فى الاتحاد السوفيتى :

كما جاء فى الكراسة المدخل من هذا البحث فإن تأليف الكتاب ليس هدفاً فى ذاته ، وطبع الكتاب فى نسخ عديدة مهما بلغت ليس مطمعا فى ذاته ، ذلك أن الهدف المطلق من التأليف والطبع هو توصيل الكتاب إلى القارىء ، توصيل الرسالة الفكرية لمحطتها النهائية ولذلك قلنا بارتباط حلقات النشر واتصالها . ولهذا فإن صورة الكتاب السوفيتى لاتكتمل إلا بمعالجة دقيقة ومتأنية لعملية التوزيع أو التسويق ، وتسير معالجتنا لتلك الحلقة فى النقاط الآتية :

١ – البنية العامة لتجارة الكتاب السوفيتى .
٢ – الوضع الاقتصادى لتجارة الكتاب السوفيتى .
٣ – تجارة الكتاب السوفيتى ودار النشر .
٤ – تجارة الجملة فى الكتاب السوفيتى .
٥ – تجارة التجزئة فى الكتاب السوفيتى .
٦ – شبكة تجارة الكتاب بالجمعيات الاستهلاكية .
٧ – البائعون المتطوعون .
٨ – موردو المكتبات .
٩ – بيع الكتب بالبريد .
١٠ – تصدير الكتاب السوفيتى للخارج .
١١ – تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب .

١ – البنية العامة لتجارة الكتاب السوفيتى :

لم تخضع تجارة الكتب فى أى وقت من الأوقات بالاتحاد السوفيتى لإدارة الدولة

للتجارة العامة (وزارة التجارة حاليا أو أسلافها) ، بل كانت دائماً مسئولية المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو المعنية بشئون الكتاب فى الدولة . وتقوم (لجنة الدولة للنشر والطباعة وتجارة الكتب) بتخطيط تجارة الكتب والإشراف عليها من خلال النظام العام الذى تدير به النشر والطباعة . وسلطاتها فى توزيع المطبوعات (على خلاف سلطتها فى النشر والطبع) تقتصر فقط على المطبوعات غير الدورية . ومن هذا المنطلق فهى مسئولة عن التخطيط الكلى والتنمية الشاملة لكافة شبكات توزيع الكتب ، كما أنها مسئولة مسئولية مباشرة عن إدارة شبكة « الدولة » التابعة لها . أما توزيع الصحف والدوريات فهى مسئولية شبكة مستقلة تتبع وزارة الاتصالات على الرغم من تبعية ناشرى الدوريات للجنة النشر شأنهم فى ذلك شأن ناشرى الكتب .

ويتم إشراف لجنة النشر على تجارة الكتب من خلال (الإدارة الرئيسية لتجارة وترويج الكتب) ويرمز لها بالاختصار جلافكينجا GLAVKNIGA . وهذه الإدارة نفسها هى التى تدير شبكة اللجنة الخاصة ببيع الكتب وهى التى تنسق بين سائر الشبكات العاملة فى المجال جزئيا من خلال « وكالة تجارة الجملة لعموم الإتحاد Soyuzkniga ومن مسئولياتها الأخرى تنظيم عملياته إستيراد وتصدير الكتب وتأمين أفضل تقدير بين الطلب الفعلى.وحجم الطلبات وتحسين أساليب توصيل الكتب إلى المكتبات عن طريق وكالات التوريد للمكتبات واستنباط طرق أكثر فعالية فى تجارة الكتب .

وفى الإتحاد السوفيتى كما فى كثير من الدول لاتتقيد مؤسسات تجارة الكتب بناشر معين ، ولكنها تتداول الكتب التى ينشرها الناشرون المختلفون ، على الرغم من أن لبعض دور النشر السوفيتية متاجر الكتب الخاصة بها وهى شبكات صغيرة نسبياً . وفى سنة ١٩٧٤ كان حجم أعمال تجارة الكتب كلها ٨٠٠,٨ مليون روبل ، بلغ نصيب شبكة الدولة التى تديرها (الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب) ٦٥,٦٪ ، ونصيب شبكة الجمعيات الإستهلاكية ٢١,٦٪ وشبكة سيوز بيكات ٧,٨٪ ، والشبكات الأخرى ٤,٩٪ . والشبكات الصغيرة العاملةفى تجارة الكتب تتبع : وزارة الدفاع ، المؤسسة الأدبية ؛ أكاديمية العلوم السوفيتية (وتسوق مطبوعات دار النشر التابعة لها والمسماة « ناوكا ») ؛ جمعية المسرح لعموم الاتحاد ؛ مؤسسة النقل لدور النشر .

أما مؤسسة « سيوزكنيجا » لتجارة الجملة فتتبع مباشرة (الادارة الرئيسية لتجارة الكتب) . وهى تعمل على تنسيق تسليم الكتب من دور النشر المركزية إلى سائر

شبكات تجارة الكتب . وترسل خطط الناشر إلى مؤسسات التجارة المختلفة ، كما تحيطهم علما فى نشرة دورية بالمطبوعات التى لم تتضمنها الخطط السنوية . ويقدر حجم الطلب على كل كتاب من خلال الطلبات التى تجمعت عنه من خلال شبكات التوزيع المختلفة . وتتوفر على تحليل أنماط الاحتياجات وتقترح حجم الطبعة من الكتب المختلفة على الناشر . وتعد خطط التسليم من كل ناشر مركزى وتبرم العقود مع الناشرين لتوريد الكتب إلى شبكات التوزيع . وهى تدير (المخزن المركزى لتجارة الكتب بالجملة) . كما تقوم بالتنسيق وتسليم الناشرين إقتراحات إعادة طبع الكتب التى يحتاجها السوق بشدة ، كما تنظم إعادة تسويق المخزون المرتد عن طريق نشرتها ومعارض وأسواق الجملة .

ويجب على دور النشر المركزية – ماعدا تلك التى تملك متاجر البيع الخاصة بها – أن تسلم كتبها للتوزيع من خلال « سيوز كنيجا » وحدها . ودور النشر فى الجمهوريات تسلم كتبها لمؤسسات تجارة الكتب فيها ، وإذا أرادت إحدى دور النشر المحلية أن تتعامل مع مؤسسات التجارة خارج نطاقها فلابد لها من الحصول على إذن لجنة النشر أو سيوزكنيجا وقد حدث فى سنة ١٩٧٢ ، أن باعت دار بلانيتا الطبعة الكاملة من أحد الكتب إلى مؤسسة تجارة خارجية بالعملة الصعبة تعرف باسم « برزكا » فغرمت بعشرة آلاف روبل . وتقوم سيوزكنيجا بدورها بتوقيع العقود مع مؤسسات التجارة المحلية لتوزيع كتب دور النشر المركزية ، ومع شبكات بيع الكتب الأخرى .

٢ – الوضع الإقتصادى لتجارة الكتاب السوفيتى :

تقوم (الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب) بإدارة مؤسسات التجارة الواقعة تحت إشرافها فقط ، بينما (مؤسسة تجارة جملة الكتب لعموم الاتحاد « سيوزكنيجا ») تقوم فعلاً بتوزيع الكتب على الفروع ومتاجر التجزئة وتغطى نفقاتها من الخصم الذى تحصل عليه من دور النشر ، وتعمل مستويات تجارة الكتب فى الجمهوريات على نفس الأسس .

ولقد بدأ تحول مؤسسات تجارة الكتب إلى النظام الجديد للتخطيط والحوافز على نطاق واسع منذ سنة ١٩٦١ بعد عمليات تجريب مبكرة وتم تعميم هذا النظام بعد سنة ١٩٧٥ . وطبقا لهذا النظام فإن أهم المؤشرات الاقتصادية لأية مؤسسة تجارة كتب هما مؤشرا المبيعات والأرباح ولابد من التأكيد عليهما فى مرحلة التخطيط بواسطة الإدارة

العليا أما المؤشرات الأخرى مثل : العمل ، الأجور ، والنفقات الإضافية فتقررها المؤسسة نفسها ، ولكنها يجب أن تستهدى بالقواعد التى تضعها الإدارة العليا فى تحديد أنصبة ميزانية الدولة ، رأس المال المستثمر ، تقييد مخصصات الحوافز ، مخصصات الإدارة العليا فى تجارة الكتب .

ولما كانت مخصصات الحوافز تأتى أساساً من الأرباح ، وهذه الأرباح تنتج من الخصم الذى يقدمه الناشرون (إما مباشرة أو عن طريق تجارة الجملة) فإن متاجر الكتب تبذل أقصى ما فى وسعها لتحقيق أكبر حجم أعمال ممكن . وهذا الاتجاه أعلن عنه وتحقق فى الستينيات ببعض الأرقام التى أمكننا الحصول عليها وقد أسفت لهذا الاتجاه شخصيات كبيرة فى تجارة الكتب السوفيتية ممن رأوا فى هذا الاتجاه معاملة للكتب كسائر السلع والبضائع . وقد اضطر إلى الإحجام عن التعامل فى الكتب بطيئة التوزيع فى خلال الفترات القياسية التى تحددها السلطات وهى من ١٥٠ – ١٨٠ يوماً لأن بعض الكتب وخاصة الأكاديمية والمرجعية قد لاتسوق إلا على فترة خمس أو ست سنوات قبل أن يعاد طبعها أو إحلالها .

وتقضى صيغة دفع الحوافز بالتأكيد على التوازى بين حجم الحوافز وحجم المبيعات وبالتالى كلما نمت المبيعات كلما زادت الحوافز ، ومن سلطة الإدارة العليا أن تغير فى مخصصات الحوافز فى حدود معينة وعلى سبيل المثال يمكنها تخفيض الحوافز ما بين ١٠ و٢٠٪ فى حالة المتاجر سيئة الأداء ، ومن حق المتاجر أن ترفض تخفيض الحوافز بالنسبة للموظفين الذين قصروا فى عملهم إذا لم يكن هناك سوء نية وراء هذا التقصير .

والخصم القياسى الذى يقدمه الناشرون سواء على المستوى المركزى أو المحلى لشبكات جلافكنيجا هو ٢٥٪ من السعر الإسمى الذى يبيع به تجار التجزئة للجمهور . وهذا الخصم عادة ما يخفض لى ١٥٪ فقط بالنسبة لأعمال ماركس وانجلز ولينين ولدائرة المعارف السوفيتية الكبرى . أما بالنسبة للتسليم من متاجر الجملة إلى متاجر التجزئة فإن الخصم يكون كبيرا من سعر البيع ، وهذا الخصم لتجار التجزئة يتفاوت تفاوتا كبيراً ، وعادة ما يحصل التجار فى المناطق النائية على أكبر خصم ممكن من تجار الجملة . والخصم الذى تقدمه شبكة سيوزكنيجا على سبيل المثال يتراوح ما بين ١٢٪ (للتجار فى موسكو ولينينجراد) و٦٠ – ٧٠٪ للتجار فى ماجاوان وياكوتسك .

وكما يبدو لا تحقق متاجر الكتب سوى هامش ربح منخفض ففى سنة ١٩٧٠ لم يحقق (المخزن المركزى لتجارة الكتب بالجملة فى موسكو) سوى ١٪ فقط ربحا من حجم أعمال تلك السنة . ومهما يكن من أمر فقد زادت أرباح جلافكينجا من تجارة الكتب من ٨,٦ مليون روبل سنة ١٩٦٧ إلى نحو ٤٠ مليون روبل سنة ١٩٧٥، بالمقارنة بالزيادة الطفيفة فى حجم المبيعات (من ٣٠٢,٦ مليون روبل إلى ٥٣٦,٢ مليون روبل) فى نفس الفترة .

ولقد وجه نقد كبير إلى سياسة الخصم الحالية والتى لم تتغير منذ سنة ١٩٤٠ الا تغيراً طفيفا ، وكثيرا ما أشير إلى أنه حتى أعلى النسب الحالية تبدو غير واقعية وعلى سبيل المثال فإن طلبية كتب قيمتها الفعلية ١٣,١٨ روبل سنة ١٩٧٢ بلغت تكاليف إرسالها بالبريد البرى ١٢,٥٣ روبل . والخصم الذى يقدمه الناشرون للجمعيات التعاونية الاستهلاكية أقل عادة مما يقدم لشبكة جلافكينجا ، فقد أشارت أرقام ١٩٧٤ إلى أن الخصم الممنوح لها من قبل الناشرين هو ٢٢,٥٪ وقد ذكرت المصادر أن هذه النسبة غير كافية للتعاونيات وأن الحد الكافى لها هو ٢٩٪ . وقد أدى انخفاض ربحية التعاونيات من بيع الكتب إلى قيام بعض الجمعيات الصغيرة بزيادة تعاملها مع القرطاسية والأدوات الكتابية وألعاب التسلية لرفع ربحيتها ، وقد قدرت فى سنة ١٩٦٩ بثلاثة أرباع حجم الأعمال لديها ، ومعنى هذا أن تجارتها فى الكتب لم يتجاوز الربع . وحتى فى شبكة جلافكينجا نفسها يصل تعاملها فى البضائع من غير الكتب إلى الثلث تقريباً من مجموع حجم الأعمال .

وبنفس القدر فإن انفاق تجارة الكتب السوفيتية على الدعاية والترويج للكتب منخفض جدا إذا قيس بمقاييس الدول الغربية ، ويرجع ذلك فى الأعم الأغلب إلى أن الكتب التى تنشر فى الاتحاد أقل بكثير من المطلوب ، وبالتالى فليست فى حاجة إلى دعاية لتحريكها ، ويتضح ذلك من اتفاقات شبكة تجارة الكتب فى لينينجراد التى تدعى أنها أكثر الشبكات السوفيتية إنفاقاً على الكتب إذا انفقت (٥١٠٠٠ روبل) فقط – بما يساوى ٠,٤٤٤٪ من مجموع حجم أعمالها أو ٤,٢٢٪ من تكاليف التسويق فى سنة ١٩٧٤ على أغراض الدعاية والاعلان .

٣ – بين تاجر الكتب والناشر :

العلاقة بين دور النشر ومؤسسات تجارة الكتب تركز على ثلاثة أنماط أساسية من

التعامل : **الأول** جمع طلبيات الكتب من مظانها المختلفة عن طريق مؤسسات تجارة الكتب ، تلك الطلبيات التى تدور حول العناوين التى أعلن الناشرون عن عزمهم على نشرها ، بل وأيضا قيام مؤسسات تجارة الكتب بتقدير حجم الطبعات من هذه الكتب ؛ **الثانى** : قيام الناشر بتسليم الكتب المطلوبة إلى مؤسسات تجارة الجملة ؛ **والثالث** : المسئولية المالية المشتركة بينهما عن الكتب التى لم تسوق .

وتشكو مؤسسات تجارة الكتب من أنها نادراً ما تستشار من قبل الناشر بخصوص خططهم للنشر ، رغم أن بعض دور النشر تقوم بإرسال نسخ مبدئية من تلك الخطط إلى مؤسسات التجارة ورغم أن التعليمات الرسمية تقضى بضرورة هذه الاستشارة وخاصة بين دور النشر الجمهورية ومؤسسات تجارة الكتب المحلية . وأول معرفة مؤسسات تجارة الكتب بالكتب الجديدة تبدأ مع تسليم نسخ الخطط السنوية للناشرين إليها ، إذ تنص التعليمات على تسليم تلك الخطط فى موعد أقصاه أول يناير من السنة التى تسبق بدء تنفيذ الخطة ولكن الواقع يؤكد أنها لاتصل قبل أغسطس ، ويكون أمام تجار الجملة بعد تسلمهم تلك الخطط ٧٥ يوما فقط لابلاغ الناشرين بعدد النسخ التى يرغبونها من كل عنوان . وهناك بالطبع مشكلات عديدة تنشأ من وراء ضرورة إعداد طلبيات من ٥٠,٠٠٠ عنوان من هذه الخطط فى فترة شهور قليلة . والفترة المتاحة فى الجمهوريات أقل من هذه ففى أوكرانيا تكون الفترة مجرد خمسين يوما من تسلم خطة النشر بالنسبة لتجار التجزئة وموردى المكتبات وستين يوما لمتاجر الجملة .

والعمليات التى تحدد بها مؤسسات التجارة عدد النسخ التى تطلب من كل عنوان تختلف طبقاً لنوع الكتب نفسها ، ففى حالة الكتب السياسية يكون التشاور مع منظمات الحزب المحلية مسألة أساسية فى تقرير عدد النسخ المطلوبة . وفى أنواع كثيرة من الكتب لايمكن طلبها قبل النشر لأن الطلب عليها والحاجة إليها قد يكونان أكبر من المعروض من النسخ ، كما أن الكتب الشعبية المنشورة بواسطه دور النشر المركزية لايمكن طلبها عن طريق البريد . وفى جمهورية أستونيا لاتقبل طلبات الشراء قبل النشر إلا فى حالة الكتب المتخصصة فقط ، وحتى هذه لم يستطع متجر واحد فى تالين أن يملأ ٤٠,٠٠٠ طلب خاص بها فى سنة ١٩٧٢ . وفى جمهورية روسيا وحدها بلغت طلبات ما قبل النشر سنة ١٩٧٣ ربع النسخ التى جرى طلبها من الناشرين بواسطة تجار الكتب فى تلك الجمهورية ، والباقى جرى تقدير عدده بطريقة تقريبية ، وعلى أية حال لايطلب

من متاجر الكتب الصغيرة أن تحدد تقديراتها بدقة ، وغالبا ما تقوم المؤسسات الأكبر بتقدير احتياجات تلك المنافذ الصغيرة .

هذا ، ولقد شرحنا من قبل كيف تحل الخلافات التى تنشأ بين الناشرين وتجار الكتب فيما يتعلق بحجم الطبعات ، ومتاجر الجملة التى تتعاقد على الشراء مع الناشرين يجب أن تتاح لها الفرصة لرؤية بروفات الكتاب أو على الأقل نسخة من الأصل المخطوط قبل إرساله للمطبعة ، وهنا يحق لها أيضا أن تعدل فى عدد النسخ المطلوبة فى خلال يومين من تلقى البروفات وفى حدود ١٥٪ بالزيادة أو النقص عما طلب . وقد يقال لماذا لايسمح الناشرون بزيادة النسخ المطلوبة دون حدود والاجابة معروفة وهى النقص فى إمدادات الورق والتى تضطر الناشر السوفيتى عادة إلى خفض عدد النسخ عما هو مطلوب . وغالبا ما تصل الطلبات التى يقدمها تجار الكتب إلى أكثر من النسخ المطبوعة مرة ونصف أو مرتين على الأقل . وتبدو الآثار خطيرة فى حالة الكتب الجماهيرية ذات النسخ الكثيرة فى سنة ١٩٧٤ تلقت دار (مير) للنشر ٥٠٠,٠٠٠ طلب من كتاب جوى آدمسون (تحدى بيبا) ولم تستطع طبع أكثر من ٢٢٠,٠٠٠ نسخة . وفى مثل هذه الحالات توزع النسخ المطبوعة بنسب موازية للطلبات المقدمة من الجهات المختلفة . ومن المؤكد أنه فى ظل زيادة الطلب عن المعروض من النسخ ترتفع معدلات البيع لدى تجار التجزئة ففى الفترة من ١٩٧١ – ١٩٧٣ زادت مقتنيات متاجر الكتب بحوالى ٩,٢٪ ، بينما زاد حجم المبيعات بنسبة ٢٥,٦٪ . وبين ١٩٧١ و ١٩٧٤ زاد معدل التسليم من دور النشر إلى متاجر الجملة باقل من نصف زيادة الطلبات على الكتب (٢٠,٨٪ مقابل ٥٣,١٪) .

والطلبات الواردة من مؤسسات التجارة وتبدو أقل من الطبيعى بصورة ملفتة للنظر قد يجرى تعديلها من قبل (جلافكينجا) بالإتفاق مع المؤسسات المعنية فى الجمهورية التى وردت منها تلك الطلبات . وعلى أية حال فإنه فى خلال ثلاثة أيام لابد أن تعيد هذه المؤسسات النظر فى طلباتها أو تقدم مبررات قوية للثبات على الأرقام الأصلية التى ذكرتها . والمؤلفات التى تعتبرها هامة بصفة خاصة أو عاجلة يمكن أن توزع من الناشر إلى مؤسسات التجارة مباشرة لحساب جلافكينجا أو فروعها فى الجمهوريات دون انتظار ورود الطلبيات . وتقوم المتاجر المتلقية بالدفع مباشرة للناشر .

ونفس تلك السلطات من حقها تخفيض حجم الطلبات على أى كتاب وعلى

مسئوليتها الخاصة ودون موافقة المؤسسات التى أرسلت هذه الطلبات وذلك قبل توقيع عقود التسليم مع الناشرين .

والعقد السنوى الذى يبرم بين دار النشر وبين سيوزكينجا (أو أى متجر جملة آخر) يتبعه اتفاق بين الطرفين يحدد خطط التسليم الفصلية ويحدد العناوين التى تسلم فى كل فصل ، وأسعار البيع للجمهور وعدد النسخ . ومع ذلك فإنه لما كانت دور النشر معرضة لتعديل خططها الفصلية على ضوء عوامل مثل التأخير فى الطبع أو نقص الورق فإن خطط التسليم الفصلية بل حتى التعاقدات السنوية قد تتأثر بذلك . وكثيرا ما توصف تلك التعاقدات بأنها « شكلية » ، ودار النشر ليست مقيدة فقط ببيع النسخ التى تعاقدت عليها بالفعل بل يمكنها بجاوز ذلك فقد سمح لمتاجر الكتب منذ سنة ١٩٦٦ بقبول نسخ إضافية من الناشرين فوق الكميات المتعاقد عليها لتباع على أساس الأمانة (تحت البيع أو الترجيع) ، وفى هذه الحالة لابد لدار النشر من أن تحصل من الادارة العليا بها على موافقة بعدد النسخ التى تباع على هذا النحو ، ومتجر الكتب الذى يتلقى هذه النسخ لايستطيع إعادة ما تبقى منها قبل مرور سنتين من تسلمها وأحيانا يبقيها لسنة ثالثة بسعر مخفض ، وعادة ما يقدم نفس الخصم ٢٥٪ لتجار الجملة على هذه النسخ الإضافية ، ويتحمل الناشر تكاليف النسخ التى لاتباع وأية خسارة قد تنجم عن تخفيض السعر . وعلى الرغم من أن الناشر حر فى أن يتعاقد على اتفاق البيع بالأمانة هذا مع مؤسسات تجارة الكتب ولأى عنوان فإن هذه الطريقة من طرق التعامل ما تزال استثناء وستظل كذلك طالما بقيت هناك تمنعه من الاستجابة الكاملة لاحتياجات القراء .

والمسئولية المالية عن النسخ التى لاتباع والمشتراه من الناشر بواسطة متاجر الكتب طبقا للعقود السنوية العادية ، أصبحت منذ سنة ١٩٦٤ مسئولية مشتركة بين الطرفين حيث أن عدم تسويق الكتاب قد ينظر إليه على أن السبب فيه هو عدم « أهمية الكتاب » . ومن جهة ثانية فانه لابد من إعداد قوائم بتلك الكتب التى لا تسوق وتقدم إلى لجان النشر على مستوى الإتحاد والجمهوريات (وذلك لتعويض الأطراف المتضررة من عدم تسويقها من صندوق خاص أسس خصيصاً لهذا الغرض وذلك بخصم ٢٪ من مبيعات تجارة التجزئة) . وقد تضمنت القائمة السنوية التاسعة بهذه الكتب والتى أعدت سنة ١٩٧٤ حوالى ٤٠٠٠ كتاب قدرت نسخها بحوالى مليون نسخة فى موسكو وحدها ، وهذه النسخ تشحن عادة إلى مصانع الورق لإعادة تصنيعها .

ورغم ما يبدو فى هذه الأرقام وغيرها من ضخامة عدد النسخ التى لاتباع على مدى عدد كبير من السنين فإن هذا العدد وغيره من النسخ التى تباع مخفضة الثمن يظل أصغر بكثير من عدد النسخ التى تلقى نفس المصير فى الدول الغربية . وبطبيعة الحال فإن الأمر يختلف من موضوع إلى موضوع . وتشير التقارير المقدمة فى أول سبتمبر ١٩٧٢ عن جرد المخازن إلى ١,٩٢٪ من نسخ سنة ١٩٧٠ ، ١,١٣٪ فقط من نسخ ١٩٦٩ ، ١٪ فقط من نسخ ١٩٦٨ هى التى بقيت حتى ذلك التاريخ بدون تصريف . كما أشارت التقارير إلى أن ٢٪ فقط من حجم تجارة التجزئة سنة ١٩٧٥ كانت عبارة عن كتب مخفضة السعر ، وإذا كانت تلك هى الصورة العامة فإن بعض حالات الجمهوريات تعطى نسبا أعلى ولو أنها حالات فردية وصلت فى بعض دور النشر إلى ٢٥,٩٪ و٣٨,٨٪ سنة ١٩٧٥ لما نشر بين ١٩٧١ ، ١٩٧٣ .

٤ - تجارة الجملة فى الكتاب السوفيتى :

ذكرنا فيما قبل أن (الادارة الرئيسية لتجارة الكتب) المنبثقة عن لجنة الدولة للنشر بالاشراف العام على عملية بيع الكتب فى الاتحاد السوفيتى ووضع سياسته وخطوطه العريضة والدقيقة على السواء . ويتبع هذه الادارة (مؤسسة « وأحيانا تسمى اتحاد » تجارة جملة الكتب) التى تعتبر أكبر تاجر جملة فى مجال الكتب بالاتحاد . وهذه المؤسسة بالاضافة إلى أنها تهيمن على أسواق الجملة فإنه يتبعها عدد من متاجر الجملة على المستوى المركزى والجمهورى من بينها « المخزن المركزى لكتب الجملة » فى موسكو ومخازن كتب الجملة فى كل من لينينجراد وكالفين ومكاتب تنمية الكتاب فى منسك وخاركوف والمدن الأخرى .

وهذه المؤسسة تشترى كل كتبها من دور النشر المركزية بعقود سنوية كما أشرنا وفى نفس الوقت تدفع بها إلى تجار الجملة فى الجمهوريات المختلفة بعقود سنوية أيضاً وكذلك إلى تجار الجملة فى الأقاليم والداخلة فى شبكة الإدارة الرئيسية لتجارة الكتب ، وإلى تجار الجملة التابعين للجمعيات التعاونية الاستهلاكية وإلى تجار الجملة التابعين لوزارة الإتصالات على نحو ما سنراه تفصيلا فيما بعد .

وتحصل المؤسسة كما رأينا على الكتب من الناشرين بخصم ٢٥٪ وهى النسبة المعمول بها فى دور النشر المختلفة مع الوضع فى الاعتبار ظروف تجار الكتب فإذا كانت تلك هى

النسبة العادية للخصم فإنها ترتفع كما ألمحنا إلى ٦٠ - ٧٠٪ لتجار الحدود والمناطق النائية ، بينما هؤلاء الذين يديرون عملهم فى وسط المناطق الصناعية والمراكز الثقافية. ينخفض الخصم الذى يحصلون عليه بين ١١ و٢٣٪ مما يوازن الخصم العام الذى يقدم ليدور حول النسبة التى ذكرناها .

أما عن الجمهوريات والأقاليم داخل كل جمهورية فإن لكل منها تجار الجملة القائمين على العمل بداخلها . ومن بين وظائف متاجر الجملة الجمهورية هذه الحصول على الكتب من متاجر الجملة المركزية وتخزينها وتوزيعها على تجار التجزئة ، وكذلك تقوم بتوقيع العقود مع الناشرين المحليين ، وهى تحصل منهم أيضاً على خصم ٢٥٪ .

وكما قلنا سابقاً تقوم دور النشر فى بداية كل سنة بتقديم خططها النشرية إلى متاجر الجملة تلك بنفس التدرج لاعطائها الفرصة لتحديد اختياراتها . وهذه الاختيارات تتم بالتعاون بين مديرى متاجر الجملة والتجزئة وخبراء الكتب فى المناطق المختلفة حتى تأتى هذه الاختيارات محققة لرغبات واحتياجات القراء .

وطلبيات الشراء التى تجمع من محلات ومتاجر الكتب المختلفة تلخص بواسطة مؤسسات تجارة الكتب المختلفة فى الأقاليم والجمهوريات وتصعد إلى المؤسسة الأم فى موسكو . وتقوم هذه الأخيرة بتحليلها وإرسالها إلى دور النشر المركزية كى تعمل بما جاء بها على النحو المشروح سابقا . وتقوم هذه المؤسسة بدفع ثمن هذه الطلبيات بمجرد تسلمها . ويمكن لدور النشر على مسئوليتها - طبع نسخ زيادة عما ورد فى تلك الطلبيات ولكن المؤسسة الأم يمكن أن تقبل هذه النسخ الزيادة على سبيل الأمانة فقط ولاتدفع إلا للنسخ التى وردت فى الطلبيات دفعا فوريا .

وهذا هو نفس نظام التعامل بين دور النشر فى الجمهوريات والأقاليم ومناطق الحكم الذاتى ومؤسسات التجارة العاملة هناك . ومتاجر الجملة التابعة لمؤسسة تجارة الكتب تشحن الكتب إلى الأقاليم والجمهوريات فى عربات السكك الحديدية داخل حاويات أو بالسفن أو الطائرات وبالبريد حسب مقتضيات الأحوال .

والحقيقة أن كبريات متاجر الجملة قد صممت وشيدت على أساس فردى بينما متاجر الجملة فى الجمهوريات والأقاليم قد بنيت بأسلوب نمطى متكرر .

ويتبع مؤسسة تجارة الكتب الاتحادية مكتب استيراد وتصدير الكتب وهو يقوم بتسليم الكتب السوفيتية إلى الدول الأجنبية ويشترى الكتب منها من خلال مؤسسة خاصة لهذا الغرض ويبيعها أيضا من خلالها للهيئات والمعاهد والمكتبات التى طلبت استيرادها وشراءها .

٥ - تجارة التجزئة فى الكتاب السوفيتى :

تعتبر محلات بيع الكتب الآن هى المنفذ الرئيسى لتوصيل الكتب إلى القراء وعن طريقها يتم تصريف ٨٥٪ من الكتب فى جميع أنحاء الاتحاد . ويوجد فى الاتحاد السوفيتى الآن ما يقرب من ١٤٠٠٠ محل بيع كتب خارج نطاق المؤسسة ، أما داخل نطاق مؤسسة تجارة الكتب حوالى ٥٦٠٠ محل ، ويتبع شبكة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ٧٨٠٠ محل بيع كتب معنى هذا أن عدد نقاط تجارة التجزئة (محلات بيع الكتب) يقترب من ٢٧٤٠٠ نقطة توزيع .

والحقيقة أن هذه المحلات نشيطة جدا فى الدعوة إلى الكتب وتسعى جاهدة إلى تلبية احتياجات القراء فى جميع فروع المعرفة البشرية وتبذل جهدا كبيرا مع القراء وتمثل حقيقة مراكز للثقافة والاشعاع الفكرى ، وجل هذه المحلات لديه رصيد متنوع من الكتب فى مجالات فكرية مختلفة .

وفى السنوات الأخيرة دخلت إلى تجارة التجزئة فى الاتحاد السوفيتى تغييرات مختلفة تضمنت فيما تضمنت إدخال أساليب حديثة متطورة فى توويع الكتب بين الناس وطرق مختلفة للتعامل مع فئات المشترين المتفاوتة . ونشأ فى ظل هذا التطور نوع من محلات البيع المتخصصة سواء فى شكل المطبوعات أو فى مضمونها : كتب المراجع ، كتب الأطفال ، كتب السياسة ، كتب الاقتصاد .. وتخصصت بعض المحلات فى بيع الكتب الواردة من الدول الشيوعية الأخرى أو من جمهوريات الاتحاد المختلفة ، كما تخصصت محلات أخرى فى طبعات الاشتراكات . وفى دولة كالاتحاد السوفيتى يعتبر البيع بواسطة البريد مسألة جوهرية بمساحتها المترامية ومشروعاتها الانمائية واسعة النطاق . ولهذا المنفذ شبكته الخاصة وسيأتى الحديث عنها . وفى المدن الكبيرة نصادف محلات فخمة ضخمة لبيع الكتب يحلو لهم أن يطلقوا عليها لسعتها وشمولها (بيت الكتب) . وهى محلات معروفة لعشاق الكتب ، وتصل مقتنيات الواحد منها أحيانا إلى ٤٦٠٠٠ عنوان ،

وبعضها يضم عدداً من صالات الكتب قد يصل إلى تسع صالات كل منها يخصص لمجال معين . ومعظم المحلات الآن تعرض كتبها على رفوف مفتوحة وتسمح بالتحول والتصفح وتقبل طلبات عن كتب سوف تنشر أو تحت الطبع .

وتعتبر « نوادى متاجر الكتب » إلتى سنعالجها فيما بعد من منافذ تسويق الكتاب الهامة ، وتعتمد محلات بيع الكتب فى عملها على المساعدات التى يقدمها المتطوعون والاخصائيون فى مختلف المجالات ، كذلك يقوم الزبائن الدائمون فى هذه المحلات ببذل جهد كبير فى الترويج والدعاية عن الكتب وكثير من هذه المحلات توفر على تكوين ما يعرف بـ « مجلس المساعدة العامة » .

ويجرنا ذلك إلى الحديث عن أسعار بيع الكتب للجمهور فى الاتحاد السوفيتى حيث هذه الأسعار ظاهرة فريدة فى عالم أسعار الكتب . فأسعار الكتب فى الاتحاد مثبتة ومحددة طبقاً لقائمة أسعار تضم الكتب ، الألبومات ، النوتة الموسيقية والأغلفة . ومصدق على هذه القائمة من قبل لجنة النشر . وبدأ العمل بهذه القائمة منذ الأول من يناير ١٩٦٦ وتدخل اللجنة عليها من حين إلى آخر إضافات وتعديلات حسب مقتضيات الأحوال ، ثم صدرت قوائم جديدة سنة ١٩٧٢ وعدلت ١٩٧٧ وهى المعمول بها الآن .

والمبدأ الذى يحكم تسعير الكتب هو جعل أسعارها أقرب ما تكون إلى تكاليف الإنتاج والتداول مع هامش ربح بسيط . وعادة ما يحسب سعر البيع بناء على تكلفة الوحدة ، والوحدة هنا هى ملزمة الناشر والتى تضم عادة ٤٠,٠٠٠ حرف . وبالنسبة للايضاحيات تكون وحدة الحساب هى ٣٠٠٠ سم٢ وتحسب على أنها ملزمة الناشر أيضاً . ومن هنا يحسب سعر البيع على أساس ضعف تكلفة الناشر مع إضافة تكاليف التجليد ويختلف تسعير الملزمة طبقاً لموضوع الكتاب (قصص ، علوم ، علوم شعبية ، كتاب دراسى ...) وطبقا لتصميم الكتاب (الصور ، الألوان ، نوع الورق ...) وطبقا لنوع القراء حيث أن بعض الكتب تباع بأقل من التكلفة (مثل الكتب الدراسية للمرحلة الابتدائية) والخسائر تعوض من المطبوعات الأخرى .

وقوائم الأسعار التى اقتطعنا منها بعض العينات تحصر ١٩١ نوعاً من الكتب والكتيبات جسب موضوعاتها وفئات القراءالموجهة لهم بينما قوائم ١٩٦٦ كانت تتضمن ١٢٩ نوعا فقط . والحقيقة أن أسس تحديد أسعار تلك القوائم لم تعلن تفاصيلها فى يوم

من الأيام فى الاتحاد السوفيتى ، وليست تكاليف إنتاج الكتب سوى عنصر واحد من عناصر تحديد السعر . ولكن من المتفق عليه أن أسعار البيع تحدد بحيث يتمكن الناشر من تغطية تكاليفه ويحقق نوعا من الربح فى غالبية الكتب ، ويتواءم سعر البيع كما قلنا قبلاً مع نوع الكتب من جهة وحجم الطبعة من جهة ثانية ، ويجرى تحديد السعر فى الطبعات صغيرة الحجم بحيث يصل سعر الملزمة حتى ٥ كوبك لتجنب الخسارة بينما المدى العادى لسعر الملزمة يتراوح بين ٢,١٠ كوبك ، والكتب المدرسية ينخفض سعر الملزمة فيها إلى كوبك واحد (الروبل مائة كوبك والروبل يعادل دولاراً ونصف تقريبا) . والكتب التى تحتاج إلى عمليات طباعية معقدة يبنى سعرها مباشرة على تكاليف الإنتاج .

والحقيقة أن أسعار البيع لاترتفع تلقائيا لتواكب الزيادة فى تكاليف الطباعة والورق على الرغم من أنهما يمثلان عنصراً أساسياً من عناصر تكاليف الإنتاج إذ ارتفعت نسبتهما من ٤٦,٣٪ سنة ١٩٤٧ إلى ٧٣,٣٪ سنة ١٩٦٧ إلى ٨٠٪ فى سنة ١٩٨٩ فى كثير من دور النشر المركزية ومع ذلك فإن أسعار الغالبية العظمى من الكتب فى قوائم ١٩٧٢ ، وتعديلها فى ١٩٧٧ هى نفس أسعار ١٩٦٦ ، على الرغم من أنه قد سمح بزيادة أسعار الكتب المترجمة ، كما سمح أيضاً بزيادة أسعار الكتب المزودة بإيضاحيات فاخرة . وقد دخلت تعديلات جوهرية على قوائم أسعار سنة ١٩٧٢ فى عام ١٩٧٧ فلقد زيدت الأسعار (إلى الضعف فى كثير من أنواع الكتب وإلى ثلاثة أمثال فى قلة منها) فى القصص ، دوائر المعارف ، القواميس ، كتب الاقتصاد المنزلى والهوايات ، والكتب الأكاديمية محدودة الطبعات ، وقد جرى تبرير هذه الزيادة فى ذلك الوقت بارتفاع أسعار الورق والطباعة وأكثر من ذلك ارتفاع أجور المؤلفين .

وعلى الرغم من أن هناك من الدلائل ما يشير إلى أن هذه التعديلات فى الأسعار تؤثر فى السوق إلا أنه يبدو أن تكاليف الإنتاج هى العامل الهام فى تقرير السعر ولكن العوامل السياسية والاجتماعية تتدخل فى تخفيض أسعار بعض أنواع من المطبوعات فقط . وهذا المبدأ العام كثيرا ما يتردد إذ لاينبغى أن يحول السعر دون تداول الكتاب بين طبقات الناس الموجه لهم ويبدو تطبيق هذا المبدأ جليا فى تسعير الكتب المدرسية وكتب لغات الأقليات .

وتقدم الصورة الآتية عينات من أسعار البيع للجمهور فى الفئات المختلفة من الكتب طبقا لقوائم ١٩٧٢ المعدلة فى أول يناير ١٩٧٧ . والأسعار بالكوبك . وهى أسعار

الكتب المطبوعة على ورق درجة أولى (أجود أنواع الورق) ، فيما عدا الكتب الدراسية والتعليمية المشار إليها فى هذه العينة – ثانيا – حيث ينسحب السعر على جميع المطبوعات بكل درجات الورق . أما فى حالة الكتب المطبوعة على ورق درجة ثانية أو ثالثة فيكون سعر الملزمة فيها جميعاً واحداً وهو ٣ كوبك للملزمة أو أقل قليلاً .

وقد راعيت فى هذه العينة أن تكون ممثلة لجميع فئات الكتب سواء من حيث الشكل : كتب أطفال ، كتب مرجعية ، كتب دراسية ، مواد مصورة أو من حيث المضمون : كتب فى السياسة ، كتب فى العلوم البحتة والتطبيقية ، كتب الأدب ، كتب الفن والثقافة ... حتى يمكن الوقوف على أبعاد هذه الظاهرة الفريدة فى تسعير الكتب من جميع الجوانب إذ أنه فى الدول الغربية الرأسمالية لاتخضع الكتب لعملية التسعير الجبرى هذا ، وترتفع الأسعار تلقائياً لتواكب الزيادة فى تكاليف الإنتاج وحتى يحافظ الناشر الغربى الرأسمالى على معدل أرباحه .

جدول أسعار العينات المختارة من فئات الكتاب السوفيتى

• أولا – الكتب السياسية والاجتماعية :

ـ كتب مؤسس الماركسية – اللينينية ، مطبوعات مؤتمرات واجتماعات الحزب واللجنة المركزية ...	٢,٤
ـ المطبوعات الحكومية الجماهيرية	٢,١
ـ تراجم مؤسس الماركسية - اللينينية	٢,٦
ـ الانتاج الجماهيرى والأعمال المرجعية فى السياسة والاجتماع	٢,٦
ـ الأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية	٤,ـــ
ـ الأعمال الأكاديمية الموجهة للمتخصصين والباحثين	٦,٣

• ثانيا - الكتب الدراسية والتعليمية :

ـ كتب المدارس أسود وأبيض للسنوات ١ – ٤	١,ـــ
ـ كتب المدارس أسود وأبيض للسنوات ٥ – ١٠	١,٣
ـ كتب المدارس الملونة بلونين	١,٤
ـ كتب المدارس الملونة بثلاثة ألوان أو أكثر	١,٨
ـ كتب المدارس الثانوية العادية	٢,٢
ـ كتب المدارس الثانوية فى الرياضيات والطبيعة والكيمياء	٢,٧
ـ كتب التعليم العالى العادية	٢,٣
ـ كتب التعليم العالى فى الرياضيات والطبيعة والكيمياء	٢,٨
ـ كتب التعليم العالى فى العمارة	٥,ـــ

- **ثالثا - كتب العلوم البحتة والتطبيقية :**

ـ كتب العلوم الشعبية	٣,٣
ـ كتب الهندسة المتخصصة والمترجمة	٥,٣
ـ كتب الانتاج للعمال والملاحظين	▲ ٣,٨
ـ كتب العلوم الشعبية المترجمة	٥,ـ
ـ الكتب الأكاديمية المتخصصة التى تنشرها أكاديمية العلوم	٧,ـ

- **رابعا - كتب الزراعة :**

ـ كتب الزراعة الشعبية والاكتشافات	٢,٨
ـ الأدلة والموجزات الإرشادية بما فى ذلك المترجمات :	
• للأخصائيين	٤,٣
• لعامة الناس	٣,٦

- **خامسا - كتب الأدب :**

ـ النثر السوفيتى	٦,٣
ـ النثر المترجم	١٠,٣
ـ الشعر السوفيتى	١٠,٣
ـ الشعر المترجم	١٠,٨
ـ الدراما والقصص	٦,٣
ـ الدراسات الأدبية الأكاديمية	١٠,ـ

- **سادسا - كتب الأطفال :**

ـ كتب الصور لمرحلة ما قبل المدرسة	٤,٥
ـ كتب الصور فى المراحل المدرسية الأولى	٣,٦
ـ كتب الأطفال الأخرى العادية	٣,٢
ـ كتب ملونة بثلاثة ألوان أو أكثر	٧,١

• سابعا – كتب الببليوجرافيا والصحافة والأرشيف والمكتبات والقوائم الببليوجرافية :

ــ الكتب العامة لجمهور القراء	٣,٣
ــ الكتب المتخصصة للمتخصصين	٦,٣
ــ الببليوجرافيات المشتملة على إيضاحيات	٥,٣
ــ الببليوجرافيات الغير مشتملة على إيضاحيات	٤,٣

• ثامنا – كتب الفن والثقافة :

ــ كتب العامة	٣,٨
ــ الكتب الأكاديمية	٧,ــ

• تاسعا – دوائر المعارف والقواميس :

ــ دوائر المعارف والقواميس العامة	٥,ــ
ــ دوائر المعارف للأطفال	٣,ــ
ــ دوائر المعارف والقواميس المتخصصة	٦,٣
ــ القواميس متعددة اللغات	١٠,ــ

• عاشراً – المواد المصورة كالأطالس والألبومات وكتالوجات المنتجات :

ــ لون واحد	٨,ــ
ــ لونــــــان	١٠,ــ
ــ ثلاثة ألوان أو أكثر	١٦,ــ

٦ - شبكة تجارة الكتب فى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية :

يتم توزيع الكتب فى المناطق الريفية بالاتحاد السوفيتى عن طريق شبكة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فيما عدا جمهوريات البلطيق ومولدافيا حيث يقوم بالتوزيع فيها سواء فى الريف أو الحضر شبكات لجان النشر مباشرة . والحقيقة أن التمييز بين النظامين هو تمييز إدارى فقط طالما أن اتحادات الجمعيات التعاونية الاستهلاكية تعمل بمثابة الفروع الريفية لشبكات تجارة التجزئة فى الجمهوريات .

لقد كانت تجارة الكتب خارج المدن عرضة للنقد لسنوات طويلة مما أدى إلى صدور قرارات متعددة لتنظيمها فى سنوات ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٧ وقد أدى آخر هذه القررات إلى إنشاء شبكة تجارية خاصة بها من خلال شبكات الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فى الجمهوريات والمناطق تستمد الكتب أساساً من مكتب جملة مركزى فى موسكو ويدار هذا المكتب بواسطة الإتحاد المركزى للجمعيات الاستهلاكية . وتعانى شبكة الجمعيات التعاونية نفس معاناة شبكات الجمهوريات من نقص اهتمام الناشرين بها .

هذا ؛ ولقد بلغت جملة طلبات الجمعيات التعاونية من منتجات دور النشر المركزية سنة ١٩٧٢ حوالى ١٥٠ مليون روبل بينما لم تستطع دور النشر تسليم سوى ما قيمته ٦٩,٨ مليون روبل فقط . وهذا النقص فى توريد الكتب إلى المناطق الريفية راجع إلى مسلك سيوزكينجا فى إنتاج نسخ أقل من المطلوب من الكتاب الواحد ، بل وأكثر من ذلك توزيع كتب مخصصة للريف على متاجر الريف والحضر بنفس النسب . ولقد أشارت المصادر إلى أن المراجع متعددة المجلدات التى تسوق على أساس نظام الاشتراكات يندر تداولها عن طريق الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فمن بين ٥٢٠,٠٠٠ نسخة من (دائرة معارف الأطفال) التى نشرت سنة ١٩٧١ فى ١٢ مجلداً لم تتلق شبكة الجمعيات الاستهلاكية سوى ٤٣٠٠٠ نسخة على الرغم من أن هذه الجمعيات تخدم نصف سكان الإتحاد السوفيتى .

٧ - البائعـون المتطوعـون :

ينتشر التطوع فى تجارة الكتاب السوفيتى انتشاراً واسعاً فهناك الآن ما لايقل عن ٦٠٠,٠٠٠ بائع متطوع يعملون فى تسويق الكتب . وتتكون فرق المتطوعين لتوزيع

الكتب فى محلات الكتب العادية وفى المصانع وفى المؤسسات التعليمية وفى المزارع الجماعية وفى الجمعيات التعاونية ... وحملات بيع الكتب التطوعية لها مجالس إدارة من المتطوعين تعمل على تنظيم هذه الحملات من حيث دراسة احتياجات البيئة المحلية والدعوة للانتاج الجديد من الكتب ، وتنظيم توصيل هذا الانتاج إلى المستهلكين ، كما تعقد المؤتمرات للقراء ، وترتب اللقاءات بينهم وبين المؤلفين ، وتكتب عروض الكتب الجديدة وتقدمها للصحف لنشرها وللإذاعة والتليفزيون لإذاعتها . ومن خلال هذه المجالس تقيم محلات بيع الكتب علاقات وثيقة مع المصانع والمؤسسات التعليمية والمنظمات العامة . وتلعب هذه المؤسسات دوراً أساسياً فى الوقت الذى تعد فيه دور النشر خططها السنوية للنشر . وفى خلال شهرين أو ثلاثة قبل السنة النشرية الجديدة تقوم محلات الكتب بمناقشة القراء والمنظمات المختلفة فى خطط النشر ، وكل متجر عادة ما يستعرض مع زبائنه خطط من عشرة إلى خمسين دار نشر والتى قد تتضمن بضعة آلاف من الكتب الجديدة والتى يزمع نشرها فى العام الذى يتلو . وفى المدن السوفيتية اليوم ما لايقل عن ٢٠٠٠ مجلس متطوعين كلها تعمل من أجل توزيع الكتب فى المحلات ، كما يوجد هناك ما لايقل عن ١٧٠ نادى محبى الكتب .

وينشط البائعون المتطوعون فى المصانع والمؤسسات التعليمية والمكتبات خاصة فى المناطق الريفية . والحقيقة أن التسويق التطوعى تؤازره المنظمات العامة وإدارة المصانع ومشروعات الإنشاء والتعمير والمزارع الجماعية وإدارات المؤسسات التعليمية سواء التعليم العالى أو الثانوى . وفى كل مكان تقريباً يتألف العمود الفقرى لهذه الحركة من شباب العمال وشباب المزارع الجماعية ، والطلبة والتلاميذ وأعضاء « رابطة الشباب الشيوعى .

ويحصل الباعة المتطوعون على الكتب التى يسوقونها من أقرب محل كتب ، ولكى تشجع تجارة الكتب هؤلاء المتطوعين على الهمة والنشاط والاستمرار فإنها تودع نسبة ٥٪ من حصيلة مبيعاتهم فى حساب « رابطة الشباب الشيوعى » . ومن حصيلة هذه المبالغ ينفق على النشاطات الليلية والمؤتمرات التى يعقدها هؤلاء الشباب ، كما يقدم منها حوافز لأنشطة الباعة المتطوعين .

لقد حقق الباعة المتطوعون درجة عالية من العمل فى جمهوريات أوكرانيا ، لتوانيا ، لاتافيا أستونيا وغيرها من مناطق روسيا الاتحادية ، حيث قام الباعة المتطوعون ببيع

عشرات الملايين من الكتب العامة والكتب الدراسية سنوياً . وفى لتوانيا على سبيل المثال يباع كتاب من بين كل عشرة كتب عن طريق هؤلاء الباعة المتطوعين .

٨ - موردو المكتبات :

يوجد فى الاتحاد السوفيتى أكثر من ٤٠٠,٠٠٠ مكتبة من أنواع مختلفة برصيد من المواد المكتبية يقترب من ٣ مليار مجلد وتقدم خدماتها لما يزيد عن ١٥٠ مليون قارىء (إحصائيات ١٩٨٩) . ويوجد فى الاتحاد السوفيتى فى نفس الوقت مائة وخمسون مورداً لمكتبات يورِّدون الكتب بانتظام إلى تلك المكتبات ، وقد بلغ عدد المكتبات المستفيدة من خدماتهم إلى ٢٥٠,٠٠٠ مكتبة فى مختلف قطاعات الدولة وأجهزتها . وفى سنة ١٩٨٨ بلغ حجم ما حصلت عليه تلك المكتبات من خلال الموردين حوالى مائة مليون روبل .

وموردو المكتبات عبارة عن مؤسسات متخصصة فى هذا العمل وهى جزء من النظام العام لتجارة الكتب فى الاتحاد السوفيتى ، وهى تقوم بتوريد الكتب والأجهزة للمكتبات طبقا لنوع المكتبة وخططها فى مختلف المناطق . وهؤلاء الموردون يحصلون على الكتب من تجار الكتب والذين يعطونهم الأولوية فى شراء أحدث الانتاج على أساس التوصيات المفتوحة المتفق عليها مع المكتبات .

والحقيقة أن عمل هؤلاء الموردين ذو مجال واسع فهم إلى جانب توريد احتياجات المكتبة يمدون هذه المكتبات بالنصائح والاستشارات الببليوجرافية وأيضا يمدونها بالببليوجرافيات المختلفة وغيرها من أدوات العمل المهنى داخل المكتبات . والهدف الأساسى لهم هو التقريب بين المكتبات والإنتاج الفكرى حالما ينشر سواء عن دور النشر المركزية أو الجمهورية أو المحلية ، وتلقى طلبات المكتبات من هذا الإنتاج وتأمينها ، وبالاضافة إلى ذلك يساعدون المكتبات فى بناء مجموعاتهم بطريقة منهجية ومن أجل هذا الهدف يقومون بتجميع ببليوجرافيات من واقع عروض الكتب التى تنشر بالدوريات المختلفة ومن واقع الكتب فى مخازنهم ومخازن باعة الكتب ، بل إن منهم من يقوم بدراسة طلبات وتوصيات المكتبات ويحللها ويقدم نصائحه إلى الباعة ومن ثم إلى الناشرين بنشر أو إعادة نشر كتاب معين .

ومن نشاطاتهم الهامة تنظيم المعارض الخاصة بالكتب والرسوم فى المناسبات السياسية المختلفة واليوبيل والاحتفالات العلمية أو التكنولوجية أو الفنية أو الأدبية .

٩ – بيع الكتب بالبريد :

تتناثر فى أنحاء متفرقة من الاتحاد السوفيتى تجمعات قرائية فى مناطق نائية ، هذه المناطق قد لا تصلها شبكات متاجر الكتب العادية ، ولما كان الكتاب حق لكل مواطن سوفيتى قارىء أيا كان موقعه على خريطة الدولة فقد أنشىء نوع من متاجر الكتب يعرف هناك باسم محلات « طرود الكتب » ، وهذه المحلات قد تقوم بذاتها وقد تكون قسما داخل متجر عام للكتب ويسمى فى هذه الحالة « قسم طرود الكتب » . يضاف إلى ذلك أن جانبا مهما من السكان القراء فى المناطق العادية يفضل الحصول على الكتب بهذه الطريقة ومنهم أخصائيون فى مختلف فروع العلم وعلماء وطلبة وعمال . ولقد توسعت هذه المحلات والأقسام فى السنوات الأخيرة توسعاً كبيرا . وفى الوقت الراهن هناك أكثر من خمسين متجر « طرود الكتب » المتخصصة ونحو ٤٠٠ قسم وقد زاد حجم أعمال هذه المحلات والأقسام من ٣ مليون روبل سنة ١٩٦١ إلى ٣٢ مليون روبل سنة ١٩٧٠ وإلى أكثر من ٥٠ مليون روبل سنة ١٩٨٨ ويمثل هذا الحجم نحو ١٠٪ من حجم أعمال تجارة التجزئة كلها والتى تديرها لجنة الدولة للنشر . وقد بلغ حجم أعمال هذه المحلات فى موسكو وحدها سنة ١٩٧٠ حوالى ١٣ مليون روبل وفى سنة ١٩٨٨ زادت إلى ١٥ مليون روبل . وتتلقى هذه المحلات والأقسام سنوياً أكثر من ٥ مليون طلب بالبريد من المشترين . وبتحليل تلك الطلبات يتضح أن الغالبية الساحقة منها ترد من الأفراد . حيث وجدت متاجر كتب الموسيقى والتربية والآداب أن ٩٠٪ من الطلبات التى وصلتها هى من أفراد ، والموقف يختلف نسبياً فيما يتعلق بكتب العلوم والتكنولوجيا والعمارة والزراعة حيث تقل نسبة طلبات الأفراد بالبريد إلى ٦٠ – ٦٥٪ ، والبقية ٤٠ – ٣٥٪ تأتى من هيئات وإدارات حكومية .

وتهدف تجارة « طرود الكتب » هذه إلى الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشترين خارج المدن وتلبية طلباتهم من المواد القرائية ، وتحسين الأداء بما يضمن السرعة والدقة ، وتقوم هذه المتاجر بأدراج أسماء العملاء الدائمين فى كشافات بطاقية لامدادهم بالاعلانات والببليوجرافيات عن الكتب الجديدة ليختاروا منها .

وفى نهاية هذا الحديث المطول عن منافذ تسويق الكتاب الجارى فى الإتحاد السوفيتى قد يكون من الأوقع أن نتوقف قليلاً أمام « الببليوجرافية التجارية السوفيتية » التى تستعين بها تلك المنافذ فى عملها اليومى :

فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان يمثل « البيليوجرافية التجارية » عدد كبير من كتالوجات الناشرين ، وبعضها مازال إلى اليوم يحتفظ بأهميته وقيمته كمصدر أصيل للمعلومات الببليوجرافية . وقبل ثورة ١٩١٧ كانت الببليوجرافية التجارية تتألف من مطبوعات متناثرة لم تستطع سد احتياجات باعة الكتب إلى المعلومات الببليوجرافية . وقد بدأت سلسلة الببليوجرافيات الحديثة فى الاتحاد السوفيتى تتشكل اعتباراً من عشرينات هذا القرن . وقد أصبحت فى الوقت الحاضر عنصراً هاما من عناصر تجارة الكتب ككل .

والببليوجرافيات التجارية أولا وقبل كل شيء هى نظام معلومات عن الانتاج الفكرى النابع عن حركة النشر ومن ثم فإنها تتألف من خطط النشر السنوية التى أشرنا إليها مراراً وهذه الخطط عبارة عن قوائم مشروحة بكل المطبوعات التى تعتزم دار النشر نشرها فى خلال العام الذى يتلو . وأية تغييرات أو إضافات فى هذه الخطط إنما يتم تسجيلها مرتين فى الأسبوع فى النشرة المعروفة بعنوان (الطلب المفتوح – قسم النشر المستعجل) .

وترسل خطط النشر والنشرة إلى جميع متاجر ومحلات بيع الكتب حتى تستخدمها فى إعداد طلباتها كما تتوفر هذه الدور على إصدار كتالوجات وقوائم منظمة لهذا الغرض الاعلامى . كما أن جانباً آخر من جوانب الببليوجرافيات التجارية يتمثل فى شبكة المعلومات التى تفرزها الصحافة وهذه الشبكة توجد جنبا إلى جنب مع المعلومات التى تقدمها مؤسسات الدولة .

والنشرة التى أشرنا إليها (الطلب المفتوح) بها قسم عن « الكتب الجديدة » يقدم قائمة بالكتب التى تلقاها « متجر الكتب المركزى » والتى يعدها للتوزيع على باعة الكتب وبعض الصحف الأسبوعية تنشر عموداً بعنوان « كتب الأسبوع » تستعرض فيه الكتب الجديدة المتاحة فى متاجر ومحلات الكتب ، كما تتوفر دور النشر على إصدار قوائم أو كتالوجات سنوية بالكتب التى نشروها طوال العام .

وجانب رابع من جوانب الببليوجرافية التجارية يتأتى من شبكة المعلومات الببليوجرافية الخاصة بالكتب الموجودة فى السوق والمتاحة للبيع لدى التجار . وثمة قائمة بالكتب الموجودة لدى (مخزن الجملة المركزى.) تنشر بانتظام فى نشرة (الطلب المفتوح) فى قسم خاص بعنوان « كتب متاحة » ثم تجمع هذه القوائم وتنشر بعد ذلك على استقلال . كما تنشر أيضاً ببليوجرافيات بالكتب الموجودة فى متاجر الجملة

بالجمهوريات والأقاليم ، وقوائم هذه الكتب غالبا ما تنشر فى نشرة (العرض والطلب) التى تصدر فى الجمهوريات والأقاليم مرة أو مرتين فى الأسبوع .

هذه الببليوجرافيات المختلفة إنما يقصد بها الاستخدام فى السوق المحلية بالاتحاد السوفيتى أما السوق الدولية فإن نشرة بعنوان (كتب جديدة من الاتحاد السوفيتى) تصدر عن دار نشر الكتب الأجنبية فى موسكو .

١٠ - تصدير الكتاب السوفيتى إلى الخارج :

استيراد الكتب الأجنبية إلى داخل الإتحاد السوفيتى وتصدير الكتب السوفيتية إلى خارج الإتحاد ، وقف على الدولة من خلال مكتب (الكتاب الدولى) الذى أنشىء سنة ١٩٢٣ ، والذى ظل مستقلا حتى عام ١٩٧٧ عندما استحدثت فى لجنة الدولة للنشر (الإدارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارىء الأجنبى) فأصبح مكتب الكتاب الدولى هذا مرتبطا بها كما ارتبطت بها أيضا كل دور النشر الضالعة فى نشر الكتاب الروسى للتصدير مثل بروجرس ، مير ، روسكى ، افرورا وغيرها ، كما تقوم بالتنسيق بين كافة الكتب التى تعد للقارىء الأجنبى بواسطة دور النشر الأخرى ، وتقوم أيضا بدراسة الأسواق الأجنبية المتاحة للكتاب السوفيتى . وقد جمعت تحت إشراف هذه الإدارة كافة العمليات المتناثرة المتعلقة بالتصدير من تأليف إلى إنتاج إلى توزيع .

وفى الوقت الراهن تعتبر شركة (الكتاب الدولى) واحدة من أكبر شركات بيع الكتب فى العالم حيث تقوم بعمليات تصدير واستيراد الكتب مع أكثر من ألف شركة فى مائة وخمسين دولة فى كل قارات العالم وتقوم هذه الشركة بتصدير أكثر من ٣٠,٠٠٠ عنوان كتب وألفى عنوان دوريات وأكثر من ألفى عنوان أسطوانة مسجلة ومجموعات ضخمة من طوابع البريد للهواة سنويا إلى تلك الشركات .

والكتب السوفيتية تنشر بنحو سبعين لغة من لغات الاتحاد و٤٠ لغة أجنبية ونشر الكتب باللغات الأجنبية يزداد سنة بعد أخرى وتمثل نحو ٣٠٪ من مجموع الكتب المصدرة إلى الخارج .

وشركة (الكتاب الدولى) مؤسسة تجارة جملة اكتسبت احترام الشركات الأجنبية وإلى جانب بيع الكتب فإنها بعد موافقة الإدارة تقوم إذا رغبت الدول الأخرى بنشر كتب سوفيتية بلغات تلك الدول داخل الدولة الراغبة نفسها أو المساعدة فى هذا الاتجاه

فى أى موضوع : الفن ، السياسة ، التكنولوجيا ، التربية ، أدب الأطفال ونصادف ذلك بوضوح فى الدول النامية ومن بينها مصر وسوريا .

ولهذا الغرض تعقد اتفاقيات تعاون طويلة الأجل لنشر عدة كتب أو اتفاقية لنشر كتاب واحد . وطبقا لذلك ترسل الكتب الروسية أو باللغات الأخرى مجانا إلى الناشرين المتعاقد معهم مع الايضاحيات الأصلية أو صور منها وفى حالة احتياج الناشر لمقدمة أو تمهيد من المؤلف أو ملاحق للترجمة ، فإن ذلك كله يرسل لتسهيل ترجمة الكتب السوفيتية .

وتقبل شركة (الكتاب الدولى) طلبات الشراء من الشركات الأجنبية على مدار السنة ونشر الكتب السوفيتية الجديدة يكون معروفاً سلفاً للقراء فى الخارج من خلال الإعلانات ،والنشرات والقوائم التى يصدرها الاتحاد بلغات مختلفة . وتعتبر المجلة الأسبوعية (الكتب السوفيتية الجديدة) أهم مصدر للمعلومات الببليوجرافية عن الكتب المزمع نشرها أو التى نشرت حديثا ، كما تعتبر المجلة الشهرية (التسجيلات السوفيتية الطويلة) أهم مصادر المعلومات عن التسجيلات الصوتية . كذلك يصدر كل سنة فى سبتمبر قائمة بالجرائد والمجلات السوفيتية تعطى معلومات ببليوجرافية عنها . وهذه الأدوات جميعا توزع بالمجان .

ويتحمل الإتحاد السوفيتى كافة مصاريف التعبئة والتغليف ورسوم الإرسال والشحن لشحنات الكتب والتسجيلات والشرائح والصحف والمجلات . ويستخدم الاتحاد أسرع وسائل النقل الممكنة لتوصيل هذه المواد إلى الشركات الطالبة والأفراد المشترين .

ومنذ السبعينات وضعت أهمية كبرى على صادرات الكتاب السوفيتى لأسباب اقتصادية وسياسية معاً ففى الفترة من ٧٠ – ٧٥ تضاعف إنتاج الكتب السوفيتية بغير اللغات السوفيتية من حيث العناوين ووصل إلى ثلاثة أمثاله من حيث النسخ المنشورة سنوياً . وهذه الأهمية تنعكس فى الواقع على مختلف الأولويات والحوافز الخاصة التى تعطى للكتب المعدة للتصدير . وعند التخطيط لاحتياجات الورق والطباعة يطلب إلى الناشرين أن يعزلوا طلبات الكميات المحددة للتصدير وحدها . والطلبات التى ترد من خارج الاتحاد للقراء الأجانب عادة لاتخضع للتخفيض فى كميات الورق المطلوبة لها . وإذا كان على الطابع أن يسلم طبعة الكتاب على دفعات فإن دفعة التصدير هى التى تسلم أولا . وأكثر من هذا تخصص لجنة الدولة للنشر بنداً خاصاً للحوافز تدفع بواقع ٠,٦٪

من إجمالى قيمة الصادرات بالروبل بالاضافة إلى ١٠٪ من إجمالى القيمة بالعملة الأجنبية . وهذا البند يوزع على الناشرين والطابعين وأقسام سيوزكينجا و(الكتاب الدولى) على حسب مستوى الأداء والسرعة فى التسليم .

والكتاب السوفيتى زبون دائم فى أسواق الكتب الدولية فى : بلغراد ، بروكسل ، فرانكفورت ، صوفيا ، القاهرة ، كذلك يشترك فى الأسواق العامة سواء الصناعية أو الفنية فى ليبزج ، بودابست ، أزمير ، دمشق ، زغرب ، الجزائر ، القاهرة . وأكثر من هذا فإن الكتاب السوفيتى يصحب المعارض السوفيتية التجارية والصناعية فى الخارج حيث يعرض مع المعروضات الأخرى . وفى أثناء هذه المناسبات يقوم ممثلو لجنة النشر بتقديم كافة المعلومات المتعلقة بنشاطات الناشرين السوفيت ، كما يقومون بتوقيع العقود لاعادة طبع الكتب السوفيتية بالخارج وتوريد الكتب السوفيتية .

وثمة نشاط هام تقوم به (الادارة الرئيسية لنشر وتصدير الكتب السوفيتية للقارىء الأجنبى) فى هذا الصدد ، وهو عبارة عن معارض تقام خصيصاً فى الخارج لايقاف الآخرين على آخر ما وصلت إليه صناعة النشر السوفيتية . وفى كل سنة تقوم بإعداد أكثر من ٢٠٠ معرض وإرسالها إلى الدول الأجنبية فى أنحاء متفرقة من العالم . ولقد كان العرض السوفيتى فى المعرض العالمى بمونتريال والذى قدم فيه أكثر من ١٠٠٠ عنوان متفاوت حائزا على إعجاب الجميع ، كما كان معرض الكتاب السوفيتى فى أوزاكا سنة ١٩٧٠ ، والذى عرض فيه أكثر من ٢٥٠٠ كتاب فى مختلف الموضوعات أكثر من رائع ، ويصل عدد العناوين التى تعرض بهذا الأسلوب سنوياً أكثر من عشرين ألف عنوان فى موضوعات مختلفة ولجميع الأعمال فى أكثر من مائة دولة .

١١ – تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

يجب أن نفرق بداية بين « الكتب القديمة Antiquarian Books » و« الكتب المستعملة Used Books » ، حيث يقصد بالكتب القديمة تلك الكتب النادرة والتى مضى على نشرها عقود كثيرة بل مئات من السنين ، أما الكتب المستعملة فهى عادة كتب حديثة النشر لم يمض عليها عقد واحد ، والمزادات عادة ترتبط بالكتب القديمة وليست بالكتب المستعملة . وكلها موجودة فى سوق الكتاب السوفيتى ، جنباً إلى جنب مع الكتاب الجارى .

وتجارة الكتب القديمة فى الإتحاد السوفيتى مازالت تمارس بنفس التقاليد العريقة التى كانت عليها قبل ثورة أكتوبر ، ومازالت الأسماء اللامعة فى هذا المجال مستمرة فى عملها : فيرابونتوف ، بولشاكوفر ، استابوف ، مارتينوف ، شيبانوفز وغيرهم كثيرون ، وكانت تجارة الكتب القديمة تتركز أساساً فى موسكو ، سانت بيترسبورج ، وعلى نطاق محدود فى كييف ، ريجا ، تفليس ، ساراتوف . وفى هذه الحالات نصادف مكتبات شخصية وكتبا نادرة يجرى تداولها وصيادى كتب يصطادون الكنوز والذخائر حسب الطلب . وتقام المزادات عادة للمزايدة على هذه النوعيات من الكتب .*

أما تجارة الكتب المستعملة فتختلف عن سابقتها اختلافا جوهريا حيث تتدخل الدولة فيها ، وبدأ إشراف الدولة عليها يتخذ شكل الظاهرة فى منتصف الستينات وجرى تشجيعها تشجيعاً سافراً فى منتصف السبعينات وأوائل الثمانينات عن طريق لجنة الدولة للنشر وذلك لتعويض النقص فى الكتب الجديدة وخاصة القصص وكتب الأطفال والكتب المدرسية . وإلى جانب شراء الكتب المستعملة من جانب متاجر الدولة لبيعها للأفراد تقوم تلك المتاجر ببيعها للمكتبات لتنمية مقتنياتها وخاصة المكتبات الريفية . وتمارس تجارة الكتب المستعملة فى متاجر شبكة لجنة الدولة للنشر ، شبكة اتحاد الكتاب ، شبكة أكاديمية العلوم ، ولقد زاد عدد المتاجر والأقسام التى تتعامل فى الكتب المستعملة من ٢٠٠ متجر وقسم فى سنة ١٩٦٥ إلى ما يربو على ألفى متجر وقسم الآن وهذه المتاجر والأقسام قد تكون عامة تتعامل فى الكتب المستعملة من جميع الأشكال والأنواع والموضوعات ، وقد تكون متخصصة فى شكل أو نوع أو موضوع معين . ولكنها جميعا تضع حداً لسنة نشر الكتب المستعملة وهى سنة ١٩٤٧ أى أنها لاتقبل الكتب التى نشرت قبل هذا التاريخ ومعنى ذلك أن الكتب القديمة فى عرف سوق الكتاب السوفيتى هى التى نشرت قبل ذلك التاريخ .

والاشراف العام والتنسيق فى تجارة الكتب المستعملة منوط بلجنة النشر من خلال الادارة الرئيسية لتجارة الكتب الآن حيث تم منذ سنة ١٩٦٦ إنشاء مجموعة منافذ لتنظيم تجارة هذه الكتب ، ووضعت اللوائح المنظمة لعملية شراء وقبول العمولة للكتب المستعملة ومنعاً لفوضى هذه السوق فقد وضعت قوائم أسعار لهذه الكتب ، وتتضمن هذه القوائم أسماء الكتب الصالحة للتداول بهذا الأسلوب وثمن كل كتاب . وفى الجمهوريات والأقاليم خاصة تمارس هذه التجارة خارج نطاق الدولة ، وتتأثر تأثراً جذرياً طبقا للأشخاص الذين يمارسونها والمؤسسات التى ترعاها .

وفى موسكو أهم وأكبر مراكز تجارة الكتب القديمة والمستعملة فى الاتحاد السوفيتى ، نجد كثيراً من المتاجر تجمع بين الكتب القديمة والمستعملة فى تجارة واحدة ويغلب التخصص عليها فالمحل رقم ٤٥ (انتيكفار) يتاجر فى الكتب النادرة والمصورة فى نفس الوقت ، والمحل رقم ١٤ يتعامل فى الكتب الطبية القديمة والمستعملة ، وفى لينينجراد نفس الوضع فالمحل رقم ١٠ يتخصص فى الكتب العلمية والتكنولوجية والطبية القديمة والمستعملة ، بينما المحل رقم ٥٣ يتخصص فى النوادر والمصورات .

ويقوم الصندوق الأدبى التابع لاتحاد الكتاب والذى أشرنا إليه سابقاً بادارة محلات متخصصة فى بيع الكتب المستعملة والقديمة على السواء لصالح المؤلفين فى موسكو ولينينجراد وكييف ، وفى كل هذه المحلات أقسام كبيرة لهذه الكتب تلبى حاجة المؤلفين والقراء إلى الكتب المستعملة .

وكذلك دار النشر التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية وتعرف باسم « نوكا » «Nauka» تمتلك سلسلة متاجر كتب بكل منها قسم لتجارة الكتب المستعملة والقديمة فى موسكو ولينينجراد .

وتشير المصادر القريبة الصلة من هذه التجارة إلى أن المبالغ التى دفعتها محلات الكتب السوفيتية فى الكتب المستعملة فى سنة ١٩٧٤ يدور حول ٢٨ مليون روبل وفى سنة ١٩٨٤ ارتفع إلى ٤٠ مليون روبل . وحجم تجارة الكتب المستعملة عموما فى الاتحاد السوفيتى يصل إلى ١٠٪ من مجموع حجم أعمال تجارة الكتاب السوفيتى عامة فى منتصف الثمانينات أى نحو مائة مليون روبل .

وقد قرأنا فى الصحف السوفيتية أن محلات بيع الكتب المستعملة تلاقى منافسة غير مشروعة من جانب الأفراد الذين يقومون ببيع ما لديهم من كتب مستعملة لغيرهم من الأفراد مباشرة بأسعار عالية منتهزين فرصة نقص الكتب الجديدة فى السوق لدرجة أن كتاب (المقنعون الثلاثة) قد بيع بخمسة وعشرين روبل !!

نوادى الكتب فى الإتحاد السوفيتى :

تعتبر نوادى الكتب من منافذ التسويق الهامة للكتاب السوفيتى ، وعلى خلاف الدول الغربية فإن نوادى الكتب فى الاتحاد ترتبط على اختلاف أنواعها بمتاجر الكتب – وليس بالناشرين – فى تلبية احتياجاتها ، ويأخذ عددها فى الاطراد سنة بعد أخرى . ونوادى

الكتب ظاهرة حديثة نسبياً فى مجال النشر السوفيتى وليست عميقة فى هذا المجال عمقها فى النشر الأمريكى كما سنرى فيما عند معالجتنا للكتاب فى الولايات المتحدة . وقد بلغ عددها فى سنة ١٩٧٠ مائة وأحد عشر ناديا أما فى السنة ١٩٨٥ فقد تجاوز مائتى ناد تركزت فى جمهوريتى روسيا وأوكرانيا . ونادى الكتاب الروسى يرتبط بمتجر معين ينشئه ويديره إلى الحد الذى دعا كاتباً مثل ف . بليتنوف إلى توقع تحول كثير من متاجر الكتب إلى صالة مؤتمرات ومقهى وقاعة محاضرات ومكتبة ومعرض .

ونوادى متاجر الكتب هذه لها مجالس إدارة ترسم سياستها ، وعدد كبير من الأعضاء لهم حق حضور الجلسات والاشتراك فى رسم وتقرير سياسة النادى ، وأكثر من هذا فإن « نوادى متاجر الكتب » هذه قد تطلب الكتب مباشرة من الناشرين ومن المطابع ولها الكافتيريات الخاصة بها حيث تتم اجتماعات الأعضاء المشترين . ويعتمد باعة الكتب إلى حد كبير على نوادى الكتب هذه فى التعرف على احتياجات القراء وتعليقاتهم على الانتاج المنشور . ولنوادى الكتب هذه موظفوها الخصوصيون ، ولكنها تعتمد فى دفع نفقاتهم وسائر نفقات النوادى على المتاجر التى تنشئها .

وهناك نوع آخر من النوادى هو ما يعرف « بنوادى محبى الكتب » وهى أيضا ترتبط بباعة الكتب المتطوعين على مستوى الإتحاد وأيضا بمحلات الكتب فى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، ويزيد عدد هذه النوادى على مائتين وخمسين فى المدن وحدها .

وتتميز هذه النوادى عن سابقتها بارتباطها بمتاجر الكتب البسيطة والمقامة فى المصانع ومشروعات البناء والمؤسسات العلمية والمزارع الجماعية والجامعات والمدارس الثانوية وهذه المتاجر جميعا تدار بواسطة متطوعين ومن ثم فإن ما تقتنيه هذه المتاجر يتمشى تماماً مع أهداف هذه النوادى وتخصصاتها لأن أعضاء النادى غالبا ما يأتون من تلك الجهات التى أقيم فيها المتجر . وللأسف ليس هناك رقم محدد لأعضاء نوادى الكتب فى الاتحاد السوفيتى وكل ما نجده هناك من أرقام هو أنهم يقدرون بمئات الألوف وهى عبارات غير محددة الدلالة كما نرى .

أسواق الكتب ومعارضها فى الاتحاد السوفيتى :

سوق الكتاب عادة منفذ من منافذ البيع والتسويق ، ومعرض الكتاب وسيلة من وسائل الدعاية والاعلان والترويج ولكن كثيرا ما قد يتداخل المصطلحان ويصبح السوق

والمعرض شيئاً واحداً ، ومنفذاً من منافذ التسويق ، ووسيلة دعاية واعلان وترويج فى نفس الوقت .

والحقيقة أن أسواق الكتب فى الاتحاد تعقد على نطاق الدولة والجمهوريات والأقاليم بهدف إعادة تسويق الكتب المتراكمة لدى مؤسسات بيع الكتب فى الدولة حيث تقوم مؤسسات بيع الكتب التى لديها فائض مخزون من كتب ناشرى الجمهوريات والأقاليم بطرح هذا المخزون فى الأسواق العمومية التى تعقد لهذا الغرض على نطاق الدولة كلها .

وكقاعدة عامة فإن الأسواق تعقد لعرض عينات من الكتب تمكن العاملين فى الدولة والجمعيات التعاونية الاستهلاكية ، ومديرى متاجر الجملة ومراكز التوزيع للمكتبات والمحلات من شراء الكتب التى يحتاجونها . وغالبا ما تساعد هذه الأسواق بعض محلات بيع الكتب على توسيع مقتنياتها من الكتب وتساعد البعض الآخر على التخلص من كتب راكدة لديها .

وفى نفس الوقت تعتبر أسواق الكتب وسيلة هامة لدراسة احتياجات القراء إلى الكتب الجديدة التى تنشرها دور النشر الجمهورية والمحلية . وفى أثناء انعقاد هذه الأسواق عادة ما ترتب المؤتمرات والندوات التى تناقش أوضاع الكتاب مما يؤدى إلى تبادل الخبرات فى جميع مجالات النشر وتجارة الكتب .

والحقيقة أن الأثر الاقتصادى الذى تحققه هذه الأسواق من وراء تصريف وإعادة تسويق المخزون المتراكم ، يؤكد الهدف من وراء إقامة هذه الأسواق ، ذلك أنه فى سنة ١٩٦٠ ساعدت هذه الأسواق على بيع مخزون متراكم من الكتب بمبلغ $\frac{١}{٢}$ مليون روبل وفى سنة ١٩٦٩ حققت مبيعاتها نحو ١٢ مليون روبل بينما فى سنة ١٩٨٠ قفزت إلى نحو عشرين مليون روبل .

أما المعارض التى تقام داخل الاتحاد السوفيتى فهى نوعان معارض محلية ومعارض دولية ، وفى كلتا الحالتين تتوفر لجنة الدولة للنشر على ترتيب وتنظيم هذه المعارض . وتتدرج المعارض المحلية من معارض على مستوى الاتحاد – من حيث المعروضات – ومستوى الجمهوريات والأقاليم والمدن بل وعلى مستوى دور النشر – عدة دور متخصصة أو دار واحدة – ومستوى متاجر الكتب والباعة المتطوعين ... إن من دور الطباعة ما يتوفر على إقامة معارض من نوعية معينة .

والمعارض الدولية على أرض الإتحاد مسألة حديثة نسبياً حيث نظم أول هذه المعارض فى موسكو سنة ١٩٦٧ وذلك بمناسبة مرور خمسين سنة على إنشاء الدولة السوفيتية وقد ضم المعرض عشرين ألف عنوان شاهدها ٣٠٠,٠٠٠ زائر . وأثناء هذا المعرض خصص يوم لكل جمهورية أو دولة شيوعية أو أجنبية – وكان من بين النشاطات الأخرى التى تمت : صفقات بيع واسعة النطاق ، مسابقة دولية بين الكتب المعروضة ، حلقات بحث بين الناشرين والباعة ... والمعرض الدولى الذى نظم فى موسكو سنة ١٩٧٠ بمناسبة العيد المئوى لمولد لينين حاز إعجاب الجميع ، فلقد اشتركت فيه كل دور النشر المركزية وناشرون ممثلون للجمهوريات ومناطق الحكم الذاتى ، وأربعون دولة شيوعية ونامية رأسمالية . وكان المعرض ممثلا للانتاج الفكرى والتراث الخاص بلينين فى الاتحاد السوفيتى والعالم الخارجى ، كما كان حدثاً سياسياً وفكرياً ضخماً عرض خلاله عشرون ألف كتاب ، وكان هناك جناح خاص بأوائل المطبوعات التى قدمتها الدول المشتركة للدخول بها فى مسابقة المعرض الدولية ، كما كان هناك جناح خاص بكتب الأطفال ، وقد تمت مبيعات كثيرة وعقد يانصيب وعديد من النشاطات الأخرى .

ولقد ألمحنا من قبل كيف يشترك الكتاب السوفيتى فى المعارض الدولية فى خارج الاتحاد بقصد التواجد والترويج على السواء .

وليس ثمة شك فى أن الكتاب السوفيتى من خلال هذه الأنشطة المحلية ، قد حقق انتشاراً وقربا من القراء السوفييت المتعطشين إليه ، ومن خلال الأنشطة الخارجية قد كسر حاجز الستار الحديدى وأظهر الحياة السوفيتية للقراء الأجانب الراغبين فيه والمتطلعين إليه ولو بلغة من غير لغات الإتحاد .

الضبط الببليوجرافى للكتاب السوفيتى :

تتوفر (غرفة الكتاب لعموم الاتحاد) على إصدار وتبنى الببليوجرافية الوطنية السوفيتية ومقرها :

— All-union Book Chamber
Kremlevskaja / Nab 1/9
SU Moskva

وكانت بدايتها فى « غرفة كتاب روسيا » فى بتروجراد ، ولكن لأسباب تاريخية

عديدة لم تستمر البيليوجرافية الوطنية هناك . وبعد قرار الحكومة السوفينية بتنظيم البيليوجرافية الوطنية الذى وقعه لينين ونقل مقر « غرفة كتاب روسيا المركزية » إلى موسكو بدأت البيليوجرافية السوفيتية تنمو نموا سريعاً . وفى سنة ١٩٣٦ تحولت غرفة كتاب روسيا المركزية إلى « غرفة الكتاب لعموم الاتحاد » . وتهدف هذه البيليوجرافية أساساً إلى حصر وتسجيل المطبوعات التى تظهر فى نطاق الاتحاد السوفيتى ، وتقدم المعلومات المتصلة بها حيث تطلب . وهذا الحصر الذى تقوم به الغرفة قد تطلب إصدار ترتيبات رسمية بمقتضاها ترسل نسخة من أى مطبوع ينشر داخل الاتحاد بالمجان إلى الغرفة .

وفى نطاق كل جمهورية على حدة تقوم غرفة الكتاب الجمهورية بأداء نفس الشيء داخل حدودها ، وغرفة عموم الاتحاد لديها أكمل سجل عن مطبوعات الاتحاد السوفيتى كله وهى تقسم هذا السجل نوعيا حسب أنواع الانتاج الفكرى وينعكس هذا على تسميات هذه البيليوجرافيات (الحوليات) فهناك « حولية الكتب » ، « حولية الدوريات » ، « حولية الموسيقى » ، « حولية المصورات » ، « حولية الخرائط » .

وبالاضافة إلى « حولية الدوريات » هناك « حوليات مقالات المجلات » و« حوليات مقالات الصحف » و« حوليات عروض الكتب » وهى جميعا تحلل الدوريات على اختلاف أنواعها .

و« حولية الكتب » تصدر بطريقتين : الأولى أسبوعية ، والثانية شهرية والأولى تهدف إلى تسجيل وحصر الكتب والنشرات التى يقصد بها التداول على أوسع نطاق ، وهى تجمع بعد ذلك فى الاصدارة السنوية التى تحمل عنوان « حولية كتب الإتحاد السوفيتى » . أما الإصدارة الشهرية فيقصد بها تسجيل المطبوعات الحكومية والتعليمية والرسمية وشبه الرسمية التى لاتستهدف التداول العام .

وهناك « ببليوجرافيا البيليوجرافيات السوفيتية » التى تتضمن معلومات أساسية عن كافة ما يصدر هناك من قوائم ببليوجرافية .

ويؤدى جهاز البيليوجرافيا الوطنية خدمة جانبية هى « الفهرسة المركزية » للمطبوعات المنشورة باللغة الروسية ، وتهدف إلى إعداد بطاقات جاهزة مطبوعة لكل

الكتب والرسائل العلمية والمقالات وعروض الكتب التى تظهر فى الدوريات والجرائد المنشورة فى موسكو .

ونسخ المطبوعات التى ترسل إلى غرفة الكتاب يحتفظ بها فى مكتبة خاصة بها تعرف باسم « أرشيف الصحافة والنشر السوفيتي » .

ويتصل بالضبط الببليوجرافى للكتاب السوفيتى الحديث عن الدوريات المهنية والكتابة المهنية عن الكتاب السوفيتى ، وأبحاث السوق والتسويق ، حتى تكتمل الصورة العامة للدراسة الببليوجرافية عن هذه الأداة الفكرية الفذة .

ومن الدوريات المهنية تقوم لجنة الدولة للنشر (أو أسلافها) بالتعاون مع الاتحاد المركزى للجمعيات الاستهلاكية منذ ١٩٢١ بإصدار مجلة (تجارة الكتب) الشهرية :

— Book Trade

Leninskij Prospekt

D.15 Kami 425

SU Moskva

وقد تغير العنوان أكثر من مرة حتى استقرت على العنوان الحالى سنة ١٩٦٤ وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور إبان الحرب الوطنية الكبرى ١٩٤١ – ١٩٤٥ واستأنفت الصدور سنة ١٩٤٨ ، ويكتب فى هذه المجلة فئات مختلفة من الكتاب : رؤساء دور النشر ودور التوزيع ، العاملون فى دور النشر ومتاجر الكتب ، أعضاء هيئة التدريس المتخصصون ، الموزعون المتطوعون ، جماعو الكتب ، الأدباء والمؤلفون .

ولما كانت هذه المجلة متخصصه فإنها تنشر مقالات مهنية فى تاريخ الكتب ، نظريات النشر ، الجوانب العملية والتطبيقية فى صناعة الكتب ، نظريات تجارة وتطبيقاتها كما تنشر بصفة منتظمة مطبوعات تساعد العاملين فى مجال النشر على تحسين مستواهم المهنى وتمدهم بأحدث المعلومات فى المجال . كما تعرض أحدث الكتب فى المجال وتنقدها . كذلك تقدم معلومات عن صناعة النشر فى الدول الأجنبية فى أبواب ثابتة بعنوان (أصدقاؤنا) ، (فى الخارج) ومن أبوابها الثابتة أيضاً (نصيحة محام) و(علم الكتاب) و(حوليات) .

وهذه المجلة لاتنشر قوائم كتب الناشرين أو باعة الكتب ولاتقدم أية معلومات

ببليوجرافية أو دعائية لها ، ولكن هذه القوائم قد تطبع فى منشورات مستقلة وترسل إلى باعة الكتب بالمجان .

وفى السنوات الأخيرة زاد توزيع هذه المجلة زيادة ملحوظة فقد وصل عدد النسخ الموزعة من كل عدد فى المتوسط إلى ثلاثين ألف نسخة . ويدور عدد صفحاتها حول ٦٤ صفحة من القطع الكبير (٨ ملازم) والاشتراك السنوى فيها حوالى ٥ روبل .

وبالاضافة إلى هذه الدورية المهنية هناك دوريات عامة تنشر مقالات متخصصة عن الكتب والنشر .

وعن كتب النشر فى الاتحاد السوفيتى يجب أن نقول مطمئنين أن السوفيت نشيطون فى هذه الناحية جدا إذ يصدر سنوياً عدد كبير من الكتب والكتيبات يتراوح ما بين ١٥ ، ٢٥ عنوانا تعالج قضايا النشر والطباعة وتجارة الكتب ، كما تتطرق هذه المؤلفات إلى أدق التفاصيل فى المجال سواء من النواحى التنظيمية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو الفكرية . ومعظم الكتب المتخصصة فى النشر تصدر عن دار النشر كنيجا —Kniga— فى موسكو ، وربما كان العيب الوحيد هنا هو أن الغالبية الساحقة من هذا الانتاج تصدر باللغة الروسية وليست لها ترجمات باللغات الأجنبية الدولية خارج الإتحاد إلا فيما ندر .

ونجد حصراً للكتب والكتيبات المتخصصة فى النشر والموضوعات المتصلة به تحت القسم الثلاثين من (حولية الكتاب) ؛ وهذا القسم مقسم إلى شعب ، الشعبة الأولى منها تحصر الإنتاج فى مجال الصحافة والمكتبات والمعلومات والببليوجرافيا والشعبة الثانية خاصة بالنشر والطباعة وتجارة الكتب .

وقد يكون مفيدا أن نذكر بعض الأعمال الأساسية فى المجال فهناك كتاب سنوى بدأ صدوره فى موسكو سنة ١٩٥٩ ، ويتضمن مقالات أساسية عن النشر السوفيتى فى خلال السنة التى يغطيها . وهناك أيضاً مستخلصات سنوية بعنوان (علم نشر الكتب) تصدر منذ ١٩٦٨ . وهذان العملان يصدران عن غرفة الكتاب لعموم الاتحاد . كذلك وجب التنبيه إلى الكتب الدراسية المقررة على طلبة المدارس الثانوية والمعاهد العليا المتخصصة فى المجال وهى كثيرة .

وهناك نوع خاص من الانتاج الفكرى المتخصص فى النشر ألا وهو دراسات وأبحاث التسويق . وجل هذه الدراسات تقوم بها (غرفة الكتاب لعموم الاتحاد) فهى بالاضافة

إلى كونها مركز الاعداد البيليوجرافى وتجميع الاحصائيات فى عموم الاتحاد فإنها أيضاً مركز أبحاث ودراسات إذ يتبعها قسم للأبحاث يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالنشر وتجارة الكتب ، وقسم آخر يقوم بدراسة تكنولوجيا واقتصاديات النشر وتجارة الكتب .

وهذان القسمان فى الواقع يقومان بدراسة مستفيضة وأبحاث دقيقة فالقسم الأول يعد دراسات عن وسائل وطرق تحسين النشر وتجارة الكتب من حيث التخطيط ويضع المعايير التى يمكن تطبيقها على مستوى الدولة ويصوغ التعليمات والأساليب المنهجية التى تتبع للوصول إلى أعلى درجة من الكفاءة فى تنظيم صناعة النشر وتجارة الكتب . أما القسم الثانى فإنه يتناول فى أبحاثه بالدرجة الأولى الجوانب العملية التطبيقية فى صناعة النشر وتجارة الكتب سواء فى الداخل أو فى الدول الأجنبية . وقد أنشأ هذا القسم مكتبة متخصصة ضخمة تضم المعلومات المنشورة وأيضاً غير المنشورة عن النشر . ويتوفر أيضاً على نشر البيليوجرافيات المتخصصة فى النشر سواء فى الإتحاد أو خارجه .

وإلى جانب هذه الغرفة هناك كيانات أخرى تقوم بدراسات مماثلة منها : قسم الدراسات الاجتماعية ، قسم علم الكتاب والببليوجرافيا فى المعهد الفنى العالى فى موسكو وغيرهما من الأقسام المختصة فى المعاهد والمدارس المماثلة . ولذلك يعتبر الاتحاد السوفيتى من الدول الأولى فى مجال دراسات وأبحاث الكتاب والنشر ومركزاً هاماً من مراكزها .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر السوفيتى :

نظمت عملية الاعداد المهنى للناشرين وتجار الكتب فى الإتحاد السوفيتى مباشرة بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية وقد تطورت هذه العملية عبر سبعين سنة لتستقر على النحو التالى :

(أ) مدارس تجارة الكتب المهنية : تقوم هذه المدارس فى موسكو ولينينجراد وكييف لإعداد تجار الكتب على مدى أحد عشر شهراً حيث يدرس الطلاب علم الكتاب ، تنظيم وإدارة وتكنولوجيا تجارة الكتب ، مبادىء المحاسبة واستخدام الكمبيوتر فى تجارة الكتب . وترتبط الدراسة النظرية فى هذه المدارس بالتطبيقات والعمل الميدانى فى متاجر الكتب . وتخصص الأسابيع الخمسة الأخيرة من الدراسة للالتحاق بأحد متاجر الكتب واعتماداً على المستوى التعليمى السابق (ثمانية سنوات أو عشرة سنوات) يحصل الطالب على شهادة مستوى ب أو أ فى تجارة الكتب Junior or Senior Salesman .

(ب) مدارس ثانوية متخصصة فى صناعة الكتب : وتقوم هذه المدارس أيضا فى موسكو ، لينينجراد ، ساراتوف ، نوفوسيبرسك ، كييف . وبالاضافة إلى هذه المدارس هناك أقسام متخصصة فى تجارة الكتب داخل المدارس الثانوية التجارية فى جميع الجمهوريات السوفيتية تقريباً ، كما يوجد إعداد مهنى فى تجارة الكتب فى أقسام خاصة بالمدارس التى تديرها الجمعيات التعاونية الإستهلاكية فى كثير من المدن السوفيتية .

والتلاميذ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية المتخصصة بعد إتمام عشرة سنوات تعليم فى التعليم العام يدرسون لمدة سنتين أما التلاميذ الذين يلتحقون بهذه المدارس بعد إتمام ثمانى سنوات فى التعليم العام فإنهم يدرسون لمدة ثلاث سنوات ، وهذا النوع الأخير من التلاميذ يدرس مواد عامة إلى جانب المواد المتخصصة على عكس النوع الأول الذى يدرس مواد متخصصة فقط .

والمقررات التى تدرس فى هذه المدارس المتخصصة تغطى تاريخ تجارة الكتب ، اقتصاديات وتخطيط تجارة الكتب ، القانون المدنى المتعلق بتجارة الكتب ، الاقتصاد السياسى ، علم الكتاب ، النشر والببليوجرافيا ، تنظيم وإدارة وتكنولوجيا تجارة الكتب ، استخدام الحاسبات الآلية فى تجارة الكتب ، مسك الدفاتر والمحاسبة . وإلى جانب هذه المواد النظرية يتلقى التلاميذ تدريبات عملية وتطبيقات فى متاجر الكتب ومستودعاتها . ويحصل المتخرجون على دبلوم فى تجارة الكتب . وهذه المدارس المتخصصة تقدم دراسات نظامية وأيضا دراسات بالمراسلة حيث تتيح الفرصة أمام الجميع لرفع مستواهم فى هذه المهنة .

أما خبراء تجارة الكتب فإنه يتخرجون فى معاهد عليا على مستوى الجامعة ، وفى الاتحاد السوفيتى توجد أربعة معاهد عالية فى هذا الحقل ، إثنان فى موسكو ، وواحد فى لينينجراد وواحد فى خاركوف ففى المعهد الفنى لفنون الطباعة فى موسكو تقدم ثلاثة أنماط من الإعداد المهنى نظامى (صباحى) ، نظامى (مسائى) وبالمراسلة . أما المعهد التجارى السوفيتى بالمراسلة فيقدم إعداداً مهنياً فى تجارة الكتب بالمراسلة فقط . وكذلك معهد لينينجراد الثقافى فإنه يعتمد على المراسلة وحدها فى الاعداد المهنى لخبراء تجارة الكتب . وفى معهد خاركوف يوجد نمطان نظامى صباحى وبالمراسلة .

وبالإضافة إلى الدروس النظرية يقوم طلبة المعاهد بأداء تدريب عملى فى متاجر الكتب ودور النشر ومؤسسات التوزيع . وينحو المنهج فى معاهد موسكو الفنى

ولييننجراد وخاركوف نحو الانسانيات فبالاضافة إلى المقررات المتخصصة فى النشر وتجارة الكتب واقتصادياتهما هناك مقررات فى الآداب السوفيتية والأجنبية واللغات الأجنبية والعلوم الاجتماعية . أما فى المعهد التجارى فى موسكو فالمنهج يجنح نحو الإقتصاد .

ويمنح المتخرجون فى هذه المعاهد شهادة الدبلوم فى (الببليوجرافيا وعلم الكتاب) ويطلق على الواحد منهم (خبير كتب Bibliologist, Bibliographer) والمتخرج فى المعهد التجارى فى موسكو يطلق عليه (خبير اقتصادى فى تجارة الكتب Book trade economist)

وفى معهد موسكو الفنى تستمر الدراسة بالنسبة للقسم النظامى الصباحى لمدة أربع سنوات وللقسم النظامى المسائى والمراسلة خمس سنوات ، ويقدم الطالب فى نهاية المدة مشروع التخرج . أما فى المعاهد الثلاثة الأخرى فيكون الامتحان على مستوى الدولة وليس فى المعهد نفسه .

وبالاضافة إلى هذا الاعداد المهنى القبلى تسعى الدولة إلى رفع مستوى الأداء بين العاملين فعلاً فى المؤسسات النشرية المختلفة وذلك بعقد وتنظيم دورات تدريبية متقدمة لهم على كافة المستويات لامدادهم بأحدث المعلومات التى طرأت على المجال وينخرط فى هذه الدورات : رؤساء الأقسام ، خبراء المبيعات ، المحاسبون ، مديرو المتاجر ومساعدوهم بناء على توصية من المؤسسات التى يعملون فيها . وتتم الدورات المتقدمة فى مراكز متعددة منها : مدرسة موسكو الثانوية المتخصصة فى تجارة الكتب ، المعهد الثقافى فى لييننجراد ، المعهد الفنى فى موسكو . ويدرس المتدربون فى هذه الدورات أحدث الأساليب والمشاكل الجارية فى تجارة الكتب ويعقدون الندوات ويقابلون الشخصيات القيادية فى المهنة ، وبعد انتهاء الدورة تعقد لهم اختبارات ويمنحون شهادة اجتياز الدورة .

وأعلى مستوى للاعداد المهنى فى مجال النشر وتجارة الكتب هو الدراسة العليا لمدة ثلاث سنوات بعد التخرج من الجامعة . ولابد من اجتياز إختبارات شفوية وتحريرية وتقديم رسالة علمية هذه الدراسة العليا تقدم فى (قسم الكتاب والببليوجرافيا – المعهد الفنى العالى بموسكو) . كما تسجل رسائل عن الكتاب وصناعة النشر وتجارة الكتب فى

العديد من المعاهد الإقتصادية فى الآتحاد وتؤهل للحصول على درجة الكانديدات فى العلوم الاقتصادية (وكما نعلم فإن هذه الدرجة أعلى من الماجستير وأقل من الدكتوراه العربية والمصرية) . وهكذا ندرك أن النشر فى الاتحاد السوفيتى يتخذ شكل المهنة لها جانبها النظرى الفلسفى وجانبها التطبيقى العملى ، كما يتخذ شكل العلم البحت .

***

الكراسة الرابعة

الكتاب فى الولايات المتحدة الأمريكية

معلومـات عامـة :

المساحة الكلية : ٩,٣٧٢,٦١٤ كم٢

السكان : ٢٤٣,٧٧٠,٠٠٠ نسمة (٢٦ نسمة كم ٢) .

العاصمة : واشنطن (٢,٧٥١,٠٠٠ نسمة) .

أهم المدن : نيويورك - شيكاغو - ديترويت - سان فرانسيسكو - بترسبورج - كليفلاند - لوس انجلوس - فيلادلفيا - بوستن - سان لويس .

وتتألف الولايات المتحدة من خمسين ولاية . والحكومة الفيدرالية تتكون من رئيس ونائب رئيس بالانتخاب ، مجلس شيوخ بالانتخاب ومجلس نواب (الكونجرس) بالانتخاب أيضاً . ويتكون مجلس الشيوخ من مائة عضو ، إثنان عن كل ولاية . أما الكونجرس فيتكون من ٣٤٢١ عضوا موزعة على الولايات الخمسين حسب تعداد السكان وعلى سبيل المثال فإن ولاية كاليفورنيا تنتخب ٣٨ نائباً بينما ألاسكا تنتخب عضواً واحداً . وتنقسم كل ولاية إلى مقاطعات ومدن . وخدمات البوليس خدمات محلية على مستوى المدينة . وهناك ضرائب فيدرالية على مستوى كل الولايات ، وضرائب ولاية ، وضرائب محلية . والديانات : المسيحية (٥٤٪ بروتستانت ، ٣٧٪ كاثوليك) ٩٪ ديانات أخرى . واللغة الرسمية هى الانجليزية . بينما اللغات الأجنبية الشائعة هى الأسبانية والفرنسية على التوالى حسب درجة الشيوع .

والمقاييس هناك بالنسبة للمسافات بالميل والمساحات بالميل المربع والياردات والياردات المربعة والقدم والقدم المربع ، والقدم ، ١٢ بوصة والياردة ثلاثة أقدام والميل ٥٢٨٠ قدم والميل ١٧٦٠ ياردة . وهناك مقياس للأرض الزراعية بالاكر . والموازين تحسب بالرطل والرطل ١٦ أوقية والطن ٢٠٠٠ رطل . وورق الطباعة عادة ما يوزن بالرطل والطن ، وأحياناً بالرزمة والرزمة ٥٠٠ فرخ . وما يسمى « ورق ٦٠ رطل » هو الورق الذى رزمته ٥٠٠ فرخ مقاس ٣٨×٢٥ بوصة وتزن الرزمة ٦٠ رطلا . ورزمة من نفس الورق ولكن مقاس ٣٨×٥٠ بوصة تزن الضعف ولكنها ما تزال تسمى « ورق ٦٠ رطل » .

وبالنسبة للسوائل فإنها تقاس على : باينت ، كوارت ، جالون . والكوارت ٢ باينت . والجالون ٤ كوارت ، ودرجة الحرارة تحسب على أساس فهرنهيت بحيث

تكون درجة تجمد ماء البحر (صفر) ، بينما درجة تجمد الماء العذب ٣٢ درجة . ودرجة غليان الماء عند ٢١٢ ف .

والعملة هى الدولار . والدولار الواحد = ١٠٠ سنت

والتعليم : مجانا فى كل الولايات فى مستوى المدارس (١٢ سنة تعليم) . وفى كثير من الولايات تمتد المجانية حتى نهاية التعليم الجامعى فى درجة البكالوريوس (١٦ سنة تعليم) وتنخفض الأمية إلى نحو ١٪ من السكان . واستهلاك ورق الجرائد لكل نسمة من السكان ٤٥,٧ كجم وورق الطباعة والكتابة ٦٩,٢ كجم . وقد انسحبت الولايات المتحدة من منظمة اليونسكو الدولية مع نهاية ١٩٨٥ . وهى عضو فى الاتحاد الدولى للناشرين والمحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب ، والرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة

تاريخ النشر فى الولايات المتحدة :

بدأ احتلال أمريكا الشمالية ينجح ويثبت أقدامه اعتباراً من سنة ١٦٢٠ وقد حمل هذا الاحتلال بذور النشر معه من أوربا ، كما حمل معه كل أسباب دعم هذا النشر فقد أنشئت كلية هارفارد (الجامعة فيما بعد) سنة ١٦٣٦ بالقرب من بوسطن . وفى سنة ١٧٧٦ كان هناك ثلاث عشرة مستعمرة بريطانية فى أمريكا وفى نفس تلك السنة أعلنت تلك المستعمرات استقلال عن بريطانيا الأم وفى ذلك الوقت انتشر النشر والطبع وتجارة الكتب انتشاراً ملحوظا فى بوسطن ونيويورك وفيلادلفيا . وطوال القرن الذى تلا كان هناك سطو أمريكى على الأصول البريطانية لتنشر فى العالم الجديد . وفى سنة ١٨٩١ أعلنت الولايات المتحدة بسط الحماية على المؤلفين البريطانيين وغيرهم من المؤلفين الأجانب الذين ينشرون أعمالهم داخل الولايات المتحدة .

وفى سنة ١٨٧١ بدأ رجل الأعمال الألمانى الأصل فردريك ليوبولدت ، وكانت له خبرة واسعة بتجارة الكتب فى ألمانيا ، نشر أول دورية عن تجارة الكتب فى الولايات المتحدة والتى عرفت بعنوان أسبوعية الناشرين —Publishers' Weekly— والتى مازالت مستمرة حتى الآن ومن بين زملائه الأولين كان هناك هنرى هولت ، ريتشارد روجرز بوكر وهما من الأسماء الناشرة اللامعة حتى الآن . وفى سنة ١٨٧٦ بدأ الأخير نشر أول

مجلد من « حولية قوائم الناشر التجارية » «Publishers' Trade List Annual» والتى تعتبر أساس دليل الكتب الموجودة بالسوق فى الولايات المتحدة .

وكان عدد الكتب التى نشرها الناشرون فى الولايات المتحدة سنة ۱۸۷٦ قد بلغ نحو ألفى عنوان بما فى ذلك الطبعات التى طبعت لحسابهم فى بريطانيا . وقد ارتفع عدد الكتب المنشورة فى ۱۹۰۱ إلى ۸۰۰۰ عنوان . وفى سنة ۱۹۰۲ وصل عدد العناوين المنشورة عبر ثلاثة قرون نحو ۷۰۰۰۰ عنوان . وفى نفس السنة بدأ « الكشاف التجميعى للكتب - Cumulative Book Index » فى الصدور عن دار ويلسون ويعتبر الببليوجرافية الوطنية الأمريكية وهو مازال مستمرا حتى الآن وهو يعطى فى سياق واحد مداخل المؤلف والموضوع والعنوان لكل الكتب المنشورة فى اللغة الانجليزية .

وقد أخذت حركة النشر فى العقود الأولى من القرن العشرين فى التطور البطىء حتى الحرب العالمية الثانية وبعدها أخذت فى الانطلاق السريع ففى سنة ١٩٤٦ بعد أن وضعت الحرب أوزارها مباشرة أعلن عن قيام ٤٣ دار نشر جديدة أضيفت إلى ٢٦٦ دارا كانت موجودة منذ ما قبل الحرب ، وعن قيام ستة عشر ناديا للكتب . وكان عدد الكتب المنشورة فى الولايات قبيل الحرب يدور حول تسعة آلاف ارتفع فى سنة ١٩٥٠ إلى ١١٠٢٢ عنوانا انطلق بعدها فى خطوات واسعة على نحو ما سنراه تفصيلا فيما بعد . وفى تلك السنة كان هناك ما لايقل عن مائة ألف عنوان موجودة بالسوق . وكان من أهم التطورات التى لحقت بالنشر الأمريكى فى الخمسينات ولم تكن موجودة فى فترة ما قبل الحرب دخول رأس مال جديد من مصادر خارجية من شركات لاتعمل أساساً فى النشر رأت فى النشر مجالاً خصباً للاستثمار وفى بعض الأحيان رأت فيه فرصة للهرب من الضرائب . وفى خلال عشر سنوات فقط ٥٨ - ٦٨ دخلت إلى الميدان ٣٠٧ دارا جديدة للنشر تعمل بنفس النمط القديم من بينها ٢٢٤ داراً انسلخت من دور أخرى و٣٣ داراً كانت لها صلة ما بالنشر بينما ٢٢ داراً ينتمى أصحابها إلى مهن بعيدة كلية عن النشر وبمعنى آخر كانت الدور التى لاينتمى أصحابها إلى مهنة النشر أصلاً تمثل ١٧,٩٪ من الدور الجديدة .

ومن الظواهر الرائعة والتى استمرت ملازمة للنشر الأمريكى تعاقب أفراد العائلة الواحدة جيلاً بعد جيل فيما يعرف « بالنشر العائلى » ومن أمثلة هذه الدور دار روجر شتراوس ، سكربنر ، كانفيلد ، ويلسون ، بوكر . بل إن أفراد العائلة الواحدة من غير أصحاب الدار كانوا يعملون فى نفس الدار .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الأمريكى :

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية ثانى دول العالم إنتاجاً للكتب فى السنوات الأخيرة وقد كانت تتبادل السيادة مع الاتحاد السوفيتى فى بعض السنوات حيث كانت تسبقه وتحتل المرتبة الأولى ولكن المتوسط العام فى الثلاثين سنة الأخيرة يجعلها تأتى فى المرتبة الثانية .

لقد بدأ إنتاج الكتب فى الولايات المتحدة فى مطلع النصف الثانى من هذا القرن متواضعا ففى سنة ١٩٥١ كان عدد الكتب المنشورة فى كل الولايات هو ١١٢٥٥ كتابا وكانت الزيادة بعد ذلك متأنية ليس فيها الطفرات التى شهدتها الستينات ثم السبعينات ثم انفجار الثمانينات كما يصورها الجدول التالى :

السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٥٠	١١٠٢٢	١٩٦٠	٢٦٠١٧	١٩٧٠	٣٩٤١٨	١٩٨٠	٨٠٧٤٨
١٩٥١	١١٢٥٥	١٩٦١	٢٨١١٤	١٩٧١	٣٩٥٠١	١٩٨١	٨٦٩٧٦
١٩٥٢	١١٨٤٠	١٩٦٢	٣١٩١٧	١٩٧٢	٣٨٠٥٣	١٩٨٢	٨٥٤٠٩
١٩٥٣	١٢٠٥٠	١٩٦٣	٣٣٥١٠	١٩٧٣	٤٥٨٤٣	١٩٨٣	٨٤١١٧
١٩٥٤	١١٩٠١	١٩٦٤	٣٥٤٠٠	١٩٧٤	٥٠١١٦	١٩٨٤	٨٦٢٠٥
١٩٥٥	١٢٥٨٩	١٩٦٥	٣٦٤١٧	١٩٧٥	٥٦٢٥٨	١٩٨٥	٨٥٤٥٥
١٩٥٦	١٢٥٣٨	١٩٦٦	٣٦٨١١	١٩٧٦	٦٢١١٧	١٩٨٦	٨٦٩١٦
١٩٥٧	١٣١٤٢	١٩٦٧	٣٧٤٠١	١٩٧٧	٧٧٧٨٠	١٩٨٧	٨٥٢٠٤
١٩٥٨	١٥٤١٣	١٩٦٨	٣٨٢٠٠	١٩٧٨	٧٧٥٦٩		
١٩٥٩	١٧١٢٨	١٩٦٩	٣٨٩٠١	١٩٧٩	٧٨٧٢١		

ويضم رقم ١٩٨١ نحو ١٠٥٦٦ مطبوعاً حكومياً ، ٣١٣٦٨ رسالة جامعية ، ٢٥٦٧ كتاب طفل .

وبتحليل رقم سنة ١٩٨١ على موضوعات المعرفة البشرية نجد أن العلوم الإجتماعية تظفر بالمرتبة الأولى تليها مباشرة العلوم التطبيقية فالأدب فالعلوم البحتة فالفنون تليها الجغرافيا والتاريخ ثم الديانات فالمعارف العامةوأخيرا الفلسفة وعلم النفس .

والحقيقة أن المجتمع الرأسمالى فى الولايات المتحدة يضعنا فى وضع محرج بالنسبة لأرقام عدد النسخ التى تنشر هناك فمن الصعب أن نجد أرقاما دقيقة عنها وذلك بسبب تعدد جهات النشر والعدد الضخم من الناشرين الموجودين هناك وعدم وجود مكان مركزى تصب فيه البيانات الكاملة عن حركة النشر فى الولايات المتحدة بطريقة منظمة ومنتظمة على عكس الاتحاد السوفيتى الذى يمدنا بأرقام دقيقة فى اتجاهات مختلفة .

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى الولايات المتحدة :

الولايات المتحدة ليست من المراكز الخطيرة فى مجال الترجمة العالمية بل يسبقها فى هذا المضمار الإتحاد السوفيتى وألمانيا الغربية واليابان وأسبانيا وإيطاليا وتستوى فى ذلك مع دول أصغر منها مثل هولندا ، يوغوسلافيا ، الدنمرك ، السويد ... والجدول التالى يحاول استعراض عدد العناوين التى ترجمت فى الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى الثمانينات ليتضح حجم الترجمة الأمريكية :

١٩٣٢	٤٤٠	١٩٥٨	٩٥٣	١٩٧٣	١٩٦٦
١٩٣٣	٢٩٨	١٩٥٩	١١١٣	١٩٧٤	١٨٦٦
١٩٣٤	٢٩٠	١٩٦٠	١٢٩٢	١٩٧٥	١٩٤٩
١٩٣٥	٣٦٠	١٩٦١	١٣١٨	١٩٧٦	١٦٣١
١٩٣٨	٣١٧	١٩٦٢	١٣١٩	١٩٧٧	١٦٠٤
١٩٤٨	٢٩٠	١٩٦٣	١٣٦٤	١٩٧٨	١٤٧٩
١٩٤٩	٣٨٧	١٩٦٤	١٩٧٣	١٩٧٩	١٨٩٤
١٩٥٠	٤٦٩	١٩٦٥	٢٢٠٣	١٩٨٠	١٣٩٠
١٩٥١	٤٥٠	١٩٦٦	٢٠٦٩	١٩٨١	١٠٨٦
١٩٥٢	٧٣٥	١٩٦٧	٢٠٤٥	١٩٨٢	١٣١٩
١٩٥٣	٥٩٧	١٩٦٨	٢١٨٢	١٩٨٣	٩٥٩
١٩٥٤	٦٣٨	١٩٦٩	٢٠٥٩	١٩٨٤	٨٢٨
١٩٥٥	٨١٨	١٩٧٠	٢٥٦٩		
١٩٥٦	٧٦٤	١٩٧١	٢٢٨٤		
١٩٥٧	٧٩٩	١٩٧٢	٢١٨٩		

ويرجع ضعف حركة الترجمة فى الولايات المتحدة قياسا بحجم إنتاج الكتب الكلى فيها (٢ ١/٢ ٪) إلى عدم حاجتها إلى الترجمة فى كثير من فروع المعرفة البشرية لأنها تقود العالم فى هذه الفروع ومن ثم فليست فى حاجة إلى نقل هذه العلوم إلى لغتها ومن جهة ثانية فإن الولايات المتحدة يقطنها مهاجرون من أمم مختلفة مازالوا يحتفظون بلغاتهم الأصلية وبالتالى فإنهم يستطيعون قراءة كتب كثير من الدول بلغاتها الأصلية .

ولو أننا أردنا توزيع المترجمات الأمريكية على موضوعات المعرفة فى سنوات مختارة حتى تؤكد الحقيقة التى ذهبنا إليها فسوف نختار سنوات ١٩٣٣ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨١ عينة على ذلك مع عزل سنة ٣٣ لظروفها الخاصة .

الموضوع / السنة	المجموع	الفلسفة و الديانات	القانون والعلوم الاجتماعية	العلوم البحتة والعلوم التطبيقية	التاريخ والجغرافيا	الآداب والفنون	المعارف العامة
١٩٣٣	٢٩٨	٤٥	١٦	١٤	٤٦	١٧٣	٤

الموضوع / السنة	المجموع	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٤٨	٢٩٠	١	١٧	٧٠	٢٦	٦	٥	٢٠	١٠٣	٤٢
١٩٥٣	٥٩٧	—	٥٥	١١٨	٢٦	٢١	٢٣	٤٠	٢٠٨	١٠٦
١٩٥٨	٩٥٣	١	٥٧	١٩٣	٣٩	٦٨	٣٥	٦٤	٣٠٦	١٩٠
١٩٦٣	١٣٦٤	٤	٩٥	٢٥٢	٨٩	١٤٠	٧٣	١١٢	٤٣٤	١٦٥
١٩٦٨	٢١٨٢	١٧	٨٩	٢٩٠	٢٠٠	٢٥٢	١٩٢	٢٥٧	٥٩٩	٢٨٦
١٩٧٣	١٩٦٦	١٣	٩٢	٢٣٨	٢٥٠	١٦٢	١٢٨	٢٣٣	٥٣٥	٣١٥
١٩٧٧	١٦٠٤	٨	٧٢	٢١٢	٢١١	١١٦	١١١	١٦٢	٥٣٨	١٧٤
١٩٨١	١٠٨٦	٢	٥٧	١٨٥	١٤١	٧٥	١١٦	٩٣	٣١١	١٠٦

ويتضح من الأرقام السابقة أن الآداب تحظى بالكم الأكبر من المترجمات الأمريكية يليها الديانات ثم الجغرافيا والتاريخ فالعلوم الاجتماعية فالعلوم البحتة فالفنون فالعلوم التطبيقية فالفلسفة وأخيراً المعارف العامة ويلاحظ أن المترجمات فى اللغات من الندرة بحيث تدمج مع الآداب . ومن الطبيعى فى دولة متقدمة جداً فى العلوم التطبيقية مثل الولايات المتحدة كان لابد أن تقل الترجمة فى هذا الموضوع لأنها ليست فى حاجة فى نقل هذه العلوم ، بينما تأخذ الفنون فى المترجمات الأمريكية منزلة مرموقة على خلاف معظم دول العالم .

وتتم غالبية المترجمات الأمريكية من اللغة الألمانية والفرنسية والروسية والايطالية فاللغات الأسكندنافية والأسبانية واللغات القديمة واليابانية والصينية والعربية . والجدول التالى يكشف عن المترجمات من هذه اللغات فى آخر ثلاث سنوات متاحة وهى ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ :

حقوق المؤلفين وحمايتها فى الولايات المتحدة

بعد مجهود عشرين سنة من محاولات تنقيح ومراجعة قانون حق المؤلف الأمريكى انتهت هذه المجهودات فى ١٩ أكتوبر ١٩٧٦ عندما وقع الرئيس الأمريكى جيرالدفورد القانون العام PL-94-533 والخاص بحق المؤلف ليبدأ مفعوله اعتباراً من أول يناير ١٩٧٨ . ولقد شهد العقد السابق على صدور هذا القانون (قانون حق المؤلف لسنة ١٩٧٦) مناقشات حامية بين المستخدمين والمالكين (المكتبات والأفراد فى جانب والمؤلفين والناشرين فى جانب آخر) حول صيغ مختلفة للتعديل . وكان الخلاف الرئيسى حول (التصوير والاستنساخ) . وهى القضية التى عالجها القانون فى القسم ١٠٨ تحت عنوان « الاستنساخ فى المكتبات ودور الأرشيف » ومازال الخلاف قائماً لتشدد كلا الطرفين ووصول التعديل الجديد إلى حل وسط . وكما هو الحال فى كل القوانين الأمريكية أعطيت فسحة من الوقت كمرحلة انتقال – حوالى سنة وشهرين – فاستعدت كل القطاعات المعنية لتهيئة الأذهان للقانون الجديد وقامت بشرحه ، فخصص اتحاد المكتبات الأمريكية عدد مايو من مجلته (المكتبات الأمريكية American Libraries) سنة ١٩٧٨ للقانون وشرحه ، بل إنه قام بإعداد طقم من ١١ قطعة بعنوان (ما يجب أن نعرفه الآن عن قانون حق المؤلف وتطبيقاته) .

اللغة / السنة	المجموع	ألمانية	فرنسية	روسية	إيطالية	اسكندنافية	أسبانية	يونانية لاتينى	يابانية	صينية	عربية
١٩٧٩	١٨٩٤	٤٣٣	٣٩٨	١٨٤	٩٥	٨٦	١٠٣	١١٩	٥٧	٣٨	٢١
١٩٨٠	١٣٩٠	٣١٣	٢٩٦	١٢٦	٩١	٦٥	٦٨	٨٤	٥٢	٢١	١٦
١٩٨١	١٠٨٦	٢٨٧	٢٥٧	٩١	٥٧	٤١	٤٧	٥٥	٥٤	١٦	١٦

وقام (مكتب حق المؤلف) فى مكتبة الكونجرس بإصدار كتاب يتضمن معلومات مفصلة عن القانون بصورته الجديدة هذا الكتاب هو :

— General Guide to the Copyright Act of 1976 by Marybeth Petters. Washington, U.S. Copyright office, 1978.

وكان قانون حق المؤلف الصادر فى الولايات المتحدة سنة ١٩٠٩ يحمى عمل المؤلف المنشور فى الولايات المتحدة لمدة ٥٦ سنة من تاريخ النشر وهى حماية للمؤلف وحده وليس للورثة . وهذه المدة تتكون من شقين ٢٨ سنة فترة أولى ثم تجدد لشق آخر فترة ثانية وطلب التجديد للفترة الثانية كان لابد أن يقدم قبل انقضاء فترة الشق الأول وإلا سقط الكتاب فى الملك العام . أما فى القانون الجديد فقد عدلت فترة الحماية لتتمشى مع الاتجاهات العالمية لتصبح خمسين سنة بعد وفاة المؤلف أى أن المؤلف يتمتع بالحماية طول حياته وورثته بعد وفاته لمدة خمسين سنة .

وبصفة عامة فإن الكتاب لاتسرى عليه الحماية الكاملة – لمؤلف أمريكى أو مقيم – فى الولايات المتحدة إلا إذا كان منشوراً فيها . وهناك حماية مؤقتة لمدة خمس سنوات تحت شروط خاصة حددها القانون والمؤلف الأجنبى غير المقيم فى الولايات المتحدة وينشر عمله داخل الولايات يحمى فى الولايات إذا كان من رعايا دولة من دول الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف المشروحة تفصيلا فى الكراسة الثانية من هذا البحث ، ذلك أن الولايات المتحدة عضو مصدق على تلك الاتفاقية (١٩٥٥) ، وهى اتفاقية تبادلية كما شرحنا . وعلى الهامش نذكر بأن الولايات المتحدة ليست عضواً فى اتفاقية برن (١٨٨٦) وليست مصدقة عليها خلافا للفكرة الشائعة .

ويجب أن ننوه إلى أنه كى تنسحب الحماية على الكتاب الأمريكى فلابد من تسجيل الكتاب فى مكتب حق المؤلف وذلك عن طريق كتابة عبارة « حقوق الطبع محفوظة » متبوعة بإسم صاحب الحق وتاريخه ويرمز لها بحرف © ، وترسل نسختان من أحسن نسخ الكتاب إلى المكتب مع حوالة بستة دولارات رسوم التسجيل . ومما هو جدير بالذكر أن عدم اتخاذ هذه الإجراءات قد يؤدى إلى إهدار حقوق المؤلف فى مؤلفه .

والمؤلف الأمريكى محظوظ عن نظيره فى الاتحاد السوفيتى ، فهو فى الاتحاد أجير عند الدولة يحصل على مقابل نظير عمل « تأليف » ، أما فى الولايات المتحدة فإنه حر فى

الطريقة التى يستغل بها مؤلفه وهناك أربع طرق متاحة فى هذا الصدد ؛ فهو إما أن يقوم بنشر كتابه على حسابه ومن ثم يتحمل ما قد ينجم من خسارة كما أن المكسب كله يعود عليه ؛ وإما أن يحمل حق الإستغلال المالى إلى الناشر مقابل مبلغ إجمالى من المال عن كل الكتاب أو عن طبعة واحدة أو فى مقابل اقتسام الربح بعد تغطية التكاليف أو مقابل نسبة مئوية من سعر بيع الكتاب ومن هنا يستطيع المؤلف أن يختار الطريقة التى تناسبه .

ويقودنا الحديث عن حق المؤلف إلى الحديث عن « الوكيل الأدبى » فى الولايات المتحدة ففى مجتمع رأسمالى مثل الولايات يلعب الوكلاء الأدبيون دوراً هاماً فى حياة المؤلف الأمريكى إذ يساعدونهم فى الحصول على أحسن عرض لنشر أعمالهم الفكرية وفى الحصول على شروط أفضل لدى الناشرين ومساعدتهم فى تحصيل مستحقاتهم ودفع ضرائبهم . وعادة ما يحصل هؤلاء الوكلاء على نسبة ١٠٪ من عائدات المؤلف سواء العائدات الأساسية من النشر أو العائدات الجانبية من أوجه الاستغلال الأخرى (مثل الترجمة أو المسرحة أو التمثيل فى السينما أو التليفزيون) وبعض الوكلاء يطالبون بنسبة أعلى من ١٠٪ .

وربما كان السبب الرئيسى للجوء المؤلفين إلى الوكلاء هو توقعهم بأن الوكيل يهيىء لهم فرصاً أبعد من مجرد النشر : النشر المسلسل فى الدوريات ، الأفلام ، الإذاعة والتليفزيون ، الترجمة ، المسرحة ... على الرغم من أن الناشر يشعر بأن فى إمكانه القيام بذلك خيراً منهم ولكن مما يعقد الصورة هناك أن عقد النشر يعطى الناشر الحق فى ٥٠٪ من العائدات الإضافية (مقارنة بـ ١٠٪ يتقاضاها الوكيل الأدبى) .

وتشكو الدول النامية من عدم استجابة الناشرين الأمريكيين لطلبات ترجمة الكتب الأمريكية ، ويبدو أن عدم الاستجابة نابع من أن العائد من وراء هذه الطلبات سواء لدار النشر أو للوكيل الأدبى عائد هزيل أو بدون عائد أحيانا ومن ثم يصرفون النظر عنها وتضطر الدول النامية إلى الترجمة بدون إذن .

ويوجد فى الولايات المتحدة الآن ما لايقل عن ١٥٠ وكالة أدبية أساسية تتواجد فى مراكز النشر الرئيسية فى الولايات ، وينخرط معظم هذه الوكالات فى (جمعية ممثلى المؤلفين) وبياناتها :

Society of Authors' Representatives, Inc.

101 Park Avenue

USA New York 10017

ومع زيادة عدد الوكلاء الأدبيين منذ مطلع القرن العشرين فى الولايات زادت عائدات المؤلفين فقد كان الناشرون قبل الوكيل الأدبى يعاملون المؤلف معاملة سيئة بصفة عامة فقد كانوا يتصرفون فى نص الكتاب بحرية دون استئذان وكان المؤلف يقبل ولو على مضض ، وكانوا يطلبون من المؤلف دفع كل أو بعض تكاليف النشر وخاصة فى حالة المؤلف المغمور ولايقدمون له إلا نسبة عائد ضئيلة وقد نجح الوكلاء الأدبيون إلى حد كبير فى تغيير هذا الوضع مما أثار سخط الناشرين واستياءهم .

ولقد ارتفعت أسهم الوكلاء الأدبيين حقيقة لأول مرة عندما نجحوا فى مساعدة أحد المؤلفين على أن يحصل على مليون دولار فى كتاب واحد . فإلى جانب مهمتهم فى الحصول على أعلى عائد ممكن للمؤلف فإنهم قد ينصحون المؤلف بالتعديل فى كتابه أو القيام أحياناً بتحرير الكتاب وإعادة صياغته .

ومع ثورة الكتب المغلفة وبداية حصول المؤلفين على عائدات تقدر بمئات الآلاف ومع انفتاح فرص الحقوق الجانبية فى السينما والتليفزيون ، أصبح التفاوض من أجل هذه الحقوق عملا يتطلب مهارة ومعرفة وخبرة قانونية ومناورات لايقدر عليها المؤلف بذاته مما جعل الحاجة تشتد إلى الوكلاء الأدبيين ، للقيام بذلك كله ، ومع ازدياد ثراء بعض المؤلفين ازداد أيضا ثراء بعض الوكلاء الأدبيين ، ومع نهاية السبعينات ومنتصف الثمانينات أصبح التقارب بين المؤلفين والوكلاء أعمق منه بين المؤلفين والناشرين إلى درجة غدا الناشرون يحسبون لها ألف حساب ، وقد أدى ذلك كله إلى تحسن معاملة الناشرين للمؤلفين نسبياً . وكان ذلك واضحاً على الأقل بالنسبة لمؤلفى الكتب التى تدر مئات الآلاف أو الملايين من الدولارات .

والحقيقة أن الوكلاء الأدبيين كانوا ومازالوا يعيشون مشكلات صناعة النشر التى من بينها حاليا مشكلات التمويل والتسويق ووطأة التكنولوجيا على حقوق التأليف والنشر . وكلما تغيرت صناعة النشر اضطر الوكلاء الأدبيون إلى التغيير وعدلوا من علاقاتهم مع المؤلفين بل وإلى تعديل المؤلفات نفسها لتواكب أساليب التسويق الحديثة . ورغم اتجاه بعض المؤلفين فى الوقت الراهن إلى الاتصال المباشر بالناشرين أو القيام بأنفسهم بعمليات النشر فإن ٩٠٪ من المؤلفين الأمريكيين مازالوا حتى الآن يعتمدون على الوكلاء الأدبيين فى ترتيبات النشر .

ولما كان دخل الوكيل الأولى يعتمد على نسبة مئوية يحققه الكتاب من دخل أساسى

وإضافى فإن هذا الدخل يتأثر تأثرا مباشراً بنوعية المؤلفين وعددهم وأيضا نوعية وعدد الكتب التى يتعاملون فيها بل وأيضا بقدرة الناشر على تسويقها .

وفى فترة السبعينات والثمانينات أصبح نشر الكتب المغلفة بمثابة ملك صناعة النشر الأمريكية ، وعلى الرغم من أن نشر الكتب المغلفة طوال مائة وخمسين سنة كان يعتبر ذيلا وتابعا للكتب المجلدة فقد أصبح اليوم ينظر إليه على أنه جزء رئيسى وهام بل وند للكتب المجلدة .

ومن أهم الظواهر الشائعة الآن فى سوق المغلفات الأمريكية ظاهرة (المزادات) وهى ظاهرة لم تعرفها صناعة النشر الأمريكية إلا فى نهاية الستينات والسبعينات وقد ازدهرت أيما ازدهار فى الثمانينات . وقد بدأت تلك الظاهرة بالصدفة البحتة وأصبح هناك الآن ما لايقل عن خمسة عشر داراً للنشر تدير هذه المزادات حيث يزايد الناشر على كتاب مقبول لديه ينشره فى طبعة مجلدة ، ويعطى حق الطبعة المغلفة لمن يدفع أكثر من بين المزايدين .

الناشرون فى الولايات المتحدة :

عدد الناشرين التجاريين فى الولايات غير معروف على وجه الدقة على عكس ما فى الاتحاد السوفيتى وإن كان عدد الناشرين الذين يقدمون كتبهم للفهرسة أثناء النشر فى مكتبة الكونجرس قد بلغ ستة آلاف ناشر ، فمعنى ذلك أن عدد الناشرين التجاريين فى الولايات المتحدة يدور حول هذا الرقم قد ينقص قليلاً أو قد يزيد قليلا بحوالى ١٠٪ ولكن هذا الرقم هو الأقرب إلى الواقع والمعقول . وهذا الرقم أيضا يضم الناشر الذى ينشر كتابا واحدا فى السنة والناشر الذى ينشر عدة آلاف كل سنة وذلك من فحص عينات منهم فى سجلات قسم الفهرسة أثناء النشر بمكتبة الكونجرس .

والناشرون الذين ينشرون خمسة كتب فأكثر فى السنة يصل عددهم إلى نحو ألف ناشر فقط نصفهم تقريبا يتركزون فى مدينة نيويورك وما حولها ، ومن المدن الناشرة الأخرى نجد شيكاغو وفيها نحو ١٠٪ من الناشرين ، بوسطن وفيها نحو ٥٪ ، سان فرانسيسكو ٥٪ ، لوس انجلوس ٥٪ ، فيلادلفيا ٢ ١/٢ ٪ ، وكما سنرى بعد فإن الناشرين لم يخرجوا خارج نيويورك إلا فى العقدين الأخيرين فقط ولأسباب اقتصادية . وتؤكد آخر الإحصائيات على أن ٧٠٪ من الانتاج الفكرى الأمريكى يخرج من منطقة نيويورك

وحدها وأكثر من هذا فإن نيويورك المدينة لما تزال المركز التنظيمى لصناعة النشر وتجارة الكتب لأنها مقر منظمات الصناعة الأساسية ومركز المال الأمريكى والمدخل الطبيعى إلى الولايات المتحدة . ويقدم الجدول التالى عدد الناشرين الأساسيين موزعاً على تخصصاتهم علماً بأن الناشر الواحد قد يدخل فى أكثر من فئة .

التخصص	عدد الناشرين	النسبة ٪
الشئون الأمريكية	٧٧	٨,١
الفن	٨٩	٩,٤
النشر والمكتبات والمعلومات	٢٦	٢,٨
دوائر المعارف والمراجع	٢٧	٢,٩
لغات أجنبية	٢٣	٢,٤
كتب الأطفال	١٦٧	١٧,٧
القانون	٣٣	٣,٥
الخرائط والأطالس	٩	١,—
الطب والعلاج النفسى	٤١	٤,٣
الكتب المغلفة	١٨٩	٢٠,—
إعادة طبع	٣٣	٣,٥
النشر للأقليات	٤٠	٤,٢
النشر العلمى	٣٤	٣,٦
المسرحيات والقصص	١٧	١,٨
التعليم المبرمج والأطقم	٦٣	٦,٧
الديانات	١٢٢	١٢,٩
العلوم والتكنولوجيا وإدارة الأعمال	١٧٥	١٨,٥
الرياضة والهوايات والترفيه	٧٠	٧,٤
كتب الاشتراكات والبريد	٩٧	١٠,٣
كتب دراسية	٢٢٦	٢٣,٩
التجارة والمواصلات	٧٥	٧,٩
مطابع الجامعات	٧٩	٨,٤

وقد قصدنا من هذا الجدول ليس الحصر وإنما سرد الاتجاهات والمؤشرات فهناك ناشرون يتخصصون فى شكل معين من الكتب بصرف النظر عن الموضوع مثل : المراجع ، اللغات الأجنبية ، كتب الأطفال ، الكتب المغلفة والمعادات ، النشر العلمى ، كتب الاشتراكات ، الكتب الدراسية . وهناك أيضا ناشرون يتخصصون فى موضوع معين بصرف النظر عن القالب الذى يصب فيه .

وإلى جانب هذه المعالجة العددية والنوعية للناشر التجارى فى الولايات المتحدة سوف نعالج بعض « ظواهر » الناشر الأمريكى حتى تتضح صورته الكاملة فى مواجهة أو مقابلة الناشر السوفيتى وهذه « الظواهر » هى :

١ – النشر الإقليمى
٢ – النشر الشخصى (الفردى) .
٣ – نشر الأقليات
٤ – النشر الفيدرالى
٥ – علاقة المؤلف بالمحرر
٦ – الوظائف والمرتبات فى النشر الأمريكى
٧ – التعبئـــة
٨ – الكتب المغلفة .

١ – النشـــر الإقليمى

من الظواهر الواجب تسجيلها فى النشر الأمريكى خلال السنوات العشر الماضية فقط إزدهار النشر فى « الأقاليم » فبعد أن كانت نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا هى مسرح حركة النشر فى الولايات ، ظهرت شيكاغو وواشنطن العاصمة كمراكز جديدة للنشر كما ظهرت فى الغرب الأمريكى سان فرانسيسكو ولوس انجلوس . ولم تعد واشنطن مجرد مركز للنشر الحكومى بل غدت مركزاً لدور نشر تجارية ومطابع جامعية وظهرت فيها دور نشر خاصة بالسود .

وفى نيوانجلاند ظهرت دور نشر تجارية جديدة بلغ عددها أكثر من عشرين دارا تضاف إلى مطابع الجامعات الشهيرة منها جامعة هارفارد وييل وغيرهما من مطابع المؤسسات التعليمية التى يضمها إتحاد المطابع الصغيرة فى نيوانجلاند .

ورغم أن بذور حركة النشر كانت موجودة فى شيكاغو وسبرنجفيلد (أوهايو) وسنسناتى وسانت لويس فى الخمسينات والستينات إلا أنها لم تزدهر إزدهاراً حقيقياً فى هذا الوسط الغربى إلا فى السعبينات ، وأصبحت من مراكز النشر المعدودة التى تعمل لها مجلة مثل مجلة (أسبوعية الناشرين) ألف حساب وتتميز هذه المنطقة أساساً بنشر الكتب المقررة ، وهناك ناشرون عمالقة فى هذا المجال من أمثال راند ماك نالى Rand McNally ، أسكوت ، فورسمان ، وغيرهم . ويجب أن ننوه إلى أن هناك حركة نشر قوية لكتب المراجع فى شيكاغو . ولقد قادت منطقة الوسط الغربى هذه حركة بيع الكتب بالبريد كما ازدهر فيها نشر الكتب الدينية ، وإلى جانب هذه النشاطات هناك دور النشر الخاصة بالسود وعلى رأسها دار نشر جونسون فى شيكاغو . وإلى جانب النشر التجارى فى تلك المنطقة هناك مالايقل عن خمسة وعشرين مطبعة جامعية تنشط فى النشر الأكاديمى .

وتشير مجلة (أسبوعية الناشرين) أيضا إلى ظهور الجنوب والجنوب الغربى كمراكز جديدة فى النشر على امتداد « الحزام الجنوبى » من فيرجينيا إلى نيو مكسيكو . وتزدهر حركة نشر الكتب الدينية هنا ، كما تنشط المطابع الجامعية وتظهر ناشفيل وتنسى فى قلب صورة النشر فى تلك المنطقة .

وامتد ازدهار حركة النشر خلال السبعينات إلى الغرب وبرزت كاليفورنيا كمركز نشر جديد وتألقت منذ سنة ١٩٨٠ مدن لوس انجلوس (ثانى أكبر سوق أمريكى للكتاب) وسان فرانسسكو (رابع أكبر سوق أمريكى للكتاب) ، ذلك أن هذا الغرب بالعدد الكبير من الجامعات والكليات فيه قد قدم للكتاب الأمريكى قسما هاما من مشترى الكتاب فى الولايات المتحدة ، ويستطيع الخبير أن يلحظ حزام نشر جديد على طول الساحل الغربى من سياتل شمالاً حتى سان دييجو جنوبا مع تنوع هائل فى دور النشر حجما وتخصصاً .

ولقد بذلت جهود جبارة من المعنيين فى تلك المنطقة ليجعلوا من الساحل الغربى منطقة نشر وطنية وليست مجرد منطقة نشر محلية فأقيمت سلسلة من متاجر الكتب القوية من الشمال إلى الجنوب على امتداد الساحل لتصريف منتجات دور النشر العديدة الموجودة هناك . ويعيش فى كاليفورنيا الجنوبية عدد من الكتاب والمؤلفين أكثر مما يعيش فى منطقة أخرى فى أمريكا وتزدهر تجارة الجملة والتجزئة والطباعة ازدهاراً عظيما يوحى بمستقبل مشرق .

٢ – النشر الشخصى (الفردى)

من الظواهر الملفتة للنظر والتى تعمقت فى حركة النشر فى الولايات المتحدة فى العقد الأخير قيام بعض المحررين الذين يعملون فى دور النشر بنشر كتب فى هذه الدور تحمل أسماءهم هم كناشرين . وقد بدأت هذه الظاهرة على استحياء فى سنة ١٩٦١ على يد كورت وهيلين وولف — Kurt and Helen Wolf — فى دار نشر هاركوت بريس Harcourt Brace . وفى نفس الدار قام هيرام هايدن بنفس العمل حيث نشر باسمه ولحسابه بعض الكتب بعدهما . وفى سنة ١٩٦٥ قام سيمور لورانس بنفس العمل فى دار ذيل وديلاكورت Dell and Delacorte وفى نفس هذه الدار أيضا حذت حذوه اليانور كاسل فرايد . ومن المحررين المشهورين توماس كونجدون إحدى محررى دبلداى Double day . وفى أوائل السبعينات انتقل إلى دار داتون Dutton كرئيس للمحررين وأخذ ينشر باسمه فى نفس الدار اعتباراً من سنة ١٩٧٦ .

والاجراءات التى تتم فى هذه الأحوال – والمثال عليها من حالة كونجدون – هى ألا يتقاضى المحرر أجراً ولكنه يتقاسم ربح الكتاب مع الناشر الذى يؤويه ويسمح له باستخدام المكان والتليفون والكهرباء وخدمات المساعدين الذين قد يخصصهم الناشر له وسائر التسهيلات الممكنة . وقد قام الناشر داتون بنفس الاجراءات مع محرر آخر مرموق هو هنرى روبنز . وقد تزايدت تلك الظاهرة بشكل ملفت للنظر فى السنوات الخمس الأخيرة إلى حد أنه فى دار مثل سيمون وشستر Simon & Schuster تمثل تلك الظاهرة نسبة عالية من نشاط الدار .

ويعتبر سيمون لورانس الذى أشرنا إليه سابقاً أنجح حالة على النشر الشخصى هذا فقد كان مديراً لمطبعة Atlantic Monthly Press ثم نائب رئيس المحررين فى دار نشر الفردكنوبف Alfred A.Knopf . وقد حاول التنقل بين بيكون هيل ونيويورك ولكن بدت العملية مرهقة له . وفى سنة ١٩٦٥ أصبح هو وزوجته شركاء فى شركة نشر تحمل اسمه فى بوسطن ثم عملا معاً أيضا فى شركة ديل وديلاكورت وحملت مطبوعاته بيانات نشر : Delacorte Press / Seymour Laurence . وقد اتفق على أن يدفع ديل للورانس نسبة معينة من تكاليف الكتب المجلدة فى مقابل أن يكون للورانس نصيب من أرباح الكتب المغلفة التى ينشرها ديل . وهكذا تولد دور نشر جديدة داخل رحم دور نشر قائمة بالفعل ثم لاتلبث أن تستقل عنها وتشب وتترعرع بمفردها لتضيف إلى رصيد دور النشر فى الولايات المتحدة .

٣ - نشـــر الأقليـــات

على الرغم من البوتقة التي ينصهر فيها المهاجرون إلى الولايات المتحدة إلا أنه ماتزال هناك صبغات لأقليات منها الأقليات الأسبانية ، والأقلية السوداء ، الهنود الحمر ... ومن المؤكد أن هذه الأقليات فى نضالها للحفاظ على كيانها قد استخدمت النشر ضمن أدوات أخرى لبلوغ هذه الأهداف . ولما كانت الأقلية السوداء هى أبرز الأقليات فى الولايات بسبب قضية العنصر فقد بدأ النشر لهذه الأقلية يتخذ شكل الظاهرة فى القرن التاسع عشر ، ففى ذلك القرن نستطيع أن نميز خمسة دور على الأقل تتخصص فى النشر للسود . وفى الفترة ما بين ١٩٠٠ و١٩٦٠ نشأت سبع دور نشر تجارية أخرى للسود إلى جانب ست كليات وجامعات خاصة بهم . وبين سنة ١٩٦٠ و ١٩٧٠ كان هناك ١٨ دار نشر تدار بواسطة السود وتنشر لهم وعنهم . وفى السبعينات والثمانينات من قرننا العشرين يمكن الجزم بأن هناك ما لا يقل عن عشرين دار نشر للسود تنشر الكتب إلى جانب خمسة دور لنشر الدوريات ، وبذلك يبلغ مجموع دور النشر القائمة العاملة سبعا وثلاثين دارا للسود وحدهم بالاضافة إلى الجامعات والكليات والتنظيمات غير التجارية .

ولقد ساعد على انتشار دور النشر لهذه الأقلية ما عرف فى الستينات بالثورة السوداء فى الولايات المتحدة حيث بدأ السود يستخلصون بعض حقوقهم وترفع التفرقة فى بعض الولايات ، ودخول السود إلى بعض كليات وجامعات البيض وانتشار التعليم بينهم مما دفعهم إلى تأسيس حركة النشر الخاصة بهم . ولقد صادقت هذه الحركة صعوبات جمة فى بدايتها من الافتقار إلى رأس المال اللازم إلى الافتقار للخبرة ومحاربة البيض لهم وإهمال قنوات التوزيع لكتبهم . ومع ذلك فقد أصروا على الاستمرار حتى نجحوا فى تثبيت دعائم حركتهم وأصبح النشر الأسود أحد ملامح النشر الأمريكى فى الثمانينات .

ومن الأمثلة الرائعة على الاصرار حالة جوزيف أوكباكو النيجيرى الأصل الذى أنشأ الدار المعروفة باسم « المطبعة الثالثة – The Third Press) فى كاليفورنيا سنة ١٩٦٨ وهو الذى رحل إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٦٢ وحصل على عدد من الشهادات فى تخصصات مختلفة آخرها درجة الدكتوراه سنة ١٩٦٩ وأصدر دورية متخصصة بعنوان (مجلة الأدب والفن الافريقى) ، وهى مجلة فصلية ، وكم جورب الرجل من قبل البيض ولكنه صبر وصمد حتى انتصر .

ورغم أن الأقلية الأسبانية المولدة Hispanic Minority تتزايد فى الولايات المتحدة فإن دور النشر الخاصة بها ماتزال محدودة العدد على العكس من الأقلية السوداء . ونفس الوضع بالنسبة لأقلية الهنود الحمر التى تفضل الانطواء والحياة فى المناطق المنعزلة

٤ - النشر الفيدرالى

يعتبر النشر الفيدرالى (الحكومى) الأمريكى أضخم مشروعات النشر فى العالم قاطبة ، ورغم تخفيض ميزانية هذا العمل فى السنوات الأخيرة إلا أنه ما يزال مشروعا عملاقاً . وعلى سبيل المثال قام مكتب الطبع الحكومى فى واشنطن ببيع حوالى مائة مليون نسخة فى أوائل الثمانينات بلغت قيمتها نحو ثلاثين مليون دولار وهو أعلى معدل وصلت إليه مبيعاته منذ أنشىء هذا المكتب فى سنة ١٨٦٠ . يضاف إلى ذلك نسخ الهدايا والإبداع والتبادل ... التى يقدمها المكتب .

وتعتبر الوزارات الفيدرالية فى حد ذاتها خلايا نشر خصبة وخاصة وزارة التجارة ، وزارة التعليم ، وزارة الداخلية ، وبعض مطبوعات هذه الوزارات تنافس المطبوعات التجارية وتزاحمها فى نفس السوق العادية . ولمكتب الطبع الحكومى متاجره الخاصة التى وصلت فى منتصف الثمانينات نحو عشرين متجرا .

وإلى جانب الوزارات هناك الهيئات الحكومية وشبه الحكومية مثل معهد سميثونيان ومؤسسة الطاقة الذرية ووكالة المخابرات المركزية والقوات المسلحة . وقد ساعدت هاتان الأخيرتان دور نشر الكتب فى الدول الأجنبية على نشر العديد من الكتب لمكافحة الشيوعية على نحو ما نصادفه فى الهند . وهذا الاتجاه تمخض عن نشر آلاف الكتب فى نحو ستين لغة .

٥ - علاقة المؤلف بالمحرر فى دار النشر الأمريكية

تطورت علاقات المحررين بالمؤلفين تطورا ملحوظا فى الفترة الأخيرة ، ولكى نفهم طبيعة هذا التطور علينا أن نرجع إلى الخلف قليلا ، إلى الأربعينات حين كان عمل المحرر قاصراً على الكتب الدراسية فقط . ولم يكن ما نطلق عليه الآن اسم (محرر السطور) قد اخترع بعد . والمحرر فى تلك الأيام البعيدة كان محررا عاما يقوم بكل شىء إذ كان يقرأ المخطوط ويراجعه مع المؤلف ويتعامل مع كافة الموضوعات بل وأيضا يبتدع الأفكار

الجديدة ويبحث عن المؤلفين الذين يجسدونها فى كتاب ولم يكن هذا العمل الأخير من واجبات المحرر فى شيء . ولكنها ظروف ما بعد الحرب الثانية حيث ظهرت رؤوس الأموال وكان لابد من استغلالها فى مزيد من الكتب التى تنشر فلجأ المحررون إلى البحث عن أفكار ومشروعات كتب جديدة والبحث عن المؤلفين الذين يكتبون فيها ، وقد عرف كثير من المحررين كيف يبحث فى موائد المفكر الفرنسى أو الألمانى أو الايطالى عن مثل هذه الأفكار والمشروعات .

ولم يعد المحرر محرراً بنفس الوضع السابق إذ أصبحت الأصول تذهب إلى المطبعة مع أقل القليل من عمليات التحرير التى تمنع المؤلف من الشكوى بل إن كثيرا من الكتب الأمريكية الآن أصبح بها من الأخطاء المطبعية واللغوية ما لايفوت على القارىء ملاحظته . وبدأ بعض الناشرين يشك فى جدوى وجود محرر يتقاضى مبالغ من المال مقابل هذا العمل .

وكان لابد من هزة جذرية فى وظيفة المحرر ، ونشأ من هنا المحرر الذى يطلق عليه (محرر السطور) الذى لايكتفى بتصحيح الأخطاء فى الأصل المقدم من المؤلف وتصحيح البروفات ، وإنما المحرر الذى يعمل مع المؤلف ، يشير عليه وينبهه ويترك القرار له . وبعض المحررين يذهب إلى أبعد من هذا ، إنه يعيد صياغة الكتاب دون أخذ رأى المؤلف . ومهما يكن من أمر فقد قويت الصلات بين المؤلفين والمحررين ، واستفاد كلا الطرفين من تلك العلاقات الحميمة .

وقد طغت على السطح فى السنوات الأخيرة مشكلة تنقل المحررين من دار لأخرى فى محاولة للحصول على فرص أفضل لايستطيع المؤلفون إنكارها لمحليهم ولكن ذلك خلق وضعا سيئا للمؤلفين الذين وجدوا أنفسهم أمام محررين جدد لايعرفون كثيراً عن الكتب التى أمامهم .

ومن هنا نلاحظ أن صيغة المحرر فى الولايات المتحدة تختلف عنها فى الاتحاد السوفيتى رغم ظهور بعض عناصر الإتفاق ، على الأقل فى الشكل العام ، بينما الغاية والأسلوب متفاوتين تماماً .

٦ - الوظائف والمرتبات فى النشر الأمريكى

يعتبر النشر أقل صناعات الإتصال فى أمريكا أجراً رغم كل المحاولات التى تجرى فى

السنوات الأخيرة لتغيير الصورة . ففى الخمسينات كان أجر المرأة العاملة فى مجال النشر لايرتفع عن خمسين دولارا فى الأسبوع . وكانت القلة القليلة منهن هى التى يرتفع أجرها إلى مائة دولار فى الأسبوع ، وكان أجر الرجل فى نفس الفترة يدور حول ١٢٥ دولاراً . وكان من الشائع بصفة عامة فى ذلك الوقت أن وظيفة النشر ليست من الوظائف التى تؤدى إلى الثراء حتى بالنسبة لأصحاب دور النشر أنفسهم . وكانت القلة من الرجال هى التى تصل إلى مراكز مرموقة فى دور النشر بمرتب أسبوعى من ٢٠٠ - ٢٥٠ دولاراً .

ولكن الوضع فى الثمانينات قد تغير نسبياً حيث ارتفعت أجور الوظائف العليا فى النشر وخاصة وظائف التحرير وأصبح النشر مصدر ثراء البعض ، ولكن بقيت الوظائف الدنيا على حالها من حيث صغر المرتبات وانخفاض الأجور قياساً بالأعمال الأخرى . وسجلت مجلة أسبوعية الناشرين مرتباً سنوياً لنائب مدير إحدى دور النشر الكبيرة يربو على مائة ألف دولار . وكان أصغر راتب يتقاضاه مدير تسويق فى تلك السنة (١٩٨٠) هو ١١٧٠٠ دولار فى دار نشر صغيرة ، وهو مرتب صغير فى تلك السنة (مرتب طبيب مبتدىء فى نفس السنة كان يتقاضى ١٨٠٠٠ دولار) . وقد أدى هذا التفاوت فى المرتبات إلى كثرة التنقل بين دار وأخرى . وفى نفس السنة كانت مرتبات المحررين فى دور النشر الصغيرة لاتزيد بحال عن ١٤٠٠٠ دولار مما كان يؤدى أيضا إلى كثرة تنقلهم بين دور النشر ويضع المؤلفين فى مشاكل لاحصر لها .

وقد سجلت المرتبات فى سنة ١٩٨٤ أعلى معدل فقد كان من الطبيعى أن يتقاضى مدير التسويق فى دور النشر الكبرى ستين ألف دولار والمحرر ثلاثين ألف دولار بينما وصل أكبر مرتب لمدير إحدى دور النشر الكبرى مائة وخمسين ألف دولار ، إلا أن سنوات ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ شهدت هبوطاً تدريجيا فى هذه المرتبات بما يوحى إلى احتمال العودة إلى معدلات أواخر السبعينات .

ووضع المرأة فى الثمانينات بوظائف النشر مازال سيئاً ، فالتفرقة بين الرجل والمرأة فى الوظيفة الواحدة قائمة ، ولاتعطى لها الفرصة لاحتلال الوظائف العليا ، وهن فى الأعم الأغلب لايعملن إلا فى الوظائف الكتابية وأعمال السكرتارية . ولايوجد منهن سوى عدد محدود جدا فى منصب مدير دار . ومن العادى أن نجد دور نشر ترفض تشغيل النساء . إنه واقع المجتمع الرأسمالى .

٧ – التعبئـــة Packaging

من الظواهر التى جدت على صناعة النشر الأمريكى ظاهرة « التعبئة » وهى ظاهرة لصيقة بانتشار الكتب المغلفة . والتعبئة تعبير جديد جداً يطلق على قيام وكيل مستقل بانتاج الكتاب المغلف وتوزيعه (أو الاكتفاء بانتاجه) من خلال دار نشر تجارية عادية أو لحسابها . ورغم أن هذه العملية ليست جديدة فى حد ذاتها إلا أنها قد انتشرت انتشاراً واسعاً مع ثورة الكتب المغلفة . وفى نهاية السبعينات والثمانينات قام المعبئون الأمريكيون (هكذا يحلو لهم أن يطلقوا على أنفسهم) بتكوين اتحاد خاص بهم سنة ١٩٨٠ حيث زاد عددهم وتشعبت مصالحهم وسمى الاتحاد باسم (اتحاد منتجى الكتاب الأمريكى American Book Producers' Association) . ورغم وجود أكثر من مائة (معبىء) فى الولايات المتحدة فإنهم لم ينخرطوا جميعاً فى الإتحاد حيث لايزيد عدد أعضائه عن ثلاثين عضوا .

ويتوفر هؤلاء المعبئون (المنتجون) على إنتاج الكتب وتسليمها للناشرين جاهزة على الطبع و / أو التوزيع ، ويظهر اسم المنتج (المعبىء) ببنط صغير على صفحة العنوان أو على ظهرها وحتى الان يدور إنتاجهم حول ثلاث فئات (أ) كتب المراجع (ب) كتب النصوص المصورة (جـ) كتب القصص المغلفة والتى تعتبر عصب سوق القصص من وجهة النظر التسويقية .

ولعل أحسن مثال على هؤلاء المنتجين رغم أنه ليس عضواً حالياً فى الإتحاد هو : لايل كينيون إنجل Lyle Kenyon Engel واسم شركته (Book Creation, Inc.) وتحتل أربع عمارات فى كنعان Canaan ، وفى نيويورك وفى لينوكس ، وفى ماساشوستس . ومنذ سنة ١٩٨٠ كان انجل يتوفر على إنتاج ١٧ سلسلة من القصص لثلاثة عشر داراً من أكبر دور لنشر المغلفات . وقد كانت خمسة من كتبه من أحسن المبيعات فى سنة ١٩٨٠ . ويدور عدد النسخ المطروحة من إنتاجها فى السوق حول خمسين مليون نسخة سنوياً .

المنظمات والإتحادات المهنية فى النشر الأمريكى

لما كانت الولايات المتحدة هى دولة الاتحادات والنقابات فليس من الغريب أن تكثر هذه المنظمات والاتحادات فى مجال النشر الأمريكى حيث يقوم كل منها بعبء معين فى هذا المجال ، ورغم ذلك فإن العمل الفردى مايزال فى أعماق الناشر الأمريكى حيث يقل

عدد الأعضاء المنضمين فى تلك الاتحادات والمنظمات عن العدد الفعلى العامل كثيراً بصورة ملفتة للنظر . ونورد فيما يلى عرضاً بأهم تلك المؤسسات العاملة فى مجال الكتاب بالولايات :

— Association of American Publishers Inc. (AAP)

I Park Avenue

USA. New York, Ny 10016

لم يكن هنا اتحاد للناشرين الأمريكيين قبل سنة ١٩٧٠ ولكن فى يوليو من تلك السنة اندمج الكيانان الرئيسيان فى صناعة النشر الأمريكية آنذاك فى كيان واحد ليتألف منهما (اتحاد الناشرين الأمريكيين) . هذان الكيانان هما : مجلس ناشري الكتاب الأمريكى ومؤسسة ناشرى الكتب التربوية الأمريكيين .

وكان مجلس ناشرى الكتاب الأمريكى أبرز المؤسسات العاملة فى مجال النشر الأمريكى ولقد نجح هذا المجلس نجاحاً لم يتوقعه أحد إذ أن الصورة العامة عن الناشرين فى الولايات هى صورة الفردية المطلقة التى تأبى الاندماج فى المجموع وخاصةعندما فشلت الاتحادات السابقة فى توحيد جهودهم . ولكن هذا المجلس بذل جهدا غير عادى فى لم شملهم ودفع بحركة نشر الكتب فى أمريكا إلى الأمام ومن بين الخدمات والبرامج التى نفذها المجلس (لجنة تنمية القراءة) التى أسست سنة ١٩٥٠ ؛ وكان الدافع الأساسى لاقامة هذه اللجنة ترويج القيم الحقيقية للكتب فى وقت انتشر فيه الراديو والتليفزيون والسينما . ولكى تقوم هذه اللجنة بعملها أنشأت لجنة أخرى فى سنة ١٩٥٤ باسم (لجنة الكتاب الوطنى) على غرار رابطة الكتاب الوطنى فى بريطانيا وذلك لترويج « الاستعمال الأوسع والأعقل للكتب » . وقد قامت هذه الأخيرة بتنظيم « الأسبوع الوطنى للمكتبة » منذ سنة ١٩٥٨ . ودعمت برنامج (جوائز الكتاب الوطنى) الذى كان موجودا من قبل منذ سنة ١٩٤٩ ثم سلمته بعد ذلك لاتحاد الناشرين الأمريكيين والذى أصبح يديره لجان من الناشرين وباعة الكتب وأمناء المكتبات . ولما كان من المستحيل إرضاء الجميع فقد قاطع عدد كبير من المؤلفين والنقاد احتفالات توزيع الجوائز . وعلى الرغم من أن بروز لجنة الكتاب الوطنى فى أذهان الناس يرتبط بالجوائز إلا أن أعظم انجازاتها كان هو (الأسبوع الوطنى للمكتبة) الذى يقام كل سنة لدعم الخدمات المكتبية العامة وشحذ الرأى العام الوطنى نحو حرية القراءة وتحرير المواد القرائية

سواء العلمية أو الثقافية أو التربوية من قيود الجمارك والرسوم الجمركية وكذلك تنمية عادات القراء لدى الشعب الأمريكى .

ولقد توقف مجلس ناشرى الكتاب الأمريكى عن العمل سنة ١٩٧٠ باندماجه مع مؤسسة ناشرى الكتب التربوية الأمريكيين . وانبثق منهما اتحاد الناشرين الأمريكيين . ولقد أثبت هذا الاتحاد فاعليته ، وقد أعيد تنظيمه مرة ثانية سنة ١٩٨٠ بحيث يغطى نشاطات عديدة أفقيا ورأسياً فهناك الآن لجان حسب نوعية النشر (كتب دراسية - كتب عامة - كتب دينية ...) ولجان وظيفية مثل لجنة حقوق الطبع ، لجنة حرية القراءة ، لجنة القُراءة ، لجنة البريد ، لجنة الإعداد المهنى فى مجال النشر ، لجنة حرية النشر الدولى (وهذه الأخيرة فريدة فى نوعها) ، لجنة التكنولوجيا ... ولجان نوعية النشر هى : النشر العام ، النشر الجامعى والكليات ، النشر المدرسى ، النشر الأكاديمى والمهنى ، نشر الكتب المغلفة ، التسويق المباشر ، نوادى الكتب ... ولكل لجنة من هذه اللجان نشاطاتها العديدة من مؤتمرات إلى لقاءات إلى أبحاث ودراسات إلى نشر مجلات مهنية ومطبوعات وهى نشاطات تغطى الولايات من الشاطىء إلى الشاطىء . بالاضافة إلى ذلك يقوم الاتحاد فى مجموعه بالاتصال بالحكومة الأمريكية الفيدرالية فى كل ما يتصل بنشاطه المهنى وتدعيم الكتاب الأمريكى وترويجه وإعداد الإحصائيات والدراسات وتنظيم الجوائز والمنح ومن بينها منحة كورتز بنيامين عن أحسن كتاب فى النشر .

ويعقد الإتحاد اجتماعين سنوياً لأعضائه ، كذلك يعقد عدداً من المؤتمرات وحلقات البحث . ويدار الاتحاد حاليا بواسطة مجلس إدارة من ٢١ عضواً ينتخبون سنوياً بواسطة الجمعية العمومية لفترة سنتين تجدد سنتين أخريين . وعضوية الاتحاد مفتوحة لأى ناشر أمريكى مضت عليه سنة على الأقل من نشر الكتب أو المواد التعليمية ، والناشرون الأجانب الذين لهم عمل فى الولايات المتحدة يمكنهم الالتحاق بالإتحاد أعضاء منتسبين .

ولهذا الإتحاد عضو فى اللجنة التنفيذية بالاتحاد الدولى للناشرين ، كما كان ينظم الجناح الأمريكى فى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب كما يمثل الناشرين الأمريكيين لدى اتحاد المكتبات الأمريكية ، واتحاد باعة الكتب الأمريكيين ، واتحاد التربية الوطنى واللجنة الوطنية للكتاب وغيرها . ومكتب الاتحاد فى واشنطن هو حلقة الاتصال بين الاتحاد وبين الحكومة الفيدرالية على المستويات التشريعية والتنفيذية فى كل ما يتعلق

بشئون الكتاب الأمريكى خارجياً ومحلياً ، ويصدر الاتحاد نشرة دورية تغطى كافة نشاطاته وتطوراته .

أما تجارة الكتب فى الولايات المتحدة فإنه يمثلها عدد من الاتحادات ، يأتى على رأسها ما يأتى :

— American Booksellers' Association (ABA)

800, 2 nd Avenue

USA, New York, N.Y. 10017

أسس اتحاد « باعة الكتب الأمريكيين » سنة ١٩٠٠ ، ورغم ضخامة عدد باعة الكتب فى الولايات فإن عدد الأعضاء منهم فى الاتحاد لايتعدى أربعة آلاف تاجر . ولقد أعيد تنظيم الاتحاد فى الفترة ما بين ١٩٧٢ و ١٩٨٢ . ويهدف الاتحاد إلى حماية مصالح باعة الكتب وتحسين أوضاع مهنة تجارة الكتب ويحارب المنافسات غير الشريفة . كما يتوفر على اقتراح التشريعات الخاصة بأسعار بيع الكتب والتى تحافظ على العلاقات الطيبة بين تجار الكتب والناشرين . ويقوم هذا الاتحاد بنشاطات مختلفة لتنشيط تسويق الكتاب الأمريكى داخليا وخارجيا ، ويحضر الأسواق التجارية التى ينظمها فى السنوات الأخيرة نحو ١٥٠٠٠ عضو ما بين ناشر وتاجر كتب ومؤلف .

وينشر هذا الاتحاد عدداً من الدوريات الهامة منها :

— ABA Bulletin (monthly)

— Book Buyers' Handbook (annual)

— ABA Sidelines Direetory (annual)

— Basic Booklist (annual)

— Staff Manual (Irregular)

وتعتبر الكليات والجامعات سوقاً رائجة للكتاب على نحو ما سنصادفه بعد ذلك عند حديثنا عن تسويق الكتاب الأمريكى ، ولذلك تألف اتحاد مخصوص لهذه الطائفة من متاجر الكتب يعرف باسم « الاتحاد الوطنى لمتاجر كتب الكليات » :

— National Association of College Stores

55 E College St.,

USA Oberlin 44074

وهذا الإتحاد أسس سنة ١٩٢٣ ويضم حوالى ثلاثة آلاف عضو ذات أوضاع مختلفة فمن بينها متاجر مملوكة للكليات بنفسها ومتاجر مملوكة لأفراد ومتاجر مملوكة لجمعيات تعاونية وتبيع إلى جانب الكتب القرطاسية للطلبة وأعضاء هيئة التدريس بالكليات كما يدخل فى هذه العضوية ناشرون ومنتجو أدوات ومواد كتابية كأعضاء منتسبين ويتوفر هذا الاتحاد على توزيع الكتب المغلفة لعدد كبير من الناشرين الأمريكيين عن طريق شركة خاصة تحمل اسمه وينشر الاتحاد الدوريتين الآتيتين :

- College Store Journal (bimonthly)
- Confidential Bulletin (weekly)

ومن أهم الإتحادات أيضاً « الاتحاد الأمريكى لباعة الكتب القديمة الذى أسس سنة ١٩٤٩ ويضم نحو ٤٠٠ عضو يتاجرون فى الكتب القديمة سواء النادرة أو النافدة من السوق ، وهو عضو فى الرابطة الدولية لتجار الكتب القديمة وبيانات هذا الاتحاد هى :

— Antiquarian Booksellers' Association of America (ABAA)

Shop 2 Concourse, 630 fifth avenue

USA. New York, 10016

وإلى جانب تلك الاتحادات الرئيسية هناك العديد من المنظمات المتخصصة العاملة فى مجال الكتاب الأمريكى نأتى على جانب منها :

— Association of American University Presses (AAUP).

1 Park Avenue

USA, New York, NY, 10016

وقد أنشيء « اتحاد مطابع الجامعات الأمريكية » والذى أسس سنة ١٩٣٧ ويضم سبعين عضواً عبارة عن أقسام النشر العلمى فى كليات وجامعات الولايات المتحدة وكندا والمكسيك . وتشمل نشاطاته من بين ما تشمل حلقات البحث ، والندوات والدراسات المسحية والبحوث ، ويدير خدمات الإرسال بالبريد للأعضاء وغير الأعضاء .

— Bureau Of Independent Publishers and Distributers (BIPAD).

122 E 42 ST;.

USA. New York, NY. 10017

« مكتب الناشرين والموزعين المستقلين » أسس سنة ١٩٤٦ ويضم حاليا نحو ثمانمائة عضو منهم ناشرون ينشرون كتب أطفال ، كتباً مغلفة ومجلات كوميدية ومنهم تجار جملة يتوفرون على توزيع هذه المطبوعات .

— Book Manufacturers Institute (BMI)

161 E 42 St.

USA, NewYork, N.y, 10017

« جمعية صناع الكتب » أسست سنة ١٩٢٠ وعدد أعضائها الآن يصل إلى نحو مائة وخمسين ، من بينهم مطابع ، وورش تجليد وطابعون ومجلدون أفراد ، وأيضاً أقسام الطباعة فى دور النشر ، وتنشر هذه الجمعية دوريتها : BMI Newspacket عشرة أعداد سنوياً .

— Chistian Booksellers' Association (CBA)

2031 W Cheyenne Rd

USA Colorado Springs, Colo. 80906

« إتحاد باعة الكتاب المسيحى » أسس سنة ١٩٥٠ وعدد أعضائه نحو ألف عضو كلهم تجار تجزئة متخصصون فى كتب الدين المسيحى ، كتب البروتستانت ، الأناجيل ، الهدايا ، قرطاسية مدارس الأحد والكنائس . وينشر هذا الإتحاد دليل متاجر الكتاب المسيحى ودليل المحاسبة ومسك الدفاتر من حين لآخر بيد أن دورياته المنتظمة الصدور هى :

- CBA (Monthly),
- Bookstore Journal (10 Issues a year).
- Suppliers Directory (annual).

— Society of Authors' Representatives (SAR)

101 Park Avenue

USA, New york, N.Y. 10017

« جمعية ممثلى المؤلفين » أسست سنة ١٩٢٨ وتضم ٤٥ وكالة أدبية ودراسية حيث تتوفر على ترويج الكتب والمسرحيات وغيرها لدى الناشرين على نحو ما رأيناه تفصيلا عند حديثنا عن « الوكيل الأدبى » .

— Children's books Council

175 fifth Avenue

USA, New York, N.Y., 10010

« مجلس كتب الأطفال » أسس سنة ١٩٤٥ ويتألف من نحو مائة عضو هم ناشرو كتب الأطفال ويهدف إلى تشجيع نشر وقراءة كتب الأطفال والاستمتاع بها . وهذا المجلس هو الذى يتوفر على إعداد « الأسبوع الوطنى لكتب الأطفال » فى الولايات منذ أكثر من ربع قرن من الزمان . وهو الذى ابتكر فكرة برنامج « قراءات الأجازة » لمساعدة المدرسين وأمناء المكتبات على تخطيط قراءات الأجازة الصيفية .

تصميم وطباعة ومواد انتاج الكتاب الأمريكى

يعتبر فن تصميم الكتب الأمريكية وإخراجها عملا مستقلا عن الطباعة فى الولايات المتحدة ، وهو من فنون الكتاب المتقدمة جداً هناك مما انعكس أثره بوضوح على شكل الكتاب الأمريكى بعامة وكتب الأطفال خاصة . وللعاملين فى مجال تصميم الكتب ورسمها اتحاد خاص بهم يضم فئاتهم المختلفة وهى المصممون – الرسامون – مديرو الأقسام الفنية فى المطابع ، شركات الاعلان عن الكتب . وقد أسس هذا الاتحاد سنة ١٩١٤ ويضم الآن نحو ألفى عضو ويتوفر على إقامة معارض وورش عمل ومختبرات ومعامل لتطوير فنون الطباعة ، وقد تفرع عنه تنظيم آخر هو (نقابة عمال الكتاب) ، كما يصدر دورية تحمل اسمه كل شهرين . وبيانات هذا الاتحاد هى :

— American Institute of Graphic Arts (AIGA)

1059 Third Avenue

USA, New York, N.Y., 10021

وهناك اتحاد آخر أكثر تخصصاً أسس سنة ١٩٣٣ ويضم أكثر من ١٥٠٠ عضو ، ويتوفر على إصدار العديد من الكتب والنشرات وله دوريتان غير منتظمين فى الصدور وبياناته هى :

— National Association of Photo-Lithographers (NAPL)

230 West 41 st Street

USA, New York, 10036

وقد أشرنا منذ قليل عند حديثنا عن المنظمات والاتحادات العاملة فى مجال النشر بالولايات إلى جمعية صناع الكتب فى الولايات المتحدة التى أسست ١٩٢٠ كما أشرنا إلى المجلة التى تصدرها .

أما المطابع نفسها والحرف المساعدة لها فقد كونت تنظيما خاصاً بها هو « إتحاد صناعات الطباعة الأمريكية الذى أسس سنة ١٨٨٧ ويضم نحو ثمانية آلاف عضو ، ويقدم خدمات واسعة للأعضاء مهنياً واجتماعياً ، ويرعى المؤتمرات المتعلقة بالمجال . ويصدر ثلاث دوريات إحداها أسبوعية والأخريان شهريتان . وبيانات هذا الاتحاد هى :

— Printing Industries of America (PIA)

1730 N.Lynn Street

USA Arlington Va 22209

وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر دول العالم إنتاجا واستهلاكا للورق وسائر مواد تصنيع الكتاب كما تكشف آخر الإحصائيات مقارنة بسابقاتها على مدى خمسة عشر عاماً عن زيادة ملحوظة فى هذا الانتاج والجدول التالى يكشف عن هذا الاتجاه فى ورق الصحف والكتب إنتاجا واستهلاكا تصدير واستيراداً ونصيب كل ألف نسمة من هذا الورق .

وتظهر الولايات المتحدة كأكبر دولة مستهلكة للورق سواء كان ذلك فيما يتعلق بالصحف أو الكتب والكتابة ، ونصيب الفرد فى السنة من الورق أعلى من أى فرد آخر فى العالم .

العلاقات العامة فى النشر الأمريكى

لانستطيع القول بأن دائرة العلاقات العامة فى النشر الأمريكى هى بنفس سعة العلاقات العامة فى النشر السوفيتى وذلك لاختلاف النظام الإجتماعى والاقتصادى فى كلا البلدين إذ تهدف العلاقات العامة فى النشر السوفيتى إلى جعل الكتاب فى متناول كل مواطن قادر على القراءة وراغب فيها بينما العلاقات العامة فى النشر الأمريكى تسعى إلى جعل الكتاب فى متناول كل مواطن قادر على دفع ثمنه . والذراع الأيمن والسلاح الفعال

نوعية البيان	ورق الصحف				ورق الكتب			
	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٣	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٣
إنتاج (طن)	٣١٤٣٠٠٠	٣٣٤٨٠٠٠	٤٢٣٨٠٠٠	٤٦٨٧٠٠٠	٩٦٨٤٠٠٠	٩٧٠٨٠٠٠	١٣٨٢٩٠٠٠	١٥٤٠٥٠٠٠
استيراد (طن)	٦٠١٩٠٠٠	٥٣٠٥٠٠٠	٦٥٩٣٠٠٠	٦٢٧٧١٠٠	٢٧٨٢٠٠	١٩٠٠٠٠	٦٥٢٠٠٠	١٠٥٨٧٠٠
تصدير (طن)	١٣٠٠٠٠	١٤٩٠٠٠	١٥٨٠٠٠	٢٦٧٥٠٠	١٦٢١١٠٠	٣٦٥٧٠٠	٢١٢٣٠٠	٢٣٩٦٠٠
إستهلاك عام	٩٠٣٢٠٠٠	٨٥٠٣٢٠٠	١٠٦٧٣٠٠٠	١٠٦٩٦٦٠٠	٩٨٠٠١٠٠	٩٥٣٢٣٠٠	١٤٢٦٩٠٠٠	١٦٢٢٤١٠٠
كج / ألف نسمة	٤٤٠٤٨	٣٩٣٧٢	٤٦٨٧٢	٤٥٦٧٥	٤٧٧٩٣	٤٤١٣٧	٦٢٦٦٥	٦٩٢٧٧
كج / نسمة	٤٤	٣٩ ١/٢	٤٧	٤٦	٤٨	٤٤	٦٣	٦٩

للعلاقات العامة فى النشر الأمريكى هى (لجنة الكتاب الوطنى) التى تسعى إلى تنمية الاستخدام الواعى والفعال والواسع للكتب وذلك عن طريق بث الاهتمام بالكتب وتشجيع القراءة . وهى ترعى عدة برامج وأنشطة فى هذا الصدد منها (الأسبوع الوطنى للمكتبة) ، (الجوائز الوطنية للكتاب) ، (الميدالية الوطنية للانتاج الفكرى) ، كما قامت باجراء العديد من الدراسات والأبحاث الهادفة إلى تنمية الكتاب وعادات القراءة .

وهذه اللجنة قامت على غرار رابطة الكتاب الوطنى البريطانية ، وتمول هذه اللجنة نشاطاتها عن طريق اتحاد الناشرين كما تتلقى دعما مباشراً من الناشرين الأفراد وبيانات هذه اللجنة :

National Book Committee
1 Park Avenue
USA, New York, 10016

ويدخل فى صميم العلاقات العامة فى النشر الأمريكى الجوائز الكثيرة الموجهة نحو دعم الانتاج الفكرى والناشرين فهناك نحو ٢٥٠ جائزة ، ورغم أن كثيراً منها له أهمية محلية فقط وقلة منها هى التى تمنح على المستوى الوطنى فإن لها جميعا صداها القوى فى تشجيع الكتاب الأمريكى . ونصف فيما يأتى بعضا من الجوائز الوطنية الأمريكية :

١ - جوائز بولتزر

وتمنح عن أهم الانجازات فى مجال الصحافة والآداب والموسيقى الأمريكية ، وقد أرسى هذه الجوائز جوزيف بولتزر وجعل مقرها جامعة كولومبيا منذ سنة ١٩١٧ . وكان بولتزر صاحب مؤسسة صحفية . وتمنح هذه الجوائز سنويا فى شهر مايو بواسطة مجلس أوصياء جامعة كولومبيا بناء على ترشيح من لجنة تتألف من رجال الصحافة الأمريكية اللامعين ومدير الجامعة .

٢ - جوائز الكتاب الوطنى

وتمنح عن أحسن الكتب فى السيرة الذاتية ، الدراما ، التاريخ ، القصص الجغرافيا ، الفلسفة ، العلوم ، كتب الأطفال . ويتضافر على تقديمها : اتحاد الناشرين ،

اتحاد باعة الكتب ، جمعية صناعة الكتب منذ سنة ١٩٥٠ . وهذه الجوائز عبارة عن مكافآت مالية عن الكتاب الفائز فى كل فئة من الفئات السابقة .

٣ - جوائز كارى - توماس

تتوفر على تقديمها شركة ر . ر . بوكر كل سنة تكريما لأحسن الكتب الأمريكية من حيث المادة العلمية والإخراج وتتم تزكية الكتب للجوائز عن طريق العاملين فى قسم عرض ونقد الكتب .

٤ - ميدالية جون نيوبرى

خصصت هذه الميدالية منذ ١٩٢٢ لأحسن إضافة إلى كتب الأطفال فى أمريكا وتمنح سنوياً .

٥ - ميدالية كالدكوت

تمنح هذه الميدالية سنوياً منذ سنة ١٩٣٨ لأحسن رسام كتب فى خلال العام الذى تقدم فيه .

والميداليتان توفر على تخصيصهما المرحوم فردريك ميلشر ويرعاهما قسم خدمات الأطفال فى اتحاد المكتبات الأمريكية .

ويعتبر الأطفال والشباب فى الولايات المتحدة هدفاً ثميناً من أهداف العلاقات العامة فى النشر الأمريكى ذلك أن هاتين الفئتين إلى جانب كونهما سوقاً رائجة للكتاب فهما أيضا السوق المستقبلية له والدائمة أبداً ، ولذلك يوجه اهتمام كبير إليهما .

ولما كانت المكتبات المدرسية وأقسام الأطفال فى المكتبات العامة والأسر هى الأماكن الطبيعية لتجمع الأطفال والشباب القراء فإنها جميعا كانت هدفا للعلاقات العامة فى النشر الأمريكى . وتعتبر المكتبات المدرسية فى الولايات المتحدة السوق الرئيسية لكتب الأطفال المجلدة الغالية الثمن إذ يقدر ما تنفقه هذه المكتبات سنوياً على شراء هذه الكتب بنحو ٣٠٠ مليون دولار . كذلك تقدر ما تنفقه الأسر على شراء كتب الأطفال المغلفة بحوالى ١٠٠ - ١٥٠ مليون دولار ، وحتى سنة ١٩٣٠ كانت الأسر هى السوق

الأولى لكتب الأطفال والشباب ، ولم تكن المكتبات قد أصبحت سوقاً هامة بعد حتى ذلك التاريخ ، إلا أنه بين سنتي ١٩٣٠ - ١٩٥٠ بدأت أقسام الأطفال فى المكتبات العامة تصبح هى الأخرى سوقاً هامة لهذه الكتب . ومنذ سنة ١٩٥٠ وحتى الآن غدت المكتبات المدرسية فى موقع الصدارة بين أسواق كتب الأطفال فى الولايات المتحدة وتفوقت المكتبات فى المدارس الثانوية تليها مكتبات المدارس الابتدائية على أقسام الأطفال فى المكتبات العامة من حيث قيمة المشتريات من هذه الكتب .

وينخرط ناشرو كتب الأطفال فى (مجلس كتب الأطفال) ، كما ينضم أمناء مكتبات الأطفال إلى شعبة خدمات الأطفال فى اتحاد المكتبات الأمريكية والتى تقدم سنوياً ميداليات نيوبرى وكالدكوت لأحسن الكتب الخاصة بالأطفال فى خلال السنة . كما أن أمناء المكتبات المدرسية منضمون بدورهم إلى الاتحاد الأمريكى للمكتبات المدرسية . ولكل منهما دورية تتضمن مقالات ودراسات وأخبار عن قراءات الأطفال والشباب . وأمناء المكتبات العامة الذين يعملون مع المراهقين أعضاء فى شعبة خدمات الشباب فى اتحاد المكتبات الأمريكية .

ومنذ سنة ١٩١٩ جرى تنظيم أسبوع فى شهر نوفمبر من كل سنة يعرف باسم (أسبوع الكتاب) تقام خلاله معارض وبرامج تركز على أهمية كتب الأطفال فى البيت .

وفى الببليوجرافية التى يصدرها اتحاد المكتبات الأمريكية بعنوان (قائمة الكتب) يجرى عرض نحو ألف كتاب من كتب الأطفال سنوياً ، وتقوم مجلة :

Horn Book Magzine

585 Boylston Street

USA Boston Mass. 02116

بعرض نحو ٥٠٠ كتاب سنوياً ، وفى كل عدد من أعدادها تنشر ما بين أربعة وخمسة مقالات عن كتب الأطفال وقراءاتهم ، كما أن ملحق الأحد فى جريدة نيويورك تايمز يستعرض كل عام نفس العدد تقريباً .

تسويق الكتاب الأمريكى

لما كان توصيل الكتاب إلى المستهلك هو الغاية المطلقة من عملية النشر فإننا نعالجها هنا معالجة مستفيضة ومدعمة بالأرقام والجداول ، وذلك حسب النقاط الآتية :

١ – البنية العامة لتجارة الكتاب الأمريكى .
٢ – تجارة الجملة .
٣ – تجارة التجزئة .
٤ – الكتب المغلفة .
٥ – بيع الكتب للمكتبات .
٦ – بيع الكتب بالبريد
٧ – التصدير والاستيراد
٨ – تجارة الكتب القديمة والمزادات .

وقد راعيت إلى حد كبير أن تتجانس هذه النقاط مع مثيلتها فى تجارة الكتاب السوفيتى وسائر الدول حتى يكون هناك أساس مشترك للمقارنة بين عملاقى النشر فى العالم رغم اختلاف الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية فيما بينهما ؛ فتجارة الكتب فى المجتمع الاشتراكى تختلف اختلافاً جذرياً عنها فى المجتمع الرأسمالى فى الأساليب وإن اتفقت معها فى الهدف .

١ – البنية العامة لتجارة الكتاب الأمريكى

يقدر دخل الناشرين الأمريكيين الصافى عن مبيعاتهم من الكتب فى سنة ١٩٨٨ بأكثر من عشرة مليارات من الدولارات، وذلك من واقع الاحصائيات الرسمية التى يصدرها اتحاد الناشرين . والحقيقة أن هذا الإجمالى يمثل أقل معدل نمو حدث منذ عدة سنوات. ويبدو أن بقية الثمانينات تتجه نحو الهبوط المتواصل فى معدلات دخل الناشر الأمريكى . وتمثل صادرات الكتاب الأمريكى حوالى ١٠٪ من مبيعات الناشرين ، وهى نسبة ضعيفة كما نرى حيث يضطر الناشر إلى الاعتماد على السوق المحلية المتداعية سنة بعد أخرى .

ورغم أن إنفاقات المستهلك الأمريكى على الكتب (أفراداً ومؤسسات) قد بلغت نحواً من إثنى عشر ملياراً من الدولارات فى تلك السنة على شراء ما يقرب من ١,٩ مليار نسخة بزيادة قدرها ١٠٪ من الدولارات و$\frac{١}{٢}$٪ من حيث النسخ ولكنها فى مجموعها تمثل بطئاً فى معدل الزيادة حيث وصلت الزيادة فى اواخر السبعينات إلى ما يقرب ١٤٪ و٤٪ على التوالى .

والمفاجأة الكبرى فى إنفاقات الكتب فى الثمانينات والمخيبة للآمال فى نفس الوقت هى هبوط عدد النسخ المباعة من كتب الكبار المغلفة بنسبة ١٥٪ عن أواخر السبعينات رغم زيادة المبالغ المتحصلة منها (بسبب ارتفاع الأسعار) . ولقد كان من المتوقع نمو مبيعاتها فى الثمانينات استناداً إلى خط النمو العام لها وحسب تعبير تجار الكتب الأمريكيين أنه كلما مرت سنة فى الثمانينات ترحمنا على السنة السابقة عليها إذ تمثل كل سنة هبوطا فى المبيعات عن السنة السابقة عليها .

وتقوم البنية العامة لتجارة الكتاب الأمريكى على تجار جملة يمثلون الوساطة بين الناشرين وتجار التجزئة الذين هم بدورهم يمثلون الوساطة بين تاجر الجملة والمستهلك الفعلى . وينقسم تجار الجملة فى الولايات المتحدة إلى فئتين متمايزتين : تاجر الجملة العمومى وتاجر جملة الكتب المغلفة ويصل مجموع التجار فى الفئتين إلى أكثر من ألف أما تجار التجزئة فيصل عددهم إلى نحو عشرين ألفا موزعين على تخصصات مختلفة ويتواجدون فى نحو ستة آلاف مدينة أمريكية .

والقاعدة العامة هى أن يقوم الناشر بتحديد سعر بيع الكتاب ، ومن هذا السعر يقدم خصماً لتاجر الجملة (وأحياناً لتاجر التجزئة) وتاجر الجملة يقدم منه خصما لتاجر التجزئة .

والخصم الذى يقدمه الناشر قد يصل فى بعض الأحيان إلى ٣٣ ١/٢٪ على نسخة واحدة و٤٠٪ على نسختين إلى خمس نسخ وحتى ٤٦٪ على الكميات الأكبر . وفى بعض الكتب التكنولوجية عالية التخصص مرتفعة السعر يتراوح الخصم بين ٢٥٪ و٣٥٪ . والكتب المقررة على المدارس تباع للمدارس بسعر اسمى مع خصم ٢٥٪ من هذا السعر . والكتب التى تنشر للبيع المباشر بالبريد أو عن طريق الناشر (كتب الاشتراكات) لايقدم عنها خصم فى كثير من الأحيان حتى لتجار الجملة أو لتجار التجزئة . وفى حالة تقديم الخصم عنها فإنه يتراوح ما بين ١٠ و ١٥٪ فقط لتمكين التاجر من تغطية نفقاته فيها .

ومتاجر الكتب الكبيرة فى الولايات المتحدة لاتبيع إلا بسعر القائمة (الغلاف) للأفراد وفى بعض المدن تقوم أقسام الكتب فى السوبر ماركت بتخفيض سعر القائمة للقارىء بما يقرب من ٣٠٪ أحيانا وخاصة فى التصفيات . بل إن هناك من باعة الكتب المتخصصين فى البيع بالبريد من يقدم خصما على سعر القائمة قد يصل إلى ٣٠٪ .

والمكتبات أيضا يمكن أن تحصل على الكتب بأقل من سعر القائمة بما يقرب من ٣٠ - ٣٦٪ استناداً إلى كمية النسخ المشتراه والخدمة المقدمة .

ونوادى الكتب هى الأخرى قناة توزيع تحصل على الكتب بأُقل من أسعار القائمة .

ويلاحظ أن أسعار الكتب فى الولايات تزداد سنة بعد سنة ذلك أن أسعار الكتب المجلدة قد ارتفعت فى سنة ١٩٧٠ عما كانت عليه سنة ١٩٦٧ بحوالى ٣٨٪ (مثال من ٨,٤٣ دولار إلى ١١,٦٦ دولار) وبالنسبة للكتب المغلفة بلغت الزيادة ٢٦٪ سنة ١٩٧٠ عن سنة ١٩٦٧ . أما فى خلال السبعينات والثمانينات فقد انفلت زمام الأسعار حسب العينات المختارة التالية من الموضوعات على بعض السنوات :

الموضـــوع	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨٢
الزراعـة	١٦,٢٤	٢٠,٩٤	٢٧,٥٥	٣٢,٧٦
التراجـم	١٥,٣٤	١٧,٥٢	١٩,٧٧	٢١,١٩
إدارة الأعمـال	١٨,ـــ	٢٣,١١	٢٢,٤٥	٢٥,١٩
القصـص	١٠,٠٩	١١,٩٩	١٢,٤٦	١٣,٧٢
كتب الأطفال	٦,٦٥	٧,١٤	٨,١٦	٨,٨٧
القانـون	٢٥,٠٤	٢٩,٤٤	٣٣,٢٥	٣٥,٦٣
الأدب	١٥,٧٨	١٧,٦٤	١٨,٧٠	٢١,١٠
الطـب	٢٤,ـــ	٢٩,٢٧	٣٤,٢٨	٣٨,٧١
الديـن	١٢,٢٦	١٤,٨٣	١٧,٦١	١٧,٧٦
العلـوم	٢٤,٨٨	٣٠,٥٩	٣٧,٤٥	٤٣,٣٨
التكنولوجيا	٢٣,٦١	٢٧,٨٢	٣٣,٦٤	٤٠,٤٨
الكتب المغلفة	٥,٩٣	٧,٢١	٨,٦٠	١١,٦٨

ورغم أن التضخم فى أسعار البيع للمستهلكين لم يزد عن رقم واحد فى الثمانينات عنه فى السبعينات (أى أن الزيادة فى الكتاب الواحد لم تتجاوز تسعة دولارات) إلا أنها فى تكاليف تصنيع الكتاب قد تجاوزت الرقمين . وقد واصلت هذه التكاليف إرتفاعها فى

القناة	١٩٨٠		١٩٨١		نسبة التغير ٨٠ – ٨١	
	دولارات	نسخ	دولارات	نسخ	دولارات	نسخ
تجار التجزئة	٣,٠٢٨,٤	٧٣٦,٥٠٠	٣,٤٤٧,٥	٧٧٧,٣٤٠	٪١٣,٨	٪٢,٥
متاجر الكليات	١,٤٣٧,١	١٩٧,٣٣٠	١,٦٢٣,٢	٢٠٠,٧٧٠	٪١٢,٩	٪١,٧
المكتبات والمؤسسات	٠,٦٥٩,٩	٧٣,٤٩٠	٦٨٧,١	٦٤,١٣٠	٪٤,١	٪١٢,٧ –
المدارس	١,٢٢١,٧	٣٠٨,٠٢٠	١,٢٦٨,٧	٢٩٣,٤١٠	٪٣,٩	٪٤,٧–
البيع المباشر	١,٧٩٦,٢	٣١٥,٢٦٠	١,٩٤٨,٥	٣٢٥,٠٨٠	٪١٠,١	٪٣,١
قنوات أخرى	١٠٨,–	٦٣,١٩٠	١٣٢,٧	٧٣,٩٢٠	٪٢٣,٩	٪٢٣ –
المجموع	٨,,٢٢٤,٣	١,٦٩٣,٧٩٠	١,١٠٧,٨	١,٧٣٤,٦٥٠	٪١٠,٧	٪٠,٥

سنة ١٩٨٢ وما بعدها عما كانت عليه سنة ١٩٨٠ و١٩٨١ وجنحت نحو الثبات إعتبارا من سنة ١٩٨٥ . ويصور الجدول التالى قنوات التوزيع المختلفة وحجم مبيعاتها دولارا ونسخاً ونسبة التغير فى كل حالة عن بعض سنوات الثمانينات :

القنـــاة	١٩٨٢		نسبة التغير ٨١ – ٨٢	
	دولارات	نســـخ	دولارات	نســـخ
تجارة التجزئة	٣,٧٦٤,٧	٨٠٦,٢٩٠	٪٩,٢	٪٣,٧
متاجر الكليـات	١,٧٣٨,٤	٢٠٥,٠٤٠	٪٧,١	٪٢,١
المكتبات والمؤسسات	٧٠٢,٢	٥٥,٦٥٠	٪٢,٢	٪١٣,٢-
المـــدارس	١,٣٣٤,٧	٢٨٥,٥٤٠	٪٥,٢	٪٢,٧-
البيع المباشر	١,٨٧٦,٤	٢٦٩,٦٧٠	٪٣,٧-	٪١٧,٤-
قنـوات أخـرى	١٣٧,٢	٧٧,٣٩٠	٪٣,٤	٪٤,٧
المجمـــوع	٩,٥٥٣,٦	١,٦٩٩,٥٨٠	٪٤,٩	٪٢ –

وقد بلغ متوسط إنفاق الفرد الأمريكى على شراء الكتب فى سنة ١٩٨٠ حوالى ٤,٨٦ دولاراً ارتفع فى سنة ١٩٨١ إلى ٥,٢٥ دولاراً ثم إلى ستة دولارات سنة ١٩٨٥ ولاينبغى تفسير الزيادة على أنها زيادة فى عدد المشتريات بقدر ما هى زيادة فى أسعار الكتب على النحو الذى شرحناه سابقاً ، ونسبة الزيادة عموماً فى إنفاقات الفرد تدور حول ١٠٪ .

٢ – تجارة الجملة فى الكتاب الأمريكى

الأصل فى الكتاب الأمريكى أن تاجر الجملة هو وسيط بين الناشر وتاجر التجزئة وليس للناشر أن يتخطى تاجر الجملة إلى تاجر التجزئة إلى المستهلك مباشرة ولكن يلاحظ فى تجارة الكتب الأمريكية أنه حتى تجار الجملة الكبار من أمثال بيكرر تايلور ، ماك كلورج ، شركة الصحف الأمريكية ؛ والذين لعبوا دوراً خطيراً فى حركة النشر الأمريكية قد بدأوا منذ أكثر من خمسين سنة فى منافسة تجار التجزئة فى الوصول إلى

المكتبات مباشرة بل وتقديم نسبة خصم أعلى مما يقدمه تاجر التجزئة . بل يستطيع تاجر التجزئة الآن أن يتعامل مع الناشرين مباشرة ويحصل على شروط أفضل .

وتلعب تجارة الجملة دوراً هاماً فى توزيع الكتب المغلفة ، وفى توزيع الكتب الطبية خاصة لوجود سوق رائجة لها . ويصل عدد تجار الجملة فى الولايات إلى أكثر من ألف تاجر توزيعهم على النحو الآتى :

تجار الجملة العموميون ٧٤٢
تجار جملة الكتب المغلفة ٢٨٢
مجموع تجار الجملة ١٠٢٤

٣ – تجارة التجزئة فى الكتاب الأمريكى

المفروض أن تاجر التجزئة هو وسيط بين تاجر الجملة وبين المستهلك سواء كان هذا المستهلك فرداً أو مكتبة أو مدرسة أو مؤسسة ... رغم أن ذلك ليس هوالواقع دائماً فى الولايات المتحدة كما سبق وأن ألمحنا فى الفقرة السابقة . ويوجد فى الولايات الآن ما يقرب من عشرين ألف تاجر تجزئة موزعين على ما يقرب من ٦٥٠٠ مدينة كما يوجد نحو ألف وكالة توزيع صحف تتاجر فى الكتب المغلفة وكتب الأطفال عن طريق ما يقرب من ٢٠٠,٠٠٠ منصة ومخزن أدوية وسوبر ماركت ... إلخ . وهذا الرقم يضم كافة تجار التجزئة الكبير منها والصغير لأن تجار التجزئة المسجلين فى اتحاد باعة الكتب هناك لايتخطى أربعة آلاف كأعضاء فيه ، وهم التجار الكبار .

ولايوجد فى الولايات المتحدة من متاجر الكتب بالمعنى الدقيق الذى نصادفه فى أوربا سوى عدد قليل ، إلا أنها على الجانب الآخر تملك عدداً من نقاط التوزيع الصغيرة ومنافذ التسويق أكبر بكثير مما نجده فى أوربا وربما كانت قلة عدد متاجر الكتب الحقيقية فى الولايات المتحدة راجعاً إلى اتخاذ منافذ وقنوات أخرى للتوزيع مثل البيع من الباب للباب ، البيع بالبريد ، التسويق الجماهيرى Mass Marketing .

وهناك عدد من تجار الكتب الأمريكيين متخصصون فى الكتب الأجنبية وتتبعهم سلسلة محلات منتشرة فى أنحاء متفرقة من الولايات وعلى رأسهم دبلداى ، برنتانو ، ويفرلى بكويك .

ويقدم اتحاد باعة الكتب الأمريكيين عضوية مخفضة لتجار الكتب فى الدول الأجنبية ممن يرغبون فى الانضمام إليه ، وهناك ما يربو على مائة عضو فيه من هذا النوع .

والتخصص فى تجارة الكتاب الأمريكى تخصص شكلى أكثر منه موضوعى . وتتفاوت متاجر التجزئة ما بين مخزن كتب ومحل بيع كتب أو قسم لبيع الكتب فى سوبر ماركت أو نحو ذلك ، ويصور الجدول التالى توزيع تجار التجزئة على تخصصاتهم إن شكلية وإن موضوعية :

النوع	العدد	النوع	العدد
الكتب القديمة	١٠٤٨	الطب	١١٣
الكتب المستعملة	٥٦١	متاجر المتاحف وقاعات الفن	٢٤٥
الكتب القديمة بالبريد	٦٢٥	متاجر متعهدى توزيع الصحف	١٣٢
متاجر الكليات	٢٧١٨	متاجر التوصيل للمكاتب	٥٦
أقسام السوبر ماركت	١١٦٧	الكتب المغلفة	٧٣٣
أقسام الصيدليات	٢٠	الكتب الدينية	٣٤٩٠
الكتب التعليمية	٩٨	تجار البواقى	١٩
مصدرون	٣٢	التأجير	٢
لغات أجنبية	٨١	العلوم والتكنولوجيا	٥٧
متاجر كتب عامة	٥٦٠٣	متاجر متخصصة أخرى	١٥٧٢
محلات كتب الهدايا	١٠٩	متاجر القرطاسية	٩٤٠
كتب الأطفال	١٤١	الجملة	١٩٩٤٩
القانون	٦١		
متاجر البيع بالبريد (عامة)	٣٢٦		

هذه المتاجر كما ألمحت تتوزع على مايربو على ٦٥٠٠ مدينة أمريكية ، والمفروض فى متاجر الكتب العامة أنها متاجر تتجر فى كافة أنواع الكتب المجلدة والمغلفة وكتب الأطفال والكبار وفى موضوعات مختلفة، والمفروض فى متاجر الكليات أنها تتجر فقط فى الكتب المقررة على طلبة الكليات وما فى مستواها والمقصود بالكتب التعليمية تلك الكتب المدرسية المقررة على تلاميذ حتى نهاية المرحلة الثانوية ومتاجر البيع بالبريد يقصد بها تلك المحلات أو الأقسام التى تقتصر عملها على تلقى وإرسال الطلبات عن طريق البريد بخلاف نوادى الكتب . ومتاجر الكتب المغلفة يقصد بها تلك المحلات التى تصل الكتب المغلفة بها إلى ٨٠٪ من رصيدها .

٤ – الكتب المغلفة

يقصد بالكتب المغلفة تلك الكتب التى تصدر من المطبعة بغلاف ورق رقيق وعلى ورق طباعة أقل جودة وغالبا من القطع الصغير سواء كانت طبعة جانبية للطبعة المجلدة بجلد سميك أو طبعة أساسية . ولما كان الأصل فى الكتاب الاوروبى والأمريكى هو أن يصدر مجلداً بجلد سميك فقد اعتبر الكتاب المغلف – كما رأينا فى الكراسة الأولى – ثورة أو انقلاباً فى عالم النشر .

وما يسمى بثورة الكتاب المغلف فى الولايات المتحدة لم تبدأ فعليا إلا فى سنة ١٩٣٩ مع الحرب العالمية الثانية عندما ظهر عدد من كتب الجيب » وبدأ توزيعه بنفس الأسلوب الذى توزع به المجلات . وكان تجار الجملة الذين يرسلون ناقلاتهم كل صباح لتسلم الجرائد والمجلات يسعدون أيما سعادة بتسلم هذه الكتب أيضا ، ويعيدون النسخ التى لاتباع منها بنفس الأسلوب الذى يعيدون به الصحف والمجلات ، عندما يحصلون على كتب جديدة تحل محلها فى المنصة .

وديناميكية التسويق فى الكتب المغلفة تقوم أساساً على أن نقاط التوزيع تدبر المكان وعلى تاجر الجملة بقية الاجراءات . إذ يقرر تاجر الجملة الكتب التى تعرض والمدة التى تعرض خلالها والوقت الذى تسحب فيه من نقاط التوزيع لتحل محله كتب أخرى . وفى مقابل تدبير المكان تحصل نقاط التوزيع (الصيدليات – محلات بيع الصحف – محلات بيع الحلويات ...) على ٢٠٪ من سعر البيع لنفسها ويحصل تاجر الجملة على ٢٠٪ أخرى والبيع هنا بطريقة « الأمانة » . ويحصل الوكيل العام للتوزيع (على نطاق الدولة كلها) على ٦٠٪ من صافى ربح الناشر من هذه الكتب . ويصل عدد الوكلاء العامين العاملين فى هذه الكتب فى كل الولايات إلى نحو ١٥ وكيلاً يمدون أكثر من ألف تاجر جملة بهذه الكتب . ويقدر دخل الناشرين من هذه الكتب فى منتصف الثمانينات بنحو مليار دولار سنوياً .

وأكبر تاجر جملة كتب مغلفة والذى يقتنى أكثر من ٥٠,٠٠٠ عنوان هى الشركة التى تحمل اسم A & A Distributors, Inc. فى هولبروك (ماساشوستس بالقرب من بوسطن) ويليه Raymar Book Co. فى مونروفيا كاليفورنيا . كما توفر الإتحاد الوطنى لمتاجر كتب الكليات على تأسيس شركة لتجارة الكتب المغلفة بالجملة تحت اسم : (NACSCORP) .

ويصل عدد منافذ تسويق الكتب المغلفة فى الولايات إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ منصة توزيع منتشرة فى جميع أرجاء الولايات ، على الرغم من أن متاجر الكتب المجلدة بدأت هى الأخرى فى التعامل فيها .

لقد أخذ عدد الكتب المغلفة المنشورة فى الولايات فى التزايد المستمر بعد الحرب العالمية الثانية فحيث لم تزد نسبتها فى سنة ١٩٥٥ عن ٢٪ من مجموع الكتب المنشورة ارتفعت هذه النسبة فى منتصف الثمانينات إلى أكثر من ١٠٪ للمغلفات درجة أولى (التى ننشر لأول مرة مغلفة) ، ٢٠٪ للمغلفات درجة ثانية (طبعات جانبية بطبعة رئيسية مجلدة) . ويصور الجدول التالى توزيع هذه الكتب المغلفة فى سنتى ١٩٨١ ، ١٩٨٢ :

فئة أولى			فئة ثانية		
المجال	**١٩٨١**	**١٩٨٢**	**المجال**	**١٩٨١**	**١٩٨٢**
القصص	٣٠٩٧	٢٦٩٦	القصص	٣٩٩	٢٥٤
غير القصص	١٠٧٨	٩٠٠	غير القصص	١٢٠١١	٩٩٢٩
المجموع	**٤١٧٥**	**٣٥٩٦**	**المجموع**	**١٢٤١٠**	**١٠١٨٣**

ويمكننا القول مطمئنين أن هناك نحو ٣٠٠ كتاب مغلف تصدر شهريا فى الولايات المتحدة ، وتوزع عن طريق منافذ الصحف والمجلات ، وكثير منها لايبقى فى السوق طويلا . ولما كانت معظم منصات بيع هذه الكتب لاتملك أكثر من مائة جيب لعرضها فإن الناشرين يتنافسون على تقديم كتب رائجة لتعرض فى هذه الجيوب المحدودة ، والناشر الذى ينشر كتبا مغلفة رائجة تتنافس نقاط التوزيع على سائر كتبه .

ويقدر عدد الكتب المغلفة الموجودة بالسوق بحوالى ١٥٠,٠٠٠ عنوان بما يساوى تقريبا ثلث عدد الكتب الموجودة بالسوق الأمريكية . ورغم ارتفاع أسعار الكتب المغلقة سنة بعد أخرى إلا أنها ماتزال فى متناول اليد على عكس ارتفاع أسعار الكتب المجلدة التى أفلتت من متناول اليد وتصور الأرقام التالية كيف تطورت أسعار المغلفات بين السبعينات والثمانينات .

١٩٧٧	٥,٩٣	دولاراً
١٩٧٩	٧,٢١	دولاراً
١٩٨٠	٨,٦٠	دولاراً
١٩٨١	٩,٧٦	دولاراً
١٩٨٢	١١,٦٨	دولاراً
١٩٨٥	١٥,٤٠	دولاراً

ويلاحظ على أسعار الكتب المغلفة أنها قد بلغت ثلاثة أمثالها فى غضون عشر سنوات بينما ارتفعت أسعار الكتب المجلدة إلى خمسة أمثالها فى نفس الفترة . ويمكن أن نتنبأ بمستقبل أفضل للكتب المغلفة على حساب الكتب المجلدة ، وذلك لاستمرار أسباب التضخم العالمى وارتفاع الأسعار عموماً .

٥ - بيع الكتب للمكتبات فى الولايات المتحدة

لفهم كثير من جوانب النشر وتجارة الكتب فى الولايات المتحدة لابد من الاحاطة بالأهمية الكبرى للمكتبات كسوق للكتاب هناك وخاصة بعد رصد الميزانيات الضخمة لمكتبات المدارس والجامعات على وجه الخصوص هناك . إذ يلاحظ أن كثيراً من الكتب، تنشر الآن فى الولايات وليس لها من سوق سوى المكتبات ، وهذا الأمر يصدق أكثر ما يصدق على[1] الكتب البحثية وكتب الأطفال غالية الثمن . ولقد ازداد فى السنوات الأخيرة عدد المكتبات الجامعية التى تهدف إلى « جمع » الكتب أكثر مما تهدف إلى « اختيار » الكتب ، زيادة كبيرة . وهناك عدد كبير من المؤسسات المتخصصة تشترى تلقائياً الكتب المتخصصة فى مجالها مهما كان ثمنها .

ورغم أن المكتبات هى السوق الوحيدة المتاحة لبعض أنواع الكتب إلا أنها أيضاً تعتبر بالنسبة للكتب العامة تمثل ما بين ٤٠٪ و٥٠٪ من السوق المتاحة لها .

هذا ولقد تواكبت الزيادة فى مكتبات البحث ونمو مجموعاتها مع الزيادة فى عدد الدرجات العلمية الممنوحة فى الولايات المتحدة . فلسنا فى حاجة إلى القول بأن أى معهد علمى أو مؤسسة تريد جذب الأكاديميين إليها لابد لها من مكتبة كبيرة ذات مصادر غزيرة . وتكفى الاشارة فى هذا الصدد إلى أنه يوجد بالولايات المتحدة الآن مليون عضو هيئة تدريس وخمسة عشر مليون طالب فى الجامعات وحدها .

ويكفى تصويراً لهذا السوق وخطورته فى امتصاص منتجات صناعة النشر أن نذكر بأن عدد المكتبات من كل الأنواع فى الولايات المتحدة يدور حول مائتى ألف مكتبة منها ١٥ ألف مكتبة عامة ، ثمانية آلاف مكتبة جامعية ، مائة ألف مكتبة مدرسية ، ثلاثون ألف مكتبة متخصصة .

ولأهمية هذه السوق فقد لوحظ فى السنوات الأخيرة أن الناشرين يتجاوزون تجار الجملة ويبيعون إلى المكتبات مباشرة لتوفير نسبة الخصم التى يحصل عليها تاجر الجملة مما أغضب تجار الجملة هناك .

٦ - بيع الكتب بالبريد

ربما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هى أنشط دول العالم فى البيع بالبريد وأنشط دول العالم فى البيع عن طريق قوائم الإرسال التى يحتفظ بها الناشرون . والبيع بالبريد بشقيه هو الأسلوب الرئيسى لتوزيع الكتب المتخصصة للمكتبات والأفراد ، ويجنح الناشرون نحو البيع المباشر للأفراد والمكتبات بهذا الأسلوب وعدم توسيط باعة التجزئة فى هذا الأمر ففى ذلك مكسب كبير لهم لأن الناشر فى حالة توسيط تاجر التجزئة فى البيع يضطر إلى إعطائه خصماً كبيراً قد يصل إلى ٥٠٪ ليغطى نفقات البريد وأعبائه .

والمواطن الأمريكى لايفاجأ إذا وجد فى صندوق بريده إعلانات من الناشرين أو باعة الكتب أو مخازن الكتب أو حتى من مكتب الطبع الحكومى ، نوادى الكتب ، باعة المجلات والجرائد لأن ذلك أسلوب متبع هناك فى إصطياد زبائن البيع بالبريد ، كما يجد المواطن الأمريكى إعلانات فى الصحف السيارة تدل على باعة الكتب بالبريد. والذين يساعدونه فى الحصول على مايريد من كتب بالبريد .

ومكتب الطبع الحكومى فى الولايات المتحدة يصرف كل مطبوعاته تقريبا بهذا الأسلوب ولديه قائمة بحوالى ٨٥٠,٠٠٠ فرد وهيئة تتلقى مطبوعاته المجانية بأستمرار سواء فى داخل الولايات أو خارجها . ويدور عدد النسخ التى يقوم هذا المكتب بتوزيعها سنوياً الآن حول مائة مليون نسخة يعود عليه منها نحو أربعين مليوناً من الدولارات .

وتقوم وكالات البيع بالبريد بارسال قوائم بالكتب المتوفرة لديها عند طلبها من أية

جهة . ويربو عدد هذه الوكالات الآن على ثلاثمائة وكالة . ويدور حجم أعمال البيع بالبريد فى الولايات نحو مليار ونصف مليار دولار فى السنة الواحدة . وهو حجم كما نرى كبير داخل حجم العمل العام للكتاب فى الولايات .

٧ - التصدير والاستيراد

يمثل التصدير منفذاً هاماً من منافذ تسويق الكتاب الأمريكى كما يمثل نسبة لابأس بها من دخول الناشرين هناك إذ يدور حجم أعمال التصدير حول من ١٠٪ من حجم الأعمال فى تسويق الكتاب وقد بلغ عائد الولايات من تصدير الكتب فى منتصف الثمانينات إلى حوالى مليار دولار .

ويلاحظ أن حجم تصدير الكتاب الأمريكى يتعاظم سنة بعد أخرى ، فقد بلغ حجم تصدير الكتاب الأمريكى سنة ١٩٦٥ نحو مائة مليون دولار ارتفعت فى سنة ١٩٧٠ إلى حوالى ١٩٧٤ مليونا وفى سنة ١٩٨٠ إلى ٥١١ مليون دولار وفى سنة ١٩٨٥ إلى أكثر قليلاً من مليار دولار .

ويجب ألا يفوتنا أن ننوه إلى أن زيادة حجم الصادرات فى الكتاب الأمريكى تتمشى تماماً مع زيادة النشاط الأمريكى فى الخارج عموماً ، كما أن هذه الزيادة تأتى غالبا على حساب الكتاب البريطانى كذلك يعزى جانب كبير من هذه الزيادة إلى النشاط الكبير الذى تقوم مؤسسة فرانكلين به :

Franklin Book Programs

801 2nd Avenue

USA, New York, 10017

وإلى لجنة الكتاب الوطنى التى ألمحنا إليها من قبل . ومؤسسة فرانكلين مؤسسة غير حكومية ، تربوية تعليمية لاتهدف إلى الربح ، وهدفها الأساسى المساهمة فى تنمية صناعة نشر الكتب عالميا . وفى داخل الولايات المتحدة وخارجها تنفذ برامج من شأنها زيادة عدد ونوعية واستخدام الكتب والمواد التعليمية الأخرى فى الدول النامية على أساس أن التنمية الاقتصادية تعتمد أولا وأخيرا على التعليم والبحث ، وهما يعتمدان أساساً على الكتب .

وقد أسست مؤسسة فرانكلين سنة ١٩٥٢ ويديرها مجلس مكون من خمسة وعشرين عضواً ما بين ناشر وتربوى ورجل أعمال . ويدعم عملها مؤسسات من الولايات المتحدة وخارجها ، وجامعات وأفراد . ولها فروع فى القاهرة ، داكا ، جاكارتا ، كابول ، اسلام أباد ، طهران ، وعادة ما يمتد نشاط الفرع الواحد إلى أبعد من الدولة التى يقام فيها . أما فى أمريكا اللاتينية فهى تعمل من خلال مؤسسات أخرى فى ريودى جانيرو ، ساو باولو ، بوينس إيرس ، مكسيكو سيتى . وفى إفريقيا قامت بعدة برامج فى نيجيريا ، كينيا ، كما أجرت دراسات مسحية فى عدة دول أخرى . ولتحقيق غرضها تتبلور خطتها فى :

(أ) زيادة الامكانيات المحلية فى الدول التى تساعدها لامتصاص المزيد من الكتاب الأمريكى .

(ب) زيادة التبادل الدولى .

(جـ) تقوية التسويق والتوزيع .

(د) تنمية عادات القراء .

ولتصوير حركة صادرات الكتاب الأمريكى ليس هناك أفضل من الرقم والاحصاء ولذلك نقدم أرقام الصادرات لبعض السنوات موزعة على أنواع الكتب المصدرة من جهة وعلى الدول التى استوردت الكتاب الأمريكى من جهة ثانية . ويجب أن ننوه سلفاً إلى أن الأرقام التى تتضمنها الجداول هى الأرقام التى تضمنتها الاحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة التجارة الأمريكية والتى تجمع عن طريق الموانىء ، وهى بطبيعة الحال لاتتضمن قيمة ماصدر من الكتب عن طريق البريد بحراً وجواً ، وهو مبلغ ضخم ليس بالهين ، ويقدره الخبراء بنحو ٥٠٪ على الأقل من المبلغ الرسمى ، كذلك يجب التنويه إلى أن صادرات الأطالس والخرائط لاتدخل فى احصائيات وزارة التجارة ضمن الكتب بل تدخل ضمن الدوريات ، وقيمة صادراتها بصفة عامة تدور حول عشرة مليون دولار ، ومن ثم ترفع إلى حد ما من الأرقام التى ترد فى الجداول ، ومما يجدر ذكره أن الناشر أو البائع الأمريكى يمكنه أن يرسل بالبريد طروداً فى حدود ٥٠٠ دولار دون جمارك ولذلك لاتدخل فى الأرقام الرسمية وما أكثر هذه الطرود .

صادرات الكتاب الأمريكى موزعة على فئات الكتب فى بعض السنوات (القيمة بالمليون دولار)

السنة / الفئة	١٩٧٠	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
كتب دينية	٥,٨	٢٤,ــ	٣١,٩	٣٣,٩
قواميس	٤,٢	٥,٧	٦,ــ	٧,ــ
دوائر معارف	٤٦,١	٢٩,٩	٢٧,٩	٢٥,٨
كتب دراسية	٣٧,٢	٨٣,٥	٩٩,٧	١١٨,٧
كتب علمية ومهنية	٢٤,٩	٥١,٦	٥٣,٩	٧٩,٧
كتب عامة وكتيبات	٥٣,٩	٢٣٧,٩	٢٨٤,٢	٣٢٧,٢
كتب الأطفال	٢,١	٦,٦	٨,ــ	١٠,٩
الجملة	**١٧٤,٢**	**٤٣٩,٢**	**٥١١,٤**	**٦٠٣,٢**

ويكشف الجدول عن أن سوق الكتاب الأمريكى الخارجية الرئيسية هى الدول الناطقة بالانجليزية حيث تبلغ الصادرات إليها أكثر من ٦٠٪ ، وهى كندا وبريطانيا واستراليا وجنوب إفريقيا .

ونجد أن ٨٠٪ من صادرات الكتب الدراسية ، ٧٠٪ من صادرات الكتب العلمية والمهنية والتكنولوجية ، ٧٥٪ من الكتب العامة ، ٢٥٪ من الكتب المرجعية قد ذهبت إلى تلك الدول . ونفس هذه السوق هى نفس سوق الدوريات وسائر أشكال الانتاج الفكرى الأمريكى ، ولقد ورثت أمريكا السوق التقليدية لبريطانيا فى كندا واستراليا وجنوب إفريقيا ، ودول أخرى فى الشرق الأوسط والأقصى .

وإذا عرضنا للواردات حتى نقابل صورتها بالصادرات لوجدنا أنها بصفة عامة تزيد قليلاً عن ٥٠٪ من قيمة الصادرات ، ٨٠٪ منها عبارة عن كتب باللغة الانجليزية ، ٤٠٪ يجىء من دول ناطقة بالانجليزية .

صادرات الكتاب الأمريكى موزعة على أهم الدول المستوردة له فى بعض السنوات

١٩٧٠		١٩٨١	
الدولـــة	القيمة (مليون دولار)	الدولـــة	القيمة (مليون دولار)
كنـــدا	٧٣,٧	كنـــدا	٢٢١,١
اليابـــان	٢٨,٣	بريطانيـــا	٩٠,١
بريطانيـــا	١٦,٩	إستراليـــا	٥٣,٣
إستراليـــا	١٠,٤	نيجيريـــا	٢٢,٢
إيطاليـــا	٣,٤	المكسيـــك	٢١,٧
جنوب إفريقيـــا	٣,٣	اليابـــان	٢١,٣
المكسيـــك	٣,١	هولنـــده	١٤,٧
البرازيـــل	٣,١	جنوب إفريقيـــا	١٠,٦
هولنـــده	٢,٩	البرازيـــل	٩,٨
ألمانيا الغربيـــة	٢,٧	ألمانيا الغربيـــة	٩,٦
الفلبيـــن	٢,٥	السعوديـــة	٨,٤
الهنـــد	٢,١	سنغافـــورة	٨,٣

والجدول التالى يكشف عن أهم الدول الموردة للكتب إلى الولايات المتحدة وقيمة ما وردته فى سنتى ١٩٧٠ و١٩٨١ للمقارنة :

الدولة (١٩٧٠)	القيمة (مليون دولار) (١٩٧٠)	الدولة (١٩٨١)	القيمة (مليون دولار) (١٩٨١)
بريطانيا	٣٤,-	بريطانيا	٩٠,٨
هولنده	٨,٧	اليابان	٤٤,٩
اليابان	٧,٧	كندا	٣٩,٣
ألمانيا الغربية	٧,٤	ألمانيا الغربية	١٦,٤
إيطاليا	٦,٨	هونج كونج	١٥,٥
كندا	٥,٣	أسبانيا	١٥,١
فرنسا	٤,١	إيطاليا	١٤,١
سويسرا	٤,-	هولنده	٨,٨
أسبانيا	٣,٦	سويسرا	٧,٩
المكسيك	١,٥	فرنسا	٥,٩
		المكسيك	٥,٦

كما يكشف الجدول التالى عن توزيع هذه الواردات على فئات الكتب المستوردة فى بعض السنوات مع الأخذ فى الاعتبار أن الطرود أقل من ٢٥٠ دولاراً لاتدرج فى الاحصائيات :

السنة / الفئة	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	نسبة التغير بين ٨٠ ، ٨١
كتب دينية	٦,-	٥,٩	٥,٤	٩,٣٪ —
كتب اللغات الأجنبية	٢٥,٤	٣٠,١	٢٧,-	١٠,٢٪ —
كتب المؤلفين المقيمين	٣,٥	٤,١	٧,١	٧٢,٩٪ +
كتب عامة	٢٢٩,٧	٢٥٧,-	٢٤٦,٩	٣,٩٪ —
كتب الأطفال	٣,٩	٩,٣	٨,٤	٩,٦٪ —
جملة الواردات	٢٦٨,٦٨٥,٤٩٧	٣٠٦,٥١٠,٩٣٦	٢٩٤,٨٦٢,٣٨٣	٣,٨٪ —

ويجب التنبيه إلى حقيقة هامة هى أن هذه الواردات تتضمن الكتب التى طبعت لناشرين أمريكيين فى الخارج ودفعوا تكاليف طباعتها وعندما تدخل إلى الولايات تعتبر من الواردات . وبالمثل كتب نشرت فى الخارج لمؤلفين مقيمين فى الولايات المتحدة . وبصفة عامة تجنح الواردات نحو التناقص سنة بعد أخرى ، كما أنها تقل كثيراً عن الصادرات .

إن الكتب التى ترد من أسبانيا أو المكسيك إنما ترد أساساً لسد احتياجات السكان الأمريكيين الناطقين بالأسبانية وخاصة فى ولايات الجنوب الغربى ، حيث تسود تلك اللغة ، كما يلاحظ أن كتب العلوم والتكنولوجيا يقل استيرادها سنة بعد أخرى ، ويكثر استيراد الكتب الأدبية والعلوم الاجتماعية . ويساهم برنامج التزويد التعاونى الذى تقوم به مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المشتركة معها فى استيراد نسبة كبيرة من الانتاج الفكرى العالمى .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات

يقصد بالكتب القديمة تلك الكتب التى نفدت من السوق منذ فترة طويلة ، أما الكتب المستعملة فهى التى يستعملها الأفراد ثم يقدمونها للبيع وقد تكون كتبا جديدة لم يمض على نشرها سنة واحدة وقد تكون مازالت فى السوق . وهناك باعة متخصصون فى الكتب القديمة فقط ويصل عددهم فى الولايات حوالى ٢٠٠٠ تاجر من بينهم عدد ممن يطلق عليهم صيادو الكتب ، كما أن عدد تجار الكتب المستعملة هناك يصل إلى نحو ٦٠٠ تاجر .

وينخرط تجار الكتب القديمة الأمريكيون فى « اتحاد تجار الكتب القديمة » ويصدرون مجلتهم الأسبوعية التى تحمل اسم اتحادهم فى عنوانها على النحو الذى سنراه بعد . ويوزع منها أكثر من ٦٠٠٠ نسخة ، كما ينشر الاتحاد الكتاب السنوى ذا المجلدين والخاص بتجارة الكتب القديمة . ويبلغ عدد صفحات المجلة سنوياً ٤٠٠٠ صفحة منها ٣٦٠٠ صفحة منها عبارة عن قوائم بالكتب المطلوبة للشراء والكتب المعروضة للبيع « ويقاس عدد السطور المنشورة لهذا الغرض بحوالى ٦٠٠,٠٠٠ سطر » بالاضافة إلى الأخبار والمقالات وعروض الكتب .

والكتاب السنوى الذى أشرنا إليه يحمل فى مجلده الأول إعلانات عن الكتب لما

يقرب من ٥٠٠ ناشر يقدمون كتبا جديدة وطبعات معادة ذات أهمية لتجار الكتب العادية وجامعيها أما المجلد الثانى فيحمل إعلانات لما يقرب من ٥٠٠ تاجر كتب قديمة يعلنون فيها عن بضاعتهم كما يحمل هذا المجلد قسماً خاصاً من ٣٥ صفحة بعنوان « كتب نفدت » يعلن فيها البائع والمشترى عما لديه وعما يرغبه من هذه الكتب النادرة ويصل عدد الكتب المرغوبة والمعروضة نحوا من ٢٥٠٠ عنوان موزعة على ألف رأس موضوع .

وثمة مجلة أخرى فى مجال الكتب القديمة هى :

— The Library Bookseller,TAAB weekly

Box 7791.

USA, Philadelphia, Pa 19101

وتهدف هذه المجلة إلى تشجيع المكتبات على اختلاف أنواعها على الإعلان عن الكتب التى ترغب فيها والغير متوافرة فى السوق ، وهذه الاعلانات تتم بدون أجر ، وتوصل هذه المعلومات إلى تجار الكتب لتدبيرها .

وتعقد مزادات الكتب الكبرى من حين إلى آخر وفى فترات غير منتظمة فى نيويورك المدينة فى صالة : Park Bernet Galleries, Inc. وفى فيلادلفيا فى صالة : Samuel T.FReeman & Company . وهناك سجل كامل بالمقتنيات الفكرية التى تباع فى المزادات المختلفة بالولايات المتحدة وبريطانيا وكندا ينشر سنويا فى المطبوع الهام التالى :

— American Book Prices Current. Bancroft-Parkman, Inc.

نوادى الكتب فى الولايات المتحدة

نوادى الكتب منفذ هام من منافذ التسويق ولكنها فى نفس الوقت ظاهرة من الظواهر الفكرية وملمح من ملامح القراءة فى أية دولة . وعلى الرغم من أن سيجفريد تاوبرت (مج ٢ ص ٢٩٩) قد ذهب إلى أن أول ناد للكتاب فى الولايات هو النادى الأدبى -Literary Guild- الذى أنشىء سنة ١٩٢٧ ، فإن ظاهرة نوادى الكتب أعمق فى التاريخ الأمريكى من ذلك الوقت الذى حدده تاوبرت ، بكثير فقد عثرت على رفوف مكتبة كلية المكتبات فى ويلز CLW على كتاب كامل بعنوان « نوادى الكتب الأمريكية »

بداياتها وتاريخها مع قائمة ببليوجرافية بمطبوعاتها » ومنشور سنة ١٨٩٧ ، يرجع نوادى الكتب الأمريكية إلى الربع الأول من القرن الثامن عشر أى قبل قرنين كاملين من التاريخ الذى ذهب إليه تاوبرت .

ويقول مؤلف ذلك الكتاب فى مقدمته ص ٧ أن من بين المؤسسات التى حفظت سجلات التاريخ والأدب الأمريكى والتى تستحق التقدير والاعجاب « نوادى الكتب » ويؤكد على أنها ازدهرت بدرجات متفاوتة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ويشبه المؤلف تلك النوادى بالرهبان النساخ فى الأديرة والذين حفظوا الإنتاج الفكرى القديم فى عصور الظلام وأسلموه للبشرية الآن تبنى* عليه حضارتها . ويستطرد بأن الجماعات الصغيرة من الرجال الذين كونوا تلك النوادى لا لسبب سوى أن يحفظوا تلك الذخائر من الضياع والاندثار هم فى حقيقة الأمر امتداد لهؤلاء الرهبان .

والنادى فى عرف المؤلف « هو جماعة من اثنين أو أكثر تهدف أكثر ما تهدف إلى نشر أو إعادة نشر الكتب النادرة والعجيبة » .

ونوادى الكتب الأمريكية بمعناها الضيق – جماعة يؤلفها شخصان أو أكثر لنشر – أو السعى من خلال مؤسسة أخرى لنشر – الكتب وتوزيعها بين دائرة محدودة من المشتركين يمكن تتبعها فى أمريكا منذ سنة ١٦٦٥ عندما قام جون اليوت المدرس فى روكسبرى بطبع كتاب Communian of Churches فى مطبعة مارما دوك جونسون فى كمبردج سنة ١٦٦٥ ، ولكن هذا النوع من العمل يمكن أن نسميه باسم آخر هو (الطبعات الخاصة) رغم أنه ينطوى على بذرة نوادى الكتب التى تطورت فيما بعد .

ولكى نبحث عن البداية الصحيحة لتجمعات محبى الكتب وعشاق الفكر والأدب بالمعنى الحديث لنوادى الكتب فإننا لايجب أن نذهب إلى أبعد من سنة ١٧٢٦ عندما قام بنيامين فرانكلين – الذى كان يعمل لدى الطابع صمويل كيمر فى فيلادلفيا – بدفع أصدقائه إلى تكوين جمعية أدبية عرفت فى ذلك الوقت باسم جنتو The Junto . وكان عدد أعضائها أحد عشر من بينهم فرانكلين نفسه . وهذه الجمعية نفسها هى التى أدت جهودها إلى إنشاء أول مكتبة عامة فى بنسلفانيا سنة ١٧٣١ . وهى المعروفة الآن بمكتبة فيلادلفيا ، كما أنها أدت إلى إنشاء أكاديمية فيلادلفيا سنة ١٧٤٩ وهى المعروفة الآن باسم جامعة بنسلفانيا ، كما أسفرت جهود هذه الجمعية عن إنشاء « الجمعية الفلسفية الأمريكية » سنة ١٧٦٨ وهى التى شجعت فرانكلين على أن يصدر أول دورية فى

أمريكا سنة ١٧٤١ والتى عرفت بعنوان : « المجلة العامة والثبت التاريخى لكل المستوطنات البريطانية فى أمريكا » (The General Magazine and Historical chronicle for All the British Plantations in America)

وتتضح فكرة نادى الكتاب فى هذه الجمعية من إعلان نشره فرانكلين سنة ١٧٤٠ فى مجلة South Carolina Gazette فى شهر ديسمبر يقول فيه « إننا سوف ننشر الكتب على حسابنا ونتحمل مخاطر تسويقها وهى طريقة نعتقد أنها ملائمة لقرائنا لأنهم ستكون لديهم الحرية لشراء فقط ما يحبونه ، وسوف نسعى إلى بذل أقصى جهودنا لجعل كل كتاب ننشره يستحق الأموال التى يدفعونها فيه » .

والحقيقة أن انتشار فكرة نوادى الكتب فى أمريكا فى تلك الآونة كان بطيئاً ، ولذلك فإننا بعد نادى الجنتو هذا لم نسمع عن نوادى ذات أهمية حتى سنة ١٧٨٨ عندما أسس نادى « عقول هارتفورد Hartford wits » فى هارتفورد بولاية كونكتيكت وكان من بين أعضائه المؤسسين د . ليموبل هوبكنز ، جون تريميل ، جويل بارلو ، دافيد همفرى . والنادى الذى يستحق الذكر بعد ذلك هو نادى : «The Anthology Club» الذى أعلن عن قيامه فى كمبردج (ماساشوستس) فى ٣ من أكتوبر سنة ١٨٠٥ وكان المؤسسون هم : جون سلفستر ، جون جارنر ، وليام ايمرسون وغيرهم (١٥ عضواً) ، وإلى جانب نشاط النشر فى هذا النادى قام فى ٥ مايو سنة ١٨٠٦ بافتتاح قاعة مطالعة ومكتبة فى شارع الكونجرس بالمدينة .

وقد أنشىء بعده بعقد من الزمن نادى : The Literary Confederacy فى نيويورك سنة ١٨١٧ على يد مجموعة من محبى الكتب يرأسهم روبرت ساندز ، وقد اقتصر على أربعة أشخاص فقط . وثمة نادى آخر أسس فى بالتيمور سنة ١٨٢٠ هو نادى ديلفيانز The Delphians وقد قاد تأسيسه توبياس واتكنز الجنرال المساعد فى الجيش .

وهكذا كانت بدايات نوادى الكتب فى الولايات جماعات من محبى الكتب ينتقون أحسن الكتب وأفضلها وينشرونها أو يعلمون على نشرها ويوزعونها على أعضاء الجماعة وغيرهم بعد ذلك .

ولعل أول ناد للكتاب بالمعنى الحديث هو الذى أنشىء فى فيلادلفيا على يد ادوارد انجراهام سنة ١٨٥٤ ، ولانعرف على وجه اليقين متى بدأ التفكير فيه ولا الظروف التى

أدت إلى قيامه ولكن الثابت من الوثائق أنه بدأ العمل فى الخامس من سبتمبر ١٨٥٤ بانتخاب هنرى ويليامز رئيسا وهنرى بنينجتون سكرتيراً ووليام دوان أميناً للصندوق، وعشرة آخرين لمجلس إدارة النادى وقد اتفقت الجمعية العمومية للنادى على تسميته باسم (جمعية الستة والسبعين The Seventy-Six Society) . وقد حدد رسم الاشتراك السنوى فيه بخمسة دولارات وقد نصت لائحة النادى على « عدم بيع مطبوعات النادى تحت أى ظرف كان » ولكن « توزع بين الأعضاء بالعدل » ، وتقبل الاشتراكات فى هذا النادى من جميع أنحاء الولايات . ولكن الوفاة الفجائية لأحد كبار المؤسسين فى ٥ نوفمبر ١٨٥٤ (انجراهام) أثر تأثيرا كبيرا على النادى بعد أن أصدر عدة كتب هامة وخرج من الوجود سنة ١٨٥٧ .

وتوالى بعد ذلك إنشاء نوادى الكتب فى أنحاء متفرقة من الولايات فكانت أول محاولة لإنشاء ناد فى نيويورك هى تلك التى قام بها وليام ديفز سنة ١٨٥٧ وكان سكرتيرا للمؤرخ الشهير جورج بانكروفت . وكان ديفز معروفاً فى نيويورك بحماسه وحبه لجمع الكتب والآثار المتعلقة بتاريخ الولايات المتحدة وخاصة نيويورك وسكانها . والظروف التى أدت إلى إنشاء هذا النادى هى شراء جون مورو وصديق ديفز الحميم لمخطوط نادر هى مذكرات يومية خطية لجندى من جنود الجيش أثناء الثورة . وقد بدأ تكوين النادى لنشر وتوزيع هذا الكتاب الذى نسخه وعلق عليه ديفز بنفسه وافتتح برنامج النشر فى النادى به . وقد أطلق عليه اسم (النادى The Club) وكان عدد أعضائه فى البداية سبعة . ومما يجدر ذكره أن عدد النسخ التى طبعت من ذلك الكتاب مائة نسخة وزعت بالتساوى بين الأعضاء السبعة . وكان كل منهم يحاول توزيع نصيبه على المكتبات والأصدقاء ومحبى الكتب وجامعيها . وفى سنة ١٨٥٨ حظى النادى بقطعة ثمينة مخطوطة من يوميات الرئيس جورج واشنطون وتوفر على تحقيقها بنسون لوسنج ونشرت تحت عنوان (يوميات واشنطون من أول يوم فى أكتوبر ١٧٨٩ حتى اليوم العاشر من مارس سنة ١٧٩٠ من المخطوط الأصلى الذى يطبع لأول مرة) . ولأسباب غير معروفة توقف هذا النادى بعد كتابه الثانى رغم النجاح الذى حققه .

وجاء بعد ذلك نادى برادفورد ، وتوفر على تأسيسه بعض أعضاء النادى السابق (النادى) الذكر وهن السيدات : مدام جون مورو ، ومدام شارلز مورو ، ومدام وليام منزيس ، وقد قمن بتأسيسه سنة ١٨٥٩ ربما ندما على توقف النادى السابق ، وكان أول عمل يصدره النادى الجديد هو (أوراق متعلقة بالهجوم على هاتفيلد

وديرفيلد) وقد طبع منه مائة نسخة احتفظ أعضاء النادى لأنفسهم بخمس وسبعين نسخة لاتعرض للبيع بأى حال وعرضت بقية النسخ للبيع على المشتركين فى النادى .

وفى ربيع سنة ١٨٦٠ نشر النادى المذكور (برادفورد) كتابه الثانى ، وفى سنة ١٨٦٤ نشر كتابه الثالث وفى نفس السنة نشر كتابا آخر تكميليا . وفى سنة ١٨٦٥ توفر على نشر كتابه الرابع وفى سنة ١٨٦٦ نشر كتابه الخامس والسادس . وفى سنة ١٨٦٧ نشر الكتابين السابع والثامن وكان الكتاب الثامن هو آخر أعمال النادى .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر راجت فكرة نوادى الكتب وكثر عددها ومن النوادى الأخرى التى وجدت فى تلك الفترة :

— The Prince Society 1858-.

— The Holland Club 1859-.

— The Van Dam Family 1866.

— The Owls of Yonkers 1867-.

— The King of Clubs 1867

— The Zenger Club 1861-.

— The Franklin Club 1864-.

— The Club of Odd Sticks 1864-.

وطوال القرن العشرين تبلورت فكرة نادى الكتاب وتحددت أكثر من ذى قبل وزاد عددها وبلغت القمة فى السبعينات والثمانينات من القرن ، ووصل عدد النوادى فى الولايات المتحدة سنة ١٩٨٧ مائتى نادى للكبار و٣٠ ناديا للأطفال ، ويصل عدد أعضاء هذه النوادى جميعا إلى ما يقرب من خمسة عشر مليونا . وبطبيعة الحال هناك نوادى ضخمة وأخرى كبيرة وثالثة متوسطة ورابعة صغيرة ولكنها جميعا تعمل بنفس النمط وتهدف لنفس الغاية .

والمتأمل فى حجم أعمالها يجده فى ازدياد مستمر وعلى سبيل المثال فقد بلغت مبيعاتها سنة ١٩٦٩ مائتين وعشرين مليون دولار وهو مبلغ يعادل ٢٥٪ من حجم أعمال تجار التجزئة فى تلك السنة ، و٣٣٪ من حجم مبيعات الكتب المرجعية التى تباع من الباب للباب . أما فى سنة ١٩٧٩ فقد قدرت مبيعاتها بقيمة مالية قدرها ٥٠٣ مليون دولار (٢٥٠ مليون نسخة) بزيادة ١١,٣٪ عن سنة ١٩٧٨ . وفى سنة ١٩٨٥ بلغت

مبيعاتها ١,٧٥٠ مليون دولار ، ويجب أن نلاحظ أنه كلما ارتفعت أسعار الكتب كلما لجأ الناس إلى الانضمام للنوادى حرصا على الحصول على الخصم والأسعار المخفضة .

وتقوم كل النوادى تقريباً بإرسال وصف للكتاب المختار مقدما للأعضاء. ويستطيع العضو أن يكتب إليهم بأنه لايريد هذا الكتاب أو يريد كتابا آخر بدلاً منه ، وإذا لم يرد فمعنى ذلك أنه يقبل الكتاب ، فيرسل إليه الكتاب مع الفاتورة . ومما يجدر ذكره أن العضور فى بداية عضويته يتلقى كتابا بالمجان أو خصما يتناسب مع كمية مختاراته من الكتب التى يعرضها النادى عليه .

والظاهرة الجديدة على نوادى الكتب هى تقديم مجموعة كتب ملخصة فى مجلد واحد كما هو الحال فى نادى ريدرز دايجست الشهير ويصل عدد الكتب التى يلخصها فى المجلد الواحد إلى أربعة وربما خمسة .

وفى سنة ١٩٧٠ قامت بعثة التجارة الفيدرالية - وهى وكالة حكومية - باستطلاع رأى أعضاء النوادى عن طريق استبيان وزع عليهم عما إذا كان هناك أى نوع من أنواع الاستغلال لهم أو إكراههم على شراء كتب ليسوا فى حاجة إليها وكانت الإجابة بالنفى .

وعادة ما يقوم النادى بشراء حق الطبع بالتفاوض مع الناشرين ، وعادة ما يدفع النادى عائداً منخفضا لصاحب الحق فى مقابل مقدم كبير عن النسخ التى تطبع لحسابهم . والعائد الذى تدفعه النوادى هو عائد بسيط على كل نسخة من نسخها يتراوح بين ١٠ سنت و١٠٪ من ثمن بيع النسخة لعضو النادى . ذلك أنها تضمن توزيع من مئات النسخ إلى مئات الآلاف (أحيانا ٥٠٠,٠٠٠ نسخة) .

وتميل النوادى الصغيرة إلى شراء جزء من نسخ الطبعة الأصلية للناشر بخصم خاص أو ترتب لطبعة خاصة مشتركة بينهما . ولما كان الخصم الذى يقدمه النادى لأعضائه يتراوح ما بين ١٢٪ و٤٠٪ من السعر العادى للكتاب فلابد للنوادى أن تطبع أو تحصل على النسخ من الناشر بسعر يقل ٢٥٪ على الأقل من السعر المحدد للجمهور العادى .

ورغم النجاح الساحق هناك مشاكل عديدة تواجه هذه النوادى أخطرها ارتفاع الرسوم البريدية ، ولو أنها مشكلة عامة إلا أنها أكثر تأثيراً على نوادى الكتب لاعتمادها أساساً فى توصيل كتبها إلى الأعضاء عن هذا الطريق . ومع ثورة الكتب المغلفة دخلت

نوادى الكتب عضواً هاماً فى تأكيدها وتوسيع نطاقها . وازدهرت نوادى الكتب المتخصصة ازدهار كبيراً فى الآونة الأخيرة . واستمرت نوادى مثل : النادى الأدبى الذى أشرنا إليه فى بداية هذا الحديث ، نادى كتاب الشهر ، نادى ريدرز دايجست الشهير Readers, Digest Condensed Book Club كأكبر نوادى الكتب فى الولايات . والنادى الأدبى هو واحد فقط من بين ثلاثين ناديا تتبع شركة دبلداى للنشر . ومن النوادى الشهيرة أيضا هناك -Playboy Book Club- والذى يربو عدد أعضائه عن مائة ألف معظمهم من الرجال رغم أن مديرة هذا النادى امرأة تدعى إيرما هايدمان فى الوقت الحاضر .

ويتصل بنوادى الكتب من قريب قضية **جمع الكتب** فى الولايات المتحدة ، وهى عادة أو هواية تنتشر فى الولايات المتحدة انتشاراً كبيراً مما أدى إلى قيام عدد من الجمعيات تنتظم الأفراد أصحاب هذه الهواية . ومنها جمعيات تعمل فى المجال منذ عشرات السنين . كذلك يصدر عدد كبير من الدوريات المتخصصة فى المجال كلها تهدف إلى غرس حب الكتاب وتنمية هواية جمعها ومساعدة جماعى الكتب فى إقتناء ما يرغبون اقتناءه من الكتب . ونأتى هنا على أهم الجمعيات والدوريات العاملة فى المجال :

— Grolier Club (GC)

47 East 60th Street

USA, NewYork, 10022

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٨٤ وتضم الآن نحو ٦٥٠ عضواً من جماعى الكتب ومحبيها ولهذه الجمعية مكتبة كبيرة كما رأينا فى القسم العام وتنشر كتباً نموذجية فى تصميمها وإخراجها .

— Bibliographical Society of America (BSA)

P.O.Box 397- Grand Central Station

USA, NewYork, 10017

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٠٤ وتضم أعضاء يزيدون عن ١٥٠٠ منهم جماعو كتب وأمناء مكتبات وتجار كتب نادرة وغيرهم من المهتمين بالكتب والببليوجرافيا . وتتوفر هذه الجمعية على تجميع القوائم الببليوجرافية المناسبة لعملها وأعضائها وتقوم باجراء دراسات وبحوث فى الببليوجرافيا وتاريخ الكتب وتنشر دورية تحمل اسمها .

— Bibliographical Society of The University of Virginia
C/O University of Virginia
USA, Charlottesville Va 22901

أسست فى سنة ١٩٤٧ ويصل عدد أعضائها إلى نحو ألف شخص وتتسم بأنها جمعية دولية تضم جماعى الكتب والمشتغلين بالببليوجرافيا وأمناء المكتبات والعلماء والدارسين المهتمين بدراسات الكتب .

— Society of Jewish Bibliophiles (SJB)
C/O Hebrew Union College 3101 Clifton avenue
(USA,) Cincinnati, ohio, 45220

وقد تأسست سنة ١٩٦١ وعددها نحو ٢٥٠ عضواً ، وتقدم هذه الجمعية منحا وزمالة لجماعى الكتب وغيرها من المطبوعات والمخطوطات والقطع الفنية الخاصة بالتراث اليهودى . وتسعى إلى الحفاظ على التقاليد اليهودية القديمة فى إنتاج الكتب وتصميمها . وتنظم المحاضرات والمناقشات والمعارض .

ولعل أهم الدوريات الأمريكية بمجال جمع الكتب هى :

— American Book Collector
1822 School Street
USA Chicago, Ill. 60657

أسواق الكتب ومعارضها

أسواق الكتب ومعارضها ليست مجرد منفذ من منافذ التسويق بل هى أكثر من ذلك ظاهرة من ظواهر الفكر والقراءة . وليس فى الولايات المتحدة سوق دولية للكتاب كتلك التى توجد فى فرانكفورت أو ليبزج ، بيد أن هناك الكثير من المعارض المحلية واسعة النطاق تقيمها المنظمات المختلفة العامة فى مجال النشر الأمريكى ، وربما كان أقرب نظير أمريكى لمعرض فرانكفورت هو (معرض الكتاب السنوى) الذى يعقد فى مايو من كل سنة وقت انعقاد الاجتماع السنوى لاتحاد باعة الكتب الأمريكيين .

وثمة معرض سنوى آخر كبير هو ذلك المعرض الذى يقام مع انعقاد المؤتمر السنوى لاتحاد المكتبات الأمريكية . ففى اجتماع ١٩٧١ الذى عقد فى دالاس كان هناك معرض

اشترك فى إقامته ٢٠٠ ناشر أمريكى و ١٤٠ مؤسسة لها علاقة بالمكتبات من بينها موردو مكتبات ، تجار جملة كتب ودوريات ، مجلدون ، مستوردون ، شركات ميكروفيلم ، شركات مواد سمعية نصرية ، ويمكن الحصول على معلومات عند هذه المعارض من إتحاد المكتبات نفسه ، ومما يجدر ذكره أن ذلك المعرض كان به قسم دولى فقد حضره ٢٦ ناشراً أجنبيا من بريطانيا ، كندا ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، نيوزيلندا ، واليابان . وتنظم هذا القسم مؤسسة ويلز فى لندن .

وهناك معارض أخرى تتفاوت قيمتها ، منها المعرض الذى يقام أثناء انعقاد المؤتمر السنوى لمديرى المدارس والذى يتم فى فبراير من كل سنة فى اتلانتك سيتى فى نيوجيرسى فى منتصف الطريق بين نيويورك وواشنطن . ويكون تركيز هذا المعرض على الكتب والمواد التعليمية .

والذى لابد من الإشارة إليه هو أن الأسواق والمعارض ليست ظاهرة أساسية فى حياة الكتاب الأمريكى .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى ودراساته

تتعدد مظاهر الضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى ، وإن كنا لانجد ما يمكن أن يسمى بالببليوجرافية الوطنية الأمريكية بالمعنى الدقيق لها « فالفهرس الوطنى الموحد » يضم إلى جانب مقتنيات مكتبة الكونجرس ومجموعة المكتبات المشتركة معها من الكتاب الأمريكى ما تقتنيه من كتب أجنبية .

كذلك لايمكن اعتبار (الكشاف التجميعى للكتب Cummulative Book Index) الذى يصدره ويلسون ببليوجرافية وطنية لأنه يضم كافة الكتب الصادرة بالانجليزية أياً كان موطنها . والمحاولة التى تقترب من الببليوجرافية الوطنية الأمريكية هى مجموعة الببليوجرافيات التي يصدرها بوكر وعلى رأسها التجميع الببليوجرافى الذى تقدمه (أسبوعية الناشرين Publishers' Weekly) . وما يجعلها غير كاملة أنها لاتدرج إلا الكتب التجارية فقط دون الكتيبات والنشرات ، كما أنها لاتدرج المطبوعات الحكومية وبالتالى لانجد فيها سوى ثلث ما نشر فى الولايات من كتب تقريباً . كذلك فإن « الفهرس الشهرى Monthly Catalog » الذى يصدره مكتب الطبع الحكومى فى واشنطن لايسجل إلا المطبوعات الحكومية فقط .

وتعتبر ببليوجرافية « الكتب الموجودة بالسوق Books in Print » بوجوهها الثلاثة نوعا من الببليوجرافيات التجارية التى تحاول حصراً للكتب الأمريكية المتاحة للبيع ويضم الآن قرابة ستمائة ألف عنوان بمعلوماتها الببليوجرافية الكاملة مع أسعارها .

ومكتبة الكونجرس فى واشنطن ليست مجرد مكتبة وطنية عادية ، إنها مكتبة العالم كله تسعى لجمع تراثه الفكرى بلغاته المختلفة ، وتربو مقتنياتها الآن على مائة وستين مليون قطعة ، ويزيد كل سنة بما يقرب من نصف مليون قطعة . وتصدر فى السنة الواحدة مالايقل عن ٣٠٠ ببليوجرافية مختلفة الأهداف والأنماط .

والببليوجرافيات التى تصدرها مكتبة الكونجرس تتاح على شكل مطبوعات ومصغرات فيلمية وتجمع ببليوجرافيات كل فترة معا فى مجموعة ، فنصادف ببليواجرافيات الفترة من ١٩٠١ - ١٩٤٢ فى مجموعة ، والفترة من ١٩٤٣ - ١٩٦٢ فى مجموعة أخرى .

ويتصل بالضبط الببليوجرافى للكتاب الأمريكى تلك الدوريات المتعلقة بمجال النشر وهى كثيرة ولكن أهمها على الإطلاق « أسبوعية الناشرين » :

— Publishers' Weekly

1180 Avenue of the Americas

USA, Newyork, 10036

وقد أسست كما ألمحنا من قبل فى النبذة التاريخية سنة ١٨٧١ على يد فردريك ليبولدت وبقيت منذ ذلك التاريخ حتى الآن مستقلة عن أى من التنظيمات المهنية . ومن ملامحها الرئيسية إلى جانب المقالات والدراسات فى مجال النشر الأمريكى ذلك الباب الذى يدرج (الكتب المقبلة) التى يجرى نشرها فى الشهور التى تتلو ، ولايكتفى بادراج بياناتها الببليوجرافية بل يقدم نقدا لها .

كذلك فإن الأعمدة الإخبارية فى أسبوعية الناشرين تغطى الأخبار التجارية والأحداث وأخبار بيع حق الطبع ونوادى الكتب والناشرين الأجانب . وهناك ٤٠٠٠ كتابا جديدا لها أهمية قصوى بالنسبة لتجار الكتب والمكتبات يجرى نقدها كل سنة باعتبارها أحسن حصاد العام فى باب خاص بها بالاضافة إلى الكتب الأخرى التى يجرى استعراضها استعراضاً سريعا فى الأعداد المختلفة ، كما يقوم الناشرون بالاعلان عن كتبهم

على مساحة واسعة من كل عدد ويوزع من هذه الدورية ما لايقل عن ثلاثين ألف نسخة من كل إصدارة .

ومن الدوريات الأخرى الهامة فى مجال الكتب القديمة وتقف صنوا لأسبوعية الناشرين بل كانت جزءا منها وانفصلت عنها سنة ١٩٤٨ وهى « أسبوعية تاجر الكتب القديمة » :

AB, BookMan's Weekly (Formerly Antiquarian Bookman)

P.O.Box 1100

USA, NewYork, Ny . 07101

وقد عالجناها بشيء من التفصيل عند حديثنا عن تجارة الكتب القديمة ، كما عالجنا كتابها السنوى ذا المجلدين .

وإلى جانب هذه الدورية المتخصصة فى النشر ، نصادف كتابات ودراسات غزيرة غزارة الإنتاج فى بريطانيا وألمانيا الغربية والإتحاد السوفيتى . ومن الغريب أن أول كتاب عن النشر يصدر فى الولايات لم يكن أمريكيا بل كان بريطانيا ، وهو كتاب سير ستانلى أنوين المعنون « حقيقة النشر The Truth About Publishing » الذى نشر منذ أكثر من نصف قرن ومازال يطبع ويطبع . وتتفاوت الكتابات عن النشر فى الولايات المتحدة ما بين دراسات عامة ودراسات مسحية ودراسات حالة . وهذه الأخيرة كثيرة حيث تتناول الدراسات دارا معنية على نحو ما نصادفه فى بريطانيا . وثمة عديد من الرسائل الجامعية والمقالات فى الدوريات المتخصصة وغير المتخصصة .

ورغم التقدم الهائل فى مجال أبحاث النشر الأمريكى ودراساته إلا أنه ليس هناك برنامج عام تعاونى لأبحاث السوق . والدراسة الوحيدة العامة عن النشر فى أمريكا هى تلك التى قام بها شينى سنة ١٩٣١ ويعاد طبعها كما هى مرات ومرات وذلك للأصالة والمنهجية الموجودة فيها . ومع هذا يمكن الحصول على معلومات تمكن من الدارسة والبحث من مصادر مختلفة على رأسها الاحصاءات التى ينشرها مكتب الطبع الحكومى تحت اسم « المستخلصات الاحصائية » . وفى هذا العمل نجد معلومات عن السكان ، الدخل ، التعليم ، المهن ، المدارس ، المكتبات ، الكتب ونسخها ، الصادرات ، الواردات ، الورق .

كذلك يمكن استخدام مجموعة مراجع بوكر وعلى رأسها « السوق الفكرية » وكتاب بوكر السنوى عن المكتبات وتجارة الكتب .

ومن حين لآخر تدور دراسات فردية يقوم بها أفراد ، جماعات مهنية ، مؤسسات ، عن نقطة أو نقاط محددة . وقد قام قسم النشر للكليات فى اتحاد الناشرين باعداد دراسة عن سوق الكليات . وهذه الجهود جميعا تنشر ملخصة أو يشار إليها فى دليل بوكر السنوى .

ويتصل بقضية الضبط البيليوجرافى مسألة « عروض الكتب » الأمريكية فى الدوريات فمن الناحية النظرية هناك عشرات الآلاف من الجرائد والمجلات العامة والمتخصصة فى الولايات المتحدة تنشر عروضا للكتب بصفة منتظمة . ولايستطيع أى منها فى الواقع أن يستعرض أكثر من مائة كتاب فى الشهر وهو عدد فى أحسن الأحوال أقل من ٥٪ من عدد الكتب الجديدة التى تنشر شهريا .

وأكثر العروض شمولاً توجد فى الدوريات المهنية المتخصصة فى هذا الشأن ، وعلى رأسها مجلات النشر والمكتبات فأسبوعية الناشرين مثلا تستعرض حوالى ٤٠٠٠ كتاب سنوياً ومجلة المكتبات .Lib.J تستعرض سنوياً حوالى ٦٠٠٠ عنوان من كتب الكبار و٢٤٠٠ من كتب الأطفال ، ومجلة (الاختيار Choice) التى يصدرها اتحاد مكتبات الكليات والبحث يستعرض سنوياً حوالى ٦٢٠٠ عنوان . ودورية (قائمة الكتب) التى يصدرها إتحاد المكتبات الأمريكية تغطى ٣٦٠٠ عنوان سنوياً . ودوريتا العرض الآتيتان تستحقان ذكراً خاصاً :

— Kirkus Reviews

60 W. 13th Street

USA, NewYork, 10011

— Book Review Digest

H.W. Wilson Co.

950 Univrsity Avenue

USA, Bronx, Ny 10452

حيث تستعرض الأولى حوالى ٤٥٠٠ عنوان فى السنة وتستعرض الثانية ٥٥٠٠ عنوان وكلتاهما شهريتان . ويقدم الجدول التالى حجم العروض وفئاتها فى عشرة من أهم

دوريات العرض والمراجعة فى سنتين اثنتين على سبيل المثال فقط فليس الهدف حصراً أو دراسة متصلة .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الأمريكى

أغلب العاملين فى النشر الأمريكى لايحملون مؤهلات رسمية ، وهم فقط يتعلمون أثناء العمل أو من القراءات المهنية . ويغلب على الاعداد المهنى للعاملين فى النشر الأمريكى طابع الدورات التدريبية أكثر منها الدراسة الأكاديمية أو المهنية المنظمة ، وقد بدأت هذا التدريب منذ سنة ١٩٤٧ كلية رادكليف ، على شكل برنامج صيفى لمدة ستة أسابيع وقد قادته وأشرفت عليه هيلين ايفرت حتى سنة ١٩٥٠ ومنذ ذلك التاريخ وحتى سنة ١٩٨٠ أشرفت عليه هيلين فين . ويدور عدد المتدربين فى هذا البرنامج كل صيف حول سبعين شخصاً .

كما توفر اتحاد الناشرين الأمريكيين على تنظيم دورات تدريبية عديدة فى هذا الشأن ولكنها غير منتظمة ، وأكثر منها انتظاماً تلك الدورات التى توفر على تنظيمها الاتحاد الوطنى لمتاجر كتب الكليات لعدة سنوات خلت وكانت تدور أساساً حول تسويق الكتب وتوزيعها وكان ينتظم فى هذه الدورات أصحاب متاجر الكتب أو موظفوها . ومنذ سنة ١٩٦٨ تبنى إتحاد تجار الكتب الأمريكيين هذه الدورات ، ويعقد كل سنة برنامجين إحداهما على الساحل الشرقى والثانى على الساحل الغربى ويحضرهما كل سنة عدد من الدارسين لايقل عن ٢٥٠ دارساً .

كذلك نظمت محاضرات فى النشر فى جامعة نيويورك منذ أواخر الأربعينات ، وفى جامعة كولومبيا بعدها بقليل . وأنشأت جامعة نيويورك مركز تدريب ممتاز على الطباعة والنشر فى مدرسة التعليم المستمر School of Continuing Education .

وفى نفس جامعة نيويورك أنشىء سنة ١٩٦٨ معهد للدراسات العليا فى النشر وهو الذى عرف باسم - Graduate Institute of Book Publishing - وهو الوحيد فى الولايات الذى كان يمنح شهادة عالية فى النشر ، بيد أنه للأسف اضطرته ظروفه المالية إلى التوقف بعد أربع سنوات فى سنة ١٩٧٣ . وقد تولى كثير من خريجيه مناصب مرموقة فى دور النشر الأمريكية . وقام ثلاثة منهم على الأقل بفتح دور نشر خاصة بهم . وخلال السبعينات قامت جامعة نيويورك بانشاء مركز كامل مجهز للتدريب على أعمال النشر إلى

السنة والفئة	المجموع الكلى		كتب الكبار		كتب الأطفال		كتب الشباب	
الدورية	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨١	١٩٨٢
Book list.	٥٨٧٢	٦٥٨٤	٣٠٢٢	٣٣٨٧	١٢٧٠	١٥٤٠	١١٣٩	١٢٢٥
Bulletin of the Centre for Children's Books.	٨٨٨	٩٠٨	–	–	٤٨٠	٤٩٠	٤٠٨	٤١٨
Choice.	٦٤٦٢	٦٩٢٩	٦٤٦٢	٦٩٢٩	–	–	–	–
Kirkus Serv.	٤٨٩٩	٤٤٠٥	٣٩٩٦	٣٥٣٦	٩٠٣	٨٦٩	–	–
Library Journal	٥٨٧٨	٥١٠٠	٥٨٧٨	٥١٠٠	–	–	–	–
NewYork Review of Books.	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠	٤٠٠	–	–	–	–
N.Y. Times Sunday Book Rev;	٢٢٢٤	٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٢٦٦	٢٢٤	٢٣٤	–	–
Publishers Weekly.	٤٩٠٦	٥١٠٠	٤٣٤٦	٤٥١٥	٥٦٠	٥٨٥	–	–
Sch. Library Jour.	٢٥٩٧	٢٥٧٥	–	٣٠	٢٢٩١	٢٢٩٥	٣٠٦	٢٥٠
Washihington Post Book World.	٢٠١٢	١٩٩١	١٩١٠	١٨٧٠	١٠٢	١٢١	–	–

. نب برنامجين صيفيين دائمين فى نشر الكتب والدوريات والعديد من برامج التدريب العادية . كما نظمت برنامج إعداد مهنى على مستوى البكالوريوس ، يمنح درجة البكالوريوس فى النشر .

وانتشرت فكرة الاعداد المهنى فى النشر على مستوى الولايات كلها فقامت جامعة دنفر بتنظيم برامج أقوى من برامج جامعة نيويورك ورادكليف ، ونظمت كلية سارة لورنس برامج صيفية كما قامت جامعة رايس -Rice University- وجامعة ستانفورد بادخال برامج شبيهة . وقام اتحاد الناشرين بدعم برامجه التدريبية التى تعقد فى مدينة نيويورك وغيرها من المدن الأمريكية وجعل الاتحاد من مقره مركز استعلامات عن الإعداد المهنى فى مجال النشر .

وتقوم مدارس المكتبات والمعلومات بادخال مقرر أو اثنين فى برامجها عن النشر والطباعة .

أما البرامج التدريبية عن الطباعة فهى تقدم فى فصل الصيف فى مدرسة هارفارد الصيفية (كامبردج) ، ومركز تعليم فنون الطباعة (فيلادلفيا) ، وكلية هنتر (نيويورك) ، وجامعة نيويورك (نيويورك) وجامعة سيراكيوز (سيراكيوز) .

* * *

الكراســـة الخامســـة

- الكتاب فى ألمانيا الغربية
- الكتاب فى ألمانيا الشرقية

أولا - ألمانيا الغربية (الإتحادية أو الفيدرالية)

معلومات عامة عن ألمانيا الغربية

المساحة الكلية : ٢٤٨٥٧٧ كم٢ (٢٤٦ نسمة كم٢)

عدد السكان : ٦١,٩٦٩,٠٠٠ نسمة (تقديرات سنة ١٩٨٧) .

العاصمة : بون وعدد قاطنيها يدور حول مائة وخمسين ألف نسمة .

وأهم المدن الأخرى بخلاف العاصمة هى هامبورج ، ميونيخ ، كولون ، ايسن ، دوسلدورف فرانكفورت ، دوتريموند ، شتوتجارت ، بريمن ، هانوفر .

وتتألف ألمانيا الغربية من عشر ولايات ونظام الحكم فيها فيدرالى جمهورى . والديانة مسيحية ٥٠٪ بروتستانت ، ٤٤٪ كاثوليك ، ٦٪ ديانات أخرى . واللغة الوطنية الألمانية أما اللغات الأجنبية الأكثر شيوعا فهى الانجليزية والفرنسية . ونظام المقاييس والموازين السائد هو النظام المترى والعملة المارك الألمانى (١٠٠ فينج) . والتعليم إجبارى والأمية منعدمة . أما متوسط استهلاك الورق فهو بالنسبة لورق الجرائد ٢٢ كليو جرام للفرد ولورق الطباعة والكتابة فهو ٥٠ كيلو جرام .

تاريخ النشر فى ألمانيا

كان اكتشاف يوحنا جوتنبرج (١٤٠٠ - ١٤٦٨) للطباعة بالحروف المتحركة ثورة فى عالم النشر الذى اعتمد على الخطاطة حتى ذلك الوقت فى إنتاج الكتب ولم يبق هذا الاختراع طويلاً حبيساً فى مدينة ماينز على نهر الراين فلم تأت نهاية القرن الخامس عشر حتى انتشرت المطابع فى ٢٥٠ مدينة أوروبية . ويقدر الخبراء أنه فى الخمسين سنة الأولى للطباعة تم نشر ما يقرب من ثلاثين ألف عنوان بعدد من النسخ يدور حول مليونين . ويقال أن انجيل يوحنا جوتنبرج ذا الأثنين والأربعين سطرا -Biblia Latina- يرجع إلى حوالى ١٤٥٢ ويعد أجمل كتاب فى تلك الفترة .

ولم تكن المفاهيم فى تلك الفترة قد جردت بعد فالطابعون الأول الذين توفروا على طبع أوائل المطبوعات كانوا هم فى نفس الوقت ناشرين وباعة كتب . ولم يبدأ الفصل بين النشر والطبع والتوزيع إلا فى مرحلة تالية . ومع مرور الوقت كان الانفصال يزداد بينها وتتجرد المفاهيم . ومع هذا فقد بقى النشر وتجارة الكتب متلازمين بعض الوقت بعد انفصالهما عن الطباعة . ولم تتجرد مفاهيم كل منهما إلا شيئا فشيئاً فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر حين اتضحت معالم وأبعاد كل منهما وأصبح للنشر كيانه ولتوزيع الكتب كيانه . وهذا معناه أن الناشر ينشر فقط وبائع الكتب يبيع فقط . ومن هنا نجد أن تجارة الجملة فى الكتاب الألمانى لها مكانة كبيرة فى تطور صناعة النشر الحديث فى ألمانيا . وهذا الالتحام الطويل بين النشر والتوزيع فى ألمانيا أدى إلى نشأة « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان » فى سنة ١٨٢٥ . وهو ملمح خاص بألمانيا أن يتم الجمع فى إتحاد واحد بين الناشر وتاجر الكتب الألمانى . وأصبح هذا الملمح من سمات الصورة الثقافية الألمانية ، وتفسر النظرة العامة إلى هذا التنظيم . وكان من أخطر إنجازات هذا الاتحاد استصدار قانون حق الموقف الألمانى وإقامة مركز ببليوجرافى ألمانى .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الألمانى

للكتب منذ مئات السنين مكانة خاصة فى حياة الشعب الألمانى الذى يعتبر نسبياً شعبا قارئاً . وكان لتلك المكانة أثرها بطبيعة الحال فى إنتاج الكتب التى هى من حيث العدد والتنوع والعمق مما يضع ألمانيا كثالث أكبر دولة منتجة للكتب بعد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة حاليا رغم أنها كانت الدولة الثانية فى وقت من الأوقات بعد الاتحاد السوفيتى مباشرة .

وإنتاج الكتب فى ألمانيا الغربية ينمو بخطى سريعة سنة بعد أخرى فقبل الحرب مباشرة وقبل تقسيم ألمانيا إلى اثنتين ؛ فى عام ١٩٣٨ بلغ عدد الكتب المنشورة فى تلك السنة ٢٥٤٠٠ كتاباً بينما كان إنتاج الولايات المتحدة أقل من عشرة آلاف كتاب . وفى سنة ١٩٥٠ وبعد تقسيم ألمانيا بلغ إنتاج ألمانيا الغربية نحو ٨٦١٢ عنوانا وتكشف السنوات بعد ذلك عن زيادة مطردة على النحو التالى :

١٩٥١ ← ١٤٠٩٤

١٩٥٢ ← ١٣٩١٣

١٩٥٤ ← ١٦٢٤٠

١٩٥٥ ← ١٥٨٣٨

١٩٥٣ ← ١٥٧٣٨ ١٩٥٦ ← ١٦٣٩٦

وطوال هذه السنوات كان إنتاج الولايات المتحدة دون هذا الانتاج رغم التقسيم وعدم دخول إنتاج ألمانيا الشرقية فى الحساب مما كان يضع ألمانيا الغربية فى المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتى كما ذهبنا فى بعض الأحيان . وفى سنة ١٩٦٩ بلغ عدد الكتب المنشورة نحواً من ٣٥,٥٧٧ عنوانا وبعد عشر سنوات تخطى الانتاج رقم الستين ألف عنوان ففى سنة ١٩٨٠ بلغ عدد الكتب المنشورة هناك ٦٤٧٦١ بينما جنح بعد ذلك بسبب الكساد الاقتصادى فى العالم نحو الانخفاض قليلا كما يصوره الجدول التالى :

١٩٨٠ ← ٦٤٧٦١	١٩٨٣ ← ٥٨٤٨٩
١٩٨١ ← ٥٦٥٦٨	١٩٨٤ ← ٤٨٨٣٦
١٩٨٢ ← ٥٨٨٥٢	١٩٨٧ ← ٦٥٦٧٠

ويمكن أن نقول مطمئنين بأن عدد الكتب التى نشرت على أرض ألمانيا الغربية فى الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٨٥ قد بلغت نحو مليون وربع المليون عنوان .

ويشير التوزيع الموضوعى للكتب الألمانية إلى تفوق واضح فى العلوم الاجتماعية تليها الآداب ثم العلوم التطبيقية تليها الفنون حيث تعتبر ألمانيا الغربية من الدول النادرة التى تتفوق فى مجال الفنون ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم ، وأقل الانتاج فى الفلسفة وعلم النفس . ويصور الجدول التالى توزيع الكتاب الألمانى على الموضوعات المختلفة فى آخر السنوات المتاحة :

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى الكتاب الألمانى

تعتبر ألمانيا من مراكز الترجمة الهامة فى العالم ، وتصل المترجمات عموما فى الكتاب الألمانى إلى نحو ١٠٪ مما يؤكد تنوع الميول القرائية لدى الشعب الألمانى وتؤكد الرغبة فى الفكر الأجنبى ، وبالإضافة إلى الكتب المترجمة يقبل الشعب هناك على قراءة الكتب الأجنبية بلغتها الأصلية .

ومعظم المترجمات عبارة عن أعمال أدبية ثم اجتماعية وأقلها كتب للشباب والأطفال ويربو عدد اللغات التى يترجم منها على أربعين لغة ولكن اللغة المسيطرة على الترجمة إلى الألمانية هى الأنجليزية من أصول أمريكية وبريطانية ، تليها الفرنسية . ويعطى الجدول

المجال / السنة	الجملة	٠٠٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٥٨٨٥٢	٤٩٣١	١٩٤٤	٣٥٤٧	١٦١٨٨	٢٤٠٣	٢٦٢٣	٦٧٠٣	٥٣٧٠	١٠٨٧٥	٤٠٠٤
١٩٨٣	٥٨٤٨٩	٤٣٢٤	٢٣٩٤	٢٩٩٤	١٥١٣١	٢٢٨٩	٣٠٥٣	٦٩٨٠	٥٢٨١	١١٢٩٩	٤٧٤٤
١٩٨٤	٤٨٨٣٦	٣٨٣٦	١٩٤٦	٢٥٩٨	١٠٧٨٣	١٨١٧	٣٨٦١	٧٧٨٥	٣٧١٨	٩٣٨٦	٣١٠٦

التالى عرضا إضافيا لعدد المترجمات إلى اللغة الألمانية منذ أوائل الثلاثينيات مع ملاحظات ظروف التقسيم بعد الحرب العالمية الثانية :

١٩٣٢	٥٦٦	١٩٦٣	٣٧١٠
١٩٣٣	٥٣٦	١٩٦٤	٣٤٩٧
١٩٣٤	٤٠٠	١٩٦٥	٣٢٤٤
١٩٣٥	٥٥٨	١٩٦٦	٣٠٩٥
١٩٣٨	٧٣٠	١٩٦٧	٣٥٣٦
١٩٤٨	٩٠٤	١٩٦٨	٣٠٢٦
١٩٤٩	١٢٩٠	١٩٦٩	٣٥٣٨
١٩٥٠	١٤٧٧	١٩٧٠	٥٩٣٢
١٩٥١	١٣٤٣	١٩٧١	٤٦٤٩
١٩٥٢	١٣١٨	١٩٧٢	٢٧٦٧
١٩٥٣	١٤٦٩	١٩٧٣	٦٤٦٢
١٩٥٤	١٨٠٤	١٩٧٤	٦٦٣٨
١٩٥٥	٢٠٥٦	١٩٧٥	٤٧٦٠
١٩٥٦	٢١٥٢	١٩٧٦	٦٣٣٦
١٩٥٧	٢٠٤١	١٩٧٧	٦٥٥٨
١٩٥٨	٢٥١٣	١٩٧٨	٧١٧٨
١٩٥٩	٢٠٦٨	١٩٧٩	٧٧٢٩
١٩٦٠	٢٨٥٩	١٩٨٠	٦٧٥٢
١٩٦١	٣٣٠٤	١٩٨١	٤٩٠٤
١٩٦٢	٣٠٩٥	١٩٨٢	٧٣٠٠

وتكشف هذه الأرقام عن تعاظم مستمر فى عدد المترجمات عموما سنة بعد سنة مما يجعلها ثانى أكبر مركز للترجمة فى العالم بعد الاتحاد السوفيتى مباشرة بل إنه فى عدد السنين كانت ألمانيا الغربية تتصدر دور العالم فى عدد المترجمات متفوقة فى تلك السنين على الاتحاد السوفيتى نفسه .

أما عن توزيع الكتب موضوعياً على بعض السنوات فيمكن تصويرها فى الجداول الآتية :

المجال / السنة	المعارف العامة	الفلسفة والدين	العلوم الاجتماعية	العلوم البحتة والتطبيقية	الآداب والفنون	الجغرافيا والتاريخ	الجملة
١٩٣٢	١١	٥٩	٩٤	٥٠	٢٨٤	٦٨	٥٦٦
١٩٣٣	١	٧٢	٥٦	٨٠	٢٨٥	٤٢	٥٣٦

ففى سنوات ما قبل الحرب كانت نسبة مترجمات ألمانيا بين المترجمات العالمية تتراوح بين ٨،١٠٪ عموما وكانت فى بعض السنوات تصل إلى ٢٠٪ . وكانت الغلبة كما هو واضح فى الجدول للآداب والفنون تليها العلوم الاجتماعية ثم الفلسفة والدين فالعلوم البحتة والتطبيقية فالجغرافيا والتاريخ وأقلها فى المعارف العامة .

وقد استمر نفس هذا الاتجاه تقريباً بدون تغيير يذكر فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية وبعد التقسيم ، على نحو ما يكشف عنه الجدول التالى لبعض سنوات مختارة :

حقوق المؤلفين وحمايتها فى ألمانيا الغربية

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى ألمانيا الغربية هو القانون الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٦٥ (قانون حق المؤلف والحقوق المتصلة به) والذى أصبح نافذ التطبيق اعتباراً من أول يناير ١٩٦٦ . ويعتبر من أحدث قوانين حق المؤلف فى الدول الغربية ومن ثم فهو يغطى كافة الجزئيات المتعلقة بالتطورات الحديثة فى مجال تكنولوجيا المعلومات . وقد رتبت مواد هذا القانون ترتيباً دقيقاً ومنطقياً .

ومحور هذا القانون هو « المؤلف » وهو كمنشىء للكتاب وبما له من أبوة على الكتاب فإن القانون يحمى حقوقه الأدبية والمالية . وليس فى هذا القانون حصر لفئات المؤلفات التى تسرى عليها الحماية ولكن القانون يضرب عليها أمثلة كالمصنفات الفكرية ، المؤلفات الموسيقية ، الأعمال الفنية ، الأعمال الحرفية ، الأعمال التصويرية والسينمائية والتصميمات ذات الطبيعة العلمية أو التكنولوجية ، ومن هنا نرى أن أنماطاً جديدة من الأعمال الفكرية التى جاءت نتيجة للتطورات الحديثة ينسحب عليها هذا القانون والعامل الحاسم فى إسباغ الحماية على المصنف هو أن يكون المصنف ذا صبغة شخصية ويحمل طابع المؤلف وشخصيته حتى أن الإعلانات والنماذج والموديلات تسرى عليها الحماية أيضاً .

ومن الحقوق الأدبية التى كفلها القانون الألمانى للمؤلف حق النشر وتحديد طريقته وحق منع التعديل أو التحوير فى أفكار المؤلف حتى لمن منحهم حق النشر أو الاذاعة أو التمثيل ، كما أن من حقه أيضاً سحب المصنف من التداول إذا رأى أنه لايعبر عن شخصيته وكيانه .

المجال / السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة	دين	علوم إجتماعية	لغات بحتة	علوم تطبيقية	علوم	فنون	آداب	جغرافيا وتاريخ
١٩٤٨	٩٠٤	٩	٣٩	٨٤	٦٥	٢	٦	١٧	٢٠	٥٧٦	٨٦
١٩٥٣	١٤٦٩	١٠	٦٤	٧٢	١٤١	—	٣٧	٥٧	٤٣	٩٢٤	١٢١
١٩٥٨	٢٥١٣	١٦	٦٤	١٩٢	١٥١	٥	١١٣	٨٣	٧٦	١٦١٩	١٩٤
١٩٦٣	٣٧١٠	١٢	١٠٦	٢٠٦	٢٠٤	٣	١٢٩	٩٧	١٤١	٢٥٦٥	٢٤٧
١٩٦٨	٣٠٢٦	٨	١٢٩	٢١٢	٢٦٢	٦	١٢٩	١٠٠	١٥٢	١٧٦٣	٢٦٥
١٩٧٣	٦٤٦٢	٣٤	٢٥٣	٤١١	٥٧٢	×	٣٦٠	٣٧١	٣٠٥	٣٦٧٧	٤٧٩
١٩٧٨	٧١٧٨	٢٧	٢٩٤	٤٩٨	٤٢٩	×	٣٢٣	٥٨١	٥٨٧	٣٨٣٢	٥٩٧

وبالنسبة للحقوق المالية أو ما يعرف بحق الاستغلال فإن هذا القانون يكفل له الاستغلال المباشر على شكل مطبوع وأيضاً الاستغلال غير المباشر بالاذاعة والتليفزيون والمسرح والالقاء وهو ما يعرف بحق الأداء العلنى ، وإذا ما ظهرت أساليب تكنولوجية جديدة فإنها تدخل أيضاً فى هذا الحق . وهناك حقوق إضافية بالنسبة للفنانين الذين يبدعون قطعا فنية حيث يحصلون على جزء من الثمن إذا بيعت نسخ من أعمالهم بعد ذلك فى السوق التجارية (وهو ما يعرف فى القانون الألمانى بحق التتبع)

وهناك بعض القيود على الحقوق المالية بالنسبة للصالح العام إذ يمكن استنساخ كامل العمل الفكرى لصالح كنيسة أو مدرسة أو أية مؤسسة تربوية أخرى دون دفع عوائد للمؤلف . وقد قدم إلى البرلمان مشروع قانون يقترح دفع عوائد للمؤلف فى مثل هذه الحالات ولكن هذا المشروع لم يمر من البرلمان ، كما يسمح القانون الحالى بالاقتباس من الكتاب فى حدود المعقول إثراء للحياة الفكرية دون دفع عوائد للمؤلف . كذلك فإن القطع الموسيقية يمكن أن تؤدى دون دفع عوائد للموسيقار طالما أن هذا الأداء ليس لأغراض تجارية وإذا سمح للجمهور بالاستماع المجانى .

وقد عولج « الاستنساخ للاستخدام الشخصى » بتفصيل أكبر فى القانون الألمانى وقد فرق بين الاستخدام الشخصى والاستخدام الداخلى . وقد سمح بالاستنساخ للاستخدام الشخصى بلاحدود ، والاستخدام الداخلى فى حالة الأغراض العلمية أو إذا كانت عبارة عن صفحات قليلة من أعمال منشورة بالفعل أو إذا كانت مقالات فردية فى جرائد أو مجلات . أما إذا كان الاستخدام الداخلى لخدمة أغراض تجارية للمؤسسة أو المنشأة التجارية فلابد من دفع عوائد للمؤلفين فى هذه الحالة . ولقد يسرت التكنولوجيا الحديثة مسألة الاستنساخ لأغراض الاستخدام الشخصى أو للأغراض العلمية بدرجة أن الصورة تكون على نفس جودة الأصل وأحياناً أرخص من الأصل مما خلق مشكلات عديدة للمؤلفين ويضاف إلى ذلك مشاكل الاختزان والاستنساخ عن طريق الحاسب الآلى والأقراص البصرية وهى مشاكل لم يتطرق إليها القانون بعد .

وسريان الحماية المادية فى القانون الألمانى هو خمسون سنة بعد وفاة المؤلف شأنها شأن كل الدول الأخرى وهو أيضا الحد الأدنى المنصوص عليه فى إتفاقية برن .

وإلى جانب تلك الاعتبارات التى عالجها القانون فإنه أيضا قد اشتمل على تفاصيل هامة خاصة بعقد النشر وبالذات فيما يتعلق بقانون ١٩٠١ الذى ينظم العلاقة بين

الناشر والمؤلف ومن بين النقاط التى عالجها فى هذا الصدد أنه إذا أبرم العقد بين المؤلف والناشر فإنه لاينسحب على أنماط من الاستغلال للكتاب لم تكن معروفة وقت إبرامه وإذا لم تحدد أنماط الاستغلال ووجوهه على سبيل الدقة وإذا لم يتم عليها النص صراحة فإن هذه الأنماط يمكن أن تفهم من السياق العام (على خلاف سائر القوانين) . وإذا لم ينص على نقل الحقوق الجانبية صراحة إلى الناشر فلايمكن اعتبار هذه الحقوق منقولة له إلى جانب الحق الأصلى وهو النشر والتوزيع . فالحقوق الجانبية التى يرغب الطرفان فى نقلها لابد من تسميتها صراحة فى العقد . وإذا اتفق الطرفان على مبلغ إجمالى يقدم إلى المؤلف ثم يتضح بعد ذلك أن هذا المبلغ لايتفق إطلاقا مع الأرباح الجمة التى حققها الناشر فإن من حق المؤلف فى هذه الحالة أن يطلب تغيير العقد بما يضمن حصوله على نصيب من الأرباح حسب مقتضيات الأحوال . (على خلاف سائر القوانين) .

ومما يهمنا أيضا فى هذا القانون عن الكتب (لأنه يتضمن بنوداً كثيرة عن الأوعية الأخرى من غير الكتب) أنه يحمى الناشر الذى ينشر أعمالا فكرية سقطت عنها الحماية ، يحميه لمدة عشر سنوات من تاريخ النشر ، كذلك يحمى الناشر الذى ينشر أعمالا مات عنها مؤلفوها من فترة وسقطت عنها الحماية أو ليست محمية أصلاً .

ويسرى هذا القانون على المواطنين الألمان بصرف النظر عن المكان الذى نشرت فيه أعمالهم . أما المؤلفون الأجانب فيسرى عليهم القانون فقط فى حالة نشر الكتاب لأول مرة داخل حدود ألمانيا الغربية . كذلك يحمى أعمال المؤلفين الأجانب داخل ألمانيا أينما نشرت هذه الأعمال لو كان هؤلاء المؤلفون ينتمون إلى دول أعضاء فى اتفاقية برن أو مصدقة على الاتفاقية الدولية لحماية حقوق المؤلفين أو إذا كانت هناك اتفاقية تبادلية بين دولة المؤلف وبين ألمانيا الغربية .

ومن المعروف أن ألمانيا الغربية عضو مصدق على اتفاقية برن المعدلة بصيغتها فى بروكسل ١٩٤٨ . وهى أيضا عضو موقع على الاتفاقية الدولية لحقوق المؤلفين التى أبرمت سنة ١٩٥٢ .

ولضمان تطبيق قانون حق المؤلف ورعايته نشأت فى ألمانيا الغربية عدة كيانات كل منها تؤدى هذا الهدف بطريقتها الخاصة ويمكننا تمييز ستة كيانات على الأقل هى :

١ - جمعية حقوق الاستنساخ والأداء .

٢ – جمعية حقوق الكلمة المنطوقة .

٣ – جمعية ممارسة حماية حقوق الأداء .

٤ – مكتب تحصيل حقوق الاستنساخ .

٥ – جمعية حقوق الفنانين .

٦ – محفل حماية مصالح مؤلفى وناشرى الأعمال الموسيقية .

وبيانات هذه الكيانات الستة باللغة الألمانية تسير على النحو التالى :

— Gesellschaft für musikalisch Aufführungs- und mechanische Vervielfältigungsrechte. (GEMA)

Bayreutherstr. 37-38

D 1 Berlin 30

— Verwertungsgesellschaftswort. (VGW)

Damenstiftstr. 7

D 8 München 2

— Gesellschaft zur Verwertung von Leistungsschutzrechten GbH.

Charlott- Neise- Str. 8

D 2 Hamburg 52

— Inkassostelle für Urheberrechtliche Vervielfältigungsgebühren.

Grober- Hirschgraben 17-21

D 6 Trankfurt a.M.

— Verwertungsgesellschaft Bild- Mumst.

Seckbächer Gasse 4

D 6 Trankfurt a.M.

— Interessengemeinschaft musikwissenschaftlicher Herausgeber und Verleger (IMHV)

Heibrich- Schütz- Allee 29

D 35 Kassel - Wilhelmshöhe.

وفيما يتعلق بالوكالة الأدبية فإنه على النقيض تماما من الولايات المتحدة وبريطانيا ليس للوكيل الأدبى فى ألمانيا الغربية سوى دور متضاءل ، ذلك أن المؤلف والناشر هناك منذ قرون يفضلان تسوية العلاقات بينهما مباشرة دون وسطاء . ومن النادر أن تتخذ المفاوضات بين الناشر والمؤلف مساراً آخر غير المسار المباشر ومن ثم فلايوجد للوكالات الأدبية القليلة الموجودة فى ألمانيا سوى دور محدود للغاية .

أما بالنسبة للنشر الدولى فهو أمر مختلف تماماً وللوكيل الأدبى فيه دور أكبر فى ألمانيا الغربية فى عقد الصفقات والتقريب بين الناشرين والمؤلفين وبين الناشرين والمترجمين ، وبين المؤلفين والمترجمين ، على الرغم من أن الناشر الألمانى هنا أيضا ينزع نحو العلاقة المباشرة بينه وبين الطرف الآخر أيا كان .

الناشـرون فـى ألمانيـا الغربيـة

أحدث تقسيم ألمانيا العظيمة إلى شرقيه وغربية تغيراً كبيرا فى بنية النشر الألمانى منذ سنة ١٩٤٥ . فقبل سنة ١٩٤٥ كانت ليبزج ثم برلين فى المركز الأول للنشر بألمانيا ، ليس فقط لأن عدداً كبيراً من دور النشر تركز هناك ، ولكن لأن معظم الناشرين الألمان كان لهم ممثلون أو وكلاء أو مكاتب فرعية هناك . أما الآن فقد تبعثرت دور النشر فى ألمانيا الغربية بين عدد من المدن رغم وجود بعض دور النشر الهامة خارج المدن الرئيسية للنشر . وتتوزع دور النشر فى ألمانيا الغربية بين أكثر من ٤٠٠ مدينة ، على الرغم من أن بعض هذه المدن قد لايوجد به سوى ناشر واحد أو اثنين على الأكثر . ويدور عدد الناشرين فى ألمانيا الغربية حول خمسة آلاف ناشر ، وهذا الرقم نخرج به بعد مجهود شاق من دليل الناشرين وتجار الكتب الألمان فى الدول الناطقة بالألمانية (وهى ألمانيا الغربية وسويسرا والنمسا ...) حيث بلغ العدد النهائى للناشرين جميعا ٩٥٩٤ ناشراً استخلصت من بينهم ناشرى ألمانيا الغربية وحدها من المجلد الأول المخصص للناشرين .

وتعتبر فرانكفورت أم مين المركز المنظم لحركة النشر فى ألمانيا الغربية حيث يوجد بها

مقر اتحاد الناشرين وباعة الكتب ، وهى أيضا مقر « معرض الكتاب الدولى » ومنظمات ومؤسسات أخرى تعمل فى مجال النشر . بيد أنها من حيث عدد الناشرين الموجودين بها تأتى فى المرتبة الخامسة بعد ميونيخ ، شتوتجارت ، برلين الغربية ، هامبورج ، وبسبب هذا التشتت بين أنحاء كثيرة فى كل ألمانيا الغربية يحتاج الأجنبى إلى وقت طويل حتى يلم بأطراف الصورة كلها على عكس الوضع فى الولايات المتحدة أو فرنسا أو بريطانيا بل حتى الاتحاد السوفيتى التى تتركز المعلومات المطلوبة له فى مكان أو اثنين على الأكثر . وفى بون العاصمة لايوجد أكثر من خمسة وعشرين دار نشر .

وطبقا للمعلومات التى وردت فى دليل الناشرين المشار إليه سابقاً فإن المدن العشرة الرئيسية هى :

المدينة	عدد الناشرين	المدينة	عدد الناشرين
ميونيخ	٢٣٨	دارمشتات	٦٢
شتوتجارت	١٨٠	دوسلدورف	٥٤
برلين الغربية	١٧٨	كولون	٤٨
هامبورج	١٣٦	هانوفر	٤٦
فرانكفورت أم مين	١٠٢	فسبادن	٤٢

وليست قضية هذا الترتيب هى مجرد عدد الناشرين بل أيضا نسبة الكتب المنشورة حيث نصادف نفس الترتيب فى عدد الكتب المنشورة فى المدن المذكورة . وسوف نصادف أن النسبة الساحقة من الناشرين الألمان تنشر أقل من خمس كتب فى السنة وأن المنشآت الضخمة التى تنشر أكثر من عشرين كتابا فى السنة تمثل النسبة القليلة فمن واقع الأرقام والبيانات المقدمة فى الدليل سالف الذكر يمكن القول بأن الناشرين الذين ينشرون حتى خمسة كتب يمثلون نسبة ٦٤٪ من مجموع الناشرين بينما من ينشرون من ست كتب حتى عشرين يبلغون حوالى ٢٣٪ ، والذين ينشرون أكثر من عشرين كتابا يمثلون نسبة ١٣٪ فقط . ورغم تلك الحقيقة فإن هذه النسبة الأخيرة من الناشرين تنشر نحو ٧٠٪ من الكتاب الألمانى .

وتدل الأرقام الحديثة (١٩٨٧) على أن حجم أعمال الناشرين الألمان قد وصل إلى نحو عشرة مليارات مارك ألمانى بهبوط عن الأعوام السابقة حيث بلغت ذروة أعمالهم فى السنوات ١٩٨٠ – ١٩٨٣ وبعدها بدأ الهبوط فى حجم الأعمال بحوالى ٢٠٪ عن تلك الفترة الخصبة .

المنظمات العاملة والاتحادات المهنية فى النشر الألمانى

الاتحاد الرئيسى الذي يهيمن على كافة أفرع صناعة النشر الألمانية هو « إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان » :

– Börsenverein des Deutschen Buchhandels

Postfach 3914

D 6 Frankfurt a.M.

وهذا الاتحاد هو فى الواقع استمرار للاتحاد الذى أسس فى مدينة ليبزج سنة ١٨٢٥ . والعضوية فيه على أساس الأفراد ، ولكن منذ سنة ١٩٧١ أنشئت فيه عضوية جماعية للشركات .

ووظائف هذا الاتحاد الأساسية يمكن بلورتها فى تمثيل رغبات الناشرين وتجار الكتب ، وتسهيل علاقات العمل وتذليل العقبات التى قد تنشأ ، والمحافظة على التقاليد المرعية فى ممارسة المهنة ؛ خلق أشكال جديدة للعمل ؛ التنسيق بين مصالح الأفرع المختلفة فى صناعة النشر ؛ الدعوة للكتاب وتنمية مبيعاته ؛ تدريب الناشرين وتجار الكتب الجدد ، الرعاية الإجتماعية ، الإتصال بالمؤسسات الألمانية والأجنبية التى لها صلة بالكتاب بطريقة أو بأخرى .

ويتألف مجلس إدارة الاتحاد من ثلاثة ممثلين عن الناشرين وثلاثة ممثلين عن تجار الكتب بالاضافة إلى رؤساء اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون – تجار الجملة – تجار التجزئة) . وهذا المجلس ينتخب كل ثلاث سنوات .

وإلى جانب مجلس الإدارة هناك التكوينات المختلفة لأى اتحاد : الجمعية العمومية – اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون – تجار الجملة – تجار التجزئة) اللجان المتخصصة (لباعة الكتب القديمة – تجار محطات السكك الحديدية – تجار طلبات البريد – نوادى

الكتب) واللجان التنفيذية (حقوق التأليف – الضرائب – تنمية الكتاب – التدريب – تاريخ صناعة النشر – التجارة الخارجية – التأصيل) .

وإدارة الاتحاد تسكن فى نفس قصر الإتحاد المنوه عليه بعاليه وتتألف من الأقسام الآتية : سكرتارية لكل لجنة من اللجان الثلاثة الرئيسية (الناشرون – تجار الجملة – تجار التجزئة) – قسم الاحصائيات والاقتصاديات – قسم الشئون القانونية – قسم الاعلام والعلاقات العامة – قسم تسجيل العضوية – قسم المكتبة – أما القسم المسئول عن المطبوعات التى يصدرها الإتحاد فهو :

— Buchändler- Vereinigung Gmbh
Postfach 3914
D 6 Frankfurt a.M.

وتصدر عن هذا القسم مطبوعات هامة مثل « مجلة الاتحاد » والببليوجرافية الوطنية لألمانيا الغربية المسماة « الببليوجرافية الألمانية » ، « أرشيف تاريخ عالم الكتاب » ، « دليل عناوين الناشرين وتجار الكتب الناطقين بالألمانية » ، « الكتاب وتجارة الكتب فى أرقام » وغيرها .

ولاتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان باع طويل مشرق فى مساندة الجهود الدولية فى مجال النشر ولذلك فهو عضو فى « الاتحاد الدولى للناشرين » و« المحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب » . وكذلك فإن « رابطة باعة الكتب القديمة الألمان » عضو فى « الرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة » و« معرض فرانكفورت الدولى » عضو هو الآخر فى « رابطة المعارض الدولية » التى مقرها باريس . وبالإضافة إلى هذه العلاقات الدولية هناك العديد من الاتحادات التى تدعو الناشرين وتجار الكتب الألمان فرادى أو فى جماعات لحضور مؤتمرات ولقاءات دولية مع زملائهم فى المهنة من أنحاء عديدة لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك . كما أن هناك جهوداً خاصة تبذلها ألمانيا الغربية فى مجال النشر للدول الناطقة بالألمانية مثل النمسا وسويسرا . ومن الجدير بالذكر أن ألمانيا عضو فى منظمة اليونسكو .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الألمانى الغربى

ألمانيا هى موطن الطباعة فيها اخترعت ومنها انتشرت إلى سائر الدول الأوربية ثم إلى

سائر دول العالم . وفى ألمانيا أيضا طورت آلات الجمع وآلات الطبع ومازالت تتطور هناك . ولذلك فإن فنون الطباعة هناك قد بلغت مستوى عاليا من الرقى والتقدم مما ينعكس أثره بوضوح على صنعة الكتاب الألمانى . وتتعدد الجمعيات والإتحادات العاملة فى مجال طباعة الكتاب الألمانى . ولكنها جميعا تندرج فى اتحاد فيدرالى واحد هو :

الاتحاد الفيدرالى للطباعة :

Bundesverband Druck
Postfach 503
D 62 Wiesbanden

وهذا الاتحاد يقدم كافة المعلومات المتعلقة بفنون الطباعة وصناعتها والمشاكل التى تعترضها وكل ما يتعلق بها من قريب أو من بعيد . وفى سنة ١٩٧٠ نظم الاتحاد أول مؤتمر ومعرض لمناقشة كل ما يتعلق بالطباعة من الحصول على الأصول حتى المنتج النهائى . ولعل الدورية الشهرية (فن الاعلان) والتى تصدر فى ميونيخ هى لسان حال صناعة الطباعة داخل ألمانيا وخارجها إذ تتضمن مقالات ودراسات عميقة . ويصدر النص بثلاث لغات هى الانجليزية والفرنسية والألمانية .

العلاقات العامة فى النشر الألمانى

تقوم صناعة النشر بدور خطير لربط القارىء بالكتاب والمؤلف ، وربط المؤلف بالجمهور وصناعة النشر . ومن هنا كان وجود قسم رئيس للإعلام والعلاقات العامة داخل إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان دليل على أهمية العلاقات العامة فى حياة الكتاب الألمانى . ولقد نبع هذا القسم من قسم سابق عليه كان يسمى (قسم الدعاية والصحافة) . وهو مسئول عن مجموعة من البرامج ، وتتخذ القرارات فيه لجنة خاصة ويصدق عليها مجلس الاتحاد ، وهذا يعنى عدم الانفراد باتخاذ القرار .

ونشاطات هذا القسم يمكن تصنيفها إلى ست مجموعات :

١ - ابتداع الملصقات والمصورات وغيرها من مطبوعات الدعاية والاعلان للمناسبات المختلفة .

٢ – تنمية عادات القراءة بين أفراد الشعب الألمانى وهناك مسابقة سنوية يقيمها هذا القسم لهذا الغرض منذ ١٩٥٩ وقد أحدثت صدى هائلاً الآن حيث يشترك فيها سنويا حوالى مائة ألف متسابق من تلاميذ المدارس من سن ١٠٢ ، ١٣ سنة وتبدأ من مدارس القرية ثم المدينة ثم الولاية وتتم التصفية النهائية على مستوى الدولة فى معرض فرانكفورت .

٣ – تنظيم المحاضرات والندوات التى تصحب المعارض المتنقلة مثل معارض « كتب عن أوروبا » ، « هوايات فى كتب » ، « الكتب الفائزة بالجوائز للشباب والأطفال » ... ويضاف إلى ذلك أن هذا القسم يعد شرائح ملونة عن موضوعات الكتب يستخدمها المحاضرون أثناء محاضراتهم .

٤ – قام القسم بادخال نظام كوبونات الكتب على غرار ما يحدث فى السويد وبريطانيا ، وقد أثبت النظام فاعليته بعد فترة من استخدامه .

٥ – الإتصال والتنسيق مع الصحافة والإذاعة والتليفزيون للتحدث عن الكتب وأثرها فى حياة الناس وذلك بسبب تشتت مؤسسات الصحافة والإذاعة والتليفزيون فى الولايات الألمانية المختلفة مما يضمن تغطية كاملة لكل الدولة وخاصة عبر برنامج « الكتاب والقارىء » .

٦ – إصدار سلسلة « نشرات الإتحاد » والتى تعالج مظاهر مختلفة من النشر فى ألمانيا الغربية .

ويتعلق أيضا بموضوع العلاقات العامة فى النشر الألمانى موضوع « الجوائز الفكرية » ، وقد توسعت ألمانيا فى هذا الاتجاه توسعاً كبيراً لدرجة أن هناك ما يقرب من مائة جائزة إذا أدخلنا فى حسابنا الجوائز الصغيرة والمتوسطة . وهذه الجوائز لها فاعلية وأثر كبيرين على تسليط الأضواء على كتاب ما وعلى مؤلف مما يعطيهما التقدير الذى يستحقانه بين جموع القراء ، وفى مجتمع المؤلفين .

وكما هو الحال فى معظم الدول الغربية ترعى هذه الجوائز الفكرية جهات مختلفة رسمية وشبه رسمية : جمعيات علمية ، أكاديميات ، بلديات ، إلى جانب المؤسسات الخاصة . وبعض الجوائز لها صفة الدولية ، كما أن معظمها له الصفة الوطنية والقليل منها فقط ذو الصبغة المحلية . وربما كانت أشهر الجوائز الفكرية الألمانية ذات الصبغة العالمية هى (جائزة السلام) التى يقدمها (إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان) ، وتقدم كل سنة

أثناء المعرض الدولى للكتاب فى فرانكفورت . ومنذ إنشاء هذه الجائزة فى سنة ١٩٥٠ ، قدمت إلى عدد من الشخصيات العظيمة فى الداخل والخارج ، والتى من خلال كتاباتها أو سلوكها الشخصى تدعم السلام العالمى وتدعو إليه . ويكتتب فى هذه الجائزة كل قطاعات النشر فى ألمانيا الغربية ، وهى من الجوائز العالمية القليلة التى ترعاها صناعة النشر .

إن مما يدعم علاقات المؤلفين ومكانتهم «اتحاد المؤلفين الألمان» الذى يجمعهم ويدافع عن قضاياهم وقد أنشىء هذا الاتحاد فى سنة ١٩٦٩ ويصدر منذ سنة ١٩٧٠ مجلته الشهيرة (المعلومات) التى تعالج قضايا التأليف والترجمة ، وينقسم هذا الاتحاد إلى عشرة شعب إقليمية وشعبتين موضوعيتين (المترجمون ، النقاد) وبيانات هذا الاتحاد هى :

— Verband deutscher Schriftsteller e.v.

Clemens Str. 581 I

D 8 München 23

كذلك أنشىء للمترجمين اتحاد يرعاهم ويرعى مسائل الترجمة هو (اتحاد المترجمين الناطقين بالألمانية فى مجال الأدب والنصوص العلمية) :

— Verband deutschsprachiger Übersetzer

Literarischer Und wissenschaftlicher Werke

Schloss Remseck

D 7141 Nekkarems

وهذا الإتحاد يتوفر على نشر مجلة خاصة به عنوانها (المترجم) .

كما كون النقاد لهم اتحاداً بهم يدافع عن قضايا النقد ويكون لهم مجمعاً هو (اتحاد النقاد الألمان) :

— Verband der deutschen Kritiker e.v.

Dernburg str. 57/Iv

DI Berlin 19

وتعتبر مسابقات وجوائز « أحسن الكتب الألمانية تصميماً » من أحسن وسائل

العلاقات العامة فى النشر الألمانى فقد بدأت هذه المسابقات بين ١٩٣٠ و١٩٣٣ وأعيد إحياء الفكرة على يد اتحاد الناشرين وباعة الكتب فى ألمانيا الغربية منذ ١٩٥٢ . ويتم فى كل سنة إختيار أحسن ٥٠ كتابا من حيث التصميم العام والإخراج والطباعة والرسومات والتجليد . وهذه الكتب غالبا ما تختار من بين الكتب العامة التى لها تداول واسع بين الجماهير العريضة ، والهدف من هذه المسابقة هى خلق الإحساس بالجمال وحسن الإخراج بين المشترين وبالتالى يرتفع بأذواقهم مما ينعكس على أداء الناشرين والطابعين . وتدخل فى المسابقة الأساليب القديمة والحديثة فى الطباعة على السواء . ومنذ سنة ١٩٦٦ يقوم اتحاد الناشرين باختيار ١٢ شخصاً يقدم إليهم جوائز بهذه المناسبة وهؤلاء يختارون من بين الناشرين وأمناء المكتبات والعاملين فى فنون الطباعة المختلفة وتجار الكتب .

وإلى جانب ذلك ثمة مسابقة خاصة بأغلفة الكتب يقوم على تنظيمها « اتحاد فنانى الكتاب الألمانى » بالتعاون مع « اتحاد فنون الطباعة الألمانى » .

ولما كان قطاع الأطفال والشباب من أخطر قطاعات استهلاك الكتب فقد ركزت العلاقات العامة فى النشر الألمانى جهداً غير عادى لاستقطاب هذا القطاع . ولذلك نشأت مؤسسات كثيرة تهتم بهذا العمل من أهمها وأجداها « اللجنة الدائمة لكتب الأطفال » .

— Arbeitskreis für Jugendliteratur

Kaulbachstrasse 40

D 8 München 22

وهذه اللجنة هى أهم المؤسسات جميعا وهى عبارة عن جماعة من « أصدقاء » كتب الشباب والأطفال تروج لهذه الكتب وتدعو إلى نشر القراءة بين الصغار فى ألمانيا الغربية والحقيقة أنها تضم عناصر من كافة طبقات المجتمع المعنية فمن بين أعضائها مدرسون من كافة أنواع المدارس ، أمناء مكتبات ، ناشرون ، تجار كتب ، شخصيات عامة لها اهتمام بكتب الشباب وقراءاتهم . وهذه الجماعة فى الواقع هى التى تمثل ألمانيا فى المجلس الدولى لكتب الشباب -IBBY- وهذه الجماعة تقدم النصح والإرشاد للوالدين والمدرسين والتلاميذ وأمناء المكتبات والناشرين وباعة الكتب فيما يتعلق بكتب الشباب وتقدم لهم قوائم متخصصة . والجماعة مسئولة عن تنظيم واختيار الجائزة النشرية السنوية (جائزة

أحسن الكتب للشباب) التى ترعاها (وزارة الشباب والأسرة والصحة) . وتصدر اللجنة مجلة شهرية خاصة بالشباب هى مجلة (الشباب والفكر) :

— Jugend Und Literatur

An der Alster 22

D 2 Hamburg 1

ومن المؤسسات الهامة فى هذا المضمار أيضاً جمعية « المطبوعات الألمانية للشباب » :

— Deutsches Jugendschriftenwerk

Kurt - Schumacher - Strasse 1

D 6 Frankfurt a.M 1

وهى تصدر قائمة سنوية تعرف بالقائمة البيضاء وهى عبارة عن مختارات من كتب الشباب قرئت واختبرت ووجدت صالحة للتوصية بها ومن بين مفرداتها كتب ، مغلفات ، نشرات ، مجلات .

وإضافة إلى ذلك هناك معهد متخصص فى كتب الشباب والأطفال وهو يتبع جامعة جوته فى فرانكفورت وتحفل مكتبته بنحو ٣٠,٠٠٠ مجلد . وبيانات هذا المعهد :

— Institut Für Jugendbuchforschung

Georg -Voigt- Strasse 10

D 6 Frankfurt a.M. 1

كذلك فإن « محفل ناشرى كتب الأطفال فى ألمانيا الاتحادية » يجتمع بين حين وآخر لمناقشة المشكلات المتعلقة بهذا المجال . وهو على علاقة وثيقة بالمؤسسات المعنية . ويقوم هذا المحفل بتنظيم مسابقة سنوية بين ناشرى كتب الأطفال . وبيانات هذا المحفل :

— Arbeitsgemeinschaft Von Jugend Buchverlegern in der Bundesrepublik Deutschland.

Postfach 1124

D 87 Würzburg.

وضمانا لعدم نشر كتب مدمرة للأطفال فإن ما يشتم منه هذه الرائحة يفحص جيداً

عن طريق « مجلس الفحص الفيدرالى » الذى يقوم عمله أساساً على قانون ١٩٥٣ الخاص « بتداول الكتب المدمرة للأطفال والشباب » وبيانات هذا المجلس

— Bundessprufstelle für jugendgeföhrdende Schriften.

Postfach 190

D 532 Bad Godesberg.

تسويق الكتاب فى ألمانيا الغربية

رغم الندية القائمة بين الكتاب الألمانى والكتاب الأمريكى والبريطانى والفرنسى إلا أن انحسار استخدام اللغة الألمانية خارج ألمانيا جعل خروج الكتاب الألمانى خارج الحدود الألمانيا محدوداً بحدود هذا الاستخدام فليس للكتاب الألمانى وجود حقيقى إلا فى بضعة دول مثل سويسرا والنمسا ، ولم تسع ألمانيا نفسها إلى تدارك هذا الوضع ، ذلك أن ألمانيا ما بعد الحرب ليست ألمانيا ما قبل الحرب . ولذلك فإن الكتاب الألمانى يتلمس سبوقه الكبيرة فى الداخل ومن هنا فإننا نكبر فى الشعب الألمانى استهلاكه لهذه الكمية الضخمة من الإنتاج الفكرى الألمانى . حيث أن صادرات الكتاب الألمانى لاتمثل شيئا يذكر بين الصادرات الأخرى ولايزيد عن ١٥٪ من حجم مبيعات الناشرين الألمان .

وككل المشروعات الصناعية والتجارية فى ألمانيا الغربية تتعرض دور النشر والمطابع ومتاجر الكتب للضرائب الجارية وخاصة الضرائب الآتية :

(أ) **ضريبة الدخل أو ضريبة الشركة** : وأعلى شريحة فى هذه الضريبة ٥٣٪ على الدخل ، وأعلى شريحة فى ضريبة الشركة ٥١٪ .

(ب) **الضريبة التجارية** وهذه تنقسم إلى :

١ – ضريبة الأرباح التجارية .

٢ – ضريبة رأس المال التجارى .

٣ – ضريبة مجموع الرواتب (وهى لاتطبق إلا فى ولايات قليلة) .

ومن الطبيعى أن يكون هناك تفاوت واضح بين شرائح الضرائب وهى أيضا تخضع إلى حد ما لظروف كل ولاية وفى المتوسط تدور ضرائب الأرباح التجارية حول ١٢ – ١٤٪ وضريبة رأس المال التجارى حول ٥ – ٦٪ .

(جـ) **ضريبة الأملاك** : وتصل إلى ١٪ من قيمة العقار بعد خصم أعباء معينة وفى الأنواع المذكورة بعالية من الضرائب تختلف النسب طبقا للشكل القانونى والحجم وقوة الانتاج لكل مؤسسة على حدة داخل النوع الواحد من المؤسسات .

(د) **ضريبة المبيعات** : والمتوسط العام لها هو ١١٪ من القيمة النهائية للمبيعات أو الخدمات المقدمة . ومعدل الضريبة هنا على معظم منتجات صناعة النشر فهو ٥ $\frac{1}{2}$٪ ذلك لأن الكتب والدوريات وغيرها من منتجات صناعة النشر تلقى رعاية خاصة فيما يتعلق بهذا النوع من الضرائب كما تلقاها كافة أنواع الأطعمة .

(هـ) **اما ضريبة القيمة المضافة** : والتى بدأ العمل بها منذ أول يناير ١٩٦٨ وقد فرضت مثل ضريبةجملة المبيعات السابقة على جميع مراحل الانتاج والبيع لكافة البضائع وأيضا على كافة أنواع الخدمات (كالمنح والهبات والعائد المالى للمؤلفين ..) . وإذا قارناها بضريبة جملة المبيعات التى أثرت على تكاليف كل منتج فإن ضريبة القيمة المضافة تصبح جزءا من التكاليف فقط على المستهلك النهائى طالما أن التاجر هو الذى يضيف قيمة هذه الضريبة على المبيعات أو الخدمات .

بيد أن الصادرات معفاة من الضرائب (ضرائب المبيعات فقط أو ترد للمشترى الأجنبى عندما يصحبها معه بعد دفعها للتجار) .

والأنواع الآتية من منتجات صناعة النشر والطباعة وتجارة الكتب تتمتع بالضريبة المخفضة (ضريبة المبيعات) .

١ - الكتب والنشرات والمجلدات ذات الأوراق السائبة ، والأوراق المطبوعة السائبة وأيضا الكتب القديمة والمستعملة .

٢ - الجرائد والمجلات وغيرها من الدوريات والمطبوعات المماثلة .

٣ - البومات الصور ، وكتب الصور وكتب الرسم والتلوين الخاصة بالأطفال سواء مغلفة أو مجلدة .

٤ - النوت الموسيقية مطبوعة أو مخطوطة بصور أو بدون صورة ، مجلدة أو مغلفة .

٥ - الخرائط من كافة الأنواع بما فى ذلك خرائط الحائط والتصميمات والمجسمات الجغرافية .

٦ – القطع الفنية والتحف وأدوات الهوايات .

وحتى تتضح الصورة الكاملة فإن الفئات التالية تخضع للضريبة الكاملة (١١ ٪) على المبيعات :

(أ) بطاقات البريد ، بطاقات التهنئة والأعياد وغيرها من البطاقات التى تحمل صوراً .

(ب) التقاويم من كل نوع .

(جـ) الصور والصور المطبوعة على حدة .

وبالنسبة للواردات فلابد من دفع ما يسمى بضريبة المبيعات على الواردات فى مصلحة الجمارك ، والهدف منها تحصيل مبالغ من المستهلك النهائى على البضائع المستوردة كما يحدث بالنسبة للبضائع المحلية حتى لاتطغى الواردات على الانتاج المحلى وشريحة الضريبة هى نفسها بالنسبة للبضائع المحلية .

والمطبوعات التى ترد عن طريق البريد لاتحصل عليها هذه الضرائب ومن ثم فإن المستهلك النهائى لها (المكتبات والأفراد) لايدفعون عنها ضرائب والوزن المسموح به للاعفاء هو ٥ كجم .

ومنتجات صناعة النشر المستوردة عموما معفاة من التعريفة الجمركية باستثناء : كتب الصور ، الكرات الأرضية المجسمة ، بطاقات البريد ، التقاويم ، الصور والصور المطبوعة .

ومايسمى بالتعريفة الجمركية الخارجية على الواردات من الدول غير الأعضاء فى المحفل الإقتصادى الأوروبى (EEC) تتراوح بين ٩ و ١٥٪ من القيمة الاجمالية للبضائع الواردة .

وتنشط دور التخليص فى ألمانيا الغربية نشاطا كبيرا من أجل استقرار صناعة النشر وتجارة الكتب ، وتأصيل عملياتها وضبط حساباتها وقد كان التخليص فى النشر الألمانى تقليداً قديما ابتدعته ليبزج وقد أحيى هذا التقليد مرة ثانية بعد الحرب فأنشئت سنة ١٩٥٣ :

« دار تجار الكتب للتخليص » :

— Buchhandler- Abrechnungs- Gesellschaft mb H (BAG).

Postfach 3942

D 6 Frank furt a.M.

وقد أسست هذه الدار فى بداية الأمر كجمعية تعاونية ، وتحولت فى سنة ١٩٥٦ إلى شركة ذات مسئولية محدودة . ومن خلال هذه الشركة يستطيع تجار الكتب والناشرون إنجاز أعمالهم المعلقة ليتفرغوا للأعمال الفنية . ولقد بلغ حجم أعمال هذه الشركة فى سنة ١٩٦٩ ما قيمته ١٠٧,١ مليون مارك ألمانى وانضمت إليها شركات متعددة وصل عددها فى نهاية ١٩٦٩ نحو ٣٩٥٢ شركة .

ومن المؤسسات الأخرى فى مجال التخليص والتى تكمل عمل هذه الدار « محفل ائتمان وضمان تجارة الكتب » :

— Buchländlerische Kredit - Garantie- gemeinschaft.

Postfach 3942

D 6 Frankfurt a.M.

والذى أسس فى سنة ١٩٧٠ . وهذا المحفل يقدم ضمانات للبنوك فى حالة احتياج أحد الناشرين أو التجار الأعضاء فى الدار السابقة الذكر إلى مثل هذا الضمان للاقتراض .

وحتى يتفرغ الناشرون لعملهم فإن دعاويهم ومنازعاتهم من الجهات المختلفة وخاصة مع تجار الكتب يتولى متابعتها وحتى تنتهى الدار التالية :

— Verleger- Inkasso- Stelle.

Spalding Str. 64

D 2 Hamburg 1

تجارة الجملة فى الكتاب الألمانى الغربى

لتجارة الجملة فى ألمانيا الغربية منذ منتصف القرن التاسع عشر دور رئيسى وهام هو دور الوسيط الذى لا غنى عنه . وحتى الحرب العالمية الثانية كان لتجارة الجملة الألمانية

وخاصة فى ليبزج - كمركز لتجارة الكتاب الألمانى - سمة فريدة وهى السرعة فى الأداء مع الدقة والالتزام مما جعل هذه السمة تتخطى ألمانيا إلى الدول الأخرى . لقد مكنت السرعة والدقة تجار التجزئة من الحصول على أى كتاب (ولو لم يوجد فى رصيد تاجر الجملة) فى زمن قياسى .

وككل صناعة النشر فى ألمانيا تأثرت تجارة الجملة تأثراً بالغا بالحرب وتغيرت معالمها بعد ١٩٤٥ ، ولم يكن اختفاء ليبزج من سوق تجارة الكتاب الألمانى فى ألمانيا الغربية هو التغير الوحيد ، فالخراب والتدمير اللذان صحبا الحرب ، وكذلك النظام الفيدرالى الذى دخل بعدها إلى ألمانيا الغربية كانت لها جميعا آثار بعيدة المدى فى البنية العامة لتجارة الجملة هناك . فقد تعددت مراكز النشر كما رأينا قبلا . وبالتالى تعددت متاجر الجملة والتجزئة مما أدى إلى إعادة تشكيل أسلوب تجارة الكتب عموما .

واليوم يوجد فى ألمانيا الغربية شبكة مستفيضة من متاجر الجملة فى مدن مختلفة وتبرز بينها أسماء كثيرة لامعة . من هذه المدن ذات التجارات الواسعة : فى الجنوب ، ميونيخ ، شتوتجارت ، فرانكفورت : فى الغرب توجد كولون : وفى الشمال بلفيلد ، بريمن ، هامبورج وفى الشرق ؛ برلين الغربية . وبقى أن نذكر أنه مازال لتجارة الجملة فى ألمانيا الغربية دور أساسى فى تصدير واستيراد الكتب والدوريات .

وطبقا للاحصاءات الرسمية عن سنة ١٩٦٨ قدر حجم أعمال ٥٦٤ تاجر جملة بمبلغ ١٣٨٠ مليون مارك من بينها ست شركات زاد حجم أعمال الواحدة منها فى تلك السنة عن ٢٥ مليون مارك . وكان مجموع حجم أعمال هذه الشركات الست جميعا ٧٠٧,٢ مليون مارك . وبعد نحو عشرين سنة من هذا التاريخ وصل عدد تجار الجملة فى ألمانيا الغربية إلى أكثر من ألف تاجر زاد حجم أعمالهم عن عشرة مليارات مارك .

تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى الغربى

ماتزال تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى هو المظهر الكلاسيكى لصناعة النشر فى ألمانيا الغربية ، والحقيقة أنها أخطر منفذ لتسويق كتب الناشرين ، وتعتبر من الأمور بالغة الحيوية هناك . وهى بتكوينها الحالى وانتشارها الواسع فى كل أرجاء ألمانيا تضمن الحصول على أى كتاب يريده القارىء فى أى وقت . ومما لامراء فيه أن كفاءة تجارة التجزئة هنا تجعلها شريكة للناشرين فى هذا الازدهار الذى تشهده صناعة النشر فى ألمانيا

الغربية ، ذلك أن القارىء الألمانى على العكس من القراء فى دول أخرى يعتمد اعتماداً كبيراً على تاجر التجزئة فى سد احتياجاته القرائية .

وطبقا لإحصائيات الضرائب عن سنة ١٩٦٨ كان هناك ٣٣٦٨ تاجر تجزئة يتاجرون في الكتب والدوريات بينما كان العدد المسجل فى اتحاد الناشرين وباعة الكتب هو ٣٣٧٨ فى نفس السنة . وكان توزيعهم على المدن الألمانية الرئيسية يسير على النحو التالى ، فى ترتيب تنازلى :

برلين الغربية	٢٨٦	هانوفر	٧٩
هامبورج	٢٥٧	كولون	٧٨
ميونيخ	٢٠٥	دوسلدورف	٦٢
شتوتجارت	١٧٦	نورمبرج	٤٦
فرانكفورت	١٠٧	ايسن	٤١

وبعد عشرين سنة بقيت نفس هذه المراكز فى القيادة ولكن مع زيادة ملحوظة فى عدد التجار إذ شهدت الفترة منذ منتصف السبعينات حتى منتصف الثمانينات إزدهاراً كبيراً فى تجارة الكتاب الألمانى حيث سجل دليل عناوين الناشرين وتجار الكتب فى المجلد الثانى ٦٢١٧ تاجرا منها نحو خمس آلاف فى ألمانيا الغربية وحدها .

وبالإضافة إلى هذه المراكز العشرة الرئيسية هناك نحو ١٠٠٠ مركز آخر بعدد أقل من متاجر التجزئة و ١٠٠٠ نقطة توزيع للمناطق قليلة السكان فضلاً عن شبكات توزيع الدوريات فى محطات السكك الحديدية والتى تتعامل أيضا فى الكتب وخاصة المغلفة .

لقد انتعشت تجارة التجزئة انتعاشاً ملحوظاً فى ألمانيا الغربية بعد سنة ١٩٥٠ بحيث إنك لتجد فيها اليوم متاجر تجزئة على أحدث طراز من حيث النظام والعرض والأبهة واستخدام التكنولوجيا وسرعة الأداء وينسحب هذا أيضا على متاجر الكتب المغلفة ، أقسام البيع بالبريد ، متاجر خدمة نوادى الكتب .

وطبقاً لأرقام سنة ١٩٦٨ بلغ حجم أعمال تجار التجزئة ١١٤٦ مليون مارك ألمانى قفزت بعد عشرين عاماً إلى عشرة أمثالها تقريباً حيث دارت فى منتصف الثمانينات حول عشرة مليارات مارك ألمانى .

ويجرنا الحديث عن تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى إلى مناقشة أسعار البيع للجمهور

ففى سنة ١٨٨٧ اتفقت جميع فروع صناعة النشر فى ألمانيا على نظام خاص يعرف بنظام « قواعد بيع الكتب للجمهور وشروط التعامل بين الناشر وبائع الكتب » . وهذا النظام يقضى بوضع سعر محدد لبيع الكتاب وظل هذا الأسلوب معمولا به حتى سنة ١٩٤٥ ، رغم كل مشاكل الحرب وأهوالها ورغم كل الظروف التى تعرضت لها صناعة النشر فى ألمانيا . وفى أول يناير سنة ١٩٥٨ برز موقف جديد من خلال « إتفاق الممارسة » الذى سمح بالاتفاقات الفردية بين الناشر وتاجر الكتب استثناء من الاتفاق العام للسعر المحدد . وبعد عدة تطورات وقع اتفاق جديد وشامل وذلك فى سنة ١٩٦٥ ينحو نحو الاتفاق القديم من حيث تحديد سعر البيع للجمهور . ومع هذا فإن هناك بصفة عامة خصما مسموحا به ، فى حدود : ٥٪ للمكتبات العلمية ، ١٠٪ للمكتبات العامة ، ٢٠٪ على كتب المحاضر لطلابه ، ١٥٪ للطلاب المحتاجين .

والحقيقة أن مسألة تسعير الكتب موضوعة تماما فى يد المسئولين عن تجارة الكتب فى ألمانيا فهناك « مجمع لوائح تجارة الكتب » الذى ينظر فى المتغيرات المختلفة التى تطرأ على العلاقة بين المستهلك (القارىء) والمنتج (الناشر) ، كما أن من بين اهتمامات هذا المجمع أيضاً : شروط التسليم ، المدة القانونية لسريان الطلبيات ، الطلبيات المؤكدة ، شروط الشحن والنقل ، الوكالات ، صيغ الفواتير وشروطها وغيرها ...

وتصور الأرقام الآتية متوسط أسعار الكتب الأكاديمية ، وكيف تطور ارتفاعها سنة بعد سنة ، وكذلك أسعار الكتب المغلفة ثم عينات مختارة من الموضوعات المختلفة وكيف تطور ارتفاعها فى سنوات التضخم ٧٧ – ٨١ . وسوف يلاحظ أنه فى المجالات التى ينخفض فيها عدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد ترتفع الأسعار ارتفاعاً كبيراً ، بينما فى حالة الكتب ذات النسخ الجماهيرية تنخفض الأسعار إلى أقل مستوى ، كما هو الحال فى القصص على سبيل المثال :

الكتب المغلفة

على الرغم من الفكرة السائدة بأن الكتب المغلفة هى ابتكار أمريكى وبريطانيا وأدخلت إلى ألمانيا حوالى ١٩٥٠ إلا أن هناك من الشواهد ما يؤكد أن جذور الكتب المغلفة فى ألمانيا ترجع إلى فترات مبكرة حيث وجدت نماذج من تلك الكتب فى سنوات ١٨٤١ ، ١٨٦٧ ، ١٩٣٢ وهى تواريخ إصدار سلاسل كتب ذات أغلفة ورقية والكتب المغلفة التى صدرت بعد ذلك إنما تأثرت إلى حد كبير فى أسلوب إخراجها

متوسط أسعار الكتب المغلفة
والكتب الأكاديمية ٧٧ - ١٩٨١
(مــارك ألمانــى)

السنـة / النـــوع	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
الكتب المغلفة	٦,٦٩	٧,٢٧	٧,٧٦	٨,١٣
الكتب الأكاديمية	٢٧,٦٨	٣٠,٣٧	٣٢,١٨	٣٥,٣٩

متوسط أسعار الكتب فى ألمانيا الغربية
حسب الموضوعات ٧٧ - ١٩٨١

السنـة / الموضـــوع	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
المعـــارف العامـة	٦٨,٤٧	٦٧,٥٧	٧٥,٢٣	٦٦,٤٥
الديانـــات	٢٣,٢١	٢٦,٠٨	٢٤,٠٦	٢٣,٠٠
القانون والإدارة	٣٣,٩٢	٤٦,٢٨	٤٧,٠٤	٦٢,٦٥
كتب الأطفال	٩,٠٧	٧,٨٥	١٠,٢٩	٩,٤٧
الفنون الجميلة	٤٩,٧٠	٤٩,٠٩	٥١,٧٦	٥٤,٣٠
العلوم الطبيعية	٩٣,٤٥	١٠١,٧٥	٩٩,٦٠	١٢٢,٨١
التكنولوجيـا	٤٢,٤٥	٥٥,١٣	٦٢,٤٠	٥٧,١١
الطـــب	٥٠,٢٩	٥٨,١٠	٥٩,٩١	٦٥,٥٧
الكتب المدرسية	١٠,٨٨	١١,٥١	١١,٥٨	١٣,٦١
المتوسط العام	٢١,٨٧	٢٣,٦٢	٢٥,٢٣	٢٦,٦٠

وأسعارها بتلك السلاسل . ولم تلبث ثورة الكتب المغلفة أن إجتاحت ألمانيا فى الخمسينات كما حدث فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا رغم اعتراض صناعة النشر التقليديةعليها. ولكن قنوات التوزيع الخاصة بالكتب المغلفة فى ألمانيا تختلف عنها فى الولايات المتحدة وبريطانيا فى أنها بألمانيا الغربية توزع من خلال متاجر الكتب العادية وليس عن طريق نقط توزيع خاصة بها ، وتزداد أعداد سلاسل الكتب المغلفة فى ألمانيا سنة بعد أخرى ومن ثم فقد أصبحت عناوين هذه المغلفات وطبعاتها تمثل نسبة عالية فى الانتاج الفكرى الألمانى وتصل فى المتوسط إلى نحو ١٠٪ من مجموع الكتب التى تنشر هناك سنوياً . ونوعية هذه الكتب جيدة بصفة عامة ، ذلك أن المائة سلسلة التى تصدر فى مغلفات تصدر فى كل سنة عدداً كبيراً من العناوين الأصلية الجديدة . وكثير من هذه السلاسل يحافظ على مستوى عال فى الإخراج والطباعة . وحتى نهاية سنة ١٩٨٦ كان هناك ما لايقل عن ثلاثين ألف عنوان مغلفات موجودة بالسوق .

بيع الكتب بالبريد :

تطور هذا المنفذ من منافذ تسويق الكتاب فى ألمانيا الغربية تطوراً كبيراً منذ سنة ١٩٥٠ رغم أنه لم يصل بعد إلى المكانة التى بلغها فى بلد مثل الولايات المتحدة . وهناك إحساس بأن حجم أعمال هذا المنفذ هائل رغم عدم وجود إحصائيات دقيقة ، ويغلب على عمليات تسويق هذا المنفذ أنماط معينة من المطبوعات مثل : كتب ودوريات الاشتراك ، دوائر المعارف والأعمال المرجعية عموماً وكذلك كتب البواقى التى تسوق نتيجة الاعلانات والدعاية . ولقد زادت متاجر الكتب التى بها أقسام للبيع بالبريد فى السنوات الأخيرة زيادة كبيرة ، ويشير المراقبون إلى أن منظمات دولية مثل منظمة التعاون الاقتصادى الأوربى لها أثر كبير فى هذه الزيادة .

ولمتاجر بيع الكتب بالبريد إتحاد فيدرالى يضمهما هو :

— Bundesverband der Deutschen Versand Buchhändler e.v.

Burchardstr. 14

D 2 Hamburg 1

التصديـر والاستيـراد

أخذت صادرات الكتاب الألمانى الغربى فى الانتعاش اعتباراً من سنة ١٩٥٠ حتى تخطت رقم العشرة ملايين مارك ثم بدأ تعاظم هذه الصادرات منذ سنة ١٩٧٠ حين ارتفعت قيمتها إلى نحو ٣٠٠ مليون مارك فى تلك السنة ثم تجاوزت رقم الخمسمائة مليون مارك فى منتصف الثمانينات .

وتحصل قارة أوربا على النصيب الأكبر من صادرات الكتاب الألمانى إذ يصل نصيبها فى هذا الصدد إلى نحو ٧٠٪ تليها الأمريكتان ثم آسيا ثم إفريقيا وأقل القارات استهلاكا للكتاب الألمانى هى استراليشيا . ويتحرك الكتاب الألمانى بغزارة فى نحو خمس عشرة دولة إلا أن ثلاثة دول فقط تعتبر المستهلك الرئيسى للكتاب الألمانى وهى سويسرا (٢٦٪) ، النمسا (١٨٪) ، الولايات المتحدة (١٦٪) ومن الدول الأخرى هولنده (٦٪) ، فرنسا (٦٪) بريطانيا (٥٪) ، إيطاليا (٤٪) بلجيكا (٣٪) ، اليابان (٣٪) .

وتكشف هذه الأرقام عن أن الدولتين الناطقتين بالألمانية سويسرا والنمسا هما المستهلك الخطير للكتاب الألمانى وهو أمر طبيعى إذ يصل ماتستوردانه منه نحو ٤٤٪ من مجموع الصادرات .

وتدور نسبة ما يصدر من الكتاب الألمانى حول ٢٠٪ من مجموع حجم أعمال صناعة النشر فى ألمانيا الغربية . والحقيقة أن أرقام التصدير هذه إنما تشير إلى النجاح الفردى الذى يحققه المصدرون الألمان سواء كانوا ناشرين أو تجار جملة رغم أننا يجب ألا نغفل الجهود الجماعية وجهود المنظمات الألمانية العاملة فى المجال ، كما أن معارض الكتاب الألمانى فى الدول الأجنبية لها دور فى هذا الازدهار الذى تحققه التجارة الخارجية . وهناك جمعية خاصة بهذا الغرض منبثقة عن اتحاد الناشرين وتجار الكتب الألمان هى « جمعية المعارض والأسواق » وهى تقيم معارض للكتاب الألمانى فى الخارج منذ سنة ١٩٥٠ وتدعو لهذا الكتاب بطرق وأساليب مختلفة من بينها : إقامة معارض فى المكاتب الألمانية فى الخارج ، معارض صغيرة للكتب المغلفة ، معارض لأحسن الكتب الألمانية تصميما ؛ معارض للكتاب الألمانى داخل الأسواق والمعارض الصناعية والتجارية الدولية فى الخارج . ولقد أقيمت معارض من نوعيات مختلفة فى القارات الخمس ، ومنذ سنة ١٩٥٠ كانت هذه المعارض تغطى أكثر من ٢٢٢ مدينة فى ٤٣ دولة وفى كل مرة

كان يعرض عدد من الكتب ما بين ٢٠٠٠ ، ٣٠٠٠ عنوان تمثل الفكر والإنتاج الألمانى .

ويبذل « الإتحاد » جهودا كبيرة فى دراسة سوق الكتاب الألمانى فى الخارج ويمد الناشرين الألمان بحصيلة هذه الدراسات حتى يتمكنوا من العمل فى ظل أسلوب علمى مدروس . وكان من نتيجة تلك الجهود جميعا أن الكتاب الألمانى يصل الآن إلى نحو مائة وخمسين دولة بطريقة أو بأخرى .

وعلى الجانب الآخر تعتبر ألمانيا الغربية من الدول الكبرى المستوردة للكتب ، كما تعتبر من الدول المصدقة على اتفاق اليونسكو الخاص بالانسياب الحر للكتب واستيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية ..وتدور وارداتها من الكتب فى السنوات الأخيرة حول ٢٥٠ مليون مارك . ومعنى هذا أن صادراتها تتفوق بوضوح على وارداتها من الكتب . والدول الرئيسية التى تستورد ألمانيا الكتب منها هى النمسا وسويسرا وهولندا والولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وفرنسا . وتصل وارداتها من الدولتين الناطقتين بالألمانية إلى حوالى ٤٥٪ على نحو ما تصدره إليهما .

تجارة الكتب القديمة والمزادات فى ألمانيا الغربية

عانت تجارة الكتب القديمة معاناة شديدة تحت حكم النازى وإبان الحرب العالمية الثانية وبعدها . وكانت هذه التجارة فى بعض الأحيان تصاب بتخريب لايمكن إصلاحه . لقد بلغت هذه التجارة أوجها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر والعقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين . ولقد أدت وظائف دولية أساسية على نطاق العالم كله وبرزت فيها أسماء ألمانية لامعة . ورغم الكبوة التى تعرضت لها هذه التجارة أثناء الحرب العالمية الأولى إلا أنها بعد الحرب استعادت ازدهارها فى العشرينات إلا أن الأزمة الإقتصادية أخذت بخناقها فبدأت تخبو من سنة ١٩٣٣ وعجلت الحرب الثانية بنهايتها فقد كان لإعدام اليهود وتدميرهم وملاحقتهم فى ألمانيا أثر محزن على هذه التجارة وعلى كبار التجار فيها ، فاختفت متاجر كبيرة ، وهرب بعض التجار إلى الخارج ، وبدأ تجارته هناك ؛ وتحطمت علاقات ألمانيا بكثير من الدول الأجنبية فى هذا الصدد .

وكان للحرب العالمية الثانية وتدميرها لمخازن الكتب القديمة آثارها السلبية العميقة بحيث تركت هذه التجارة فى حالة ميئوس منها تماما . وبعد الحرب بدأت التجارة تلتقط

أنفاسها واليوم بدأت تعيد تنظيم خطوطها على أسس جديدة وفى ظل ظروف مختلفة تماما وأخذت تبنى مكانتها داخل ألمانيا وفى العالم الخارجى . وفى ألمانيا الغربية اليوم يوجد أكثر من ٢٠٠ جامع للكتب ومتجر كتب قديمة ولهم اتحاد خاص بهم هو :

— **Verband Deutscher Antiquare e.V.**

Zum Talblick 2

D 6241 Glashütten Ts.

وهذا الاتحاد عضو فى الرابطة الدولية لتجارة الكتب القديمة ، ويقيم معرضاً سنوياً لبيع الكتب القديمة فى شتوتجارت ، ويعتبر فهرس هذا المعرض أحسن دليل للكتب القديمة الموجودة فى ألمانيا الغربية . وقائمة الأعضاء المشتركين فى المعرض بالإضافة إلى المعلومات القيمة عن كل عضو تحلل الاتجاهات الموضوعية لتجار الكتب القديمة هناك وهذا التخصص يزداد بينهم يوما بعد يوم .

وإلى جانب ما قلناه عن تجارة الكتب القديمة هناك مزادات الكتب وقد عانت هى الأخرى نفس ما عانته هذه التجارة وعاشت نفس ظروفها ، وبالذات مزادات الكتب فى ميونيخ ، هامبورج ، برلين الغربية ، فرانكفورت ، كولون ، برونشيفج ، هايدلبرج ، ماربورج . وقد كانت مراكز المزادات هذه ذات سمعة دولية هائلة وتحاول اليوم استعادة هذه المكانة داخل ألمانيا وخارجها . ولأصحاب المزادات اتحاد فيدرالى يضمهم هو :

— **Bundes Verband Deutscher Kunstversteigerer.**

Neumarkt 3.

D 5 Köln 1.

نــوادى الكتــب

يعزى إلى ألمانيا ابتداع فكرة نوادى الكتب بمعناها الحديث فى أوربا (انظر الولايات التحدة ونشأة النوادى هناك ومفهومها) . ولقد بدأ أول نادٍ للكتاب بألمانيا سنة ١٨٩١ وتبعته نواد أخرى فى العقود التالية . ويوجد حاليا فى ألمانيا الغربية أكثر من عشرين نادياً للكتاب . دخلت النوادى الأساسية منها إلى حيز الوجود فى منتصف العشرينات ويربو

أعضاء هذه النوادى على خمسة ملايين شخص . ومدى الاختيار المتاح لأعضاء النادى الواحد من الكتب يتراوح بين ٢٥ ، ٧٠٠ كتاب . وفى كل سنة تختار النوادى عدداً من الكتب الجديدة يتراوح بين ٦٠ و ٢٠٠ كتاب . والرسوم التى يدفعها العضو تدور حول ٥٠ مارك ألمانى .

ولقد نبعت فكرة نوادى الكتب الألمانية من رغبة العمال والموظفين فى أن يتعلموا وهذه الرغبة فى التعلم فى ارتباطها بقضية أسعار الكتب هى العامل الحاسم فى قضية نوادى الكتب حتى اليوم ولو أن البعض يرى أن سهولة الوصول إلى الكتب اليوم (على نحو ما تقوم به المكتبات) وارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع الأجور قد قللت من أهمية هذا الارتباط وإلى جانب التنوع فى الكتب التى يختارها عضو النادى فإن الإخراج المادى نفسه لكتب النادى يلعب دوراً أساسياً فى التنافس بين النوادى المختلفة .

وفى بادىء الأمر نظر الناشرون وباعة الكتب إلى هذه النوادى نظرة شك وريبة كمنافس غير مرغوب فيه . وبعد أن رسخت هذه النوادى تغيرت النظرة إليها بل وزاد الناشرون وباعة الكتب تمسكا بها لأنها تروج للكتب ، ويتربى القراء فى أحضانها . وبالتالى زادت رقعة التوزيع . ذلك أن نسبة عالية من الملايين الخمسة الأعضاء فى نوادى الكتب موضوعون على قوائم الناشرين ويعتبرون عملاء لهم .

ونظراً لتشابك مصالح هذه النوادى بعضها البعض وبعضها مع دور النشر وتجارة الكتب فقد دعت الحاجة إلى نشأة رابطة لمعالجة مثل هذه المصالح عندما تتعرض لأية مشكلات . هذه الرابطة هى « دائرة نوادى الكتب » :

— Arbeits Kreis der Buchgemeinschaften

Postfach 16220

D 6 Frankfurt a.M.

ويتصل بنوادى الكتب قضية جمع الكتب . ففى ألمانيا الغربية توجد تسعة كيانات لجماعى الكتب من أهمها (اتحاد جماعى الكتب) فى ميونيخ الذى أنشىء سنة ١٨٩٩ فى فيمار . ويهدف هذا الاتحاد إلى ترسيخ قيم حب الكتب فى عصر القيم المتقلبة وينشر الاتحاد مجلة فصلية بعنوان « صالون جماعى الكتب » . وكل سنتين يصدر ببليوجرافية

بأهم الكتب المناسبة لجماعى الكتب ، وهى من أهم المطبوعات بالنسبة لهم فى ألمانيا الغربية . والاتحاد الثانى العام هو « جمعية جوتنبرج » فى ماينز . وقد أسست هذه الجمعية كما أشرنا قبلاً فى سنة ١٩٠١ لجمع كل ما يتعلق بيوحنا جوتنبرج . والهدف منها الآن هو تشجيع البحث فى تاريخ الطباعة والجوانب الفنية والجمالية فيها فى الوقت الراهن وتحويل هذا البحث إلى مطبوعات قابلة للتداول . وهدف جانبى آخر هو جمع المال اللازم لتدعيم متحف جوتنبرج وتنشر الجمعية كتابها السنوى الشهير « كتاب جوتنبرج السنوى » الذى ينشر بانتظام منذ سنة ١٩٢٦ والذى يعتبر لسان حال الطباعة القديمة والحديثة على السواء . ومنذ سنة ١٩٦٨ وهذه الجمعية تقدم جائزة جوتنبرج لأهم الانجازات التى تمت فى مجال الطباعة . كذلك تعتبر جمعية « ماكسميليان » فى هامبورج من أهم الجمعيات العاملة فى المجال . وقد أسست سنة ١٩١١ ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى ماكسميليان الأول امبراطور ألمانيا (١٤٥٩ - ١٥١٩) الذى كرس حياته للأدب والفن كما كان الرجل مغرماً بالمخطوطات الجميلة والمطبوعات الخلابة ، وهذه الجمعية تريد أن تحذو حذو الرجل فى وقتنا الراهن . وعندما أسست ١٩١١ كانت مجرد جمعية داعية إلى الارتقاء بفن الكتاب ولكنها منذ ١٩٤٥ تحولت إلى جمعية تضم جماعى الكتب . والمطبوعات التى تصدرها تعالج إلى جانب جمع الكتب والموضوعات الأدبية موضوعات الببليوجرافيا وعلم الكتاب . ومنذ سنة ١٩٥٧ وهى تصدر دورية فصلية بعنوان -Philobiblon- ويمكن لغير الأعضاء الاشتراك فيها . وهذه الدورية إلى جانب الجوانب الجمالية فى إخراجها وطباعتها وصورها تنشر مقالات مبتكرة فى جمع الكتب والببليوجرافيا التقليدية والحديثة ؛ وهى فى نفس الوقت تعبر عن لسان حال الجمعية . وهناك جمعيات أخرى أقل أهمية من سابقات الذكر فى هامبورج ، كولون ، ليختنفلز ، وميونيخ .

أسواق الكتب ومعارضها

لتسهيل تجارة الكتب بعد الحرب ، جرى التفكير فى إحياء معرض فرانكفورت الدولى للكتاب وأعيدت إقامته منذ سنة ١٩٤٩ استمراراً للتقليد القديم . وكان الهدف منه بادىء الأمر هو تنشيط تجارة الكتب وتحقيق اللقاء المباشر بين البائع والمشتري . ولكن بعد نجاحه كان ثمة ما يشير إلى ضرورة وجود مثل هذا المعرض على نطاق دولى وفعلا وسع نطاق المعرض ليكتسب هذه الصفة ، فاشتركت فيه فى سنة ١٩٥٠ سبعة

دول أجنبية ، وأخذ العدد يزداد سنة بعد أخرى حتى زاد عدد الدول المشتركة فيه الآن عن ثمانية دول . وأصبح معرض فرانكفورت أهم حدث دولى من نوعه ففى كل سنة فى سبتمبر أو أكتوبر يجمع المعرض أطراف النشر وتجارة الكتب الدولية معاً فى مكان واحد ويصل عدد المشتركين فى المعرض إلى أكثر من ستة آلاف ناشر ، ويمثل الناشرون غير الألمان نسبة ٧٠٪ على الأقل .

ومعرض فرانكفورت لايكتسب هذه الأهمية البالغة من مجرد العدد الكبير المشترك فيه ولكن أيضا من فلسفة دعوة كل الناشرين بصرف النظر عن جنسياتهم أو عقيدتهم الدينية أو السياسية أو انتمائهم العنصرى أو الحدود الفارقة الأخرى . ومن جهة أخرى يحضر هذا المعرض كل مهتم بالكتاب : ناشرون ، باعة كتب ، أمناء مكتبات ، مؤلفون ، جامعو الكتب ، مصممو الكتب من جميع القارات . وإلى جانب تسويق الكتب فإن هذا المعرض مكان خصب لعقد صفقات الترجمة والإنتاج المشترك .

وفى السنوات الأخيرة لم يعد المعرض يقتصر على الكتب بل امتد المعروض إلى كل الأجهزة والآلات المتعلقة بانتاج الكتاب بمعناه الواسع سواء كان مطبوعا مقروءا أو مسموعا أو مرئياً والمعرض عضو فى « رابطة المعارض الدولية » التى مقرها باريس كما ألمحنا ، وإلى جانب معرض فرانكفورت ثمة معارض أخرى تقام فى ألمانيا الغربية ولكنها أقل قيمة وشهرة وتتخذ طابع المحلية أكثر منها طابع الدولية من بينها معرض برلين الغربية الدولى للكتاب « ومعرض هامبورج ، وميونيخ وشتوتجارت ، وكلها تهدف إلى ترويج تلك السلعة المقدسة .

الضبط البيليوجرافى للكتاب الألمانى الغربى

بعد سنة ١٩٤٥ كان من الطبيعى أن تحدث تطورات مختلفة ، فى الجزء الشرقى من ألمانيا (ألمانيا الشرقية فيما بعد) والجزء الغربى منها (ألمانيا الغربية فيما بعد) ، أدت إلى قيام مكتبتين وطنيتين لجمع التراث الفكرى المكتوب باللغة الألمانية بدلاً من مكتبة واحدة كانت قائمة لكل ألمانيا فبالإضافة إلى دار الكتب الألمانية التى كانت قد أنشئت فى ليبزج سنة ١٩١٣ أنشئت فى فرانكفورت مكتبة وطنية أخرى لنفس الغرض سنة ١٩٤٧ ولكن لألمانيا الغربية . وبيانها كالتالى :

— **Deutsche Bibliothek**

Zeppelinallee 8

D 6 Frankfurt a.M.

ومنذ سنة ١٩٦٩ بدأت هذه المكتبة تأخذ دورها فى الحياة العامة لألمانيا الغربية وطبقا لتشريعات تنظيمها فإن أهدافها قد تحددت فى جمع وحفظ وتيسير تداول كل ما يمكن جمعه من الإنتاج الفكرى المكتوب باللغة الألمانية واللغات الأجنبية والمنشور منذ سنة ١٩٤٥ داخل ألمانيا أو فى أية دولة أخرى .

وتتوفر هذه المكتبة أيضاً على نشر « البيليوجرافية الألمانية » وهى البيليوجرافية الوطنية لألمانيا الغربية ، وهى تعد على أسس علمية بحيث يمكن اعتبارها حصراً كاملاً للانتاج الفكرى لألمانيا الغربية ومن ثم فهى مركز بيليوجراف كامل .

وبالإضافة إلى مهمة جمع الكتب التى تنشر باللغات الأخرى عن ألمانيا فى أية دولة كانت فإن هذه المكتبة تسعى إلى جمع ترجمات الأعمال الفكرية الألمانية فى اللغات الأخرى والانتاج الفكرى للمهاجرين الألمان فى بقاع الأرض .

ومفهوم « الإنتاج الفكرى » الذى تسعى المكتبة الألمانية إلى جمعه يشمل إلى جانب المطبوعات المواد السمعية البصرية والمصغرات الفيلمية .

وتفتح هذه المكتبة أبوابها للجمهور من القراء والعلماء ولاتوجد استعارة خارجية شأنها شأن كل المكتبات الوطنية .

كذلك فإن هذه المكتبة تتمتع بحق « الإيداع القانونى » حيث يلزم القانون الناشرين بتقديم إنتاجهم بالمجان إلى هذه المكتبة . وهذا الانتاج هو الذى يساعد أساساً فى نشر البيليوجرافية الألمانية والتى تصدر على شكل قوائم أسبوعية تجمع كل ستة أشهر ثم تركم فى تجميعات كل خمس سنوات . وهذه التجميعات الخمس سنوية تصدر بالتعاون مع المكتبة الوطنية النمساوية (فيينا) والمكتبة الوطنية السويسرية فى برن . وينطبق هذا الكلام أيضاً على قوائم الدوريات التى تصدرها المكتبة الألمانية ، كما تتوفر المكتبة على إصدار قائمة بالمطبوعات الحكومية كل سنتين .

و« البيليوجرافية الألمانية ؛ الكتاب الألمانى » تصدر مشروحة ومعلقاً على مفرداتها بقصد خدمة الكتاب الألمانى فى الدول الأخرى .

وخارج نطاق جهود المكتبة الألمانية يتصل بمجهودات الضبط البيليوجرافى للكتاب الألمانى الغربى هناك بيليوجرافية بالكتب الموجودة فى السوق الألمانية الغربية بدأ نشرها

منذ سنة ١٩٧١ على غرار ما يحدث فى دول أخرى . ويتوفر على نشرها فى ميونيخ فيرلاج Verlag Dokumentation .

وتعتبر عروض الكتب فى الدوريات نوعاً من الضبط الببليوجرافى الجارى للكتاب الألمانى وبسبب توزع وتشتت شبكة وسائل الإعلام على كل أنحاء ألمانيا الغربية فإن أسلوب عرض ونقد الكتاب الألمانى يتفاوت فى الصحف والمجلات تفاوتا كبيرا من مكان إلى آخر .

وكل مجلة أو جريدة فى ألمانيا الغربية أيا كان قدرها تخصص بابا لهذا الغرض صغر أم كبر ولذلك تلعب عروض الكتب دوراً هاماً ومؤثرا فى حياة الكتاب . وقائمة الصحف والدوريات العامة التى تقدم عروضا للكتب قائمة مستفيضة بحيث يصبح حصرها هنا عبثاً ويكفى أن نذكر أنها تتراوح بين يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية . ويصدر « الاتحاد » من حين لآخر قائمة تضم أسماء الدوريات الأدبية والثقافية التى تقدم عروضا ونقداً للإنتاج الفكرى ..

ولكن من الدوريات المخصصة كلية لعرض ونقد الكتب نذكر مجلة « إقرأ » ، ومجلة « عروض الكتب » . وإقرأ تصدر شهرية أما عروض الكتب فكل شهرين .

— Lesen

An der Alster 22

D 2 Hamburg

— Die Bücherkommentare

Rosastr. 9

D 78 Freiburg Br,

ومن الملفت للنظر حقيقة أن ألمانيا الغربية تعج بالعديد من الدوريات المتخصصة فى النشر وتعالج مشكلات الناشرين بها وعلى مستوى العالم وسوف أسجل هنا أهمها على الاطلاق مع التعليق السريع :

— Börsenblatt für den deutschen Buchhandel Frankfurt Edition

وهى أهم دوريات النشر على الإطلاق هناك وتعتبر لسان حال اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان وتعالج أمور الكتاب من جميع الجوانب .

— Bertelsmann Briefe

C Bertelsmann Verlag

Postfach 555

D 4830 Gütersloh

وهى تصدر بصفة غير منتظمة والمقالات فيها طويلة وتعالج المشكلات الحاضرة للنشر من مختلف جوانبه .

— Buchhändler Heute

Johnstrasse 36

D 4 Düsseldorf 1

« النشر اليوم » تعالج أساساً مشكلات النشء مع الكتب والقراءة .

— Buchmarkt, Magazine für den Buchhandel

Postgach 10165

D 4 Düsseldorf 10

« سوق الكتاب » مجلة النشر والتوزيع » مجلة تظهر عشر مرات فى السنة ، وهى دورية مستقلة لاتنتمى إلى أى من المنظمات العاملة فى مجال النشر بألمانيا الغربية ، وتهدف إلى معالجة علمية تحليلية نقدية لقضايا النشر سواء فى داخل ألمانيا أو خارجها وعلاقاتها بفروع صناعة وتجارة الكتب الأخرى .

— Buchreport

Postfach 1305

D 46 Dartmund

وكما يبدو من اسمها تركز هذه المجلة على الأحداث الجارية والقضايا الساخنة للكتاب الألمانى خاصة والكتاب الدولى عامة فإسمها حرفياً « تقرير الكتاب » .

وإلى جانب هذه الدوريات المتخصصة فى مجال النشر فإن هناك أبحاثاً ودراسات عميقة وعديدة عن النشر والموضوعات المتصلة به ، بحيث يلمس الباحث ثراء وغنى فى التأليف عن هذه المجالات . وربما كان ذلك راجعاً إلى الإحساس بخطورة وأهمية الدور

الذى لعبته وتلعبه ألمانيا فى مجال نشر وتجارة الكتب ، وربما كان ذلك جزءا من التراث الفكرى الألمانى . ونظراً لأنه ليس من أهداف هذه الدراسة حصر كل الإنتاج الفكرى المتعلق بالنشر فإننا نحيل القارىء إلى أهم الببليوجرافيات المتخصصة والأعمال العامة يجد فيها الحصر المتكامل . وهناك ثلاث ببليوجرافيات رائعة تنقح وتوسع باستمرار وتصدر منها طبعات جديدة بين حين وآخر :

— Die **Fachliteratur zum Buchund Bibliothekswesen. München, Verlag Dokumentation, 1967.**

وقد سبقت الإشارة إلى هذه الببليوجرافية من قبل فى الكراسة العامة ، حيث أنها تتعلق بالكتاب عموما وليس فى ألمانيا وحدها .

— Klemann, H. and P.Meyer- Dohm- Buchhandel, Eine Bibliographie- Hamburg, Verlag für Buchmakt Forschung, 1936.

وهذه الببليوجرافية من أحسن الببليوجرافيات المتخصصة والتى تحاول حصر كل ما كتب عن نشر الكتاب الألمانى منذ سنة ١٩٤٥ وفى تاريخ نشرها سواء كانت كتبا أو دوريات وقد وزعت المفردات فيها على رؤوس موضوعات عامة بالإضافة إلى كشاف فى نهايتها .

— Schauer, G.K.- Eine Fachbibliothek für Buchhändler.

Frankfurt a.M:, Buchhändler- Vereinigung, 1970.

صدرت الطبعة الأولى من هذا العمل « المكتبة المتخصصة عن نشر الكتب » سنة ١٩٥٥ بعنوان آخر هو « أساس المكتبة المتخصصة فى نشر الكتب » ووزعت المفردات فيها حسب موضوعات عامة مثل : الأعمال المرجعية – عالم الكتب – إنتاج الكتب – الجوانب القانونية . الببليوجرافيا – تاريخ الكتاب والنشر – التاريخ الفكرى – الدعاية والإعلان – الدوريات المتخصصة .

ويتصل بالضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الأبحاث والدراسات الخاصة بالسوق ففى بلد مثل ألمانيا تتخذ أبحاث السوق شكل الظاهرة . وهذه الأبحاث والدراسات هناك تجرى بطريقين : ففى بعض الجامعات والكليات توجد برامج دراسية ومحاضرات

وكراسى أستاذية عن النشر سواء من الناحية التاريخية أو الاجتماعية أو القانونية أو الاقتصادية أو الفكرية ومن أمثال هذه الجامعات والكليات : بون ، فرانكفورت ، جوتنجن ، كولون ، ماينز ، ميونيخ ، الجامعة التكنولوجية فى برلين الغربية ، كلية المعلمين فى مونستر ، معهد دراسات كتب الأطفال فى فرانكفورت وهى جميعا تقدم دراسات علمية فى هذا المجال وتقوم بأبحاث أكاديمية لخدمة المجال. والطريقة الثانية هى دراسات الاتحادات المهنية التى يهمها استكشاف المجال الذى تعمل فيه وتقوم من حين لآخر بدراسات ميدانية وتطبيقية فى نواحى إهتمامها وعلى سبيل المثال هناك شعبة خاصة بدراسات وتحليل السوق فى قسم الشئون الإقتصادية باتحاد الناشرين وباعة الكتب . وهذه الشعبة تنشر ما يشبه التقرير السنوى بعنوان (الكتب والنشر فى أرقام) كما أنها مسئولة عن أبحاث ودراسات سوق الكتاب . ولعل الدراسة الممتعة التى قام بها الإتحاد بعنوان (الأرشيف الاجتماعى والتجارى لقضايا الكتاب) هى خير دليل على الجهود المبذولة فى هذا الصدد .

وخارج نطاق التنظيمات المهنية هناك معهد أبحاث تسويق الكتاب :

— Institut für Buchmarkt- Forschung

Eickhoffstr. 14-16

D 483 Gütersloh

والذى أنشىء سنة ١٩٦١ ويهتم فى الدرجة الأولى بتسويق الكتاب خاصة وقضايا النشر وتجارة الكتب بعامة ، ويقوم هذا المعهد عن طريق لجانه المتخصصة بإعداد الدراسات والأبحاث فى هذا المجال كذلك يدعم الدراسات التى تتم خارجه ، كما يقوم بتقديم الاستشارات فى هذا الصدد ولقد قام المعهد ضمن ما قام بدراستين هامتين فى هذا الشأن هما : « تقارير المعهد عن أبحاث سوق الكتاب » و« دراسات عن أبحاث سوق الكتاب » وتعتبران من العمد الأساسية فى أدب الموضوع .

وبناء على اقتراح من هذا المعهد أنشئت « اللجنة العلمية الدائمة » سنة ١٩٦٥ لحل جميع المشاكل التى تعترض طريق الكتاب الألمانى فوراً . وهذه اللجنة تدرس وتناقش كافة المسائل العامة أو المتخصصة المتعلقة بالنشر . وإذا كان هذا المعهد يهتم أساساً بالدراسات الجارية والأبحاث الحاضرة عن الكتاب الألمانى بقصد تنميته وتطويره فإن :
« أرشيف الكتاب الألمانى » :

— Deutscher Bucharchiv

Erhardtstr. 8

D 8 München 5

يهتم بجمع وتوثيق كل ما له صلة بالكتاب الألمانى وتنظيمه بأسلوب علمى وبالتالى يمكن اعتبار ما يقوم به أساساً لكافة الدراسات التاريخية .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الألمانى الغربى

الحقيقة أن الأعداد المهنى للناشرين وتجار الكتب يتم على مستوى عال فى ألمانيا الغربية حيث تمتزج النظريات الحديثة مع الأفكار التقليدية فى إعداد ناشرى وبائعى المستقبل ، وربما بسبب المسئولية الضخمة التى يلقيها المجتمع على الناشرين وباعةالكتب فإن هذا الإعداد يتم بصورة دقيقة وحاسمة .

ذلك أن الذى يرغب فى الانخراط فى النشر أيا كان الفرع الذى يريد التخصص فيه لابد وأن يلحق بدار نشر مؤهلة لإعداد المتدربين . وطبقا للبرنامج الرسمى فإن المتدرب يقضى فى التدريب ما بين ٢ ، ٣ سنوات . وتقوم الغرفة التجارية بالتعاون مع اتحاد الناشرين وباعة الكتب من التأكد من تطبيق لوائح التدريب تطبيقاً صارماً سواء من ناحية طرق التدريب أو الوقت المستغرق فيه . ويقدم للمتدرب محاضرات نظرية فى أصول وأخلاقيات المهنة وتطبيقات عملية يمارسها فى حياته اليومية داخل المنشأة . وعليه أن يحتفظ بسجل يسجل فيه يوميات التدريب فى المنشأة والدروس التى حصلها . وهذا السجل يحتوى على كل الموضوعات التى يجب أن يغطيها أثناء التدريب وهذا السجل ملزم أيضا للمنشأة التى يتدرب فيها ، ويتعاطى المتدرب أثناء فترة التدريب أجراً رمزيا هو أجر التلامذة .

وفى الواقع فإن جميع مجالات التدريب المهنى فى ألمانيا الغربية قد نظمت من خلال ثلاثة قوانين سنت فى سنة ١٩٦٩ . وهذه القوانين تعتبر التدريب عملاً رسميا له نفس أهمية الدراسة فى المدارس والجامعات فالتعليم والتدريب المهنى وحدة واحدة لها تأثيرها على المجتمع الحديث المتطور .

والمتدرب يتلقى محاضراته النظرية فى برامج خاصة بالتجارة والنشر ، تقدم فى مراكز

التدريب المهنى الموجودة فى كل المدن الكبيرة . وإضافة إلى ذلك هناك دراسة بالمراسلة وقراءات متنوعة وغزيرة .

ويدير اتحاد الناشرين وتجار الكتب مدرسته الخاصة بالاعداد المهنى واسمها « مدرسة النشر وتجارة الكتب الألمانية » :

— Deutsche Buchhändlerschule

Wilhelmshölerstrasse 283

D 6 Frankfurt a.M. No 14

حيث تقدم المحاضرات النظرية لمدة ستة أسابيع ويمكن للمتدرب تلقيها بعد أداء فترة التدريب العملى . وتسعى المحاضرات النظرية أن تقدم للمتدرب نظرة فوقية شاملة لمهنة النشر وهناك بطبيعة الحال مجالات أخرى لتدريب الناشر أو بائع الكتب الحريص على المتابعة أيا كان عمره ومن هذه المجالات : إنتاج الكتب – الضرائب على النشر وتجارة الكتب – مشاكل التسويق .

وإلى جانب هذه المدرسة هناك المعهد الخاص :

— Herbert- Hoffmann-.Gedächtnis- Stifung

Leuschnerstrasse 44

D 7 Stuttgart 1

الذى يتضمن برنامجه ضمن ما يتضمن أسبوعاً للتدريب فى باريس ويلتحق بالدورة الواحدة عشرون متدرباً ممن لايستطيعون الانتظام فى البرامج الرسمية .

ومنذ سنة ١٩٦٥ يقوم « الاتحاد » بتنظيم (حلقة بحث حول نشر الكتاب الألمانى) فى فرانكفورت حيث ينخرط فيها الناشرون وتجار الكتب الشباب ممن يرغبون فى تولى وظائف أعلى من الوظائف التى يشغلونها ويجرى تدريبهم عليها فى جميع فروع النشر . والذين يلتحقون بتلك الحلقات لابد وأن يكون لديهم خلفية نظرية وعملية وخبرة بأساسيات العمل فى النشر . وهذه الحلقة تعقد أيضاً فى نفس مقر مدرسة الاتحاد السابق ذكرها .

وفى نفس السنة قامت مؤسسة خاصة فى جوترزلو لتؤدى نفس الغرض من إعداد

الناشرين الشبان وباعة الكتب لتولى مناصب أعلى فى هذه المهنة ، وقد عقدت تلك المؤسسة أول حلقة دراسية لها فى سنة ١٩٦٧ .

ويدور عدد من يتم تدريبهم سنوياً فى منشآت النشر وتجارة الكتب المختلفة حول خمسة آلاف متدرب يظفر مجال بيع الكتب بالنصيب الأكبر منهم ، يليه النشر ، تجارة الكتب القديمة ، تجارة الجملة ، وأقل المجالات هو البيع بالبريد .

ويصور الجدول التالى برامج ومتدربى مدرسة النشر الألمانية التابعة للإتحاد فى عدد من السنوات :

السنة	عدد البرامج	عدد الطلاب	الإناث فقط
١٩٤٦	١	٤٠	٢٩
١٩٥٠	٥	٢٦٤	١٣٥
١٩٥٥	٦	٣٣٢	٢٣٤
١٩٦٠	٧	٤٩٣	٣٩٦
١٩٦٨	٦	٥٨٧	٤٨٦
١٩٦٩	٦	٥٧٣	٤٦٨

ثانياً – ألمانيا الشرقية (الديمقراطية)

معلومات عامة عن ألمانيا الشرقية

المساحة الكلية : ١٠٨ ١٧٤ كم٢ (١٥٥ نسمة كم٢)

السكان : ١٦,٧٢٠,٠٠٠ (تقديرات ١٩٨٧) .

العاصمة : برلين الشرقية وعدد قاطنيها يدور حول مليون نسمة .

وأهم المدن الأخرى بخلاف العاصمة هى ليبزج – درسدن – كارل ماركس شتادت – ماجدبرج – هالى / سالى – ايرفورت – روستوك – زويكاو – بوستدام – جيرا .

وتنقسم الدولة إلى أربع عشرة مقاطعة بالاضافة إلى برلين العاصمة ، ونظام الحكم اشتراكى ديمقراطى . واللغة الوطنية هى الألمانية ، أما اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار فهى الروسية والانجليزية والفرنسية على الترتيب . والموازين والمقاييس تتبع النظام المترى . والعملة هى المارك الألمانى الشرقى (١٠٠ فنج) . والتعليم إجبارى فى المرحلة الأولى ويوجد هناك نحو ٢٠٠ معهد لإعداد الفنيين (كليات فنية تدريبية) بالإضافة إلى ٥٤ كلية تابعة لجامعات . وتنعدم الأمية هناك . ويدور استهلاك الورق حول ٤٥ كجم للفرد .

تاريخ النشر فى ألمانيا الشرقية

كجزء من ألمانيا الموحدة قبل ١٩٤٥ كانت ألمانيا الشرقية إحدى الدول الرائدة فى العالم فى إنتاج الكتب ، (انظر ألمانيا الغربية فى هذه الجزئية) . والسياسة الاشتراكية التى تنتهجها الدولة الآن تشجع حركة النشر وتجارة الكتب والقراءة بين جموع الشعب . ومن المؤكد أن حركة النشر الألمانية الشرقية قد تلونت بلون الطبقة العاملة مما أدى إلى ظهور نوع جديد تماما من المطبوعات لم تألفه ألمانيا الشرقية قبل الحرب . ذلك أن المطبوعات التى تنشر لاتتحكم فيها المصالح التجارية للناشرين بل تتحكم فيها دوافع إجتماعية تهدف إلى إرضاء الاحتياجات القرائية الفعلية لدى جموع الشعب الألمانى الشرقى والتبادل الفكرى مع الشعوب الأخرى .

ويمتد تاريخ النشر فى ألمانيا ليبدأ منذ اختراع يوحنا جوتنبرج للطباعة وظهور الطابعين الألمان الأوائل والناشرين العظام أمثال هنريش جوهان كامب ، جوزيف ماير ، فردريش بيرثز ، فيليب ركلام ، وإلى جانب هؤلاء يجب أن نضيف الناشرين الذين دعوا إلى الاشتراكية من أمثال فيلهلم براكس ، ج دينز ، بول سنجر .

وتلعب ليبزج دوراً أساسياً فى تاريخ النشر الألمانى ، إذ أنه فى خلال الأربعين سنة الأولى من اختراع جوتنبرج للطباعة أصبحت ليبزج أهم مراكز الطباعة والنشر وتجارة الكتب الألمانية . وقد ظهر أول فهرس كتب فى معرض ليبزج سنة ١٥٩٤ . وقد ازدادت أهمية ليبزج عبر العصور وخاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حين بدأ الفصل بين النشر وتجارة الكتب . وفى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت ليبزج أهم مركز منظم لتجارة الكتب فى ألمانيا ، كما لعبت دوراً أساسياً فى تجارة الكتاب العالمى .

ولقد ساعد قيام « اتحاد الناشرين وباعة الكتب بليبزج » على تشجيع وتنمية حركة النشر وتجارة الكتاب منذ تأسس ذلك الاتحاد فى سنة ١٨٢٥ . حيث طالب الاتحاد بإصدار قانون حق المؤلف وقوانين حماية النشر وعاون فى صياغتها . وفى توحيد شروط التعامل فى الكتب توصية وبيعاً وتسليما من جانب الناشرين وباعة الكتب جملة أو تجزئة . كما أصدر الاتحاد « لائحة التجارة ١٨٨٨ / ١٨٩١ » و« لائحة المبيعات ١٩٠٦ » . وساهم الإتحاد مساهمة فعالة فى جعل ليبزج مركزاً أساسياً لتجارة الكتاب الألمانى ، وفى إرساء قواعد الاعداد المهنى لشباب الناشرين وباعة الكتب . وأهم من هذا وذاك إنشاء مكتبة وطنية ألمانية ، وتقديم النسخ اللازمة لإصدار الببليوجرافية الوطنية الألمانية ، ويصدر الاتحاد منذ سنة ١٨٣٤ مجلته لسان حال النشر وتجارة الكتب فى ألمانيا .

وقد تم فصل النشر عن تجارة الكتب فى ألمانيا الشرقية حاليا لأسباب منطقية وتأثراً بما يحدث فى الاتحاد السوفيتى فهناك نحو ثمانين دار نشر سواء مملوكة للدولة أو للقطاع الخاص تعد خططهم بدقة وتراجع بعناية ويقارن بعضها ببعض . ومهمة هؤلاء الناشرين أن يقدموا بطريقة سليمة ومنظمة مواد القراء التى يحتاجها المجتمع وليس من وظيفتهم توصيلها إلى القراء . ومراكز النشر الرئيسية الآن فى ألمانيا الشرقية هى برلين العاصمة وليبزج وبعد مولد ألمانيا الشرقية فى سنة ١٩٤٥ كان التركيز كله لصالح ليبزج ، ورغم هذا التركيز فى ليبزج بقيت تجارة الجملة مشتتة بين أنحاء متفرقة من ألمانيا الشرقية . وقد تم التغلب على ذلك بانشاء الوكالة المركزية لكتب الجملة فى ليبزج التى تجمع فى يدها مهمة توزيع كافة الكتب التى تنشرها دور النشر فى ألمانيا الشرقية وكذلك الكتب المستوردة من الخارج من مكان مركزى . وقد سهل ذلك الجمع إدخال الوسائل الحديثة والأساليب العصرية فى تجارة الكتب والاقتصاد فى التكاليف . وكذلك فإن عمليات الاستيراد والتصدير كلها تتم عن طريق وكالة مركزية لتصدير واستيراد الكتب ، وكلها تشير إلى التأثر المباشر بما يجرى فى الكتلة الشرقية وخاصة فى الاتحاد السوفيتى .

ويوجد فى ألمانيا الشرقية الآن قرابة ٢٠٠٠ متجر تجزئة ومنصة لبيع الكتب من بينها ٧٧٥ متجرا مملوكة للدولة يمكنها الوصول إلى أبعد نقطة فى ألمانيا الشرقية ومن ثم فقد ساهمت فى إمداد الشعب بالكتب وفى خلق الوعى القرائى بين طبقات الشعب . وتهيمن على صناعة النشر والطبع وتجارة الكتب (إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة – مجلس الوزراء بألمانيا الديمقراطية) .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب فى ألمانيا الشرقية

تهدف عملية إنتاج الكتب فى ألمانيا الشرقية إلى إمداد الشعب بالثروة الفكرية التى يبدعها العقل الألمانى فى حاضره وماضيه وكذلك ثمار العقول فى الدول الأخرى والتى تؤدى بالقطع إلى تقدمه وازدهاره . ولقد انعكست رغبة الشعب الألمانى الشرقى فى القراءة على نمو الانتاج الفكرى واطراده من حيث الكم والكيف . وتصدر الجداول التالية لتطور هذا الإنتاج منذ سنة ١٩٥١ وحتى الآن :

١٩٥١	٢١٤٢	١٩٥٤	٥٤١٠
١٩٥٢	—	١٩٥٥	٥٣٥٩
١٩٥٣	٤٣١٠	١٩٥٦	٥٥٨٣

وإذا قيس هذا الانتاج بما كان عليه عدد السكان وبما كانت عليه الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية بعد الحرب والتقسيم والتحول الاجتماعى فإنه بكل المعايير يعتبر إنتاجاً عاليا نامياً ومتطوراً . لقد شهد إنتاج الكتاب الألمانى الشرق بعد منتصف الخمسينات نوعاً من الثبات أو التقدم البطىء فبعد مرور أكثر من عشر سنوات وفى سنة ١٩٦٩ نشر هناك ٥١٦٩ كتاباً ، وبعد أكثر من عشرين سنة كانت الزيادة طفيفة كما تصورها الأرقام التالية :

١٩٧٨	٥٦٨٠	١٩٨٢	٥٩٣٨
١٩٧٩	٥٨١٦	١٩٨٣	٦١٧٥
١٩٨٠	٥٩١٥	١٩٨٤	٦١٧٥
١٩٨١	٥٩٧٩	١٩٨٧	٦٥١٥

أما عن عدد النسخ التى تصدر من هذا الإنتاج الفكرى فإنه يدور حول ١٣٠ مليون نسخة وقد ارتفع متوسط عدد النسخ من الكتاب الواحد من خمسة عشر ألف نسخة فى أواسط الخمسينات إلى ٢٢٠٠٠ نسخة فى أواسط السبعينات والثمانينات .

ولاتمثل الكتب المدرسية المقررة على طلاب المدارس إلا نسبة صغيرة من هذا الانتاج الفكرى إذ تدور حول ٥٪ فقط من مجموع الانتاج على خلاف النسبة العالمية بينما نسخ الكتب المدرسية تمثل ٢٥٪ من مجموع النسخ المنشورة . وكتب الأطفال على خلاف النسبة العالمية تدور هناك حول ١٣٪ ونسبة النسخ فيها تدور حول ٢٠٪ معنى هذا أن حوالى ٨٠٪ من الكتب المنشورة فى ألمانيا الشرقية موجه للكبار بنسبة نسخ تدور حول ٥٥٪ .

أما توزيع الإنتاج الفكرى الألمانى الشرق على موضوعات المعرفة البشرية فإن الجدول التالى يمثله خير تمثيل :

المجال / السنة	الجملة	٠٠٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٥٩٣٨	٩٢	١٥٤	١٢٧	٣٢٧	٢٥٣	٤٦٩	٨٧٦	٤٤٩	١٣١٥	٢٧٥
١٩٨٣	٦١٧٥	٩٣	١٢٥	٣٣٦	٧٤٧	٢٨٧	٤٥٠	٩١٠	٤٩١	١٤٢٨	٢٩٨
١٩٨٤	٦١٧٥	٨٥	١٤١	٣٠٨	٧٣٨	٣٠١	٤٤٧	٩٢٥	٤٥٢	١٤٤٩	٣٠٦

ومن المفيد أن نسترعى الانتباه إلى التفوق الواضح فى إنتاج ألمانيا الشرقية فى العلوم التطبيقية إذ تأتى فى المرتبة الثانية مباشرة بعد الآداب على عكس المألوف فى الانتاج الدولى ، وكذلك الإنتاج الغزير فى الديانات على عكس المألوف فى دول المعسكر الشيوعى .

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى الكتاب الألمانى الشرقى

تحتل المترجمات فى ألمانيا الشرقية مكانة هامة فى الإنتاج الفكرى شأنها فى ذلك شأن جل دول المعسكر الشرقى . وتدور نسبة المترجمات حول ١٥٪ من الانتاج المنشور هناك . وتصور السنوات المختارة الآتية تعاظم حركة الترجمة فى ذلك البلد .

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٦٩	٦٦٠	١٩٧٩	٨٣٥
١٩٧٢	٨٩٠	١٩٨٠	٩٢٩
١٩٧٣	١٧٦٥	١٩٨١	٧٠٧
١٩٧٤	٤٠٦	١٩٨٢	٨٤١
١٩٧٥	٧٩١	١٩٨٣	٩٠٩
١٩٧٦	١٠٥٢		
١٩٧٧	٨٥٩		
١٩٧٨	٨١٢		

وأهم اللغات التى تتم عنها الترجمة هى الروسية والانجليزية (بريطانيا) والانجليزية (الولايات المتحدة) ثم الفرنسية على التوالى . أما عن الموضوعات التى تترجم فيها فإن آخر السنوات المتاحة تعبر عن ذلك :

المجال السنة	المجموع	٠٠٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠
١٩٧٨	٨١٢	٤	١٢	٢٠	٨٣	٥٠	٤١	٤٢	٥٠٧	٥٣
١٩٨١	٧٠٧	٤٠	١٢	٢٧	٥٠	٣١	٣٠	٣٨	٤٧٠	٤٥

حقوق المؤلفين وحمايتها فى ألمانيا الشرقية

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى ألمانيا الديمقراطية هو قانون ١٣ سبتمبر ١٩٦٥ والذى أصبح سارى المفعول منذ أول يناير ١٩٦٦ . وهذا القانون يسبغ الحماية على المؤلفين أو من يحل محلهم فى التمتع بهذا الحق دون حاجة إلى شكليات . ويغطى هذا القانون كل إنتاج فكرى وفنى طالما توافرت فيه عناصر الإبتكار كما تسرى الحماية على الأعمال المشتركة التأليف والهيئات ولايهم الشكل الذى أخرجت فيه هذه الأعمال .

وينظر إلى حق المؤلف هناك على أنه حق اشتراكى يعطى المؤلف سلطة أدبية ومالية على مؤلفاته ولأن بعض هذه الحقوق له صفة شخصية فلايمكن نقلها بالكامل ولايستطيع المؤلف أن ينقل للآخرين سوى حق الاستغلال فقط . وأسس نقل تلك الحقوق مفصلة فى قسم (حقوق التعاقد) ونماذج العقود المبنية عليها .

وتسرى الحماية لمدة خمسين سنة بعد وفاة المؤلف . وتبدأ فترة الخمسين سنة من بدء السنة الميلادية التالية لوفاة المؤلف (مثلا مات المؤلف فى فبراير ، فتبدأ فترة الخمسين سنة من يناير من السنة التالية لوفاته) . وبعد وفاة المؤلف تنتقل سلطاته إلى الورثة طبقا للقانون العام للتوريث ، ويسرى قانون حق المؤلف على المؤلفين غير الألمان الشرقيين أيضاً طالما نشرت أعمالهم لأول مرة فى ألمانيا الشرقية أو فى ظل الاتفاقيات الدولية التى تدخل ألمانيا الشرقية عضوا فيها . وهى عضو فى اتفاقية برن (تعديل – روما – ١٩٢٨) ، واتفاق مونتفيديو (١١ يناير ١٨٨٩) وملاحق ١٣ من ديسمبر ١٨٨٩ .

وككل الدول الإشتراكية لاتوجد فى ألمانيا الشرقية وكالات أدبية بالمعنى الشائع فى الدول الغربية ، ذلك أن المؤلف والناشر يفضلان عقد صلات مباشرة دون وساطة . ومع هذا فإنه فى حالة نشر كتب المؤلفين الألمان فى الخارج أو ترجمتها فإن ذلك يتم من خلال (مكتب حق المؤلف) الذى له وحده إجراء التعاقدات نيابة عن المؤلفين وتحصيل مستحقاتهم كما يقدم المشورة والنصح والمساعدة القانونية لأى مؤلف ألمانى فى هذا الصدد . وبيانات هذا المكتب هى :

— Büro für Urheberrechte

Clora - Zetkin- Strasse 105

DDR' 108 Berlin

الناشرون فى ألمانيا الشرقية

يوجد فى ألمانيا الديمقراطية حاليا عدد من أشهر الناشرين على نطاق العالم بعضهم كان موجوداً منذ ما قبل التقسيم وبعضهم بدأ عمله بعد تأسيس الدولة . وتظل ليبزج وبرلين المركزين الرئيسيين للنشر فى ألمانيا الشرقية . ويلاحظ أن الناشرين فى برلين يجنحون نحو التخصص وإلى جانب ليبزج وبرلين يوجد عدد من دور النشر فى المدن الأخرى مثل درسدن ، هالى / سالى ، جينا ، جوثا ، روستوك .

وفى الوقت الحاضر يوجد نحو ثمانين داراً من دور النشر الكبرى التى يتضح بينها التخصص موزعة على النحو التالى :

٢٢ ناشرا فى العلوم البحتة والتطبيقية
١٦ ناشرا فى الآداب .
٧ ناشرين فى الموسيقى
٦ كتب أطفال وشباب
٥ كتب دينية
٤ كتب طبية
٣ فنــون
١٧ ناشرين عموميين .

وإلى جانب دور النشر الرئيسية هذه هناك ما يقرب من مائة دار أخرى تنشر مواد الكتب مثل التقاويم والصور وكتب التلوين . ولايدخل فيها دور نشر الصحف والمجلات .

ويصل متوسط عدد العناوين التى تنشرها الدار الواحدة سنوياً إلى نحو مائة كتاب بعدد من النسخ قد يصل إلى مليون وخمسمائة ألف نسخة . إذ أن كل دور النشر هناك لديها مقومات النشر الجيد حتى بالمقاييس الدولية .

ويلاحظ أن دور النشر تتمشى فى سياستها النشرية مع أهداف المجتمع الاشتراكى السياسية والاقتصادية . ولقد بدأت مرحلة التحول الجذرية من دور نشر رأسمالية إلى دور نشر اشتراكية فى الفترة من ١٩٦٠ – ١٩٦٣ . وحيث بدأ فى تلك الفترة نوع من التنسيق بين تخصصات دور النشر حتى يمكن تجنب التكرار والتنافس بين دور النشر .

ومن أجل هذا الهدف تعد كل دار نشر مايعرف بخطة النشر ، وتتوفر (جماعات الدراسة) على التنسيق بين هذه الخطط على النحو الذى شرحناه تفصيلا فى الإتحاد السوفيتى . ومن المؤكد أن دور النشر تلعب اليوم دوراً رئيسياً فى الحياة الفكرية فى ألمانيا الشرقية .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى المجال

الكيان المهنى الوحيد الموجود فى مجال النشر بألمانيا الديمقراطية والذى يضم الناشرين وتجار الكتب على السواء هو « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان بليبزج » .

— Börsenverein der Deutschen Büchhändler zu Leipzig

Gerichtsweg 26

DDR 701 Leipzig

وقد أسس هذا الاتحاد فى ليبزج سنة ١٨٢٥ لكل ألمانيا وبعد التقسيم كان من نصيب ألمانيا الشرقية وقد أقامت ألمانيا الغربية اتحاداً لها (انظر ألمانيا الغربية فى هذه الجزئية) وكما أشرنا ساهم مساهمة فعالة فى تنمية الكتاب الألمانى . وبعد تأسيس ألمانيا الديمقراطية تغيرت طبيعة الإتحاد من اتحاد يخدم مصالح أصحاب العمل إلى اتحاد لكل الأفراد العاملين فى مجال النشر وتجارة الكتب فى جميع أنحاء ألمانيا الشرقية . ولذلك فإن العضوية مفتوحة ليس فقط أمام أصحاب ومديرى دور النشر والمتاجر ولكن أيضا لكل العاملين فى المجال .

ومن أهداف هذا الإتحاد جمع شمل العاملين فى النشر وخلق نوع من العلاقات الأسرية بينهم والدفاع عن مصالحهم المشتركة ، كما يقوم الإتحاد بتقديم النصح إلى إدارات الدولة ومؤسساتها الفكرية فى كل ما يتعلق بالنشر . ويقوم الإتحاد بنشر الوعى القرائى بين الجماهير وتنمية الإحساس بقيمة الكتب والنشر داخل الدولة ، ويدعو إلى الكتاب الألمانى الشرقى خارج الدولة . ويسعى إلى تنظيم الإعداد المهنى للعاملين فى المجال .

والجمعية العمومية لهذا الإتحاد هى الإدارة الفعلية له وهى التى تختار كل ثلاث سنوات رئيس مجلس الإدارة وأعضاء المجلس . وهذا المجلس هو الذى يعين اللجان المتخصصة وينبثق عن الإتحاد اللجان والشعب الآتية :

ـــ لجنة النشر – لجنة تجارة التجزئة – لجنة تجارة الكتب القديمة – لجنة نشر وتوزيع المدونات الموسيقية – لجنة الببليوجرافيا – هيئة تحرير المجلة .

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن ناشرى وتجار كتب برلين هم فى نفس الوقت أعضاء فى اتحاد خاص بهم هو (اتحاد ناشرى وباعة الكتب فى برلين) :

— **Berliner Verlager- Und Buchhändler Vereinigung**

Rungestrasse 20

DDR 102 Berlin

وألمانيا الديمقراطية ليست عضواً فى المنظمات الدولية العاملة فى مجال النشر التى ألفناها فى الدول الرأسمالية ولكن يمكن القول بأن لها نشاطا دوليا إذ يقوم الناشرون هناك بدعم التعاون الدولى من أجل التفاهم والسلام من خلال الكلمة المطبوعة بعيداً عن العنصرية والمحلية الضيقة . وعلى سبيل المثال فإن المؤتمر الأول للنشر فى الدول الاشتراكية عقد هناك سنة ١٩٥٧ ، كما يقام هناك « المعرض الدولى لفنون الكتاب بليبزج » ، كما أنها مقر المعرض السنوى « أحسن كتب العالم تصميماً » . ولما كانت سوق الكتاب بليبزج جزءا من « الأسواق التجارية بليبزج » فإن سوق الكتاب عضو فى « اتحاد الأسواق الدولية » بباريس .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب

نصادف فى ألمانيا الشرقية تشجيعا مستمراً لانتاج الكتب الجيدة وذلك لتحبيب الناس فى الكتب وحملهم على اقتنائها .

ومنذ ١٩٥٢ تنظم مسابقة سنوية لاختيار أحسن الكتب تصميما وتعرض الكتب الفائزة فى معرض خاص بها لتلقين الناس المعايير الأساسية فى إنتاج الكتب الجيدة . وتتألف لجنة الحكم من مشاهير فنانى الكتب ، والطابعين والمؤلفين وجماعى الكتب وتشكل هذه اللجنة إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة بالتعاون مع إتحاد الناشرين وتجار الكتب « بليبزج » وقد وضعت هذه اللجنة فى سنة ١٩٥٩ بعض الأسس التى يجب مراعاتها فى هذا الصدد . ونقتطف من تلك المعايير :

« يجب أن يتمشى تصميم الكتاب مع محتوياته ، وأن يخدم الفكر الاشتراكى ، كما

ينبغى أن ينسجم مع الغرض من الكتاب ونوع القراء ، كما يجب أن يكون ثمة انسجام وتوافق بين كافة عناصر الكتاب ، وتشجع اللجنة التصميمات الجديدة التى يقصد بها التجريب . وتبارك اللجنة دائماً التصميم الذى يرتفع بأذواق الجماهير ويحثهم على القراءة » .

وإضافة إلى تلك المسابقة يقام « المعرض الدولى لفنون الكتاب » فى ليبزج كل ست سنوات ، ويهدف هذا المعرض إلى تبادل الخبرات الدولية فى هذا الصدد ويصل عدد الدول المشتركة فى هذا المعرض إلى حوالى خمسين دولة ، وإلى جانب الأجنحة الخاصة بكل دولة فى المعرض هناك أجنحة متخصصة موضوعيا ، وأجنحة لمعالجة جانب معين من جوانب الطباعة . وتصميم الكتب . وقد لوحظ أنه تسبق هذا المعرض مسابقات وطنية تنظم فى الدول المختلفة المشتركة فى المعرض وذلك لاختيار أحسن الكتب التى تمثل الدولة بالمعرض . كذلك تجرى مسابقة دولية داخل المعرض لاختيار أحسن الكتب المعروضة تصميماً وإخراجا وتمنح هذه الكتب ميداليات ذهبية وفضية وبرونزية وشهادات تقدير .

وحتى تظل الكتب الفائزة تحت بصر الناس يقوم مجلس مدينة ليبزج واتحاد الناشرين وباعة الكتب بتخصيص جناح لهذه الكتب فى السوق الدولى للكتاب فى ليبزج والذى يقام سنوياً وهذا الجناح يحمل اسم (أحسن كتب العالم تصميما) .

ويصور الجدول التالى حركة ورق الكتب فى ألمانيا الشرقية إنتاجاً واستيراداً وتصديراً واستهلاكا ، وتطوره عبر عدة سنوات :

الفئة (طن)	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الإنتــاج	١٩٧٠٠٠	١٨٠٧٠٠	١٨١٠٠٠	١٨٤٠٠٠
الاستيــراد	١١٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٦٠٠٠	٧٦٠٠٠
التصديــر	٢١٩٠٠	١٨٩٠٠	١٤٠٠٠	٤١٠٠٠
الاستهــلاك	١٧٦٢٠٠	١٨١٨٠٠	٢٠٣٠٠٠	٢١٩٠٠٠
الاستهلاك للفرد	١٠ كم	١١ كم	١٢ كجم	١٣ كجم

العلاقات العامة فى النشر الألمانى الشرقى

بعد التحول العظيم فى النظام الإجتماعى فى ألمانيا الديمقراطية لم يعد هناك انفصال بين الشعب وبين الثقافة والتعليم . وغدت هناك علاقة جديدة بين المجتمع والكلمة المطبوعة وقد صاحب هذا التغيير رغبة متنامية فى القراءة والتعلم على جميع المستويات . وفى ظل هذه الظروف يصبح الإعلان عن الكتب جزءاً من المجتمع والنظام التعليمى ويقوم به كل من الناشرين وتجارة الكتب واتحاد الناشرين والمكتبات والعديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية .

والذروة السنوية فى ترويج الكتب والإعلان عنها تتمثل فى (أسبوع الكتاب) الذى بدأ تنظيمه منذ ١٩٥٤/٥٣ فى جميع المقاطعات بالدولة . وفى خلال هذا الأسبوع تعقد آلاف الاجتماعات والمناقشات ، والقراءات ، يقوم بها المؤلفون والكتاب وتصاحبها معارض للكتب وزيارات للمكتبات . وهذا الأسبوع يخصص أساساً لكتب الكبار علمية أو أدبية . أما كتب الأطفال فتنظم لها مناسبة خاصة هى (يوم كتاب الطفل)

وإذا كانت تلك المناسبات تنصب أساساً على الكتب فإن الاستفادة تتم أيضاً فى المناسبات الاجتماعية المختلفة مثل العطلات الرسمية والاحتفالات العامة للدعاية عن الكتب وترويجها .

وتستخدم حلقات القراءة ولجان الكتب فى المجالس المحلية وبيوت الثقافة والمكتبات ومتاجر الكتب ودور النشر وسائل مختلفة للدعاية والإعلان إذ تستخدم الملصقات ، الشرائح ، الأفلام ، قوائم المطبوعات ، النشرات ، بل إن بعض الناشرين يصدر نوعاً من الدوريات الإخبارية التى تتضمن معلومات هامة عن الكتب التى يصدرها . وتتضمن برامج الإذاعة والتليفزيون وقتا مخصصاً للإعلان عن الكتب وترويجها بطريقة منظمة .

ويدخل فى باب العلاقات العامة وتنشيط النشر الجوائز الأدبية العديدة التى تقدمها الدولة والمجالس المحلية والمؤسسات والمنظمات والهدف من هذه الجوائز تكريم المؤلفين الثقاة والفنانين وهذا التكريم هو فى نفس الوقت أحسن دعاية وترويج للكتب والقراءة .

وأهم هذه الجوائز على الإطلاق (الجائزة الوطنية للفنون والآداب) التى تمنح كل يوم ٧ أكتوبر من كل سنة وهو يوم تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية . ومن الجوائز الأخرى التى تتوافر الدولة على تقديمها :

ــ جائزة هنريش هاينى (عن الشعر والصحافة) .

ــ جائزة جوهان بيشر (عن الشعر) .

ــ جائزة ليسنج (الدراما ، نظريات الفن والنقد) .

ــ جائزة سيسنكى (الفن) .

ــ جائزة مان ، وجائزة ف . س . فايسكويف وتقدمها أكاديمية الفنون الألمانية ببرلين .

وتتمثل طبيعة هذه الجوائز الأدبية كأحسن ما يكون فى (جائزة الفن) التى يقدمها الاتحاد الألمانى للتجارة الحرة ، إذ يسبق منح الجائزة عدة شهور من المناقشات يشترك فيها الآلاف من المواطنين فى المصانع والمزارع ويرشحون الأسماء التى يرونها جديرة بالجائزة وتكون حصيلة هذه المناقشات أساساً لمنح الجائزة .

ويهمنا أيضا فى هذا المقام (جائزة جوتنبرج) التى يقدمها مجلس مدينة ليبزج وتمنح لأحسن الكتب تصميماً وإخراجاً .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال من القطاعات المستهدفة للعلاقات العامة فى النشر الألمانى الشرقى لأنهم القراء الحقيقيون للكتب فى الحال والاستقبال . ويلاحظ أن الانتاج الفكرى الموجه للأطفال والشباب فى ألمانيا الشرقية يختلف عنه فى الدول الرأسمالية من حيث المضمون والنواحى الجمالية إذ أن بيئة الطفل وعالم الشباب تعالج ككل متكامل ولقد وجهت الدولة عنايتها الفائقة لدعم وتنمية كتب الشباب والأطفال باعتبارها أداة فعالة فى التنشئة الاشتراكية لهم .

ويجب أن نلاحظ أن (قانون حماية الشباب ١٥ سبتمبر ١٩٥٣) و(قانون تنمية الشباب ٤ مايو سنة ١٩٦٤) هما ركيزتا نشر كتب الأطفال والشباب . ولقد أنشىء فى هذا الصدد (مجلس كتب الشباب والأطفال الاشتراكى) لكى يقوم بالتنسيق

والتخطيط اللازمين لنشر هذا النوع من الكتب بحيث يضمن الوفاء بالقيم الاشتراكية والمعايير الجمالية العليا فى الكتب المنشورة . وتقوم وزارة الثقافة بتعيين أعضاء هذا المجلس والسكرتارية العامة للمجلس مسئولة مسئولية مباشرة عن الاشراف الكامل على الانتاج الفكرى للشباب والأطفال فى كل ألمانيا الديمقراطية وهى تعمل فى تعاون تام مع رابطة ناشرى كتب الأطفال فى برلين ووظائفها المحددة تتمثل فى تخطيط وتنسيق الأبحاث المتعلقة بكتب الأطفال ، توثيق الإنتاج الفكرى الخاص بكتب الأطفال والشباب ، الدعاية والاعلان وترويج الكتب ، تنظيم (يوم كتاب الطفل) الذى يقام كل سنة .

ومن الجماعات التى تعمل فى مجال كتب الأطفال والشباب أيضا « جماعة البحث فى كتب الشباب والأطفال » وهى مجموعة من الأصدقاء المهتمين بقراءات الأطفال والشباب فى المجتمع الاشتراكى الألمانى ، وتضم مؤلفين ، مدرسين ، ناشرين ، أمناء مكتبات ، باعة كتب ، وتهدف هذه الجماعة إلى ترويج الكتب النافعة وإلى كشف الكتب المضرة كما تسعى إلى التعاون الدولى وتنظيم المعارض . وقد توفرت منذ سنة ١٩٦٣ على نشر دورية (أبحاث كتب الأطفال والشباب) التى تصدر بصفة غير منتظمة مرتين أو ثلاث مرات فى السنة .

ومنذ سنة ١٩٥١ قامت وزارة الثقافة بتنظيم مسابقات خاصة بتنمية كتب الأطفال والشباب كما تقوم بمنح المكافآت والجوائز لمؤلفى كتب الأطفال والشباب .

وفى وزارة التعليم الشعبى قسم خاص بكتاب الأطفال والشباب هو (المكتب المركزى لكتب الأطفال والشباب) فى درسدن . ويقوم هذا المكتب بنشر قوائم بكتب موصى عليها للمكتبات المدرسية و« نادى كتاب التلميذ » . وينشر الأبحاث والدراسات التحليلية المتعلقة بكتب الأطفال والشباب ويوجهها بوجه خاص إلى المدرسين والتربويين .

وفى اتحاد المؤلفين الألمان شعبة خاصة بكتب الأطفال والشباب حيث تجرى مناقشات نقدية وتحليلية لكتب الأطفال والإنتاج الفكرى الموجه لهم عموماً . وتقوم هذه الشعبة بالتعاون مع وزارة الثقافة ورابطة ناشرى كتب الأطفال بتنظيم (المؤتمر السنوى لكتب الأطفال والشباب) و(اللقاء السنوى لكتب الأطفال والشباب) التى يدعى إليها المؤلفون والمدرسون وأمناء المكتبات .

تسويق الكتاب فى ألمانيا الشرقية

ألمانيا الديمقراطية تنتج كتبا للاستهلاك الداخلى أساساً فليس لكتابها انتشار واسع خارج حدودها وليس له من سوق إلا فى بعض دول المعسكر الشرق رغم أنها تملك صناعة نشر من أقوى الصناعات فى الدول النامية . وثمة سببان لهذه الظاهرة أولهما هو اللغة الألمانية التى ليست لها انتشار دولى كما هو الحال فى الانجليزية والفرنسية والثانى هو النظام الاجتماعى الذى تعيشه ألمانيا الشرقية ونظام التجارة الذى تمارسه الدولة الجديدة . حتى أنه قد طور نظام جديد للتعامل بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية فيما يتعلق بتجارة الكتب ، وهى علاقات من نوع فريد يطلق عليها هناك اصطلاح « تجارة المنطقة المشتركة » -Interzonenhandel- . وهذا التعامل يتم إما عن طريق دور التخليص أو باتفاقيات دفع خاصة وفى الحالة الأولى فإن المشترى يدفع بعملته الخاصة بينما البائع يقبض من دولته بعملته هو . وهناك طريقتان لاتفاقيات الدفع الخاصة الأولى بالتبادل المباشر بالكتب والدوريات والثانية شراء حق تصدير المطبوعات بين كلا الطرفين والثانية أكثر شيوعاً من الأولى . وعادة ما يكون المسلم من ألمانيا الغربية أكبر مما يسلم إليها من ألمانيا الشرقية .

وككل المشروعات فى ألمانيا الديمقراطية يخضع النشر وتجارة الكتب للضرائب . ويختلف نظام الضريبة تبعا لملكية الدار ، ذلك أن دور النشر الخاصة ومتاجر الكتب الخاصة تخضع لضريبة الدخل أو ضريبة الشركات . وينسحب نفس النظام على دور النشر ومتاجر الكتب التى تدخل الدولة شريكة فيها . أما دور النشر ومتاجر الكتب المملوكة للدولة فهى تسلم الحكومة كافة الأرباح التى حققتها بعد تغطية نفقاتها وأجور موظفيها .

وفى فترة التطور الاشتراكى للدولة الألمانية كانت جميع دور النشر ومتاجر الكتب أيا كانت ملكيتها تخضع للضرائب التجارية وضرائب الدخل حتى سنة ١٩٥٦ . وقد وحدت الضريبتان معا فى ضريبة واحدة هى ضريبة الإنتاج سنة ١٩٥٧ . ومنذ إصلاح التسعيرة فى الانتاج الصناعى سنة ١٩٦٧ لم تعد دور النشر بحاجة إلى أن تدفع أى نوع من الضرائب أما متاجر الكتب أيا كانت ملكيتها فهى تدفع الآن ضريبة الايراد العام .

ولطبيعة النظام الاشتراكى فإن ألمانيا الشرقية ليست فى حاجة إلى دور تخليص لأن بها جهازا مركزيا قوياً لتجارة الكتب هو (مؤسسة تجارة جملة الكتب فى ليبزج) وله صلة قوية بكافة دور النشر ومتاجر الكتب ويقوم بأية تسويات مطلوبة بين الشركات المختلفة .

تجارة الجملة فى الكتاب الألمانى الشرقى

قبل التقسيم كانت تجارة الجملة عملا غير متميز تماما عن تجارة التجزئة وكان من الممكن أن نجد شركة واحدة تمارس العملين فى وقت واحد . وكانت ليبزج على مر العصور هى المركز الرئيسى لتجارة الكتب . بيد أنه بعد تأسيس ألمانيا الاشتراكية بدأ الفصل يتضح تماماً بين تجارة الجملة وتجارة التجزئة وأخذت الدولة الاشتراكية فى تملك هذه التجارة بانشاء : (مؤسسة تجارة جملة الكتاب بليبزج) :

— Leipziger Kommission- und Grossbuchhandel (LKG):

Leninstrasse 16.

DDr 701 Leipzig.

ويتم توزيع كافة الكتب الألمانية من خلاا تلك المؤسسة . وإلى جانب تلك المؤسسة أقيمت مؤسسة أخرى لتوزيع الأعمال الموسيقية والقطع الفنية باسم (الموزع المركزى للمنتجات الموسيقية والفن الشعبى) وذلك سنة ١٩٥٤ . وقد أدى إنشاء هاتين المؤسستين إلى مركزيه تامة فى عملية التوزيع لانصادفها فى المجتمعات الرأسمالية . ولقد أدمجت المؤسسات معا سنة ١٩٦٥ وقامت مؤسسة تجارة جملة الكتاب بمسئولية الموزع المركزى للمنتجات الموسيقية إلى جانب مسئوليتها .

وعلى نحو ما صادفنا فى الاتحاد السوفيتى تقوم المؤسسة بتوزيع منتجات كافة الناشرين بناء على الطلبات التى تتجمع لديها من باعة الكتب . إذ يقوم الناشرون بإبلاغ تجار الكتب بالكتب التى نشروها وأيضاً الكتب التى يعتزمون نشرها .

وتتلقى المؤسسة تلك الطلبات على أساس فردى من كل متجر كتب على حدة . وهناك مميزات فكرية واقتصادية من وراء وجود ممثل واحد لتجارة الكتب لدى الناشرين : فكرية لأن كافة الطلبات تتجمع فى مكان واحد ويمكن دراسة الاتجاهات

المختلفة لشراء الكتب من هذا المكان ، واقتصادية لأن الطلبات تنفذ بعد يوم واحد من وصولها ، كما أنها تجنب تكرار العملية الواحدة عدة مرات ، كما هو الحال فى التوزيع غير المركزى .

لقد أدت مركزية التوزيع إلى تبسيط الاجراءات وسرعة الأداء لأن كل الناشرين ممثلون فى رصيد المؤسسة وكتبهم موجودة هناك ولايتم الدفع من جانب تجار المؤسسة إلا فى نهاية كل شهر . ومن المعروف أن معظم عمليات تجارة الكتب بين الباعة والمؤسسة تتم على أساس نظام الشراء ولايتم التعامل بنظام الأمانة [تحت البيع أو الترجيع] إلا فى ظروف خاصة وبموافقة الناشر .

ورغم أن المؤسسة تعفى الناشرين من جانب كبير من عملية التوزيع وتحيطهم أولا بأول بالمبيعات وأوضاع السوق وتنصحهم فيما يتعلق بالطبعات إلا أن للناشرين السيطرة الكاملة على كتبهم لدى المؤسسة ، وهم مسئولون عن الرصيد الموجود لديها وعن عمليات الدعاية والإعلان . ومسئولية المؤسسة أمام الناشرين تنحصر أساساً فى الحفاظ على الرصيد ورعايته والعمل على توزيعه .

ولا تقوم المؤسسة إلا بشراء جزء صغير من طبعة الناشر وخاصة من القطاع الخاص كما وأنها تقوم بشراء الكتب المستوردة . وهى تشترى الكتب المستوردة عن طريق الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد ، وكثيرا ما يتم الاستيراد بناء على طلبها حيث تحدد الكتب والنسخ . وعندما تشترى المؤسسة كتبا (سواء من الداخل أو الخارج) تكون مسئولة مسئولية كاملة عنها . وباعتبارها المسئول الأساسى عن عملية التوزيع فإنها كثيرا ما تقوم بواجبات أخرى كإجراء الأبحاث فى مجال التسويق والتوثيق والإعداد البيليوجرافى .

تجارة التجزئة فى الكتاب الألمانى الشرقى

ثمة شبكة مستفيضة من متاجر التجزئة فى ألمانيا الشرقية تسهل الحصول على أى كتاب فى زمن قياسى ويقدر عدد متاجر الكتب الموجودة هناك بأكثر من ألفى متجر أى بمعدل متجر لكل عشرين ألفا من السكان . ومتاجر الكتب هناك ثلاث فئات : متاجر مملوكة تماما للدولة ؛ متاجر مملوكة جزئيا للدولة ؛ متاجر مملوكة للأفراد . ومن هذه

الفئة الأخيرة متاجر دخلت فى اتفاقيات لبيع الكتب التى توزعها المؤسسة . والمتاجر المملوكة للدولة تغطى حوالى ٨٠٪ من المبيعات التى تتم هناك رغم أنها لاتمثل أكثر من ٤٥٪ من مجموع متاجر الكتب الموجودة بألمانيا .

وتمثل متاجر الدولة سلسلة مترابطة يخطط لها وتدار بواسطة (المجلس المركزى لمتاجر كتب الدولة) فى ليبزج ولهذا المجلس فروعه فى الأربع عشرة مقاطعة وفى العاصمة وكل مجلس فرعى مسئول عن إدارة متاجر الدولة فى مقاطعته والاشراف الكامل عليها . ومن الملامح الهامة لتجارة الكتب المملوكة للدولة قيامها بعمل الدعاية والترويج للكتب بصفة عامة . ويساندها فى هذا وكالاتها الخمسة آلاف الموجودة كأقسام كتب فى المتاجر الأخرى (متاجر المواد الغذائية ، الملابس ..) وخاصة فى القرى والمدن الصغيرة كما يساندها حوالى ١٥٠٠٠ شخص يتطوعون لبيع الكتب فى المصانع والمدارس وغيرها من المؤسسات . وإلى جانب ذلك تقوم تجارة الكتب المملوكة للدولة بتنظيم نحو ١٥٠٠٠ معرض كتب كل سنة فى المصانع والمجمعات الزراعية وفى المناسبات الاجتماعية المختلفة . وهذه النشاطات كلها تؤدى بالقطع إلى خلق فئات جديدة من مشترى الكتب . وتساندها فى حملاتها الاعلانية والدعائية وسائل الإعلام المختلفة من صحافة إلى راديو إلى تليفزيون .

وتتعاون تجارة الكتب المملوكة للدولة مع الناشرين والمؤلفين فى تنظيم مناسبات الكتاب المختلفة ، وعادة ما تسفر هذه الحملات عن شحذ الرغبة لدى القراء للقراءة . وثمة ما يقرب من ١٢٠٠ متجر خاص لبيع الكتب تساهم أيضاً فى توسيع الرقعة القرائية وتتعاون هذه المتاجر الخاصة مع القطاع العام فى كافة المناسبات المتعلقة بالكتب وفى توزيع الكتب سواء بنظام الشراء أو الأمانة .

وهناك سعر محدد تباع به كافة الكتب إلى الجمهور ، ويقوم الناشر بتحديد هذا السعر . وجميع أطراف التجارة تلتزم به . وقبل تأسيس دولة ألمانيا الديمقراطية كانت أسعار الكتب تحدد على ضوء « تعليمات التجارة » و« تعليمات البيع » التى أعلنها الاتحاد منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين على ما أوضحنا عند حديثنا عن ألمانيا الغربية وقد استمر العمل بها حتى سنة ١٩٦٧ عندما صدرت لائحة الأسعار رقم ٤٥٨٦ المعمول بها حتى الآن . وهذه اللائحة عبارة عن قوائم تسعيرة لكل ما ينشره الناشرون ويتعامل فيه تجار المطبوعات . ويحدد الناشرون سعر البيع على أساس أن يكون ثابتا من جهة ويتناسب مع السياسة الثقافية للدولة من جهة ثانية .

وهناك عقود نمطية تحدد العلاقات الاقتصادية بين الناشرين والمؤسسة المركزية لتجارة الجملة فى ليبزج والشركة المركزية لتصدير واستيراد الكتب وكذلك متاجر التجزئة المملوكة للدولة والقطاع الخاص .

الكتب المغلفة

عرفت ألمانيا الكتب المغلفة كما رأينا قبلاً منذ القرن التاسع عشر ، وترجع فكرة المغلفات عموما وانتشارها فى أوربا وأمريكا إلى ألمانيا . ولعل أقدم سلسلة كتب مغلفة وأشهرها فى نفس الوقت هى سلسلة ركلام الجامعة «Reclam Universal Bibliothek» والتى بدأت فى الصدور منذ سنة ١٨٦٧. ومازالت هذه السلسلة من كتب الجيب محافظة على محتوياتها ومستوى إخراجها مما يجعل ألمانيا الشرقية فى مصاف الدول المنتجة للكتب المغلفة . ويصدر من هذه السلسلة سنوياً حوالى خمسين كتابا فى المتوسط رغم أن الانتاج فى بعض السنوات قد يصل إلى أكثر من مائة كتاب بعدد من النسخ قد يصل إلى خمسة ملايين نسخة .

وإلى جانب هذه السلسلة هناك عشرات من السلاسل الأخرى ومما تجدر ملاحظته أن هناك نوعا من التخصص والتنسيق بين سلاسل الكتب المغلفة مما يقلل بقدر الإمكان من حدة المنافسة التى نصادفها عادة فى الدول غير الاشتراكية .

البيـــع بالبريـــد

يعتبر البيع بالبريد من منافذ التسويق الهامة فى ألمانيا الشرقية . ولعل أهم المؤسسات العاملة فى هذا المجال هو مكتب بيع الكتب بالبريد - التابع لبيت الكتاب فى ليبزج وبيانه على النحو التالى :

— **Buchhaus Leipzig. Zentraler Versand buchhandler DDR.**

Täubchenweg 83

DDR 1105 Leipzig

وهذا المكتب مؤسسة من مؤسسات الدولة التى تهتم أساسا بتوصيل الكتب إلى المشترين عن طريق البريد ، وخاصة فى المناطق الريفية التى تشح فيها متاجر الكتب ، ويقوم هذا المكتب بدور إيجابى حيث يرسل قوائم المطبوعات وإعلانات الكتب الجديدة

إلى الأفراد الذين يستشعر اهتمامهم بالكتب من واقع قوائم الارسال المتوفرة لديه . ويجب أن ننظر إلى هذا المكتب على أنه مؤسسة تكميلية لمتاجر الكتب وليس منافساً لها . ويحقق هذا المكتب دخلا سنوياً لايقل عن مائة مليون مارك .

وإلى جانب هذا المكتب هناك أقسام للبيع بالبريد من متاجر الكتب الكبرى . بل إن الكتب تباع بالبريد فى محلات المنتجات الصناعية التى تبيع منتجاتها بالبريد فى ليبزج وكارل ماركس شتادت .

التصديـر والإستيـراد

تصدير الكتاب الألمانى الشرقى ليس عملاً إقتصادياً ، ولكن الهدف الأساسى من صادراته هو تعريف العالم الخارجى بآخر التطورات الحاصلة فى ألمانيا الديمقراطية فى مجال العلم والتكنولوجيا والثقافة والحياة الاجتماعية . ويصل هذا الكتاب بشكل أو بآخر إلى نحو مائة دولة .

ويتم التصدير كما ذكرنا من خلال الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد بناء على اتفاقية تجارته بين ألمانيا والدول المستوردة . ويلاحظ أن الناشرين فى ألمانيا يوجهون إلى الاهتمام بكتب التصدير بما يتفق مع تخصص كل منهم وبما يتفق مع احتياجات السوق الخارجية ، وغالبا ما يسمح للناشر الألمانى بفتح أسواق جديدة له فى الخارج وبحضور معارض الكتب الدولية ولكن التصدير نفسه لايتم إلا عن طريق الشركة الألمانية . وتقدر الزيادة فى الصادرات فى خمسة وعشرين عاماً ١٩٦٠ — ١٩٨٥ بنحو ٢٥٠٪ وكانت الزيادة أوضح ما تكون فى الكتب العلمية والتكنولوجية وكتب الأطفال . وكانت ألمانيا الغربية على رأس الدول المستوردة .

وتحتكر الدولة فى ألمانيا الشرقية عملية الاستيراد بنفس الأسلوب الذى تحتكر به عملية التصدير ، لأن الاحتكار جزء من النظام الاشتراكى . وفى حالة النشر وتجارة الكتب فإن الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد هى التى تقوم بذلك :

— Deutscher Buch- Export und- Import Gmbh

Leninstrasse 16

DDR 1701 Leipzig

وتقوم هذه الشركة بالتنسيق بين المصالح المختلفة والرغبات المتباينة للهيئات التى

تطلب استيراد الكتب وتعقد العقود التى بمقتضاها يتم استيراد الكتب ، وتؤمن تنفيذ تلك العقود وهى فى عملها هذا تتعاون مع تجار الكتب والهيئات المسئولة عن المطبوعات المستوردة .. والكتب المستوردة لاتخضع لأى نوع من الضرائب هناك .

وثمة مبدأ أساسى يتحكم فى استيراد المطبوعات وهو أن تكمل تلك المطبوعات الانتاج المحلى لا أن تنافسه ، وأن تستورد المطبوعات التى تحتوى على أحدث المعلومات . ونتيجة لهذه السياسة فإن الكتب غير القصصية تأتى فى المقدمة وكذلك تمثل الدوريات العلمية والتكنولوجية نسبة عالية من الاستيراد . ونظرا للأسلوب المنظم فى عملية النشر بألمانيا الديمقراطية فإن الاحتياجات يمكن اكتشافها بسهولة وبالتالى يمكن تأمينها بدون نفقات باهظة .

ومما تجب ملاحظته أن ٥٢٪ أو أكثر قليلا من واردات الكتب تأتى من دول غير اشتراكية بينما ٤٨٪ فقط تأتى من المعسكر الاشتراكى . والواردات من المعسكر الاشتراكى تبنى على اتفاقات طويلة الأجل مما يمكن من تنسيق هذه الواردات بهدوء وبدون ارتجال . ويتم تجميع طلبات الاستيراد فى مؤسسة تجارة جملة الكتب بليبزج وترد هذه الطلبات من جميع أنواع التجارة كما أن هذه المؤسسة نفسها على النحو الذى أشرنا إليه تتقدم بطلب استيراد كتب معينة لحسابها . أما الواردات من ألمانيا الغربية وبرلين الغربية فإنها تخضع للنظام التجارى الخاص والذى أشرنا إليه فى بداية هذه المعالجة .

تجارة الكتب القديمة والمزادات فى ألمانيا الشرقية

حافظت ألمانيا الشرقية على تقاليدها العريقة فى تجارة الكتب القديمة بل وشجعت عليها ولما كانت الحرب قد دمرت وطردت عددا كبيرا من متاجر وتجار الكتب القديمة فقد سعت الحكومة إلى إنشاء سلسلة من متاجر الكتب المستعملة والقديمة بعد سنة ١٩٤٥ وشجعت القطاع الخاص على النهوض من جديد لأن هذه التجارة تقدم خدمات جليلة للشعب الألمانى فالحاجة إلى الكتب القديمة والمستعملة تزداد بازدياد رقعة التعليم هناك .

وفى عواصم المقاطعات وفى برلين توجد شبكة متاجر كتب قديمة مملوكة للدولة ، تقوم بخدمات البيع إما عن طريق رفوفها المفتوحة للزبائن أو عن طريق القوائم التى تسجل فيها مقتنياتها . ومن خلال قوائم المقتنيات هذه يمكن للزبون الحصول على أى

كتاب أيا كان المتجر الذى يقتنيه بفضل التعاون القائم بين نقاط الشبكة . ومركز هذه الشبكة وأهم متاجرها هو (مركز الكتاب القديم فى ألمانيا الديمقراطية) .

— **Zentralantiquariat der DDR**

Talstrasse

DDR 701 Leipzig

وهذا المركز إضافة إلى أنه أكبر متاجر الكتب القديمة ، فإنه يقوم فى الوقت نفسه بعمليات التصدير نيابة عن كل متاجر الكتب القديمة والمستعملة ويتعاون فى هذا الصدد مع الشركة الألمانية للتصدير والاستيراد . وفى هذا المركز قسم لإعادة طبع المطبوعات العلمية . وتعتبر لجنة الكتب القديمة فى اتحاد الناشرين وتجار الكتب هى البؤرة الديمقراطية التى تجمع تجار الكتب القديمة حيث تناقش مشاكلهم علانية .

وفى ألمانيا الديمقراطية محظور على تجار الكتب القديمة والمستعملة التعامل فى كتب النازية واللاإنسانية والعسكرية التى نشرت إبان حكم النازية وذلك بحكم التوجيهات التى تحكم تجارة الكتب القديمة والصادرة فى ٢٠ يونيو ١٩٦٠ .

ولقد تزايدت الأهمية الدولية لتجارة الكتب الألمانية القديمة فى الوقت الراهن حتى لقد بلغت قيمة صادراتها فى منتصف الثمانينات نحو ٢٥٪ من حجم إجمالى الأعمال فيها .

نوادى الكتب فى ألمانيا الشرقية

على الرغم من أنه يوجد فى ألمانيا الديمقراطية العديد من نوادى الكتب إلا أنها مجرد امتداد طبيعى للنوادى التى كانت موجودة فى مرحلة ما قبل الحرب . ذلك أن انخفاض أسعار الكتب هناك جعل الاقبال على تلك النوادى محدودا لأن أهم أسباب قيام النادى هو تقديم الكتب للأعضاء بأسعار أقل من سعر السوق وطالما أن الدولة تقدم الكتب بأسعار زهيدة لأفراد الشعب فإن هؤلاء الأفراد بدأوا ينصرفون عن النوادى .

ولذلك تحاول النوادى فى ألمانيا الشرقية جاهدة الآن أن تقدم شيئاً جديدا تجتذب به فئات القراء على نحو ما يفعل (نادى كتاب الشباب) ، (نادى كتاب التلميذ) . وتقوم دور النشر من جانبها يدعم فكرة النوادى كما حدث فى (نادى كتاب ٦٥) الذى تضامن عدد من الناشرين فى إقامته ونادى (مكتبة المنزل الصغيرة) الذى يديره

بيت الكتاب فى ليبزج ، والكتب التى تصدرها نوادى الكتب تصل إلى الأعضاء المشتركين إما عن طريق قنوات التوزيع العادية أو عن طريق البريد .

ويجرنا الحديث عن نوادى الكتب إلى الحديث عن هواية « جمع الكتب » هناك ، تلك الهواية التى كانت منتشرة فى ألمانيا قبل الحرب والتقسيم ولكنها فى ألمانيا الشرقية بدأت فى الأفول والجمعية الوحيدة التى تلم شمل هواة جمع الكتب إلى الآن هى جمعية بيركهيمر :

— Pirkheimer - Gesellschaft
Ott - Nuschke- Strasse 1
DDR 108 Berlin

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٩٥٦ من خلال (اتحاد الثقافة الألمانى) ولهذه الجمعية مجموعات صغيرة تابعة لها فى العديد من المدن ، وتقوم الجمعية بتنظيم اللقاءات والمعارض والمحاضرات لإمداد الأعضاء وغير الأعضاء بالمعلومات عن الكتب وفن إنتاج الكتب وتتوفر الجمعية على نشر دورية خاصة بها . كما يقوم بطبع طبعات خاصة بأعضائها .

أسواق الكتب ومعارضها فى ألمانيا الشرقية

إمتدادا لأسواق ليبزج التجارية التقليدية التى ينظمها (مكتب سوق ليبزج التجارى) :

— Leipziger Messeamt
Markt 11-15
DDR 701 Leipzig

تقام (سوق ليبزج الدولية للكتاب) مرتين فى كل سنة : سوق الربيع فى مارس لمدة عشرة أيام ، وسوق الخريف فى سبتمبر لمدة ثمانية أيام . ولأن ليبزج هى إحدى المراكز الدولية التجارية الهامة فإن هذا السوق له أهمية كبرى فى نظر العالم الخارجى . ولأن سوق الكتاب يأتى كجزء من سوق ليبزج التجارية العامة فإنه يؤمه خلق كثيرون ليس فقط من المهتمين بالنشر ولكن أيضا من كافة الصناعات الأخرى والذين يتواجدون فى السوق العامة . وإلى جانب البيع المباشر فى هذا السوق فإنه فرصة ذهبية لبيع وشراء

حقوق الطبع والنشر المشترك واللقاءات المهنية بين الناشرين وباعة الكتب . وهذا المعرض الدولى فرصة أيضا لتجار التجزئة والمعاهد العلمية والجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث والمكتبات الكبرى لكى تحصل على الكتب الأجنبية بالعملات المحلية . وأثناء انعقاد سوق الربيع يقام معرض (أحسن الكتب تصميما فى ألمانيا الديمقراطية) وأثناء انعقاد سوق الخريف يقوم مجلس مدينة ليبزج بالتعاون مع اتحاد الناشرين بتنظيم معرض (أحسن الكتب تصميما فى العالم) ويربو عدد الناشرين الذين يشتركون فى معرض الربيع والخريف على ألفى ناشر يأتون من دول العالم المختلفة وليس فقط من دول المعسكر الشرقى .

وباعتبار سوق الكتاب جزءا من سوق ليبزج التجارية فإن السوق عضو فى « اتحاد الأسواق الدولية » فى باريس كما أشرنا قبلاً .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الألمانى الشرقى

يرتبط الضبط الببليوجرافى للكتاب فى ألمانيا الديمقراطية ارتباطا وثيقا بالمكتبة الوطنية هناك ، تلك المكتبة التى نشأت فى سنة ١٩١٢ بمبادرة من جانب إتحاد الناشرين وباعة الكتب الألمان وبياناتها هى :

– Deutsche Bücherei
Deutscher Platz 1
DDR, 701 Leipzig

وقد أنشئت دار الكتب الألمانية كى تكون مستودعاً كاملاً لكافة الانتاج الفكرى المكتوب باللغة الألمانية وفى نفس الوقت مركزاً للببليوجرافية الوطنية الألمانية . وتقتنى دار الكتب الألمانية كل الانتاج الفكرى الذى ظهر فى ألمانيا من سنة ١٩١٣ : كتب ، دوريات ، رسائل جامعية ، خرائط ، أطالس ، صور مطبوعة ، وغيرها .

كذلك بدأت المكتبة منذ سنة ١٩٤١ فى اقتناء كل الكتب المترجمة عن الألمانية فى الخارج وكتب اللغات الأجنبية التى تدور حول ألمانيا والشخصيات الألمانية . ومنذ سنة ١٩٤٣ أخذت المكتبة فى اقتناء المدونات الموسيقية المنشورة فى ألمانيا والمدونات المنشورة فى الخارج ولكن عناوينها بالألمانية . ومنذ سنة ١٩٥٩ بدأت فى إقتناء التسجيلات

الصوتية الألمانية وكذلك براءات الاختراع الألمانية . كذلك تقتنى المكتبة فى الوقت الراهن نخبة مختارة من الإنتاج الفكرى العالمى الذى يدور حول « النشر والمكتبات » .

ويقوم الناشرون الألمان الشرقيون بإيداع نسخ من إنتاجهم فى دار الكتب الألمانية بحكم القانون أما الناشرون فى ألمانيا الغربية فإنهم يقومون بعملية الايداع تطوعاً .

وتقوم المكتبة عن طريق المركز البيليوجرافى بها بإصدار « البيليوجرافية الوطنية الألمانية » كما تتوافر على إصدار « البيليوجرافيات المتخصصة » و« الخدمات البيليوجرافية فى المكتبة الألمانية » .

وإلى جانب تلك البيليوجرافيات الكاملة هناك العديد من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدوريات المتخصصة التى تقوم بعرض ونقد الكتب بطريقة منظمة ومنتظمة وتهتم هذه العروض بتقديم المعلومات للقراء عن الكتب المحلية والأجنبية ، كما تقوم الإذاعة والتليفزيون بمثل هذا العمل .

والصحف اليومية واسعة الانتشار تقدم العديد من العروض ومن بينها صحيفة حزب الوحدة الاشتراكية (ألمانيا الجديدة) وصحيفة « دنيا الشباب » التى ينشرها المجلس المركزى لمنظمات شباب ألمانيا الحرة . وهذه الأخيرة تنشر ملحقاً أدبيا كل شهر .

كذلك تقوم الصحف المحلية فى المقاطعات وخاصة صحف الأحزاب الديمقراطية وعلى رأسها حزب الوحدة الاشتراكية بنشر العديد من العروض والملاحق الأدبية وهذه الصحف تصل إلى ملايين القراء .

ومن بين الدوريات المتخصصة يجب آن نذكر دورية (الأدب الألمانى الجديد) التى يصدرها اتحاد الكتاب الألمان ويتخصص أساساً فى عرض ونقد أهم الكتب فى الأدب الألمانى واللغة الألمانية . كذلك لايفوتنا أن نذكر بالدوريات المتخصصة (مجلة تجارة الكتب الألمانية) التى يصدرها الاتحاد ومجلة (أمين المكتبة) التى تصدرها (هيئة شئون المكتبات المركزية) فى برلين والتى تصدر شهرياً .

ومجلة (تجارة الكتب الألمانية) من أهم الدوريات المتخصصة فى النشر وقد بدأت صدوراً مع سنة ١٨٣٤ وهى واحدة من أقدم مجلات النشر وتجارة الكتب فى العالم . وهى أداة لاغنى عنها للناشرين وباعة الكتب فى ألمانيا الديمقراطية ويتيح الفرصة أمام الناشرين وباعة الكتب الألمان لعقد علاقات دولية . وتصدر المجلة أسبوعياً وتضم

مقالات وتقارير وأبحاثاً هامة عن انجازات الإتحاد ومشاكل النشر فى ألمانيا والخارج . كما أن قسم الإعلانات يعطى معلومات قيمة عن الكتب الجديدة ودور النشر والمطابع ومتاجر الكتب بصورة إعلامية منتظمة وفى مارس وسبتمبر أثناء سوق ليبزج التجارية يصدر عددان مخصوصان بكشافات مستفيضة . ومن الأعداد العادية تصدر طبعتان إحداهما داخلية والثانية خارجية للعالم الخارجى .

ويتصل بالضبط البيليوجرافـى ، تلك الأبحاث والدراسات المتعلقة بالكتاب الألمانى وتسويقه فهناك عدد من الجامعات والكليات والمعاهد بألمانيا الديمقراطية يهتم بدراسات النشر وأبحاث الكتاب من بينها جامعة كارل ماركس (ليبزج) ؛ جامعة همبولدت (برلين) ، جامعة مارتن لوثر (هالى – وتنبرج – هالى / سالى) ، كلية التربية (بوستدام) ؛ كلية التربية (ايرفورت) ، معهد علم الاجتماع التابع للجنة المركزية لحزب الوحدة الاشتراكية (برلين) ، معهد أبحاث الشباب التابع لمجلس الوزراء (برلين) .

كذلك تهتم دور النشر الفردية بإجراء أبحاث ودراسات عن النشر والكتب بل إن بعض متاجر الحملة المملوكة للدولة أو للأفراد تقوم بذلك . وتعتبر إدارة النشر وتجارة الكتب فى وزارة الثقافة والتى أشرنا إليها مسئولة عن تنسيق البحوث التى تجرى فى هذا الصدد . ويساعدها فى ذلك مجموعة استشارية لأبحاث السوق تتألف من ممثلين عن دور النشر وتجارة الكتب واتحاد الناشرين وباعة الكتب بليبزج والمعهد المركزى لشئون المكتبات .

وفى مؤسسة تجارة جملة الكتاب بليبزج قسم خاص لأبحاث سوق الكتاب يعمل بتوجيه من إدارة النشر وتجارة الكتب بوزارة الثقافة . يضاف إلى ذلك أن الحكومة قد تعهد إلى الجامعات والكليات وأعضاء هيئة التدريس المعنية بإجراء بحوث ودراسات فى مجالات محددة خاصة بالكتاب والمجتمع . وقسم أبحاث سوق الكتاب فى مؤسسة تجارة جملة الكتاب له وظيفتان أساسيتان :

١ – دراسات وأبحاث أساسية (من وقت لآخر) بهدف اختيار وتجريب الوسائل الجديدة والطرق التى يراد إدخالها لاثبات فاعليتها ثم تعميمها بعد ذلك .

٢ – دراسات وأبحاث دائمة ذات أهداف محددة : هى الحصول على نتائج يمكن استخدامها فى تخطيط النشر والتوزيع وتسعير الكتب .

وبالإضافة إلى الوظيفيتين : المتعلقة منهما بالموضوعات والمتعلقة بالأهداف فإن القسم يقوم بدراسات تدور حول القراء والمشترين وغير المشترين من القراء .

وفى دولة مثل ألمانيا الديمقراطية يمكن استخدام « النظام الاشتراكى للمجتمع » فى مجال أبحاث الكتاب ؛ إذ يمكن بسهولة تجنيد قطاعات معينة فى الدولة لإجراء هذه الدراسات عندما يتطلب الأمر ذلك على وجه السرعة ومن أمثلة تلك القطاعات التى يمكن تجنيدها :

(أ) « جماعات البحث » الموجودة فى وزارة الثقافة وغيرها والتى تضم علماء ، مؤلفين ، ممثلين عن دور النشر ومتاجر الكتب ، ويوجد فى الوقت الحاضر حوالى عشرين جماعة من هذا النوع من بينها : جماعة الفلسفة ، جماعة الطب ، جماعة الرياضيات ، جماعة الهندسة الكهربائية ، التراث الفكرى ، التاريخ الأدبى ... وهذه الجماعات تقوم بتحليل الوضع الراهن لمواد القراءة وتخطط لتطويره فى المستقبل وعادة ما يتم التخطيط لفترات طويلة فى المستقبل حتى عشر سنوات أو خمس عشرة سنة . كما تقوم هذه اللجان بوضع الخطوط العريضة للتنسيق بين خطط النشر الذى بمقتضاه يمكن تفادى التكرار غير المقصود .

(ب) « المناقشات الموضوعية » وهذه عبارة عن حلقات بحث أو ندوات تدور حول موضوع معين ويتم عقدها فى معظم دور النشر حيث تناقش خطط النشر للعام الذى يتلو مناقشة دقيقة ومستفيضة كما تناقش هذه الخطط فى متاجر الكتب والمكتبات الكبرى ووكالات التصدير ويستفيد الناشرون من تلك المناقشات استفادة قيمة فيما يتعلق بتقرير حجم الطبعة وإعادة الطبع والتسعير وإخراج الكتب .

(جـ) « متاجر الكتب التجريبية » لمعرفة تأثير نوع معين من الانتاج الفكرى على الجماهير وللحصول على مؤشرات عن تسويق نوع جديد من الكتب يتم اختيار عدد من المتاجر المملوكة للدولة لاجراء التجربة والحصول على النتائج لتعميمها فى سائر المتاجر وفى دور النشر .

(د) « الإحصائيات الشاملة » حيث تتجمع الآن لدى وكالات مركزية مختلفة إحصائيات شاملة ودقيقة تتعلق بكافة جوانب النشر والانتاج والتسويق بما يمكن من الحصول على المادة الخام لأية دراسات جادة عن الكتب .

والحقيقة أن هناك ثراء فى مجال الكتب التى تنشر عن الكتب فى ألمانيا الشرقية على نحو الثراء الموجود فى ألمانيا الغربية وتتميز من بين الناشرين فى ألمانيا الشرقية ثلاث دور نشر تكاد تتخصص فى هذا النوع من الدراسات ، هذه الدور على التوالى هى :

— VEB Fachbuch Verlag
Karl-Heinz-Strasse 16
DDR 7031 Leipzig

— VEB Verlag Für Buch - und Bibliothekswesen
Gerichtsweg 26
DDR 701 Leipzig

— VEB Bibliographisches Institut
Gerichtsweg 26
DDR 701 Leipzig

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الألمانى الشرقى

ينص العقد الاجتماعى فى ألمانيا الديمقراطية على أن كل طفل وكل مواطن من حقه أن يتلقى التدريب الكامل والمناسب لقدراته وطاقاته وهذا الحق ثابت ومقرر فى (قانون نظام التعليم الاشتراكى الموحد ، ٢٥ مايو سنة ١٩٦٥) .

وفى مجال النشر يوجد فى ألمانيا الشرقية نظام تعليمى متطور لتقديم التدريب الأساسى والتدريب المتقدم على نشاط النشر والطباعة وتجارة الكتب . والخاصية الأساسية فى هذا النظام تأمين الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أعلى فى سلم التدريب . والحقيقة أن كافة أنواع التدريب لا تهدف فقط إلى التركيز على الجزئية المعنية التى يختارها المتدرب ولكن أيضا مساعدته على الإلمام بالجزئيات الأخرى التى يكون الإطار الفكرى العام للجزئية المحددة فى التدريب وبالتالى يصبح المتدرب قادرا على التقلب فى جوانب مختلفة من العمل .

ويستطيع التلاميذ الذين أمضوا عشر سنوات فى التعليم الفنى العام أو التلاميذ الذين

اجتازوا إمتحان (ابيتور) : (شهادة إتمام التعليم المدرسى ، الصف الثالث عشر) الالتحاق بمعاهد إعداد باعة الكتب ومدة الدراسة للفئة الأولى سنتان والفئة الثانية سنة ونصف . وينخرط فى هذه الدراسة كل سنة مالايقل عن مائتى متدرب . والتدريب العملى إجبارى سواء فى الدور التى تملكها الدولة أو الخاصة .

وتتضمن الدراسة النظرية والعملية محاضرات وتطبيقات فى كافة فروع النشر وتجارة الكتب بما فى ذلك تجارة الكتب القديمة والمستعملة . وتسير الدراسة نظريا وعمليا طبقا لمخططات ولوائح ملزمة الاتباع وتتم الدراسة النظرية مركزيا فى (المعهد الألمانى لتعليم تجارة الكتب) فى ليبزج :

— Deutsche Buchhändler- Lehranstadt

Goldschmidtstrasse 26

DDR 701 Leipzig

وتكون الدراسة النظرية فى أغلب الأحوال على أساس التفرغ الكامل (والمبيت بالمدرسة) وتنظم مسابقات بين التلاميذ والذين يحصلون على أحسن النتائج يمنحون الميداليات . وتتاح الفرصة لكبار السن ممن يعملون فعلا فى المجال وليست أمامهم فرصة للانتظام فى الدراسة لدخول الامتحان الذى يعد خصيصا لهم بواسطة مركز التدريب التابع للمجلس المركزى لمتاجر الكتب المملوكة للدولة فى ليبزج . ولضمان توحيد المنهج وأسلوب التدريب فإن هناك كتبا مقررة تتبع فى التدريس . وهذا النوع الأخير من الإعداد المهنى يعطى الفرصة للعاملين (رجالا ونساء) للحصول على مؤهل فى النشر وتجارة الكتب .

ويقوم هذا المركز بإعداد دورات تدريبية متخصصة ونوعية لمن يريد التخصص فى نوع معين من نشاط النشر وللإدارة العليا فى المجال . وهذه الدورات التدريبية بالمجان وتمول من فائض أرباح تجارة الكتب .

أما من هم فى الوظائف الوسطى فى تجارة الكتب فإن برامج تدريبهم تتم فى مدرسة التجارة الخاصة بتجارة الكتب :

— Fachschule Für Buchhändler

Walther- Rathenau— Strasse 40

DDR 7033 Leipzig

والدراسة فى هذه المدرسة تتم عن طريق الانتساب لهذه الفئة من العاملين وهناك امتحان قبول يعقد للمتقدمين للمدرسة وبناء على هذا الامتحان يقبل الدارسون للدراسة مدة ثلاث سنوات أو أربعة سنوات . ويتلقى الدارسون المتفرغون منحة شهرية قدرها ٥٠٠ مارك . أما المتزوجون وكبار السن فإنهم يحصلون على ٨٠٪ من راتبهم الشهرى وكل جوانب الدراسة بالمجان .

وهناك كلية للتدريب المستمر والتدريب المتواصل وذلك للأشخاص العاملين فى المناصب العليا فى النشر وتجارة الكتب كما يلتحق بها الطلاب الذين تخرجوا من مدرسة التجارة وخريجو الجامعات والمعاهد المماثلة .

كذلك فإن ثمة معهداً للتدريب والدراسات العليا أسس منذ سنة ١٩٦٨ بجامعة كارل ماركس فى ليبزج . وبدأت الدراسة به سنة ١٩٦٩ على مستوى الدراسات العليا . وبدأت الدراسة فى مرحلة ما قبل التخرج لمدة أربع سنوات فى السنة نفسها . كما يشجع المعهد على إجراء أبحاث ودراسات متقدمة فى مجال النشر وتجارة الكتب والطباعة .

وتتوفر أكاديمية النشر وتجارة الكتب فى ليبزج وبرلين على إتاحة الفرصة أمام من يرغب من القيادات العليا فى النشر لمواصلة البحث والتعلم على أساس برامج تدريبية تتخذ شكل الندوات وحلقات البحث . ويصل عدد هذه البرامج فى السنة الواحدة ما بين ٥٠ و٦٠ برنامجاً . ويلقى المحاضرات فى هذه البرامج محاضرون أكفاء . وتغطى هذه البرامج سلسلة من الموضوعات المتنوعة فى العلوم الطبيعية والإقتصادية والتاريخ الأدبى والتاريخ ، تنظيم النشر وتجارة الكتب ، وإعداد البيانات واللغات الأجنبية ويستفيد من هذه الدورات حوالى ١٠٠٠ دارس وحضور هذه الدورات بالمجان .

***

الكراسة السادسة

الكتاب فى المملكة المتحدة

معلومات عامة عن المملكة المتحدة :

المساحة الكلية : ٢٤٤,٠٤٦ كم٢

الســـــكان : ٥٦,٨٩٠,٠٠٠ (٢٣٣ نسمة كم٢ ، تقديرات ١٩٨٧)

العاصمـــــة : لـندن

المدن الكبرى بخلاف العاصمة : برمنجهام ــ جلاسجو ــ ليفربول ــ مانشستر ــ ليدز ــ شيفيلد ــ ادنبره ــ برستول ــ بلفاست .

ونظام الحكم فيها ملكى وراثى وتدار الدولة بواسطة البرلمان وهو مصدر السلطة التشريعية ويتألف من مجلس اللوردات (مجرد رمز) ومجلس العموم (منتخب) . والتعليم والبوليس يخضعان للسلطات المحلية فى المقاطعات تحت الإشراف الكامل لإدارة التعليم والعلوم ، والبوليس لإشراف مكتب الشئون الداخلية وهو بدوره يخضع لسلطة البرلمان . والدين الغالب هو المسيحى البروتستانت (٧٥٪) ، ١٠٪ رومان كاثوليك . واللغة الوطنية هى الانجليزية (قليل من الغالية فى اسكتلندة ، الولش فى ويلز) . أما اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار فهى الفرنسية والألمانية . أما المقاييس والموازين فكانت حسب النظام الانجليزى الامبراطورى (وتم التحول منه إلى النظام المترى من سنة ١٩٧٢) والعملة هى الجنيه الانجليزى (الاسترلينى) وتم التحول من النظام العشرينى (الشلن) إلى النظام العشرى منذ ١٥ فبراير ١٩٧١ . التعليم إجبارى حتى ١٦ سنة (كان إجبارياً حتى سن الخامسة عشرة لغاية العام ٧٣/٧٢) . والأمية هناك نسبتها صفر مما يعطى حركة النشر ثقلا كبيرا ورقعة قرائية عريضة .

تاريخ النشر فى بريطانيا :

فى بريطانيا كما فى سائر الدول يرتبط النشر وتجارة الكتب كما نعرفهما اليوم بدخول الطباعة بالحروف المتحركة . وقد دخل هذا الفن إلى بريطانيا على يد وليام كاكستون الذى أقام مطبعته فى وستمنستر سنة ١٤٧٦ وطبع أول عمل له فى ديسمبر من تلك السنة ، وقبل وفاته سنة ١٤٩١ طبع ونشر ووزع مايقرب من مائة كتاب . ومن المقدر

أنه فى الفترة من ١٤٧٦ إلى ١٥٣٦ كان ثلثا الطابعين فى بريطانيا أجانب . وكان طابعو ذلك الوقت يقومون بعمليات التحرير والطبع والتوزيع كلها فى وقت واحد نظراً لأن الفصل بين هذه الوظائف وتجريد المفاهيم لم يتم إلا فى نهاية القرن الثامن عشر . وفى تلك الفترة أنشئت (شركة الوراقين) عام ١٥٣٤ ومارست سلطاتها اعتباراً من سنة ١٥٥٧ وكان الهدف منها إيقاف نشر الكتب المعترض عليها لأى سبب وتحديد الكتب التى تتاح للجمهور وتلك التى يجب ألا تنشر وبمعنى آخر كانت تمارس سلطات الرقابة على المطبوعات فى أيامنا الآن . وفى سنة ١٦٤٠ تم تقليص نفوذ (غرفة النجمة) . وفى سنة ١٦٦٢ صدر قرار يحدد سلطات شركة الوراقين ويقصرها على تسجيل الكتب المصرح بنشرها وقد استمر عمل هذه الشركة أيضاً فى ظل أول قانون لحق المؤلف الذى أصدرته المملكة آن سنة ١٧٠٩ ولكنه فى ظل القوانين المتعاقبة كان يعطل أحياناً ولم يكن له بديل .

ولإيقاف مضاربات الأسعار أنشىء اتحاد تجار كتب لندن سنة ١٨٤٨ الذى طلب من أعضائه عدم بيع أى كتاب بأقل من السعر المنشور ولكن اللورد كامبيل اعتبر ذلك أمرا غير قانونى وحل الاتحاد بعد أربع سنوات فقط عام ١٨٥٢ . وفى سنة ١٨٩٠ أقيم اتحاد آخر أصبح فى سنة ١٨٩٥ يحمل اسم (باعة الكتب المتحدين فى بريطانيا وايرلندا) وهو المعروف الآن باسم : (اتحاد باعة الكتب فى بريطانيا وايرلندا) . ولم تمر سنة واحدة حتى أقيم اتحاد الناشرين سنة ١٨٩٦ بهدف تثبيت سعر موحد للكتاب ولكنه الآن يقدم خدمات جليلة لأعضائه . ويتحدث باسمهم أمام الحكومة ، وقد ظلت التجارتان والاتحادان على انفصالهما على الرغم من الاجتماعات والندوات والتعاون القائم بينهما . وإن كنا أحيانا نجد كبار باعة الكتب ينشرون وكبار الناشرين يبيعون . ولكن بصفة عامة فإن لكل عملية أو وظيفة استقلالها .

ويلعب تجار الجملة دوراً أساسياً فى صناعة النشر وتجارة الكتب فى بريطانيا على الرغم من أنه لا يوجد سوى تاجرين اثنين فقط يغطيان الدولة بأكملها ولهما سلسلة مستفيضة من نقاط البيع بالتجزئة .

ولأن البريطانيين يعيشون فى جزيرة لطيفة منعزلة فقد تاقوا إلى ما وراء البحار وركبو البحر واستعمروا كثيراً من الدول وكونوا الامبراطورية البريطانية التى لاتغرب عنها الشمس وقد حملوا معهم اللغة الانجليزية وخلقوا حاجة دولية إلى كتب هذه اللغة . ومن

ثم فإن صادرات الكتاب البريطانى تمثل جزءاً هاما من حركة نشر الكتب فى بريطانيا . ورغم زوال شمس الامبراطورية وأفول نجمها إلا أن اللغة الانجليزية ماتزال اللغة الدولية وتتقاسم سوق الكتاب الانجليزى مع بريطانيا الآن الولايات المتحدة . رغم أن استراليا مثلا ماتزال من أكبر أسواق الكتاب البريطانى بعد سوق قارة أوربا .

ومن سنة التطور أن تستقل المستعمرات سياسياً أولاً ثم تأخذ فى الاستقلال الاقتصادى ثم الاستقلال الثقافى وهذا هو ماحدث فى كثير من المستعمرات البريطانية خذ مثالا على ذلك الدول الأفريقية الناطقة بالانجليزية التى تعتمد الآن فى كتبها الدراسية على بريطانيا ، ولكنها حتما سوف تطور صناعة النشر الخاصة بها بمساعدة الناشرين البريطانيين أنفسهم وبالتالى تنتج الكتب التى تريدها وتحتاجها بل وتصدرها . وللنظرة الأولى قد يمثل ذلك ضربة للصادرات البريطانية من الكتب ، إلا أنها فى الواقع تؤدى إلى إنعاش الصادرات البريطانية من ناحية حقوق التأليف والنشر التى يحصل عليها الناشرون البريطانيون من الناشرين فى الدول الأخرى . ومهما كان من أمر الصادرات وانخفاضها فإن التبادل الفكرى بين الدول سوف يستمر بصورة أو بأخرى . وسيظل الكتاب لبريطانى فى السوق الدولية لسعة انتشار اللغة الإنجليزية .

الإتجاهات العددية والنوعية للكتاب البريطانى :

تحالفت كل الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية لتجعل من بريطانيا واحدة من قمم الانتاج الفكرى فى العالم فقد ظلت لعقود طويلة ثانى أكبر دول العالم إنتاجاً بعد الاتحاد السوفيتى ولكن بعد إنحسار النفوذ البريطانى عن كثير من المناطق بدأ الدور الفكرى لبريطانيا هو الآخر فى الإنكماش وتأتى بريطانيا الآن فى المرتبة الرابعة بعد الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وألمانيا الغربية وتناوشها اليابان الآن على المرتبة الرابعة .

لقد أدى ثراء الفكر البريطانى منذ زمن طويل وانتشار اللغة الانجليزية دوليا إلى خصوبة الإنتاج الفكرى المنشور سنوياً ، ولو أننا تتبعنا الإنتاج الفكرى البريطانى على مدى قرنين من الزمان : القرن التاسع عشر والعشرين لوجدنا صدق المقولة التى صدرنا بها هذه المعالجة .

كان حجم الإنتاج فى بداية القرن التاسع عشر متواضعاً فإذا نحينا جانباً النشرات والطبعات المعادة فإن عدد الكتب الجديدة لم يكن يتجاوز مائة كتاب فى السنة بل كان يبقى دونها فى الفترة من ١٦٦٦ إلى ١٧٥٦ قد ارتفع من ١٧٩٢ ــ ١٨٠٢ إلى ٣٧٢

عنوانا وارتفع فى ربع القرن الذى تلا إلى مايقرب من ٥٨٠ كتابا . ولكن من المشكوك فيه أن يكون عدد النسخ قد زاد بنفس المعدل ذلك أن.ت.ن. لونجمان الناشر عندما أدلى برأيه أمام لجنة حقوق الطبع ١٨١٣ «Copyright Committee 1813» ذكر ان نوعيات الكتب قد زادت كثيراً عن ذى قبل فى العشر سنوات التى انقضت ولكن المبيعات لم تزد عن ذى قبل . كما أن عمليات النشر كلها لم تزدهر . لقد كان ذلك مقدمة للانهيار الاقتصادى الذى استمر لعدة سنوات فقد طرد عدد كبير من الطابعين من العمل . وقد عزى ذلك إلى :

١ ــ الحالة الاقتصادية فى تلك الآونة .

٢ ــ تكاليف النشر العالية لارتفاع الأسعار .

٣ ــ الأعباء العالية للإبداع فى ذلك الوقت .

كذلك لم يكن الجمهور القارىء قد تكون بعد فالطبقة الجديدة القابضة على المال ــ التجار ــ لم تكن قارئة بأى حال ، ومع ذلك فقد كانت طبقة مشترية للكتب حتى على اعتبارها « قطع ديكور وأثاث مكملة لأبهة المنزل أكثر من أى شىء آخر » . ومن ثم اعتمدت عليها تجارة الكتب إلى حد كبير . وهناك إقتباس يصور ذلك أحسن تصوير : « قال القمّاش لبائع الكتب هذه هى أحجام الرفوف إملأها بالكتب ولاتترك لشكسبير وملتون وبوب شيئاً إلا وأحضرته حالا » .

ولقد كان للاعتماد المتزايد من جانب باعة الكتب على طبقة التجار مخاطره فانهيار التجار معناها أن تنهار صناعة النشر ، حتى طبقة النبلاء التى كانت ظهيراً لصناعة النشر اضطرت إلى التخلى عن عاداتها لأن نفوذها ومخصصاتها قد تقلصت . وخلال أزمة ١٨٢٦ واجه كونستابل Constable وزملاؤه الناشرون متاعب جمة . وقامت كل مطبعة فى لندن بتعليق لافتة على أبوابها تقول « لامكان للطابعين والجماعين » . كما انهارت صناعة النشر مرة ثانية فى سنة ١٨٤٢ حتى لقد كتب جون مورى John Murray « إننى آسف لأن أقول بأن نشر الكتب لاينطوى هذه الأيام إلا على كل خسارة وقد اضطررت لأن أسحب من الطابعين كل الكتب التى تحت أيديهم وأعيدها إلى المؤلفين الذين كانوا يتعجلون نشرها » .

لقد كان خلق مجتمع من القراء عملا يحتاج إلى جهد كبير ولقد سارت فى هذه الاتجاه « الجمعية الوطنية لدعم تعليم الفقراء National Society for promoting the

« Education of the poor و « جمعية المدارس البريطانية والأجنبية British and Foreign School Society » واللتان أسستا فى سنة ١٨١١ و ١٨١٤ على التوالى . إلا أن التقرير الحكومى الذى أعد فى سنة ١٨١٦ كشف عن أن الأثر كان ضئيلاً للغاية فقد كانت هناك ٣٥٠٠ ابرشية فى انجلترا وويلز بدون أية مدارس على الاطلاق من أى نوع ، وعدد التلاميذ الذين يتلقون التعليم فى كافة المدارس المعانة وغير المعانة لم يتجاوز $\frac{٣}{٤}$ مليون تلميذ . وكانت سنة ١٨٣٣ أول سنة يشهد فيها التعليم دعما حكومياً وبعد ست سنوات أنشئت لجنة مجلس بريفى للتعليم . بيد أنه لم يكن هناك قانون إلزامى لكل السكان . وبسبب هذه التطورات فقد زاد إنتاج الكتب فى منتصف القرن التاسع عشر إلى ٢٦٠٠ عنوانا فى السنة ، ويمكن إضافة مجموعة أخرى من العوامل أدت إلى هذه الزيادة إذ أنه بين سنتى ١٨٠١ و ١٨٥١ زاد سكان بريطانيا إلى الضعف تقريباً ؛ منذ سنة ١٧٨٠ ارتفعت الأجور بين ٥٠ و ١٠٠٪ وفى الربع الثانى من القرن التاسع عشر انخفضت أسعار الكتب من ١٦ شلن إلى ٨ شلن و $\frac{١}{٢}$ ٤ بنس ، مما أدى إلى الاقبال على غذاء العقل على نحو الإقبال على غذاء المعدة فقد كشف إحصاء ١٨٦١ عن أن عدد العاملين فى مجال نشر الكتب والصحف وصل إلى نفس عدد الخبازين (٥٤٠٠٠ شخص) وأقل من عدد الجزارين فقط بأربعة عشر ألفا .

وكان لقانون التعليم الابتدائى الصادر فى ١٨٧٠ أثره الفعال فى خلق مجتمع قادر — وإن لم يكن راغبا — على قراءة الكتب . ولقد كان من الضرورى الانتظار عدة سنوات على هؤلاء الذين كانوا فى سن المدرسة سنة ١٨٧٠ ليكون لهم تأثيرهم على سوق الكتاب . ولكن نشر الكتب الدراسية كان ضرورة ملحة لها تأثيرها على صناعة النشر ولعل هذا يفسر الحالة الاستثنائية لرواج الطباعة فى لندن فى الفترة من ١٨٧٠ — ١٨٧٥ . وحتى فى سنوات الانهيار التى بدأت مع سنة ١٨٧٩ لم تتأثر صناعة الطباعة فى لندن إلا قليلاً بسبب قوانين التعليم بطبيعة الحال . كذلك لم يتأثر الطابعون فى مدن سالسبورى ، برستول ، دربى وغيرها بهذا الانهيار ، رغم أن بعض شعب اتحاد الطباعة وخاصة فى كارديف ، ليفربول ، يورك ، أرسلت تقارير غاضبة وقاتمة عن الفترة من ١٨٧٩ — ١٨٨٥ . ولكن الإحساس العام هو أن صناعة النشر كانت فى وضع أحسن من سائر الصناعات .

وكان لانحسار الأمية وارتفاع دخل الأسرة فى مجتمع نام أثرهما الفعال فى ازدياد عدد الكتب الجديدة حتى سنة ١٩٠١ حيث وصل الانتاج إلى ٦٠٤٤ عنوانا فى تلك السنة

ومنذ ذلك التاريخ كانت هناك زيادة وئيدة (ويرجع جانب من هذه الزيادة إلى ظهور المرأة المؤلفة) حتى وصل عدد الكتب إلى ١٢٣٧٩ عنوانا سنة ١٩١٣ واستمرت الزيادة بين الحربين وما بعدهما حتى بلغ الإنتاج فى سنة ١٩٤٧ إلى ١٣٠٤٦ ثم إلى ٢٦١٥٤ فى سنة ١٩٦٤ ثم إلى ٣٣٤٨٩ فى سنة ١٩٧٠ مع انخفاض طفيف فى سنة ١٩٧١ (٣٢٥٣٨ عنوانا) . وكان الارتفاع فى القيمة المالية للإنتاج الفكرى عظيماً ففى سنة ١٩٠٧ وصل عدد الكتب المنشورة إلى ٩٩١٤ (بالمقارنة بألمانيا ٣٠٠٧٣ عنوانا وفرنسا ١٠٧٨٥ والولايات المتحدة ٩٦٢٠) بلغت قيمتها ١,٣٦٠,٠٠ جنيه استرلينى ، بينما الـ١٥٣٩٣ كتابا المنشورة سنة ١٩٣٠ بلغت قيمتها ٤,٨٤١,٠٠٠ جنيه استرلينى فعلى الرغم من أن زيادة العناوين سنة ١٩٣٠ عنها فى سنة ١٩٠٧ كان بمقدار النصف فقط إلا أن القيمة المالية قد زادت أكثر من ثلاث مرات . وربما كان ذلك راجعا إلى التضخم الذى حصل بعد الحرب الأولى وأية محاولة لمقارنة أسعار ١٩٠٧ أو ١٩٣٠ بأسعار اليوم محاولة فاشلة .

لقد كانت هناك كتب لايطبع منها سوى ٢٥٠٠ نسخة بينما هناك كتب يطبع منها حتى أربعة ملايين نسخة ، والأمثلة على ذلك كثيرة وهناك على الأقل ثلاثون كتابا بريطانيا دارت نسخها بين مليون وأربعة ملايين نسخة .

إن كتب القصص التى نشرت على سبيل المثال بين ١٩٢٦ و ١٩٣٠ بلغت ١٧٥٠٧ قصة مقارنة بـ ١١٩١٤ فى الفترة من ١٩٢١ — ١٩٢٥ ذلك أن قراءة القصص عمل مربح لهؤلاء المثقلين بأعباء العمل ويمكنها منافسة التسكع فى الشوارع وعلى النواصى والتطلع من النوافذ .

إن زيادة عدد الكتب المنشورة وارتفاع عدد النسخ المطبوعة تقابله بطبيعة الحال زيادة ملحوظة فى عدد العاملين فى مجال الورق والطباعة والقرطاسية عموما ففى سنة ١٩٣٥ طبقاً لما جاء فى الاحصاء الخامس لانتاج الكتب كان هناك ٢٣٩٠٢٣ رجلاً (فى مقابل ٢٣٥٤٥٢ سنة ١٩٣٠) وكانت هناك ١٥١٧١٣ إمرأة (فى مقابل ١٤٤٥٥١ سنة ١٩٣٠) . ومن المؤكد أن نسبة ضئيلة من هذا العدد هى التى كانت تعمل بالإنتاج المباشر للكتاب (طابعين وناشرين) . لقد كان عدد دور الطباعة فى أواخر الثلاثينات يدور حول ثمانية آلاف مطبعة منها ٤٠٠٠ مطبعة عضو فى اتحاد المطابع البريطانية الكبرى (منها فقط ٥٠ مطبعة تقتصر على طباعة الكتب وحدها . و ٣٠٠ كانت تطبع الكتب إضافة إلى أشياء أخرى) وفى نفس الفترة كانت هناك ١٤٠٠ دار

نشر . وقد جاءت النسبة الكبرى من الـ ١٧٠٠٠ كتاب التى نشرت سنة ١٩٣٧ عن مائتى دار فقط . ويكشف إحصاء سنة ١٩٥٨ عن أن ٦١ دار نشر بها خمسة وعشرون موظفاً فأكثر ، بينما يشير إحصاء سنة ١٩٦٨ إلى انخفاض عددها إلى ٥٨ فقط .

وفيما بين ١٩١٩ و ١٩٣٩ كان عدد الكتب المعارة من المكتبات العامة وحدها قد ارتفع من أقل من ستين مليون كتاب إلى حوالى مائة وثمانين وثمانية ملايين كتاب . وطبعا هذا مما يغضب الناشرين فقد عبر أحدهم عن أن الناس لم تتعلم بعد كيف تعتبر الكتاب ضرورة ، إنهم على استعداد لأن يشحذوها ، لأن يستعيروها ، لأى شيء دون أن يشتروها إن الناس الذين لايخجلون من دفع قيمة أى شيء يريدونه ، الذين لايترددون فى دفع ٨ شلن ثمنا لأسطوانة أو ١٢ شلن فى تذكرة مسرح قد يفكرون مرتين أو ثلاثا قبل أن يدفعوا ٥ شلن ثمنا لكتاب سوف يستمر معهم إلى الأبد . وربما كان هذا هو محك المشكلة « تستمر إلى الأبد » فالبيوت ضيقة وكثير من الكتب لاتحتاج للفراغ من قراءتها إلا ساعة أو ساعتين .

هناك حقيقة مؤسفة وهى أن كثيرا من متاجر الكتب قد اضطرت إلى غلق أبوابها والخروج من السوق خلال العشرين سنة مابين ١٩٥٠ ـــ ١٩٧٠ وفى سنتين فقط بين ١٩٥٦ ـــ ١٩٥٨ أغلق ٨٠٠ متجر أبوابه ولم يحل محلها متاجر أخرى .

وفى ليدز تقلصت متاجر الكتب العامة من سبعة إلى ثلاثة فقط وقد كانت هناك مبررات مختلفة لذلك منها قصور رأس المال ، البيع بالتجزئة غير مربح ، منافسة الموزعين للمكتبات ، ارتفاع الايجارات فى الشوارع الرئيسية ، تزحزح متاجر الكتب عن المناطق التجارية الرئيسية ، وأيا كانت الحلول المقترحة فإن ثمة حقيقة أساسية هى أن القارىء العام يستعير من الكتب أكثر مما يشترى .

ورغم كل هذه الصور فإن إنتاج الكتاب البريطانى عبر السنوات قد أكد تزايده المستمر ذلك أنه إذا كانت السوق الداخلية تضيق به فإن السوق الخارجية كانت قد بدأت تتفتح أمامه بصفة مستمرة . وهذا مايؤكده الجدول الآتى الذى يصور تطور هذا الإنتاج بعد الحرب الثانية وحتى الآن :

إنتاج الكتاب البريطانى ١٩٤٧ ــ ١٩٨٧

السنة	عدد العناوين	السنة	عدد العناوين
١٩٤٧	١٣٠٤٦	١٩٦٧	٢٩٦١٩
١٩٤٨	١٤٦٨٦	١٩٦٨	٣١٤٧٠
١٩٤٩	١٧٠٣٤	١٩٦٩	٣٢٣٩٣
١٩٥٠	١٧٠٧٢	١٩٧٠	٣٣٤٨٩
١٩٥١	١٨٠٦٦	١٩٧١	٣٢٥٣٨
١٩٥٢	١٨٧٤١	١٩٧٢	٣٣١٤٠
١٩٥٣	١٨٢٥٧	١٩٧٣	٣٥٢٥٤
١٩٥٤	١٨١٨٨	١٩٧٤	٣٢١٩٤
١٩٥٥	١٩٩٦٢	١٩٧٥	٣٥٦٠٨
١٩٥٦	١٩١٠٧	١٩٧٦	٣٤٤٣٤
١٩٥٧	٢٠٧١٩	١٩٧٧	٣٦٣٢٢
١٩٥٨	٢٢١٤٣	١٩٧٨	٣٨٧٦٦
١٩٥٩	٢٠٦٩٠	١٩٧٩	٤١٩٤٠
١٩٦٠	٢٣٧٨٣	١٩٨٠	٤٨١٥٨
١٩٦١	٢٤٨٩٣	١٩٨١	٤٣٠٨٣
١٩٦٢	٢٥٠٧٩	١٩٨٢	٤٨٣٠٧
١٩٦٣	٢٦٠٢٣	١٩٨٣	٥٠٩٨١
١٩٦٤	٢٦١٥٤	١٩٨٤	٥١٤١١
١٩٦٥	٢٦٣٥٨	١٩٨٥	٥٢٨٦١
١٩٦٦	٢٨٨٣٣	١٩٨٦	٥٣٢٠٧
		١٩٨٧	٥٣٦١١

تتصدر الآداب مجالات الإنتاج الفكرى البريطانى تليها العلوم التطبيقية ثم العلوم الاجتماعية ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم تليها العلوم البحتة ثم الفنون يليها الديانات وأقل الإنتاج فى المعارف العامة والفلسفة واللغات على التنازل . ويصور الجدول التالى الإنتاج البريطانى فى آخر ثلاث سنوات متاحة على الموضوعات المختلفة :

السنة / المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٤٠	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٨٠٢٩	١٦٢٧	١٥٧٦	١٩٨٠٠	٩٣١٣	١٢٠٣	٤٣٩٩	٩٤١٤	٤١١١	٩٨٥٧	٤٥٤٩
١٩٨٣	٥٠٩٨١	١٧١٥	١٦٢٠	٧٣٩٦	٩٦٨٠	١٣٢٥	٤٤٤٢	٩٠١٠	٤٠٦٠	١١٤٧٨	٥٣٠٥
١٩٨٤	٥١٤١١	٢١٨٢	١٤٦٩	٢٠٤١	٩٣١٣	١١٩٩	٤٦٣٠	٩٩٤٠	٤٧٢٥	١١٥٠١	٤٩١١

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

لاتعتبر بريطانيا من الدول الكبرى فى الترجمة وربما كان ذلك راجعاً إلى الاكتفاء الذاتى فى مجالات فكرية كثيرة وإلى أنها من دول اللغات المسيطرة . وتقل المترجمات فى بريطانيا عموما عن ٥٪ من مجموعة الانتاج الفكرى البريطانى . وقد بدأت المترجمات البريطانية متواضعة فى الثلاثينات ، ورغم زيادتها النسبية فى توالى العقود إلا أنها ماتزال ضئيلة إذا قيست بمجموع الإنتاج ويصور ذلك الجدول التالى :

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٣٢	٣١٦	١٩٦٤	٨٥٠
١٩٣٣	٣٤٦	١٩٦٥	٦٣٣
١٩٣٤	٣٤٦	١٩٦٦	٧٥٢
١٩٣٥	٤١٢	١٩٦٧	٧٨٤
١٩٣٨	٣١٥	١٩٦٨	٦٣١
١٩٤٨	٣٤٣	١٩٦٩	٧٨٦
١٩٤٩	٤٦٣	١٩٧٠	٦٥٠
١٩٥٠	٤٧٨	١٩٧١	٧٢٦

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٥١	٤٨٩	١٩٧٢	٧٣٩
١٩٥٢	٥٦٤	١٩٧٣	٦٨٢
١٩٥٣	٦٢٣	١٩٧٤	١٤٦٩
١٩٥٤	٦٢٢	١٩٧٥	١٣٦٨
١٩٥٥	٦٥٩	١٩٧٦	١٥٢٩
١٩٥٦	٥٠٠	١٩٧٧	١١٧٦
١٩٥٧	٦١٦	١٩٧٨	١٤٩٤
١٩٥٨	٨٧١	١٩٧٩	١٢٧٩
١٩٥٩	٧٥٢	١٩٨٠	١٣٤٨
١٩٦٠	٤١١	١٩٨١	١٠٣٥
١٩٦١	٧١٧	١٩٨٢	١٠٧٠
١٩٦٢	٧٩٠	١٩٨٣	١١٤٣
١٩٦٣	٤٩٨	١٩٨٤	١١٨١

وتتم معظم المترجمات البريطانية عن الفرنسية ثم الألمانية ثم الروسية فالإيطالية كذلك يتم قليل من الترجمات البريطانية عن اللغات الاسكندنافية والأسبانية واللغات القديمة . وأغلب الترجمات تقع فى مجال الادب والفنونِ والعلوم الاجتماعية والجغرافيا والتاريخ والديانات وأقل الترجمات بطبيعة الحال فى الفلسفة والمعارف العامة واللغات .

والجدول التالى يوزع المترجمات البريطانية موضوعيا فى اخر جملة سنوات متاحة :

السنة / المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	١٤٩٤	١٨	٥٠	١٦٠	٢٣٦	٩٨	١٥٦	١٧٩	٤٨٤	١٣٣
١٩٧٩	١٢٧٩	٦	٥٩	١٣٦	١٤٨	١٣٨	٩٧	١٣٩	٤٢٩	١٢٧
١٩٨٠	١٣٤٨	١٠	٥١	١١٨	١٦٨	١٣٥	١١٤	١٣٨	٤٩٥	١١٩
١٩٨١	١٠٣٥	٤	٥٨	١٠٩	١١٥	٩١	٩١	١٣٧	٣٢٠	١١٠

ومن المعروف أن الترجمة من الانجليزية (البريطانية) إلى اللغات الأخرى هي أعلى المترجمات من سائر اللغات الأخرى في جميع أنحاء العالم . وكما سنرى فيما بعد فقد قام اتحاد الناشرين سنة ١٩٦٩ بانشاء (دار التخليص الوطنية) لمساعدة الدول النامية التي تجد صعوبة من أي نوع في الحصول على تراخيص الترجمة أو إعادة النشر فيما يتعلق بالمطبوعات البريطانية . وهذه التسهيلات تساعد على انتشار الفكر البريطاني سواء في صورته الأصلية بلغته أو عن طريق الترجمة مما ينعكس بصورة مباشرة على تسويق الكتاب البريطاني وعائدات المؤلفين والناشرين .

حقوق المؤلفين وحمايتها في بريطانيا :

كانت أول إشارة صريحة إلى حق المؤلف البريطاني ، هو حق الطبع Copyright الذي صدر في عهد الملكة آن سنة ١٧٠٩ . وقد تعاقبت القوانين المنظمة لحق المؤلف في بريطانيا بعد ذلك .

وقانون حق المؤلف المعمول به حالياً هناك هو القانون الصادر سنة ١٩٥٦ وهو عبارة عن تأكيد لكل ماجاء في قوانين حق المؤلف السابقة جميعاً فيما عدا القسم الخامس عشر من قانون ١٩١١ وهو المتعلق بإيداع عدد من النسخ في مكتبات معينة مما لايمت بصلة لحق المؤلف .

وقانون ١٩٥٦ يضمن الحماية لكل الأعمال المبتكرة طوال حياة المؤلف وخمسين سنة بعد وفاته كما هو الحال في الاتفاقيات الدولية . وفي حالة نشر الكتاب لأول مرة بعد وفاة المؤلف تحسب فترة الحماية من تاريخ النشر لمدة خمسين سنة أيضاً . كما تسري الحماية على المؤلفات التي تنشر لأول مرة في أية دولة عضو في أية إتفاقية دولية وقعت عليها بريطانيا ، وتسري الحماية على أعمال المؤلف المنتمي لتلك الدولة بصرف النظر عن المكان الذي نشر فيه عمله لأول مرة .

ولقد أصبحت بريطانيا عضوا في (الاتفاقية الدولية لحق المؤلف) منذ ٢٧ سبتمبر ١٩٥٧ ووقعت على صيغة بروكسل (١٩٤٨) لاتفاقية برن في ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ . ولم توقع بريطانيا أو تصدق على تعديل ستوكهولم يوليو ١٩٦٧ ، على اعتقاد منها بأن (البروتوكول الخاص بالدول النامية) الذي يعتبر جزءاً متمماً للتعديل ضار بحق المؤلف العالمي ويخرقه وقانون حق المؤلف البريطاني ١٩٥٦ يغطي كافة الأعمال

الفكرية ، الدرامية ، الموسيقية والفنية . ويشتمل على بعض الاستثناءات فيما يتعلق بالتصوير للمكتبات فى حدود نسخ فردية من مقالات الدوريات وفصلات من الأعمال الأخرى المحمية ، كما أن هناك استثناءات خاصة بالاستخدامات التربوية والتعليمية للأعمال المحمية .

ويجرنا الحديث عن حق المؤلف فى بريطانيا إلى الوكلاء الأدبيين إذ يلعبون هناك دوراً هاماً على مسرح النشر البريطانى حيث يقوم المؤلفون العظماء من أصحاب أحسن المبيعات سواء بريطانيون أو أمريكيون بالاعتماد على الوكيل الأدبى فى إدارة علاقاتهم مع الناشرين كما يفضل المؤلفون الجدد الاستعانة بالوكلاء فى الاتفاق مع الناشرين بدلاً من إقامة علاقات مباشرة معهم . وتتضح هذه الظاهرة أكثر ماتتضح فى ميدان الكتب الأدبية والقصصية بالدرجة الأولى .

وربما كان ناشرو الكتب التربوية والمدرسية هم الفئة التى تفضل التعامل مع المؤلفين مباشرة وكما يفعل ناشرو الكتب العلمية والتكنولوجية ، وكذلك يفضل معظم مؤلفى كتب الأطفال التعامل المباشر مع الناشرين .

ويصل عدد الوكالات الأدبية فى بريطانيا الآن إلى نحو مائة وكالة من بينها وكالات متخصصة فى الكتابات الدرامية ، أو فى النشر بالصحف والمجلات بل إن بعضها متخصص فى مجال الترجمة . ومن الطريف أن بعض الناشرين البريطانيين يقوم بدور الوكيل الأدبى لمؤلفيهم فى مجال نقل حقوقهم .

ووظيفة الوكيل الأدبى هى أن يحصل على أحسن ناشر ممكن (وليس من الضرورى أعلى سعر) لكتاب معين ينتظر رواجه . وليس من وظيفة الوكيل الأدبى أن ينصح المؤلف بتعديل أو إعادة كتابة عمله ، رغم أن بعضهم يقرأ المخطوط لقاء أجر يتفق عليه قراءة ناقدة ويقدم النصح للمؤلف إذا أراد . وأجر هذه القراءة عادة مايدفع بعد قبول الناشر للمخطوط . وهذه الملحوظة تستبعد الوكلاء الأدبيين الذين يتعاملون فى الدراما ، قصص الأفلام والمقالات والقصص القصيرة التى تقدم للمجلات وغيرها من الأشكال الأدبية .

وعندما يلجأ المؤلف إلى الوكيل الأدبى فإنه يفعل ذلك لشعوره بأن الوكيل سيضمن له شروطا مالية أفضل مما لو فعل هو بنفسه . ومن الناحية النظرية يفعل الوكيل مابوسعه لضمان أفضل شروط ممكنة لأن عمولته تتناسب مع المبلغ الذى يحصل عليه

المؤلف وعادة ما تدور نسبة الوكيل حول ١٠٪ من المبلغ الذى يتقاضاه المؤلف . وغالبا مايكتشف المؤلف أن تقاضيه المباشر لـ ١٠٠٪ من الناشر أفضل بكثير من الـ ٩٠٪ التى يتقاضاها عن طريق الوكيل . وينطبق هذا بطبيعة الحال على المؤلفين الشبان . وقد يضع الوكيل شروطا لقبول مخطوط المؤلف كأن يشترط تسجيل المخطوط فى الشهر العقارى ، إرسال بيان بما نشر له قبلاً ، إرسال خطاب مكتوب من المؤلف بمضمون كتابه ، بينما بعض الناشرين الصغار قد لايطلب مثل ذلك .

ومن الإنصاف أن نذكر أن الوكلاء الأدبيين هؤلاء يمكنهم زيادة عوائد المؤلفين زيادة كبيرة وخاصة فى حالة المؤلفين البارزين أو فى حالة بعض الموضوعات الهامة كإدارة الأعمال والسياسة والاقتصاد .

ومن الواضح أن الوكلاء الأدبيين يعزفون عادة عن الطبعات الصغيرة لأن عائدهم منها قليل والمجهود الذى يبذل فيها كبير . ومن جهة ثانية غالباً ما يرفض الناشرون الصغار المناورات التى يقوم بها الوكلاء لزيادة عائد المؤلف أو المقدم الذى يتقاضاه .

وفى بعض الحالات قد يواجه الوكيل المؤلف المبتدىء بقائمة من الأتعاب : أتعاب قراءة النص ، أتعاب إعادة كتابة النص ، أتعاب الحصول على ناشر ، وربما أتعاب أخرى . فالتعامل مع الوكلاء ليس مجرد رحلة مع المؤلف إلى الناشر للتعاقد . وهكذا فإن التحذير من الناشرين النصابين ينسحب أيضاً على الوكلاء المحتالين .

ولاينبغى للمؤلفين أن يتوقعوا تعليقات على أعمالهم غير الملائمة للنشر من جانب الوكلاء (أو الناشرين أو المحررين) . فالمخطوطات غير الصالحة للنشر والتى تصل إلى الناشرين فى بريطانيا تزن عشرات الأطنان ويستغرق وقت وجهد المحررين فى تلك الدور .

الناشرون فى بريطانيا :

لايمكن الحصول على أرقام دقيقة عن عدد الناشرين فى المملكة المتحدة ليس لمجرد تضارب المصادر وتفاوتها تفاوتا كبيراً ولكن بسبب عدم إنضمام كل الناشرين إلى اتحاد الناشرين لدرجة أن الناشرين المسجلين فى الاتحاد لايتخطون أربعمائة ناشر ، وأحد الأدلة الصادرة عن اتحاد باعة الكتب يرتفع بعددهم إلى ١١٠٠ ناشر ، بينما الحصر على الطبيعة ومن واقع الببليوجرافية الوطنية البريطانية تجعل عددهم يقترب من تسعة آلاف ناشر . والمشكلة الحقيقية أن نسبة صغيرة من هذه الآلاف من الناشرين تنشر حوالى

٨٥٪ من الكتب بينما بقية هذه الآلاف تنشر ١٥٪ فقط أى أن قليلة فقط يمكن أن يطلق عليها اسم : الناشرون الكبار بينما الغالبية الساحقة يطلق عليها اسم : الناشرون الصغار .

وقد بدأ النشر فى بريطانيا — كما فى معظم الدول الأوربية — فى أحضان الجامعات القديمة واليوم يتركز الناشرون البريطانيون وخاصة الكبار فى لندن على الرغم من وجود حركة نشر لابأس بها فى أدنبره وجلاسجو واكسفورد وكامبردج وحيث توجد الجامعات الكبرى .

وقد بلغ حجم أعمال الناشرين البريطانيين سنة ١٩٦٩ نحو ١٤٠ مليون جنيه استرلينى منها ٦٧ مليون حصيلة الصادرات (٤٧,٢٪) . وهذه الأرقام خاصة بالكتب وحدها ولايدخل فيها الدوريات أو الجرائد . وقد قفز حجم الأعمال بعد عشر سنوات (١٩٧٨) إلى أربعة آلاف مليون جنيه استرلينى ثم إلى سبعة آلاف مليون استرلينى فى سنة ١٩٨٦ والحقيقة أن الناشرين البريطانيين يحرصون على عدم نشر تفاصيل حجم أعمالهم رغم وجود الاحصاءات الدقيقة لدى كل منهم ربما بسبب المنافسة مما لا يمكننا من تخطى هذه الأرقام العامة وتقسيم الناشرين إلى فئات على نحو ماقمنا به فى بعض الدول الأخرى . ومن الجدير بالذكر أن الناشرين المسجلين فى اتحاد الناشرين (ولايزيدون عن ٤٠٠) يغطون فى الواقع ٩٥٪ من إجمالى حجم الأعمال فى صناعة النشر البريطانية تاركين ٥٪ فقط لبقية الناشرين وفيما يتعلق بعدد العناوين التى تنشر هناك أربعون ناشرا ينشرون أكثر من مائتى عنوان فى السنة وعشرة ينشرون أكثر من ٥٠٠ عنوان .

ومن الممكن أن نذكر مطمئنين أن حوالى ٧٥٪ من حجم أعمال النشر البريطانى تقع فى يد خمسين دار نشر فقط بل لانغالى إذا قلنا أن ٥٠٪ من حجم الأعمال تأتى من نشاط خمسة عشر دارا فقط . وهذه المؤشرات أردنا من ورائها فقط أن نبين حدود الدور الذى يقوم به الناشرون الصغار فى بريطانيا .

وطبقا للمعايير التى وردت فى تقرير لجنة الأسعار — Price Commision — لسنة ١٩٧٨ فإن معظم الناشرين يعتبرون صغارا بل أصغر بكثير مما ورد فى تلك المعايير فمنهم من ينشر مجرد أدلة (سيارات ، صناعات مختلفة) أو مجرد نشرات وتقارير ... بل إن بعض المتاجر بها قسم للنشر به موظف بعض الوقت لمتابعة المنشورات التى نستخدمها فى الدعاية والترويج بالداخل والخارج .

الناشرون الكبار فى بريطانيا :

لعل أكبر ناشر فى بريطانيا وقد كان كذلك دائماً على الأقل فى العصر الحديث هو مكتب النشر الحكومى — H.M.S.O — الذى ينشر نحو عشرة آلاف كتاب سنوياً بما يساوى تسعة أمثال ما تنشره مطبعة جامعة اكسفورد . ومع هذا فقد بلغت مبيعاته بما فى ذلك ما نشره للمصالح الحكومية المختلفة فى سنة ١٩٧٦ إثنى عشر مليون جنيه ، وهو مبلغ يمكن أن يقارن بمبيعات بعض دور النشر الكبرى فى المملكة فى نفس السنة . وليست للمكتب سلطة ذاتية فى اختيار العناوين التى ينشرها ولكنه ينشر المطبوعات الحكومية التى تقرر نشرها البرلمان ، الوزارات ، المصالح الحكومية المختلفة ومتاجر الكتب الحكومية تصدر للخارج فقط ١٠٪ من مبيعاتها . وهى نسبة منخفضة إذا ماقورنت بما يصدره الناشرون التجاريون الكبار . وسياسة التسعير تقضى بإضافة نسبة ثابتة من قيمة التكاليف (وهى ٢٣٥٪ حاليا) . وفى السنوات ٧٥ — ٧٧ حقق المكتب خسارة من ٢,٦ مليون إلى ٣,٧ مليون جنيه استرلينى .

ومن حسن الحظ أن الناشرين الكبار الذين يعتمدون على قائمة طويلة ورأسمال كبير فى كتب جديدة يمثلون فى الواقع العمود الفقرى لصناعة النشر البريطانية . ويمكن تمييز نمطين من الناشرين الكبار فى بريطانيا : النمط الأول يطلق « ناشر المؤلف authorized Publisher وهو الذى ينشر لأسماء لامعة . وهذا النمط أوحى تقاليد الفردية والشخصية لدى كل مؤلف فى السياق العام للإنتاج الفكرى ويبرز فى هذا النمط ناشرون مثل فابر & فابر ، جوناثان كيب ، شاتو ، وندوس .

والنمط الثانى يطلق عليه « ناشر السوق » Market publisher، وهو بدوره يقدم خدمات جليلة على طريقته إذ يبدأ بالتعرف على احتياجات السوق ورغبات القراء ثم يبحث عن مؤلف ورسام وغيرهما لتحقيق تلك الرغبات والاحتياجات .

ومما لاشك فيه أن كلا النمطين مفيد بنفس القدر لصناعة النشر فى بريطانيا وبعض دور النشر هناك تجمع بين النمطين فى الواقع ناشر المؤلف وناشر السوق . وكلما كان الناشر أكبر كلما جنح نحو النمط الثانى (ناشر السوق) كى يستمر فى حجم أعماله الضخمة . وكلما كان الناشر صغيرا كلما جنح نحو النمط الأول (ناشر المؤلف) وجاءت صلته باحتياجات السوق ورغبات القراء ضعيفة وصلته بالأسماء الكبيرة من المؤلفين أو الأسماء التى ستلمع مع الدعاية والإعلان قوية .

تعتبر مطابع الجامعات البريطانية فى مصاف الناشرين الكبار ، وكما أشرنا من قبل نشأ النشر البريطانى فى أحضان الجامعات ، فمطبعة جامعة أكسفورد تنشر أكثر من ٥٠٠ كتاب فى السنة وأغلبها طبعات كبيرة رغم أنها من حين لآخر تنشر طبعات صغيرة لاتزيد عن ١٠٠٠ نسخة . والملمح الأساسى لمطبعة جامعة كمبردج هو القائمة الطويلة لها والتى تضم أكثر من ٥٠٠٠ عنوان ، و ٥٠٠ طبعة من الكتاب المقدس وكتب الصلوات وتنشر ٤٠٠ كتاب جديد كل سنة تتفاوت كثيراً فيما بينها ما بين كتب مدرسية للمدارس الابتدائية إلى الأبحاث العلمية الجادة المبتكرة كما تنشر مايقرب من خمسين مجلة علمية وآلاف من أوراق أسئلة الامتحان للمجالس التعليمية داخل بريطانيا وخارجها . وهذه المطبعة على خلاف الناشر التجارى مشروع خيرى معفى من الضرائب ، وهى مطبعة للجامعة وليست شركة كما يذهب البعض تديرها لجنة من الجامعة تعرف بلجنة المندوبين Syndics مثل جامعة أكسفورد ، وهؤلاء المندوبون لابد من موافقتهم على طبع أى كتاب جديد أو مجلة أو طبعة من الكتاب المقدس .

ومطبعة جامعة كمبردج التى تقع إداراتها الآن جميعا فى مدينة كمبردج (منذ فترة وجيزة كانت أعمال المبيعات والتسويق والحسابات تتم من لندن) لها مكاتب فى نيويورك نيوروشيبل ، ملبورن ، سيدنى ، ورغم تعدد مكاتب جامعة كمبردج فإنها تتضاءل إلى جانب شبكة المكاتب الدولية لمطبعة جامعة اكسفورد فى جلاسجو ، نيويورك ، تورنتو ، ملبورن ، ويلسنجتون ، عبادان ، نيروبى ، دار السلام ، لوساكا ، كيب تون ، كوالامبور ، سنجابور ، هونج كونج ، طوكيو ، دلهى ، بومباى ، كلكتا ، مدراس ، كراتشى .

هناك ألف شخص يعملون فى مطبعة جامعة كمبردج ولاتقتصر عمليات الطبع على قسم النشر بالجامعة والكليات بل تتخطاه إلى ناشرين آخرين وجمعيات علمية مختلفة . ويدور حجم مبيعاتها السنوى حول ثمانية أرقام (أى فوق عشرة مليون) من بينها نسب عالية جداً مبيعات إلى الخارج .

وإلى جانب مطابع الجامعات القديمة مثل اكسفورد وكمبردج توجد فى بريطانيا الآن ست مطابع جامعية كبيرة هى : ليفربول ، مانشستر ، ويلز ، اشلون ، ادنبره ، لايكستر وهى جميعا من ثمار هذا القرن بل إن الثلاثة الأخيرة من ثمار النصف الثانى منه (١٩٥٠) . ومصادر تمويل تلك المطابع الجامعية :

١ ــ منحة عامة من الجامعة الأم وهى ليست كبيرة بأى حال ربما واحد فى الألف من الميزانية العامة للجامعة .

٢ ــ عائد النشر والطبع ومبيعات الكتب . ونحن نعرف أن مطبعة جامعة اكسفورد وكمبردج قد لعبت دوراً كبيراً فى طبع الكتب المقدسة وكتب الصلوات .

٣ ــ الهبات والوقف من الهيئات والأفراد .

وصفوة القول أن الناشرين الكبار فى بريطانيا لايتجاوزون ٣٥٠ ناشراً بما فى ذلك مطابع الجامعات والجمعيات العلمية الكبيرة . أما بقية التسعة آلاف فإنهم ناشرون صغار بمعنى الكلمة إذ قد لاينشر الواحد منهم لعدة سنوات ومع ذلك يدخل فى عداد الناشرين فى بريطانيا . ولأن هؤلاء الناشرين لايسهمون إلا بقدر ضئيل فى حركة النشر البريطانية ، ولأن من بينهم قد يبرز الناشرون الكبار فى المستقبل فقد كانوا هدفا لدراسة ممتعة أجريت على عينة منهم تغطى كل فئاتهم وأحجامهم وتخصصاتهم وإنجازاتهم وذلك لتسليط الضوء على هذا الجانب غير المعروف من الناشر البريطانى . أجريت الدراسة على خمسين منهم بواسطة استبيان تألف من ست وعشرين نقطة .

وكان الهدف هو الكشف عن السياسات والممارسات لصغار الناشرين فى بريطانيا . والناشر الصغير فى هذه الدراسة هو الذى يقل حجم أعماله عن $\frac{1}{2}$ ٢ مليون جنيه استرلينى فى السنة وكل الناشرين المدروسين هنا بريطانيون والناشرون العينة هنا كانوا قائمين بالعمل سنة إجراء البحث (١٩٧٩) .

بعض دور النشر المدروسة كانت تقليدية تعتمد على حماس شخص واحد يقوم بكل العمل من اختيار الأصول إلى الطبع والنشر ، بعض الناشرين الصغار كانوا فى طريقهم لأن يصبحوا ناشرين كبار ، اشتملت العينة على الناشر التجارى تماما ، وعلى بعض مطابع الجامعات والجمعيات العلمية .

وقد أرسل الاستبيان إلى دور النشر وطلب إليها الاجابة على الأسئلة وإضافة مايعن لها من ملاحظات . وها هو نص الاستبيان وسوف نبلور الإجابة عليه فى مؤشرات سريعة بعد ذلك :

١ ــ الاسم بالكامل والعنوان .

٢ ـ تاريخ وظروف إنشاء الدار .
٣ ـ أسماء أصحاب الدار أو المديرين مع إضافة اسم الوظيفة التى يشغلها كل منهم .. عدد الموظفين الدائمين .. وعدد الموظفين الوقتيين (بعض الوقت) وفى حالة الموظفين الوقتيين تحدد الوظائف الأصلية التى جاءوا منها .
٤ ـ مقدار رأس المال الذى بدأت به الدار .
٥ ـ الموضوعات التى تنشر فيها الدار .
٦ ـ النسبة المئوية للأصول الموثقة ... وتلك الغير موثقة .
٧ ـ هل تطبع الكتب/ تستنسخ داخل الدار أو خارجها ؟
٨ ـ إذا كانت الاجابة خارج الدار فكم تقدير يقدمه الطابع للدار .
٩ ـ هل أنت ناشر صغير برغبتك أم مضطر إلى ذلك .
١٠ ـ هل تنفق على نشر كتبك من إيرادات جانبية مثل : (أ) مرتبك الشخصى (ب) مجلس رعاية الفنون أو هيئات أخرى (جـ) مصادر أخرى ... ؟
١١ ـ كم عدد النسخ التى تطبعها عادة من العنوان الواحد ؟
١٢ ـ كيف تحسب سعر البيع بالقطاعى ؟
١٣ ـ هل أماكن تخزين كتبك ملك لك ؟
١٤ ـ ما هو حجم أعمالك السنوى بالتقريب عن سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ؟
١٥ ـ كم كان ربحك بالتقريب عن سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨ ؟
١٦ ـ هل تدفع عوائد للمؤلفين ... وإذا كان ذلك كذلك فكم تبلغ تلك العوائد ؟
١٧ ـ هل توزع كتبك بواسطة آخرين ... ؟ ومن هم ... ؟
١٨ ـ هل لك وكلاء يمثلونك .. وإذا كان ذلك كذلك فكم يبلغ عددهم ... ؟
١٩ ـ ما هى أحسن مبيعاتك حتى الآن ... وكم نسخة بعت منها ؟
٢٠ ـ كم فى المائة من حجم أعمالك ينفق على الاعلام والدعاية من كل نوع ... ٪
٢١ ـ كم عدد الكتب التى نشرتها فى سنة ١٩٧٧ ... و ١٩٧٨ ...
٢٢ ـ ما هو جدول الخصم الذى تقدمه . ؟
٢٣ ـ هل تحمل الزبون قيمة البريد بعد الخصم ؟
٢٤ ـ ماهى منافذ البيع الفعالة لديك (أ) متاجر الكتب (ب) البريد المباشر (جـ) أخرى تذكر ... .

٢٥ ــ ماهى نقاط القوة الرئيسية لديك كناشر صغير ؟ وماهى نقاط الضعف ؟

٢٦ ــ إذا كانت لديك ملاحظات عامة عن سياسة النشر الحالية والمستقبلة أو ملاحظات عن الناشرين الصغار عموما نرجو تسجيلها إضافة إلى ماسبق .

وقد تم تفريغ الإجابات إما حرفيا أو باختصار طفيف ، وفيما يلى مؤشرات تلك الإجابات حسب مؤشراتها ، وبصرف النظر عن المؤشر الأول فإننا نبدأ بالمؤشر الثانى .

٢ ــ تاريخ التأسيس :

دار واحدة أسست سنة ١٨٤٦ ، وبقية الدور ذكرت أنها أسست فى تواريخ متفاوتة فى القرن العشرين ، واحدة فى ١٩٣١ ، واحدة فى سنة ١٩٤٨ ، واحدة ١٩٥٤ ، واحدة ١٩٥٦ ، واحدة ١٩٥٧ ، واحدة ١٩٥٩ أما الباقية فقد سجلت تواريخ نشأة تبدأمن ١٩٦٠ وحتى ١٩٧٧ .

٣ ــ عدد الموظفين :

أجابت على هذه النقطة أربعة وأربعون داراً منها ٢٣ أى أكثر من النصف لاتستخدم أى موظف دائم وربما كان هذا هو حال آلاف دور النشر فى بريطانيا والجمعيات العلمية والمنظمات المحلية التى تنشر كتابا واحدا أو نشرة من حين لآخر . من هذه الدور الثلاثة والعشرين عشرون تعتمد فى إدارتها على فرد أو فردين غير متفرغين . وإثنتان تداران بواسطة ثلاثة أفراد غير متفرغين ، ودار واحدة تدار بواسطة أربعة أفراد غير متفرغين .

وهناك ست دور تدار بواسطة ناشر واحد متفرغ ، وخمسة دور لها ناشران متفرغان ودار واحدة بها ثلاثة متفرغون ودار واحدة من الأربعة والأربعين بها ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، موظفين على التوالى وواحدة فقط بها ١١ ، ١٤ ، ١٥ على التوالى والحقيقة التى نخرج بها من هذه الدراسة هو أنه كلما قل عدد الموظفين كلما كان الأداء عاليا .

٤ ــ رأس المال المتاح فى البداية :

أجابت على هذه النقطة ثلاثة وثلاثون داراً منها ١٤ داراً بدأت بعشرين جنيها أو أقل ، إحدى عشرة داراً بدأت برأسمال بين ٢٥ و ٢٠٠ جنيها ، دار واحدة بدأت بستمائة جنيه ، وواحدة بدأت بألف وستمائة جنيه وواحدة بألفى جنيه ، (بدأت هذه الدار سنة ١٩٧٥) ، وواحدة بأربعة آلاف جنيه (بدأت سنة ١٩٧٧) وتضمن

هذا المبلغ نفقات السفر لعمل دراسات جدوى وأبحاث واستطلاع . وإثنتان بدأتا بخمسة آلاف جنيه (١٩٦٦ ، ١٩٧٣) .

وقد عبر أحد الناشرين عن دور رأس المال قائلاً بأنه « كلما زاد رأس المال فى البداية كلما كانت فرصة الخسارة أكبر » . وقد يصدق هذا القول إلى حد كبير فقد بدأ أحد الناشرين فى هذه المجموعة بطبع ١٥٠٠٠ نسخة من أول كتاب وأضطر بعد ذلك إلى تخفيض متوسط عدد النسخ .

والنصيحة التى نخرج بها من هذا المؤشر هى أنه أجدى على الناشر أن يبدأ بكتاب أو كتابين بمتوسط نسخ متواضع ثم يزيد عدد النسخ بقدر ماتمليه الحاجة بعد ذلك . لأنه كما أشار أحد الناشرين أن الاستمرار هو الأساس وأن رأس المال للكتب الجديدة يجب أن ينبع من أرباح الكتب الأولى وهكذا تدور العجلة . واستمرار العمل فى السنوات الأولى بطريقة فعالة من المؤكد أنه سوف يثير تعاطف مدير البنك حينما يطلب الناشر قرضا أو اعتماداً فيما بعد .

٥ ــ الموضوعات التى يغطيها الناشر الصغير :

(أ) النشر المتخصص

دخلت دور النشر الصغيرة فى نفس الخط مع مطابع الجامعات والمطابع الحكومية فى اقتحام المجالات المتخصصة جدا طالما أن تلك المطابع لاتقبل إلا نسبة صغيرة من الأصول التى تقدم لها ومع الانفجار النشرى الذى حدث بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبح المجال فسيحاً لتغطية جانب من تلك المجالات مثل إدارة الأعمال والالكترونيات ، الراديو ، والتليفزيون ، المكتبات والمعلومات .

(ب) الشعر والكتابة التجريبية

بعض هذه الدور تتبنى الكتاب الواعدين والشعراء والقصاصين الذين لا مكان لهم فى تجارة الكتب العادية ولابديل لهم عن اللجوء إلى هذه الدور لأنهم لو نشروا على حسابهم فلن يجدوا أذنا صاغية أو نقادا يتناولون أعمالهم بالعرض والنقد والتحليل وبالتالى لن يجدوا قراء يقرءون لهم . وهذا هو قانون الحياة الفكرية فى بريطانيا ولذلك تجد هذه الدور أن من واجبها إعطاء الفرصة لهم ليبرزوا مواهبهم ولأن الأمر لو ترك للناشرين الكبار لما برز أحدهم .

(جـ) دراسات إقليميه

تدور فى معظمها حول البيئة والحياة ، وهى المادة الأساسية للدراسة فى المدارس البريطانية وخارجها .

(د) الطبعات الفاخرة .

بعض الناشرين الصغار يهدف إلى إصدار طبعات فاخرة قليلة النسخ بصرف النظر عن التكاليف كهدف فى حد ذاته ودليل على الذوق الرفيع فى فن الطباعة الراقية .

(هـ) النشرات الرخيصة الثمن .

فلسفة بعض الناشرين الصغار فى نشر هذه الكتيبات والأفرخ العريضة وبطاقات القصائد التى يدور سعرها بين ١٠ و ٥٠ بنس أنها تمثل المادة الخام للتاريخ الفكرى والأدبى ولايمكن أن ترى النور فى يوم من الأيام لو أنها اعتمدت على الناشرين الكبار .

٦ ــ الأصول الموثقة وغير الموثقة :

يقصد بالأصول الموثقة تلك التى ترد عن طريق وكيل أدبى والغير موثقة تلك التى ترد عن غير هذا الطريق ، وقد أجابت على هذه النقطة أربع وثلاثون داراً منها إثنتا عشر داراً ، ٩٠٪ من المخطوطات التي تنشرها موثقة ، ست دور فقط هى التى تنشر أصولاً غير موثقة أى أن العلاقة هنا مباشرة بين الناشر والمؤلف ، ثمانية دور لاتنشر إلا الكتب التى يؤلفها الناشر صاحب الدار . ومن هنا نجد أن ثمان دور فقط هى التى تعدل بين الكتب الموثقة والغير موثقة على نحو ما تفعل دزر النشر الكبرى .

وأسباب هذا التنويع كثيرة ومتباينة وتعكس الاتجاه الصحي والسليم للنشر المستقل ويؤكد أن هناك دار نشر لكل كتاب جيد فقط لو أن المؤلف أجهد نفسه فى اكتشاف هذه الدار ومنتهى الديمقراطية أيضاً متاح فالمؤلف ليس فى حاجة إلى تصريح من الدولة لكى ينشر كتابه على حسابه الخاص مهما كان رديئاً ويوزعه على أصدقائه .

٧ ــ إمكانيات الطبع والاستنساخ :

أجابت على هذه النقطة إثنتان وأربعون داراً من بينها عشرة دور تقوم بمراحل الانتاج جميعها داخل الدار ، ٢٨ داراً تقوم بكافة عمليات الإنتاج فى مطابع تجارية أما الأربعة الأخرى فإنها تنتج بعض كتبها داخليا والبعض الآخر خارج الدار . والطبع داخل الدار

يضع قيوداً من حيث حجم الطبعة وحجم الكتب ولكن لها ميزاتها فيما يتعلق بالتكاليف والسيطرة على عمليات ومواعيد الإنتاج .

٨ ــ عدد التقديرات التي يحصل عليها الناشر من الطابعين :

غالبية الناشرين الذين أجابوا على هذه الجزئية ، ذكروا بأنهم قد تعودوا على طابع معين دون حاجة إلى محاولة الحصول على تقديرات من مطابع أخرى للمقارنة ، والشعور العام تجاه هذه النقطة لخصها أحدهم بقوله « أنا سعيد مع الطابع الحالي لنا وعلى الرغم من إمكانية الحصول على أسعار أقل من طابعين آخرين فإننا سنظل معه لأن العلاقات الشخصية أهم ولأن تتعامل مع طابع واحد فإنك توفر على نفسك متاعب كثيرة » . وهذه المقولة صحيحة لأنه من الأفضل للناشر غير المتفرغ أن يتعامل مع طابع واحد دائم بدلاً من أن يتعامل مع ثلاثة من حين لآخر .

وبصرف النظر عن الوقت الذى لايعطيه معظم الناشرين أهمية فإنه العامل الحاسم في استمرار حركة المال التي ينفقها الناشر على الطبع ، ذلك أن عمل ثلاثة نسخ من أمر الطبع بالكربون لثلاث مطابع مختلفة لايستغرق وقتاً يذكر .

ثلاثة ناشرين يقدمون مواصفاتهم إلى اثنين من الطابعين ، وناشر رابع يقدمها إلى ثلاثة كحد أقصى ، وثلاثة ناشرين يقدمون مواصفاتهم إلى أربعة طابعين كحد أقصى وناشر واحد يقدمها إلى خمسة كحد أقصى . وثلاثة من الناشرين استخدموا عبارات عامة للإشارة إلى عدد التقديرات التي يحصلون عليها للطبع مثل « قليل » ، « تختلف حسب الظروف » ، « عدة تقديرات » .

والطابعون المحليون عادة هم المفضلون لدى الناشرين الصغار ، وخاصة الذين يقدمون أسعاراً أقل وخصما للتعامل طويل الأجل .

٩ ــ ناشر صغير بالرغبة أم بالاضطرار :

إثنان وأربعون ناشراً أجابوا على هذا السؤال : ثلاثون منهم ذكروا بأنه كان بإمكانهم أن يكبروا ولكنهم فضلوا البقاء صغاراً ، وسبعة منم راضون بالبقاء كناشرين صغار رغم أنه لم تتح لهم الفرصة كي يكبروا لأسباب مختلفة . خمسة بالضرورة باقون كناشرين صغار ويودون لو أصبحوا ناشرين كبار .

ولقد ذكر بعضهم فى هذا الصدد أن النجاح الحقيقى هو الرجل ونظرته للحياة وليس قدرته على عمل مليون جنيه على حساب أصدقائه وعلى حساب العالم الذى يعيش فيه . والناشر الصغير برغبته هو السياسة التي يتبعها والذى يعتبر العلاقات الإنسانية أهم بكثير عنده من الوصول السريع إلى القمة لأن الكتاب فى نظره هو أنبل وسيلة حضارية وسيستمر كذلك إذا لم ننظر إليه فقط كوحدة إقتصادية كما يحدث فى كثير من دور النشر التجارية .

١٠ ــ دعم نشر كتب الناشرين الصغار : (المرتب الشخصى/ الهيئات الراعية للفكر/ أخرى)

أجاب بهذا تسعة وثلاثون ناشراً منهم ست وثلاثون يعتمدون تماما على أنفسهم فى تمويل عملهم ؛ فهم مستقلون ماليا كما أنه مستقلون تحريرياً ، وبعضهم وهم قلة قد يطلب قرضاً من أصدقائه أو من البنك ، أما الثلاثة الباقون فإنهم يتلقون منحاً معقولة ولكنها لايعتمد عليها إعتماداً مطلقاً من مجلس الآداب لسبب أو لآخر إذ أن ناشراً منهم يدعم حتى لايضطر إلى رفع أسعار كتبه الرائعة المطبوعة بعنايةٌ فيعجز عن شرائها القراء ، وناشر يدعم لأن كتبه تباع خارج بريطانيا وهكذا .

مئات من الناشرين الصغار يساند كتبه ويدعمها من دخولهم الخاصة (سواء كان ذلك من مكسبهم من كتب سابقة أو من رواتبهم الأصلية إذا كانوا يشغلون وظيفة غير النشر) وهكذا يساهمون فى زيادة الدخل القومى بإنشاء وظائف جديدة فى الطباعة والمجالات المتصلة بها . ويكون من الواضح أن الحكومة البريطانية تكسب من الناشرين الصغار فى الضرائب والدخل غير المباشر أكثر مما تدعمهم من خلال مجلس الآداب والمؤسسات المماثلة له .

١١ ــ متوسط نسخ الطبعة الواحدة من الكتاب :

أجابت عن هذا السؤال سبع وثلاثون داراً ، بصفها تقريباً يطبع من الطبعة الأولى بمتوسط ألف نسخة وربما أقل . من هؤلاء التسعة عشر ، إثنا عشر يدور عدد نسخ الطبعة الأولى لديهم حول ٥٠٠ نسخة وربما أقل ، وهؤلاء هم الناشرون الصغار جداً الذين يقتصرون على نشر الشعر والكتابة التجريبية بصفة عامة .

ناشر واحد تدور طبعته حول ١٥٠٠ نسخة ، أربعة ناشرين حول ٢٠٠٠

نسخة ، أربعة ٣٠٠٠ نسخة ، وثلاثة ٤٠٠٠ نسخة ، واحد خمسة آلاف نسخة ، واحد ٦٥٠٠ نسخة ، واحد تدور الكتب التى نشرها على الطلاب حول ٨٠٠٠ نسخة ، بعض الكتب تتجاوز هذه الأرقام منها قواميس مصطلحات (١٠,٠٠٠ نسخة) .

وقد نخلص من هذا كله إلى أن المتوسط العام لنسخ الطبعة الأولى يتراوح بين ٢٠٠٠ ــ ٣٠٠٠ نسخة .

١٢ ــ كيفية حساب سعر البيع بالقطاعى :

كثير من الناشرين الصغار لايهدف إلى الربح بل قد لايتجنب الخسارة ، لأن الإجادة بالنسبة لهؤلاء الهواة المتحمسين هى كل شىء ، وليست هناك رغبة فى التوسع فى المبيعات ومن الصعب إدراج مثل هؤلاء الناشرين الهواة ضمن نظام التسعير للناشرين التجاريين فمنهم من يختار تسعيرة « ٥٠ بنس » ولايتجاوزها ، ومنهم من يضع تسعيرة قليلة على كتبه ليصطاد الزبائن للقرطاسية التى يبيعها وهكذا ...

ولكن هناك على الجانب الآخر دور نشر تهدف إلى الربح ، وهناك طرق كثيرة لحساب ذلك وأول هذه الطرق هى جمع كل التكاليف بالحساب أو التخمين المبدئى ويضاف إلى التكاليف ٦٠ بنس على كل نسخة كربح . الطريقة الثانية هى القياس على سعر كتاب آخر فى نفس الظروف والطريقة الثالثة طريقة تخمينيه بحتة Guess Work ، والطريقة الرابعة وهى الشائعة بين الناشرين الصغار والكبار هى ضرب تكاليف النسخة الواحدة فى عدد من المرات حسب الظروف فقد ينخفض هذا العدد فى حالة الدور المدعومة أو يرتفع المعدل إذا كانت سوق الكتاب محدودة .

ومن بين الـ ١٤ داراً التى تتبع الطريقة الرابعة داران تضربان التكاليف فى ٢ ، دار واحدة × $\frac{1}{2}$٢ ، واحدة فى ٣ أو أكثر ، واحدة فى $\frac{1}{2}$٣ ــ ٥ ، داران × ٤ ، دار واحدة × ٤ أو ٥ ، أربع دور × ٥ ، دار واحدة × ٦ . وربما يرجع التفاوت بين أعلى معدل وأقل معدل إلى تكاليف « الإنتاج » الأساسية التى تتكبدها كل دار مثل إيجار المكان والدعاية العامة ، وأجور الموظفين وليس مجرد تكاليف فاتورة الطابع .

وإذا نحينا الأمور الخاصة فى التقدير جانبا فإن معدل أربعة أمثال التكلفة يبدو منطقيا وعادلاً وهو الاختيار الذى أخذ به بعض الناشرين الصغار فى هذه الدراسة ويحقق أيضا

الربح لهم . ولأن خمسة أمثال التكلفة تجعل الكتاب فوق طاقة السوق . وثلاثة أمثال التكلفة على كتاب تكلفته جنيه واحد. يحقق ربحا قدره جنيه للطابع والمجلد، جنيه لبائع الكتب وجنيه للناشر (وهذا الأخير يقدم ٣٣ بنس للمؤلف ، ١٠ بنس عمولة ، ٥ بنس دعاية وإعلان وربما ٢٧ بنس تكاليف بريد وتعبئة ولذلك فإن معدل الثلاثة أمثال لايحقق إلا هامش ربح غاية فى الضآلة لايمكن الناشر من الاستمرار والاتجاه للكتاب الذى يليه . ومن جهة ثانية فإن معدل الثلاثة أمثال قد يكون مجديا مع حد تكلفة عشرة جنيهات فأكثر .

١٣ ـــ ملكية الناشرين الصغار لأماكن التخزين :

أجابت على هذه النقطة ست وثلاثون داراً ويتضح من الاجابات أنه كلما كانت العملية صغيرة كلما كان تخزين الكتب أرخص وأسهل فكل دور نشر كتب الشعر تقوم بتخزين كتبها بنفسها . ومعظم الناشرين الآخرين يفضلون ذلك حتى تضطرهم الظروف وحجم العمل إلى غير ذلك . وقد لخص أحدهم الموقف بقوله : « التخزين والتأمين لدى الغير على عدد قليل من الكتب لايباع إلا ببطء معناه الإفلاس .

ناشران فقط من هذه العينة لايمثل التخزين مشكلة لهما لأنهما ينتجان من الكتاب عددا قليلا من النسخ تنفذ بسرعة و ٢٦ من العينة أجابوا بأن لديهم مخازن لتخزين من ٩٠ ـــ ١٠٠٪ من كتبهم ودار واحدة أجابت بأنها تخزن معظم كتبها دون تحديد نسبة معينة .

دار واحدة تخزن فقط ٢٠٪ لديها ، وواحدة تخزن ١٠٪ ، بينما ست دور ليس لديها مخازن خاصة لكتبها على الإطلاق وواحدة تقتسم مخزنا مع دار أخرى .

١٤ ـــ حجم العمل فى سنتى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ :

أجاب على هذه الجزئية سبعة وعشرون ناشرا فقط والنظرة العامة أنهم جميعا حققوا نتائج طيبة سنتى ١٩٧٧ و ١٩٧٨ . ولما كانت العينة التى تم اختيارها بادىء ذى بدء عشوائية ولم تقصد إلى تقديم صورة وردية فإن هذه النتيجة التى وصلنا إليها مطمئنة . ونقطة أخرى فى هذا الصدد أن الناشرين غير المتفرغين الذين لايهدفون إلى الربح أساساً لن يزيد حجم أعمالهم عن بضعة مئات من الجنيهات غالبا وليس لديهم سوى ميزانيات دعاية بسيطة تسترعى بها إنتباه وسائل الاعلام العامة ، نقطة ثالثة تدخل فى هذا السياق وهى أنه ليس هناك علاقة بين عدد الموظفين المتفرغين لدى الناشر وحجم العمل لديه .

وبناء على ذلك فإنه فى أقصى الطرفين تستخدم إحدى دور النشر أحد عشر موظفا متفرغا وتحقق حجم أعمال ٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى وعلى الطرف الآخر تستخدم دار أخرى موظفين إثنين متفرغين وتحقق حجم أعمال ١٢٠,٠٠٠ جنيه ، دار ثالثة لديها ستة موظفين وحجم أعمالها ١٠٠,٠٠٠ جنيه وقريب منها دار رابعة تقترب من المائة ألف بثلاثة موظفين فقط ، بينما دار خامسة تحقق ٨٠,٠٠٠ جنيه بثمانية موظفين . وهناك دار نشر تقوم على رجل واحد واسمها : (Colin Smythe) وهى من أكفأ دور النشر فى كل بريطانيا اليوم .

ومن الأمثلة على دور النشر ذات الموظف الواحد دار تحقق حجم أعمال ٦٠,٠٠٠ جنيه وأخرى تحقق ٣٥٠٠٠ جنيه بينما دار بها ١٥ موظفا تحقق نفس حجم العمل :

ودار واحدة تحقق حجم عمل ٢٠,٠٠٠ جنيه بأربعة موظفين غير متفرغين ، دار أخرى تحقق نفس حجم العمل بموظفين غير متفرغين ودار ثالثة تحقق نفس الحجم بواسطة صاحبة الدار . حول رقم عشرة آلاف جنيه هناك دار تدار بواسطة أربعة موظفين غير متفرغين ودار لديها موظف واحد غير متفرغ ودار لديها موظفان متفرغان ودار لديها موظفان غير متفرغين .

دار واحدة يدور حجم عملها حول ٢٥٠٠ جنيه (نشاطها يدور حول الكتابة التجريبية) وكثير من الناشرين يمكنهم زيادة حجم أعمالهم إذا رغبوا فى ذلك بإدخال شريك أو مضاعفة إنتاجهم ولكنهم يفضلون البقاء فى حجمهم ويرددون أن دارهم « تحقق لهم الكساء والطعام والسكن فماذا يبغون أكثر من ذلك » .

١٥ ــ أرباح ١٩٧٧ و ١٩٧٨

أجاب على هذه النقطة ستة وعشرون ناشرا إثنى عشر منهم سجلوا خسائر أو لا أرباح و ١٤ حققوا أرباحاً ، ويجب أن نضع فى الاعتبار أن هاتين السنتين لايجب عزلهما عن سائر الحسابات فالأرباح عادة ماتتوزع على عدد أكبر من السنين ، وقد تدخل الأرباح فى الأصول الثابتة كالسيارات والأثاث . ومن هنا فإن موازنة سنتين فقط يجب ألا تخدعنا .

من أعلى الأرباح دار واحدة حققت ٣٠,٠٠٠ جنيه (وهذا الرقم لايدخل فيه أجور لخمسة عشر موظفا متفرغا وستة غير متفرغين ، ولو كان هناك أجر مقداره أيضاً جنيه

لكل موظف متفرغ لابتلعت الأرباح كلية . ودار أخرى حققت عشرة آلاف جنيه ، دار واحدة حققت ٦٠٨٥ جنيها ولديها ثلاثة موظفين متفرغين ، دار واحدة حققت خمسة آلاف جنيه ولديها أربعة موظفين ، دار واحدة حققت أربعة آلاف جنيه بموظفين غير متفرغين ، ودار حققت ٣٥٠٠ جنيه بموظفين متفرغين . بينما دار حجم أعمالها ١٥٠,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٧٧ و ٢٠٠,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٧٨ حققت خسارة فى كلتا السنتين .

١٦ ــ عوائد المؤلفين والناشرين الصغار :

أجاب عن ذلك واحد وأربعون ناشرا . بعضهم وخاصة ناشرو الشعر يدفعون عوائد المؤلفين نسخا وليس نقوداً . وقد بلغ عددهم ١٩ ناشراً ولأن بعضهم هو المؤلف فى نفس الوقت .

أما الناشرون الذين يقدمون عوائد المؤلفين نقوداً فإن النسبة التى يقدمونها تدور حول ١٠٪ أو أقل قليلاً . وقد سجل ١٦ ناشراً أنهم يدفعون ١٠٪ على سعر البيع للجمهور وهو إجراء أفزع ناشراً كبيراً مثل لونجمانز الذى يقدم أقل من ذلك لأنه يحسب الـ ١٠٪ على أساس البيع الفعلى . ناشر واحد يقدم من ٥٪ إلى ١٠٪ ، ناشر واحد يقدم من $\frac{1}{2}$ ٧ إلى ١٠٪ ناشر واحدة يقدم من ٥ إلى ١٠٪ ، ناشر واحد يقدم ٥٪ فقط ولكنه يدفعها مقدما على الطبعة كلها مما قد يعنى تعويضا عادلاً للمؤلف فى هذه الأيام التى ارتفع فيها معدل التضخم ، ناشر واحد يقتسم الربح مع مؤلفيه وآخر يقدم « مبلغاً إجمالياً » كحق مطلق .

١٧ ــ نظام الوكالة لدي الناشرين الصغار :

أربعون أجابوا على هذه النقطة ويتضح من إجاباتهم أن أيا من ناشرى كتب الشعر لا يعتمد على وكلاء فى تصريف كتبهم ، ولكن اتحاد المطابع الصغيرة نشيط فى هذا الاتجاه حيث ينظم اشتراك هؤلاء الناشرين فى المعارض الاقليمية للكتب وفى المعارض المتنقلة من هؤلاء الأربعين ثلاثة وعشرون لايعتمدون أبداً على وكلاء فى توزيع كتبهم وليس لهم ممثلون من أى نوع كان اللهم إلا تلك الترتيبات غير الرسمية . أما السبعة عشر ناشراً الباقون فهم يعتمدون على الوكلاء وهم راضون عن هذا التعامل بدرجات متفاوتة . ومع هذا لايبدو أن ثمة علاقة بين عدد الوكلاء المستخدمين وحجم عمل

الدار . والنتيجة الحتمية بل السبب الرئيسى لذلك هو أن الناشرين الصغار لايدخلون المنافسات الضارية فى سوق الكتب وهى المنافسة التى تتطلب استخدام الوكلاء والممثلين . فقط الناشر الصغير الطموح الذى ينشر ست عناوين فى السنة على الأقل هو الذى يلجأ إلى نظام الوكالة .

١٨ ــ تسويق كتب الناشرين الصغار :

أجاب على هذه النقطة ثمان وثلاثون ناشرا ، ويتضح من الاجابات أنه كلما صغرت الدار كلما جنحت نحو توزيع كتبها بنفسها لأن الموزعين الكبار لايرغبون فيها عادة . وكلما كبرت دار النشر كلما احتاجت إلى كبار الموزعين لتسويق كتبها .

ويصبح الناشر المتوسط هو القضية الرئيسية فى مشكلة التسويق أو التوزيع إذ تكشف الأرقام هنا عن أن اثنين وعشرين ممن أجابوا يقومون بأنفسهم بتسويق وتوزيع كتبهم بل إن من بينهم من يوزع كتب الناشرين المتخصصين . أما الباقون فهم يستخدمون تجارة التجزئة فى تسويق كتبهم .

ونلمح من إجابات الجميع أن هناك حاجة حقيقية ومتزايدة نحو مركز توزيع مدعوم من قبل الحكومة لتسويق كتب الناشرين الصغار ويكون مقره قريبا من محطة سكة حديد أو أتوبيس لتسهيل الاستلام والتسليم ولتسهيل زيارة المركز من جانب الزبائن والقراء .

ويقترح أحد الناشرين الصغار اشتراك كل الناشرين الصغار فى إقامة وإدارة مثل هذا المركز إذا لم تقم الحكومة بواجبها فى هذا الصدد ؛ ولو وضعت الكتب فيه فى بادىء الأمر على سبيل الأمانة ، وهو اقتراح عملى وبناء .

١٩ ــ أحسن المبيعات والناشرون الصغار :

رغم الحقيقة التى اتضحت من دراستنا لمتوسط عدد نسخ الطبعة الأولى لدى الناشرين الصغار (انظر النقطة الحادية عشرة) ، وهى أن المتوسط العام يدور حول ٣٠٠٠ نسخة إلا أن الممارسات والاجابات قد كشفت عن أن الناشرين الصغار أيضا يمكنهم أن يساهموا فى سوق نشر أحسن المبيعات فثمة ناشر منهم باع من قاموسين لغويين مائة ألف نسخة من كل قاموس وأحد الناشرين الصغار فى هذه الدراسة باع مائة ألف نسخة من كتاب ــ Welsh Recipes ــ وبعضهم وصلت مبيعاته إلى أرقام مثل (٧٤,٠٠٠ ، ٦٣,٠٠٠ ، ٦٠,٠٠٠ ، ٣٠,٠٠٠ ، ٢٠,٠٠٠ ، ١٦,٠٠٠ ، ١٥,٠٠٠) .

٢٠ ــ الإعلان والدعاية لدى الناشرين الصغار :

قد يصدم خبراء الاعلان عندما يعلمون أن ثمانية عشر داراً من ست وثلاثين أجابت على هذه النقطة ينفقون واحد فى المائة أو أقل من حجم أعمالهم على الإعلان وقوائم المطبوعات وحضور معارض الكتب وغيرها من طرق الدعاية ، ممن أجابوا قرز إثنا عشر ناشراً أنهم لاينفقون شيئا البتة على الدعاية والاعلان ، إثنان ينفقون نصف فى المائة (منهما ناشر ناجح جداً) ، أربعة ينفقون ١٪ ، ناشران ينفقان ٢٪ ، أربعة ٣٪ ، إثنان ٥٪ إثنان ٦٪ ، واحد ٧٪ ، واحد ٨٪ ، أربعة ١٠٪ ، واحد ٢٠٪ .

والمقارنة الدقيقة بين حجم الأعمال ونفقات الإعلان تكشف عن أنه لاتوجد علاقة واضحة بينهما .

٢١ ــ عدد العناوين التى ينشرها الناشر الصغير سنويا :

كان السؤال يدور حول عدد العناوين التى نشرها كل منهم سنتى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ وقد أجاب عن هذا السؤال خمسون ناشراً . ويتضح من إجاباتهم أن معظمهم نشروا فى سنة ١٩٧٨ أكثر مما نشروا سنة ١٩٧٧ ، إثنان فقط لم ينشرا كتبا فى أى من السنتين وأحد الناشرين نشر فى سنة ١٩٧٧ ثمانية وثلاثين كتاباً ، وفى سنة ١٩٧٨ أربعين كتابا وحقق خسارة فى السنتين ، بينما دار نشر أخرى نشرت كتابا واحدا سنة ١٩٧٨ بحجم عمل قدره عشرون ألف جنيه .

وإضافة إلى ماسبق كان هناك ناشرون مكثرون منهم من نشر سنة ١٩٧٧ ثلاثين كتابا ومنهم من نشر عشرين كتابا فى نفس السنة ، ونفس الوضع فى سنة ١٩٧٨ تقريباً . والمهم أنه ليست هناك علاقة بين عدد الكتب وحجم الأعمال وعدد الموظفين الذين يعملون فى الدار وعلى وجه العموم فإنه فى سنة ١٩٧٧ نشر أربعون ناشراً ٣٠٣ كتابا بمتوسط ثمانية كتب لكل منهم . وفى سنة ١٩٧٨ ارتفع عدد الكتب إلى ٣٦٩ كتابا بمتوسط تسعة كتب لكل منهم . والحقيقة أن ثمانية أو تسعة كتب فى السنة تعتبر عددا معقولاً بالنسبة لناشر صغير ، ويسمح بالتخطيط الجيد ، مع الوضع فى الاعتبار المرض والعطلات والسفر .

٢٢ ــ معدلات الخصم :

أجاب عن هذا السؤال أربعة وثلاثون ناشراً ، ويتضح من إجاباتهم أن معظمهم يقدم

خصماًمقداره . ٣٣ ١/٣٪ وهذا هو الشائع ، قليل منهم ٣٥٪ ، وهو شاذ ، على الجانب الآخر بعضهم يقدم ٢٥٪ حتى على النسخة الواحدة ، والبعض يقدم ٤٠٪ على عدة نسخ ناشر آخر لايقدم خصما أبدا على النسخة الواحدة بل يقدم الثلث خصماً على خسمة نسخ فأكثر وآخر يقدم على أربعة نسخ فأكثر .

وأحد هؤلاء الناشرين لديه جدول خصومات يتناسب مع عدد النسخ المشتراه يبدأ من لاشيء على النسخة الواحدة حتى ٤٥٪ على الطبعات التى تزيد عن ٥٠٠ جنيه استرلينى .

٢٣ ــ من يتحمل تكاليف البريد :

أجاب على هذه النقطة ثلاثون ناشراً . تسعة منهم لايطلبون نفقات البريد أبداً على اعتبار أن هذه التكاليف تدخل ضمن سعر البيع . من الواحد والعشرين ناشرا الباقين ثمانية يحملون العميل البريد والباقون حسب الظروف : ٣ يحملون العميل البريد إذا كان خارج بريطانيا وناشر واحد يحمل العميل البريد كليا أو جزئيا للطلبات التى تقل قيمتها عن خمسين بنسا وناشر للأقل من جنيه ، وأربعة ناشرين للأقل من خمسة جنيهات أو « ذات القيمة القليلة ، وناشران للأقل من عشرة جنيهات ، إثنان يحملان العميل البريد على النسخة أو النسختين فقط . وهذا التفاوت هو ما يشكو منه باعة الكتب على صعيد بريطانيا كلها .

٢٤ ــ منافذ التسويق الفعالة :

أجاب على هذا السؤال أربعة وثلاثون ناشراً ويتضح من إجاباتهم أن الناشرين الصغار يلقون معاملة سيئة من باعة الكتب لأسباب غير معروفة . ومازال الناشرون يعتمدون على تجارة التجزئة فى معظم الأحيان ولا يلجأون إلى تجارة الجملة إلا فى الصفقات الكبيرة . تسعة عشر من الناشرين الصغار أجابوا بأن أكثر من ٥٠٪ من مبيعاتهم تتم من خلال متاجر الكتب ــ Book shops ــ أو موردى المكتبات ــLibrary Suppliers ــ وخمسة آخرين أجابوا بأن ٥٠٪ من مبيعاتهم تمت من خلال أوامر توريد بعث بها تجار الكتب Book sellers .

أما بالنسبة للباقين فإن البريد هو المنفذ الرئيسى للتسويق تليها محلات القرطاسية ولعب الأطفال . وفى المرتبة الثالثة تأتى متاجر الكتب . وهناك من الناشرين من لديه قائمة

إرسال مختارة ومنتقاة . وبطبيعة الحال من منافذ التسويق الأخرى معارض الكتب ، كما أن هناك البيع المباشر سواء بالاشتراك عن طريق الهيئات أو للقراء فقط .

دار واحدة لها نقطة توزيع فى محطة السكة الحديد ، وسيارة كتب متنقلة تجوب بريطانيا لتسويق كتبها ، ودستة أخرى من الناشرين المشتركين معها فى الكتالوج .

إن منافذ التسويق بالنسبة للناشرين الصغار محدودة عادة والتعرف على هذه المنافذ فى الداخل والخارج دور حيوى بالنسبة للناشر المتفرغ وبالتجربة والخطأ يكتشف الناشر الصغير أكثرها فاعلية بالنسبة لكتبه .

٢٥ ــ نقاط القوة الرئيسية للناشرين الصغار :

أجاب معظم الناشرين على هذا السؤال واتفقت وجهة نظرهم كثيراً ولذا نلخصها هنا :

(أ) نشر قائمة متخصصة ، والتفهم الواضح لاحتياجات السوق المحدودة التى لايلتفت إليها الناشرون الكبار . ولهذا فإن الناشر الصغير قد يعتبر حجة فى تخصصه الضيق مما لايصل إليه الناشر الكبير ، ووضوح الهدف هنا يقابله القدرة على تنفيذ وتحقيق هذا الهدف دون اللجوء إلى مجلس التحرير أو مجلس المدراء .

(ب) السرعة فى صنع واتخاذ القرار ، لأن التفاوض والتشاور قد لايكون عمليا ويضيع الوقت والمال ، إذ أن الشخص الفعال فى إنفاق المال هو الناشر نفسه .

(جـ) الاستقلال كما ذكر الناشرون الصغار سيادة وحرية وقد عبروا عن ذلك بطرق مختلفة مثل « رفض التعسف » ، « الحرية فى نشر الكتب التجريبية فى طبعات صغيرة » ؛ « الفردية والاستقلال » ، « القدرة على المخاطرة بنشر كتاب لاينشره الناشرون الكبار » .

(د) المرونة بما فى ذلك « القدرة على نشر مفردات غير عادية ، ليست بالضرورة كتبا » .

(هـ) زرع العلاقات الشخصية فى كل مراحل الإنتاج : مع المؤلفين ، الطابعين ، السوق . والناشر الصغير الذى لايستخدم الحاسب الآلى أسرع فى وضع

الفواتير وشحن الطلبيات من ذلك الناشر الذى يستخدم الحاسب فى عملياته الواسعة . وهو أيضاً لايضطر إلى وضع تكاليف الحاسب الإضافية فى سعر البيع للجمهور . ولا أحد كالناشر الصغير يستطيع السيطرة الكاملة على جزيئات عملية النشر برمتها . ولأن التنسيق بين جزئيات الانتاج فى العمليات الكبيرة صعب .

(و) الربح ـــ فى حالات كثيرة ـــ ليس هو الهدف فى النشر الصغير . وقد عبر الناشرون الصغار عن ذلك بطرق مختلفة بقولهم « إنه هواية ممتعة » ، « إننى متعلق به » ؛ « أبنى نفسى ببطء دون أن أستدين » .

(ز) نفقات قليلة فيما يتعلق بالموظفين والمكان ، وكل العوامل الأخرى فيما عدا أن بعض الطابعين قد يطلب تكاليف أعلى لبعض الكتب المستعجلة مما قد يطلبونه من الناشر الكبير الذى يتعامل معهم بكثرة .

٢٦ ـــ نقاط الضعف الرئيسية للناشرين الصغار :

أجاب معظمهم على هذا السؤال واتفقت وجهات نظرهم حول نقاط كثيرة ولذا نلخصها هنا كما حدث فى النقطة السابقة :

(أ) مشاكل التوزيع ومن بينها صعوبة الحصول على وكلاء وممثلين .

(ب) الموارد المحدودة والتى لاتساعد على التوسع المتئد الذى يقود إلى أداء أفضل .

(جـ) الوقت المحدود لأن المساعدة فى نواح كثيرة قد تقود إلى أداء أفضل .

(د) الاعتماد على عدد قليل من الناس (غالبا فرد واحد) مما يهدد المنشأة إذا سقط هذا الفرد صريعاً أو ميتاً .

٢٧ ـــ آراء وأفكار للمستقبل :

عبر الناشرون عن أملهم فى المستقبل ولكن أفضل عبارة فى اللغة العربية تعبر عما قالوه هى : « من جد وجد ، ومن زرع حصد » .

المنظمات والاتحادات المهنية :

تعج صناعة النشر البريطانية بأعداد كبيرة من المنظمات والاتحادات المهنية ، بل إن

بعض هذه المنظمات ينبثق عنه عدد من المؤسسات الفرعية كما سنرى فيما بعد ، ونأتى هنا على أهم هذه الاتحادات :

(أ) اتحاد الناشرين :

الاتحاد الرئيسى لصناعة النشر وهو يمثل أساساً دور النشر التجارية ، وقد أنشىء سنة ١٨٩٦ وقد انضم إليه حتى الآن حوالى ٤٠٠ دار نشر يقومون بنحو ٨٥٪ من أعمال النشر فى المملكة المتحدة . من هؤلاء الأعضاء مائة منتسبون وثلاثمائة بعضوية كاملة . ورسم العضوية يخضع لشرائح متدرجة طبقاً لحجم الأعمال السنوى والحد الأعلى هو ١٠٠٠ جنيه استرلينى والحد الأدنى هو ٧٥ جنيها ، والحد الأدنى لحجم أعمال عشرة آلاف جنيه أو أقل بالإضافة إلى ١٥ جنيها لمن يزيد حجم أعماله عن عشرة آلاف جنيه حتى ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه .

ويدير الاتحاد فى قمته ثلاث شخصيات منتخبه : الرئيس ونائب الرئيس وأمين الصندوق ، وهناك مجلس إدارة مكون من ١٢ عضواً ، ويدوم المجلس لمدة ثلاث سنوات ، وهناك سكرتير ومساعدان للسكرتير ، ودخل الاتحاد يقترب من مائة ألف جنيه فى السنة .

والأعضاء فى هذا الاتحاد يصبحون تلقائيا أعضاء فى إدارة التوظيف والتدريب والقسم الدولى وعضوا فى واحد من الأقسام الخمسة الأخرى وهى : الكتب المغلفة ــ كتب الأطفال ــ الكتب المدرسية ــ الكتب الجامعية والمهنية والدوريات ــ كتب الثقافة العامة .

وهذا الاتحاد مسئول عن التنسيق مع سائر الاتحادات والمنظمات العاملة فى صناعة النشر ، وهو يمثل الناشرين لدى الحكومة ويرعى تنفيذ إتفاق السعر الكامل ــ Net Book Agreement ــ وينشط الاتحاد فى العمل على تسويق الكتاب البريطانى فى الداخل والخارج ، وله دور فى حماية حقوق الناشرين ويقدم النصح فى مجال التشريع والضرائب والتمويل المتعلقة بالنشر . وقريبا اهتم بتدريب وتنمية القوى العاملة فى مجال النشر عن طريق الدورات التدريبية والمؤتمرات والحلقات والمطبوعات .

ومن المؤكد أن وجود اتحاد قوى للناشرين يحقق مكاسب عديدة لصناعة النشر ككل ولكن اتحاد الناشرين البريطانيين يدار بواسطة ويعمل من أجل الناشرين الكبار . وكل لجانه مكونة من البنادق الكبيرة big guns وهو أمر لايمكن تجنبه فى اتحاد يخدم تجارة

تعتمد على الربح ، رغم وجود الحد الأدنى من حجم الأعمال ١٠,٠٠٠ جنيه استرليني . وربما كانت هذه ميزة فى نفس الوقت ذلك أن هؤلاء الناشرين الكبار لهم خبرات دولية واسعة ويستطيعون مواكبة المشاكل المعقدة ولهم نظر أبعد من الناشرين الصغار .

ومن جوانب الفشل التى تدين هذا الاتحاد أيضاً — إلى جانب سيطرة الكبار عليه — عجزه عن إقناع مصلحة البريد بإعادة الرسوم البريدية المخفضة على الكتب والمواد التعليمية والتى يتمتع بها الناشرون فى الولايات المتحدة ودول أخرى كثيرة . ومازال الاحصائيات المتعلقة بصناعة وتجارة الكتب نقطة ضعف فى كيان هذا الاتحاد .

ومن جوانب النجاح التى تحسب لهذا الاتحاد — إلى جانب كونه صوتا للناشرين — إبقاؤه على اتفاق السعر الكامل كاتفاق نافذ المفعول بصرف النظر عن نتائج تطبيقه .

وعنوان هذا الاتحاد هو :

The Publisher's Association
19 Bedford Square
CB London W.C.1

(ب) جمعية الناشرين الشبان :

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٤٩ بغرض عقد لقاءات غير رسمية للناشرين الشباب (تحت ٣٥ سنة) الذين يعملون غالبا فى دور نشر كبيرة ومن ثم ليس لديهم خبرات واسعة فى عمليات النشر الكاملة . والاشتراك سنوى فى هذه الجمعية ولها نشرة شهرية دورية بعنوان — In Print — تنشر أخبار الجمعية واجتماعاتها واحتفالاتها واجتماعياتها كما تنشر أخبار العمل وفرصه فى مجال النشر .

(ج) رابطة الناشرين المستقلين The independent publishers'Guild .

أنشئت هذه الرابطة — التى ينتقل مقرها كل سنة إلى عنوان الرئيس فى تلك السنة — سنة ١٩٦٢ . ويتلقى الأعضاء فى هذه الرابطة نشرة شهرية لها قيمة نظرية وعملية من حيث خلق علاقات أدبية ومن حيث القوائم التى تضمها والأخبار والصفقات التجارية . والاجتماعات الشهرية تتم فى وسط لندن ، كما تعقد مؤتمرات أحيانا فى عطلات نهاية الأسبوع حيث تناقش الموضوعات ذات الاهتمام المشترك . وتنشر

التقارير فى موضوعات مختلفة ابتداءً من مقارنة أسعار الطبع والتجليد إلى تمثيل الرابطة فى المحافل الدولية .

ولما كان عدد الأعضاء محدوداً فإن الرغبات تتقارب أكثر مما لو كان كبيراً كما هو الحال فى اتحاد الناشرين .

ويجرنا الحديث بالضرورة إلى التطرق إلى « اتحاد تجار الكتب فى بريطانيا العظمى وايرلنده » .

(د) The Book sellers Association of Great Britain and Ireland .

152 Buckingham Palace Road

GB London S.W.1

وقد أسس قبل اتحاد الناشرين بعام واحد أى سنة ١٨٩٥ . ولاتحاد تجار الكتب مجموعات عمل أو شعب هى : مجموعة المكتبة ــ مجموعة الكتاب المدرسى ــ مجموعة الميثاق ــ charter وهذه المجموعة الأخيرة أسست سنة ١٩٦٣ بهدف وضع والحفاظ على أخلاقيات المهنة ومعاييرها ، تدريب العاملين ، وخدمة مصالح باعة الكتب العاملين . وتضم هذه المجموعة وحدها ٥٠٠ عضو من بين أعضاء الاتحاد البالغين ٤٠٠٠ عضو . ويدار الاتحاد عن طريق مجلس منتخب معظمهم منتخب عن طريق فروع الاتحاد بالأقاليم مع المحافظة على نسب أعضاء المجلس مع عدد أعضاء الفرع الواحد . وينتخب رئيس المجلس ورؤساء المجموعات عن طريق الجمعية العامة .

ويتبع هذا الاتحاد عدد من الشركات المهنية التى تسعى إلى تيسير حصول القراء على الكتب وتنمية الكتاب البريطانى وترويجه ، ونأتى هنا على بعض هذه الشركات فمنها شركة « طوابع الكتاب » :

- Book Token Ltd.

152 Buckingham Palace Road.

وقد أدخل فكرة هذه الشركة الناشر هارولد ريموند وأسست الشركة سنة ١٩٣٢ وتهدف إلى تشجيع شراء الكتاب البريطانى وتقديمه كهدايا حيث تقوم باصدار طوابع ذات قيم مالية مختلفة وتبيعها إلى متاجر الكتب المختلفة ويقوم تاجر الكتب بلصق الطابع على بطاقة معايدة لطيفة وجذابة وَيبيعها للمشترين الذين يقدمونها هدية لمن يشاؤون . والمهدى إليه يستطيع استخدام هذه البطاقة فى شراء الكتب التى يرغبها بنفس قيمة

البطاقة . والتاجر الذى يشترى طوابع الكتب من الشركة يحصل على خصم ١٢,٥٪ من قيمتها الفعلية ، ويتم دفع قيمة مايشتريه كل ثلاثة أشهر بقدر ما يبيعه منها . وفى سنتها الأولى باعت هذه الشركة ماقيمته ١٦٠٠٠ جنيه استرلينى وبعد ثلاثين سنة أى فى عام ١٩٦٣ كان حجم أعمالها يقترب من مليون جنيه استرلينى ويربو حجم أعمالها الآن على أربعة ملايين جنيه من هذه الطوابع وقد أفتتحت هذه الشركة مشروعات جانبية منها « دار التخليص » وشركة « تحسين متاجر الكتب » . وهذه الأخيرة تستثمر أموال « طوابع الكتب » بإقراضها لباعة الكتب بفوائد مخفضة لآجال طويلة يستخدمها هؤلاء الباعة فى تحسين محلاتهم وتوسيع تجارتهم ، وكل طلبٌ قرض يقدم يخضع لدراسة وبحث وافيين وبمنتهى السرية .

وبعد هذا النجاح الكبير أسس الاتحاد شركة أخرى فى سنة ١٩٧٧ باسم « بيت الخدمة » :

- Book sellers Association Service House Ltd.

154 Buckingham Palace Road.

وهذا البيت يعتبر مسئولاً عن النشاطات التجارية الخاصة باتحاد باعة الكتب ويعمل على إيجاد خدمات جديدة ، ووسائل لتنمية المبيعات ، وخاصة فيما يتعلق بتوزيع الكتب من خلال متاجر الكتب . وهذه الشركة مملوكة بالكامل للاتحاد وتدار بواسطة مجلس المديرين . وهذا البيت يتاجر فى أنواع مختلفة من القرطاسية والأدوات الكتابية بالإضافة إلى كثيرمن الأدلة والببليوجرافيات والموجزات الإرشادية المتعلقة بتجارة الكتب . وهو مسؤل أيضا عن بيع وتسويق وترويج (البرامج التدريبية وحلقات البحث) الخاصة بالاتحاد وبيت الخدمة هذا يدير عمليات التنسيق الاستشارية الخاصة بالاتحاد حول تخطيط وتأثيث متاجر الكتب بالاتفاق مع بيوت الخبرة المحترمة فى هذا المجال . ويصدر البيت كتاب الاتحاد المسمى : ـــ Book of the Season ـــ وينتج هذا البيت فهرساً يسجل كل المطبوعات ومفردات القرطاسية التى يتاجر فيها مع أسعارها .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب البريطانى:

الحقيقة التى يلحظها الجميع أن الكتب البريطانية عموما مع استثناءات قليلة كانت قبل الحرب العالمية الثانية سيئة التصميم سيئة المظهر عموما . حقا إن تاريخ الطباعة فى بريطانيا يشير إلى قلة من الناشرين كانت تحرص على الاخراج الجيد والتصميم الرائع

للكتاب ولكن هذه القلة كانت تضيع فى خضم الكتب السئية او العادية . وفى اثناء الحرب وبعدها بفترة اضطر نقص المواد الناشرين إلى الاقتصاد أكثر من ذى قبل فى التصميم . إلا أن المؤشر منذ أوائل الستينات بدأ يميل نحو الاتجاه الآخر فبدأ الارتفاع بمستوى تصميم الكتاب البريطانى وطباعته وإخراجه فأصبح يضارع الكتاب فى الدول الأوربية الأخرى والولايات المتحدة . ويمكن القول بأنه فى العشرين سنة الأخيرة بدأ الناشرون البريطانيون فى الإحساس بأهمية الارتفاع بمستوى تصميم كتبهم وإخراجها .

وتقوم رابطة الكتاب الوطنى منذ عدة سنوات بتنظيم معرض سنوى لأحسن الكتب البريطانية تصميما وإخراجا يتوفر على اختيارها لجنة من الخبراء المتخصصين ، وتقيم هذه اللجنة معاييرها ليس فقط على أساس الجوانب الجمالية فى تصميم الكتاب وإخراجه ولكن أيضا على أساس ملاءمة التصميم والاخراج لمحتويات الكتاب . وبناء على هذه المعايير يقوم الخبراء باختيار مائة كتاب من بين الكتب التى تقدم بها الناشرون تختار منها خمسين مرة ثانية لتعرض فى معرض فرانكفورت الدولى والمعارض الأخرى . كما تقوم رابطة الكتاب الوطنى بتنظيم مسابقة دورية لاختيار أحسن الكتب المدرسية تصميما ومواءمة للمادة العلمية بها والهدف منها .

ويوجد فى بريطانيا اليوم مالايقل عن خمسة آلاف دار طباعة من أنواع مختلفة وأحجام متباينة ، تطبع ٩٠٪ من المطبوعات البريطانية . ولهذه المطابع إتحاد عام يعرف باسم : « الاتحاد البريطانى للطابعين الكبار » . وقد أسس سنة ١٩٠٠ وأعيد تنظيمه سنة ١٩١٩ . ويتألف الاتحاد العام من أربعة عشر اتحاداً فرعياً للطباعة وأحد عشر اتحاداً فى المهن المختلفة التى تخدم مهنة الطباعة . وهذا الاتحاد عضو فى الاتحاد الدولى للمطابع وبياناته :

- **The British Federation of Master Printers**

  11 Bedford Row

  GB London Wc IR 4DX

ولما كان هذا الاتحاد كما بدا من اسمه للمطابع الكبيرة فإن هناك اتحاداً آخر يعرف باسم اتحاد المطابع الصغيرة — The Association of Little Presses — وهذا الاتحاد له نشاط علمى واجتماعى وينشر ببليوجرافية بعنوان كتب المطابع الصغيرة الموجودة بالسوق وتصدر كل سنتين وصلت الآن إلى الاصدارة التاسعة . كما أن للاتحاد نشرة دورية تعرف الناشر بالمطابع الصغيرة وعنوانها — ALP Newsletter — ويقيم معرضا

للكتاب ومشروعات تعاونية لشراء الورق والحبر والستنسل وبيعها بسعر الجملة للأعضاء .

وفى بريطانيا الآن ٥٨ مدرسة طباعة وكلية واحدة منتشرة فى جميع أنحاء المملكة . وقد حظى مجال الطباعة ومواد الطباعة بالعديد من المجالس والمعاهد التى تعمل على تطويره وتنميته ومن بين تلك المؤسسات :

— Printing and publishing Industry Training Board.

Merik House Edyeware Road

CB London, N.W.J.

وقد أسس هذا المجلس بحكم قانون التدريب الصناعى لسنة ١٩٦٤ فى التاسع والعشرين من مايو سنة ١٩٦٨ ، ويهدف إلى تنمية المهارات والكفايات البشرية فى مجال صناعة النشر حيث ينظم دورات تدريبية فى الطباعة والنشر والتجليد . ويتألف المجلس من رئيس و ٢٣ عضوا يعينهم وزير الدّوَلة للعمل بالتشاور مع المنظمات العاملة فى المجال وتتألف الأجهزة الإدارية من تسعة موظفين وتسعة ممثلين عن الاتحادات المختلفة وخمسة من المعلمين .

وتأتى ميزانية هذا المجلس من مبالغ تحدد على الشركات العاملة فى المجال مما يصل حجم أجور العاملين بها إلى ٢٢٠٠٠ جنيه استرلينى أو أكثر وهذه المبالغ هى ٠,٩٪ (أقل من ١٪) من حجم الأجور السنوية أو ١٧ جنيها على كل عامل أيها أقل . وتقل النسبة كلما زادت أحجام الأجور . والشركات المعفاة من هذه المبالغ (أقل من ٢٢٠٠٠ جنيه) ترسل موظفيها إلى البرامج التدريبية بناء على رسوم تسددها عن كل برنامج .

— Paper and paper Products Industry Training Board.

Star House, Potters Bor.

Herts, EN 62 PG

أسس هذا المجلس هو الآخر فى ٢٩ من مايو سنة ١٩٦٨ . ويتألف من ستة من أصحاب الشركات وستة عمال وأربعة معلمين برئاسة الدكتور نيفل هوايتهرست ، وهناك ثلاثة ممثلين عن وزارة العمل ووزارة التربية والعلوم ومديرية التعليم الاسكتلندية يعملون كمراقبين فى المجلس ويتبع المجلس ست مجموعات استشارية تمثل أفرع الصناعة المختلفة ويأتى أعضاء هذه المجموعات من الاتحادات المختلفة والمؤسسات التعليمية .

وهناك مالايقل عن ١٨٠٠ منشأة صناعية منها ألف على الأقل تدفع المبالغ التى تتكون منها ميزانية المجلس ويصل عدد الأفراد العاملين فى مجال صناعة الورق إلى حوالى ربع مليون فرد .

والمبالغ تفرض على المنشآت ذات حجم الرواتب الذى يصل إلى ٤٠,٠٠٠ جنيه استرلينى سنويا ويصل المبلغ الذى تدفعه المنشأة إلى ١٪ من حجم الرواتب ، ويقل كلما زاد حجم الرواتب وهكذا .

— City and Guilds of London Institute

76 Portland place

GB London, W1 N 4AA

وهذا المعهد يعد ضمن مايعد مخططات الدراسة ويضع الامتحانات الخاصة بإجازة مؤهلات الطباعة (ضمن صناعات أخرى) . كما ينظم المحاضرات التى تساعد على فهم تلك المخططات ودخول الامتحانات .

— The Institute of Printing

101 11 Bedford Row

GB London, Wc 1R 4BZ

أسس هذا المعهد فى أكتوبر ١٩٦١ لتنمية وتطوير فن الطباعة والتجليد وكذلك لوضع الأسس والمعايير والامتحانات التى تؤدى إلى الحصول على العضوية المهنية . ويتوفر المعهد أيضا على عقد الاجتماعات والمؤتمرات وينشر الأبحاث العلمية والفنية . وأهم من هذا وذاك يضع أسس الاعداد المهنى وتعليم فنون الطباعة والتدريب .

وإلى جانب هذين المعهدين يقوم الاتحاد العام للمطابع بعقد امتحانات ودورس بالمراسلة لمن يريد الحصول على مؤهل فى الطباعة .

وهناك على الأقل خمسة عشر جائزة أو منحة تقدمها المؤسسات المختلفة على أسس متفاوته ، وعلى سبيل المثال تقدم مؤسسة اريك بووتر سنويا أربعة منح مالية لحضور دورات تدريبية فى مجال الطباعة وصناعة الورق ومنحة إدوارد كلارك تقدم لأحد الشباب العاملين فى مجال الطباعة ليتفرغ للدراسة لمدة سنة فى الطباعة . ومنحة الفرد كوك التذكارية تمنح لأحد الطلبة النابهين بالسنة النهائية فى مدارس الطباعة ... وغيرها كثير .

ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك ورق طباعة الكتب فى بريطانيا وتطوره عبر عدد من السنين :

النوع / السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)	١١٤٥٣٠٠	٩٥٢٠٠٠	٩٣٧٠٠٠	٩٠٩٠٠٠
الاستيراد (طن)	٢٧٤٧٠٠	٥٣١٠٠٠	٨١٤٥٠٠	١٠٠٤٦٠٠
التصدير (طن)	٦٩٠٠٠	٦٨٤٠٠	١١١٨٠٠	٩٨١٠٠
الاستهلاك (طن)	١٣٥١٠٠٠	١٤٢٤٦٠٠	١٦٣٩٧٠٠	١٨١٥٥٠٠
نصيب الفرد (كم)	٢٥	٢٦	٢٩	٣٢٢٤٧

العلاقات العامة فى النشر البريطانى :

هناك عدد من المنظمات العاملة فى مجال النشر البريطانى المهتمة بتنمية الكتاب البريطانى وترويجه والقيام بالعلاقات العامة فى هذا الصدد ففى اتحاد الناشرين يوجد مكتب لترويج الكتاب . وهذا المكتب يقوم بالدعاية والترويج للكتاب والاعلان عنه فى الصحف والدوريات كما يقوم بالاعلان عن نشاطات اتحاد الناشرين ويؤمن نشر صورة طيبة عنه فى الخارج فى جميع دول العالم . كما يقيم هذا المكتب علاقات وثيقة مع الإذاعة البريطانية وغيرها من الإذاعات .

كذلك فإن « جماعة الميثاق » فى اتحاد تجار الكتب تنشط بصفة خاصة فى هذا المجال عن طريق لجنتها الفرعية المعروفة باسم (اللجنة الفرعية للدعاية) والتى تتألف من باعة كتب وناشرين فى نفس الوقت . وقد قامت هذه اللجنة بانتاج عدد من الملصقات الدعائية كما شجعت د. مان فى إجراءات بحثه الاجتماعى عن اتجاهات القراءة فى وقت الفراغ وهو ماسنشير إليه فيما بعد .

كما تنشط (جمعية الناشرين الشبان) فى الدعاية والترويج عن طريق سلاسل الملصقات الكثيرة التى تصدرها كما تقوم بتسيير « قارب كتب » فى مواكب لندن على النحو الذى قامت به سنة ١٩٦٧ . وتتوفر (دائرة الدعاية للناشرين) وهى جماعة غير رسمية تتألف من رجال ونساء عديدين غيورين على الكتاب ، تتوفر على تقديم أفكار جديدة وسبل مستحدثة للدعاية وترويج الكتب .

ولعل واجهة العلاقات العامة الحقيقية هى « رابطة الكتاب الوطنى » Nationial Book League والتى أنشئت خصيصاً للدفاع عن الكتاب البريطانى ونشر الوعى به فى الداخل والخارج وتنميته والدعاية له . وفى سنة ١٩٦٤ قامت هذه الرابطة بالتعاون مع اتحاد الناشرين واتحاد تجار الكتب واتحاد المكتبات وجمعية المؤلفين بتكوين (لجنة مشتركة) لتنظيم أول « الأسبوع الوطنى للمكتبة » والذى نفذ لأول مرة سنة ١٩٦٦ ويتكرر تنفيذه كل سنة أو كل سنتين حسب الظروف . وهو ينفذ على غرار مايحدث فى الولايات المتحدة . كما تدعو كافة المنظمات واللجان المحلية العاملة فى مجال الكتاب والرجال والنساء ذوى الاهتمام إلى تنظيم المعارض والمسابقات والقراءات والمسرحيات وغيرها إحتفالاً بالكتاب فى هذا الأسبوع والمكتبة كوسيلة تثقيف وتعليم . كذلك سعت إلى تخصيص أسبوع للكتاب الوطنى وكان أول أسبوع سنة ١٩٧٢ .

وإلى جانب ذلك هناك المسابقات الوطنية وطوابع الكتاب التى أشرنا إليها ضمن نشاطات اتحاد تجار الكتب ، وكلها عوامل هامة فى مجال العلاقات العامة والدعاية للكتاب .

ويدخل فى نطاق العلاقات العامة تلك الجوائز الأدبية ، وحيث يوجد فى بريطانيا اليوم أكثر من أربعين جائزة تقدم سنوياً ولكنها فى معظمها عبارة عن جوائز صغيرة ، تسلط الضوء على كاتب وكتاب . وتتنوع هذه الجوائز فيما بينها تنوعا ضخماً فثمة جائزة تمنح لأحسن كتاب فى التراجم وأكثر من جائزة تمنح لأحسن قصة وجائزة لأحسن كتاب فى تاريخ الشعوب الناطقة بالانجليزية ، وجائزة لأحسن كتاب فى النثر ، جائزة لأحسن كتب الأطفال . وبعض الجوائز تحدد سن المؤلف الذى تمنح له ، إذ يشترط بعض الجوائز أن يقل سن المؤلف عن ٤١ سنة مثلا أو تحت ٣٥ سنة ...

ويمكن الرجوع إلى دليل كاسل عن النشر فى بريطانيا للحصول على بيانات كاملة عن هذه الجوائز ، وكذلك الكتاب السنوى للكتاب والفنانين الذى يصدره بلاك .

ولما كان الأطفال والشباب يمثلون قطاعا هاما من قطاعات المجتمع وهم المستقبل القارىء فقد استهدفته العلاقات العامة فى النشر البريطانى فى هذه الفئة بشىء من التركيز وتعتبر « مجموعة كتب الأطفال » فى اتحاد الناشرين الهيئة الرئيسية المعنية بقراءات الأطفال والشباب فى بريطانيا . وتقوم هذه المجموعة بعقد الاتصالات المختلفة مع أمناء مكتبات الشباب والمكتبات المدرسية . وتقوم بالتعاون مع رابطة الكتاب الوطنى باعداد

(المعرض السنوى لكتب الأطفال) والذى يعرض نحو ثلاثة آلاف كتاب من أحدث الكتب التى نشرت للأطفال .

كما أن رابطة الكتاب الوطنى والتى ألمحنا إليها من قبل تتوفر بدورها على إعطاء الارشادات والنصائح إلى أمناء المكتبات والمدرسين والوالدين فيما يتعلق بقراءات الأطفال والشباب . وبها مكتبة تضم أحدث الكتب المنشورة للأطفال . كما يتوفر اتحاد المكتبات على منح جوائز سنوية عن أحسن كتب الأطفال .

و(حلقة كتب الأطفال) هى جماعة غير رسمية لمحررى كتب الأطفال تجتمع حوالى سبع مرات فى السنة الواحدة لتدارس مشكلات كتب الأطفال ويلتقون بالعاملين فى المجالات الأخرى لكتب الأطفال وبياناتها :

— Children's Book Circle

c/o Bodly Head

9 Bow street

GB London WC.2

وفى أواخر الستينات شكلت (اللجنة المشتركة لكتب الأطفال تحت رعاية اتحاد الناشرين وفى مقره وقد مثلت فى هذه اللجنة طوائف مختلفة : المؤلفين ــ الناشرين ــ باعة الكتب ــ أمناء المكتبات المدرسية ــ أمناء الشباب فى المكتبات العامة ــ رابطة الكتاب الوطنى ــ الإذاعة البريطانية .

أما الدوريات المهتمة بكتب وقراءات الأطفال فهى كثيرة نختار منها الدوريات الآتية :

— Growing Point
Ashron Manor
Ashron
GB Northamptonshire

— Books for Young Children
Belvedere
100 Churchlanc East
Aldershot
GB Hampshire

— Junior Bookshelf
Marsh Hall
Thurstonland
Huddersfield
GB Yorkshire

— Children's Book News
'40 Kinsington Church Street
GB London W.8

تسويق الكتاب البريطانى

تجارة الكتب عملية معقدة وشائكة دون سائر التجارات فى بريطانيا فشراء الكتب للسلطة المحلية ليست كشراء مواد التنظيف أو الزيت أو الكراسى ، كما أن البيع للأفراد والهيئات الأخرى والتصدير للخارج كلها تتداخل لتزيد تعقيد الصورة العامة . ومع كل هذا التعقيد فإن هذه التجارة عمل منظم للغاية* ويتحكم فيها الاتحادان الرئيسيان هناك وهما اتحاد الناشرين واتحاد تجار الكتب .

ويتعاون الاتحادان معاً من خلال لجنة استشارية مشتركة وسجل لدى اتحاد الناشرين ، وهذا السجل لايضم فقط تجار الكتب بل أيضاً التجار الآخرين الذين يتاجرون فى الكتب كوظيفة جانبية ولو فى موضوع محدد مثل البستنة ، قيادة وإصلاح السيارات ، الفنون ، الصناعات ... والحقيقة أن أهمية هذا السجل تكمن فى أن التجار المسجلين به هم الذين يحظون بالخصم الذى يقيمه الناشرون .

والتاجر الذى يريد أن يحصل على الخصم الذى يقدمه الناشرون لابد وأن يصدق على (اتفاق السعر الكامل) والذى بمقتضاه يوافق التاجر على عدم بيع الكتب للجمهور أو المدارس أو المكتبات بأقل من السعر الذى أعلنه الناشر .

وهذا الاتفاق هو بمثابة إعلان رسمى من كل ناشر ووقعه التاجر بالمحافظة على سعر بيع التجزئة على النحو الذى حدده الناشر ، وعندما يرتكب التاجر مخالفة أو خرقاً لهذا الاتفاق فإن من حق الناشر أن يرفع قضية تعويض على التاجر . ولقد وافق كل أعضاء اتحاد الناشرين على ذلك وفوضوا الاتحاد فى النيابة عنهم فى هذا الصدد . وسوف نعالج هذا الاتفاق تفصيلا بعد .

وعلى الرغم من ازدياد عدد الكتب المنشورة فى بريطانيا سنة بعد أخرى فإن تقارير اتحاد الناشرين عن السنوات ٨١/٨٠ ومابعدها تعكس انهياراً واضحاً فى حجم المبيعات وقد وصفت هذه الأعوام بأنها أعوام « محفوفة بالمخاطر » و « أعوام الربح القليل » . وقد قست تلك التقارير فى نقدها للحكومة البريطانية وكيفية معالجتها لأزمة الكتاب البريطانى ، وهاجمت البيروقراطية البريطانية فى عدم تنقيحها لقانون حق الطبع ، وأشارت

إلى أن القانون القديم ١٩٥٦ قد أصبح غير صالح بالمرة لحماية المصنفات تحت وطأة التكنولوجيا الجديدة . وأشارت التقارير إلى أن الثمانينات تحمل نقصا يتراوح بين ٥ و ١٠٪ فى حجم المبيعات سنة عن التى قبلها مع هبوط قيمة الجنيه الاسترلينى المستمر .

كذلك فشلت كل الجهود التى بذلت لاصلاح وتحسين الصادرات وذلك بسبب الكساد الذى حل بالأسواق المستوردة للكتاب البريطانى ومنافسة الطبعات الأمريكية الرخيصة مما أدى إلى مشاركة الولايات المتحدة بريطانيا فى أسواقها التقليدية والتى كانت مقفولة عليها مثل استراليا مما جعل الناشرين البريطانيين يعيدون الكرة مرة أخرى فى الدول النامية ولكن دون تحسن ملحوظ فى الأرباح كما كان لانخفاض عائدات البترول فى كثير من الدول المنتجة أثر فعال فى انخفاض وارداتها من الكتاب البريطانى على النحو الذى نصادفه فى دول الخليج العربى .

لقد سجلت مجلة ــ Book Seller ــ عددا كبيراً من دور النشر التى تخطت بالكاد عنق الزجاجة فى تلك السنوات فى أرباحها أو تجنب الخسارة أو تفادى الخروج من السوق كما سجلت نفس المجلة عدداً من حالات الإفلاس ، وعدداً من دور النشر يبحث عن مشترٍ أو شريك .

والكتاب المدرسى فى بريطانيا هو الآخر يمر بمنعطف خطير ــ وقد كانت المدارس قبلا سوقاً رائجة ــ فهناك اليوم ١٢١ سلطة تعليمية محلية تدير أكثر من ٣٥٠٠٠ مدرسة وهناك مالايقل عن ٣٠٠٠ ناشر لهم صلة ما بتوريد الكتب إلى المدارس . وهناك نحو ٤٠٠,٠٠٠ كتاب موجودة فى السوق . وفرصة تداخل وتعارض وضياع الطلبات لاحد لها والطلب الواحد قد يتضمن شراء نسخة واحدة أو مئات النسخ والظروف التعليمية متغيرة دائماً : المناهج والأساليب وطرق التدريس والمواد التعليمية ... وهذا كله يجعل عملية بيع الكتب للمدارس والكليات دائما عملية صعبة ومعقدة .

وفى فترات الركود التى نعيشها تصبح اقتصاديات النشر صعبة للغاية ففى الوقت الراهن تتأثر مبيعات الكتب المدرسية تأثراً كبيراً بتخفيض النفقات الحكومية فقد لوحظ تناقص مبيعات الكتب المدرسية بمعدل مابين ١٢٪ و ١٥٪ . كما أن صادرات الكتاب المدرسى البريطانى فى الخارج والتى تقدر بـ ٤٠٪ من كل مبيعات الكتاب المدرسى تأثرت هى الأخرى تأثراً كبيراً بانخفاض قيمة الجنيه الاسترلينى ونمو صناعة النشر فى

الدول النامية وتدهور المعونة الخارجية لتلك الدول . ولقد تأثر الوضع الداخلى والخارجى على السواء تأثراً كبيراً بالتضخم العالمى الموجود ويجد الناشرون صعوبة بالغة فى تخزين الكتب لارتفاع تكاليف الانتاج وانخفاض المبيعات وزيادة أعباء وأجور التخزين على الرغم من اشتراك عدد من الناشر فى المخزن الواحد . وقد اضطرت هذه الظروف الناشرين إلى طبع كميات أصغر من النسخ وبالتالى فهى غير إقتصادية وهم لايعيدون طبع الكتب التى قد تنفد من السوق .

وقد أثبتت الدراسات التى أجراها (مجلس ناشرى الكتب الدراسية) أن الزيادة فى تكلفة النسخة من الكتب المدرسية بقيت دون الزيادة التى حدثت فى سائر المصنوعات والمنتجات فى بريطانيا بل دون الزيادة التى حدثت فى مكونات الكتب نفسها كالحبر والورق والطباعة والتجليد وإذا استمر الوضع الراهن على ماهو عليه ولسوف يستمر فسوف تنخفض أعداد الكتب المنشورة ولسوف ترتفع أسعارها كثيراً .

وبتحليل إنفاقات السلطات المحلية فى منتصف الثمانينات على الكتب المدرسية يتضح لنا أن ١١٪ قد تم شراؤها بالطريق المباشر من الناشرين بواسطة مؤسسات السلطة المحلية ، وهناك سبعة من هذه السلطات لها حق الشراء المباشر . وهناك ٢٥٪ تم توريدها إلى المدارس عن طريق مقاولين متخصصين ليس لديهم متاجر عامة للجمهور وإنما يتخصصون فقط فى توريد الكتب للمدارس ، ومتاجرهم مجرد قاعات عرض للمدرسين وأمناء المكتبات المدرسية وحسب . أما الـ ٦٤٪ الباقية فقد توفر على توريدها متاجر الكتب وقد قدر حجم هذا العمل وحده بما يعادل ٤٩,٤٪ من مجموع حجم أعمال هذه المتاجر .

ولقد اعترف اتحاد الناشرين بالسلطات السبعة السابقة الذكر كسلطات شرعية تشترى مباشرة بالشروط المعمول بها .

تجارة الجملة فى الكتاب البريطانى :

لم تكن تجارة الجملة كعمل مستقل ناجحة فى بريطانيا حتى بعد الحرب العالمية الثانية ولم يكن هناك تجار جملة بالمعنى الدقيق حتى سنة ١٩٥٠ إلى أن قام تاجر الجملة الشهير سمبكن مارشال بسد تلك الثغرة ولعب دور تاجر الجملة بالمعنى السليم فى المملكة المتحدة . ولكن شركته لم تلبث أن تجمدت سنة ١٩٥٥ بسبب عدم الربح . وقد يعزى

ذلك إلى أن الناشرين البريطانيين يجعلون أسعار كتبهم فى حدها الأدنى مما لايترك لتاجر الجملة سوى هامش ربح ضئيل . ومن ثم يلجأ تجار التجزئة إلى التعامل المباشر مع الناشرين دون وساطة تجار الجملة حتى يحصلوا على الربح كله .

ورغم أنه يوجد فى بريطانيا اليوم نحو ٢٥٠ تاجر جملة إلا أن اثنين فقط هما اللذان يغطيان الدولة بأكملها وأحدهما يملك سلسلة مستفيضة من الفروع . والباقون مجرد تجار جملة محدودة ، تجارتهم الأساسية فى الكتب المغلفة والكتب ذات الطابع الشعبى العام . وربما كان الدور الأساسى لتجار الجملة هو فى مجال الدوريات والصحف أكثر من مجال الكتب . كما يلعب تجار الجملة دوراً هاماً فى عملية تصدير الكتاب البريطانى إلى الخارج .

تجار التجزئة فى الكتاب البريطانى :

ينظر الناشرون البريطانيون إلى تجار التجزئة على أنهم أداة لاغنى عنها فى توسيع نطاق السوق المتاحة للكتاب البريطانى لعدة أسباب منها تعاظم إنتاج الكتب البريطانية وضعف دور تجار الجملة وانتشار تجار التجزئة فى جميع أنحاء بريطانيا . إذ بينما يمكن للناشرين أن يبيعوا بعض الكتب بالبريد المباشر ؛ وأن يبيعوا الكتب المدرسية بجهودهم الخاصة مع المدرسين فإن الغالبية العظمى من الكتب البريطانية لايمكن تسويقها إلا عن طريق تجار التجزئة هؤلاء .

لقد حوربت معركة (السعر الكامل) وكسبت على أساس أن وجود تجار التجزئة ضرورة لاغنى عنها لخدمة جمهور المشترين . نعم لايوجد تاجر تجزئة يستطيع أن يقتنى كل الكتب الموجودة بالسوق ولكنه يقدم خدمات ممتازة للجمهور بعرض مجموعة واسعة من الكتب ويقدم خدمات تنفيذ طلبات كتب غير متوفرة لديه . والحقيقة أن (جماعة الميثاق) المنبثقة عن اتحاد تجار الكتب كما أن أشرنا تقوم على المحافظة على أخلاقيات ومعايير المهنة وتطور باستمرار أساليب توزيع الكتب بما يضمن إنتشاراً واسعاً للكتاب البريطانى . ويجب ألا نغفل دور باعة الكتب الصحف والذين يتاجرون أيضا فى الكتب المغلفة فى سد احتياجات نوع معين من القراء . ومن ثم يمكن القول بأنه على الرغم من وجود ٣٠٠٠ تاجر تجزئة فقط أعضاء فى اتحاد الكتب إلا أن عدد هؤلاء التجار أكبر بكثير من ذلك الرقم إذ يسجل (دليل تجار الكتب) الذى أعده اتحاد الناشرين أكثر من ١٢٠٠٠ اسم وعنوان .

وعضوية اتحاد باعة الكتب مفتوحة أمام باعة الكتب بالجملة والتجزئة على السواء إلى جانب الباعة المتخصصين فى نوع معين من العمل مثل الباعة الذين يخدمون الجامعات ، المكتبات ، المؤسسات التعليمية . ومن الطبيعى أن تتواجد الأعداد الكبيرة من تجار التجزئة فى المدن الكبيرة وعلى رأسها مدينة لندن . ويمكن الرجوع إلى دليل اتحاد الناشرين الذى أعده عن باعة الكتب لمعرفة عدد الكتب الباعة فى كل مدينة .

ومن حين لآخر تتحفنا بعض المصادر بدراسات إحصائية عن تجارة التجزئة على نحو ما يقوم به اتحاد باعة الكتب بالتعاون مع شركة كالمرز ، فقد قامت بدراسات عن الفترة من ١٩٤٨ ــ ١٩٥٢ ، ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٦ .

ويتصل بهذا الموضوع قضية سعر التجزئة أو سعر البيع للجمهور وهو فى بريطانيا بالذات يتخذ طابعاً خاصاً حيث اتفق عدد من الناشرين وباعة الكتب فى لندن سنة ١٨٢٩ على أن أى تاجر يبيع الكتب بأقل من السعر المنشور الذى حدده الناشر فإنه يحرم من إمداده بالكتب ، كما أتفق فى ذلك الوقت على منح خصم ١٠٪ لتجار الكتب الذين يدفعون فوراً ، ١٥٪ للنوادى والجمعيات . وقد دعم اتجاه لجنة لندن هذه تكوين إتحاد باعة الكتب فى جلاسجو سنة ١٨٣٦ بيد أنه لم يلبث أن حل فى سنة ١٨٤٥ لأنه كان « كيانا احتكاريا وتآمريا » على حد التعبير الذى وصف به آنذاك . وقدمت فى لندن قواعد جديدة سنة ١٩٤٨ ولكن اللورد كامبيل اعترض عليها ونقضها سنة ١٨٥٢ كما رأينا قبلا مما أدى إلى حل جمعية باعة الكتب ثم أعيد تكوينها من جديد سنة ١٨٩٠ وهى ما يعرف الآن باتحاد باعة الكتب منذ ١٨٩٥ وبعده بسنة واحدة تألف اتحاد الناشرين بهدف منع البيع بأقل من السعر المنشور والذى كان يهدد تجارة الكتب .

ويشيع فى بريطانيا اليوم مايعرف باتفاق السعر الكامل Net Price Agreement . وكان أول ناشر يطبق سياسة السعر الكامل هذه هو ماكملان وأول كتاب طبق عليه هو كتاب الفرد مارشال عن « أصول الاقتصاد » الذى نشره سنة ١٨٩٠ وحذا حذوه ناشرون آخرون فيما بعد ولكن كان ذلك على أسس فردية وبدون أية دوافع رسمية . وقد عقد مجلس اتحاد الناشرين أول اجتماع له بعد تكوين الاتحاد مباشرة فى ٢٦ مارس سنة ١٨٩٦ وبعد مداولات وإجراءات طويلة استغرقت سنوات ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ وقع اتفاق السعر المحدد من جانب باعة التجزئة وأيضا تجار الجملة والناشرين فى ديسمبر ١٨٩٩ بحيث أصبح الاتفاق رسميا وناقد المفعول اعتباراً من أول يناير سنة ١٩٠٠ .

ولب هذا الاتفاق هو أن الكتاب عندما يكون مكتوبا عليه من قبل الناشر عبارة « السعر الكامل . Net price » فيجب على بائع الكتب الالتزام بالسعر الكامل وعدم تقديم أى تخفيض أو خصم للمشترى . وبعض الكتب قد يكون مكتوبا عليها عبارة « السعر غير الكامل Non-Net price » وهذا معناه أن بائع الكتب حر فى هذه الحالة أن يقدم خصماً للمشترى أو تخفيض أو يبيعه بأكثر من سعره . وقد عدل إتفاق السعر الكامل سنة ١٩٥٧ . ولقد انتقد الاتفاق سنة ١٩٦٢ على يد « محكمة الإجراءات المحددة Restrictive practices Court » على أنه ليس أداة لتثبيت الأسعار .

وكان واضعو هذا الاتفاق فى سنة ١٩٠٠ يأملون فى أن تباع كل الكتب بالسعر الكامل بقصد حماية هامش ربح بائع التجزئة الذى كان معرضا دائما لمنافسات غير شريفة أدت بكثير من تجار التجزئة إلى الخروج من السوق . ومع ذلك قامت مطبعة جامعة كمبردج فى سنة ١٩٢٠ بمبادرة بيع الكتب المدرسية خارج نطاق السعر الكامل ودعت إلى المثل فى الكتب التى تباع بنسخ كثيرة فى وقت واحد مما يسمح للبائع أن يفاوت فى السعر تبعا للتكاليف التى يتكبدها . ومعنى هذا أن السعر يتفاوت طبقا للكميات المطلوبة ، وقد حذا بعض الناشرين حذو مطبعة جامعة كمبردج . وليس هناك توجيه مركزى أو قاعدة رسمية فى الاتفاق تنص على بيع الكتب المدرسية بالسعر الكامل . وكل ناشر يتخذ قراره بفردية فى كل حالة على حدة طبقا للاعتبارات الاقتصادية . ونتيجة لخبرتهم عبر السنين فإن معظم الناشرين يفضلون بيع النسخ الكثيرة من الكتاب الواحد بناء على عقد مكتوب مع ما فى ذلك من مساومات ومفاوضات . والكتاب فى هذه الحالة يحمل عبارة « سعر موصى به » .

ومن هنا فإن السعر والخصم التجارى فى الكتب ذات (السعر غير الكامل) يختلف عن السعر والخصم التجارى فى الكتب ذات (السعر الكامل) فالكتب ذات (السعر غير الكامل) ينتجها الناشرون بأقل الأسعار الممكنة وبهامش ربح ضئيل للغاية وتقدم للمقاولين أو الموزعين على أساس أنها تباع أو توزع للمدارس (بالجملة) ومن ثم يجب أن ينظر إلى سعر القائمة على أنه سعر الجملة وإذا ما اضطر الموزع إلى بيع نسخ فردية فى متجره من هذه الكتب فإنه يلجأ أحيانا إلى رفع سعر هذه النسخ لتغطية تكاليف البيع بالقطاعى .

ومع هذا فلكى يواجه الناشر الميزانيات المنخفضة فى المدارس وأيضا المنافسة

الضارية الموجودة فى قطاع النشر المدرسى فإنه ينشر كتبه بأقل التكاليف الممكنة وبأقل هامش ربح متاح ويبيعها بأقل خصم . والحقيقة أن المنافسات أيضا ضارية بين موردى الكتب للمدارس بحيث أن بعضهم قد يلجأ إلى تقديم خصم آخر إلى المدارس (قد يصل إلى ١٥٪ على كتب السعر غير المحدد) ولا يترك لنفسه إلا أقل القليل مما يغطى بالكاد نفقاته بل وقد يخسر فى أحيان أخرى . والحكمة من وراء هذه التضحية مفهومة من أن عدم الربح فى كتب (السعر غير الكامل) يقابله تعويض ذلك فى كتب السعر الكامل أى الكتب التى تورد للمكتبات المدرسية وكتب الأطفال حيث يصل الخصم الممنوح من الناشر للتاجر فيها إلى ٣٣,٥٪ ولا يقدم منها أى خصم للمشترى . ويجب أن نلاحظ حاليا أنه بسبب تخفيض ميزانيات المدارس فإن حجم الكتب ذات السعر الكامل يتناقص سنة بعد أخرى . وفى دراسة أجرتها إحدى اللجان المتخصصة بلغت مشتريات المكتبات المدرسية مجرد ٢٨٪ من إجمالى مشتريات كتب المدارس للعام الدراسى ٨٠/٧٩ . وهناك من الدلائل مايدل على أن هذه النسبة تناقصت فى السنوات التى تلت . فقد أشارت إحدى المديريات التعليمية إلى تخفيض ١٠٪ من مشتريات الكتب ذات السعر الكامل للعامل الدراسى ٨١/٨٠ ، وحيث تناقصت كتب الأطفال فى داخل بريطانيا بمقدار ٢٠٪ فى الشهور التسعة الأولى من عام ١٩٨٠ . وإحدى نتائج تخفيض ميزانيات المدارس المباشرة هو تخفيض مشتريات المكتبات المدرسية من كتب (السعر الكامل) وهو النوع الأكثر ربحا للبائع وذلك للمحافظة على ميزانية الكتب المقررة ، وهى أقل ربحية للبائع بكثير ومن ثم فإن الناشر والبائع لايحققون إلا نسبة متضائلة من الربح فى هذا النوع من الكتب .

ويجب أن نتذكر أن ٥٪ من تلاميذ المدارس فى بريطانيا ملتحقون بالمدارس الخاصة أو كما تسمى هناك بالمدارس المستقلة ، وعلى العكس من المدارس الحكومية فإن كل مدرسة منها حرة فى أن تختار الأسلوب الذى ترتضيه فى شراء الكتب فأحيانا تضمن ميزانية الكتب فى الرسوم التى يدفعها أولياء الأمور ، وتضمن المدرسة توصيل الكتب إلى التلاميذ . وفى أحيان أخرى يتحمل أولياء الأمور تدبير الكتب بأسلوب مستقل . وقد يقوم أولياء الأمور بشراء هذه الكتب أو تقوم المدرسة بشرائها وإضافة أثمانها إلى قائمة المصروفات على كل تلميذ . وفى أحيان ثالثة قد تقوم المدرسة بتأجير الكتب للتلاميذ ثم تستردها منهم فى نهاية العام وتخصم منهم قيمة الاستهلاك وبعض المدارس

الخاصة تستخدم (خدمات المكتبة المدرسية) التابعة للسلطة المحلية فى مقابل رسم سنوى على كل تلميذ .

وعادة ماتقوم المدرسة الخاصة بالاستعانة بأكثر من تاجر أو ناشر لتوريد الكتب المطلوبة ولكن الصفة الغالبة هى أن يقوم (متجر كتب محلى) واحد بإمداد المدارس الخاصة فى منطقة بالكتب المطلوبة وقد كشفت الدراسات عن عدم وجود شكوى فى هذا الاتجاه لأنه يتم بصفة ودية وعلاقة شخصية بسيطة .

وبالاضافة إلى مسئولية السلطات المحلية عن التعليم المدرسى فإنها أيضا مسئولة عن التعليم العالى (بعد مستوى أ) والتعليم المتواصل (بعد المدرسة ، التعليم المهنى وغير المهنى ، البرامج التنشيطية) والتعليم المتواصل هنا يشمل كل أنواع تعليم الكبار . وتحديد احتياجات التعليم المتواصل والتعليم العالى من الكتب مسألة أصعب نسبياً عنها فى المدارس فالكتب المطلوبة هنا تتراوح مابين كتب مدرسية إلى كتب دراسية جامعية إلى كتب مرجعية وبالتالى تتضح الحاجة إلى كتب متخصصة فى مجالات الدراسة المختلفة وعموما فإن هذه الكتب المطلوبة للتعليم العالى والمتواصل تدخل فى نوع كتب (السعر الكامل) .

إلا أن أسلوب الشراء نفسه يختلف من نوع إلى آخر فبعض الكتب المطلوبة للكليات والكليات الفنية تشترى بها بواسطة السلطات المحلية . وفى سنة ١٩٧٩/ ١٩٨٠ أنفق مبلغ ٧ مليون جنيه استرلينى على كتب التعليم المتواصل . وعلى العكس من قطاع المدارس كانت النسبة الغالبة من هذه الانفاقات على كتب مكتبات التعليم المتواصل وليس على الكتب المقررة .

والكتب الدراسية عادة مايقوم الطلاب بشرائها بأنفسهم أو عن طريق الهيئة التى نرعى البرامج الدراسية وعادة مايكون هناك متجر كتب محلى أو مورد يقوم بدور الوسيط الذى يجمع الكتب من مظانها المختلفة . وبعض الكليات لديها منصات الكتب الخاصة بها ولكنها أيضا تكون تابعة لتاجر محلى أو مورد متخصص . وفى بعض الأحيان يقوم باعة الكتب باعداد معارض فى كليات التعليم المتواصل حيث يقوم الطلبة بشراء مايحتاجون إليه من كتب .

وتصور الأرقام الآتية تطور أسعار الكتاب البريطانى عبر سنوات الرخاء وبداية الانهيار ١٩٧٧ — ١٩٨٢ بالجنية الاسترلينى :

الفئـــة	١٩٧٧	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
قصص الكبار	٢,٥٥	٣,٢٠	٣,٦٨	٤,١١
غير القصص للكبار	٦,٤٠	٧,٧٠	٨,٨٣	٩,٧٠
كتب المراجع	٧,٣٠	٩,١٥	١١,٣٢	١٥,٠٢
قصص الأطفال	١,٤٤	١,٨٦	١,٩٩	٢,٥٤
كتب الأطفال غير القصص	١,١٩	١,٣٧	١,٨١	٢,٤٠
المتوسط العام	٥,٤٩	٦,٦٢	٧,٦٥	٨,٢١

وإن كانت الزيادة تبدو وئيدة فى حالة الكتب العامة على النحو الذى يكشف عنه الجدول السابق فإن أسعار الكتب الأكاديمية بالذات تكشف عن أسعار غالية ، وذلك بسبب قلة عدد النسخ التى تطبع من الكتب فضلاً عن النسخ التى يتم تصريفها منه بالفعل . والجدول التالى يعكس الأسعار وتطورها عبر عدد من السنوات فى الكتب الأكاديمية فى عدد من الموضوعات التى تمثل الواقع :

الموضـــوع	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢
معارف عامة	١٤,١٧	١٥,١٦	١٢,١٠	١٤,٤٨
فلسفة وعلم النفس	٨,٨٩	٩,٧٨	١٠,٢٩	١٣,٣٩
ديانات	٥,٤٧	٥,٥٩	٥,٩٧	٥,٨٣
علوم اجتماعية	٩,١٥	١٠,١٧	١٠,٦٩	١٢,٠٩
لغـات	٧,٦٢	٨,٣٣	١١,٠٩	١٠,٢٨
علوم بحتة	١٦,٦٧	١٦,٧٥	١٨,٥١	٢٢,٢٦
علوم تطبيقية	١٤,٣٢	١٣,١٢	١٦,٧٨	١٩,٥١
فنـون	٩,٥٧	١٣,٥٧	١١,٨٣	١٢,٥٣
آداب	٧,١٩	٨,١٠	٧,٣٧	٩,٠٨
جغرافيا وتاريخ	٧,٧٨	٨,٤٥	٩,٠٤	٩,٨١
المتوسط العام	١٠,٨١	١١,٤٦	١٢,١٦	١٣,٩٣

الكتب المغلفة فى بريطانيا :

على الرغم من أن بريطانيا قد عرفت الكتب المغلفة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلا أنها لم تتخذ شكل الظاهرة إلا اعتباراً من سنة ١٩٣٦ عندما نشرت سلسلة (بنجوين) أول اثنى عشر كتابا منها ستة كتب فى القصص وستة كتب فى موضوعات مختلفة . وقد احتذى نفس النمط كثير من الناشرين لدرجة أنه بعد ثلاثين سنة فقط وفى ابريل ١٩٦٧ بلغ عدد الكتب المغلفة المنشورة فى بريطانيا ٢٥٠٣٩ عنوانا من بينها ٥٤٥٠ قصة . وفى سنة ١٩٧٠ سجل دليل المغلفات الموجودة بالسوق ٣٧٥٣٩ عنوانا منها ٦٤٥١ قصة . وبلغ عدد المغلفات المنشور فى سنة ١٩٧٠ وحدها حوالى ٣٧٠٠ عنوان سدسها قصص . واليوم يصل عدد المغلفات الموجودة فى السوق أكثر من تسعين ألف عنوان من بينها خمس عشرة ألف قصة .

وقد حلت الكتب المغلفة فى أيامنا هذه محل الكتب المجلدة الرخيصة التى كنا نصادفها قبل الحرب العالمية الثانية والتى كان الناشرون ينشرونها فى مجال الأدب من أمثال جوناثان كيب فى سلسلة «Florin Books» والتى كان سعر الكتاب فيها يدور حول شلنين وقد شهدت مرحلة مابعد الحرب دخول نوع جديد أنيق من الكتب المغلفة يطلق عليه اسم الدلع (رأس البيضة) ، يضم كتبا كان يعتقد أن جمهورها محدود ولكن أصبحت الآن ذات جمهور عريض .

ويتوفر مالايقل عن ٤٠٠ ناشر اليوم فى بريطانيا على نشر هذه الكتب المغلفة قلة منهم ينشرونها على شكل سلاسل والأغلبية تنشر طبعات مغلفة من الطبعات الأصلية المجلدة إذ يصل عدد من ينشرون المغلفات كسلاسل نحو عشرين ناشراً فقط بينما أكثر من ٣٠٠ منهم ينشرون تلك الطبعات المغلفة . والانتاج كما رأينا غزير ومتنوع ورغم أن الكتب القصصية لاتمثل إلا نسبة صغيرة من حيث عدد العناوين إلا أنها تمثل نسبة عالية من حيث عدد النسخ والمبيعات .

وقد حدث تطور آخر فى مجال الكتب المغلفة فى السنوات الأخيرة بإنشاء وكالات للكتب المغلفة داخل المدارس للحصول على الكتب المغلفة وبيعها للطلاب والمدرسين وهناك اليوم فى بريطانيا مالايقل عن ٤٠٠ وكالة ومن المؤكد أن العدد سوف يزيد مع مر السنين ومع ازدياد أسعار الكتب المجلدة . وينظر الناشرون إلى هذا التطور على أنه أهم تطور حدث فى مجال عادات شراء الكتب فى بريطانيا . وأهم من ذلك أنه لقى ترحيبا كبيرا بين المدرسين كوسيلة من وسائل توسيع التعليم وتعميق المعرفة .

والحق يقال أن سلسلة بنجوين قد أرست دعائم التصميم والإخراج الجيد ذى المستوى الرفيع للكتب البريطانية المغلفة .

بيع الكتب للمكتبات فى بريطانيا :

رغم تقلص ميزانيات المكتبات البريطانية فى الثمانينات إلا أنها ماتزال سوقاً رائجة للكتاب البريطانى . ففى بريطانيا الآن يوجد ٣ مكتبات وطنية ، ١٦٠ شبكة مكتبات عامة تضم قرابة ألفى مكتبة عامة ، و ٢٠,٠٠٠ مكتبة مدرسية وخمسة آلاف مكتبة متخصصة و ٦٠٠ مكتبة جامعية .

ونظراً لأهمية هذا السوق فقد استثنيت المكتبات العامة من تطبيق (إتفاق السعر الكامل) باعتبارها مشترية للكتب بالجملة أو بكميات (وليس بالضرورة من عنوان واحد) فمن حقها أن تحصل على الكتب بخصم ، وهذا الاتفاق الذى وقع بالاشتراك بين اتحاد الناشرين واتحاد باعة الكتب واتحاد المكتبات يقضى بأن يقوم اتحاد الناشرين باعطاء بائع الكتب « تصريح مكتبة » يمكن بائع الكتب من البيع للمكتبات.العامة بخصم وهذا التصريح مجانى ولكنه مطلوب فى كل مرة . وعلى الرغم من أن التصريح قاصر على المكتبات العامة إلا أنه غالبا ماينسحب على سائر المكتبات التى تقدم خدماتها للجمهور العام بالمجان . وهذا التصريح يسمح للبائع بأن يقدم خصما للمكتبة لايزيد عن ١٠٪ من سعر الكتب (ذات السعر الكامل) .

وتستطيع المكتبات العامة التى تقدم خدمات مكتبية للمدارس أن تقدم الكتب للمدارس بطرق متعددة ويمكن شراء الكتب لمكتبات المدارس مباشرة من أموال المدرسة حيث تخصص نسبة معينة فى ميزانية الكتب العامة لكتب المكتبة المدرسية وتشترى هذه الكتب عن طريق المكتبة العامة التى تخضع لنفس الادارة ومن ثم تتمتع بنفس « تصريح المكتبة » . كذلك تقوم المكتبات العامة أحيانا بتقديم مجموعات من الكتب على سبيل الاعارة للمكتبة المدرسية إلى جانب الكتب التى ترد بالشراء . والكتب التى تعار للمكتبة المدرسية قد تستقر هناك فى إعارة دائمة إلى الأبد . وهذه الكتب قد تستبدل بغيرها كلما دعت الحاجة إلى ذلك . وكل الكتب المشتراه للمكتبة المدرسية عن طريق (المكتبات العامة) تحت بند تصريح المكتبة تبقى طبقا للتصريح ملكا للخدمة المكتبية العامة وليس للمدرسة .

بيع الكتب بالبريد فى بريطانيا :

يقوم الناشرون المتخصصون بممارسة البيع عن طريق البريد منذ فترة طويلة فى بريطانيا وقد أصبح هذا المنفذ من منافذ التسويق ظاهرة عادية فى النشر البريطانى فى الوقت الحاضر ولم يعد الأمر قاصراً على الناشرين بل تعداهم إلى تجار الكتب الذين أصبحوا يديرون جانبا من مبيعاتهم بواسطة الارسال بالبريد وبنجاح كبير . ويصلح هذا الأسلوب أكثر مايصلح مع الكتب الغالية الثمن التى يقتصر شراؤها على فئة معينة من الناس يعرفهم الناشرون والتجار كما أن الأعمال الكاملة لمؤلف معين أو فى موضوع كلاسيكى معين تروج أكثر بهذا الأسلوب .

التصدير والاستيراد :

تعتبر بريطانيا أكبر مصدر للكتب فى العالم بأى معيار من المعايير سواء بالنسبة لإنتاجها من الكتب أو قياساً بصادرات أية دولة أخرى ولم تتفوق عليها فى السنوات الأخيرة سوى الولايات المتحدة ، وتفوق الولايات المتحدة يرجع إلى ارتفاع أسعار كتبها وانخفاض أسعار الكتب البريطانية ولكن من حيث عدد النسخ تبقى بريطانيا متفوقة .

وتبلغ قيمة الصادرات البريطانية حوالى ٥٠٪ من مجموع أعمال الناشرين البريطانيين ورغم العقبات التى يلقاها الكتاب البريطانى فى السنوات الأخيرة . فى سنة ١٩٣٩ بلغت قيمة صادرات الكتاب البريطانى ٣,٢ مليون جنيه استرلينى قفزت بعد ثلاثين سنة فى عام ١٩٦٩ إلى سبع وستين مليون جنيه استرلينى . وهذه الأرقام لايدخل فيها الكتب التى أرسلت بالبريد ولو أدخلت فى الحساب لتضاعف الرقم . أما فى منتصف الثمانينات فقد قفز رقم الصادرات إلى أكثر من ٢٥٠ مليون جنيه استرلينى .

والدول المستوردة للكتاب البريطانى هى على التوالى وحسب النسب المئوية كما يصورها الجدول التالى :

وتتضمن النسب المئوية السابقة عائدات دور النشر البريطانية من بيع حق النشر والطبع بالاضافة إلى عائدات الكتب المصدرة ، ويصدق هذا أكثر ما يصدق على الولايات المتحدة حيث يمثل عائد بيع حق النشر ثلث النسبة المذكورة ويجعل من الولايات أكبر مستورد للكتاب البريطانى . وتعتبر استراليا حتى الآن ورغم ازدهار حركة النشر فيها من الأسواق الكبرى للكتاب البريطانى وقد قفز العالم الغربى مع نهاية

الولايات المتحدة	١٩٪	الهـــند	٣٪
استراليا	١٥٪	هولـــندا	٣٪
ألمانيا الغربية	٥٪	الســـويد	٢٪
كـــندا	٤٪	جزر الهند الغربية	٢٪
نيوزيلندة	٤٪	فرنســـا	٢٪
افريقيا الوسطى	٤٪	اليابـــان	٢٪
افريقيا الشرقية	٣٪	العالم العربى	٤٪

السبعينات وأوائل الثمانينات إلى مرتبة الأسواق المهمة بالنسبة للكتاب البريطانى . وتساهم أوربا الغربية بنصيب كبير فى استيراد الكتاب البريطانى .

والحقيقة فى عملية التصدير أن الجزء الأعظم فيها يقوم به الناشرون ، ودور تجار الجملة وتجار التجزئة رغم أهميته إلا أنه محدود حيث لا تزيد نسبة ما ساهم به تجار الجملة والتجزئة على السواء فيها عن ١٥٪ .

وقد قامت الحكومة البريطانية فى ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٦٤ بمطالبة الناشرين بضرورة زيادة أسعار صادراتهم بنسبة ٢٪ على الأقل ثم ارتفعت الزيادة إلى $\frac{١}{٤}$ ٢٪ بعد ذلك وفرضت عليها ضرائب مما قلل ربح الناشر من هذه الزيادة إلى ١,٢٪ ، وقد ألغيت هذه الزيادة والضريبة بعد ذلك فى ٣١ مارس ١٩٦٨ بسبب الأزمات الاقتصادية فى بريطانيا . وينشط قسم التصدير فى اتحاد الناشرين فى (دفع عمليات التصدير نشاطا ملحوظا بما يجريه من بحوث ومايقيمه من معارض وهذا القسم هو المعروف باسم « مجلس تنمية الكتاب » .

— Book Development Coumcil Ltd
19 Bedford Square
CB London Wc1

وهو يتعاون فى إقامة هذه المعارض السنوية مع المجلس البريطانى :

— British Council
Book Exhibitions Department
Albion House
59 New Oxford street
CB Lanson Wc1

ويصل عددها إلى مالايقل عن مائة معرض سنويا أكبرها بطبيعة الحال هو جناح الكتاب الوطنى البريطانى (٣٠٠٠ عنوان) فى سوق فرانكفورت الدولية للكتاب .

أما عن استيراد الكتب إلى داخل بريطانيا فقد كانت زيادتها ملحوظة فى الفترة بين ١٩٥٨ — ١٩٧٠ ولكنها كانت أقل من الصادرات بكثير وفى الفترة ١٩٧١ — ١٩٨٦ هبطت تلك الواردات بشكل ملحوظ فقد كانت جملة الواردات فى سنة ١٩٥٨ تدور حول خمسة ملايين جنيه استرلينى وفى سنة ١٩٧٠ ارتفعت إلى ٣٥ مليون جنيه وفى سنة ١٩٨٦ لم ترتفع عن ستين مليون جنيه . والذى نريد توضيحه فى هذه الأرقام هو أن الناشرين أصبحوا يطبعون مزيداً من كتبهم خارج بريطانيا كما كانوا يفعلون من قبل وعندما تدخل هذه الكتب إلى بريطانيا تحسب ضمن الواردات .

وكانت أهم الدول التى استوردت منها بريطانيا الكتب هى على التوالى مع النسب المئوية :

الولايات المتحدة	٤٥٪	هونج كونج	٤٪
إيطاليا	١١٪	تشيكوسلوفاكيا	٣٪
هولندا	٩٪	دول الكومنولث	٦٪
سويسرا	٦٪	دول أخرى	١١٪
ألمانيا الغربية	٤٪		

وتكشف تلك النسب عن أن أهم مورد للكتب إلى بريطانيا هى الدول الكبرى الأخرى الناطقة بالانجليزية وأعنى بها الولايات المتحدة إذ أن كثيراً من الكتب الأمريكية تستورد بكميات كبيرة لتوزيعها عن طريق الناشرين والموزعين البريطانيين داخل بريطانيا وخارجها . وهناك نسبة عالية من الواردات من دول مثل إيطاليا وهونج كونج وهولندا عبارة عن طبعات كاملة من كتب انجليزية فى الخارج لحساب الناشرين البريطانيين .

وليست هناك رسوم جمركية أو ضرائب على واردات الكتب إلى بريطانيا كما أن بريطانيا عضو موقع على « اتفاق فلورنسا » الخاص بالانسياب الحر لواردات المواد الثقافية والتربوية والعلمية الذى سعت إليه منظمة اليونسكو .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب فى بريطانيا :

يجب أن نفرق بداية بين تجارة الكتب القديمة وتجارة الكتب المستعملة إذ أن كثيرا من تجار الكتب الجديدة عادة ماتكون لديهم أقسام صغيرة لتجارة الكتب المستعملة أو على الأقل بضعة رفوف لهذه الكتب التى لم يعد لأصحابها حاجة إليها ولذلك يلجأون إلى التخلص منها ببيعها لمن يرغبها . وهناك سوق رائجة بكل تأكيد للكتب الجامعية والمدرسية المستعملة . أما الكتب القديمة فهى كتب نادرة وتكتسب خاصية الندرة بسبب موضوعها أو كيانها المادى أو مؤلفها ... وتجار الكتب القديمة عادة مايتطلبون مهارة فائقة ومعرفة مستفيضة بأصول هذه التجارة إذا كان لهم أن ينجحوا فيها .

وتجار الكتب المستعملة بالإضافة إلى شرائهم الكتب المستعملة من الأفراد لإعادة بيعها فإنهم يشترون من الناشرين بواقى الطبعات ويطرحونها للبيع بأسعار أقل من السعر الرسمى وقد تتضمن تجارتهم بالصدفة بعض الكتب النادرة يقومون بدورهم ببيعها بسعر عالٍ لتجار الكتب القديمة .

أما تجار الكتب القديمة فيبيعون بالجملة والقطعة أيضا فى نفس الوقت ولهم سوق تنعقد سنويا فى مقر رابطة الكتاب الوطنى اسمها (سوق الكتب القديمة) وقد أصبحت هذه السوق من معالم تجارة الكتب فى المملكة المتحدة .

وقد اعتاد بعض تجار الكتب القديمة على تشكيل حلقة فى صالة المزادات الكبرى ، كل عضو فى هذه الحلقة له تابع ويعرض سعراً هابطاً ومن هنا يتمكن من تحقيق « خبطات » هامة فى شراء الكتب . ولكن أسلوب « الخبطات » Knock out هذا (وشكرا لبازل بلاكول الذى حارب هذا الأسلوب بعنف) ، قد أوقف بالقانون منذ عدة سنوات ولم يعد له وجود وأصبحت تجارة الكتب القديمة فى بريطانيا نظيفة شريفة .

ويقال أن أول مزاد للكتب فى لندن كان ذلك المزاد الذى عقد سنة ١٦٧٦ وتتابعت بعده المزادات . ومحلات المزايدات الثلاثة الرئيسية موجودة فى لندن وقد حققت فى سنة ١٩٦٣ مبيعات بحوالى ٧٨٦٩٢١ جنيه استرلينى . وفى سنة ١٩٦٦ حقق سوثباى ـــ Sothiby ـــ وحده مبيعات قدرها ١,٧٤٦,٢٢٤ جنيه استرلينى عن ثمانية مزادات قام بها خلال السنة . والسنوات التالية فى السبعينات والثمانينات حققت إيرادات أقل .

ومن المؤكد أن كثيراً من تجار الكتب القديمة لديهم متاجر فخمة لإدارة هذه التجارة

ولكن الغالبية العظمى ليس لديهم سوى دكاكين متواضعة للغاية فى الأحياء الفقيرة من المدينة وآخرون يديرون العمل من منازلهم حيث مخزونهم من الكتب فى حجرة مخصصة لهذا العمل . وغالباً لايسمح للجمهور بارتيادها إلا بموعد سابق ، ولذلك لانستطيع أن نحصى عدد تجار الكتب القديمة على وجه اليقين .

ونستطيع من أدلة تجار الكتب القديمة أن نحصى حوالى ٢٠٠٠ تاجر ويدور عدد الكتب التى يتاجرون فيها بين ١٥ و ٢٠ مليون مجلد . ومن المؤكد أن تاجر الكتب المستعملة والقديمة يحاول أن يجد للزبون أى كتاب يطلبه حتى ولو لم يكن من بين رصيده . وذلك عن طريق الإعلانات فى الدوريات المهنية والاتصالات .

وتجار الكتب المستعملة بطبيعة الحال هم أعضاء فى (اتحاد تجار الكتب فى بريطانيا العظمى وايرلندا) والذى أشرنا إليه من قبل . أما تجار الكتب القديمة فلهم اتحاد خاص بهم :

— The Antiquarian Booksellers Association (International)

29 Revell Road

Kingston- upon - Thames

G B Surrey

وقد أسس هذا الاتحاد سنة ١٩٠٦ وأهدافه الرئيسية تحسين أوضاع تجارة الكتب القديمة وترويج بيع هذه الكتب وتوطيد علاقات الأخوة والصداقة بين أعضائه . والشعار الذى وضعه الاتحاد عبارة عن حلقة وبداخلها كتاب مفتوح وعليها اسم الاتحاد وسنة تأسيسه ويمكن لأى تاجر كتب قديمة أن يستخدمه لنفسه . ويصل عدد التجار المسجلين فى الاتحاد إلى ٣٠٠ تاجر . وهذا الاتحاد له صلات قوية بالاتحادات المماثلة فى جميع أنحاء العالم من خلال عضويته فى الرابطة الدولية لاتحادات باعة الكتب القديمة التى أسست سنة ١٩٤٦ .

وهناك جمعية صغيرة لمساعدى تجار الكتب القديمة :

— Society of Antiguarian Booksellers Empt Loyees

C/o Roger D. Smith 4 Francis Edward Ltd.

GB London W1 M4 AL

ولها اسم مختصر هو : (Bibliomites) وقد أسست سنة ١٩٥١ وعدد أعضائها خمسون وهى فى الأساس جمعية اجتماعية ولكنها من حين إلى آخر تهتم بالجوانب المهنية والعضوية مفتوحة لجميع العاملين فى مؤسسات تجارة الكتب القديمة .

وهناك عدد من الدوريات المهنية المتخصصة فى تجارة الكتب القديمة أشهرها على الإطلاق :

— Clique
83 Holden Road
GB London N12

وهى مجلة أسبوعية تقدم بالاضافة إلى قوائم الكتب المطلوبة والمعروضة مقالات علمية عن التجارة والنشاطات التجارية الرسمية التى يقوم بها اتحاد تجار الكتب القديمة . وقد أسست هذه الدورية سنة ١٨٩٠ . والمجلة المنافسة لها ــ Bookdealer ــ وهى أحدث منها كثيراً وهما معا يسجلان حوالى ٢٠,٠٠٠ كتاب مطلوب أسبوعيا أى مايزيد على مليون فى السنة الواحدة .

نوادى الكتب فى بريطانيا :

نوادى الكتب كما نعرفها اليوم بدأت فى بريطانيا فى منتصف الثلاثينات من هذا القرن ، وكانت نوادى الكتب ذات النزعة السياسية من أوائل النوادى التى نشأت مثل (نادى كتاب اليسار) الذى أسسه فيكتور جولانز خلال الحرب الأهلية الأسبانية وهو أشهرها على الإطلاق . ومن أقدم وأكبر النوادى التى ماتزال موجودة حتى الآن (نادى الكتاب) التابع لشركة فويل Foyle و (كتاب العالم) التابع لجمعية إعادة الطبع Reprint Society . وقد أسس هذان الناديان قبل الحرب الثانية إلا أن أكبر ناد على الإطلاق فى بريطانيا اليوم ليس من أقدمها بل أسس بعد الحرب وهو (نادى الكتاب الصديق) التابع لدار أودهامز .

ويصل عدد نوادى الكتب فى بريطانيا اليوم أكثر من ٤٥ نادياً من بينها ناديان للكتاب الدينى ولم يعد هناك بعد أية نوادى للكتب السياسية واللوائح المنظمة لعمل نوادى الكتب أدخلت سنة ١٩٣٩ وتنقح من حين لآخر حسب مقتضيات الأحوال . ومن بين قواعد هذه اللوائح ألا تنشر طبعة نادى الكتاب قبل مرور أثنى عشر شهراً على

إصدار الطبعة الأصلية (التجارية) إلا فى حالة طبعة الكتب الدينية أو السياسية إذ يمكن إصدار طبعة نادى الكتاب فى نفس الوقت مع صدور الطبعة الأصلية . واللوائح الجديدة التي صدرت فى سبتمبر ١٩٦٨ أجازت إصدار طبعة نادى الكتاب فى نفس وقت صدور الطبعة الأصلية شريطة ألا ينخفض سعر كتاب النادى أكثر من ٢٥٪ من ثمن الطبعة الأصلية وألا تقل نسخ طبعة النادى عن عدد معين من النسخ يتفق عليه مع الناشر .

والنوادى الموجودة فى بريطانيا الآن تقدم للقارىء كل شهر فرصة اختيار أو فرصتين وتتراوح تكلفة الكتاب حاليا لعضو النادى مابين جنيه وجنيه ونصف . وإن كانت النوادى الجديدة تقدم حتى ثلاث فرص للاختيار شهريا مع رسوم أقل للعضوية رغبة فى اجتذاب عدد أكبر من الأعضاء للنادى .

ويجرنا الحديث عن النوادى إلى الحديث عن هواية جمع الكتب فى بريطانيا إذ تزخر المملكة المتحدة بالعديد من (دوائر القراءة) و (جمعيات المناظرات الأدبية والفكرية) ولكن معظمها ذو طابع محلى وليست له الصفة الرسمية . والهيئة التى تجمع عشاق الكتب وتوحد جهودهم هى (رابطة الكتاب الوطنى) التى تردد اسمها كثيرا فى هذا البحث . وقد اسست سنة ١٩٢٥ تحت اسم مجلس الكتاب الوطنى بهدف بث الوعى بأهمية الكتاب ودوره فى الحياة وتوسيع رقعة تداوله . ويزيد عدد أعضاء هذه الرابطة عن عشرة آلاف عضو . وهذه الرابطة تنشر كثيراً من « أدلة القراء » فى موضوعات مجالات مختلفة وتنظم الكثير من معارض الكتب خلال السنة كما تلقى المحاضرات فى قاعاتها بالمقر .

ومن الجمعيات المهتمة بتتبع أخبار الكتب « الجمعية الببليوجرافية » :

— **Bibliographical Society**

C/OThe British Academy

Burlington Gardens

GB London wl

وقد أسست هذه الجمعية سنة ١٨٩٢ والتى تهتم بجمع كل ما له علاقة بالببليوجرافيا والببليوجرافيات فى كافة الموضوعات ، وبث هذه المعلومات الببليوجرافية . ولها مكتبة

غنية جدا بكل ما له علاقة بالببليوجرافيا ، وتقدم أبحاثا عميقة فى الإجتماعات السنوية التى تعقد فى مقار الجمعية وتنشر هذه الجمعية دوريتها الشهيرة :

— The library

Oxford University Press

Ely House, 37 Doves street

GB London W1

ومن المنظمات الهامة أيضا فى جمع الكتب :

— Books Across The Sea

clo The English-Speaking Union

Parmouth House, 37 Charles Street

GB London W1

وقد أسست أثناء الحرب العالمية الثانية ثم أدمجت هذه الجمعية فى الاتحاد الناطق بالانجليزية بهدف تبادل الكتب الجديدة على جانبى المحيط الأطلنطى وله لجان فى استراليا ونيوزيلندا والهند وكندا .

ومن الجمعيات الهامة فى هذا الصدد جمعية دولية ولكن مقرها فى بريطانيا واسمها « اتحاد المكتبات الخاصة » وقد أسست سنة ١٩٥٦ وعدد أعضائها يقتربون من ألف عضو ثلثهم تقريبا من الولايات المتحدة وتنشر الجمعية دورية فصلية بعنوان المكتبة الخاصة -The Private Library- وتنشر فيها ملاحظات ومقالات عن هذا النوع من المكتبات وقائمة سنوية بكتب المطابع الخاصة وفى الاعداد الفصلية نجد قوائم بالكتب المطلوب تبادلها كما تنشر سنويا دليلا بالأعضاء ومن حين لآخر تنشر كتبا متخصصة تدور حول جمع الكتب .

ولاينبغى أن ننسى المجلة الشهيرة والهامة فى مجال جمع الكتب وهى المعنونة « جامع الكتب » :

— The Book Collector

58 Frith street

GB London W1

أسواق الكتاب البريطانى ومعارضه :

ليس فى بريطانيا أسواق أو معارض دولية دائمة أو منتظمة للكتاب . وفى سنة ١٩٦٤ أقيم معرض دولى ولم يتكرر ، وقد لاقى نجاحا كبيرا رغم أن ارتفاع الأسعار فيه كان واضحاً لأنه كان مخصصا للبيع للجمهور وليس لتجار الكتب ومن ثم فلم يقدم أى خصم للمشترين .

وكما أشرنا مرارا من قبل هناك معارض محلية للكتب البريطانية تتوفر على تنظيمها رابطة الكتاب الوطنى ومن بينها معارض متخصصة سواء فى الموضوع أو لفئة معينة من القراء ، كما تتوفر نفس الرابطة على تنظيم عرض الكتاب البريطانى فى العالم الخارجى والاشتراك فى المعارض الدولية .

كذلك يسهم اتحاد الناشرين فى إعداد المعارض والاشتراك فى الأسواق المحلية والدولية وربما لم يكن الكتاب البريطانى فى حاجة إلى عقد سوق أو معرض دولى له داخل بريطانيا ، لأن أكثره يصدر إلى الخارج وليست هناك أية عقبات على التصدير ، بل على العكس هناك تشجيع مستمر لتواجد الكتاب البريطانى فى الخارج .

الضبط البيليوجرافى للكتاب البريطانى :

تعتبر « البيليوجرافية الوطنية البريطانية » هى الحصر الجارى شبه الكامل للمطبوعات البريطانية وتصدر فصليا مع تجميع سنوى ، وهى مصنفة طبقا لتصنيف ديوى العشرى مع كشافات بالمؤلف والعنوان :

— **British National Bibliography**

The Council of The British National Bibliography

7 Rathbone place

GB London WC1

وكانت أول بيليوجرافية بريطانية شاملة قد بدأت صدورا سنة ١٨٣٦ ورغم استمرارها إلا أنه لم يعد لها السيادة فى الضبط البيليوجرافى كما كانت من قبل وهى تصدر سنويا هجائيا بأسماء المؤلفين مع كشاف بالعنوان والموضوع وتغطى إلى جانب الكتب الخرائط والأطالس والكتب المغلفة . وهذه البيليوجرافية هى « الفهرس البريطانى للكتب » :

— The British Catalogue of Books

Ther Publishers' Circular Ltd.

79 Limpafield Road

South Craydan

GB Surrey

كذلك تعتبر البيليوجرافيا التى يصدرها هويتكر من البيليوجرافيات الشاملة الجارية والتى تصدر فصليا مع تجمعات سنوية وترتب هجائيا بالمؤلف مع كشافات بالعنوان والموضوع :

— Whitaker,s Cumu Lative Book List

J.Whitaker & Sons Ltd.

13 Bedford square

GB Landon WC1

ويتوفر هويتكر على نشر البيليوجرافية التجارية « الكتب البريطانية بالسوق » والتى تسجل سنويا مايربو على ٢٠,٠٠٠ عنوان متاحة فى السوق ويمكن الحصول عليها وكانت تنشر سابقاً بعنوان آخر هو « الفهرس المرجعى للإنتاج الفكرى الجارى » وقد بدأت صدوراً منذ سنة ١٨٧٤ .

وتقوم نفس شركة هويتكر بنشر بيليوجرافية تجارية أخرى خاصة بالكتب المغلفة بعنوان « المغلفات البريطانية بالسوق » وتشمل حوالى ٢٥٠٠٠ عنوان سنويا مصنفة مع كشاف بالمؤلف والعنوان ، وتنشر بيليوجرافية تجارية متخصصة بعنوان « الكتب التكنولوجية بالسوق » وتضم سنويا نحو ١٤٠٠٠ عنوان وهى الأخرى مصنفة مع كشاف بالمؤلف والعنوان .

وإلى جانب تلك البيليوجرافيات التى تتوفر كلها على ضبط الكتاب البريطانى من وجهة نظر معينة هناك دوريات معينة تعمل جزئيا على الضبط البيليوجرافى لهذا الكتاب من زاوية أخرى هى :

من بينها :

— Bookseller

13 Bedford Square

GB London WC1

وهى مجلة مستقلة ليست مملوكة ولاهى من نشر أى من الاتحادين العاملين فى مجال النشر البريطانى : اتحاد تجار الكتب أو اتحاد الناشرين ، وذلك على الرغم من أن هذين الاتحادين يستخدمانها كوعاء رسمى للإعلان عن تغييرات الأسعار والكتب الجديدة . ويتضمن كل عدد قائمة أسبوعية بالكتب الجديدة ومعلومات عن الكتب المقبلة وإعلانات الناشرين ومقالات علمية ، كما تصدر أعداداً خاصة فى الربيع والخريف تتضمن اتجاهات الموسم فى النشر .

وتعتبر دورية « أخبار الكتاب البريطانى » من الدوريات الأساسية أيضا فى المجال :

— British Book News

59 NewOxfordstreet

GB London WC1

وينشرها المجلس البريطانى وهى مخصصة أساساً للتوزيع خارج بريطانيا وتتضمن إلى جانب المقالات البيليوجرافية ومقالات النشر عروضاً لما يقرب من ٢٥٠ كتابا من أحسن الكتب التى نشرت فى خلال الشهر .

وتقف دورية الناشر هى الأخرى بين الدوريات المهنية الرائدة التى تسهم مساهمة إيجابية فى الضبط البيليوجرافى الجارى فهى تنشر كل شهرين مع قائمة كملحق تسجل كتب الشهر وتعتبر استئنافا للدوريات التى توقفت مثل (دورية الناشرين وسجل باعة الكتب) و (الكتب البريطانية) وتتعلق هذه الدورية أساساً بقضايا إنتاج الكتاب وقضايا صناعة النشر وبيانات هذه الدورية :

— The Publisher

79 Limpafield Rood

South Graydon

GB Surrey

ويتوفر تاجر الجملة و.هـ. سميث على نشر دورية « أخبار التجارة » ، وكما يتضح من اسمها تتضمن أخبار تجارة الكتب ، إعلانات الناشرين ، بعض المقالات المتخصصة ، كما تشتمل على أبواب خاصة تتعلق بالصحف والمجلات والقرطاسية ، وبالتالى فإنها تسهم بنصيب فى الضبط البيليوجرافى للكتاب البريطانى . وبيانات الدورية :

— Trade News

10 New Fetter Lane

GB London EC4

ومما لاشك فيه أن مجال « النشر البريطانى » قد حظى بإنتاج فكرى ضخم يعالج جميع جوانب صناعة النشر والطباعة وتجارة الكتب على امتداد تاريخها منذ كاكستون حتى الآن . ويتفاوت هذا الإنتاج بين كتابات علمية أصيلة إلى كتابات طائرة إلى تقارير دقيقة إلى مقالات دوريات إلى رسائل علمية . ويكفى أن نحيل القارىء إلى البيليوجرافية العظيمة التى أعدها (روبن مايرز) بعنوان « تجارة الكتاب البريطانى » وهى ببليوجرافية مصنفة ومشروحة تتضمن كافة المفردات المتصلة بالنشر والطباعة والتوزيع من دخول الطباعة إلى بريطانيا حتى وقتنا هذا . وتعتبر من أهم القوائم البيليوجرافية المتخصصة فى المجال وبيانات هذه البيليوجرافية تسير على النحو التالى :

Myers, Robin = The British Book Trade From Caxton to the present day London, Andre Deutsch/National Book League.

ويتصل بالضبط البيليوجرافى من قريب موضوع عروض الكتب فى الصحف والمجلات ، وبريطانيا محظوظة فى صحافتها الوطنية لأنها بلد صغيرة وبالتالى تنتشر صحفها الوطنية فى جميع أرجاء الوطن فى نفس الوقت الذى تصدرفيه ولذلك فإن العروض التى تنشر عن الكتب فى الصحف والمجلات الوطنية تقرأ فى جمع أنحاء بريطانيا .

والدوريات الآتية من أهم الدوريات الأسبوعية التى تختص بتقديم عروض الكتب :

- Books and Book men.
- The Times Literary Supplement.
- The Times Educational Supplement.
- The Sunday Times.
- The Observer.
- The Sunday Telegraph.
- The Spectator.
- The New Statesman.
- The Listner.

ومن الدوريات التى تقدم عمودا أسبوعيا على الأقل لعرض الكتب نذكر :

- The Times.
- The Financial Times.
- The daily Telegraph.
- The Guardian.
- The Evening Standard.

وهذه الدوريات جميعا تنشر فى لندن ولكنها توزع فى جميع أنحاء المملكة ، وهناك دوريات هامة أخرى تحمل عروضا للكتب تنشر فى جلاسجو ، برمنجهام ، ليدز .

من جهة أخرى لايؤمن الناشرون البريطانيون بجدوى دراسات وأبحاث التسويق على العكس مما صادفناه قبل ذلك فى دول كالاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وألمانيا الغربية ، ويعتقدون فى قرارة أنفسهم أنها مضيعة للوقت والمال ومن ثم فليس لنا أن نتوقع دراسات وأبحاث مستفيضة من جانب صناعة النشر وتجارة الكتب لسوق الكتاب البريطانى سواء فى الداخل أو الخارج .

وقد يقوم بعض الناشرين بدراسة السوق لهدف شخصى ومحدد ولكنهم لايعلنون نتائج هذه الدراسة بل يبقونها فى مكاتبهم لمصلحتهم فقط . ومن الأمثلة القليلة ماقامت به جمعية الناشرين الشبان من دراسات وأبحاث لسوق الكتاب ولكن النتائج لم تنشر ولم توضع موضع التطبيق العملى .

ولقد قام د.بيترمان أستاذ علم الاجتماع فى جامعة شيفيلد سنة ١٩٦٨ بإعداد بحث عن قراءة الكتب فى أوقات الفراغ وتوفر على تلخيص النتائج التى توصل إليها فى مؤتمر دولى عن أبحاث تسويق الكتاب عقد فى لندن مارس ١٩٦٨ .

وفى الصميم يفضل الناشرون البريطانيون التركيز على أبحاث تحسين توزيع الكتاب على اعتقاد أنه إذا لم يحصل الزبون على الكتاب بدون تأخير فإنه لاجدوى من أية أبحاث أو دراسات أخرى . ومن هذا المنطلق قام اتحاد الناشرين بالتعاون مع اتحاد تجار الكتب باجراء ثلاثة استقصاءات على الأقل فى مجال التوزيع فى السنوات ١٩٥٥ — ١٩٧٠ . وقام اتحاد تجار الكتب فى سنة ١٩٨٢ باجراء استقصاء آخر كشف عن نتائج خطيرة فى مجال تسويق الكتاب البريطانى .

ويرجع إلى بريطانيا الفضل فى إدخال نظام « الترقيم الموحد للكتاب » إلى عالم النشر وذلك على يد البروفسور ف ج . فوستر سنة ١٩٦٦ ، عندما تقدم إلى اتحاد الناشرين بفكرته الجديدة . وفى سنة ١٩٦٩ أخذ معهد التقييس البريطانى BSI هذه المبادرة وطورها وتلقفتها المنظمة الدولية للتقييس ISO ، وأصبح نظاما عالميا يستخدم على نطاق واسع فى جميع أنحاء العالم على النحو الذى شرحناه فى الكراسة الثانية من هذا البحث .

ويمكن الحصول على كافة المعلومات المتعلقة بتوزيع الكتاب البريطانى من اتحاد تجار الكتب الذى أشرنا إليه ، وعلى المعلومات المتعلقة بالناشرين والانتاج الفكرى من اتحاد الناشرين .

وتعتبر الهيئتان الآتيتان من أهم الهيئات للحصول على أية معلومات متعلقة بالكتاب البريطانى :

— National Book League

7 Aldemarle streat

GB London W1

— International Book Information Services (IBIS)

New Building

North Circular Road

GB London NW 10

الإعداد المهنى فى مجال النشر البريطانى :

الحقيقة أن النشر وتجارة الكتب فى بريطانيا كما نعرفها اليوم يمارسان كهواية إلى حد كبير. ومن ثم لم يكن هناك حد أدنى للمؤهلات أو الخبرات التى تطلب من الشخص الذى يمارس النشر أو تجارة الكتب . وكان تعليم الجدد فى المجال يتم بوضعهم مع الموظفين العاملين بالفعل حتى يتشربوا سر المهنة ويؤدوا نفس الوظيفة . وقد استمر الوضع هكذا ردحاً طويلا من الزمن إلى أن بدأت المهنة فى السنوات الأخيرة أسلوبا علمياً فى مجال الاعداد المهنى للعاملين مع الأخذ فى الاعتبار أن المجال مازال مفتوحاً أمام أى شخص لأن يكون ناشراً أو تاجر كتب إذا كان لديه المال أو يمكنه إقتراضه ولديه المكان الذى يمارس فيه العمل . ولكن الذين يرغبون فى ممارسة العمل على أسلوب سليم ينخرطون فى واحد أو أكثر من برامج الاعداد المهنى المفتوحة أمامهم الآن .

منذ أوائل الستينات واتحاد تجار الكتب يتوفر على إعداد برامج تدريب تؤدى إلى الحصول على دبلوم فى تجارة الكتب ، ومن حين لآخر ينظم حلقات بحث لكبار تجار الكتب . ومنذ قيام (مجموعة الميثاق) فى هذا الاتحاد ، وهى المتخصصة كما ذكرنا من قبل فى الاعداد المهنى لتجار الكتب ، تتوفر على إعداد برامج تدريبية فى أساسيات تجارة الكتب ، الإدارة المتوسطة ، تدريب المدربين . كما يقوم الاتحاد باعداد « كتاب عمل » للداخلين الجدد إلى المهنة ، وفى هذا الكتاب نصادف قائمة بالكتب الأساسية اللازم قراءتها للدخول فى هذه المهنة ومصادر المعلومات الأساسية والمعايير والممارسات المقبولة لدى المهنة . كما يتضمن هذا الكتاب استبيانا مستفيضا يتبين بعد الإجابة عليه لهذا الداخل إلى المهنة ماإذا كان يحتاج إلى تدريب مهنى أم لا .

وفى سنة ١٩٦٧ قام نحو ١٥٧ شركة تجارة كتب بارسال ٢٧٩ متدربا لتلقى البرامج الأساسية (١٠٩ للأساسيات ، ٨٣ إدارة متوسطة ، ٨٧ إدارة عليا) .

وفى سنة ١٩٦٩ دخلت إلى البرامج الأعداد التالية من المتدربين : الإدارة العليا ٢٠ ، الإدارة الوسطى ٤١ ، أساسيات التجارة ٥٩ ، أساليب التدريب ٢٥ ، بيع كتب الأطفال ١٢ ، كما كان هناك فى نفس السنة ٣٥٢ متقدما لامتحانات الدبلوم .

وفى مجال النشر قام بعض الناشرين فرادى باعداد برامج تدريبية منظمة لهؤلاء الملتحقين حديثا بدورهم وخاصة لمن يتولون مناصب المديرين التنفيذيين . ولم يبدأ الإعداد المهنى المنظم وعلى نطاق واسع إلا فى سنة ١٩٦٠ على يد اتحاد الناشرين عندما نظم أول برنامج تدريبى فى مجال إنتاج الكتاب بالتعاون مع (جماعة مديرى إنتاج الكتاب) وهى جماعة غير رسمية تتألف من مديرى إنتاج الكتب فى دور النشر البريطانية . وكانت محاضرات هذا البرنامج مسائية .

وكان صدور قانون التدريب الصناعى سنة ١٩٦٤ حافزاً قوياً لاعداد برامج تدريبية فى مجال النشر ، ويتوفر اتحاد الناشرين الآن على إدارة برنامج تدريبى فى إنتاج الكتب بالنهار ، كما يتوفر على إدارة برنامج عام للمبتدئين الذين أمضوا فى مجال النشر سنتين أو ثلاث سنوات فقط ويجرى حاليا عقد عدد من البرامج المتخصصة من بينها برامج خاصة بالتحرير ، المبيعات ، التسويق ، التوزيع ، إدارة المخازن . وبلغ الاتحاد قمة البرامج التدريبية بالبرنامج الذى أعده للإدارة العليا وينخرط فيه (المديرون التنفيذيون) فى دور

النشر . ومعظم هذه البرامج نهارية . وهناك اتجاه إلى اعتبار البرامج التدريبية المسائية غير مناسبة لتدريب هؤلاء الأشخاص الذين يعملون خلال النهار حيث يكونون مرهقين .

وطبقاً لقانون التدريب الصناعى فإن كل صناعة فى بريطانيا الآن لها « مجلس تدريب صناعى » يشرف على البرامج التدريبية اللازمة لهذه الصناعة . وقد أسس (مجلس التدريب فى صناعة الطبع والنشر) سنة ١٩٦٨ . ولهذا المجلس ــ كما لكل مجلس آخر ــ السلطة القانونية لإصدار التشريعات واللوائح المنظمة ، كما يفرض على كل مؤسسة تغطية نفقات التدريب كما يطلب أموالاً من الدولة لتغطية النفقات الاضافية ، معنى هذا أن كل مؤسسة تدفع حصتها فى التدريب حتى ولو لم تنتفع بالتدريب . وتسترد هذه المؤسسات نفقات التدريب لو أنها قدمت تسهيلات لبرامج التدريب كأن يتم الجانب التطبيقى لديها أو تقدم المكان اللازم للتدريب . المهم أن كل المؤسسات يجب أن تسهم بطريقة أو بأخرى فى دفع عمليات التدريب .

ومن المفيد أن نعرف أن لكل من اتحاد تجار الكتب واتحاد الناشرين مندوب تدريب دائم فى هذا المجلس .

وقد سبقت الإشارة إلى مدارس الطباعة وكليتها والإعداد المهنى فى مجال الطباعة عند حديثنا عن هذا الموضوع .

***

الكراســـة الســـابعة

الكتـــاب فى اليابـــان

معلومات عامة عن اليابان :

المساحة الكلية : ٣٧٧٧٠٨ كم٢

الســـــــكان : ١٢٢،٠٩٠،٠٠٠ نسمة (٣٢٣ نسمة كم٢) تقديرات ١٩٨٧

العاصمـــــــة : طوكـــيو

المدن الكبرى بخلاف العاصمة ــ أوساكا ــ يوكوهاما ــ ناجويا ــ كيوتو ــ كوبى ــ سابورو ــ كيتاكيو سهو ، كاواساكي ــ فيوكوكا .

الحكومـــــــة : امبراطورية وقد أصبح الامبراطور مجرد رمز للدولة وقد ضمن الدستور استقلال السلطات التشريعية ــ القضائية ــ التنفيذية . وهناك عدة ديانات البوذية ٥٠٪ ، شنتو ٤٥٪ ، المسيحية ١/٢٪ ، ديانات أخرى ٤ ١/٢ . واللغـة الوطنية هى اليابانية ، وانتشار اللغات الأجنبية محدود للغاية . أما المقاييس والموازين فهى تخضع للنظام المترى . والتعليم إجبارى حتى الخامسة عشرة والأمية صفر مما يعطى حركة النشر ثقلا ووزنا .

تاريخ النشر فى اليابان :

أقدم كتاب مطبوع معروف حتى الآن فى اليابان هو كتاب طبع يدوى عن التعاليم البوذية ويرجع إلى سنة ٧٧٠ ميلادية . ولقد تطورت الطباعة فى اليابان تطوراً سريعاً وكانت تعتمد أساساً على الألواح الخشبية وطبع الحجر . ولم تدخل الطباعة الحديثة بالحروف المتحركة والرصاص إلا فى سنة ١٨٤٩ . ولكن صناعة النشر الحديثة لم تبدأ حقيقة إلا فى حوالى ١٨٨٧ . ومنذ ذلك الوقت أصبحت تجارة الكتب عملا مستقلا . ولقد تطور النشر الحديث فى اليابان تطوراً سريعاً ففى سنة ١٩٢٦ بلغ إنتاج اليابان من الكتب ٢٠٢١٢ عنوانا . وكانت السنوات التى تلت فترة فريدة من نوعها فى تاريخ تجارة الكتب إذ عرفت تلك الفترة بفترة (كتاب الين الواحد) ونشرت فى تلك الفترة أكثر من ٢٠٠ مجموعة من الأدب اليابانى فى سلاسل يتراوح عدد الواحدة منها مابين ٣٠ و ٤٠ مجلداً وكان لهذا النوع من الكتب أثره الفعال فى تطور تجارة الكتب اليابانية .

ولقد زاد رأس المال الداخل إلى صناعة النشر سنة بعد أخرى مما أدى إلى دخول طرق جديدة وحديثة فى إدارة هذه الصناعة ، وبعد أن وصلت هذه الصناعة إلى ذروتها سنة ١٩٣٨ بدأت فى الانهيار بسبب الحرب الثانية . وقد وصلت إلى مرحلة الشلل التام سنة ١٩٤٥ ولم تأخذ فى التحرك إلا بعد سنة ١٩٥٠ ، وفى سنة ١٩٥٢ بدأت تعود إلى سابق عهدها فى مرحلة ماقبل الحرب . وقد انطلقت نحو التوسع والازدهار سنة بعد أخرى وفى السنوات العشر الماضية تضاعف عدد العناوين المنشورة وبلغت المبيعات ثلاثة أمثال ونصف ماكانت عليه قبل الحرب .

ويمكننا أن نقسم النشر اليابانى إلى خمس فترات متميزة منذ هزيمة اليابان فى سنة ١٩٤٥ حتى اليوم : ١٩٤٥ ــ ١٩٤٩ كانت مرحلة الاضطراب والجمود بعد الحرب ؛ ١٩٥٠ ــ ١٩٥٤ مرحلة الإفاقة ثم الشفاء ؛ ١٩٥٥ ــ ١٩٦٠ مرحلة توسع القاعدة القرائية ؛ ١٩٦١ ــ ١٩٦٧ مرحلة النمو الاقتصادى المرتفع ؛ ١٩٦٨ ــ . حتى الآن ، مرحلة اقتحام القاعدة القرائية العريضة ففى سنة ١٩٦٩ سجلت المبيعات زيادة قدرها ٥٪ عن السنة التى سبقتها (١٩٦٨) ، وفى سنة ١٩٧٠ سجلت المبيعات زيادة قدرها ٨,٦٪ . وفى سنة ١٩٧١ سجلت المبيعات زيادة محدودة ١,٢٪ وسجلت زيادة كبيرة فى سنة ١٩٧٢ بلغت ١٢,٣٪ . وفى سنة ١٩٧٣ زادت المبيعات بنسبة ١٧٪ عن السنة التى سبقتها . وفى سنة ١٩٧٤ وبسبب أزمة البترول لم تسجل إلا زيادة قدرها ٦,٥٪ وحسب . واعتباراً من سنة ١٩٧٥ دخلت صناعة النشر والاقتصاد اليابانى كله مرحلة من الاستقرار والانطلاق أدت إلى قوة غير عادية فى الين اليابانى بسبب زيادة الانتاج والتصدير . وفى منتصف الثمانينات بلغ الكتاب اليابانى الذروة سواء من حيث عدد المفردات المنشورة سنويا أو نسبة المبيعات .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب اليابانى :

بعد أن تجاوز الكتاب اليابانى مرحلة الشفاء إلى مرحلة الانتعاش التى بدأت مع سنة ١٩٥٥ أخذ عدد الكتب اليابانية يربو على عشرين ألف عنوان واستمر فى الزيادة المطردة فى الستينات ، وفى السبعينات تجاوز الرقم حدود الثلاثين ألفا وفى منتصف الثمانينات تجاوز حدود خمسة وأربعين ألفا . ويصور الجدول التالى تطور إنتاج الكتاب اليابانى :

السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٥٠	١١٥٧٧	١٩٦٠	٢٣٦٨٢	١٩٧٠	٣١٢٤٩	١٩٨٠	٤٥٥٩٦
١٩٥١	١٢٩٥٠	١٩٦١	٢٤٢٢٣	١٩٧١	٣١٠٤٠	١٩٨١	٤٢٢١٧
١٩٥٢	١٢٩٥٠	١٩٦٢	٢٢٠١٠	١٩٧٢	٢٩٩٤٩	١٩٨٢	٤٢٩٧٧
١٩٥٣	٢٠٢٩٣	١٩٦٣	٢٢٨٩٧	١٩٧٣	٣٠٤٢٩	١٩٨٣	٤٤٢٥٣
١٩٥٤	١٩٨٣٧	١٩٦٤	٢٤٠٤٩	١٩٧٤	٣٠٥٨٢	١٩٨٤	٤٥٣٧٠
١٩٥٥	٢١٦٥٣	١٩٦٥	٢٤٢٠٣	١٩٧٥	٣٣٤٢٩	١٩٨٥	٤٥٤٣٠
١٩٥٦	٢٤٥٤١	١٩٦٦	٣٠٤٥١	١٩٧٦	٣٦٢٩٢	١٩٨٦	٤٤٦٨٦
١٩٥٧	٢٥٢٩٩	١٩٦٧	٣٠٠٢٧	١٩٧٧	٤٠٩٠٥	١٩٨٧	٤٦٢٨٠
١٩٥٨	٢٤٩٨٣	١٩٦٨	٣١٠٠٩	١٩٧٨	٤٣٩٧٣		
١٩٥٩	٢٤١٥٢	١٩٦٩	٣١٠٤٠	١٩٧٩	٤٤٣٩٢		

ومن واقع هذه الأرقام يمكننا أن نؤكد أن إنتاج الكتب فى اليابان قد تضاعف فى خلال ثلاثين سنة ، بل إن هذا الإنتاج فى بعض السنوات هدد الإنتاج البريطانى سواء فى الخمسينات أو الستينات أو السبعينات مما كان يضع اليابان فى المرتبة الرابعة فى تلك السنين بدلا من بريطانيا .

وعلى صعيد آخر زاد عدد النسخ المنشورة فى الإنتاج اليابانى إلى مايزيد على مثلين ونصف فى خلال عشرة سنوات فقط ففى سنة ١٩٧٢ كان عدد النسخ المنشورة يربو قليلا على ٢٧٢ مليون نسخة وفى عام ١٩٨٢ ارتفع عدد النسخ إلى ٦٥٦ مليون نسخة ، رغم أن عدد النسخ فى السنة التى قبلها (١٩٨١) كان قد وصل إلى نحو ٦٦٥ مليون نسخة .

ويكشف الجدول التالى عن الاتجاهات الموضوعية فى الإنتاج الفكرى اليابانى فى أحدث السنوات المتاحة :

السنة	المجال / جملة الإنتاج	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٢٩٧٧	١٢٧٨	١٥٣٦	٥٧٥	٧٧١٠	٢٩٥٧	٢٧٢٧	٦٦٠٤	٥٩٥٢	١٠٥٦٨	٣٠٧٠
١٩٨٣	٤٤٢٥٣	١١٦١	١٦١٤	٦٣٥	١٠٥٥٨	٢٤٧٣	٢٢٩٣	٧٠٧٠	٥٧٢٩	١٠٧٩٢	٢٠٢٨

ومن الواضح من هذا الجدول أن الآداب تأتى فى صدارة الإنتاج الفكرى اليابانى تليها العلوم الاجتماعية وطبيعى فى بلد صناعى كاليابان أن تأتى العلوم التطبيقية فى المرتبة الثالثة يليها الفنون يليها العلوم البحتة ثم الجغرافيا والتاريخ والتراجم . والملفت للنظر فى الإنتاج اليابانى ضعف الإنتاج فى الديانات وارتفاعه فى اللغات على عكس الاتجاهات العالمية .

كذلك يلفت انتباهنا وبشدة أن الإنتاج الفكرى اليابانى يكاد يكون كله باللغة اليابانية وينعدم أى أثر واضح لأية لغة أجنبية فى هذا الإنتاج .

والكتب المدرسية المقررة على تلاميذ المدارس فى المراحل قبل الجامعية فى هذا الإنتاج لاتتجاوز ألفى كتاب بما لايزيد عن ٤,٥٪ من مجموع الانتاج وهو أيضا مايخالف الاتجاه العالمى .

ويدور عدد كتب الأطفال فى هذا الانتاج حول ٣٥٠٠ عنوان (بعدد من النسخ يصل إلى خمسين مليون نسخة) بنسبة ٩٪ تقريبا من مجموع إنتاج العناوين فى اليابان و ٧٪ من عدد النسخ المنشورة فيها . مما يضع اليابان فى مصاف الدول الكبرى المنتجة لكتب الأطفال .

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

تعتبر اليابان من أكبر الدول المترجمة فى العالم ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى حاجتها إلى أن تنهل من منابع العلم لإقامة الحضارة اليابانية العظيمة التى نشهدها الآن ويمكننا تتبع تطور المترجمات فى اليابان من الجدول المستفيض الآتى :

السـنة	عدد المترجمات	السـنة	عدد المترجمات
١٩٥٠	٩٢٦	١٩٦٨	٢١٤٥
١٩٥١	٨٨٣	١٩٦٩	٢١٦٥
١٩٥٢	١١٧٣	١٩٧٠	٢٠٦٧
١٩٥٣	١٢٩٩	١٩٧١	٢٢٢٥
١٩٥٤	١٠٦٣	١٩٧٢	٢١٨٠
١٩٥٥	١٢٠٣	١٩٧٣	٢٢٨٤

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٥٦	١٣٣٦	١٩٧٤	٢٤٨٥
١٩٥٧	١٤١٣	١٩٧٥	٢٦٤٨
١٩٥٨	١٣٩٤	١٩٧٦	٢٥٩٦
١٩٥٩	١١١٩	١٩٧٧	٢٤٨٩
١٩٦٠	٩٧٦	١٩٧٨	٢٣٠٦
١٩٦١	٧٥٤	١٩٧٩	٢١٨٤
١٩٦٢	٩٨٢	١٩٨٠	١٩٦٨
١٩٦٣	٩٨٦	١٩٨١	٢٧٥٤
١٩٦٤	١٠٥٣	١٩٨٢	٢٤٧٩
١٩٦٥	١٢٢٧	١٩٨٣	٢٤٩٨
١٩٦٦	١٦٦٩	١٩٨٤	٢٦٩٨
١٩٦٧	١٧٨٥		

ويكشف الجدول عن زيادة قدرها ٢٥٠٪ فى غضون ثلاثين سنة ، وتدور المترجمات حول ٩٪ من مجموع الإنتاج الفكرى اليابانى ، وهذه النسبة تتمشى مع النسبة العالمية .

أما عن اللغات التى يترجم منها اليابانيون فإن الانجليزية تظهر كأكبر لغة تتم منها الترجمة .

ويوزع الجدول التالى المترجمات إلى اليابانية على الموضوعات فى سنوات مختارة ، وهو يكشف فى نفس الوقت عن اتجاهات مقاربة للإنتاج الكلى ، فالترجمة فى الآداب تأتى فى المرتبة الأولى ، تليها العلوم الإجتماعية فالعلوم التطبيقية فالفنون فالعلوم البحتة مع ضعف واضح فى اللغات والديانات .

وتتمشى التوزيعات الموضوعية فى المترجمات إلى اليابانية مع الرغبة العامة لدى شعب اليابان والنمط العام للحياة هناك فهو شعب محب للآداب والفنون ، وهو شعب صناعى ولذلك انعكس هذا كله فى التأليف والترجمة على السواء .

الموضوع / السنة	إجمالى المترجمات	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٥٣	١٢٩٩	٩	٩٤	٢٥	٢١٢	٥	٥٨	٧١	٧٥	٦٤١	١٠٩
١٩٥٨	١٣٩٤	٤	٧٥	٣٠	٢١٩	٣٦	٦٦	١٠٨	٥٧	٧٠٨	٩١
١٩٦٣	٩٨٦	٦	٥٠	٥٨	١٩٤	٤	٧٧	١٣٩	٥٤	٣٢٤	٨٠
١٩٦٨	٢١٤٥	١١	١٣٤	٧٨	٣٦٦	١٣	٢٢٤	٢٢٧	٨٣	٨١٧	١٣٨
١٩٧٣	٢٢٨٤	١٦	١٤٧	٧٧	٤٢٤	×	٢٦١	٢٢٨	١٣٨	٨١٦	١٧٧
١٩٧٨	٢٣٠٦	٢٥	١٨٤	٧٩	٣٢٢	×	٢٢٩	٢٨٤	١٧٩	٨٣٧	١٦٧
١٩٨١	٢٧٥٤	٣٧	١٦١	٥٤	٤٢٧	×	٢٤٨	٤٢٣	١٨٦	١٠١٤	٢٠٤

حقوق المؤلفين وحمايتها فى اليابان :

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى اليابان هو القانون الصادر فى سنة ١٨٩٩ عندما انضمت اليابان إلى اتفاقية برن ، وقد نقح القانون تنقيحات جزئية عدة مرات وفى سنة ١٩٧١ تمت مراجعته مراجعة شاملة وتنقيحه كلية بحيث يمكن القول بأن ثمة قانونا جديداً معمول به الآن هناك .

والقانون الجديد أو المنقح يتضمن الفصول الآتية :

(أ) معطيات عامة (المواد من ١ — ٩)
(ب) حقوق المؤلفين (المواد من ١٠ — ٧٨)
(جـ) حقوق النشر (المواد من ٧٩ — ٨٨)
(د) الحقوق الجانبية (المواد من ٨٩ — ١٠٤) Neighbouring rights
(هـ) فض المنازعات (المواد من ١٠٥ — ١١١)
(و) الانتهاكات (المواد من ١١٢ — ١١٨)
(ز) العقوبات (المواد من ١١٩ — ١٢٤)
ثم عدة ملاحق .

وفى سنة ١٩٥٦ أصبحت اليابان عضوا فى الاتفاقية العالمية لحق المؤلف وفى سنة ١٩٧٥ أصبحت عضوا فى تعديل باريس لاتفاقية برن ومن ثم فإن ممارسة اليابان لحق المؤلف تتمشى مع التيار الدولى .

وفى اليابان كما فى سائر دول العالم تعتبر مشكلة التصوير والاستنساخ مشكلة حادة تهدد

صناعة النشر وخاصة فى حقوق المؤلفين العلميين . وتحاول صناعة النشر جاهدة الوصول إلى أى حل لهذه المشكلة ووضع حد لإهدار حق المؤلف فى هذا السبيل . ويعتبر (معهد أبحاث حق المؤلف) نموذجا على المؤسسات اليابانية المهتمة بهذا الأمر . وهذا المعهد يجمع كل ماله صلة بحق التأليف والطبع ويحلله وينشره ، كما يعيد نشر التقارير والأوراق التى يتوفر على إخراجها (قسم حق المؤلف فى وكالة الشئون الثقافية التابعة للحكومة اليابانية) ويوزعها . وعنوان هذا المعهد :

— Copyright Research Institute
2-12-8 Shinbashi
Minata-ku
Tokyo

والحقيقة أنه لم تشع فى اليابان حتى اليوم ظاهرة الوكيل الأدبى على نحو ماشاعت عليه فى الدول الغربية ، فليس هناك وكيل أدبى واحد فى كل اليابان مفوض من قبل المؤلفين بالتفاوض مع الناشرين ، ويرجع ذلك جزئيا إلى ضرورة الحصول على سلسلة تراخيص حكومية لممارسة هذه المهنة .

وفى الوقت الراهن يوجد فى اليابان ثلاثة وكلاء مرخصين لمزاولة المهنة ولكنهم يعملون أساساً فى مجال صناعة الموسيقى والإذاعة والتليفزيون وليست لهم سوى صلات محدودة بمجال نشر الكتب .

وربما كان السبب وراء ذلك هو تعود المؤلف اليابانى على إقامة علاقات مباشرة مع الناشر ، ومع ذلك فهناك نحو ستة أو سبعة وكلاء أدبيين متخصصين فى حقل حقوق الترجمة الأجنبية ، رغم أن الناشر اليابانى يفضل القيام بمفاوضاته حول حقوق الترجمة بنفسه بالطريق المباشر مع الآخرين . ومن هنا ينحصر دور الوكيل الأدبى فى اليابان فى حالة استخدام الناشر الأجنبى أو المؤلف الأجنبى — مالك الحق الأصلى — لوكيل أدبى من طرفه ، أو عندما تتعثر المفاوضات بين الناشر وصاحب الحق ، هنا تتضح ضرورة الاستعانة بالوكيل الأدبى .

الناشرون فى اليابان :

تؤكد أحدث الاحصائيات أنه يوجد فى اليابان اليوم أكثر من ثلاثة آلاف دار نشر

(على وجه الدقة ٣٠٩٨) ، منها ٢٤٨٤ (٨٠,٢٪) فى طوكيو وحدها ، ١٤٥ داراً (٤,٧٪) فى أوساكا ، ١٠٦ (٣,٤٪) فى كيوتو ، وهكذا فإن جغرافية النشر تتركز فى طوكيو (٨٠٪) ثم أوساكا وكيوتو (١٠٪) والعشرة فى المائة الباقية موزعة على سائر أنحاء اليابان .

ومما يزيد هذه الصورة إشراقا أن أكثر من ٥٥٪ من هؤلاء الناشرين يرجعون إلى القرن التاسع عشر و ٤٢٤ داراً أسست قبل سنة ١٩٤٥ ، وغالبية الدور الباقية أسست بعد الحرب الثانية مباشرة سنة ١٩٤٥ .

وإذا قارنا حجم العمل فى النشر إلى سائر الصناعات اليابانية لوجدناه ضئيلا للغاية على النحو الذى تكشف عنه الجداول الآتية :

جدول رأس المال المستثمر

أقل من مليون ين	٣٩٨	داراً
مليون ــ ٥ مليون	٧٢٠	,,
٥ مليون ــ ١٠ مليون	٢٩٣	,,
١٠ مليون ــ ٣٠ مليون	٢٢٤	,,
٣٠ مليون ــ ١٠٠ مليون	١١٢	,,
١٠٠ مليون فأكثر	٥٢	,,

جدول عدد العاملين فى صناعة النشر

أقل من عشرة	١١٢٠	داراً
١١ ــ ٥٠ عاملاً	٦٨٥	,,
٥١ ــ ١٠٠ عامل	١٢٩	,,
١٠١ ــ ٢٠٠ عامل	١٨٣	,,
٢٠١ ــ ١٠٠٠ عامل	٦٥	,,
١٠٠٠ عامل فأكثر	١٧	,,

جدول الناشرين الكبار (١٥ عنوانا فأكثر)

معدل العناوين	عدد الناشرين .	معدل العناوين	عدد الناشرين
١٥ ــ ٢٠ عنوانا	٧٥	٩١ ــ ١٠٠	٩
٢١ ــ ٣٠	٦٩	١٠١ ــ ١٣٠	١١
٣١ ــ ٤٠	٣١	١٣١ ــ ٢٠٠	١٥
٤١ ــ ٥٠	٣٣	٢٠١ ــ ٣٠٠	٧
٥١ ــ ٦٠	٢١	٣٠١ ــ ١٠٠٠	٦
٦١ ــ ٧٠	١٧		
٧١ ــ ٨٠	٥		
٨١ ــ ٩٠	٥		

المنظمات والاتحادات المهنية فى النشر اليابانى :

هناك ثلاثة اتحادات وطنية فى اليابان تمثل الأفرع الثلاثة الرئيسية لصناعة النشر فيها الأول (اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى) و (اتحاد وكلاء جملة المطبوعات اليابانية) و (اتحاد باعة الكتب اليابانية) .

وفى الوقت الراهن يضم اتحاد الناشرين ٣٩٠ دار نشر فقط يمثلون عصب صناعة النشر وتصل نسبة الكتب التى ينشرونها إلى ٩٠٪ من مجموع الكتب التى تنشر هناك ولهذا الاتحاد فروع فى أوساكا وكيوتو .

أما اتحاد وكلاء الجملة فيضم ستين وكالة تتوفر على أعمال الوساطة بين الناشرين وتجار التجزئة . والغالبية الساحقة من الناشرين فى اليابان تسوق كتبها من خلال هذه الوكالات التى تقوم بدورها فى توزيع الكتب على متاجر التجزئة المختلفة .

واتحاد باعة الكتب يمثل كافة التكتلات الموجودة فى بيع التجزئة من جميع أنحاء اليابان ويضم أكثر من عشرة آلاف متجر تجزئة منتشرة فى الدولة .

ورغم وجود هذه الاتحادات الثلاثة فإن الصلات الوثيقة قائمة بينها وعادة ماتتم اجتماعات ومؤتمرات لحل المشاكل التى تعترض صناعة النشر وتجارة الكتب هناك وعناوين هذه الاتحادات الثلاثة على التوالى :

— Japan Book Puhlishers' Association

No. 6 Fukuro- Machi

Shinjuku- ku

Tokyo

— Japan Publications wholealers, Association

1-7 Kansa - Surugadai

Chiyoda - ku

Tokyo

— Japan Booksellers. Federation

1-2 Kanda Surugadai

Tokyo

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب اليابانى :

يعتبر الكتاب اليابانى من أحسن كتب العالم تصميما وإخراجاً ، وتعقد فى كل سنة « مسابقة أحسن الكتب تصميما » ويرعاها « اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى » و « اتحاد الطابعين اليابانيين » و « اتحاد المجلدين لعموم اليابان » . وفى خريف ١٩٧٦ عقدت المسابقة الحادية عشر وفى خريف ١٩٨٦ عقدت المسابقة الواحدة والعشرون . وهى مسابقة ليست لمجرد اختيار أحسن الكتب تصميما ولكنها أيضا تختبر الطباعة والإخراج وجمال الغلاف وملاءمة المواد المستخدمة (كالحبر والورق ...) والطبع والتجليد مع تركيز خاص على مدى ملاءمة الشكل المادى لمحتويات الكتاب .

والكتب فى هذه المسابقة تقسم إلى عشرة مجموعات : القواميس والمجاميع ــ الطبعات الفاخرة ــ الكتب الأدبية ــ الكتب التربوية ــ الكتب المتخصصة ــ كتب اللغات الأجنبية ــ كتب الأطفال ــ كتب الصور ــ الكتب العملية ــ كتب الفنون .

ومن ثم تختبر كل مجموعة على حدة من حيث تواءم المجموعات مع الشكل الخارجى ويشترك فى الحكم فى هذه المسابقات نحو عشرين شخصاً يمثلون تيارات مختلفة : ناشرون ، باعة كتب ، أمناء مكتبات ، مجلدون ، مصممون ، قراء عاديون . والعمل الفائز فى المسابقة يتلقى جائزة من كل من وزير التربية والتعليم ، وزير التجارة الخارجية ، لجنة التربية والتعليم فى مدينة طوكيو . وإضافة إلى هذه الجائزة الأولى هناك تسعة جوائز أخرى من بينها جائزة اتحاد المكتبات اليابانى ومنظمات أخرى بحيث يصل عدد الجوائز الممنوحة إلى ٢٨ جائزة لثمانية وعشرين كتابا . وهذه المسابقات فى الواقع تعتبر حافزا لتجويد أساليب العمل ليس فقط بين مصممى الكتب ولكن أيضا بين الطابعين والمجلدين . وأهم من ذلك فإن الكتب الفائزة ترسل إلى اتحاد الناشرين فى ألمانيا الغربية لعرضها فى معرض فرانكفورت ، كما تدخل معرض ليبزج الدولى للكتاب ويتم تبادلها هناك بأحسن الكتب تصميما فى ألمانيا الشرقية .

وفى مجال الطباعة اليابانية هناك اتحادان يتصلان بالطباعة وفنونها أحدهما يجمع شمل دور الطباعة فى اليابان والثانى خاص بالمصممين ، الأول هو : (اتحاد طابعى اليابان) والثانى هو (اتحاد فن الطباعة) والاتحاد الثانى يضم ١١٥ مصمما للكتب وحروف الطباعة .

وينشر اتحاد طابعى اليابان دورية سنوية باللغة الانجليزية بعنوان : (فنون الطباعة فى اليابان) تعالج مستويات الطباعة ومعاييرها واتجاهاتها وتكنولوجيا الطباعة فى اليابان الحديثة وبيانات هذين الاتحادين تسير على النحو التالى :

— Japan Printers Association
16 - 8 L-Chome, Shintomi
Chuo - KU
Tokyo

— Japan Typography Association
no. 6 Fukura Machi
Shinjuku-ku
Tokyo

وتعتبر اليابان من أكبر الدول إنتاجا واستهلاكا للورق ، ونصيب الفرد من الورق من أعلى المعدلات ، سواء كان ذلك فيما يتعلق بورق الطباعة والكتابة ـــ الذى يعنينا هنا ـــ أو بورق الصحف .

ويصور الجدول التالى تطور إنتاج واستهلاك ورق الطباعة والكتابة فى اليابان عبر عدة سنوات ؛ ويكشف الجدول عن تضاعف الانتاج والاستهلاك ونصيب الفرد اليابانى من هذا الورق فى أقل من خمسة عشر عاما .

الفئة / السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)	٢٤١٠٠٠٠	٢٧٧٢٠٠٠	٤١٣٧٠٠٠	٤٨٤٧٠٠٠
الاستيراد (طن)	٢٠٠٠	٢٤٦٠٠	٢٨٠٠٠	٤٤٠٠٠
التصدير (طن)	١٩١٠٠٠	١٩٤٤٠٠	٢٤٧٠٠٠	٣٤٥١٠٠
الاستهلاك (طن)	٢٢٢١٠٠٠	٢٦٠٢١٠٠	٣٩١٨٠٠٠	٤٥٤٥٩٠٠
نصيب الفرد (كجم)	٢١	٢٣	٣٤	٣٨

العلاقات العامة فى النشر اليابانى :

فى كل مؤسسة من المؤسسات العاملة فى مجال النشر إدارة خاصة بالعلاقات العامة . وقد أخذ اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى بالاشتراك مع اتحاد باعة الكتب اليابانيين منذ مايو ١٩٧٦ فى إصدار نشرة (قائمة الكتب المقبلة) مرتين فى الشهر ، وهى تتضمن معلومات عن الكتب التى ستنشر فى الشهر الذى يتلو الإصدارة ويطبع ويوزع من هذه النشرة نحو ٨٥٠,٠٠٠ نسخة توزع على الجمهور العام والمكتبات بالمجان عن طريق ٤٠٠٠ متجر كتب منتشرة فى جميع أنحاء اليابان . وكل إصدارة تتراوح بين ١٦ ـــ ٢٤ صفحة ، وتسجل نحو ٦٠٠ عنوان يزمع صدورها فى المستقبل القريب وتؤدى هذه النشرة غرضها بنجاح شديد بين القراء .

كذلك فإن الإعلانات فى الصحافة اليومية تستخدم على نطاق واسع لاعلام القراء

عن الكتب الجديدة ، وهذه الإعلانات بالنسبة لكثير من القراء يعتبر المصدر الأساسي ، ومع هذه الأهمية فإن الناشرين الذين ينشرون الكتب بنسخ كثيرة هم الذين يلجأون للإعلان عنها نظراً لارتفاع أسعار الاعلانات فى الصحف اليومية مما لايتحمله الناشر الصغير ذو الميزانية المحدودة . وخاصة فيما يتعلق بالكتب ذات الطبعات الصغيرة . وعلى كل فإن القارىء اليابانى لايقرر الشراء إلا إذا رأى الكتاب رأى العين . ويكون الاعلان هنا مجرد وسيلة لتعريف القارىء بأن كتابا قد نشر وأنه يمكنه فحصه وتصفحه .

إضافة إلى ذلك فإن (مجلس تنمية قراءة الكتاب اليابانى) الذى أقيم بجهود الناشرين وباعة الكتب وأمناء المكتبات يدعم الاتجاه نحو شراء الكتاب اليابانى وقراءته وهو يشرف على إقامة (أسبوع الكتاب) كل سنة بهدف تنمية الوعى لدى الجموع وبيانات هذا المجلس :

— Japan Book Reading Development Council
No. 6 Fukuro - Machi
Shinjuku - ku
Tokyo

كذلك فإن جمعية المحررين اليابانيين التى أسست سنة ١٩٦٩ تنشر مجلة فصلية بعنوان (مجلة جمعية المحررين باليابان) ، ومجلة سنوية بعنوان (دراسات فى التحرير) ، وهما تهدفان إلى دعم الوعى بالنشر فى اليابان بما تشتملان عليه من مقالات رائعة فى النشر والتحرير والتسويق .

ويدخل فى باب العلاقات العامة أيضا تلك الجوائز الأدبية التى تمنح عن الكتب اليابانية سواء للتأليف أو النشر أو الطبع . وهناك أكثر من مائة جائزة أدبية أو نشرية تقدم سنويا فى اليابان . وبطبيعة الحال فإن بعض الفائزين بالجوائز يجدون أنفسهم وقد أصبحوا مشاهير فى عالم النشر ، بينما بعض الجوائز لاتتخطى قيمتها الحقيقية . ومهما يكن من أمر فإن للجوائز أثرها الفعال فى ترويج الانتاج الفكرى وتنمية صناعة النشر ، ومن أشهر الجوائز الأدبية فى اليابان : (اكوتاجاوا) و (ناوكى) للمؤلفين . ومن الجوائز التى تمنح لمن قدموا إضافة فى صناعة النشر وتجارة الكتب والتجليد والطباعة جائزة (نوما) وهى الوحيدة من نوعها وتهدف إلى تشجيع صناعة النشر .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال فى اليابان من القطاعات الحيوية المستهدفة من جانب العلاقات العامة ، وباصدار قانون المكتبات المدرسية سنة ١٩٥٣ كان على جميع المدارس فى اليابان أن تكون بها مكتبات . ومن ثم فإن جميع المدارس الابتدائية والمتوسطة والعالية بها مكتبات هامة ، ويدور متوسط مقتنيات المكتبة الواحدة حول المعدلات الآتية : فى المدارس الابتدائية ٤٠٠٠ مجلد ـــ فى المدارس المتوسطة ٥٥٠٠ مجلد ـــ فى المدارس الثانوية ١٣٥٠٠ مج . والحقيقة أن المكتبات المدرسية فى اليابان هى أكبر سوق لكتب الأطفال هناك .

وفى دراسة أجريت سنة ١٩٧٣ على قراءات الأطفال فى اليابان يتضح أن الطفل المتوسط فى المدارس الابتدائية يقرأ بمعدل ٤,٧ كتابا فى الشهر ، وفى المدارس المتوسطة ٢,٣ كتابا وفى المدارس العالية ١,٨ كتابا (وهذه المعدلات لايدخل فيها الكتب الدراسية أو المجلات أو كتب النكت) .

والقراء من سن السادسة عشرة إلى الثامنة عشرة الذين سئلوا سؤال (ماهو الكتاب الجيد فى نظرك) أجابوا بأنه :

(أ) الكتاب المشوق الذى يقرأ فى جلسة واحدة .

(ب) الكتاب الذى يستجيب لعواطف المرء .

(جـ) الكتاب الذى يقدم للمرء نظرة جديدة إلى المجتمع .

(د) الكتاب الذى ألفه مؤلف محبوب من القراء .

(هـ) الكتاب العملى الذى ينفعنى فى الحياة .

وللإجابة على سؤال « ماهى الدوافع التى تدفعك إلى شراء كتاب » ؟ جاءت الإجابات على النحو الآتى :

١ ـــ الاقتناع بالكتاب بعد الفحص الفعلى له (وهو اتجاه منتشر الآن بين القراء اليابانيين)

٢ ـــ سمعت عنه أو أوصانى آخرون بشرائه .

٣ ـــ قرأت إعلانا عنه فى الصحف أو المجلات .

٤ ـــ أوصانى به المدرس أو رئيس فى العمل .

ويجب أن نلاحظ أن الأطفال اليابانيين قراء ممتازون للكتب ويدل على ذلك أن أكثر من نصف الكتب التى تعيرها المكتبات العامة كانت للأطفال تحت سن الرابعة عشرة ، ولهذا السبب فإن سوق كتب الأطفال سوق رحبة .

تسويق الكتاب اليابانى

يعتبر تسويق الكتاب اليابانى بهذا العدد من العناوين التى تصدر سنويا (٤٥ ألف عنوان) وبهذا العدد من النسخ (٧٠٠ مليون نسخة) من الأعمال الرائعة التى تقوم عليها تجارة الكتاب اليابانى ، وذلك لأن الكتاب اليابانى يستهلك داخليا لانعدام السوق الخارجية لسبب بسيط وهو عدم انتشار اللغة اليابانية خارج اليابان بأى قدر يخلق لها سوقا خارجية . ويمكننا القول بأنه لولا بعض المكتبات الكبرى فى الدول المتقدمة ، وبعض الجاليات اليابانية فى الخارج لما خرج الكتاب اليابانى من اليابان ، مما يرفع كثيرا من قدر السوق الداخلية التى تقدر على استيعاب هذا العدد من العناوين والنسخ سنويا ، ويرفع من قدر هذه السوق أيضا أن اللغة اليابانية هى لغة الغالبية الساحقة من الكتب التى تنشر داخل اليابان فمن النادر أن نجد كتباً يابانية منشورة داخل اليابان بلغة أجنبية .

ويجب أن نعترف بداية أن حجم العمل فى صناعة النشر وتجارة الكتب فى اليابان حجم ضئيل للغاية ولاتمثل فى الاقتصاد اليابانى شيئا يذكر ولكن مع هذا فإن تأثيرها فى حياة الشعب اليابانى تأثير جذرى .

تجارة الجملة فى الكتاب اليابانى :

كقاعدة عامة لايقوم الناشر اليابانى ببيع كتبه مباشرة إلى القراء أو المكتبات إذ أن كل الناشرين تقريبا يدفعون بكتبهم إلى وكلاء الجملة الذين يدفعونها بدورهم إلى منافذ التسويق المختلفة فى جميع أنحاء اليابان . وفى خلال الحرب العالمية الثانية وجدت شبكة تسويق أحادية البعد ولكن بعد انتهاء الحرب انحلت هذه الشبكة وانقسمت إلى وكالات جملة كبيرة ، ومتوسطة ، وصغيرة . وهذه الوكالات تختلف عما كان موجودا قبل الحرب فى أنها تعمل فقط كوسيط بين الناشر من جهة وباعة الكتب من جهة ثانية ، ووظائف هذه الوكالات يمكن بلورتها فى : التوزيع ـــ البيع ـــ التنظيم والتنسيق ـــ التخزين ـــ العلاقات العامة ـــ جمع المال ـــ التمويل . وهذه الوكالات من هذه الناحية تعتبر حجر زاوية أساسى فى شبكة تداول الكتاب اليابانى .

وفى الوقت الراهن توجد سته وكالات جملة كبيرة لها قنوات التوزيع الخاصة عبر الدولة كلها ، أكبر هذه الوكالات شركة توهان وشركة نيبون وهما معا تحتلان ٦٠٪ من تجارة الكتاب اليابانى ويبلغ حجم أعمالهما فى السنة الواحدة ٣٥٠ بليون ين يابانى .

أما الوكالات الصغيرة والمتوسطة فيصل عددها إلى نحو خمسين وكالة وبالتقريب فإن ١٫٧٪ من جملة المطبوعات التى تباع إلى محلات بيع الكتب فى أنحاء اليابان المختلفة إنما تتم عن طريق هذه الوكالات الخمسين الصغيرة والمتوسطة .

ومن قنوات التوزيع الأخرى طوابع التوزيع (٨٪) ، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية (٥٪) ، التسويق المباشر من الناشر (٣٪) .

ورغم أن نمط البيع من الناشر إلى تاجر الجملة ثم إلى تاجر التجزئة بدأ يضعف بالتدريج فى السنوات الأخيرة إلا أنه مازال النمط الغالب على معظم المطبوعات اليابانية فى الوقت الراهن .

تجارة التجزئة فى الكتاب اليابانى :

تعتبر شبكة محلات ومتاجر بيع الكتب فى اليابان من أكبر وأوسع الشبكات فى العالم حيث تصل الآن إلى أكثر من ٢٠,٠٠٠ نقطة بيع منها ١١٠٠٠ تقريباً أعضاء فى اتحاد تجار الكتب اليابانيين . وعدد الأكشاك التى تبيع الكتب فى اليابان قليل نسبياً إذ يغلب على محلات البيع أنها محلات بمعنى الكلمة ، رغم صغر مساحة بعض هذه المحلات حيث أن ٤٣٪ من هذه المحلات تقل مساحته عن ٣٠ م٢ ، ويكشف عن ذلك حجم مبيعاتها الشهرية والجدول التالى يوضح بالنسبة المئوية مستوى هذه المحلات :

المبيعات الشهرية	النسبة المئوية لعدد المحلات
أقل من مليون ين	١٨,٦٪
مليون ـــ ٢ مليون	٢٧,٣٪
٢ مليون ـــ ٣ مليون	١٨,٥٪
٣ مليون ـــ ٥ مليون	١٥,٥٪
٥ مليون ـــ ١٠ مليون	١١,٢٪
١٠ مليون فأكثر	٧,٩٪

وفى الواقع فإن ٦٤,٥٪ من عدد المتاجر والمحلات تحقق عائداً شهريا يقل عن ٣ مليون ين مما يكشف عن أن الغالبية العظمى من متاجر الكتب فى اليابان عبارة عن محلات صغيرة ، ويؤكد ذلك أيضا عدد العاملين فى تلك المحلات وهى على النحو التالى :

عدد العاملين	نسبة المحـلات
١ ـــ ٦ عمال	٨٠,٤ ٪
٧ ـــ ٩ عمال	١٠,٢ ٪
١٠ ـــ ٤٩ عاملاً	٨,١ ٪
٥٠ ـــ ٩٩ عاملاً	٠,٩ ٪
مائة عامل فأكثر	٠,٤ ٪

ومن جهة ثانية فإن ثمة عدداً كبيراً من المتاجر الضخمة فمتجر « K » فى طوكيو له أربعة عشر فرعا منتشرة فى أنحاء متفرقة من اليابان وتبلغ مساحته ١١٥٥٠ م٢ موزعة على مبنى من تسعة طوابق ودورين أرضيين ، وإثنان من الفروع تبلغ مساحة الواحد منهما ٢٣٠٠م٢ ، ومتاجر كتب K هذه تصل مبيعاتها السنوية إلى نحو ٢٥ بليون ين يابانى ، ٧٠٪ من مبيعاتها عبارة عن مطبوعات .

وعلى مدى السنوات القليلة الماضية كان نمو متاجر الكتب الكبرى مدهشا ، وقد اعتبر ذلك التطور تهديدا للمحلات الصغيرة والمتوسطة رغم أنه لم يغلق أى منها أبوابه ويخرج من السوق حتى الآن بل على العكس زادت المحلات الصغيرة والمتوسطة فى جميع أنحاء البلاد من حيث المساحة بمعدل ٤٥٠٠٠ م٢ فى السنوات الماضية . وطبقاً لأحد الاستقصاءات التى أجريت فى سنة الذروة (١٩٧٦) كان هناك فى تلك السنة ٦٥٠ محلا جديدا بمعدل محل أو محلين تفتح كل يوم .

وبسبب نظام البيع بالأمانة المتنشرة فى اليابان فإن المخاطرة لدى محلات البيع بالتجزئة تنعدم تقريباً ، وبسبب السعر المحدد كما سنرى فليست هناك منافسة بين محلات البيع هذه . وإذا قورنت بسائر تجارات التجزئة فى اليابان تعتبر تجارة تجزئة الكتب أكثر استقرارا وأمنا بالنسبة للتجار . ومع هذا فإن استمرار التوسع فى إفتتاح الفروع لمتاجر

الكتب الكبرى مع دخول تجارات أخرى مع تجارة الكتب فيها قد يضطر المحلات الصغيرة إلى التغيير ولنا أن نتوقع فصلا سريعا بين محلات الكتب الصغيرة والكبيرة التى تتاجر فى بضائع متنوعة .

وفى سنة ١٩٦٠ اجتمعت اتحادات صناعة النشر الثلاثة (الناشرون ـــ وكالات الجملة ـــ باعة الكتب) وكونوا شركة باسم (شركة مسكوكات الكتب Book Token) . وهذه المسكوكات عبارة عن قطع معدنية (مثل الطوابع أو القسائم) تستخدم فى تجارة الكتب بدلاً من العملة اليابانية . وتوزع هذه المسكوكات على تجار الكتب من خلال الوكالات التى تحصل عليها بدورها من تلك الشركة . ويستطيع القارىء العادى الحصول على هذه المسكوكات وإهدائها لأى شخص فى أية مناسبة ليشترى بها الكتب التى تروقه من أى متجر فى أى منطقة فى اليابان إذ يعترف بها من جميع تجار الكتب وهناك حوالى ٦٠٠٠ تاجر من أنحاء متفرقة من اليابان مشتركون فى هذا المشروع . وفى سنة ١٩٧٥ بلغت مبيعات هذه الشركة من المسكوكات مايعادل ٦,٧٢٠,٠٠٠ ين يابانى . ومن الواضح أن هذه الشركة قد حققت الهدف من إنشائها وهى تنمية مبيعات الكتاب فى اليابان ، ووضع الكتاب اليابانى بين الأشياء التى يتهادى بها الناس ، يدل على ذلك مبيعات الشركة من المسكوكات سنة ١٩٨٥ حيث بلغت عشرة ملايين ين .

ويقودنا ذلك إلى الحديث عن سعر التجزئة فى الكتاب اليابانى أو بمعنى آخر سعر البيع للجمهور هناك ، إذ تباع كافة المطبوعات فى اليابان بسعر محدد يسجل على الكتاب وقت الطبع وهناك عقد يبرم إذا كان لابد من إعادة تسعير الكتاب ، ومن هنا تباع الكتب فى جميع أنحاء اليابان بنفس السعر المحدد بالقائمة ولايوجد نظام الخصم أو السعر المخفض للجمهور ، وهذا الأسلوب من أساليب البيع سارى العمل به من سنة ١٩١٩ .

ومن النادر فى اليابان أن تبيع دور النشر الكتب إلى القراء مباشرة أو تبيعها جملة إلى متاجر التجزئة ، إذ أن كل المطبوعات اليابانية تباع بالجملة أولا إلى وكالات الجملة من ثم هذه الوكالات توزع على متاجر التجزئة فى جميع أنحاء اليابان . وتصل نسبة الكتب التى تسوق بهذا الأسلوب إلى ٧٠٪ تقريباً .

وغالبا مايتبع نظام العمولة فى تسويق الكتب وليس من عادة الناشرين البيع بالنقد مباشرة والناشر عادة هو الذى يحدد سعر البيع للجمهور ويطبعه فى مكان بارز على

الكتاب وهذا السعر المكتوب هو أساس الحساب بين الناشر ووكالات الجملة ومتاجر الكتب ، وبمعنى آخر فإن كلا من وكيل الجملة وتاجر الكتب يحدد ربحه بالنسبة للسعر المكتوب . وسابقاً كان الناشرون يبيعون الكتب لوكالات الجملة بنسبة ٧٢ ـــ ٧٥٪ من السعر المنشور . ثم يقوم الوكيل بإضافة ٧٪ كربح له . ومن ثم يبيعُ الكتب لتاجر التجزئة بنسبة ٧٩ ـــ ٨٢٪ من السعر المنشور . ومن هنا يحقق تاجر التجزئة ربحا قدره مابين ٢١ ـــ ١٨٪ من سعر الغلاف . ولكن فى سنة ١٩٧٠ ونتيجة للمناقشات التى تمت بين اتحاد الناشرين واتحاد وكالات الجملة واتحاد تجار التجزئة استحدث نظام جديد للتعامل بين هذه الأطراف الثلاثة ، ولهذا النظام شكلان :

(أ) نظام تسعير يعتمد على سعر البيع المحدد : حيث يقسم سعر البيع المحدد هذا إلى أربعة مراحل طبقا لمستوى السعر فعندما يكون السعر المحدد منخفضا ينخفض سعر بيع الناشر لوكالات الجملة وعندما يكون سعر البيع المحدد مرتفعا يرتفع بالتالى سعر بيع الناشر لوكالات الجملة . وعلى سبيل المثال فإن كتابا سعره المحدد ٥٠٠ ين يباع من الناشر للوكيل بنسبة ٦٩٪ (أى ٣٤٥ ين) ومن ثم يقوم الوكيل بإضافة هامش ربح لنفسه ٨٪ (٤٠ ين) ويبيعه لتاجر التجزئة بنسبة ٧٧٪ من السعر المحدد وهو (٣٨٥ ين) ولما كان تاجر التجزئة سيبيع الكتاب للزبون بالسعر المحدد (٥٠٠ ين) فإن هامش ربحه هنا سيكون ٢٣٪ (١١٥ ين) . وعندما يصل سعر الكتاب إلى ٥٠٠٠ ين فإنه يباع للوكيل بنسبة ٧٣٪ من السعر (٣٦٥٠ ين) ويربح الوكيل ٨٪ أى يبيعه لتاجر التجزئة بنسبة ٨١٪ (٤٠٥٠ ين) ومن ثم يكسب تاجر التجزئة ١٩٪ من السعر المحدد (٩٥٠ ين) .

(ب) نظام تعامل يحدده الناشر بصرف النظر عن سعر البيع المحدد . حيث يقوم الناشر من تلقاء نفسه بتحديد النسبة التى يقدمها للوكيل . ومن هنا فإن بعض دور النشر تحدد لكافة كتبها نسبة معينة ، وعادة ماتتراوح هذه النسبة بين ٦٩ ـــ ٧٤٪ من سعر البيع المحدد ومن ثم فإن تاجر التجزئة يشترى من وكيل الجملة بنسبة تتراوح بين ٧٧ ـــ ٨٢٪ من سعر البيع المنشور .

وعلى الرغم من أن هذين هما الشكلان المعمول بهما أساساً للتعامل بين الناشر والوكيل وبائع التجزئة فإن هناك أشكالا أخرى مستخرجة من مزج أ ، ب معاً وحتى فى هذه الحالات فإن نسبة التعامل عادة ماتقنن ، رغم وجود نوع من عدم الثبات والاستمرارية .

وفى كلتا الحالتين فإن سعر البيع المحدد للجمهور والذى يحدده الناشر يحترم وإلى أبعد حد من جانب الجميع وبدون استثناء . ومن هنا يبقى سعر البيع للجمهور واحداً فى جميع متاجر الكتب فى جميع أنحاء الدولة . ولما كان ذلك كذلك فليست هناك منافسة بين متاجر الكتب فى عمل تخفيضات للقراء وبالتالى فإن رفاهية إعادة الكتب التى لاتباع متوفرة لدى متاجر الكتب فى اليابان . ومن الطريف أن تؤكد المصادر اليابانية أن من السهل عليك أن تفتتح متجر كتب دون أية خبرة أو تجربة سابقة لأن الخسارة غير قائمة إذا ترد الكتب البائرة إلى أصحابها .

***

وتجارة الكتب شأنها شأن كل المشروعات التجارية تخضع لضرائب الشركات والدخل ، ولكنها معفاة من ضريبة المشاريع وجاء هذا الإعفاء الأخير نتيجة لجهود بذلتها اتحادات صناعة النشر الثلاثة لدى الحكومة فى العشرين سنة الماضية .

وتقوم (لجنة المحاسبة) فى اتحاد الناشرين بصفة منتظمة بدراسة أنماط الحسابات التجارية وتتفاوض كلما كان ذلك مناسبا مع مكتب الضرائب لحل أى مشكلات تنشأ بين أفرع الصناعة والضرائب .

وبما أن اليابان عضو موقع على اتفاقية اليونسكو (فلورنسا) سنة ١٩٧٠ الخاصة بالتدفق الحر للمواد الفكرية فليست هناك جمارك ولاضرائب على واردات الكتب ، ومع ذلك فإن الأفلام المستخدمة فى الطباعة ليست معفاة من الضرائب ومازالت المفاوضات جارية بشأنها مع الحكومة .

ومن جهة ثانية فليست فى تجارة أو صناعة الكتاب اليابانى عموما مايمكن أن نطلق عليه « دور التخليص » ولكن هناك « الجمعية التعاونية للنشر فى طوكيو » التى تقدم خصما لدور النشر الأعضاء فيها على بضائعها ، وتقوم بالارتباط بالتمويل فى المستويات الأقل من بنك المدينة . وهناك أيضا « بنك الائتمان للصناعات الثقافية » الذى توفرت صناعة النشر على إنشائه وتمويله سنة ١٩٥٢ ويقوم بدوره باقراض الناشرين وتجار التجزئة كما يقوم بتمويل المطابع وورش التجليد .

ولما كان اتحاد الناشرين اليابانيين عضواً فى الاتحاد الدولى للناشرين ، فإن اتحاد باعة

الكتب اليابانيين عضو فى المحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب . وقد استضاف اتحاد باعة الكتب اليابانيين المؤتمر الدولى الثانى عشر للإتحاد الدولى للناشرين سنة ١٩٧٦ . كما أن اليابان عضو فى اليونسكو وتعمل مع اليونسكو فى ميدان تنمية الكتاب فى الدول النامية وخاصة فيمايتعلق بتسويق الكتاب وتجارته حيث أسس فى طوكيو فى سنة ١٩٦٩ — كما أشرنا من قبل — مركز تنمية الكتاب فى طوكيو بالتعاون مع اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى وقد نجح نجاحاً كبيراً فى تنمية الكتاب فى آسيا .

لقد قام مركز تنمية الكتاب فى طوكيو بدراسات ضافية وتجارب رائدة فى مجال تسويق الكتاب أدت إلى تنمية توزيع الكتاب ليس فى اليابان وحدها وإنما فى كثير من الدول فى آسيا مع التركيز على جنوب شرق آسيا .

وبيانات هذا المركز الذى تموله اليونسكو بالاتفاق مع حكومة اليابان :

— Tokyo Book Development Centre
No. 6 Furuko - Machi
Shinjuku - ku
Tokyo

الكتب المغلفة فى اليابان :

ظهرت الكتب المغلفة فى اليابان على يد الناشر ايوانامى بنكو سنة ١٩٣٨ ، وقد أدخلها هناك متأثراً بسلسلة ركلام الألمانى (المكتبة الشاملة) ، وقد تأثرت كتبه بها من حيث الحجم والشكل بل وأيضا من حيث المحتويات ، إذ جنحت المغلفات اليابانية نحو المؤلفات الكلاسيكية الشهيرة . وسلسلة (بليكان) ١٩٣٧ ، وكتب الجيب الأمريكية (١٩٣٩) ، لم تدخل إلى اليابان قبل سلسلة (ايوانامى سنهو) والتى ظهرت سنة ١٩٣٨ ومن ثم لم تتأثر بها . ولما كانت سلسلة ايوانامى سنهو معقدة التركيب فى محتوياتها فإن من الأسلم للبحث العلمى القول بأن الكتب المغلفة بالمفهوم الأوربى والأمريكى لم تنتشر فى اليابان إلا فى سنة ١٩٥٤ فى سلسلة (كابا Kappa) .

وقد مرت المغلفات اليابانية بثلاث مراحل متميزة منذ مابعد الحرب العالمية الثانية : الأولى من ١٩٤٥ — ١٩٥٤ وهى المرحلة التى كانت فيها فى طور الطفولة وكانت لها

شخصيتها اليابانية البحتة ، والثانية من ١٩٥٥ ــ ١٩٧٥ وقد تأثرت فيها بالمغلفات الأوربية والأمريكية وقد زادت زيادة ملحوظة من حيث العناوين والنسخ وعلى سبيل المثال كانت الزيادة فى سنة ١٩٧٥ ، ١٠٪ فى العناوين و ١٦,٧٪ فى عدد النسخ عن سنة ١٩٧٤ . وفى نفس تلك السنة بلغت نسخ المغلفات ٣٢٪ من مجموع النسخ التى نشرت فى تلك السنة . أما المرحلة الثالثة فتبدأ مع سنة ١٩٧٦ وحتى الآن وتمثل مرحلة الانطلاق الكبير فى عدد العناوين وعدد النسخ وفى تنوع الموضوعات التى تعالجها ، ويكفى أن نقول أن العناوين المغلفة تصل الآن إلى ٢٥٪ من العناوين المنشورة والنسخ إلى ٤٢٪ من النسخ الصادرة فى السنوات الخمس الأخيرة .

وكما هو الحال فى الولايات المتحدة ليست هناك قنوات خاصة لتوزيع وتداول هذه الكتب المغلفة ولكنها تتخذ نفس قنوات توزيع الكتب المجلدة العادية ، ولما كانت أسعار بيع هذه المغلفات منخفضة فإن باعة الكتب وتجار الجملة يشكون من انخفاض هامش الربح قياساً إلى الكميات الكبيرة التى تباع وعدد العمال الذين يشتركون فى بيعها .

بيع الكتب للمكتبات فى اليابان :

يمكننا أن نؤكد مطمئنين أن المكتبات ومراكز المعلومات فى اليابان تعتبر سوقا رائجة وتستهلك نسبة عالية من عناوين ونسخ هذا الكتاب ليس فقط لأن تلك المؤسسات ذات أعداد كبيرة ولكن أيضا بسبب المبالغ الكبيرة المرصودة لشراء الكتب وانتشار الوعى المكتبى بين طبقات الشعب اليابانى .

وفى اليابان اليوم مكتبة واحدة وطنية يطلق عليها مكتبة المجلس الوطنى (الدايت أى البرلمان) ، وهى ليست قاصرة على أعضاء المجلس فحسب بل مفتوحة للجمهور العام ، وهى المكتبة الوطنية الوحيدة فى اليابان وأكبر المكتبات فيها على الاطلاق رغم أنها أسست حديثا بعد الحرب الثانية فى سنة ١٩٤٨ . ومن الطريف أنه لابد للناشرين من أن يقدموا نسخة واحدة من كل إنتاج ينشرونه وتدفع المكتبة ثمن هذه النسخة على أساس ٥٠٪ من السعر المحدد للبيع وجاء هذا الموقف نتيجة لنضال الناشرين هناك ضد نظام الايداع التقليدى المعمول به فى الدول الأخرى . وتصل مقتنيات هذه المكتبة إلى نحو (أربعة ملايين مجلد) .

كما يوجد فى اليابان نحو ١٥٠٠ مكتبة عامة يصل عدد المجلدات فيها إلى

٧٩١٠٣٠٠٠ مجلد غالبيها الساحقة باللغة اليابانية . أما المكتبات المدرسية فهى تمثل أعظم سوق للكتاب اليابانى فهى بحكم القانون ضرورة فى كل مدرسة ويصل عددها إلى ٤٠١٤٦ مكتبة تقتنى نحو ٢٥٠ مليون مجلد باللغة اليابانية . والمكتبات الجامعية ومافى مستواها تصل إلى ٨٩٣ مكتبة تقتنى مايقرب من ١٥٠ مليون مجلد ، والمكتبات المتخصصة تربو على ثلاثة آلاف مكتبة تصل مقتنياتها هى الأخرى إلى نحو ٢٠٠ مليون مجلد .

وإذا علمنا أن جل المكتبات ــ فيما عدا المكتبات الجامعية ــ تقتنى باللغة اليابانية أدركنا مدى ماتسهم به تلك المكتبات فى امتصاص الكتاب اليابانى . والمكتبات تشترى بالطريق المباشر من تجار الجملة وتجار التجزئة وفى أحيان قليلة من الناشر .

بيع الكتب بالبريد :

لما كان عدد متاجر الكتب فى اليابان كبيرا ويغطى سائر أجزاء الدولة فإن حجم بيع الكتب بالبريد ضئيل للغاية ، ويقصر استخدامه على المناطق التى يقل أو ينعدم فيها متاجر بيع الكتب ، ونظام البيع بالبريد يستخدم أكثر مايستخدم فى الدوريات المتخصصة ذات القاعدة القرائية المحدودة وليس فى الكتب أو المجلات العامة . وسبب آخر لفشل نظام البيع بالبريد وعدم تطوره فى اليابان يرجع إلى ارتفاع تكاليف رسوم البريد فى اليابان وذلك بالمقارنة بتكاليف القنوات العادية فى التوزيع وهى قنوات : الناشر ــ وكيل الجملة ــ بائع الكتب . ومع ذلك فإنه بفضل جهود اتحاد الناشرين خفضت رسوم البريد على الكتب بصرف النظر عن المسافة (وهى رسوم منخفضة نسبياً) ، وربما بعد هذا التخفيض النسبى تنتعش عملية بيع الكتب بالبريد . وهناك بسبب آخر وجيه لهبوط عملية البيع بالبريد وضآلة حجمها ألا وهو ميل الشعب اليابانى القوى نحو فحص الكتب وتصفحها قبل شرائها .

التصدير والإستيراد

ألمحنا قبلاً إلى أن اللغة اليابانية لاتنتشر خارج اليابان . ومن هنا فإن الكتاب اليابانى لايجد له سوقاً فى الخارج وتقتصر سوقه الخارجية على بعض المكتبات الوطنية أو الجامعية الأجنبية والجاليات اليابانية فى الخارج ، ومن هنا فإن صادرات الكتاب اليابانى تعتبر محدودة للغاية إذا قيست بأى كتاب آخر . وإذا قيست بأية صادرات يابانية أخرى .

وتمثل هذه الصادرات نوعا من الثبات أو الزيادة الطفيفة غير الملحوظة ، وتدور هذه الصادرات فى السنوات العشر الماضية حول ثمانية ملايين ين . وأهم الدول المستوردة ونسبة استيرادها هى :

الولايات المتحدة	٤٠٪	البرازيل	٣٪
استراليا	١٢٪	ألمانيا الغربية	٢,٥٪
كوريا	٧٪	سنغافورة	٢٪
بريطانيا	٤٪	نيوزيلندة	٢٪
تايوان	٤٪	دول أخرى	٢٣٪

والسبب فى تصدر الولايات المتحدة دول العالم فى استيراد الكتاب اليابانى وبهذه النسبة العالية يكمن فى الجالية اليابانية الكبيرة هناك والمكتبات الأمريكية التى تتعامل معه . وإذا علمنا أن نسبة ٥٠٪ من صادرات الكتاب اليابانى إلى الخارج بلغات غير يابانية أدركنا مدى تفاهة صادرات الكتاب اليابانى إلى الدول الأجنبية .

وأكثر من هذا إذا علمنا أن قيمة المطبوعات التى تنشر فى اليابان تقدر بنحو : (٢,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) ين أدركنا مدى تفاهة الثمانية مليون ين قيمة صادرات الكتاب اليابانى إلى الخارج .

وتدل الأرقام على أن واردات الكتب إلى اليابان أكثر بكثير من صادراتها وتزيد سنة بعد أخرى . وتدور فى السنوات الأخيرة حول خمسين مليون ين ، وتقف الولايات المتحدة كأول وأكبر دولة تستورد منها اليابان بنسبة ٥٥٪ تليها بريطانيا بنسبة ١٥٪ ثم ألمانيا الغربية ١٢٪ ، سويسرا ٤٪ ، هولندا ٣٪ ، فرنسا ٣٪ .

يضاف إلى ذلك الكتب المصورة للأطفال وكتب الموسيقى وقد بلغت قيمتها السنوية نحو ٥٠٠ مليون ين يابانى .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

يوجد فى اليابان حاليا مالايقل عن ٢٥٠٠ تاجر كتب قديمة ومستعملة مسجلين فى (اتحاد عموم اليابان لتجارة الكتب القديمة) منهم ٧٧٠ فى طوكيو وحدها . وفى اليابان لابد لمزاولة تجارة الكتب القديمة من التسجيل فى أقسام البوليس فى المنطقة التابع لها

والحصول على ترخيص للممارسة . ولايستطيع الجمهور العام الدخول فى مزادات الكتب نظراً لأنهم ليسوا أعضاء فى المهنة ، وهو شرط دخول المزاد .

نوادى الكتاب اليابانى :

لاتعرف اليابان فى الوقت الراهن نوادى كتب بالمعنى الموجود فى أوربا والولايات المتحدة وهناك أسباب عديدة لذلك منها أن شبكة توزيع الكتب فى اليابان بالنسبة إلى مساحتها تعتبر متقدمة جداً ومستفيضة جداً إذ أن هناك كما قدمنا مالايقل عن ٢٠,٠٠٠ نقطة توزيع تغطى جميع أنحاء الدولة . ومنها أن القارىء اليابانى لم يتعود على شراء الكتب من مجرد القوائم أو الكتالوجات ، ذلك أن جل مشتريى الكتب يشترونها بعد تصفحها فى متجر الكتب . ومن استقصاء حديث ظهر أن ٣٥٪ من هؤلاء الذين يشترون الكتب يعتمدون على (فحص الكتاب أولا) لشرائه . ونفس الاستقصاء أجرى قبل ذلك بخمس سنوات وكشف عن أن ٤٢٪ كانوا يعتمدون على « فحص وتصفح الكتاب لشرائه » . والسبب الثالث والأخطر هو أن رسوم البريد فى اليابان عالية نسبياً (وكانت غالية جداً من قبل تخفيضها بفضل مجهودات اتحاد الناشرين) .

وفى سنة ١٩٦٩ ونتيجة لتعاون كل من اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى ، اتحاد ناشرى المجلات اليابانية ، اتحاد جملة المطبوعات اليابانية ، اتحاد باعة الكتب اليابانية ، أنشىء مايعرف الآن باسم (نادى كتاب كل اليابان) . ورغم كل توقعات صناعة النشر فى اليابان فقد انحل هذا النادى سنة ١٩٧٢ بعد أربع سنوات فقط وخسرت تجارة الكتب نتيجة لذلك استثماراً قدره (٦٠٠ مليون ين) . والأسباب الرئيسية لفشل هذا النادى إضافة إلى ماذكر سابقا هو أنه قد اعتمد أساساً على قنوات التوزيع الموجودة بالفعل ولم يستحدث قناة خاصة به ، كما كان عدد كبير من الأعضاء يتخلفون عن دفع ماعليهم من رسوم واشتراكات وكانت الإدارة ضعيفة .

وقد كشفت تلك التجربة عن أن إنشاء نوادى كتب فى اليابان مسألة صعبة وإن لم تكن مستحيلة وهى مسألة وقت فقط .

أسواق الكتب ومعارضها فى اليابان :

عقدت ثلاثة أسواق دولية للكتب فى اليابان فى السنوات الماضية ولكنها لم تلق نجاحاً وربما يرجع ذلك إلى أن اليابان دولة جزيرية فى أقصى الشرق الأقصى بعيدة عن مرمى

البصر واهتمامات الناشرين كما أن الشعب اليابانى لايقبل على اللغات الأجنبية . ومن هنا فلم تحاول اليابان إعادة التجربة مرة ثانية على النطاق الدولى .

ولكن اليابان تسعى الآن جاهدة إلى الاشتراك فى الأسواق والمعارض الدولية الشهيرة مثل فرانكفورت من خلال فرع اتحاد الناشرين للعلاقات الثقافية .

الضبط البيليوجرافى للكتاب اليابانى :

تقوم المكتبة الوطنية اليابانية فى طوكيو حاليا باعداد ونشر « البيليوجرافية الوطنية اليابانية » رغم أن البيليوجرافية الوطنية اليابانية يمكن تتبع جذورها الأولى منذ ١٨٧٢ . كما تتوفر نفس المكتبة على نشر قوائم أسبوعية بالمقتنيات الحديثة فيها .

وتزخر صناعة النشر اليابانية بعدد كبير من الدوريات المتخصصة فى النشر منها دوريات علمية ومنها صحف طائرة ، ونظراً لأنها جميعا تصدر باليابانية فاننا نستعرض أهمها هنا ، ونعطى بيانات بعض النماذج الدالة عليها باللغة الانجليزية فهناك « شهرية النشر » التى تنشر شهريا كما هو واضح من عنوانها وتقدم إحصائيات شهرية تتعلق بالنشر والناشرين وتجارة الكتب والقراء والانتاج الفكرى وفى الإصدارة السنوية (الثانية عشرة) تقدم إحصائيات مجمعة للعام الذى انصرم مع دراسات سريعة عن اتجاهات النشر فى تلك الفترة .

وهناك أيضا دورية (المطبوعات اليابانية ؛ دوريات وعروض) وتصدر ثلاث مرات فى الشهر عن شركة شوبان ، وهى مجلة واسعة الانتشار باعتبارها مصدراً هاما من مصادر عروض الكتب الجديدة .

ونفس هذه المجلة والشركة تصدر (الكتاب السنوى للنشر) . وهناك صحف متخصصة فى النشر مثل (الاشعارات الجارية فى النشر) ، (جريدة الجريدة) ، (العلاقات الثقافية) ، و (ثقافة الأخبار) . وهذه الدوريات الأربعة الأخيرة تعالج نشر الصحف والمجلات إلى جانب ماتعالجه من مسائل الكتب فى أسلوب صحفى وليس علميا كما هو الحال فى الدوريتين الأوليين ، فصحيفة (ثقافة الأخبار) مثلا تصدر أسبوعيا وتنشر بها مقالات شيقة عن النشر والكتاب اليابانى ، وصحيفة (الاشعارات الجارية) تنشر ثلاث مرات فى الشهر ومقالاتها تشبه سابقتها . أما (جريدة الجريدة) فهى يومية ولاتحتل مقالات نشر الكتب إلا ٢٥٪ فقط والباقى مخصص أساساً لنشر

الجرائد والمجلات بل والاذاعة والتليفزيون . أما (العلاقات الثقافية) فهى أسبوعية وأكثر من نصف مساحتها مخصص للصحافة .

وإذا كانت هذه الدوريات تصدر عن دور النشر ومؤسسات عامة فإن النشرات الشهرية التى يصدرها اتحاد الناشرين فى اليابان والنشرات التى تصدر كل شهرين التى يصدرها اتحاد باعة الكتب تعتبر من الدوريات الثمينة القيمة للوقوف على أحدث التطورات والاتجاهات فى صناعة النشر باليابان .

ومما يستحق الذكر أيضا تلك الدورية التى بدأت فى مايو ١٩٧٦ بعنوان (قائمة الكتب المقبلة) والتى تقدم معلومات مركزة عن ١٤ فئة من فئات الكتب التى يجرى نشرها فى الشهر التالى . وهذه القائمة توزع على الجمهور مجانا من خلال ٤٠٠٠ متجر كتب فى جميع أنحاء اليابان ، وعلى الرغم من أنها تنشر مرتين فى الشهر إلا أن عدد النسخ التى توزع من كل إصدارة يصل إلى ٨٥٠,٠٠٠ نسخة على النحو الذى أسلفنا من قبل . ويتوفر على إعداد هذه القائمة ونشرها « اتحاد الناشرين » . وتقتصر محتويات هذه القائمة على كتب أعضاء الاتحاد ، وهى تمثل عصب الكتب المنشورة هناك كما قدمنا . والخطة موضوعة على أن تضم كتب غير الأعضاء . وهذه القائمة تلقى ترحيبا ليس فقط من جانب صناعة النشر وإنما أيضا من جانب جمهور القراء والمكتبات .

ونذكر هنا بيانات الدوريات الهامة :

— Monthly of Publishing
No. 53 Higashi Goken-Cho
Shinjuku - ku
Tokyo

— Japanese Publications; News and Reviews
3-2-4 Misaki - Cho
Chiyoda- ku
Tokyo

— Current Events in Publishing
1-46 Kanda - Jinbo - Cho
Chiyoda - ku
Tokyo

وعلى الجانب الآخر فإن هناك إنتاجا. فكريا غزيرا عن النشر فى اليابان بعضه أدوات ببليوجرافية بحتة تخدم صناعة النشر وتجارة الكتب ، وبعضه احصائيات وكتب سنوية تخدم دراسة اتجاهات النشر ، وبعضه دراسات علمية اكاديمية ، والبعض الآخر مقالات تخدم المتخصص المتعطش أو تخدم القارىء المستطلع ، ويغطى هذا الانتاج الغزير فترة واسعة تمتد منذ سنة ١٩٥٠ وحتى الآن ، وتتركز الدراسات الناضجة فى السنوات الأخيرة بطبيعة الحال ، ومعظم الانتاج باليابانية وأقله بالانجليزية .

ولعل من الأدوات الببليوجرافية الهامة ذلك الفهرس الذى يسجل المطبوعات الموجودة فى السوق اليابانية . وقد صدر لأول مرة فى ست مجلدات متتابعة تضم حوالى ١٢٠,٠٠٠ عنوان موزعة على ست مجلات موضوعية ومنذ سنة ١٩٧٧ تغير عنوانه إلى (الكتب اليابانية بالسوق) ويصدر سنويا ويضم فى كل إصدارة بيانات مالايقل عن ٢٥٠,٠٠٠ عنوان .

وبسبب وجود عدد كبير من وكلاء الجملة فى اليابان وتعاملاتهم اليومية مع أكثر من عشرين ألف تاجر تجزئة فى جميع أنحاء اليابان لاتوجد دراسات أو أبحاث كثيرة عن سوق الكتاب هناك اللهم مايتم بصورة فردية . وهناك وكالتان كبيرتان لتجارة الكتب تسوقان أكثر من ٦٠٪ من المطبوعات اليابانية ، وتعتبر التقارير التى تقدمها هاتان الوكالتان دراسات وأبحاثا عن السوق إلى حد ما وهما :

— Tohan (Tokyo Publications Wholesale (Co.)
53 Higashi - Goken - cho
Shinjuku - ku
Tokyo

— Nippon (Japan Publications Wholesale Co.)
4-3 Kanda - Surugadai
Chiyoda - ku
Tokyo

والمعلومات العامة عن النشر فى اليابان يمكن الحصول عليها من اتحاد الناشرين الذى أشرنا إليه من قبل إذ يعتبر المصدر الأساسى للمعلومات الدقيقة والكاملة عن النشر والناشرين هناك . أما إذا كان المطلوب هو معلومات إحصائية عن الكتاب اليابانى

والناشرين وتجارة الكتب ... فإن (أبحاث تجارة الكتب) فى طوكيو يعتبر أحسن مصدر لها :

— The Research Institute of the Book Trade
C/O Tohon Co. Ltd.
no. 53, Higashi - Goken - Cho
Shinjuku - ku
Tokyo

أما إذا كان المطلوب هو معلومات عن متاجر الكتب فإن (اتحاد باعة الكتب اليابانيين) يعتبر المصدر الأصيل فى هذا الصدد وقد سبقت الإشارة إليه .

وفى حالة طلب معلومات عن تبادل الخبرات والمعارض وأسواق الكتب فإن (مكتب اتحاد الناشرين للتبادل الثقافى يقدم هذه المعلومات وعنوانه :

— Publisher's Association Office for Cultural Exchange
1-2-1 Soruga ku - Cho
Chiyoda - ku
Tokyo.

وكل هذه المصادر تفتح أبوابها لطالب المعلومات وهى مصادر يعتمد عليها إلى أبعد حد فى حالة طلب المعلومات باللغة اليابانية ولكن إذا كان طالب المعلومات من خارج اليابان أو لا يجيدها فإننا ننصح باللجوء إلى المؤسسات الآتية لتجنب مشكلة اللغة :

— Maruzen Co.Ltd
2-3-10 Nihonbashi - Tori
Tokyo

— Japan Publications Trading Co. Ltd.
1-2-1 Soruga ku - Cho
Chiyoda - ku
Tokyo

— Books - on - Japan - in - English Club.
1-2-1 Soruga ku - Cho
Chiyoda - ku
Tokyo

— National Diet library
1-2-1 Sorugaku - cho
Chiyoda - ku
Tokyo

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر اليابانى :

أصبح الإعداد المهنى فى مجال النشر ظاهرة عالمية تنهض بها دور النشر ومتاجر الكتب الكبرى ومنذ سنة ١٩٦٩ واتحاد الناشرين اليابانيين يعقد البرامج التدريبية مرة كل سنة للموظفين الجدد فى دور النشر الأعضاء به ، بحيث يمدهم بالمعلومات والمهارات الأساسية النظرية والعملية ويعدهم ليصبحوا ناشرين ، ومنذ ذلك الوقت حتى الآن تخرج فى هذه الدورات نحو ٧٠٠ متدرب . وفى سنة ١٩٧٢ قام نفس الاتحاد مع لجنة التعليم والتدريب بوضع « خطة للتعليم والتدريب فى مجال النشر » استجابة للنمو الهائل الذى حققته صناعة النشر . كما كان ذلك استقراء لإطراد النمو فى المستقبل وضرورة رفع مستوى المهنة كما وكيفا من صغار الموظفين حتى مستوى الإدارة العليا .

ومنذ سنة ١٩٧٢ قام اتحاد الناشرين بعقد أكثر من خمسين دورة قصيرة تمشيا مع الخطة المشار إليها وقد اشترك فى تلك الدورات أكثر من ٣٠٠٠ شخص . وقد عالجت تلك الدورات موضوعات حيوية مثل : حق المؤلف ، التحرير — التخطيط — المحاسبة — إنتاج الكتب — الإعلان — التسويق — استخدام الحاسبات الآلية فى مبيعات الكتب — الإدارة .

وفى سنة ١٩٦٤ أنشئت فى طوكيو مدرسة لتخريج محررى الكتب فى دور النشر وذلك بمساعدة اتحاد الناشرين هناك ، وقد توسعت توسعاً كبيرا . وفى سنة ١٩٦٦ قدمت برامج طويلة الأجل لمدرسة المحررين هذه يمكن تلخيصها على الوجه الآتى :

١ — خلق كوادر المحررين .

٢ — تقديم تدريب مهنى فى مجال التحرير وقراءة تجارب الطباعة وتصحيحها .

٣ ـــ السعى إلى وضع أسلوب متجانس وموحد فى مجال التحرير وخلق التجربة المشتركة .

والبرامج التى تقدم فى هذه المدرسة تتضمن :

(أ) برنامج اليوم الطويل على مدار السنة .

(ب) برامج ليلية قصيرة وتنقسم إلى برامج مبدئية وبرامج متقدمة وأقسام خاصة ، ومدة هذه البرامج ثلاثة شهور .

(جـ) برنامج المراسلة لمدة ثمانية أشهر وينقسم إلى شعبة النشر والتحرير وشعبة قراءة وتصحيح التجارب (البروفات) .

(د) برامج المحاسبة والضرائب ، إدارة النشر . وهذا البرنامج يقدم فى فترة الصيف . وقد بلغ عدد الأشخاص الذين أتموا هذه البرامج منذ بدئها حوالى ١٦٠٠٠ متدرب .

ويدعم هذه المدرسة اتحاد ناشرى الكتاب اليابانى واتحاد ناشرى المجلات اليابانية وإلى جانب هذه المدرسة هناك « معهد الصحفيين اليابانى » وهما يعتبران من المدارس التى يطلق عليها فى اليابان المدارس الشاملة ـــ Kakushu Gakko ـــ التى تقدم للشباب تدريبا مهنيا فى مجالات شتى .

وبالنسبة لكتب الأطفال يقوم اتحاد كتاب الشباب اليابانى واتحاد كتاب الأطفال اليابانى بعقد برامج تدريبية وقاعات بحث من حين لآخر بطريقة غير منتظمة .

وفى مجال الطباعة ينظم الاتحاد اليابانى لتكنولوجيا الطباعة (JAGAT) دورات تدريبية قصيرة وبرامج مراسلة للجدد فى مهنة الطباعة ولأصحاب المطابع الصغيرة ويتعاون هذا الاتحاد مع الوكالة اليابانية للتعاون الدولى فى برنامج تدريبى على طباعة الأوفست كجزء من برنامج التعاون التكنولوجى للحكومة اليابانية . وللتعاون مع المؤسسات المناظرة فى دولة المنطقة يقوم الاتحاد ببرنامجين بالمراسلة على الأوفست والزنكوغراف أحدهما فى كوريا والثانى فى تايلاند لإمداد العاملين هناك بالمعلومات والمهارة الأساسية .

أما التدريب فى مجال تجارة الكتب فترعيانه مؤسستا تجارة جملة عملاقتان هما مؤسستا نبيون وتوهان على أساس دورات تدريبية قصيرة لموظفى المتاجر التابعة لهما .

كذلك فإن (البرنامج التدريبى عن انتاج الكتب فى آسيا) والذى بدأت منظمة اليونسكو منذ سنة ١٩٦٧ بناء على توصية اجتماع خبراء اليونسكو لإنتاج الكتاب وتوزيعه فى آسيا والذى عقد فى طوكيو سنة ١٩٦٦ ، يعتبر هذا البرنامج فريداً فى نوعه ودوليا فى مجاله وأهدافه . واليوم وقد تخرج من هذا البرنامج أكثر من ٣٠٠ شخص فإنهم يعتبرون شخصيات ريادية فى مجال صناعة وتجارة الكتب فى آسيا .

ويتوفر على عقد هذا البرنامج (مركز تنمية الكتاب فى طوكيو) والذى أشرنا إليه من قبل ، والذى بالإضافة إلى هذا البرنامج التدريبى يرسل خبراءه لدراسة احتياجات الدول الاسيوية المختلفة . وهذا ماتم بالنسبة لدول مثل لاوس ، فيتنام ، سرى لانكا ، بورما ونيبال .

وهناك ستة جامعات وكليات وثمان مدارس عليا (بعد الثانوية) تقدم مقررات فى الطباعة والتجليد ومن أهم الجامعات فى هذا الشأن جامعة شيبا (الجامعة الوطنية) حيث يقوم قسم علم وهندسة الصورة فى كلية الهندسة بتدريس مقررات الطباعة فى السنوات الأربع . كما أن هناك تعليما مهنيا فى عشرة مدارس للصم والبكم فى التعليم فوق الثانوى وذلك لتأهيل المعوقين بدنيا كأخصائيين فى الطباعة والتجليد . كما أن بعض الجامعات تقدم مقرر النشر كمقرر اختيارى فى كليات الآداب أو كليات الإعلام ، وليس هناك قسم بذاته يمنح الليسانس أو البكالوريوس فى النشر .

***

الكراســة الثامنــة

الكتــاب فى فرنســا

معلومات عامـــة عن فرنســا :

المساحة الكلية : ٥٤٧٠٢٦ كم٢ (١٠٢ نسمة كم ٢) .
الســـــكان : ٥٥,٦٣٠,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٨٧) .
العاصمـــــة : باريس

أهم المدن بخلاف العاصمة ، مارسيليا ، ليون ، ليل ، بوردو .

نظام الحكم جمهورى حيث ينتخب الرئيس لمدة سبع سنوات ، وهناك مجلسان تشريعيان هما الجمعية العمومية ومجلس الشيوخ . والديانة هى المسيحية ٨٠٪ كاثوليك ، ٢٪ بروتيستانت ديانات أخرى وطوائف ١٨٪ . واللغة الرسمية هى الفرنسية ، واللغات الأجنبية الشائعة الانجليزية والألمانية . والموازين والمقاييس تتبع النظامى المترى ، العملة الفرنك الفرنسى . التعليم ١٠٠٪ والأمية صفر ٪ .

تاريخ النشر فى فرنسا :

نشأ النشر وتجارة الكتب فى فرنسا مرتبطا فى باريس بنشأة الجامعة إذ أن أول مطبعة فى كل فرنسا قامت فى جامعة السوربون سنة ١٤٧٠ م أى بعد مجرد خمس عشرة سنة من اختراع جوتنبرج للطباعة بالحروف المتحركة . وفى نهاية القرن الخامس عشر كانت هناك مطابع فى ٤٠ مدينة فرنسية . وكما نعلم كان الملك فرنسيس الأول هو أول من سن تشريع الابداع القانونى سنة ١٥٣٧ . وقد تأسس « محفل باعة الكتب والطابعين » فى يوليو ١٦١٨ بموافقة الملك ، وبدأت النقابات الفرعية تتأسس فى الأقاليم ١٦٤٤ . وقد بدأت المطبعة الملكية فى اللوفر على يد ريشيليو ١٦٤٠ وكانت أول محاولة لبدء ببليوجرافية وطنية سنوية جارية قد جرت على يد لويس جاكوب سنة ١٦٤٣ وهى « الببليوجرافية الباريسية » ، وجرت أول محاولات تنظيم تجارة الكتب فى فرنسا فى عهد لويس الخامس عشر باشراف رئيس الديوان الملكى وكان يساعد المدير فى تنظيم تجارة الكتب قائد البوليس وقد رسم فى تقريره عن الأمن العام فى فرنسا سنة ١٧٦٤ الصورة

العامة للكتاب فى فرنسا وأظهر مدى التقدم الذى حققته الأقاليم (ليون ، تولوز ، رويون) فى مجال النشر جنبا إلى جنب مع باريس .

وبعد الثورة تحررت كافة المهن والحرف فى فرنسا إلا أن نابليون قد أصدر تنظيما آخر للنشر سنة ١٨١٠ . وشهدت السنة التالية مولد « ببليوجرافية الامبراطورية الفرنسية » والتى عرفت فيما بعد بعنوان « ببليوجرافية فرنسا » وهى أول ببليوجرافية وطنية فى العالم خططت لضبط وتسجيل الإنتاج الفكرى فى بلد ما .

وأنشئت « دائرة تجار الكتب » سنة ١٨٤٧ وتطورت فيما بعد إلى كيان مهنى سنة ١٨٨٦ ثم إلى اتحاد الناشرين سة ١٨٩٢ .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الفرنسى :

من يتتبع الانتاج الفكرى الفرنسى يجده فى تصاعد دائم سنة بعد أخرى ، ولما كانت فرنسا هى أول دولة فى العالم تطبق الايداع القانونى وبصرامة فإن المكتبة الوطنية الفرنسية تملك أكمل سجل للانتاج الفكرى الفرنسى وببليوجرافية فرنسا ، تسجل هذا الانتاج أولا بأول ، ويصور الجدول التالى تطور إنتاج الكتاب الفرنسى من الناحية العددية فى النصف الثانى من القرن العشرين ، ويكشف هذا التطور عن تقارب الإنتاج الفرنسى فى سنواته الأولى من إنتاج الولايات المتحدة ، كما يكشف عن أنه فى السنوات الأولى كانت الزيادة بطيئة ووئيدة ، ولم يبدأ فى الزيادة الكبيرة إلا فى الستينات والسبعينات ثم حدث الانطلاق الفعلى فى الثمانينات . وفى الخمسينات كان الانتاج يدور حول عشرة آلاف ـــ إثنى عشر ألفا وفى الثمانينات تجاوز الانتاج حدود خمسة وثلاثين ألف عنوان وارتفع عدد النسخ فى خلال عشرين سنة من ٢٤٧ مليون نسخة إلى ٤٥٠ مليون نسخة .

ولما كانت إحصائيات إنتاج الكتب فى فرنسا تستقى من واقع الايداع القانونى ، وبسبب بعض الزواسب الموروثة ليس من السهل تصنيف هذه الاحصائيات طبقا للتصنيف العشرى العالمى الذى أخذت به منظمة اليونسكو . ومن ثم فقد بذل مجهود كبير لتوزيع المفردات طبقا لذلك التصنيف . ويدل التوزيع الموضوعى لإنتاج الكتاب الفرنسى فى آخر ثلاث سنوات متاحة على تفوق ساحق للعلوم الاجتماعية ، تليها الآداب وهما معاً يمثلان قرابة ٦٠٪ من إنتاج هذا الكتاب ، وتكشف الأرقام أيضا عن تفوق

١٩٣٨	٨١٢٤	١٩٦٠	١١٨٧٢	١٩٧٠	٢٢٩٣٥	١٩٨٠	٣٢٣١٨
١٩٤٩	٨٥٢٥	١٩٦١	١٢٧٠٥	١٩٧١	٢٢٣٧٢	١٩٨١	٣٧٣٠٨
١٩٥٠	٩٩٩٣	١٩٦٢	١٣٢٨٢	١٩٧٢	٢٤٤٩٧	١٩٨٢	٤٢١٨٦
١٩٥١	١٠٢٩٨	١٩٦٣	١١٤٧٨	١٩٧٣	٢٧١٨٦	١٩٨٣	٣٧٥٧٦
١٩٥٢	١٠٤١٠	١٩٦٤	١٣٤٧٩	١٩٧٤	٢٨٢٤٥	١٩٨٤	٣٧١٨٩
١٩٥٣	١٠٠١٧	١٩٦٥	٢١٣٥١	١٩٧٥	٢٨٣٦٠	١٩٨٥	٣٧٨٦٠
١٩٥٤	١٠٦٦٢	١٩٦٦	٢٣٨٢٣	١٩٧٦	٢٩٣٧١	١٩٨٦	٣٨٧٠١
١٩٥٥	١١٧٩٣	١٩٦٧	١٩٠٢١	١٩٧٧	٣١٦٧٣	١٩٨٧	٤٣٥٠٥
١٩٥٦	١١٣٧٧	١٩٦٨	١٨٦٤٦	١٩٧٨	٢١٢٢٥		
١٩٥٧	١١٩١٧	١٩٦٩	٢١٩٥٨	١٩٧٩	٢٥٠١٩		
١٩٥٨	١١٧٢٥						
١٩٥٩	١٢٠٣٢						

واضح فى العلوم التطبيقية والفنون والجغرافيا والتاريخ والتراجم . أما أقل الانتاج ففى الديانات والفلسفة والمعارف العامة والعلوم البحتة واللغات تنازليا .

ويصور الجدول التالى التوزيع الموضوعى للكتاب الفرنسى فى سنوات ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٧

السنة	المجال الجملة	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٤٢١٨٦	٩٦٥	١٠٠٠	١٦٣١	١٤٧٦٦	٤٣٨	١١٠٨	٦٢٤٣	٣٨٧٧	٩٦٩٥	٢٤٦٣
١٩٨٣	٣٧٥٧٦	٩١٩	٨١٢	١٣٤٥	١٢٧٧٥	٣٨٢	٦٨٩	٥٠٧٣	٣٧١٣	٩٧٠٨	٢١٦٠
١٩٨٤	٣٧١٨٩	٩٠٠	٩٠٠	١٣٥٠	١٢٧٤٩	٤٠٠	١١٠	٥٠٥٠	٣٨٧٠	٩٦٦٠	٢٢٠٠
١٩٨٧	٤٣٥٠٥	٧١٨	١٤٣١	١٣٩١	١٤٥٠٧	٧٦٧	١٨٠٦	٤١٩١	٣٤٠٣	١٣٨٤٤	٤٥٥٠

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

رغم اعتداد الشعب الفرنسى بلغته فإن فرنسا تعتبر من مراكز الترجمة الهامة فى العالم ، بل إنها فى بعض السنوات تصبح أولى الدول فى الترجمة ، وفرنسا تترجم عن مالايقل عن

خمسين لغة رغم أن الانجليزية والألمانية تظفران بالنصيب الأكبر من هذه المترجمات . إن إحصائياتنا عن المترجمات الفرنسية تعود إلى أوائل الثلاثينات كما حدث بالنسبة لمعظم الدول المعالجة فى هذا البحث .

وقد سبقت فرنسا فى السنوات الأولى جميع الدول فى عدد المترجمات ، فهى تتفوق على الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا ، وهى الدول التى كانت مراكز هامة للترجمة فى تلك الفترة .

ويكشف الجدول التالى عن تطور المترجمات فى فرنسا عبر نصف قرن من الزمان ، ويدل على تعاظم هذه المترجمات عدديا سنة بعد سنة ، والعامل الرئيسى وراء هذا التعاظم هو رغبة الشعب الفرنسى فى الاتصال بثقافات الشعوب الأخرى ، كما أن هناك عاملاً نفسيا لدى الشعب الفرنسى وهو الاعتداد البالغ باللغة الفرنسية بحيث لايطيق القراءة باللغات الأخرى . ومن ثم فإنه يترجم الفكر الأجنبى إلى لغته التى يحبها ويحب القراءة بها .

ورغم أن الجدول يشرح نفسه بنفسه ، إلا أننا نود أن نلقى الضوء على أرقام سنوات ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ حيث تبدو فى هذه الأرقام مظاهر خلل ، ذلك أن استقاء هذه الأرقام جاء من « ببليوجرافية فرنسا » حيث أن جانبا كبيرا من المترجمات التى تمت فى سنة ١٩٧٧ قد حسب فى ١٩٧٨ بسبب تسجيلها فى إصدارات تلك السنة ، وبنفس الطريقة فإن جانبا كبيرا من أرقام ١٩٧٩ قد حسب على سنة ١٩٨٠ بسبب تسجيله فى إصدارات الببليوجرافية عن تلك السنة ولذلك وجب التنبيه ويمكن حساب أرقام هذه السنوات الأربع معاً وأخذ المتوسط العام لها وهو ٣٩٤٥ وهو يدل على معدل سنوى طبيعى .

وحتى تكتمل صورة المترجمات الفرنسية يجدر بنا أن نستعرض الاتجاهات الموضوعية لتلك المترجمات وتطورها عبر سنوات مختار من نفس الفترة المحددة ، ففى الثلاثينات حظيت الآداب والفنون بالجانب الأعظم من اهتمام المترجمين تليها الجغرافيا والتاريخ والتراجم ثم الفلسفة والديانات ثم العلوم الاجتماعية ، وأقل المترجمات جاءت بطبيعة الحال فى المعارف العامة .

وفى الأربعينات استمر نفس التفوق الساحق فى ترجمة كتب الأدب ثم دخول الدين

المترجمات الفرنسية عبر نصف قرن

١٩٣٢ ـ ١٩٨٣

١٩٣٢	٧٢٢	١٩٦٤	٢٠٢٧
١٩٣٣	٦٦٢	١٩٦٥	١٨٣٩
١٩٣٤	٥٤٦	١٩٦٦	١٨٠٩
١٩٣٥	٧٦٦	١٩٦٧	١٨٧٤
١٩٣٨	٧٨٢	١٩٦٨	٢٠٣٥
١٩٤٨	٩٠١	١٩٨٩	١٩٨٩
١٩٤٩	٨٣٣	١٩٧٠	١٩١٨
١٩٥٠	١٠٠٣	١٩٧١	١٩٩١
١٩٥١	١٠٧١	١٩٧٢	٢١٧٦
١٩٥٢	١٢٣٥	١٩٧٣	١٩٣٥
١٩٥٣	١٢٢٤	١٩٧٤	٢٤٨٥
١٩٥٤	١٤٥٢	١٩٧٥	٢٢٥١
١٩٥٥	١٤٢٤	١٩٧٦	٢٩٨٦
١٩٥٦	١٣٩٩	١٩٧٧	١٤٤ ؟
١٩٥٧	١٤١٩	١٩٧٨	٨٤٩٤
١٩٥٨	١٣٢٤	١٩٧٩	١٤٥٠
١٩٥٩	١٤٦٢	١٩٨٠	٥٦٩١
١٩٦٠	١٤٢٦	١٩٨١	٢٧٩٤
١٩٦١	١٦٨١	١٩٨٢	١٨٩٤
١٩٦٢	١٤٨٨	١٩٨٣	٣٤٣٦
١٩٦٣	١٦٩٩	١٩٨٤	٢٨٧١

والفلسفة دائرة الاهتمام الثانى ثم العلوم الاجتماعية . أما فى الخمسينات فقد استمر نفس الاتجاه تقريبا ولكن مع بروز الجغرافيا والتاريخ مرة ثانية إلى محل الاهتمام الثانى ، وتعاظم الترجمة فى العلوم البحتة والتطبيقية . وقد سار نفس الاتجاه تقريبا فى العقود التى تلت بما فى ذلك الثمانينات ، مما يدل على نوع من الثبات فى مؤشرات الترجمة الفرنسية . كما بقيت مؤشرات اللغات التى يترجم منها ثابتة تقريباً إذ تأتى الانجليزية كأكبر اللغات ترجمة منها تليها الألمانية وتصل المترجمات منهما إلى نحو ٧٥٪ ، ومن اللغات الهامة أيضا فى الترجمة إلى الفرنسية اللغة الإيطالية والروسية والأسبانية واليونانية واللاتينية القديمة والصينية ومن الطريف أن اللغة العربية يترجم منها عدد لابأس به إلى اللغة الفرنسية ، ومن المؤكد أن الكتب العربية التى تترجم إلى الفرنسية تأتى من شمال إفريقيا بالدرجة الأولى :

المترجمات موزعة موضوعيا ٣٢ ـ ١٩٣٣

السنة المجال	الجملة	معارف عامة	فلسفة ودين	علوم اجتماعية	بحتة وتطبيقية	آداب وفنون	جغرافيا وتاريخ
١٩٣٢	٧٢٢	٤	٩٣	٤٢	٣٦	٤٢٢	١٢٥
١٩٣٣	٦٦٢	٣	٧١	٢٥	٤٣	٣٨٢	١٣٨

حقوق المؤلفين وحمايتها فى فرنسا :

الحقوق الأدبية والمالية للمؤلفين فى فرنسا وكذلك العلاقات بين المؤلفين والناشرين يحكمها قانون ١١ مارس ١٩٥٧ ، والقاعدة هى نسبة للمؤلف من سعر البيع ، والحقوق المالية للمؤلف مكفولة له طيلة حياته ولورثته لمدة خمسين سنة بعد وفاته . وبعد انقضاء فترة الحماية بالنسبة للورثة تؤول الحقوق إلى مكتب تحصيل حقوق الانتاج الفكرى الوطنى Caisse Nationale de Lettres والذى أنشىء بمقتضى قانون ٢٦ فبراير ليحل محل الورثة فى تحصيل الحقوق المالية لمدة خمس عشرة سنة أخرى (بعد الخمسين سنة) .

المترجمات موزعة موضوعيا على سنوات
مختارة ٤٨ ــ ١٩٨١

السنة / المجال	الجملة	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٤٨	٩٠١	—	٣٤	٨١	٥١	١	١٣	٣٠	١٥	٥٦٥	١١
١٩٥٣	١٢٢٤	٣	٩٦	١١٥	٧٠	٤	٣٩	٧١	٤٥	٦٣٢	١٤٩
١٩٥٨	١٣٢٤	٢	٦٩	١٥٤	٤٩	—	٤٦	٦٩	٤٠	٧٤٧	١٤٨
١٩٦٣	١٦٩٩	٥	٨١	١٠٥	١٣١	٣	٨١	١٠٢	٧٧	٩١٢	٢٠٢
١٩٦٨	٢٠٣٥	١٤	٩١	١٧٧	٢٠١	١٠	٨١	١٣٨	٩٦	٩٩٣	٢٣٥
١٩٧٣	١٩٣٥	١٤	١١٥	١٢١	٢٠٣	×	٨١	١٤٣	١٢١	٩٢٤	٢١٣
١٩٧٨	٨٤٩٤	٤٠	٤٥٢	٥٣٥	٧٥٣	×	٥٣٨	٥٥١	٧٥٠	٤٨٣٩	٣٠
١٩٧٩	١٤٥٠	١٤	٩٣	٥٩	٩٥	×	٧٥	٦٢	٨١	٧٦٧	٢٠٤
١٩٨٠	٥٦٩١	٢٨	٢٦٧	٣٠٥	٢٣٣	×	٢٤٤	٣٥١	٣١٦	٣٣٧٣	٥٧٤
١٩٨١	٢٧٩٤	١٣	١٢٩	١١٧	١٣٢	×	١٠٦	١٣٧	١٧١	١٧٠٢	٢٨٧

وفرنسا عضو فى اتفاقية برن وصدقت على كل التعديلات التى أدخلت عليها ، وفى سنة ١٩٦٧ ، وقعت على « بروتوكول استوكهولم » ولكنها لم توافق عليه ولم تعمل به ، كما وقعت على الاتفاقية الدولية التى أبرمت فى جنيف وكان توقيعها سنة ١٩٥٩ .

ويلعب الوكلاء الأدبيون دوراً متزايداً فى فرنسا ولكنه دور مختلف عن دورهم فى الولايات المتحدة وبريطانيا على السواء إذ أن دورهم فى الحياة الفكرية الفرنسية بدون استثناء يدور حول شراء وبيع حقوق النشر الأجنبية . ومن النادر فى فرنسا أن يلجأ المؤلف إلى وكيل أدبى ليدير له حقوقه مع الناشرين داخل فرنسا أو يروج له كتبه لديهم . وللوكلاء الأدبيين فى فرنسا مجمع ينتمون إليه هو :

— Syndicat des Representants Litteraires Français

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

الناشرون فى فرنسا :

يصل عدد الناشرين الفرنسيين ــ من واقع أحدث دليل عنهم ــ إلى نحو ثلاثة آلاف

ناشر (على وجه الدقة ٢٧٤٢ ناشراً) ، ولكن عدد الناشرين الكبار منهم (حجم عمل مائة ألف فرنك فأكثر) لايزيد عن ٣١٩ ناشراً حسبما تكشف عنه أحدث الاحصائيات . وفى دراسة حديثة عن هؤلاء الناشرين الكبار أمكن توزيعهم طبقا لحجم أعمالهم بالفرنك الفرنسى على النحو التالى :

حجم الأعمال بالفرنك	عدد الناشرين	النسبة المئوية من حجم الأعمال
أكثر من ٣٠ مليون فرنك	٩	٣٧,٦٪
٢٠ ــ ٣٠ مليون فرنك	٦	١٠,٨٪
١٠ ــ ٢٠ مليون فرنك	١٥	١٧,٥٪
٥ ــ ١٠ مليون فرنك	١٨	٩,٧ ٪
٢ ــ ٥ مليون فرنك	٥٤	١٣,٦٪
١ ــ ٢ مليون فرنك	٤٨	٥,٤ ٪
١/٢ ــ ١ مليون فرنك	٥٥	٣,١ ٪
مائتا ألف ــ ١/٢ مليون فرنك	٧٦	١,٩ ٪
مائة ألف ــ مائتا ألف فرنك	٣٨	٠,٤ ٪
المجمــوع	٣١٩	١٠٠٪

وتكشف تلك الأرقام عن أن حوالى خمسين فى المائة من أعمال النشر تقوم بها ١٥ شركة فقط .

وتشير نفس الدراسة إلى أن أكثر من ٥٠٪ من العاملين (٥٢,٣٪) فى مجال النشر يعملون فى ٢٠ شركة فقط تستخدم كل منها مائة موظف فأكثر ، وأن أكثر من ثلثى العاملين بالنشر يعملون فى شركات طاقتها أكثر من ٥٠ موظفاً وأن ١٩٢ شركة

تستخدم أقل من ١٠٪ من الموظفين العاملين فى النشر الفرنسى ولاتمثل سوى ٩٪ فقط من القوة العاملة فى النشر الفرنسى ، وتصور الأرقام الآتية جانبا من تلك الحقيقة :

عدد العاملين	دور النشر المستخدمة	مجموع العاملين	النسبة المئوية
١٠٠ عامل فأكثر	٢٠	٥٠٦٥	٥٢,٣٪
٥١ ــ ١٠٠ عامل	٢٨	١٨٦٩	١٩,٣٪
٢٦ ــ ٥٠ عامل	٢٨	٩٨٠	١٠,١٪
١١ ــ ٢٥ عامل	٥١	٨٩٥	٩,٣٪
٥ ــ ١٠ عمال	٨٨	٦٤١	٦,٦٪
أقل من ٥ عمال	١٠٤	٢٣٢	٢,٤٪
المجمـــوع	٣١٩	٩٦٨٢	١٠٠٪

والأرقام الآتية توزع نفس الناشرين الكبار حسب كمية الورق التى استخدموها وذلك من نفس الدراسة السابقة ، وذلك بالطن :

بالطـــن	عدد دور النشر	الكمية الكلية	النسبة المئوية
أكثر من ١٠٠٠ طن	٢١	٥٦٤٩٤	٦٥,٧٪
٥٠٠ ــ ١٠٠٠ طن	٨	٦٠٥٠	٧,٠٪
٢٠٠ ــ ٥٠٠ طن	٣٥	١١٢٤٢	١٣,١٪
١٠٠ ــ ٢٠٠ طن	٤٧	٦٨٤٣	٨,٠٪
٥٠ ــ ١٠٠ طن	٣٥	٢٤٧١	٢,٩٪
٢٠ ــ ٥٠ طن	٥٧	١٨٤٨	٢,١٪
أقل من ٢٠ طنا	١١٦	١٠٠٩	١,٢٪
الجملـــة	٣١٩	٨٥٧٥٧	١٠٠٪

وفى دراسة أخرى عن طاقة النشر أجريت على ٢٦٧٧ من الناشرين الفرنسيين الذين نشروا كتبا بالفعل فى سنة الدراسة أمكن توزيعهم إلى فئات حسب عدد الكتب المنشورة فى تلك السنة :

عدد الكتب	عدد الناشرين	النسبة المئوية للكتب المنشورة
٢٠٠ عنوان فأكثر	٥	١٢,٥٪
١٥١ ــ ٢٠٠ عنوان	٤	٤,٨٪
١٠١ ــ ١٥٠ عنوان	٩	٨,٢٪
٥١ ــ ١٠٠ عنوان	٢٤	١٢,٤٪
٢١ ــ ٥٠ عنوان	٧٥	١٧,٨٪
١١ ــ ٢٠ عنوان	٨٩	٩,٩٪
٦ ــ ١٠ عناوين	١٢٥	٧,٢٪
١ ــ ٥ عناوين	٢٣٤٦	٢٧,٢٪
المجمــوع	٢٦٧٧	١٠٠٪

والأرقام تكشف بوضوح كما هو الحال فى كل دول العالم أن الغالبية الساحقة من الناشرين تنشر ــ كل على حدة ــ عددا قليلاً من العناوين فى كل سنة وأنه كلما زاد عدد الكتب المنشورة فى السنة الواحدة كلما قل عدد الناشرين الداخلين فى تلك الطائفة .

وتشير الحقائق إلى الناشرين الكبار فى فرنسا يتركزون فى باريس العاصمة وأن الأقاليم لاتحظى إلا بعدد قليل منهم . ويصور الجدول التالى توزيع الناشرين الكبار على أحياء العاصمة العشرين والأقاليم :

كل أحياء باريس ٢٦٦

الأقاليم ٥٣

الحــــى الأول ٨ الحــى الثامــن ١٣ الحى الخامس عشر ٦

الحى	العدد	الحى	العدد	الحى	العدد
الحى الثانى	٩	الحى التاسع	١١	الحى السادس عشر	٧
الحى الثالث	١	الحى العاشر	٥	الحى السابع عشر	١١
الحى الرابع	١	الحى الحادى عشر	٢	الحى الثامن عشر	١
الحى الخامس	٣٠	الحى الثانى عشر	٣	الحى التاسع عشر	—
الحى السادس	١١٧	الحى الثالث عشر	٣	الحى العشرون	٢
الحى السابع	٢٧	الحى الرابع عشر	٩	المجموع بباريس	٢٦٦

المنظمات والاتحادات المهنية فى النشر الفرنسى :

يوجد فى فرنسا ثلاث كيانات مهنية تسيطر على صناعة النشر هناك أولها هو : « المجمع الوطنى للناشرين » :

— Syndicat National des Éditeurs.

117, Boulevard Saint- Germain

F 75 Paris VI

والذى أنشىء فى سنة ١٨٩٢ ، والعضوية فى هذا المجمع اختيارية ، ومع هذا فإن كل الناشرين الكبار أعضاء فيه تقريباً وعدد الأعضاء فيه يصلون إلى ٣٠٩ ناشراً يمثلون عصب صناعة النشر هناك ويتفرع هذا المجمع إلى جماعات موضوعية وهناك حاليا تسعة جماعات متميزة : الأدب — العلم والتكنولوجيا — القانون والانسانيات — الدين — الطب — الفن ... الخ وكل جماعة تنتخب من بينها ممثلا لها فى ستة مجالس (الشئون الاجتماعية — الشئون التجارية — الشئون التكنولوجية — التصدير — الدعاية والترويج — الشئون الفنية والأدبية) ، ورؤساء الجماعات وممثلو المجالس يختارون لمدة ثلاث سنوات . وإضافة إلى ذلك فإن الجمعية العمومية للناشرين تختار كل ثلاث سنوات هيئة من ست أعضاء لادارة شئون المجمع فى خلال هذه السنوات الثلاث . واجتماع الهيئة ورؤساء الجماعات والمجالس إنما يمثل اللجنة العليا التى تدير شئون المهنة فى فرنسا . وهذه اللجنة العليا بمن تضم هى التى تقر الميزانية وتقرر المسائل العليا للمهنة .

وثانى هذه الكيانات هو « الاتحاد الفرنسى لجامع تجار الكتب » :

— Federation Francaise des Syndicats des Libraires

117, Boulevard Saint. Germain

F 75 Paris VI

وقد برز هذا الاتحاد فى سنة ١٩٥٩ بادماج « مجمع باعة الكتب الفرنسيين » مع « المجمع القومى لتجار الكتب » . هذا الاتحاد الجديد يضم فى كيان واحد :

(أ) ١٨ مجمعا إقليميا كانت منتشرة فى أقاليم فرنسا المختلفة (الشمال ، الراس ، بريتانى ...)

(ب) ٣ مجامع متخصصة (الكتب الكلاسيكية ، كتب الدين ، كتب التكنولوجيا) .

(جـ) ٣ مجامع مهنية .

والهيئة المديرة للاتحاد تتكون من ممثلين عن كل مجمع من هذه المجاميع ، ويرأس الاتحاد مجلس ينتخب لمدة ثلاث سنوات تجدد عضوية الثلث منهم كل سنة . وللاتحاد أيضا مكانته فى الكيان الثالث المذكور بعد .

والكيان المهنى الثالث هو « دائرة تجارة الكتب » :

— Cercle de la Librairie

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

وهذا الكيان أقرب إلى النادى أو الجمعية يضم الأفراد أكثر مما يضم المؤسسات أو المنشآت ويرجع إنشاؤه إلى سنة ١٨٤٧ عندما كانت النقابات والاتحادات والمجامع محظورة فى فرنسا ، وعندما سمح بإقامة الاتحادات والنقابات أسس أصحاب الشركات الكبيرة اتحادا لهم تطور فيما بعد إلى مجمع وبقيت هذه « الدائرة » على حالها .

وتقع هذه الدائرة اليوم فى قلب حى النشر فى باريس تأوى إليها المقاعد الإدارية والاجتماعية من كافة الكيانات المهنية . وهى تمثل الجانب الاجتماعى فى المنظمات المهنية حيث تقدم خدمات مثل : التدريب المهنى والتسكين فى الوظائف ، خدمات إعلانية ، مكتبة متخصصة وتتوفر أيضا على تحرير « ببليوجرافية فرنسا » وفهارس وكتب سنوية مختلفة .

و « الدائرة » تدار بواسطة مجلس إدارة يضم ممثلين من كافة الكيانات المهنية الأخرى على النحو الذى أسلفنا جانبا منه .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الفرنسى :

الكتاب الفرنسى بين الكتب الأوربية والأمريكية كتاب قبيح عموما سيىء الانتاج والاخراج وهو أقرب إلى الكتب المغلفة منه إلى الكتاب المجلد ، وتقوم لجنة معارض الكتاب الفرنسى وفنون الطباعة بمحاولة الارتفاع بمستوى إنتاج هذا الكتاب إذ تقوم هذه اللجنة باختيار مجموعة من أحسن الكتب الفرنسية تصميما ، وفى كل سنة يعرض ٤٠٠ كتاب تمثل كافة جوانب فنون الطباعة ومختلف أنواع الكتب بدءاً من الكتب المغلفة وانتهاء بكتب هواة جمع الكتب الفاخرة وذلك طبقاً لإحدى عشرة فئة متفق عليها . هذه الكتب الأربعمائة تدخل المسابقة لاختيار « كتاب السنة الخمسون » وهناك معايير لاختيار أحسن الكتب هذه : أن تعتبر إضافة حقيقية إلى صناعة النشر الفرنسية من حيث الكيان المادى الذى صنعت فيه تلك الكتب . ولاتدخل المسابقة سوى الكتب التى طبعت من أول يناير وحتى نهاية ديسمبر من السنة السابقة على المسابقة أو الكتب التى سجل حق طبعها فى نفس الفترة . وتعطى الأولوية بطبيعة الحال للكتب الفرنسية فكرا وانتاجا . أما الكتب ذات التأليف المشترك والتى ينتمى مؤلفوها إلى عدد من الدول الأجنبية فلا يدخل المسابقة سوى الكتاب الذى يدور فكره حول شيء فرنسى . أما الكتب المتعددة المجلدات التى أنتجت على مدى عدة سنوات من بينها سنة المسابقة فإنها تعالج على أساس كل حالة على حدة . والكتب التى تنتمى إلى سلسلة أو مجموعة فهى وحدها التى تختار وليس السلسلة أو المجموعة والطبعات المعادة تدخل إلى المسابقة إذا كانت تمثل شيئاً جديداً مختلفاً عن الطبعة الأصلية ، والكتب المترجمة أيضاً تدخل المسابقة إذا كانت تمثل عناصر جديدة . وتقوم هذه اللجنة بعرض أحسن الكتب تصميما فى عروض خاصة داخل وخارج فرنسا وتربو هذه العروض فى بعض السنوات عن مائة عرض .

وبيانات هذه اللجنة هى :

— Comite' Permanent des Expositions du Livre et des Arts

Graphiques Francais .

117. Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris, VI

وتضم فنون الطباعة كافة التخصصات التى تندرج تحت الطباعة اعتبارا من الجمع ومروراً بالطبع والتجليد والزنكوغراف والرتوش ... وهذه لها تنظيماتها المهنية فى فرنسا على ثلاث مستويات : محلية — اقليمية — وطنية . وهذه جميعا يضمها اتحاد واحد يسعى إلى رفع شأن الطباعة والدفاع عن المشتغلين بها هو « الاتحاد الفرنسى لمجامع المطابع والفنون الطباعية » :

— Federation Françnaise des Syndicats Patronaux de
l'Imprimeries et des Industries Graphiques
115, Boulevard Saint - Germain
F 75 Paris VI

وتعتبر فرنسا من الدول الكبرى إنتاجاً واستهلاكا لورق الطباعة والكتابة ، وتشير الأرقام إلى الزيادة الوئيدة سنة بعد أخرى فى إنتاج واستهلاك هذا الورق وهذا أمر طبيعى فى دولة يزيد فيها إنتاج الكتب ، فقد تضاعف إنتاج الكتاب الفرنسى فى غضون عشرين سنة تقريبا مما أدى بالتالى إلى زيادة . إنتاج واستهلاك الورق لمواكبة هذا التطور . ويكشف الجدول التالى عن هذه الزيادة . إذ كان الانتاج يدور حول مليون طن ونصف المليون فى السبعينات أما فى الثمانينات فقد ارتفع الانتاج إلى مايربو على مليونين . ويلاحظ أن الانتاج والاستهلاك يسيران فى نفس الخط بحيث لاتحتاج فرنسا إلى الاستيراد إلا بقدر يسير ، وهو نفس القدر تقريبا الذى تقوم بتصديره إلى بعض الدول التى تربطها بفرنسا علاقات سياسية :

الفئـــة / السنـــة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
لانتاج (طن)	١٤١٨٠٠٠	١٣١١٠٠٠	٢٠١١٠٠٠	٢٠١١٠٠٠
لاستيراد (طن)	٢٢٨٠٠٠	٣٦٢٠٠٠	٥٩٦٦٠٠	٦٠٨٦٠٠
التصدير (طن)	١٥٨٠٠٠	٢٦٢٠٠٠	٥٢٨٢٠٠	٥٢١٠٠٠
الاستهلاك (طن)	١٤٨٨٠٠٠	١٤١١٠٠٠	٢٠٧٩٤٠٠	٢٠٩٨٦٠٠
نصيب الفرد (كجم)	٣٠	٢٧	٣٩	٣٩

العلاقات العامة فى النشر الفرنسى :

من المعروف أنه عندما تواجه الكتب والقراءة منافسة حادة من جانب الوسائل

المنافسة الأخرى فإن أصحاب مهنة النشر لابد لهم من تدبير شبكة واسعة للعلاقات العامة تعمل على تنمية الكتاب ووضعه المكانة اللائقة به . ومن هنا قامت شعبة الدعاية فى المجمع الوطنى للناشرين منذ سنة ١٩٦٥ بتنظيم أسبوع القراءة ، ومنذ سنة ١٩٦٧ بتنظيم معارض كتب الهدايا فى جميع انحاء فرنسا ، ومنذ سنة ١٩٦٨ بتنظيم معارض الدعاية للكتب والقراءة كما تتعاون مع الإذاعة والتليفزيون الفرنسى فى إنتاج برامج رائعة عن القراءة والقراء .

ورغم أن اللجنة الدائمة لمعارض الكتب وفنون الطباعة الفرنسية قد أنشئت بادىء ذى بدء لإقامة المعارض خارج فرنسا إلا أنها الآن قد اتجهت للداخل وتغطى كل أنحاء فرنسا وتقدم المساعدات لأية مشروعات إعلامية ودعائية يقوم بها « المجمع الوطنى للناشرين » أو « دائرة تجارة الكتب » . والاتحاد الوحيد المتفرغ الآن للدعاية الخارجية هو « الاتحاد الوطنى للكتاب الفرنسى فى الخارج » :

— Association Nationale du Livre Français à l' ètranger

117 Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

ويقوم باصدار نشرات مختلفة وقوائم ببليوجرافية ويستقبل الدارسين من الخارج .

ومن الطبيعى أن تعتبر الاجتماعات والمقابلات والمناقشات التى ينظمها الناشرون وباعة الكتب لبحث القضايا المشتركة من أهم وسائل العلاقات العامة والاعلام عن الكتاب الفرنسى .

وتعتبر الجوائز الأدبية من أهم مظاهر العلاقات العامة فى النشر الفرنسى . وهناك العديد من هذه الجوائز تقدم فى فرنسا كل سنة بعضها مشهور على نطاق العالم كله ، ويضيف كثيرا إلى شهرة ومكانة العمل الذى ينال الجائزة ، وعلى الجانب الآخر فإن كثيرا من الجوائز التى تقدم هناك لايتجاوز نطاق الدائرة أو الإقليم الذى منحت فيه الجائزة .

ومن الجوائز الأدبية ماتقوم على منحها هيئات رسمية مثل « الأكاديمية الفرنسية » ومنها ما يمنح نتيجة مسابقات تعقد لهذا الغرض وحده . وهذه الجوائز الأدبية تتفاوت فيما بينها تفاوتا بينا فمنها مايمنح عن كتاب معين ، ومنها مايمنح عن الأعمال الكاملة لمؤلف

معين مثل : (الجائزة الوطنية الكبرى فى الآداب) ، وأحيانا ماتكون قيمة الجائزة معنوية رمزية وأحيانا تكون قيمتها مادية . وهناك مثل يضرب على هذا الاتجاه من (جائزة جونكورت Prix Goncourt) التى لاتتجاوز قيمتها المالية خمسين فرنكا ولكن الشهرة التى جلبتها لأحد الكتب جعلته يحقق مبيعات قيمتها مائة ألف فرنك كعائد للمؤلف وحده .

والجوائز الأدبية الكبرى تقدم عادة فى نهاية السنة . وفى المصدر التالى نجد حصراً وشرحاً للجوائز الأدبية فى فرنسا :

— Guide de Prix de Litteraire Paris Cerche de La Librairie.

ويعتبر قطاع الأطفال والشباب فى فرنسا من أهم القطاعات التى توجه العلاقات العامة اهتمامها نحوها . وقد بذلت فى فرنسا فى السنوات الأخيرة جهود عديدة لجعل الشباب يتذوقون الكتب وينمون عادة القراءة لديهم . بيد أن هذه الجهود للأسف مشتتة ومبعثرة وإن كان عدد المؤسسات المهتمة بذلك دليل على الرغبة الأكيدة فى ذلك فإنه فى نفس الوقت يدعو للأسف لافتقاد الكفاءة والدقة فى تحديد الهدف وسبل الوصول إليه ، وفيما يلى أسماء وعناوين تلك المؤسسات والكيانات التى تعمل فى هذا المجال ولكن دون الأثر المرجو :

- Federation des Frances et Frances Camarades.
  66 Rue de la Chaussée d'Antin
  F 75 Paris II
- La Joie par Les Livres
  Cité de la Planine
  Rue de Champagne
  92-Clamart et 29 Avenue de maine
  F 75 Paris XIV
- Loisirs Jeunes
  36 Rue de Pontien
  F 75 Paris VIII
- La Jeunesses Littéraires de France
  117, Boulevard Saint-Germain
  F 75 Paris VI

وهذه المؤسسات جميعا تدعو الشباب فى فرنسا والدول الناطقة بالفرنسية إلى القراءة وتنظم المسابقات وغيرها من الجهود فى سبيل الجمع بين الشباب والكتاب .

***

تسويق الكتاب الفرنسى

رغم حجم الأعمال الضخم المستثمر فى تجارة الكتاب الفرنسي إلا أن حجم العمل هذا بالنسبة للاقتصاد الفرنسى ككل يعتبر شيئا ضئيلا ، ونظراً لسعة إنتشار اللغة الفرنسية خارج فرنسا فإن دائرة سوق الكتاب الفرنسى فى الخارج قد اتسعت وبالتالى ازداد حجم أعمال الناشرين وتجار الكتب الفرنسيين فى الخارج .

وتخضع صناعة النشر وتجارة الكتب فى فرنسا بالاضافة إلى الضرائب التى تفرض على المؤسسات كمؤسسات والتى لاتستثنى منها دور النشر أو متاجر الكتب بأي حال من الأحوال فإن إنتاج وبيع الكتب تفرض عليه ضريبة القيمة المضافة (طبقا لقانون ٦ يناير ١٩٣٣) وهذه الضريبة تصل إلى ٧,٥٪ من القيمة فى كل مرحلة من مراحل الكتاب حتى يباع إلى المستهلك الفرد . ولكن يحق لكل مشترى أن يخصم من الثمن قيمة الضريبة التى دفعت فى مراحل سابقة .

وليس فى تجارة الكتب الفرنسية دور تخليص كما هو الحال فى كثير من الدول الأخرى ولكن ثمة كيان عام لمعالجة الديون التى قد تتعرض لها المهنة ، هذا الكيان هو : « الاتحاد الوطنى لمجامع صناعات الطباعة » :

— Union Nationale Intersyndicats des Industries Graphiques (UNIDIG)

177, Boulevard Saint - Germain

F 75, Paris VI

تجارة الجملة فى الكتاب الفرنسى :

فى النشر الفرنسى هناك وسطاء كثيرون بين الناشر والمستهلك وهؤلاء الوسطاء يتفاوتون كثيرا فى قدرتهم ودورهم وحجمهم ، ويمكننا أن نميز منهم فئات كثيرة من بينها :

١ ـــ وكلاء بالعمولة ـــ وهم الذين يخزنون كل أو بعض الانتاج الفكرى الفرنسى بكميات ضخمة من النسخ ثم يوزعونها بعد ذلك على باعة الكتب وهؤلاء الباعة بدورهم يوصلونها إلى مندوبيهم لتسويقها .

٢ ـــ الموزعون ـــ وهم الذين ينتقون من إنتاج البلشرين مايروج لديهم ثم يقومون بدورهم بتوزيعه على باعة الكتب ونقط البيع الداخلية والخارجية . وغالبا مايكون حجم عملهم أقل من وكلاء العمولة .

٣ ـــ وكلاء التصدير بالعمولة ـــ ويتراوحون بين شركات كبرى إلى متجر الحجرة الواحدة ولكل منهم بطريقته الخاصة ـــ ممثلون ودارسون للسوق الأجنبية ، وهم ببساطة يتلقون الطلبات من الجامعات والمكتبات وباعة الكتب فى الدول الأخرى ويؤمنونها . ولهم مجمع يجمعهم هو المجمع الوطنى للمستوردين والمصدرين :

— Syndicats National des Importateurs et Exportateurs.

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

تجارة التجزئة فى الكتاب الفرنسى :

تجارة التجزئة هى المسئولة بطبيعة الحال عن توصيل الكتب للمستهلك أساساً وكما كشفت الاحصائيات الأخيرة كانت تجارة التجزئة المنفذ لحوالى ٥٥٪ من مبيعات الكتاب الفرنسى . وهذه النسبة تكشف عن أهمية هذا المنفذ للناشرين . والبحث الذى قام به « مركز أبحاث الكتاب الفرنسى » مؤخراً يعطى مؤشرات بالغة الأهمية ، فقد كشف عن أن عدد تجار التجزئة يصل إلى نحو خمسة آلاف تاجر يدور حجم أعمالهم حول مليارى فرنك فرنسى ، ٦٥٪ منها حققه مجرد ٤٦٠ تاجر أى أقل من ١٠٪ من الرقم الاجمالى لتجار التجزئة ، وتشير جغرافية بيع الكتب بالتجزئة إلى غلبة الأقاليم (٦٨٪) على العاصمة باريس (٣٢٪) .

وتجار التجزئة الذين يزيد حجم أعمالهم عن مليون فرنك يمثلون ٦٥٪ ، وتميل هذه النسبة إلى الزيادة سنة بعد أخرى فى دنيا تجارة التجزئة بانتظام .

إن حجم مبيعات تجار التجزئة طبقا للموضوعات يتمشى إلى حد كبير مع حجم النشر من حيث الموضوعات ويصور الجدول التالى حجم المبيعات بالنسبة للموضوعات المختلفة :

الأدب	٣٢,٢٪	كتب دينية	٤,٦٪	لغات أجنبية	٢,٥٪
كتب مدرسية	٢٣,٦٪	كتب شباب وأطفال	١٢,١٪	متفرقات	٤,٣٪
كتب علمية وتكنولوجية	١١,٦٪	كتب مرجعية	٨,٩٪		

ويقودنا هذا الحديث إلى معالجة أسعار التجزئة فى الكتاب الفرنسى ، فهذه الأسعار تختلف عن واقعها فى كثير من الدول الأخرى فقد صدر فى ١٩٥٣ ، ١٩٥٩ قراران يعتبران أية محاولة لوضع سعر محدد لأى منتج عن طريق قائمة أو كتالوج أو بيان إنتاج ... عملا غير قانونى .

وهذا يعنى من حيث المبدأ أن أسعار بيع الكتب للجمهور غير محددة أو يجب ألا تكون كذلك وأن مسائل الخصم والمساومات والأخذ والرد ليست فقط مسموحا بها بل أيضا محل تشجيع من قبل السلطات العامة .

ويستطيع المرء أن يتصور اللخبطة والقلق العميقين اللذين يمكن أن تصاب بهما تجارة الكتب وصناعة النشر من جراء هذا الإجراء وخاصة شبكات التوزيع بالقطاعى حيث يتفاوت سعر الكتاب الواحد من مكان إلى مكان ومن متجر إلى متجر فى المكان الواحد ولذلك تتخذ خطوات إيجابية من جانب الاتحادات المهنية فى فرنسا للتفاوض مع السلطات الحكومية هناك لتجاوز تلك القرارات وعلى الأقل فى مجال النشر .

كذلك كان رفض البيع من قبل تاجر الكتب أمرا يعاقب عليه القانون ، كما كان من الممنوع على المشترى الفرد أن يشترى الكتب من الناشر مباشرة ، وقد أسفرت المفاوضات التى جرت بين الاتحادات المهنية والسلطات الفرنسية عن الوضع التالى : سمح للناشرين أن يبيعوا لتجار الكتب بسعر محدد أطلق عليه « سعر القائمة » أو « السعر العام » والذى على أساسه تحسب عوائد المؤلفين . وليس ممنوعا على باعة الكتب أن يقدموا خصما لزبائنهم (طلبة ، مدرسين ، قراء عاديين ...) أو يساوموا على السعر

فيبيعوا بسعر أعلى . أما رفض البيع أو الامتناع عنه فيجرمه القانون . ومصرح للناشر أن يقدم خصما متفاوتا أقله ١٨٪ والمؤسسات المسموح لها بالشراء المباشر من الناشر لا تحصل إلا على هذا الحد الأدنى من الخصم . وعقود الاحتكار مسموح بها ولكن بسعر محدد على طول الخط .

وقد استقر الوضع الآن بطريقة أو بأخرى على أساس ذلك الاتفاق ، رغم وجود بعض التهديدات له ، ذلك أن شروط البيع المتفق عليها أحيانا ماتخرق ، ويساء استعمالها من جانب بعض الباعة أو تجار الجملة أو بعض الدوائر الخارجية ، كما يحدث فى حالة البيع للمدارس والمكتبات والزبائن الخصوصيين .

ومحاولة تثبيت الأسعار العامة من قبل الحكومة سنة ١٩٦٣ وسياسة الاستقرار والتحكم التى دخلتها الأسعار سنة ١٩٦٧ تساعد على تجنب الخسائر والمضاربات فى مرحلة الاستهلاك على الرغم من عدم إمكانية تفادى ارتفاع الأسعار فى مرحلة الإنتاج .

وإن تقديم الخصم والمساومة بالنسبة لأفراد التجار وباعة الكتب يهدد فى الواقع بإدخال تجار التجزئة فى منافسات الخصم وخفض الأسعار مما يقلل أرباحهم وبالتالى يجعل كثيرا منهم يخرج من السوق ومن ثم تنكمش شبكة باعة الكتب . ويمكننا فى هذا الصدد أن نعيد إلى ذهن القارىء النظام البريطانى الذى يحدد فئات معينة من الكتب لايجوز بيعها للجمهور بأقل من السعر الكامل مما أدى بكل تأكيد إلى تجنب المنافسات بين باعة الكتب فى بريطانيا وأدى إلى استقرار السوق هناك وهو مايفتقده سوق الكتاب الفرنسى .

لقد كشفت دراسات « مركز أبحاث الكتاب الفرنسى » عن ضرورة إدخال نظام شبيه بالنظام البريطانى ، وخاصة أن البيع المباشر بين الناشر والمؤسسات المختلفة والأفراد يكاد يكون معدوما .

ولقد مثلت المكتبات المدرسية ١٧,٢٪ من زبائن تجار التجزئة ، والمؤسسات ١٠,٨٪ والبريد للأفراد ١٦,٥٪ ، وعن طريق المندوبين الرحالة وتوصيل من الباب للباب ٥٪ .

وكشفت نفس الدراسة أيضا عن أن هناك نحو خمسة عشر ألف شخص يعملون فى

متاجر الكتب بالتجزئة بمتوسط خمسة أفراد فى المتجر الواحد بمرتبات تمثل ١٢,٥٪ من حجم العمل .

الكتب المغلفة :

إذا كان علينا أن نفرق بين النشر لأول مرة بغلاف ورق ، وإصدار كتاب فى طبعتين فى وقت واحد ، إحداهما مجلدة بجلدة سميكة والأخرى مغلفة بغلاف رقيق وحجم أصغر وورق أقل جودة ووزنا ، فإن هذه الحالة الثانية هى المعنية هنا بالكتب المغلفة ، وهى الظاهرة التى أخذت بخناق أوربا منذ الثلاثينات على النحو الذى شرحته تفصيلا فى الكراسة الثانية .

من هذا المنطلق فإن فرنسا تكون قد عرفت الكتب المغلفة بهذا المعنى منذ سنة ١٩٥٣ حين ظهرت أول سلسلة مغلفات ، وبعدها ظهر عدد آخر كبير من هذه السلاسل التى تعتبر بمثابة طبعات معادة من الكتب الأصلية مما حدا بدائرة تجار الكتب إلى نشر فهرس خاص بهذه المغلفات وقد بلغت فى ذلك الفهرس (١٩٦٦) ٥٦٠٠ عنوانا ارتفع عددها بعد عشرين سنة إلى أكثر من خمسة وعشرين ألف عنوان وارتفعت نسخها من خسمة وأربعين مليون نسخة إلى تسعين مليون نسخة .

وفى الدراسة التى قام بها « المعهد الفرنسى للرأى العام » ظهر أن ٥٦٪ من كتب الجيب هذه قد توفر على شرائها شباب صغير السن بين ١٥ و ١٩ سنة . كما كشفت هذه الدراسة عن أن فئات القراء التى يطلق عليها « المشترون الكبار والقراء الكبار » إنما يشترون ٢٩٪ من كتبهم من هذه المغلفات . ومن ثم يمكن القول بأن المغلفات لاتوسع رقعة مشترى الكتب إلا بنسبة صغيرة .

ولقد نوقش هذا الموضوع باستفاضة فى عدد خاص من أعداد مجلة « الأزمنة الحديثة Temps Modernes العدد رقم ٢٦٧ يوليو ١٩٦٥ (باريس) ويمكن الرجوع إليه للاستزادة .

بيع الكتب للمكتبات فى فرنسا :

تشير كل الدلائل إلى أن المكتبات فى فرنسا لاتساهم إلا بقدر محدود فى امتصاص الكتاب الفرنسى فالمكتبة الوطنية أو الأهلية كما نسميها فى مصر وكانت قبل الثورة

الفرنسية تعرف بالمكتبة الملكية تتمتع بالايداع القانونى وكانت فرنسا أول دولة فى العالم تسن تشريعا للايداع على يد الملك فرنسيس الأول فى ديسمبر ١٥٣٧ ، وآخر قانون معمول به الآن فى فرنسا هو قانون ٢١ يونيو ١٩٤٣ والذى يحتم على كل ناشر أن يودع فى المكتبة الوطنية أربعة نسخ من كل كتاب ينشره ـ ومن ثم لاتعتبر المكتبة مصدر شراء للكتاب الفرنسى وعنوانها :

— Bibliothèque Nationale

52, Rue Rechelieu

F 75 Paris 2

والمكتبات العامة فى فرنسا وضعها مؤسف فهى مازالت دون المستوى بكثير سواء من حيث العدد (١١٤١ مكتبة فقط) أو التجهيزات أو الميزانيات القادرة على امتصاص قدر كبير من الكتب ومن ثم لاتمثل سوقا ذات فعالية بالنسبة للكتاب الفرنسى .

والمكتبات الجامعية فى فرنسا تصل إلى نحو ستين مكتبة والمكتبات المدرسية رغم ضخامة عددها نسبياً إلا أنها هى الأخرى لاتساهم مساهمة كبيرة فى استهلاك الكتاب الفرنسى فقد سبق أن أوضحنا أن مساهمتها لاتزيد عن ١٧,٢٪ من مبيعات تجار التجزئة هناك وحال المكتبات المتخصصة ليس بأحسن من المكتبات الأخرى . وكذلك كانت نظرة الخبراء دائماً إلى المكتبات الفرنسية على أنها لاتعتبر سوقا ذات بال بالنسبة للكتاب الفرنسى .

بيع الكتب بالبريد فى فرنسا :

ارتفع معدل البيع بالبريد فى السنوات العشر الأخيرة ارتفاعا ملحوظا لدى الناشرين الفرنسيين إلى درجة أن الأبحاث التى أجريت مؤخراً قد أثبتت أن ١١٪ من مبيعات الناشرين تتم عن طريق هذا المنفذ من منافذ التسويق . وقد توزعت نسب البيع بالبريد المباشر على الموضوعات الآتية :

الروايات	١٦٪	الفنون	١٢٪
القصص البوليسى	٤٪	العلوم	١٣٪

الرحلات والسياحة	٢٣٪	كتب مدرسية	٣٪
التاريخ	٢٦٪	كتب أطفال	٤٪
الفلسفة	١٥٪		

وهذه النسب العالية فى مبيعات كتب السياحة والرحلات والتاريخ خاصة تكشف عن نمط الكتب التى تروج عن هذا المنفذ . وتقوم شركات البريد المباشر بشراء الكتب من الناشرين الراسخين الذين يعرفون أن كتبهم رائجة بالفعل والذين يعلنون عنها إعلانات فخمة ويغرقون السوق بفهارسهم الأنيقة . ونظرا لهذا الرواج فإن بعض دور النشر قد أقامت فروعا لها تحت اسم آخر طبقا لتداول وتسويق الكتب بهذا المنفذ .

واتضح من البحث أن ناشرى النوادى المتخصصة لم يستغلوا هذا المنفذ استغلالاً طيباً حتى الآن ولكن المجمع الوطنى للناشرين يعيد تجميع الصفوف لاقتحام هذه المشكلة .

كذلك أدى ارتفاع أسعار رسوم البريد فى فترة الثمانينات إلى الحد من انتشار استخدام هذا المنفذ كما كان متوقعاً .

التصدير والاستيراد :

نظراً لانتشار اللغة الفرنسية خارج حدود فرنسا فإن سوق الكتاب الفرنسى فى الخارج سوق واسعة ورائجة ، وقد بلغت صادرات فرنسا فى سنة ١٩٦٦ نحو ٢٧٣ مليون فرنك ارتفعت بعد عشرين سنة إلى أربعة أمثالها تقريبا لتربو قليلا على مليار فرنك فرنسى فى سنة ١٩٨٦ .

ونستعرض هنا مؤشرات هذه الصادرات من أربعة زوايا هى القارات المستوردة . ثم الدول المستوردة . الموضوعات التى تغطيها الكتب المصدرة وأخيرا دور النشر المصدرة .

فمن حيث القارات غطت الصادرات الفرنسية قارات العالم الست ، وكان نصيب هذه القارات على النحو التالى :

أوروبا	٥٠,٨٪	آسيا	٢,٣٪
افريقيا	١٩,٥٪	الشرق الأوسط	٢,٢٪
أمريكا الشمالية	٥,٣٪	استراليشيا	٠,٨٪

أما عن الدول المستوردة للكتاب الفرنسى فإن أكبر عشرين دولة مستوردة للكتاب الفرنسى هى :

بلجيكا ـ لوكسمبرج	المغرب
كندا	لبنان
سويسرا	مدغشقر
الولايات المتحدة	السنغال
إيطاليا	الكاميرون
الجزائر	هولندا
ساحل العاج	تونس
اسبانيا	الأرجنتين
بريطانيا	فيتنام
ألمانيا الغربية	اليابان

أما من حيث الموضوعات التى غطتها الكتب المصدرة ونسبها المئوية فإنها تسير على النحو التالى :

الأدب	٣٢,٣٪	كتب الدين	٣,١٪
التربية والتعليم	٢٣,٦٪	الفن والمعمار	ـ , ٥٪
كتب المراجع	١٣,٣٪	الطب	ـ , ٣٪
كتب الشباب والأطفال	٥,٥٪	القانون والاقتصاد السياسى	٢,٦٪
علوم وتكنولوجيا	٦,٩٪	جغرافيا وأطالس	٠,٨٪
كتب الصلوات	ـ , ١٪	متفرقات	١,٨٪
التراتيل والترانيم	٠,٤٪		

وفيما يتعلق بالدور المصدرة فقد بلغت ٣١٩ داراً كبيرة أشرنا إليها من قبل وكانت قيم ماصدرته تسير على النحو التالى :

قيمة المصدر	عدد الدور	٪
أكثر من ٤ مليون	١٣	٥٣,٩٪
٢ ــ ٤ مليون	١٤	١٦,٣٪
١ ــ ٢ مليون	١٩	١٠,٦٪
١/٢ مليون	٢٤	٢ر٧٪
أقل من نصف مليون	٢٤٩	ــ , ١٠٢٪
المجمــوع	**٣١٩**	**١٠٠٪**

وكم يكون مفيدا أن نذكر أن هذه الصادرات من الكتب تمثل نحو ٥٪ من إجمالى الصادرات الفرنسية إلى الخارج ، وتمثل ٢٥٪ من حجم أعمال صناعة النشر الفرنسية كلها .

وفى الاتجاه الآخر ارتفعت واردات فرنسا من الكتب من ١٨٠ مليون فرنك فى سنة ١٩٦٦ إلى ٥٠٠ مليون فرنك فى سنة ١٩٨٦ بعد عشرين سنة وإن كان يجب أن نستبعد من هذا الرقم ٥٠٪ على الأقل قيمة كتب طبعها الناشرون الفرنسيون فى الخارج ثم دخلت إلى فرنسا على أنها واردات ، وقيمة كتب عبارة عن نشر مشترك مع ناشرين غير فرنسيين .

وكان الدول التى وردت كتبها إلى فرنسا هى على التوالى حسب قيمة الواردات بالفرنك : سويسرا ــ بلجيكا ولوكسمبرج ــ بريطانيا ــ الولايات المتحدة ــ ألمانيا الغربية .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

انتشرت تجارة الكتب القديمة فى فرنسا منذ فترة طويلة . وكانت سوقها رائجة جداً وكان الناس يقبلون عليها بشغف ونهم لدرجة أنه من الصعب الآن العثور على كتاب نادر فى السوق . وتجارة الكتب القديمة هناك منظمة جداً ويعمل فيها نحو ٥٠٠ منشأة فى باريس والأقاليم .

وعندما تذكر تجارة الكتب القديمة لابد وان نذكر « الكتبية » الذين يتواجدون على ضفتى نهر السين ويقبل على بضاعتهم السياح من كل حدب وصوب لشراء الكتب النادرة والقديمة . ولهم مجمع ينظم شئونهم ويدافع عن قضاياهم ، كما ينظم إجتماعات هواة جمع الكتب ويمثل تجار الكتب القديمة الفرنسيين فى « الرابطة الدولية لباعة الكتب القديمة » . وهذا المجمع هو :

— Le Syndicat de la Librairie Ancienne et Moderne.

117, Boulevard Saint- Cermain

F 75 Paris

نوادى الكتب فى فرنسا :

ولدت نوادى الكتب فى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية . وتأخذ النوادى على عاتقها أن تقدم لأعضائها الكتب الممتازة للقراءة والاهداء . وكانت فرنسا دائما محل نقد فى الداخل والخارج بسبب رداءة الورق والتغليف الذى يستخدم فى كتبها . ومن هنا سعت نوادى الكتب إلى طبعات أصلية جيدة الورق والتجليد . وقد نتج عن ذلك نوع من الإخراج الخاص بالنوادى أصبح شائعا بعد ذلك ومتبعا من قبل الناشرين الفرنسيين عموما .

ونوادى الكتب الفرنسية تعمل إما من خلال المراسلة أو الوكلاء ومن النادر أن تعمل من خلال باعة الكتب ولكن يلاحظ أن توزيع الكتب على أعضاء النادى لم يرق إلى مستوى وفاعلية شبكة منافذ التسويق التجارية العادية . ومن هنا كان اختفاء عدد كبير من النوادى . ولم يبق إلا عدد قليل منها يمكن أن نطلق عليه بحق اسم « نادى الكتاب » من حيث أسلوب النشر ووضع عدد متنوع من الكتب تحت تصرف القراء الأعضاء ليختاروا منه .

ويوجد فى فرنسا اليوم بعض المؤسسات التى يحلو لها أن تطلق على نفسها اسم « نادى الكتاب » بهدف إنتاج وترويج الكتب التى تعمل فى نطاقها وهى ليست نوادى بأى حال من الأحوال ومن الصعب حصر عدد نوادى الكتب فى فرنسا على وجه اليقين ولكن حجم أعمال هذه النوادى الآن (١٩٨٦) يقدر بنحو مائة وخمسين مليون فرنك .

ويقودنا الحديث عن نوادى الكتب إلى الحديث عن هواية جمع الكتب فى فرنسا إذ تهيىء السوق الفرنسية زادا رائعا لهواة إقتناء الكتب القيمة فبالإضافة إلى الكتب النادرة والطبعات الفاخرة التقليدية هناك كتب أقل نسخاً من كتب السوق تطبع على ورق فاخر وتصمم وتزين على يد أحسن الرسامين والمصممين إلى درجة ان الاسماء اللامعة فى دنيا الرسم والتصميم فى فرنسا من أمثال براك ، ليجر ، ماتيس ، وبيكاسو نفسه وفيللو قد اشتركوا فى عملية تصميم ورسم الكتاب الفرنسى لخلق تحفة فنية سواء من حيث التصميم أو الطباعة ، بحيث نجد أن جلود الكتب فى بعض الأحيان شىء فريد من نوعه لايتكرر وتحفة فنية فى حد ذاتها .

مثل هذه المفردات إما أن يتوفر الناشرون أنفسهم على إنتاجها وإما أن تتوفر جمعيات هواة جمع الكتب عليها لدرجة أنه تعقد اجتماعات خاصة بهذه الجمعيات لتكليف رسام أو مصمم ما لتصميم ورسم الكتاب .

وتقام المعارض الكبيرة بصفة دورية لهذه الكتب أحيانا فى المكتبة الأهلية وأحياناً فى « دائرة تجارة الكتب » ، وأحيانا ثالثة فى خارج فرنسا . وهناك كيانات مهنية خاصة بهذا النوع من الكتب منها « اللجنة الوطنية للكتاب المصور » ، وتضم الناشرين والرسامين على السواء . ومنها أيضا « الغرفة المجمعية لكتب الهواة » ونذكر بياناتهما فيما بعد كذلك فإن من الجدير بالذكر أن « مجمع الكتب القديمة والحديثة » يؤمن شراء وبيع هذا النوع من الكتب ويتسقط أخباره فى المزادات والبيوتات العامة :

— Comité National du Livre Illustré.

Bibliotheque de l' Arsenal

1, Rue de Sully

F 75 Paris VI

— La Chambre Syndicale du Livre d' Amateur.

117, Boulevard Saint - Germain.

F 75 Paris VI

أسواق الكتاب الفرنسي ومعارضها

لم تشعر فرنسا في يوم من الأيام بأنها في حاجة إلى اسواق أو معارض للكتب لأن صناعة النشر قد وطنت نفسها وبالتدريج في مدينة باريس وخاصة في ثلاثة أحياء فقط من تلك المدينة ولذلك فإن باعة الكتب الإقليميين الفرنسيين وباعة الكتب الأجانب يستطيعون في ايام قليلة في باريس أن يلموا بالسوق كله . ومن جهة ثانية فإن الصالونات الفكرية قد أغنت عن هذه المعارض . فهناك صالونان متخصصان في الكتب هما : الصالون الدولي للكتب والمطبوعات العلمية والتكنولوجية ، وصالون كتب الفن والهواة .

وهذان الكيانان يعقدان اجتماعات منتظمة تحت رعاية اللجنة الدائمة لمعارض الكتب الفرنسية وفنون الطباعة المنبثقة عن المجمع الوطني للناشرين وقد سبقت الإشارة إليها جميعا .

الضبط الببليوجرافي للكتاب الفرنسي :

كما سبق أن ألمحنا كانت فرنسا هي أسبق دول العالم إلى إصدار تشريع للايداع القانوني في ديسمبر ١٥٣٧ على يد الملك فرنسيس الاول ومن ثم فإن المكتبة الوطنيه في باريس تملك سجلا كاملا للإنتاج الفكري الفرنسي ، واخر قوانين الايداع هو قانون ٢١ يونيو ١٩٤٣ وهذا الانتاج الفكري الذي يودع في المكتبة الأهلية يسجل بدوره في الببليوجرافية الوطنية الفرنسية التي تصدر أسبوعيا وترتب موضوعيا مع تجميعات سنوية وبيانها :

— La Bibliographie de la France

117, Boulevard Saint - Germain

F 75 Paris VI

وقد تكون هذه الببليوجرافية آقدم ببليوجرافية وطنية جارية حتى اليوم منذ قرار إنشائها الشهير بمرسوم امستردام الذى أصدره الامبراطور نابليون الأول فى ١٤ من أكتوبر ١٨١١ .

وتنقسم هذه الببلوجرافية اليوم إلى ثلاثة أقسام :

(أ) **القسم الرسمى** : والمسئول عن هذا القسم هى المكتبة الأهلية ويمثل الانتاج الفكرى الذى وصل إلى المكتبة عن طريق الايداع . ويعطى بيانات ببليوجرافية كاملة عن كل مدخل . والأعمال الفكرية التى تودع مثل الرسائل الجامعية ، أعمال الحفر ، الموسيقى والدوريات تصدر كملاحق للببليوجرافية ويعاد نشرها سنويا على استقلال .

(ب) **التقرير** : وهو يقدم أخباراً مهنية وكافة المعلومات الاقتصادية والتشريعية المتعلقة بالكتاب الفرنسى فى كافة مراحله .

(جـ) **قسم الدعاية والترويج** : والذى تدرج فيه إعلانات الناشرين عن مطبوعاتهم المقبلة وأيضا إعلانات عن تغييرات الأسعار ، مبيعات كتب قديمة ، عروض وطلبات بيع وشراء كتب نادرة وطلبات وظائف .

وهناك عدة ملاحق تصدر مع الببليوجرافية فى بعض أعدادها وتدور هذه الملاحق حول أشياء مثل : كتب الأسبوع – كتب الشهر – كتب الفصل – كتب الموسم – كتب السنة . وبعض الملاحق ليست مجرد إعلانات قيمة ولكنها تجمع معاً كتب الموضوع الواحد مثل : كتب عن الدين – كتب عن المسرحيات ...

ومن أشهر الملاحق الدائمة : فهرس الكتب المدرسية والمواد التعليمية والذى يظهر كل عام فى شهر يونيو ، ويساعد متاجر الكتب على الاستعداد للسنة الدراسية التالية . وفهرس كتب الهدايا والذى يظهر فى شهر أكتوبر ويضم الأعمال التى تصلح لأن تقدم كهدايا فى الكريسماس ورأس السنة .

وإضافة إلى الببليوجرافية الوطنية هناك عملان ببليوجرافيان آخران يستقيان منها وهما :

— Les Livres de l'Année
— Table de cennales

وتتوفر على إعدادهما « دائرة تجارة الكتب » والأول عبارة عن تجميع سنوى والثانى تجميع كل عشر سنوات للكتب الفرنسية ، وقد بدأ التجميع العشرى من ١٩٤٥ – ١٩٥٥ .

ومن الدوريات الهامة التى تساهم فى عملية الضبط الببليوجرافى للكتاب الفرنسى « النشرة الرسمية لتجار الكتب » :

— L'officiel de la Librairie
117, Boulevard Saint-Germain
F 75 Paris VI

والتى بدأت فى الصدور سنة ١٨٩٢ ، وهى الآن شهرية وتقدم فى كل عدد المعلومات المهنية والرسمية عن تجارة الكتب .

وهناك أيضاً « مجلة الكتاب » :

— Bulletin du Livre
166, Boulevard Saint-Germain
F75, Paris VI

وهى مجلة شهرية تقدم فى أسلوب حى معلومات قيمة عن صناعة النشر وتجارة الكتب فى مراحلها المختلفة ، كما تقدم أرقاماً وإحصائيات وببليوجرافيات عن موضوعات محددة فى أعداد خاصة .

ومن دوريات عرض ونقد الكتب دورية « النشرة النقدية للكتاب الفرنسى »

—Bulletin Cretique du Livre Français
23 Rue la Peraúse
F 75, Paris, XVI

والتى تقدم فى كل عدد من أعدادها الشهرية موضوعاً مسهباً عن الكتب التى صدرت فى خلال الشهر فى كافة مجالات المعرفة البشرية .

وإلى جانب الدوريات المهنية المذكورة سابقاً تقدم الصحافة الفرنسية عروضاً للكتب وخاصة الكتب الجديدة ، ومن الدوريات الأسبوعية (وبعض ملاحق الصحف) التى تقدم عروضاً للكتاب الفرنسى :

— Nouvaux Littéraires.
— Figaro litteraire
— Littres Françaises
— Monde des Littres

وذلك إضافة إلى ما يرد فى الأعداد اليومية والدوريات الشهرية من عروض للكتب ،

وهى كثيرة . إلا أن هناك دوريات تتخصص أساساً فى عرض الكتب وفى البحث الذى أجرى عن عادات شراء الكتب فى فرنسا نجد أن وسيلة التعرف على الكتب المشتراة كانت هى :

٩٪ نقدت فى الدوريات .
١١٪ أعلن عنها فى الصحف
٣٪ عرضت فى التليفزيون .
١٪ عرضت فى الراديو .

أما عن الإنتاج الفكرى الفرنسى فى مجال النشر فإنه مما يؤسف له أن الإنتاج الفكرى فى المجال قليل ، وإلى جانب الكتب التى توفرت دائرة تجارة الكتب على نشرها ، هناك بعض رسائل جامعية قليلة عن النشر وقلة من المطبوعات التى تتناول جوانب متفرقة من حركة النشر فى فرنسا سنذكر بعضها فى مصادر هذه الدراسة .

ويلاحظ أيضاً أن الدراسات والأبحاث التى تمت عن تسويق وسوق الكتاب الفرنسى قليلة ، وقامت بها فى الأعم الأغلب « دائرة تجارة الكتب » . كما يقوم مجمع الناشرين بتكليف « معهد الرأى العام الفرنسى » بدراسات وأبحاث عن السوق ، على نحو ما قام به فى مجال الكتب الدراسية وأسعار التكلفة .

ويحذو « الاتحاد الفرنسى لمجامع باعة الكتب » نفس الحذو ويتعاون مع « مركز أبحاث الكتاب » فى إجراء البحوث الخاصة بتسويق وتجارة الكتاب الفرنسى . والبيان الكامل عن هذا المركز هو :

— Centre de la Productivité du livre
117, Boulevard Saint-Germain
F 75 Paris VI

ويمكن الحصول على المعلومات عن الناشرين وتجار الكتب الفرنسيين وعناوينهم وكيفية الاتصال بهم وشروط التعامل معهم عن طريق « دائرة تجارة الكتب » حيث يوجد بها قسم خاص للاستعلامات يقدم كل المعلومات اللازمة من واقع السجلات الموجودة لديه ، كما وأن « الاتحاد الفرنسى لمجامع تجارة الكتب » يقدم من واقع سجلاته المعلومات المطلوبة . وهناك أخيراً دليل مطبوع ينشر على إصدارات غير منتظمة . ويضم

معلومات تفصيلية عن الناشرين والموزعين المتصلين بالكتاب الفرنسى سواء داخل فرنسا أو خارجها فى الدول الناطقة بالفرنسية وبيانات هذا الدليل هى :

— Les Éditeurs et Diffuseurs de Langue Française; Reportoire Internationale. Paris, Cercle de la Librairie

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الفرنسى :

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الفرنسى يتم على مستويين :

(أ) لباعة الكتب : حيث يقوم « مجمع باعة الكتب فى باريس » من خلال دائرة تجارة الكتب » بتنظيم برنامج دراسى لمدة سنتين ، ويعد من يرغب من الدارسين لدخول الامتحان الذى يخول الحصول على شهادة مهنية فى مجال « تجارة الكتب » . أما الدارسون من الأقاليم والذين لا يمكنهم الانخراط لمدة سنتين فى الدراسة فهؤلاء يعد لهم برنامج مكثف لمدة أسبوعين قبيل الامتحان مباشرة .

(ب) للناشرين وباعة الكتب – حيث تقوم « دائرة تجارة الكتب » منذ سنة ١٩٠٨ بتنظيم برنامج دراسى لمدة سنتين أيضاً يعد الدارسين الحاصلين على شهادة الثانوية العامة (البكالوريا) لدبلوم مهنى فى النشر وتجارة الكتب . وفى السنة الأولى ينقسم الدارسون إلى قسمين : واحد للنشر والثانى لتجارة الكتب . وهناك محاضرات عامة للقسمين معاً . وفى السنة الثانية يتفرع قسم النشر إلى فرعين : فرع اقتصادى تجارى وفرع تكنولوجى صناعى .

ويدور عدد الدارسين فى هذا البرنامج حول ٢٥٠ دارساً من باريس والأقاليم على السواء . ومن الطريف أن الجوانب العملية التطبيقية تتوفر على تنظيمها « دائرة تجارة الكتب » .

ويتجمع الطلبة الذين أنهوا برامجهم فى اتحاد خاص بهم ينظم لهم مؤتمرات ورحلات مهنية منتظمة . ويمكن الحصول على كافة المعلومات المتعلقة بالتدريب والبرامج الدراسية من « دائرة تجارة الكتب » – قسم الدراسات .

***

الكراسة التاسعة

الكتاب فى الصين الشعبية

معلومات عن الصين الشعبية :

المساحة الكلية : ٩,٥٩٦,٩٦١ كم٢ (١١٣ نسمة كم٢)
السـكان : ١,٠٨٨,٥٧٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨٧)
العاصمـة : بكين
وأهم المدن بخلاف العاصمة :شنغهاى ، شونج كنج ، كانتون ، شينيانج ، تيانجين ، ووهان ، نانكنج .

ونظام الحكم اشتراكى قائم على دكتاتورية البروليتاريا التى تقودها الطبقة العاملة . والمؤسسات التى يمارس من خلالها الشعب سلطاته هى : المؤتمر الشعبى الوطنى والمؤتمرات الشعبية المحلية على مختلف المستويات ، والمؤتمرات الشعبى هو أعلى سلطة وبجانبه مجلس الدولة أى الحكومة الشعبية المركزية وهو الأداة التنفيذية . وتنقسم الصين إلى اثنين وعشرين ولاية منها خمسة أقاليم ذات حكم ذاتى وثلاث بلديات (بكين — شنغهاى — تيانجين) .

والديانات السائدة هناك هى : البوذية الماهايانا — التاوية — الكونفوشيوسيه — الإسلام . وهناك أقلية منسيحية لاتزيد على ثلاثة ملايين نسمة .

واللغة الوطنية هى لغات الهان Han وهى أوسع اللغات إنتشارا فى الصين ويطلق عليها الأجانب اللغة الصينية . واللغات الأجنبية المنتشرة هى الانجليزية فقط . أما الموازين والمقاييس فهى النظام المترى والعملة هى : يوان = ١٠ شياو = ١٠٠ فن .

والتعليم : تعليم ابتدائى شامل وإجبارى فى القرى ، تعليم متوسط شامل وإجبارى فى المدن ولايدخل الجامعات إلا المتفوقون لدرجة أن عدد التلاميذ والطلاب فى جميع المراحل يصل إلى ٢٥٠ مليون منهم ١٥٠ فى المدارس الابتدائية و٧٠ مليون فى المدارس الثانوية ، ٢٩ مليون فى النوعيات الأخرى من المدارس أما عدد طلبة الجامعات فلا يزيدون عن مليون طالب . والأمية تصل إلى نحو ٢٠٪ فقط رغم أن برامج محو الأمية لم تبدأ إلا مع سنة ١٩٥٠ تقريباً .

تاريخ النشر فى الصين الشعبية :

كان فى الصين منذ قديم الزمان واحدة من أعرق الحضارات وقد بدأت الكتابة بالصور فى هذه المنطقة منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وقد استخدم الصينى القديم محار السلحفاة (عظم الظهر) فى نقش كتاباته إذ كان ينقش تلك الكتابات عليها بعظام الثور . وفيما بعد استخدم البرونز والغاب والنسيج فى تسجيل كتاباته .

وقد اخترع الورق بمعناه الحديث وانتشر سنة ١٠٥ م وتبعه فى ٦٠٠ م اختراع الطبع بالألواح الخشبية . وفى سنة ١٠٤١ اخترع طابع يدعى بى شنج الطبع بالحروف المتحركة . وقد كان لاختراع واستخدام وتطور صناعة الورق والطباعة بهذا الشكل أثره الكبير فى النمو المبكر لصناعة النشر بالصين ففى القرن العاشر الميلادى لم تكتف صناعة النشر بظهور كتابات فردية مطبوعة بل توفرت على نشر مجموعات كاملة فى العلوم الاجتماعية ودوائر المعارف وغيرها من الكتب المرجعية المصنفة . وهذه الأخيرة نشرت على نطاق واسع ومن بين هذه الفئة الأخيرة أعمال عملاقة متعددة المجلدات نشرت فى أواخر القرن العاشر نذكر منها (عيون الأدب الصينى) ، (دائرة المعارف الامبراطورية) ، (دائرة معارف القصص والحكايات القديمة) ، (كتاب الامبراطور والوزراء) ويقال أن كلا من هذه الأعمال كان يشتمل على ألف مجلد . ومن بين هذه الأعمال العظيمة (الببليوجرافية الكاملة للكتب القديمة والحديثة) والتى طبعت فى النصف الأول من القرن الثامن عشر والتى تضم عشرة آلاف مجلد والتى تعتبر من أضخم الأعمال الموسوعية فى العالم .

وفى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى زحفت الرأسمالية الغربية على الصين وحولتها إلى مجتمع شبه مستعمر . وبدأت الرأسمالية الوطنية فى الصين فى النمو على نطاق ضيق بداية ، وبدأ إنشاء بعض دور النشر ومتاجر الكتب وكانت (المطبعة التجارية) التى أسست ١٨٩٧ هى أول مؤسسة نشر ذات حجم معقول فى الصين الحديثة .

وأثناء نضال الحزب الشيوعى الصينى ضد الكومينتانج حوالى ١٩٢٠ توفر قادة الحزب وكوادره على إنشاء دور نشر وتوزيع وازدهرت هذه المؤسسات ازدهاراً كبيرا . وفى سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ قام الزعيم ماوتسى تونج على تأسيس « جمعية الكتاب » الفكرية وفى شانج شا وهونان لنشر الكتب والدوريات التى تدعو للأفكار الثورية . وفى

سنة ١٩٣٩ أقيمت دار (مخزن كتب الصين الجديدة) فى يينان Yenan مهد الثورة الصينية ، وقد تطورت هذه الدار سريعاً .

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية فى سنة ١٩٤٩ أوقفت كل دور النشر والمطابع التى كانت تابعة لحكومة الكومينتانج . وفى سنة ١٩٥٦ بدأت شبكة وطنية كاملة من دور النشر العامة والمتخصصة . وقد تطور حجم وإيقاع النشر فى الصين كلها ، وقد زاد إنتاج الكتب عما كان عليه قبل الثورة .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الصينى :

الصين عملاق سكانى ولكنها قزم فكرى وكانت قبل الثمانينات خارج الدول العشرة الأولى الكبرى فى إنتاج الكتب . وككل الدول التى تمر بتحولات إجتماعية كبرى كان لابد للإنتاج الفكرى الصينى أن يتأثر بهذه التحولات . ولذلك فإنه قبل الثمانينات كان الانتاج الفكرى الصينى فى مد وجزر دائمين لدرجة أن مانشر سنة ١٩٦٤ على سبيل المثال جاء نصف إنتاج سنة ١٩٣٦ . ورغم أن الصين حاليا تنتج أكثر من ثلث نسخ العالم إلا أنها لاتنتج إلا ٥٪ فقط من كتب العالم . ومع اضطراب المصادر وتداخل الكتب مع الدوريات أحيانا فقد كان علينا أن نقوم بمجهودات احصائية كبيرة للوصول إلى أقرب الأرقام إلى الحقيقة فى إنتاج الكتب فى الصين . ويصور الجدول التالى إنتاج الكتاب فى الصين عبر عدد من السنوات التى تترجم تطوره قبل وبعد الثورة :

وقد ارتفع عدد النسخ المنشورة فى الصين من ١٧٨ مليون نسخة فى سنة ١٩٣٦ إلى ٢٧٥ مليون نسخة فى سنة ١٩٥٠ إلى ٧٠٣ مليون نسخة سنة ١٩٥١ إلى ٧٩٠ مليون نسخة سنة ١٩٥٢ . أما فى سنة ١٩٥٥ فقد تجاوز عدد النسخ الألف مليون ليصل إلى مليار وثمانين مليون نسخة وفى سنة ١٩٦٠ تجاوز مليارى نسخة . أما فى الثمانينات فقد أصبحت الصين تنتج أكثر من ثلث النسخ المنشورة على سطح الكرة الأرضية (٥ مليار و ٤٤٥ مليون نسخة) كأحدث رقم وصلت إليه النسخ فى الصين

إن مصدرنا الرئيسى لدراسة الاتجاهات النوعية للانتاج الفكرى الصينى هو (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) الذى بدأ صدوراً سنة ١٩٥٠ . وبقدر مايتيحه لنا هذا الفهرس من المعلومات ستكون معالجتنا لذلك الإنتاج ، ذلك أن الصين لم تدخل إلى حصائيات الأمم المتحدة واليونسكو إلا فى الثمانينات بعد فترة من انضمامها إلى الأمم المتحدة

١٩٣٦	٩٤٣٨			١٩٨٠	١٩١٠٩
١٩٥٠	١٢١٥٣			١٩٨١	٢٢٩٢٠
١٩٥١	١٨٣٠٠			١٩٨٢	—
١٩٥٢	١٣٩٧٠			١٩٨٣	٣١٦٠٢
١٩٥٣	١٨٣٨٤			١٩٨٤	٣٤٩٢٠
١٩٥٤	٧٥١٧			١٩٨٥	٤٠٢٦٥
١٩٥٥	١٠٧٥٠				
١٩٥٦	١٦٦١٢				
١٩٥٧	٩٦٦٦				
١٩٥٨	١٥١١٢				
١٩٥٩	١٩١١٠				
١٩٦٠	١٥٦١٨				
١٩٦٢	٩٩٢٨	١٩٧٧	—		
١٩٦٣	٦٥٩٨	١٩٧٨	١٢٤٩٣		
١٩٦٤	٥١٨٠	١٩٧٩	١٤٧٣٨		

ومن واقع هذا الفهرس يمكن القول بأن عدد الكتب المدرسية الصادرة فى الصين فى السنة يدور حول خمسة آلاف عنوان بعدد من النسخ يدور حول ٢٣٠٠ مليون نسخة أى حوالى ١٥٪ من الإنتاج الفكرى و ٤٠٪ من النسخ الصادرة فى الصين . بينما كتب الأطفال هناك تدور حول أربعة آلاف عنوان بنسبة ١١٪ ، وبعدد من النسخ يدور حول ٧٢٥ مليون نسخة بنسبة ١٢٪ من الانتاج الكلى فى الصين .

ومن واقع الفهرس الوطنى يمكننا القول بأنه ليست هناك علاقة أكيدة بين الموضوعات وبين تسميات دور النشر ، وعلى سبيل المثال فإن مطابع شنغهاى التربوية ومطابع الشعب التربوية تنشران كتبا فى اللغات والعلوم والأحياء بل والتعدين بالاضافة إلى ماتنشرانه من كتب دراسية مقررة . وإحدى الدور التى لايدل اسمها على شىء (مطابع بكين) تنشر فى كل المجالات بل وأيضاً كتبا مقررة ونسبة كبيرة من الكتب المقررة تنشرها دور النشر المحلية .

وهناك مجال مميز فى الانتاج الصينى هو مايعرف بمجال القراءة العامة ويمثله (كتب الصور) ، ففى ابريل ١٩٥٢ ذكرت مجلة الصين الشهرية China Monthly Review أن ٢٨٠٠٠ كتابا مصوراً طبعت منها ٢٨ مليون نسخة قد جرى نشرها فى شنغهاى فى الأربعين سنة ١٩١٢ — ١٩٥٢ . وقد كانت كتب الصورهذه ذات تأثير بالغ فى الوصول إلى الجماهير ، أبلغ من الأفلام السينمائية ، ففى شنغهاى هناك أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ شخص يقرأون كتب الصور كل يوم بينما بلغ عدد رواد السينما لايزيدون عن ١٠٠,٠٠٠ شخص . لقد بلغت نقط توزيع كتب الصور هذه — حيث تؤجر هذه الكتب عادة — فى موكدن ٤٥٩ نقطة وأجرت لأكثر من خمسين ألف شخص . ولقد وجد الشيوعيون الصينيون أن هذه النقط إنما تحتوى على كثير من المواد المنافية للذوق فأزالت الكثير منها ، ووصف المقال المذكور تلك النقط بأن ٨٠٪ منها «إقطاع التأجير» . وفى العشر سنوات التى تلت كتابة المقال (١٩٥٢) كان هناك ٢٠,٠٠٠ كتاب مصور نشرت بعدد من النسخ يصل إلى ٦٠٠ مليون نسخة . وقد استغل الشيوعيون الصينيون هذه القناة الشعبية فى توصيل أهدافهم إلى الناس إذ أن هذه المواد شاعت إلى أبعد من الطبقات الشعبية وأطفال المدارس .

ومما تجب ملاحظته أن كل المطبوعات المتعلقة بالشيوعية والحركة الشيوعية تقريباً قد توفرت على نشرها (مطابع الشعب) فى بكين ، ولكن فى مجال العلوم الاجتماعية والسياسية ، الإقتصاد ، التاريخ ، الفلسفة ، الدين والأخلاق كانت هناك مشاركة فى نشر هذه الكتب بين دور النشر المحلية ودور النشر الوطنية ، مع وجود لمسات تخصص خفيفة بين الدور المختلفة فنجد (مطابع المال والاقتصاد الصينية) تنشر كثيرا فى الاقتصاد ، ولكن هناك كتب منشورة فى مجالات أخرى عن نفس الدار .

أما عن المواد السمعية البصرية ، وما يمكن أن نطلق عليه الوسائل التعليمية فإنها جميعا تنشر عن طريق (مطابع الثقافة الشعبية السمعية البصرية) . ولكن المطبوعات نفسها المتعلقة بالمواد السمعية البصرية فتنشر بواسطة دور النشر المحلية .

لقد ظلت شركة كتب شونج هوا فى بكين وشنغهاى وكذلك المطابع التجارية فى شنغهاى تسيطران على نشر كتب اللغة ، ولكن يلاحظ أن ٥٠٪ من كتب هذا المجال أصبحت تنشر فى الأقاليم محليا .

وفى مجال الآداب فإن الغلبة فى النشر لداری (مطابع الكتاب) و (مطابع الأدب الشعبى) ، ولكن مرة ثانية نافستها فى ذلك دور النشر المحلية ، وفى مجال الدراما ماتزال (مطابع الدراما الصينية) مسيطرة . وبالنسبة للأدب الأجنبى الذى لا مكان له فى الأقاليم فإن نشره يتم إلى حد كبير فى دارى (مطابع الكتاب) و (مطابع الأدب الشعبى) ، أما كتب الموسيقى فهى شبه احتكار لدار (مطابع الموسيقى) فى بكين .

ونظراً لأن الصين لم تكن قد دخلت إحصاءات الأمم المتحدة واليونسكو قبل الثمانينات فإن التوزيع الموضوعى لإنتاجها الفكرى فى الخمسينات والستينات لن يخضع للتصنيف العشرى الذى استخدمناه قبلا فى توزيع إنتاج الدول الأخرى .

وسوف نخصص جدولاً لتوزيع إنتاج السنوات ١٩٥٤ ــ ١٩٥٨ ، وآخر للسنوات ١٩٦٢ ــ ١٩٦٤ ، وثالث للسنوات ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤ لدراسة تطور الانتاج داخل الموضوعات المختلفة ولو أن التقسيم ليس واحدا فى الجداول الثلاثة ، ولكنها يمكن أن تكون ذات دلالة هامة على الاتجاهات الموضوعية فى الإنتاج الفكرى الصينى فى النصف الثانى من القرن العشرين .

وواضح من أرقام الخمسينات تفوق العلوم التطبيقية والعلوم البحتة ، وكذلك تفوق الأدب والاقتصاد ، وهى جميعا عصب الحياة والتطور فى صين مابعد ثورة ماو .

أما الجدول التالى فهو عن شهرى مايو واكتوبر فقط من أعوام ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ . والهدف ليس الحصر وإنما استخراج المؤشرات فقط للمقارنة والاستدلال وفيه هو الآخر يظهر تفوق العلوم التطبيقية والبحتة ، والآداب بعدها مما يؤكد استمرار نفس الخط الذى بدأ مع الثورة ، وهو خط تطوير الدولة بالعلوم العصرية علوم التكنولوجيا والتصنيع . ورغم أهمية السياسة وفلسفة الثورة إلا أن الانتاج لم يوغل فيهما كما يحدث فى الاتحاد السوفيتى على سبيل المثال :

الكتب المنشورة فى الصين ٥٤ ـ ٥٨ موزعة على الموضوعات

الموضـــــوع	١٩٥٤	١٩٥٦	١٩٥٨
ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين ، ماو	٦٤	٥٩	١٥٩
الدين والفلسفة	٤٤	١٧٦	٢١٨
العلوم الاجتماعية والسياسية	٣٨٥	٦١٦	١٠٣٤
التاريـــخ	٢٠٤	٤٢١	٣٦٦
الاقتصاد والسياسة الاقتصادية	٨٦٨	١٨٤٦	٢١١٨
الشئون العسكرية والدفاع الوطنى	١٥	٤٤	٨٦
القانون والتشريع	٥٤	١٢٥	٧٨
الثقافة والتربية	٥١٧	١٢٢٢	١٤٧٨
اللغــات	١٨٤	١٩١	٤٢٩
الأدب	١٣٩٢	٣١١٧	٥٣٠٢
الجغرافيا	١٠٠	٢٣٠	١٨١
الفنــون	٣٥٩	٧٠٣	١٢١٢
العلوم الطبيعية	٤٥٣	٦٢٠	١١٥٠
الطـــب	٣٠٠	٥٥٢	٩٣٠
الهندسة والتكنولوجيا	١١٥٦	٢٣٨٠	٦١٥٢
الزراعة وتربية الحيوان	٤١٠	١٢٧٧	٢٣٧٥
كتب المراجع	٤٧	٥٨	٦٥
المجمـــوع	**٦٥١٦**	**١٣٦٣٧**	**٢٣٣٣٣**

* لايدخل فى هذا الاحصاء كتب الأقليات اللغوية ، واللغات الأجنبية ، وكتب الأطفال ، والكتب المدرسية .

الكتب المنشورة فى الصين ١٩٦٢ ــ ١٩٦٤ موزعة موضوعيا

الموضــوع	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين ، ماو والحركة الشيوعية	٨	٢٠	٢٢
الفلسفة والدين والأخلاق	٩	٦	٩
التاريخ	٤٧	٣٤	٢٤
الاقتصــاد		٣١	٣٥
العلوم الاجتماعية والسياسية	٢٥	٦	١٢
الثقافة والتربية	٣٢	٥٠	٤٨
الفنون والموسيقى	٨٥	٧٣	٨١
اللغات	١٦	٢٠	٣٤
الأدب ــ الصينى	١٤٨	١٢٨	١٨١
ــ الأجنبى	٢٢	١٥	٧
العلــوم	٣٠	٤٨	٣٧
الجيولوجيا والجغرافيا	١٨	١٤	٩
الأحيــاء	٢٦	١٦	١٧
الطـــب	٣٣	٣٥	٣٥
الزراعــة	٩٧	٣١	٣٧
الصناعة	١٦٤	١١٣	١٦٦
المراجع العامة	٣	٥	٢
كتب المكفوفين	—	١١	٢٥
كتب الأقليات (غير المدرسية)	١٠٥	٥٢	٣٣
كتب الأقليات (المدرسية).	١١٤	٤٤	١٧
كتب اللغات الأجنبية	٣٢	٦٤	٥٧
كتب الأطفال	٣٧	٥١	٤٤
كتب مدرسية	٢٤٥	١٣٨	٦٥
الجملــة	**١٢٩٦**	**١٠٠٥**	**٩٩٧**

الكتب المنشورة فى الصين ١٩٨٣ ، ١٩٨٤
موزعة على الموضوعات

السنة	إجمالى الإنتاج	الفلسفة	العلوم الاجتماعية	علوم بحتة	الآداب
١٩٨٣	٣١٦٠٢	٣٦٩٨	٥٦٤١	٨١٧٦	٥٠٩٢
١٩٨٤	٣٤٩٢٠	٤٠٤١	٦٢١٦	٩٣٣٨	٥٦٦١

ورغم عدم توزيع كل المفردات على الموضوعات المختلفة إلا أن المؤشرات تؤكد استمرار نفس الاتجاه الذى ساد من قبل حيث تتفوق العلوم التطبيقية والبحتة والآداب ، وهى اتجاهات الثورة الصينية الراسخة .

النشر المحلى :

حدث توسع كبير فى النشر المحلى منذ سنة ١٩٥٠ فقد وجدت دور نشر محلية فى تلك السنة فى إحدى عشرة مدينة كبيرة . ويتضح من إصدارة يناير من فهرس الكتب الجديدة وجود ٢٧ دار نشر محلية سنة ١٩٥٧ توفرت على نشر ٣٠١ عنوانا أى مايعادل ربع مانشر فى ذلك الشهر . ويرجع جانب كبير من التوسع فى دور النشر المحلية جزئيا إلى جهود (المكتب الإدارى للمطبوعات) وطبقا لما أثير فى مؤتمر دور النشر المحلية الذى انعقد فى ابريل سنة ١٩٥٦ فقد طلب إلى تلك الدور أن تطور خططها النشرية طويلة الأجل فيما يتعلق بنشر مواد القراءة الخاصة بالفلاحين ، كما طلبت وزارة الثقافة من دور النشر المحلية سنة ١٩٥٧ أن تنشر إلى جانب المواد الشعبية هذه كتبا علمية للمؤلفين المحليين .

وتشير إصدارة مايو سنة ١٩٦٠ من الفهرس الوطنى إلى أن عدد الناشرين النشيطين بالأقاليم قد ارتفع إلى ٣٣ ناشراً ، وقد نشرت تلك الدور أكثر من ٤٠٪ من الكتب المسجلة فى تلك الإصدارة . وكما سنرى فيما بعد عند معالجتنا لدور النشر الصينية أن عدد دور النشر المحلية بلغ ٣٥ داراً من ٨٢ داراً نشيطة فى كل أنحاء البلاد سنة

١٩٦٤ . والنظرة العلمية إلى الفهرس الوطنى للكتب الجديدة فى نفس السنة تكشف عن أن ثلث إجمالى الكتب المنشورة فيها جاء عن دور النشر المحلية ، وقد استمر نفس الاتجاه فى السبعينات والثمانينات حيث كشفت الأرقام عن أن هناك ٥١ دار نشر مركزية ، ٥٨ دار نشر محلية بنسبة ٥٣٪ تقريباً ، وتنتج من الكتب ماتصل نسبته إلى نحو ٥٠٪ من مجموع الكتب الصادرة هناك فى الثمانينات .

إنتاج الأقليات اللغوية :

توسع آخر حدث فى مجال نشر كتب الأقليات اللغوية بالصين ويتمشى هذا التوسع مع الاتجاه السوفيتى الذى يشجع نشر الكتب بلغات الأقليات . وكان من الخطوات الهامة بعد ١٩٤٩ إنشاء (مطبعة سنكيانج الشعبية) . ففى السنة الأولى لإنشائها نشرت هذه المطبعة أكثر من ١٫٧٣٠٫٠٠٠ نسخة من كتب ومجلات من بينها نسبة عالية من الكتب المدرسية . وأهم دار نشر فى هذا الصدد هى (مطبعة القوميات) فى بكين التى أنشئت سنة ١٩٥٣ على يد (إدارة شئون الأقليات) و(المكتب الإدارى للمطبوعات) . وقد نشرت هذه المطبعة فى الفترة من ١٩٥٤ ــ ١٩٦٣ : ٢٩٠٠ عنوانا فى ٢٤٫٧٠٠٫٠٠٠ نسخة و١٩٠٠ عدد مجلات فى ١٤٫٠٠٠٫٠٠٠ نسخة . ومع هذا فقد نافستها فى عملها دور نشر محلية فى سنكيانج ، منغوليا الداخلية ، كوانج سى ، تسنج هاى ، سويشوان ، ينبن شو . بحيث أنه فى ١٩٦٤ لم تقم مطبعة القوميات إلا على نشر١٢٪ فقط من كتب الأقليات اللغوية ودارت معظم كتبها حول الشيوعية والحركة الشيوعية .

وهناك سمات مشتركة بين مطبوعات تلك الأقليات اللغوية فهى جميعا قوية فى مجالات : السياسة والثقافة والأدب والتربية ولكنها عموما ضعيفة فى مجال العلوم البحتة والتطبيقية والتى تصادف إنتاجا غريزا وعميقا باللغة الصينية .

ورغم أن هذه الأقليات مع مطلع الثورة لم تكن تمثل إلا ١٫٢٪ من مجموع سكان الصين فإنها ماتزال حتى الآن تدور حول هذه النسبة ، وبصفة عامة نجد أن ٦٪ من مجموع الانتاج الفكرى الصينى بلغات هذه الأقليات وموجها لها ، وهذا يدل دلالة قاطعة على السياسة النشرية المتوازنة التى توجه إلى جميع فئات الشعب الصينى .

وفى سنة ١٩٥٣ كان عدد سكان هذه الأقليات الرئيسية تسير على النحو التالى :

المغولية	Mongol	١,٤٦٢,٩٥٦	نسمة
ويجهور	Uighur	٣,٦٤٠,١٢٥	نسمة
تبت	Tibetan	٢,٧٧٥,٦٢٢	نسمة
كورية	Korean	١,١٢٠,٤٠٥	نسمة
توركى	Turki	٤٧٠,٠٠٠	نسمة
المجمـوع		**٩,٤٦٩,١٠٨**	**نسمة**

نشر كتب العلوم :

كان الناشر الرئيسى لكتب العلوم البحتة والتطبيقية هو (مطبعة العلوم) التابعة لأكاديمية العلوم الصينية . وقد أسست هذه الدار سنة ١٩٥٤ وتنشر مواد ذات صبغة أكاديمية كذلك فإن مطبعة العلوم هذه هى الناشر الأساسى للدوريات فى الصين حيث تنشر عدداً كبيرا منها بالتعاون مع الهيئات العلمية . ويكشف الجدول التالى عن تطور تلك المطبعة فى السنوات العشر الأولى لإنشائها لأهميتها وخطورتها وسيطرتها على نشر هذه النوعية من الإنتاج الفكرى :

إنتاج مطبعة العلوم ١٩٥٤ ــ ١٩٦٣

السنة	الدوريات	الكتب المترجمة	الكتب المؤلفة	إجمالى الكتب
١٩٥٤	٨٥	١٢٢	٧٢	١٩٤
١٩٥٧	٧٥	٢٠٥	١٢٥	٣٣٠
١٩٥٩	٤٠	٢٥١	١٥٦	٤٠٧
١٩٦٣	٤٠	٨٣	١٠٠	١٨٣

وحتى ١٩٦١ كانت هناك أربعون دار نشر فى الصين تنشر مطبوعات فى العلوم البحتة والتطبيقية وكان معظم هذه الدور متخصص فى مجال واحد . من هذه الدور الأربعين لم يستمر فى الوجود إلا عشرة فقط حتى سنة ١٩٧١ ، وفى الثمانينات لم يستمر من هذه العشرة إلا خمسة فقط ومن أنشط هذه الدور الآن (مطبعة صناعة الصين) .

هناك مجالان إثنان تنشط فيهما دور النشر المحلية وتساهم فيها بقسط عال من الإنتاج وهما الزراعة والطب وهناك دار نشر متخصصة فى الزراعة هى (مطبعة الزراعة) المركزية ، ولكن معظم الإنتاج الفكرى الزراعى تنشره دور النشر المحلية . وبالنسبة للطب هناك داران مركزيتان هما (مطبعة شنغهاى للصحة) و (مطبعة الصحة الشعبية) فى بكين ، ومرة ثانية فإن معظم الإنتاج الفكرى فى الطب ينشر فى دور النشر المحلية .

وفى مجال العلوم البحتة نجد أن دار النشر الأساسية هى (مطبعة العلوم) بيد أن هناك دور نشر أخرى تشاطرها جانبا من العمل مثل (مطبعة نشر العلوم) و (مطبعة التربية الشعبية) ، كما تنشر (مطبعة العلوم) أعمالاً فى مجال التعدين والأحياء .

أما (مطبعة صناعة الصين) فهى تنشر فى مجالات الهندسة ، الجيولوجيا ، التعدين ، الصناعات المعدنية والإنشاء . وثمة داران متخصصتان هما (مطبعة المواصلات الشعبية) و (مطابع السكك الحديدية الشعبية) وتنشران فى الهندسة والمواصلات والاتصالات . وكذلك فإن (مطابع صناعة الدفاع) تنشر فى معظم فروع الهندسة .

نشر الدوريات :

فى سنة ١٩٢١ كانت هناك ٥٥٠ جريدة يومية و ١٥٤ مجلة أسبوعية و ٤٦ مجلة تنشر كل عشرة أيام و ٥٤ كل أسبوعين و ٣٠٣ شهرية و ٤ فصلية ومجلة واحدة سنوية . وفى منتصف الثلاثينات كان هناك ٤٥٠ دورية مسجلة فى وزارة الداخلية من بينها ٩٩ من شنغهاى ، وقدر فى ذلك الوقت أن هناك ٤٥٠ دورية أخرى غير مسجلة بالوزارة بحيث يقترب المجموع كله من ٩٠٠ دورية . وفى بعض المصادر كان هناك فى سنة ٢١٢/١٩٣٤ دورية تنشر فى شنغهاى وحدها . وفى قائمتها السنوية سجلت شركة مجلات شنغهاى وهى شركة توزيع مجلات حوالى ٣٤٥ دورية سنة ١٩٣٥ . وهذا المستوى من نشر الدوريات يفوق أى مستوى آخر سنة ١٩٦٤ . ومن المصادر المختلفة

نستطيع أن نقول بأن نموا كبيرا قد حدث فى عدد الدوريات المنشورة بحيث وصل القمة سنة ١٩٥٨ ثم بدأ انهياره اعتباراً من ١٩٥٩ و ١٩٦٠ ؛ بحيث هبط عدد الجرائد اليومية فى الصين فى الثمانينات (١٩٨٦) إلى ٥٣ جريدة يوزع منها نحو ٣٥ مليون نسخة يوميا وانخفض عدد المجلات إلى ٢٢٤ دورية ذات تردد مختلف وبعدد من النسخ يدور حول خمسين مليون نسخة .

وبعمليات احصائية متنوعة ومن مصادر مختلفة نستطيع القول بأن عدد الدوريات التى نشرت فى الصين بين ١٩٤٩ — ١٩٦١ بلغ ١٦٧٦ عنوانا . وكما قلنا كانت أحرج السنوات بالنسبة للدوريات هى سنة ١٩٥٩ فقد شهدت اندماج العديد من الدوريات ، وتوقف عدد كبير منها كما شهدت نفس العام حظر تصدير الدوريات الصينية إلى الخارج (قرار سبتمبر ١٩٥٩) .

وتكشف الدراسة المتأنية عن أن نصف الدوريات الصينية ينشر فى بكين وقدر صغير فى شنغهاى وباقى الدوريات تنشرها الجمعيات والهيئات العلمية وقلة قليلة تنشرها دور النشر المحلية . ودوريات بكين كانت تنشرها دور النشر تبعا لتخصصاتها الموضوعية وكثير من هذه الدور وبالتالى دورياتها اختفت من نهاية الخمسينات . وهناك ثلاثة دور لعبت دوراً هاما فى نشر الدوريات هى (مطبعة الهندسة الميكانيكية) ومازالت قائمة كدار نشر ، و (مطبعة الصحة الشعبية) وأهم دار على الاطلاق (مطبعة العلوم) التى نشرت حوالى $\frac{1}{5}$ الدوريات الصينية . وبدون هذه الدور الثلاثة لم يكن نشر الدوريات أى تواجد فى خطط دور النشر الصينية .

من مميزات الدوريات الصينية أنه يرد فى حرد المتن الخاص بها عدد النسخ التى تنشر من كل منها . ونورد فيما يلى مجموعة من الجداول التى تصور الدوريات الصينية قبل فترة الانكماش ، وتكشف هذه الجداول عن العدد وأحيانا النسخ حسبما يتيسر . ويجب التنويه بداية إلى أن انخفاض عدد الدوريات ليس معناه الانكماش الفكرى أو الانغلاق الحضارى ، وإنما ماتم فى مطلع الستينات كان مجرد تنظيم وانتقاء للأفضل وترشيدا لاستهلاك الورق وطاقة المطابع ، ذلك أن نسبة كبيرة من الدوريات التى كانت تصدر قبل الثورة واستمرت بعدها بفترة كانت خاوية المضمون أو هابطة المستوى وتصدر بأعداد ضخمة من النسخ ولم تكن لها قيمة حقيقية ، ولذلك كان توقيفها أو إدماجها مع

غيرها عملا ضروريا حتى تأخذ الثورة الثقافيه فى الصين بعدها الطبيعى . ومن ثم هبط العدد الكلى هبوطا ملحوظا .

الدوريات الصينية ١٩٢١ ــ ١٩٦٤

السنة	الدوريات الجديدة	العدد الكلى	عدد النسخ
١٩٢١	—	٤٠٨	
١٩٣٤	—	٩٠٠	
١٩٥٠	٣٤	٢٧٤	٣٥ مليون
١٩٥١	٣٦	٣٠٠	
١٩٥٢	٢٨	٣٢٨	٤٠٢ مليون
١٩٥٣	٣٠	٢٧٧	١٧٢ مليون
١٩٥٤	١٥٦	٣٠٤	٢٠٤ مليون
١٩٥٥	١٣٥	٣٧٦	
١٩٥٦	١٦٢	٤٦٥	
١٩٥٧	٥٥	٤٢٠	٣١٥ مليون
١٩٥٨	—	٢٢٢	
١٩٥٩	٥٤	٧١٠	
١٩٦٠	—	٣١٠	
١٩٦٢		١٥٠	
١٩٨٦		٢٧٧	٨٥ مليون

ومن الواضح أن الفترة بعد الثورة مباشرة قد شهدت وقف عدد من الدوريات وبروز عدد آخر حتى فى السنة الواحدة ، وبالتالى انخفاض عدد النسخ بين حين وآخر بمعدلات عالية . ويمثل الجدول التالى عينة مختارة من الدوريات لدراسة اتجاهات النسخ (مارس ١٩٥٨) .

حجم الطبعة	عدد الدوريات	حجم الطبعة	عدد الدوريات
أقل من ١٠,٠٠٠ نسخة	١٣٩	٦٠,٠٠٠ — ٧٠,٠٠٠ نسخة	٣
١٠,٠٠٠ — ٢٠,٠٠٠ نسخة	٢٩	٧٠,٠٠٠ — ٨٠,٠٠٠ نسخة	٢
٢٠,٠٠٠ — ٣٠,٠٠٠ نسخة	١٤	٨٠,٠٠٠ — ٩٠,٠٠٠ نسخة	٣
٣٠,٠٠٠ — ٤٠,٠٠٠ نسخة	٩	٩٠,٠٠٠—١٠٠,٠٠٠ نسخة	١
٤٠,٠٠٠ — ٥٠,٠٠٠ نسخة	٤	أكثر من مائة ألف نسخة	١٩
٥٠,٠٠٠ — ٦٠,٠٠٠ نسخة	٤		
		مجموع العينة	**٢٢٧**

ويجب التنبيه إلى أن الدوريات التسعة عشر التى يطبع منها فوق المائة ألف نسخة هى دوريات موجهة أساساً للشباب والأطفال أو هى دوريات أدبية عامة وعلى الجانب الآخر نصف الدوريات أو أكثر لايطبع منها إلا أقل من عشرة آلاف نسخة والجدول التالى يحلل هذا الرقم تحليلا أدق لدوريات الطبعات الصغيرة (١٣٩ دورية مارس ١٩٥٨) :

حجم الطبعة	عدد الدوريات	حجم الطبعة	عدد الدوريات
أقل من ١٠٠٠ نسخة	٥	٦٠٠٠ — ٧٠٠٠ نسخة	١٤
١٠٠٠ — ٢٠٠٠ نسخة	٤١	٧٠٠٠ — ٨٠٠٠ نسخة	٧
٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ نسخة	٢٣	٨٠٠٠ — ٩٠٠٠ نسخة	٤
٣٠٠٠ — ٤٠٠٠ نسخة	١٧	٩٠٠٠ — ١٠٠٠٠ نسخة	٦
٤٠٠٠ — ٥٠٠٠ نسخة	١٣		
٥٠٠٠ — ٦٠٠٠ نسخة	٩	**مجموع العينة**	**١٣٩ دورية**

ويتضح من هذا التحليل أن ثلاثة أرباع العينة تطبع بأعداد محدودة من النسخ إذ لايطبع من الوحدة سوى أقل من خمسة آلاف نسخة وهذه الفئة من الدوريات غالبا دوريات جامعية أو دوريات علمية عميقة التخصص ، وعلى الرغم من التطورات العلمية والصناعية التى حدثت فى الصين فى الثلاثين سنة الأخيرة فإن إنتاج الدوريات العلمية بها مازال ضعيفا جدا ، ولاتوجد أكثر من دورية واحدة فى أغلب فروع المعرفة البشرية وخاصة العلوم البحتة والتطبيقية .

والحقيقة أن واقع الدوريات الصينية غير واضح لنا تمام الوضوح ومعظم الدوريات تسجل عدد النسخ المطبوعة فى حرد المتن . ومن المعلومات القليلة التى يمكن تجميعها من هذا البيان يمكن القول بأن ثمة نقصا شديدا قد حدث فى عدد النسخ المنشورة على نطاق الدورية الواحدة وبالتالى على نطاق الدوريات كلها على النحو الذى فصلناه فى بداية هذه النقطة .

المترجمات واتجاهاتها العديدة والنوعية فى الصين :

كانت إحدى المشكلات التى واجهت الصين فى أوائل الخمسينات هى قلة عدد الأفراد القادرين على الترجمة وخاصة من الروسية . وقد كشفت إحدى الدراسات التى أجريت فى يونيه ١٩٥٢ عن أن عددهم لم يتجاوز ٦٠٠ فرداً . ومن ثم بدأت برامج إعداد المترجمين عن الروسية بكثافة حتى قيل أن عددهم فى سنة ١٩٥٧ وحدها بلغ ٣٠٠٠ خريجاً ، وهو عدد زاد عن الحاجة فى ذلك الوقت ، وفى نفس الوقت كان هناك الكثير من الترجمة لابد أن يتم . وطبقا لتوجيه من وزارة التعليم العالى فى نوفمبر سنة ١٩٥٢ نظم أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات والكليات كى يقوموا بترجمة كتب دراسية ومراجع علمية وصناعية وزراعية بلغت فى مجموعها ٦٧ مليون كلمة .

وكان المؤتمر الوطنى الدولى لأعمال الترجمة قد افتتح فى نوفمبر سنة ١٩٥١ فى « مكتب إدارة المطبوعات » . وقد دعا المؤتمر إلى توحيد المصطلحات الخاصة بالترجمة ، وإعداد قواميس لغوية متعددة اللغات وقواميس مصطلحات متخصصة ، كما نقح المؤتمر قائمة الكتب التى تترجم سنة ١٩٥٢ ، وصدق على مشروع قواعد الترجمة ونشر المترجمات . وقد وُزع المترجمون على دور النشر بنفس الطريقة التى وزع بها المؤلفون ، ونظمت دور النشر للقيام بنشر المترجمات . وكانت كل دوريات الترجمة التى ظهرت

قبل ١٩٥٩ تصدرها دور نشر متخصصة وليس عن طريق وكالة مركزية . وكانت دور النشر تميل إلى محاباة المترجمين المحنكين الذين تعرفهم ، كما كان المترجمون ودور النشر تميل تلقائيا إلى ترجمة الكتب التى لها رواج شعبى مما يضمن مبيعات أكثر وربحا أكبر وقد أدى هذا بالتالى إلى تقليص ترجمة الكتب العلمية . ومن ثم فقد قامت الأكاديمية الصينية للعلوم بتأسيس « لجنة الترجمة والنشر » الخاصة بها لتقرير السياسة الخاصة بنشر المطبوعات العلمية . كما أنيط باللجنة النظر فى وضع معايير الترجمة وشروطها . وقد عقد لقاء فى ديسمبر ١٩٥٧ لمناقشة خطة ١٩٥٨ من حيث وضع المطبعة العلمية (التابعة للأكاديمية) وعدد العناوين التى تنشر ، نسبة المترجمات إلى المؤلفات ، عدد قواميس المصطلحات ، نسبة الكتب التى تنشر فى كل موضوع .

وتعطى دار النشر فى جمهورية الصين الشعبية اليوم قدراً كبيراً من الاهتمام لنشر المترجمات والكتب الأجنبية ، وتأتى فى المقدمة أمهات كتب ماركس وانجلز ولينين وستالين . وبناء على اقتراح من ماوتسى تونج سنة ١٩٤٣ — قبل الثورة — قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى باتخاذ قرار بانشاء كيان خاص لترجمة وشرح أمهات الماركسية اللينية . وتقدر عدد الكتب التى ترجمت ونشرت لماركس وانجلز بحوالى ٩٤ عنوانا . أما بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية فى أول أكتوبر ١٩٤٩ فقد أنشىء « مكتب الترجمة والتحرير » فى فبراير ١٩٥٣ لترجمة أعمال ماركس ولينين وانجلز وستالين إحياء لقرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى المشار إليه . وكانت مهمة هذا المكتب ترجمة أمهات الكتب الماركسية اللينينية طبقا لخطة منهجية . كذلك تبذل دور النشر الصينية جهوداً كبيرة فى ترجمة عيون الآداب الأجنبية والعلوم البحتة والتطبيقية والعلوم الاجتماعية .

كذلك فإن الكتب الصينية تتم ترجمتها إلى اللغات الأجنبية عن طريق (مطبعة اللغات الأجنبية) التى أقيمت خلفاً لمكتب استعلامات الصين الذى أنشىء سنة ١٩٤٩ ، وهى تتبع (إدارة نشر وتوزيع اللغات الأجنبية) ، وعلى مدى العشرين سنة الماضية قامت تلك المطبعة بترجمة ونشر أعمال ماركس ، انجلز ، لينين ، ستالين إلى عدة لغات أجنبية منها الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، الفارسية ، الروسية ، الأسبانية . وقد نشرت أعمال ماوتسى تونج فى تسع عشرة لغة أجنبية كما تمت ترجمة كتب فى العلوم النظرية والسياسية : الثقافة ، التربية ، التاريخ ، الجغرافيا ، الأدب ، الفن إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية ،

ويضاف إلى ذلك أن دور نشر الدوريات التابعة لإدارة نشر وتوزيع اللغات الأجنبية تنشر دوريات بخمس لغات أجنبية من بينها (مجلة بكين) وهى مجلة سياسية أدبية أسبوعية تنشر بعدة لغات : الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية ، اليابانية ، الأسبانية ، ومجلة (الصين الجديدة) وتنشر بالعربية والانجليزية والفرنسية والألمانية ، والأسبانية ويتوفر على نشر هذه الأخيرة مؤسسة الخدمة الاجتماعية الصينية .

ولقد أعطت الدولة دائما اهتماماً كبيراً إلى ترجمة الكتب إلى لغات الأقليات الوطنية فى الصين . إذ يقوم (مكتب ترجمة القوميات) و (دار النشر للأقليات الوطنية) بنشر ترجمات لأعمال ماركس وانجلز ولينين وستالين وماوتسى تونج والعديد من الكتب السياسية والاقتصادية والأدبية إلى لغات الأقليات مثل المنغولية — التبتية — ويجهور — كازاخ — الكورية . كما تنشر كتب بهذه اللغات فى مناطق هذه الأقليات . والحقيقة أن الإحصائيات الحديثة تعوزنا هنا ، ولكن ثمة كتب ودوريات تنشر بحوالى تسع عشرة لغة أقلية منذ ١٩٤٩ . كذلك تتم الترجمة من لغات الأقليات إلى لغة هان ويتم نشرها بواسطة « دار نشر أدب الشعب » . والأرقام المتوفرة لدينا قديمة نسبياً والأرقام الحديثة عزيزة ونادرة .

تذكر المصادر الصينية (دليل الصين الشعبية) أن المترجمات من اكتوبر ١٩٤٩ وحتى نهاية ١٩٥٥ قد بلغت ١٢١٥٧ عنوانا . ومصدر آخر يقدرها حتى مايو ١٩٥٥ بحوالى عشرة آلاف منها ٨٤٠٠ عن أصول روسية . والجدول التالى يوزع تلك المترجمات على موضوعات واسعة فى الفترة من اكتوبر ١٩٤٩ إلى مايو ١٩٥٥ .

الموضوع	أصول روسية	أصول لغات أخرى	المجموع
أعمال ماركس وانجلز ولينين وستالين	٢٠٩	—	٢٠٩
علوم اجتماعية	١٩٠٠	١٠٠	٢٠٠٠
علوم بحتة وتطبيقية	٢٤٠٠	١٠٠٠	٣٤٠٠
آداب وفنون	٣٩٠٠	٥٠٠	٤٤٠٠
المجموع	**٨٤٠٩**	**١٦٠٠**	**١٠٠٠٩**

ولكن فى خلال السنوات العشر التى تلت كشفت الأرقام عن انخفاض عدد المترجمات من الروسية إلى الصينية خلال الفترة من ١٩٥٥ ـــ ١٩٦٤ ، بينما ظلت نسبة المترجمات من اللغات الأخرى ثابتة تقريباً . وبعد اللغات الروسية تأتى اللغة الانجليزية من حيث نسبة المترجمات إذ تتراوح من ١٪ إلى ٢٪ من المجموع الكلى للمترجمات ، وتجنح الترجمة من الانجليزية إلى الأصول الأمريكية أكثر من الأصول البريطانية . ويصور الجدول التالى تلك الحقائق بالأرقام :

السنة	من الروسية	من اللغات الأخرى	السنة	من الروسية	من اللغات الأخرى
١٩٥٤	٤٥٪	٦٪	١٩٥٩	١١٪	٤٪
١٩٥٥	٤٦٪	٥٪	١٩٦٠	٧ ٪	٣٪
١٩٥٦	٣٨٪	٥٪	١٩٦٢	٦ ٪	٤٪
١٩٥٧	٣٨٪	٥٪	١٩٦٣	٧ ٪	٣٪
١٩٥٨	١٧٪	٣٪	١٩٦٤	٧ ٪	٤٪

ولعله من نافلة القول أن نذكر أن بقية نسبة المترجمات إنما تتم من اللغة الصينية (هان) إلى لغات الأقليات ومن لغات الأقليات إلى لغة هان .

ومن ملامح الترجمة فى الصين منذ ١٩٤٩ نشر أمهات الكتب الشيوعية إذ أنه حتى نهاية ١٩٦٠ كان قد تم نشر أكثر من ٣٠٠ كتاب لكل من ماركس وانجلز ولينين وستالين بما يزيد عن ٥٠ مليون نسمة وكان ثلث هذه الكتب لستالين وبالاضافة إلى الترجمات الصينية لستالين والتى نشرت داخل الصين كانت ترد نسخ مترجمة إلى الصينية عن طريق دار نشر اللغات الأجنبية فى موسكو ، ويقدر عدد النسخ التى صدرت من الاتحاد السوفيتى إلى الصين عن ستالين حتى سنة ١٩٥٤ حوالى ٤ مليون نسخة ومن أعمال لينين حوالى ٣ مليون نسخة .

كذلك كان عدد كبير من الانتاج المترجم عن الروسية عبارة عن كتب أدبية وهى نسبة أعلى مما ترجم فى العلوم البحتة والتطبيقية ، رغم أن الاتجاه على المدى البعيد كان نحو ترجمة العلوم التطبيقية . وفى سنة ١٩٥٣ نظمت وزارة التعليم العالى ترجمة الكتب الدراسية الروسية للمعاهد العليا والمدارس الثانوية الفنية . وكان ٦٠٪ من المترجمات فى مجال الهندسة ويكشف الجدول التالى عن موضوعات المترجمات فى سنة ١٩٦٤ من اللغة

الروسية واللغات الأجنبية الأخرى ومنه نجد توازنا بين اللغة الروسية واللغات الأخرى فى كل المجالات تقريباً ولكن فى مجال الهندسة كانت الترجمة عن الروسية تبلغ ثلاثة أمثال اللغات الأخرى . وكانت الترجمة فى مجال الهندسة عموما يقدر بحوالى ٦٠٪ من مجموع الترجمات كلها فى تلك السنة . تليها فى هذا الصدد العلوم البحتة .

ورغم أن موقف المترجمات فى السبعينات والثمانينات غير واضح إلا أنها عموماً تدور حول ٥ ــ ٨٪ من مجموع الإنتاج الصادر فى الصين أى بمتوسط سنوى ألفى عنوان ، وتتفوق العلوم التطبيقية والبحتة والآداب والفنون اعتباراً من ١٩٨٢ .

الموضـــوع	من الروسية	من اللغات الأخرى
أعمال ماركس وانجلز ولينين وستالين	٢٢	١٤
الشيوعية العالمية	٢	١٠
الحزب الشيوعى وتكوينه	٢	٤
الفلسفة	٤	٨
الإقتصاد	٨	ـ
السياسة والاجتماع	٢	٤
الثقافة والتربية	ـ	٢
اللغــة	ـ	٢
الأدب	٤	٦
الفنون	٤	١٦
الديـن	ـ	٢
العلـوم	٤٠	٣٨
الجغرافيا والجيولوجيا	١٠	٢
الأحياء	٨	١٠
الـطب	١٠	٢
الزراعـة	ـ	٤
الصناعة	٢٥٠	٨٠
المجمـــوع	**٣٦٨**	**٢٠٨**

حقوق المؤلفين وحمايتها فى الصين :

قدرت المصادر الصينية أن عدد المؤلفين الذين ينشرون عن طريق دور النشر فى شنغهاى زاد من ٣٠٥٠ فى سنة ١٩٥٧ إلى ٥٨٧٠ فى سنة ١٩٥٨ . ومنذ سنة ١٩٥٨ حتى الآن ازداد عدد دور النشر خارج بكين وشنغهاى وبالتالى ازداد عدد المؤلفين زيادة كبيرة خارج هذين المركزين . وقد أعطت حكومة الصين منذ ذلك الوقت اهتماماً بالغا لإعداد وتأمين مؤلفين جدد وكتاب ومترجمين جدد . وهذه المشكلة ليست مشكلة الصين وحدها ذلك أن المؤلف الراسخ هو وحده الذى يستطيع أن يجلب الربح لدار النشر . ومع هذا فقد قرر المؤتمر الوطنى للنشر المنعقد فى سنة ١٩٥٨ ألا يقل نسبة الكتب المنشورة للكتاب الناشئين عن ١٠٪ من مجموع الكتب فى كل سنة .

والحقيقة أنه ليس هناك قانون خاص بحق المؤلف ، كما أن طريقة تعويض المؤلف ماليا غير واضحة تماماً لدينا ، وفى حالة واحدة هى حالة المؤلف الصينى الشهير باشين — Pachin — وجه نقد شديد للمبالغ التى تقاضاها عن كتابه (الحياة بين الأبطال) وطبع من هذا الكتاب ٧٠٠٠٠ نسخة وبيعت بمبلغ ٣٢٠٠ يوان Yuan للنسخة وتقاضى باشن عوائد على كتابه ١٣,٦٠٠,٠٠٠ يوان أو مايعادل ١٥٪ على جملة المبيعات . وتقاضى أيضا ٢٤,٠٠٠,٠٠٠ يوان عن كتاب (قصص الأبطال) . وقد ذكر فى ذلك الوقت أن النسب المقررة لعوائد المؤلفين أعلى من اللازم وفى سنة ١٩٥٨ بدأت دور النشر الرئيسية فى شنغهاى تخفيض عوائد المؤلفين سواء لمقالات الدوريات أو الصحف أو الكتب وحذت دور النشر فى بكين حذوها . وقيل أن التخفيض وصل إلى النصف سواء بالنسبة للتأليف أو الترجمة . واليوم يدور عائد المؤلف الصينى حول ٧ $\frac{1}{2}$ — ١٠٪ من مجموع قيمة عدد النسخ التى تطبع من كتابه ونفس الوضع تقريباً بالنسبة للمترجم .

وللمؤلفين فى الصين اتحاد ينظم جهودهم (الاتحاد الصينى للمؤلفين) ولايضم الاتحاد كافة المؤلفين إنما يقتصر على المؤلفين الذين يتفرغون للتأليف أى المحترفين ولذلك فإن الرقم المنضم إليه جد ضئيل ولايزيد على ألفين الآن من بينهم ٦٠٪ كاتبا للأطفال ، بينما المؤلفون غير المتفرغين عددهم ضخم رغم أنه لايتناسب مع عدد السكان بأى حال بدليل أن هناك مالايقل عن ألفى كاتب للأطفال من غير المحترفين . ومن نتف المعلومات

المتناثرة هنا وهناك يمكن القول بأن هناك عدداً من المؤلفين المتفرعين يدور حول خمسة عشر ألف مؤلف ، كما أن هناك مالايقل عن مثل هذا العدد من المؤلفين غير المتفرغين . وكما ألمحنا قبلاً يوجد حوالى خمسة آلاف مترجم ، جلهم أعدتهم الدولة خصيصا للقيام بترجمة الكتب وخاصة عن اللغة الروسية . وليس للمترجمين تنظيم يجمعهم كما هو الحال بالنسبة للمؤلفين .

ولسوف نعرض للعلاقة بين المؤلف ودار النشر ، والمؤلف والدولة فيما يتعلق بالرقابة على الفكر والمطبوعات فى الجزئية التالية وهى الخاصة بدور النشر فى جمهورية الصين الشعبية .

الناشرون فى الصين الشعبية :

حتى سنة ١٩٥٠ كانت دار النشر الصينية الكبرى مكتفية ذاتيا وكانت عبارة عن وحدة إقتصادية متكاملة ، تنظم شئون الطبع والنشر والتوزيع عن طريقها وهذا التكامل الوظيفى كان يطلق عليه نظام (ثلاثة — فى — واحد) . ودور النشر الصينية كانت عبارة عن منشآت تجارية ومن أمثلتها (المطبعة التجارية) التى أنشئت سنة ١٨٩٢ وشركة كتب شونج هوا التى أسست سنة ١٩١٢ . وكانت دار النشر الشيوعية المملوكة للدولة تتبع نفس النمط ولها ٨٨٧ فرعاً و ٣٠ مطبعة . ومع ذلك فإن فى سنة ١٩٥٠ أنشىء فى وزارة الثقافة إدارة خاصة باسم (المكتب الإدارى للمطبوعات) لضبط عملية النشر فى البلاد وبدأ يفرض سيطرته على هذه العمليات الإضافية كالطبع والتوزيع ، وهى العمليات التى كانت دور النشر تديرها بنفسها .

وفى المؤتمر الوطنى الأول للمطبوعات والذى عقده (المكتب الإدارى للمطبوعات) فى سبتمبر ١٩٥٠ تقرر أن يناط بالمكتب وضع السياسة العامة للنشر وأن يراقب تنفيذ هذه السياسة فى دور النشر ، وتحدد دور صناعة النشر أكثر من ذى قبل وأصبح الفصل تاما بين وظائف : النشر/ الطبع/ التوزيع . على نفس خط دور النشر فى الاتحاد السوفيتى وبالاضافة إلى النشر البحت حددت مجالات موضوعية لكل دار لكى تتخصص فيها .

وفى نفس هذا المؤتمر الذى حضره ممثلون من الجهات المعنية عرض قانون مراقبة نشر الكتب والدوريات . ويطلب هذا القانون تسجيل دور النشر والطباعة والتوزيع قبل بدء ممارسة العمل ، وقد طلب إلى كل دار نشر التخصص فى مجال موضوعى معين وأن تقدم

خطة النشر إلى إدارة المطبوعات المحلية وأن ترسل نسخاً عينات من الكتب والدوريات إلى إدارة المطبوعات وإلى مكتبات الولايات . وكان لابد من تقديم نسخة من كل كتاب أو دورية إلى إدارة المطبوعات المحلية قبل التوزيع .

وقد أعلنت عملية فصل النشر عن الطباعة عن التوزيع فى المؤتمر الوطنى الثانى المنعقد فى اكتوبر ١٩٥٢ كما أعلنت خطة التخصص الموضوعى ، حيث ذكر أن المشكلة الرئيسية هى تكرار الموضوعات والنقص فى موضوعات أخرى وتكدس الانتاج فى بعض المجالات وندرته أو انعدامه فى مجالات أخرى .

والتطور الثانى الذى دخل على صناعة النشر والناشرين فى صين مابعد الثورة هو تصفية عدد كبير من دور النشر ونقل ملكية الدور الخاصة أو شبه الخاصة إلى الملكية الكاملة للدولة فبينما كان هناك فى سنة ١٩٥٠ دار واحدة فقط مملوكة للدولة وست دور نصف مملوكة و ٢٤٤ دار نشر خاصة ، تقلص عدد دور النشر الخاصة إلى ٩٧ فقط فى سنة ١٩٥٤ ثم إلى عشرين فقط فى سنة ١٩٥٦ وفى أكتوبر من سنة ١٩٥٧ تمت التصفية الكاملة لدور النشر الخاصة ، ومن ثم لم يعد هناك قطاع خاص أو شبه خاص أو مشترك بعد ذلك التاريخ .

وتكشف المصادر عن أن أكثر من ٥٠٪ من الانتاج الفكرى الصينى فى الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧ توفرت على نشره سبعة دور كبيرة فقط وهى : مطابع الشعب (ونشرت وحدها خمس الانتاج) ، مطابع تعليم الشعب ، مطبعة المساحة ، مطبعة الصحة الشعبية ، مطبعة التعليم العالى ، مطبعة الصناعات الهندسية ، مطبعة شباب الصين . وعلى الجانب الآخر من الصورة توفر أكثر من ٥٠٪ من دور النشر على نشر ٦٪ فقط من مجموع الانتاج الفكرى . أما فى الفترة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ فإن الإنتاج قد توزع بين عدد أكبر من دور النشر ، ولكن إذا عالجنا إنتاج هذه الفترة بكاملها لوجدنا أن عشرين دارا فقط أنتجت الجزء الأكبر من الانتاج الفكرى الصينى فى تلك الفترة . أما فى الفترة من ١٩٦٥ ــ ١٩٨٥ وهى فترة الاستقرار والثورة الثقافية فإننا نلاحظ زيادة فى عدد دور النشر وخاصة على المستوى المحلى ، ولكن استمرت غلبة الانتاج لعدد محدود من دور النشر المركزية فقد ارتفع عدد دور النشر المركزية فى منتصف الثمانينات إلى ٥١ داراً والمحلية إلى ٥٨ داراً .

وقد دعا (المؤتمر الوطنى لدعم حركة النشر) المنعقد فى مارس سنة ١٩٥٨ فى

شنغهاى إلى زيادة حجم عمل دور النشر المحلية لأنه كان واضحا قبل سنة ١٩٥٨ أن دور النشر المحلية كانت إما قليلة الانتاج أو بلا إنتاج ، ولكنها بعد ذلك المؤتمر أخذت فى النمو والازدهار بدليل أنه فى الفترة من ١٩٥٨ ـــ ١٩٦٤ كانت ثمانية دور من العشرين داراً الكبرى فى الصين من الدور المحلية ، وفى الفترة التالية ١٩٦٥ ـــ ١٩٨٥ أخذت دور النشر المحلية دوراً أكبر فى حركة النشر الصينى .

وعلى الرغم من سياسة التخصص الموضوعى فإن نوعا من التكرار قد استمر ففى سنة ١٩٥٦ ذكر أن خمسين كتابا عن تربية الخنازير قد توفرت على نشرها ٢٧ دار نشر وأن ٣٩ كتابا قد نشرت عن كيفية إقامة النوادى الريفية ، مما أدى إلى محاولة تجنب هذا التكرار إلى حد كبير فى العقود التى تلت .

ولقد تحولت مسألة مراقبة المطبوعات إلى مسألة داخلية أى داخل دار النشر نفسها على غرار النهج السوفيتى ، رغم استمرار وجود القانون الرسمى بضرورة تسليم النسخ إلى الرقابة قبل التوزيع بحيث لايوزع من المطبوعات إلا مايتفق مع رغبات السلطة الشيوعية . وقد بدأت الرقابة بفحص المخزون الموجود لدى دور النشر قبل اكتوبر ١٩٤٩ وإعدام مالا يتفق مع النظام الجديد ، وعلى سبيل المثال فإنه فى صيف ١٩٥٠ كان لدى (المطبعة التجارية) ٨٠٠٠ عنوان فحصت فى نوفمبر ١٩٥١ ولم يسمح بتداول سوى ١٢٣٤ عنوانا فقط . وفى نفس الشهر فحص رصيد شركة كتاب شونج هوا وكان يبلغ ١٣٠٠٠ عنوانا لم يسمح بتداول إلا ٢٠٠٠ عنوان فقط وبيع الباقى دشتاً لمصانع الورق . ويصور الجدول التالى تطور عدد دور النشر فى الصين بين ١٩٥٤ ـــ ١٩٨٥ :

وبتحليل جغرافية النشر فى الصين فإننا نجدها لا تشذ عن سائر الدول من حيث الجنوح إلى التركز فى المدن الكبرى . فقد بقيت شنغهاى ـــ كما كانت قبل الثورة ـــ المركز الأول فى النشر ، وقد كانت فى الخمسينات والستينات تنشر ٥٠٪ من كتب الصين إلا أنها فى السبعينات والثمانينات تنشر مابين ٣٥ ـــ ٤٠٪ لزيادة فاعلية الأقاليم فى النشر وبرزت فى فترة مابعد الثورة بكين كثانى المدن الصينية فى النشر وكان بها فى وقت من الأوقات ٥٠٪ من دور النشر الصينية وتنشر مابين ٣٠ ـــ ٣٥٪ من كتب الصين ، وتبرز مدن كانتون ، نانكنج ، ووهان ، شونج كنج ، شن يانج ، تيانكنج كمدن صينية هامة فى النشر وإنتاج الكتب .

السنة	دور النشر المركزية	دورالنشر المحلية	المجموع
١٩٥٤	٦٨	٣٠	٩٨
١٩٥٥	٧٤	٢٤	٩٨
١٩٥٦	٧٢	٢٥	٩٧
١٩٥٧	٧٤	٢٩	١٠٣
١٩٥٨	٧٧	٢٧	١٠٤
١٩٥٩	٦٢	٢٥	٨٧
١٩٦٠	٦٦	٣٤	١٠٠
١٩٦٢	٥٤	٢٧	٨١
١٩٦٣	٥١	٢٨	٧٩
١٩٦٤	٤٧	٣٥	٨٢
١٩٧٤	٥١	٥٨	١٠٩
١٩٨٥	٥٥	٦٥	١٢٠

ويلاحظ أن الصين تجنح إلى إطلاق كلمة مطبعة على دار النشر هناك كما يلاحظ أن كلمة « الشعب » و « الشعبية » تمثل قاسماً هاماً فى أسماء دور النشر المركزية ربما دلالة على مركزيتها وتمييزا لها عن الدور المحلية لأن كلمة الشعب هناك تعنى العموم مثل كلمة السوفيت فى الاتحاد السوفيتى ومثال ذلك (دار الشعب لنشر الموسيقى) ، (دار الشعب لنشر كتب التربية) ، (دار الشعب لنشر كتب الفنون) . ومن البديهى أن دور النشر المركزية فى بكين ، وتلك الموجودة فى بلدية شنغهاى تخدم وتمارس عملها على نطاق كل الدولة . أما تلك الموجودة فى الأقاليم وسائر البلديات ومناطق الحكم الذاتى فتخدم أساساً المناطق التى تقوم فيها ولكنها عندما تنشر كتبا صالحة للمناطق الأخرى فإنها توزع هناك .

وحتى تكتمل صورة الناشرين فى الصين فلابد من النظر فى داخل دار النشر الصينية على نحو ما قمنا به بالنسبة للاتحاد السوفيتى .

دار النشر الصينية :

هناك أبعاد نمطية تتكرر فى كل دور النشر الصينية والاختلاف فقط إنما يكمن فى التفاصيل الدقيقة ولذلك نعالج الأبعاد الأساسية فى تلك الصورة وهى خطة النشر — عملية التحرير — الطبع — استهلاك الورق — حجم الطبعة — أسعار الكتب وتحديدها .

١ — **خطة النشر** : التخطيط فى مجال النشر الصينى مسألة جديدة لم تدخل إلا بعد الثورة وتطلب اللوائح إلى دور النشر وضع خطط فصلية وسنوية كما هو الحال لدار النشر السوفيتية والخطط التى تعد خطط مفصلة تتضمن المجالات الموضوعية للنشر والعناوين التى ستنشر ، الورق المستهلك ، حجم الانتاج ، حجم العائد المتوقع ... وهكذا . وعلى سبيل المثال فقد أعلنت مطابع الشعب الأدبية فى خطتها عن عزمها نشر أمهات الكتب فى الأدب الصينى القديم والحديث إلى جانب المطبوعات الأدبية الأخرى وهذا يستهلك ٢٠٪ من كمية الورق المخصصة لها فى سنة ١٩٥٧ . وفى مطلع نفس السنة أعلنت (المطابع التجارية) فى خطتها عن نشر ٢٠٠ من الأدب الكلاسيكى الصينى القديم ؛ وأن المترجمات من الأدب الأجنبى تضمنت ٣٠ عنوانا جديداً و ٨٠ إعادة طبع . كما تضمنت (مطابع الشعب) فى خطتها نشر ٩٣٨ كتابا قديما وحديثا لمؤلفين صينيين وأجانب فى سنة ١٩٥٨ . كذلك خططت (مطابع شنغهاى الشعبية) لنشر ٣٤٧ كتابا فى سنة ١٩٥٨ ولزيادة صافى أرباحها من ٣٧٠,٠٠٠ يوان سنة ١٩٥٧ إلى ٥٥٠,٠٠٠ يوان فى سنة ١٩٥٨ .

٢ — **عملية التحرير** : فى سنة ١٩٥٦ كان هناك ٩٦٩٠ شخصا يعملون فى صناعة النشر منهم ٣٧٣٠ من المحررين . وكان هؤلاء المحررون مسئولون عن نشر ٣٠١٩٦ كتابا أى بمعدل ٨٠ كتابا لكل منهم فى السنة . والحقيقة أن هناك نقصا فى عدد المحررين والحاجة كانت ملحة إلى محررين جدد . ورغم هذا النقص ورغم زيادة عدد الكتب التى نشرتها من ٣١٨ سنة ١٩٥٧ إلى ٣٨٠ كتابا فى سنة ١٩٥٨ فقد قررت (مطابع شنغهاى الشعبية) تخفيض عدد المحررين من ٤٥ إلى ٣٠ فى سنة ١٩٥٨ ، وقد نتج عن ذلك سوء إخراج وتصحيحات الكتب . وقد استمر نفس الوضع على نطاق دور النشر الصينية كلها فى الستينات مما أدى إلى تخفيض عدد الكتب المنشورة وفى السبعينات كذلك ، وقد برزت المشلكة من جديد فى الثمانينات مع زيادة عدد الكتب المنشورة

ودخول الصين نادى أكبر عشرة دولة منتجة للكتب فى العالم ، ويدور عدد المحررين اليوم حول خمسة آلاف محرر . يقوم كل منهم بتحرير نحو ثمانين كتابا فى السنة كما كان الحال من قبل .

(ج) **الطبع** : عندما يكون المطلوب طبع كميات ضخمة من النسخ فإن الطبع قد يتم مركزيا بينما فى حالة الطبعات ذات الحجم الصغير يتم الطبع محليا . وهذا المبدأ ينطبق على الكتب كما ينطبق على الصحف والمجلات وعلى سبيل المثال فإن مجلة (الدراسة) التى كانت تنشر فى ستة مراكز فى وقت واحد سنة ١٩٥٧ كان يطبع منها فى كل مركز محليا ١٠٠,٠٠٠ نسخة (على اعتبار أن حجم الطبعة صغير) . أما بالنسبة للطبعات الصينية الضخمة من أعمال ستالين فقد طبعت مركزيا فى كل من بكين وشنغهاى ووزعت على سائر أنحاء الدولة وكذلك الحال بالنسبة للمجلد الثالث من مختارات ماوتسى تونج فقد طبع مركزيا ووزع على سائر الأنحاء .

ولقد ناقش المؤتمر الوطنى للصحف والكتب والمجلات الذى عقدته وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨ الانجازات التى أنجزتها المطابع فى السنوات التسع التى سبقت المؤتمر واقترح إنشاء شبكة من المطابع المركزية فى السنوات الثلاث اللاحقة . ولقد شهدت فترة مابعد الثورة تطورات هائلة فى مجال الطباعة الصينية ، إذ تحسنت أساليب الطباعة بادخال الآلات الجديدة وأثبتت الصين أنها قادرة على إنتاج مطبوعات على مستوى عال من الجودة والجمال . أصبح من المألوف بعد سنة ١٩٥٨ كتابة عناوين الصحف والمجلات بالحروف اللاتينية مع الصينية . وفى كثير من المطبوعات حلت الكتابة الأفقية فى ترتيب الكلمات محل الطريقة الرأسية التقليدية فى ترتيبها . ودخلت بكين كأحد المراكز الرئيسية للطباعة فى العالم .

(د) **استهلاك الورق** : استهلاك الورق فى الصين ضئيل للغاية ففى سنة ١٩٥٦ كان المتوسط هو كيلو جرام للشخص الواحد بالمقارنة بحوالى ١٣ كيلو جرام للفرد فى الاتحاد السوفيتى و ٦٨ كيلو جرام للشخص فى بريطانيا . وصناعة النشر هناك هى المستهلك الرئيسى للورق . وقد ارتفع إنتاج الورق واستهلاكه فى الصين من ١٠٨١٣٨ طنا فى سنة ١٩٤٩ إلى ١,٧٠٠,٠٠٠ فى سنة ١٩٥٩ وبعد هذا التاريخ انخفض إنتاج الورق بشكل حاد ففى سنة ١٩٧٠ لم تنتج الصين إلا ٨٠٩٠٠٠ طن وهى تستهلك تقريبا ماتنتجه . ولم يأخذ الانتاج والاستهلاك فى الارتفاع إلا اعتباراً من سنة ١٩٧٥ ولكن

لم يرتفع إلى مستوى إنتاج سنة ١٩٥٩ المشار إليه إذ أنه حتى منتصف الثمانينات كان إنتاج الورق واستهلاكه فى الصين يدور حول ١,٨ مليون طن . ونصيب الفرد من ورق الطباعة والكتابة هو كيلو جرامان تقريباً بينما فى الاتحاد السوفيتى نحو ست كيلوجرامات وفى الولايات المتحدة إثنان وستون كيلو جراما وفى بريطانيا ٣٢ كيلو جراما .

(هـ) **حجم الطبعة** : تقوم دار النشر بنفسها على تحديد عدد النسخ التى تطبع من الكتاب الوحد ، وقبل ١٩٤٩ كان معدل حجم الطبعة يدور حول ٢٠٠٠ نسخة . وفى الخمسينات أصبحت الطبعات كبيرة الحجم مألوفة فى الصين فقد ذكر فى سنة ١٩٥٧ أن سبعة ملايين نسخة قد طبعت من كتاب « ثلاثون سنة فى عمر الحزب الشيوعى الصينى » قد تم نشرها منذ سنة ١٩٥١ (خمس سنوات) .

وبدراسة (الفهرس الوطني للكتب الجديدة) إصدارة يناير ١٩٥٨ يمكن تمييز ثلاث فئات من الكتب :

الأولى : تمثل ٧٢٪ من إجمالى الكتب وتضم الكتب التى تقل نسخها عن ٤٠٠٠ نسخة . وجميع النسخ فى هذه الفئة لاتمثل سوى ٧٪ من إجمالى عدد النسخ الصادرة فى يناير ١٩٥٨ ، والبالغة ١٦ مليون نسخة . **والفئة الثانية** : تضم الكتب ذات النسخ من عشرة آلاف إلى ستين ألفا . وكان هناك ٢٧١ عنوانا وتمثل ٣٥٪ من النسخ المنشورة **والفئة الثالثة** : تضم ٣١ عنوانا بطبعات من أحجام ١٠٠,٠٠٠ نسخة إلى ٤٠٠,٠٠٠ نسخة ؛ وكان من بينها ثلاث كتب بطبعات ٥٠٠,٠٠٠ و ٧٢٠,٠٠٠ و ٩٠٠,٠٠٠ على التوالى وهذه الفئة الأخيرة مثلت ٥٧٪ من إجمالى عدد النسخ المنشورة .

وفى منتصف الثمانينات أى بعد ثلاثين سنة تقريباً من تلك الأرقام بلغ عدد النسخ المنشورة فى الصين نحو ٥,٤٥ ألف مليون نسخة منها ٢٣٠٠ مليون نسخة كتب مدرسية ، ٧٢٥ مليون نسخة كتب أطفال لنحو ٩ آلاف عنوان (بنسبة ٢٦٪ من العناوين الصادرة هناك و ٥٢٪ من النسخ) . ومازالت هناك طبعات صغيرة الحجم تدور حول خمسة آلاف نسخة فى التخصصات الضيقة ، كما أن هناك طبعات ضخمة وخاصة من الكتب السياسية وكتب الزعماء تصل فى بعض الأحيان إلى نصف مليون نسخة .

(و) **أسعار الكتب** : رغم أن دار النشر هى التى تقوم بتحديد سعر بيع النسخة

للجمهور على غرار مايحدث فى الاتحاد السوفيتى فإن وزارة الثقافة الصينية تقوم من حين لآخر بتخفيض أسعار بيع الكتب فى موضوعات معينة ، وعلى سبيل المثال ففى سنة ١٩٥٥ أعلنت الوزارة عن تخفيض قدره ١١٪ على كتب السياسة والشئون الجارية و ٩٪ على كتب العلوم الشعبية والقراءات العامة . وفى سنة ١٩٥٨ كان هناك تخفيض آخر .

وعادة مايكون التخفيض على كتب الأدب الحديث أكبر من الأدب الكلاسيكى ، وقد دار تخفيض ١٩٥٨ حول ١٥٪ من أسعار الكتب ، وقد حدا ذلك بكثير من دور النشر إلى رفع أسعار الكتب فى الموضوعات الأخرى لتعويض الخسارة ، وأحيانا التحول إلى نشر كتب الموضوعات التى لايتم فيها إجراء التخفيضات .

ولاتبدو هناك علاقة واضحة بين حجم الطبعة وسعر بيع النسخة للجمهور ، وكقاعدة عامة فإن أسعار المطبوعات المحلية (التى تنشر فى الأقاليم) أقل عموما من أسعار المطبوعات التى تنشر فى بكين وشنغهاى حيث أن الطبعات التى تزيد عن ١٠٠,٠٠٠ نسخة يجرى تسعير النسخة فيها بنحو عشرة يوان أو أقل . وسوف نعود إلى هذه النقطة تفصيلا بعد ذلك .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى النشر الصينى :

تقوم « إدارة النشر لعموم الدولة » التابعة لمجلس وزراء جمهورية الصين الشعبية بادارة وتوجيه صناعة النشر فى كل الصين . ومنذ سنة ١٩٥٠ كانت عمليات النشر تتم بواسطة إدارات مختلفة كانت تتوفر على نشر الكتب والدوريات كل حسب اهتمامها . وكان الفصل بين النشر — والطباعة — والتوزيع ؛ وربط كل منها بهيئة معينة يهدف إلى التخصيص وتسهيل العمل بدلاً من النظام الذى كان سائداً من قبل وهو (ثلاثة فى واحد) .

والهيئة التى تختص بتوزيع الكتب فى الصين هى (هيسن هوا شوديان) أو (شركة كتاب الصين الجديدة) ولها فروع وشعب فى جميع أنحاء الصين ،وقدرت شبكتها كما سنرى بعد — فى جميع أنحاء البلاد بحوالى ٥٠٠٠ نقطة . والمقر الرئيسى لهذه الهيئة موجود فى بكين . وهو تحت الاشراف المباشر لـ « إدارة النشر لعموم الدولة » وباعتبارها المسئولة الوحيدة عن توزيع الكتاب فى الصين فإن من سلطاتها أن تصدر

التشريعات وتضع اللوائح والقواعد المنظمة للفروع والشعب التى تتبعها وتوجه نشاطاتها وتقوم بالدراسات الاستقصاءات اللازمة ، وتعد البرامج التدريبية الضرورية للعاملين فى توزيع الكتاب .

وفى الولايات المختلفة توجد شركات « كتاب الصين الجديدة » كمنوذج مصنغر للشركة لأم ومهمة كل منها أن توجه وتقود فروع التوزيع التابعة لها فى المنطقة الجغرافية المحددة لها ، وأن تنظم تسويق الكتب المنشورة محليا وأن تلبى احتياجات متاجر ومحلات بيع الكتب المحلية .

وتختص « إدارة النشر والتوزيع للغات الأجنبية » فى جمهورية الصين الشعبية بكل ما يمت بصلة إلى نشر وطبع وتوزيع الكتب والدوريات الصادرة بلغات أجنبية داخل الدولة . ومؤسسة (جوزى شوديان) أى (الكتاب الأجنبى) هى المصدر العام للكتب والدوريات فى الصين . كما أن شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات هى المستورد الوحيد للكتب والدوريات الأجنبية .

وليس فى الصين اتحادات أو نقابات بالمعنى المفهوم فى دول الغرب الرأسمالى لأن هذه الاتحادات والنقابات المهنية تقوم للدفاع عن مصالح الفئة العاملة فى المهنة ، بينما نظام الحكم والنظام الاجتماعى فى الصين كما فى الاتحاد السوفيتى يقوم على اكتاف البوليتاريا والطبقات العاملة ومصالحها مصانة ومحفوظة ولذلك لاتكون الدولة فى حاجة إلى نقابات أو اتحادات .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الصينى :

ظل الكتاب الصينى فترة طويلة بعد الثورة يفتقر إلى التصميم الجيد وقد ألمحنا إلى السبب فى ذلك ألا وهو الافتقار إلى المحررين والرسامين بالقدر الكافى والتدريب المناسب ، كما ظلت آلات الطباعة فترة من الزمن قديمة وغير مجددة ، ولم يحدث التجديد والإحلال إلا منتصف السبعينات بحيث أصبح الكتاب الصينى الآن من أحسن الكتب إخراجاً وتصميماً وغدت بكين واحداً من أكبر المراكز الطباعية فى العالم .

ومن الطريف أن بعض دور النشر فى بكين وشنغهاى وتيانين مازال مرتبطا بالطباعة على الألواح الخشبية بنفس الطريقة التى كانت عليها قبل اختراع الطباعة بالحروف

المتحركة . وبعد تأسيس الصين الجديدة سرت حياة جديدة فى عروق هذا الفن القديم الذى أصبح قادرا ليس فقط على إنتاج صور صغيرة جداً على ورق الكتابة بل أيضا على إنتاج رسومات على الحرير وهى أمور تتطلب تكنولوجيا معقدة .

وهناك من المطابع فى بكين مايتخصص فى إنتاج مطبوعات وصور صينية بهذه الطريقة التقليدية مثل مطبعة رونج باو وزهاى التى أنشئت كمطبعة مستقلة سنة ١٨٩٤ ولم تكن فى ذلك الوقت لتستطيع أن تطبع إلا صوراً بسيطة على ورق الكتابة وأممت بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية . وبعد توجيهات ماوتسى|تونج الخاصة بالنشر والطبع أعطيت الفرصة لطابعى هذه المطبعة ليبدعوا ويطلقوا مواهبهم فى تطوير تلك الفنون القديمة بحيث أصبحت الطباعة الصينية الحديثة فى خلال العشرين عاما الماضية قادرة ليس فقط على طبع رسومات أشهر الفنانين بل أيضا إعادة طبع أكثر الأعمال القديمة تعقيداً .

والحقيقة أن إنتاج الورق فى الصين يكفى بالكاد تغطية إنتاجها من الكتب بهذا العدد من النسخ ، وقد كان إنتاجها من الورق فى سنة ١٩٤٩ يدور حول ١٠٨ ألف طن ظل يرتفع تدريجياً بعد الثورة حتى بلغ مليونا وسبعمائة ألف طن فى سنة ١٩٥٩ ثم انحدر بعد ذلك ولم يأخذ فى الارتفاع إلا فى الثمانينات والجدول التالى يوضح تطور إنتاج واستهلاك الورق فى الصين عبر السنوات الأخيرة :

الفـئة / السنة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
الانتاج (طن)	٨٠٩٠٠٠	١٣٧٧٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠	١٨٥٨٠٠٠
الاستيراد (طن)	٢١٠٠	٣٦٠٠	٦٧٠٠	٤٦٠٠
التصدير (طن)	١٣٠٠٠	٢١٠٠٠	٣١٢٠٠	٩٥٠٠
الاستهلاك (طن)	٧٩٧٠٠٠	١٣٥٩٣٠٠	١٨٣٣٥٠٠	١٨٥٣٠٠٠
نصيب الفرد (كجم)	كجم واحد	١ ١/٢	١ ١/٢	٢

العلاقات العامة فى النشر الصينى :

لم يدخل النشر الصينى حتى الآن إلى مرحلة الرفاهية ولن يدخلها حتى نهاية هذا القرن بل هو مازال فى مرحلة سد الاحتياجات الأساسية ، ومن هنا فإنه ينتج ماتحتاجه البلد بالفعل وبالتالى فهو ليس كالنشر السوفيتى أو النشر الأمريكى أو النشر الأوربى الغربى ينتج بضاعة ثم يدعو الناس إلى استهلاكها . ولذلك فإن الصين حتى الآن وحتى نهاية القرن ليست فى حاجة إلى برامج للعلاقات العامة لترويج الكتاب ودعوة الناس إلى اقتنائه لأنها تنتج كما قلنا الضروريات التى تسير الحياة اليومية .

ومع ذلك فإنها توجه عناية خاصة ــ ولو أنها محدودة ــ إلى كتب الشباب والأطفال ذلك أن هذا القطاع هو المستقبل فى القرن الواحد والعشرين فهناك داران متخصصتان فى نشر كتب الشباب والأطفال هما (دار الشباب الصينى للنشر) و (دار الطفل الصينى للنشر) وهما تابعتان للجنة المركزية لرابطة الشباب الصينى الشيوعى . كذلك تتوفر دور النشر الأخرى على نشر قدر من الكتب للأطفال والشباب . ومنذ تأسيس الصين الحديثة توفرت هاتان الداران على نشر أكثر من ٣٥٠٠ عنوان للشباب والأطفال بعدد من النسخ يصل إلى ٥٥٠ مليون نسخة من بينها نسبة عالية من كتب السياسة والايديولوجية . وقد نشرت مختارات من أعمال ماوتسى تونج بعدد من النسخ يصل إلى ١٣٠ مليون نسخة عن طريق دار الشباب الصينى للنشر .

كذلك بذل اتحاد الكتاب الصينيين جهوداً كبيرة فى سبيل دفع الانتاج الفكرى للأطفال والشباب فى خلال المرحلة الاشتراكية . وبالاشتراك مع (اتحاد عموم الصين لتنمية العلوم والتكنولوجيا) وضع اتحاد الكتاب خططا لنشر كتب علمية جيدة تناسب الأطفال والشباب . وفى السنوات الأخيرة فقط بدأت (دار نشر الأدب الشعبى) فى عقد ندوات عن أدب الأطفال وكيفية النهوض به .

وقامت (لجنة الصين الشعبية المركزية لحماية الأطفال) بتخصيص جوائز ومكافآت لأحسن كتب الأطفال والشباب ، وتدعو اللجنة كافة قطاعات الدولة كافة قطاعات المتخصصين إلى العمل على إثراء الإنتاج الفكرى للشباب والأطفال .

***

تسويق الكتاب الصينى

من المعروف أن توزيع الكتب هو العملية الأساسية والحلقة الأخيرة من حلقات النشر وقبل ١٩٤٩ كانت عملية (الثلاثة فى واحد) فى دور النشر الكبيرة تلقى على عاتق كل دار القيام بتوزيع مطبوعاتها على نحو ما رأينا فى (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) فقد كانت كل منهما توزع على فروعها وهذه الفروع توزع على مخازن الكتب ، كما أن هذه الفروع كانت تبيع بالتجزئة مطبوعات الدار فقط . أما مخازن الكتب فكانت توزع لسائر الناشرين .

ولكن منذ سنة ١٩٥٠ قامت (شركة كتاب الصين الجديدة) بتنظيم عملية التوزيع على نطاق وطنى فأنشأت ٨٨٧ فرعا للبيع بالتجزئة و ٣٠ مطبعة بالإضافة إلى تنفيذ عمليات النشر . وفى سنة ١٩٥٢ أعيد تنظيم صناعة النشر ، وفصلت عملية التوزيع عن عملية النشر ، وأنشئت دار توزيع جديدة بالمشاركة بين (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) و (شركة كتاب سان ليان) ودور نشر أخرى . أطلق على الشركة الجديدة (شركة توزيع كتاب الصين) وأسست لها فروعا فى بكين وشنغهاى وقامت شركة التوزيع الأساسية (شركة كتاب الصين الجديدة) بتخليص نفسها من عمليات النشر والطبع بسرعة وأصبحت الآن أهم قناة توزيع فى الصين . وفى سنة ١٩٥٢ قامت بتوزيع ٨٠٪ من الكتب المنشورة فى الصين وغدت أيضا مسئولة عن توزيع الكتب المدرسية للمدارس الابتدائية والثانوية .

إن السيطرة الكاملة أو شبه الكاملة على توزيع الكتاب من خلال تجار الجملة هى سمة أساسية فى صناعة النشر فى الصين (كما فى اليابان وألمانيا) . وعلى الرغم من أن بريطانيا والولايات المتحدة فيهما تجارة جملة إلا أن دورها ليس بنفس القوة والفاعلية ففى اليابان والصين تباع كل المطبوعات تقريبا من خلال تجار الجملة وهم الذين يقررون أسلوب توزيع كل كتاب من خلال جداول محددة ومقررة سلفاً .

وفى الصين هناك ثلاثة أنواع من الاتفاقات بين دار النشر وشبكة التوزيع :

الأول : يتيح لدار النشر توزيع كل كتبها من خلال (شركة كتاب الصين الجديدة) بعد طبعها مباشرة ؛ **الثانى** : يتيح لدار النشر التوزيع المباشر إلى تجار التجزئة ؛ **الثالث** :

يتيح لشركة (كتاب الصين الجديدة) أن تحصل على ٦٠٪ من النسخ المطبوعة وتدفع ثمنها والـ ٤٠٪ الباقية تدفع عنها إذا بيعت أى على سبيل المثال الأمانة . وفى كل الأحوال فإن دار النشر وحدها هى المسئولة عن تقدير حجم الطبعة . وواضح أيضا من الترتيبات المتحدة أن (شركة كتاب الصين الجديدة) لها الحرية الكاملة فى رفض أية مطبوعات تقدم إليها من دار النشر وبالتالى ثمة فرصة للمفاوضات بين دار النشر والموزع .

والحقيقة أن تقدير عدد النسخ التى تباع عن طريق كل تاجر تجزئة يعتمد أساساً على الخبرة والتجربة السابقة وحدها . وربما كان ذلك واضحاً من الكتب المعروفة فالمجلد الثانى من مختارات ماوتسى|تونج وزع على فرع جنوب الصين فى كانتون من (شركة كتاب الصين الجديدة) على أساس مابيع من المجلد الأول حيث أرسل إليه ١٠٤٦٨ نسخة ولعل الدقة فى تحديد هذا الرقم إنما تجيء استناداً إلى رقم مبيعات المجلد الأول . وفى هانكو طلب ١٧٥٠٠ شخص حجز نسخ لهم بعد نفاد الحصة التى تسلمها الفرع هناك .

ولقد كان تقدير العدد السليم لنسخ الطبعة الواحدة مشكلة أساسية لدور النشر فى كل مكان ، تنتج عنها مشاكل التخزين أو النقص ولو أن مشكلة النقص ليست واضحة ولايلتفت إليها إلا تحت إلحاح السوق الذى يظهر عن طريق الحجز . أما مشكلة التخزين بسبب زيادة النسخ المطبوعة فيمكن الإحساس بها بسهولة .

ومشكلة التخزين فى الصين تحدث عادة مع المطبوعات التى توزع على نطاق واسع جداً ، ففى سنة ١٩٥٦ كانت مطبوعات (مطبعة القراءة الشعبية) تمثل مشكلة تخزين حقيقية للدار إذ أن سبعة كتب فقط قد تراكم منها ٢,٦٠٠,٠٠٠ نسخة ؛ مما لايمكن أن يحدث فى أيامنا هذه .

وإن تقارير المخزون لتساعدنا فى التعرف على أسلوب تداول الكتب بعد توزيعها على متاجر الجملة . وطالما كان الجزء الأكبر إن لم يكن كل المتاجر الكبيرة والمتوسطة ، عبارة عن فروع لشركة (كتاب الصين الجديدة) فإن هذه الشركة تتحمل مسئولية كل الرصيد الذى لايباع وبالتالى فإنها مسئولة عن إيجاد مخازن لتخزينها فى الأقاليم . وفى تقرير آخر نجد أنه على الجامعات ذات الميزانيات الكبيرة أن تشترى من نسخة إلى ثلاث نسخ من الكتب البائرة المكدسة بالمخازن التابعة للشركة . وليس لدينا دليل قاطع على إعادة

تقديم الكتب غير المباعة إلى الجمهور على أنها طبعات جديدة اللهم إشارة عابرة في المؤتمر الوطني لتوزيع الكتاب سنة ١٩٦٢ تقول بأن ٨٠ مليون نسخة بائرة منذ سنة ١٩٦١ أعيد طرحها في أنحاء أخرى من الصين على أنها طبعات جديدة حيث وجد إقبال عليها .

ويلعب المؤتمر السنوي لمدير فروع (شركة كتاب الصين الجديدة) دوراً هاما في إدارة الشركة ففي المؤتمر الرابع المنعقد في مارس ١٩٥٨ أعلنت خطة التوزيع للسنة الجديدة حيث نوقشت فلسفة التوزيع لتغطى كل أنحاء الصين ، ونوقشت أساليب تطوير الأسواق المتخصصة والمحدودة مثل الأسواق الريفية والأطفال والجماعات الأكاديمية . كذلك توفر مؤتمر ١٩٥٦ على مناقشة تحويل دور التوزيع الخاصة إلى دور توزيع اشتراكي واستخدام الجمعيات التعاونية في الريف في أغراض توزيع الكتب .

تجارة الجملة في الكتاب الصيني :

طالما أن الناشر يعرف محتويات ونوعية وغرض الكتاب الذي ينشره ، وطالما أن تاجر الكتب يعرف احتياجات قرائه فإن عدد النسخ التي تطبع من الكتاب وعدد النسخ التي يشتريها التاجر يمكن أن تحدد بدرجة من اليقين بين الناشر والتاجر ، وللناشر كما أبدينا الكلمة النهائية في عدد النسخ التي تطبع وللتاجر الكلمة النهائية في عدد النسخ التي يشتريها .

وهناك شبكة توزيع موحدة في جميع أنحاء الصين تمثلها فروع وفروع الفروع في (شركة كتاب الصين الجديدة) على كل المستويات ، والناشرون من جميع أنحاء الصين على كل مستوى يبيعون كتبهم أساساً من خلال هذه الشركة . وعندما يطلب الكتاب بعدد أكبر من النسخ أكبر مما طبع بالفعل تقوم الشركة بتوزيع النسخ الموجودة بالفعل توزيعا عادلاً متناسباً على سائر الفروع الطالبة . وفي حالة زيادة عدد النسخ المطبوعة عن حاجة السوق الفعلية تباع النسخ الزائدة عن طريق المحلات باتباع نظام الأمانة .

وعادة ماتحصل (شركة كتاب الصين الجديدة) على خصم على الكتب التي تشتريها يقدر بحوالي ٣٠٪ من الناشرين .

ولتسهيل مركزية الإدارة لتوحيد القيادة في توزيع الكتب فإن الشركة قامت بإنشاء مراكز توزيع في عدة مدن كبرى بالصين كل منها له اختصاصاته وعلى سبيل المثال فإن مركز

توزيع بكن مسئول عن توزيع الكتب التى تنشرها دور النشر المركزية . ومركز توزيع شنغهاى مسئول عن توزيع الكتب التى نشرت فقط فى شنغهاى . ويجب أن يكون مفهوماً أن هذين المركزين يوزعان الكتب على جميع محلات بيع الكتب فى كل الصين . وفروع (شركة كتاب الصين الجديدة) فى الأقاليم والبلديات ومناطق الحكم الذاتى مسئولة عن توزيع الكتب التى تنشر كل فى منطقتها الإدارية . ويقدم مركز التوزيع للفروع وفروع الفروع خصما يصل إلى ٢٢٪ . كذلك فإن الكتب التى توزع بواسطة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية فى المناطق الريفية إنما تورد إلى تلك الجمعيات عن طريق (شركة كتاب الصين) الموجودة فى زمامها .

ومهما يكن من أمر فإن النسخ التى لاتباع يمكن إعادتها إلى مركز التوزيع إلا إذا كانت قد تلفت من سوء التداول . ويقدم فرع شركة كتاب الصين الجديدة فى منطقته خصماً قدره ١٠٪ للجمعيات التعاونية الريفية ، ولزيادة توزيع الكتب فى مناطق الأقليات الوطنية ترفع نسبة الخصم التى تقدمها مراكز التوزيع لمحلات بيع الكتب فى تلك المناطق . ويلاحظ أن فرع (شركة كتاب الصين الجديدة) فى زنيانج ، منغوليا الداخلية ، التبت يلقى خصماً قدره ٥٪ فقط بدلاً من ٢٢٪ الخصم العادى .

تجارة التجزئة فى الكتاب الصينى :

فى نهاية ١٩٥٦ كان لشركة كتاب الصين الجديدة ٣٣٥٩ فرعاً وشعبة ونقطة توزيع زادت الآن فى منتصف الثمانينات (١٩٨٦) بعد ثلاثين سنة إلى ٥٠٠٠ نقطة يضاف إلى ذلك مايقرب من ٢٠٠,٠٠٠ جمعية تعاونية ريفية تعمل كوكلاء لتوزيع الكتب ، وكان ذلك يمثل زيادة عظيمة بالقياس إلى ١٧٠٠ فرعا فقط كانت تملكها فى سنة ١٩٥٤ و ٨٨٧ فى سنة ١٩٥٠ . أما شركة (توزيع كتاب الصين) التى ذكرنا من قبل أنها تأسست بالمشاركة بين (المطبعة التجارية) و (شركة كتاب شونج هوا) و (شركة كتاب سان ليان) . ودور نشر أخرى فإنه لم يرد لها ذكر بعد ذلك فى المصادر ، وربما تكون شركة كتاب الصين الجديدة قد ابتلعتها كما حدث عندما ابتلعت آلافا من متاجر الكتب الخاصة سنة ١٩٥٧ .

ومن المؤكد أنه لامعنى إطلاقاً لعدد متاجر الكتب فى أية دولة إلا إذا صنف هذا العدد حسب أحجام هذه المتاجر وطبقا للمعايير اليابانية كان هناك فى الصين ٢٠٠ متجر من الفئة (أ) موجودة فقط فى المدن الكبرى حيث توجد فيها الكتب العلمية

والمتخصصة إلى جانب المطبوعات الأخرى . وهذه الفئة من المتاجر تتاجر فى الكتب من كافة أحجام الطبعات ، ربما ماعدا الطبعات الصغيرة جدا التى تقل عن ألف نسخة والتى لها أماكن توزيعها الخاصة أو قنوات التوزيع غير العادية . ومن المؤكد أنها تتاجر فى الطبعات ذات الأحجام الأساسية حتى ٤٠٠٠ نسخة والتى كانت تمثل فى نهاية ١٩٥٧ حوالى ٦٥٪ من مجموع العناوين المنشورة وفى نهاية ١٩٨٥ كانت تمثل ٥٥٪ من مجموع كتب الصين فى تلك الفترة . أما الفئة (ب) من المتاجر فى الصين الآن من ١٥٠٠ — ٢٠٠٠ متجر وتتوافر أساساً فى المدن المتوسطة ، وغالبا لاتتاجر إلا فى الكتب ذات الطبعات من ١٠,٠٠٠ نسخة فأكثر وكانت هذه الطبعات تمثل فى سنة ١٩٥٧ حوالى ٣٥٪ وفى سنة ١٩٨٥ نحو ٤٥٪ من العناوين المنشورة . أما الفئة (جـ) فهى تمثل متاجر الكتب الصغيرة ونقطة البيع وتتاجر فى الكتب ذات الطبعات الكبيرة التى تبدأ بمائة ألف نسخة أى الكتب الجماهيرية أو الشعبية .

وعلى الرغم من أنه ليست لدينا معلومات عن الصورة الكاملة لعملية التوزيع فى الصين إلا أن بعض النماذج المتفرقة من بكين يمكن أن تكون ممثلة ففى سنة ١٩٥٤ كان لشركة كتاب الصين الجديدة عشرون فرعا ولها منصات (ستاندات) فى الحدائق العامة والجامعات ولها متاجر متخصصة فى المطبوعات العلمية والتكنولوجية والكلاسيكيات والدوريات وكتب الأطفال والفنون . وخارج نطاق هذه الشركة كان هناك ٢٢٠ متجر كبير وصغير لـ جوزى شوديان (شركة الكتب المستوردة) برصيدها البالغ عشرة آلاف عنوان باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية واليابانية . أما فى سنة ١٩٦٣ فقد كان هناك ٩٠ متجر كتب عامة بالاضافة إلى المتاجر المتخصصة المذكورة بعاليه . وكان هناك أكثر من عشرين ألف عنوان مطروحة للبيع ، وكان أكبر المتاجر يقتنى ٥٥٠٠ عنوان ولم تختلف الصورة كثيراً فى منتصف الثمانينات .

ويتم البيع الفعلى للجمهور عن طريق تلك المتاجر والمحلات التابعة للشركة فى كل المدن الكبيرة والمتوسطة فى الولايات والمناطق . ولراحة سكان الحضر فإن هذه الشركة قد أقامت محلات بيع كتب كبيرة ومتوسطة وصغيرة على النحو المشروح سابقاً فى كل المدن الكبيرة والمتوسطة كى يكون الكتاب قريباً منهم ففى بكين وحدها كانت هناك التشكيلة الهائلة من متاجر الكتب . ومتجر بيع الكتب المسمى (واند فوشنج) فى قلب بكين يعتبر أضخم هذه المحلات ويستقبل سبعة عشر ألف زبون يومياً .

ولتعميق الايديولوجية الاشتراكية بين الفلاحين وتعليمهم أصولها ، ولتلبية احتياجاتهم الفكرية ولنشر المعرفة العلمية والانتاجية بينهم تقوم الجمعيات التعاونية للتموين والتسويق والمنشأة على الطرق الخضراء (Grass Roots) والتابعة لتعاونية (عموم الدولة للتموين والتسويق) ، تقوم بتوزيع الكتب فى المناطق الريفية منذ عام ١٩٥٦ وفى الوقت الراهن زاد عددها من عشرين ألفا إلى ثلاثين ألفا وبكل منها يوجد محل بيع كتب أو على الأقل قسم لبيع الكتب وهناك أيضا ١٠٠,٠٠٠ فرع لهذه الجمعيات تبيع الكتب إلى جانب البضائع الأخرى .

وبين ١٩٥٠ و ١٩٥٣ كان توزيع الصحف والدوريات يتم عن طريق الوزارة الصينية للبريد والاتصالات من خلال مكاتب البريد والاتصالات . وتم وضع نظام جديد للتوزيع المخطط مما أدى إلى تحسين الخدمة عن طريقين : البيع بالتجزئة والبيع بالاشتراكات . وبعض محلات شركة كتاب الصين الجديدة يبيع الدوريات أيضاً . وهناك اليوم مايقرب من ٥٠,٠٠٠ مكتب بريد واتصالات فى الصين يبيع الصحف والدوريات ؛ يضاف إلى ذلك مئات الآلاف من نقط التوزيع المنتشرة فى المصانع والمناجم والمدارس ومكاتب الحكومة وتساعد هذه النقاط أيضا فى تجميع الطلبات وإرسالها إلى مكاتب البريد وتسلم الدوريات وتوزيعها ففى الربع الأول من سنة ١٩٧٨ تم توزيع ٢٤٠ صحيفة بعدد من النسخ قدره ٤٤,٦٤٠,٠٠٠ نسخة من الاصدارة الواحدة ، ٦٤٥ دورية بعدد من النسخ قدره ٤٩,٦٠٠,٠٠٠ نسخة . وكان عدد النسخ من المجلات والجرائد التى وزعت فى سنة ١٩٧٧ يقترب من ١٤ مليون نسخة ، وهو مايعادل الرقم الذى وزع سنة ١٩٦٥ مرتين ونصف ويعادل ماوزع سنة ١٩٥٠ اثنين وثلاثين مرة .

وتقوم وزارة البريد والاتصالات بتوجيه دراسة وصياغة وتنفيذ سياسة وخطط توزيع الصحف والدوريات وتضع لها اللوائح والقواعد المنظمة . كما تقوم مكاتب البريد والاتصالات فى المقاطعات ومناطق الحكم الذاتى والبلديات مباشرة ــ وتحت إدارة الوزارة ــ بالإشراف على نقاط التوزيع المحلية فى حدودها الجغرافية .

ويعهد ببيع وتسليم وترويج الصحف والدوريات إلى أشخاص معينين موثوق فيهم ويعتمد عليهم فى مكاتب البريد والاتصالات فى المدن والمقاطعات ، كما أن نقل وإرسال وشحن هذه المطبوعات يتم بواسطة المكاتب الموجودة فى المكان المنشورة فيه .

ويعتمد سعر إبيع الكتب والدوريات عموما على عاملين : سعر النص وسعر الغلاف ، وعندما توجد هناك لوحات أو ماشابهها فإن سعراً ثالثا يضاف يعرف بسعر اللوحات ، ووحدة الحساب فى سعر النص هو سعر الملزمة المطبوعة ، وهى عادة نصف حجم ملزمة الجريدة (٧٨,٦ × ١٠٩,٢ سم) . وهذا السعر يتفاوت طبقا لتكاليف الإنتاج وطبيعة الكتاب ومجال توزيع الكتاب أى دائرة القراء الموجه إليهم .

والناشر يحسب سعر بيع الكتاب على أساس سعر الوحدة وعدد الصفحات . وعلى العموم لاينبغى أن يتسبب سعر التجزئة فى أية زيادة فى نفقات الحكومة ، ومن جهة ثانية يساعد دار النشر على تغطية نفقاتها أو تربح ربحاً محدوداً . ويثبت سعر البيع بهذه الطريقة فى جميع أنحاء الدولة ولازيادة فى السعر ولو حتى فى المناطق النائية جداً . وعلى سبيل المثال فإن كتابا منشوراً فى بكين بسعر يوان واحد يباع بنفس السعر فى التبت ولا يضاف إليه أية تكاليف شحن أو بريد .

البيع المباشر

يعتبر التوزيع المباشر عملاً مكملا لتجارة الجملة وتجارة التجزئة ومن المؤكد أن تجار الجملة والتجزئة لايمكنهم التغطية الكاملة لمتطلبات التوزيع . وعندما يتطلب الكتاب من جانب القارىء ولايمكن إجابة طلبه من المتاجر فإن المشترى يلجأ تلقائياً إلى طلبه من الناشر مباشرة دون المرور بتاجر الجملة أو تاجر التجزئة . وقد يكون ذلك عن طريق البريد أو عن طريق مندوب أو الاتصال الشخصى .

بيع الكتب للمكتبات فى الصين :

لصناعة النشر فى الصين هدفان أساسيان :

الأول : إمداد القراء الأفراد باحتياجاتهم من الكتب .

الثانى إمداد المكتبات التى تعتبر مستودعات للفكر البشرى بهذا الانتاج الفكرى لحفظه للأجيال المقبلة وتيسير استخدامه لها . أى أنه باختصار للكتاب سوقان لاثالث لهما الأفراد والمكتبات . وهذا يعنى أن المكتبات على اختلاف أنواعها تعتبر أحد قطبى التسويق . وعلى الرغم من أن المكتبات فى بعض الدول لاتشترى إلا نسبة صغيرة مما ينشر إلا أنها مع ذلك ستظل عاملاً أساسياً فى امتصاص منتجات صناعة النشر .

والوضع فى الصين الشعبية يختلف إلى حد كبير ذلك أنه فى حالة الأولويات يعطى الشيوعيون الصينيون الأولوية لحاجات المكتبات قبل حاجات الأفراد لأن المكتبات هى للجموع ، وعلى سبيل المثال يفضل نشر دورية متخصصة لخدمة العلم عن نشر جريدة عامة ذات تداول واسع النطاق .

ولقد ترتب على « قانون التنسيق الوطنى بين المكتبات » الصادر فى نوفمبر ١٩٥٧ ، إقامة برامج مشتركة بين المكتبات مثل مشروعات مسح المصادر ، والفهارس الموحدة وفى سنة ١٩٥٨ أنشئت شبكة مكتبات وطنية على رأسها مكتبتان وطنيتان إحداهما فى بكين والثانية فى شنغهاى وتسعة مكتبات مركزية محليةفى كل من : ووهان ، موكدن ، نانكنج ، كانتون شنجتون ، سيان ، لانشو ، تيانتسين ، هاربين . وقد أقيمت هذه الشبكة حتى يكون هناك نوع من التخطيط الكامل الفوقى بين المكتبات ذات الصبغة العلمية ولخلق نوع من التعاون والتنسيق فى اقتناء الكتب الأجنبية على وجه الخصوص وتبادل الإعارات وإعداد الفهارس الموحدة المشتركة وتقديم خدمات الاستنساخ والتصوير . هذه المشروعات يتولى إدارتها والتخطيط لها (مجلس المكتبات العلمية) وهو الذى يحدد تخصص المكتبات الكبرى فى الصين . وعلى سبيل المثال خطط للمكتبة الوطنية فى بكين أن تركز على العلوم الاجتماعية ، بينما مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم تركز على العلوم البحتة والتطبيقية ؛ والمكتبة الوطنية فى شنغهاى تركز على الإنسانيات

ولقد أنشئت مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم سنة ١٩٥٤ وفى غضون خمس سنوات فقط كان لديها نحو مليونى مجلد ولدى مكتباتها المتخصصة أكثر من أربعة ملايين قطعة رغم أنها جميعا بدأت بنحو ٣٣٠,٠٠٠ مج .

ويتوفر على اختيار الكتب فى المكتبة المركزية والمكتبات الفرعية للأكاديمية لجنة من العلماء ويتم إقتناء نحو ٢٥٠,٠٠٠ قطعة سنوياً . وفى المكتبة أكثر من عشرين ألف دورية من بينها نحو ٧٥٠ دورية صينية و ٥٥٠ بالروسية ويستخدم المكتبة بصفة دائمة نحو ٧٠٠٠ شخص ٦٥٪ منهم من العلماء ، وعدد الاستعارات السنوية يدور حول خمسين ألف استعارة ، وتدخل المكتبة فى نظام تبادل الإعارات مع المكتبات الأجنبية ويصل عدد هذه الاعارات إلى أكثر من ألف عملية فى السنة .

وتتفاوت المكتبات الفرعية المتخصصة التابعة للأكاديمية فى أحجامها من ١٠,٠٠٠ — ٢٠,٠٠٠ مج حتى ٢٥٠,٠٠٠ مج . وفى مكتبة شنغهاى فرع الأكاديمية

أكثر من مليونى قطعة ، وللمكتبة فرع فى دوهان ، لانشو ، كانتون . وفى المكتبة الجيولوجية نصف مليون قطعة فى المجال .

وتصدر المكتبة الأكاديمية المركزية نشرة شهرية بالمقتنيات الجديدة من الكتب الأجنبية ويقوم قسم الخدمة باصدار قوائم ببليوجرافية بين حين وآخر ، حتى أن عددها فى بعض السنوات ليربو على ٣٠٠ قائمة .

وأكبر المكتبتين الوطنيتين تلك التى توجد فى بكين وقد زادت مقتنياتها عبر السنين فقد أنشئت فى سنة ١٩١٢ على أنقاض المكتبة الامبراطورية التى ترجع إلى أسرة سونج الجنوبية . وكانت مقتنياتها حتى سنة ١٩٢٠ لاتزيد عن مائتى ألف قطعة ارتفعت سنة ١٩٣١ إلى ٤٠٠,٠٠٠ قطعة وعندما قامت الثورة الصينية سنة ١٩٤٩ كان رصيدها قد بلغ نحو ١,٢٠٠,٠٠٠ مج وأخذت تخطو خطوات واسعة ففى سنة ١٩٥٢ وصلت مقتنياتها إلى ٢,٤٠٠,٠٠٠ قطعة وفى ١٩٦٢ زادت مقتنياتها عن ستة ملايين قطعة وفى سنة ١٩٨٦ بلغت مقتنياتها أكثر من ١٥ مليون مجلد . وهذه المكتبة هى مستودع الإنتاج الفكرى الصينى حيث تتمتع بالايداع القانونى الذى يحتم على كل ناشر إيداع نسخة من مطبوعاته فى خلال ثلاثة أيام من النشر .

وهذه المكتبة تشارك مكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم الإشراف على خدمات التبادل الدولى للمطبوعات وتقوم بهذا التبادل نيابة عن ٢٠٠ مكتبة صينية . ومدى هذا التبادل وأهميته تتضح من أن المكتبة تتلقى ألفى دورية عن طريق التبادل . كما أن المكتبة محور للتنسيق والتعاون بين المكتبات فى الصين . وهناك ألف مؤسسة فى الصين تستعير من هذه المكتبة وتدور الإعارات لتلك المؤسسات سنوياً حول ربع مليون مجلد ، وتشرف المكتبة على تطوير وتنمية الخدمات المكتبية فى بكين وماحولها . ويتبعها عدد من المكتبات المتنقلة لخدمة منطقة بكين كما أن لها عدداً من الفروع فى معاهد التعليم العالى وهى فروع ضخمة . وعدد الاستعارات الفردية من هذه المكتبة فى السنة يدور حول ستة ملايين استعارة فى منتصف الثمانينات .

ومن الذخائر فى هذه المكتبة ٣٠٠,٠٠٠ قطعة من نتاج ثورة ١٩٤٩ ، ٢٢٠,٠٠٠ من أوائل المطبوعات جمع أكثر من نصفها من المكتبات الشخصية خلال السنوات الأولى للثورة الصينية ، وفيها كتب نادرة ومخطوطات ومطبوعات يدوية . كما تضم ٥٠,٠٠٠ عنوان بلغات الأقليات الصينية الثلاث والعشرين وتمثل المطبوعات الأجنبية فيها ٤٠٪ .

اما المكتبة الوطنية الثانية (مكتبة مدينة شنغهاى) فقد أنشئت سنة ١٩٥٢ على مجموعتين سابقتين : مكتبة الصحف والدوريات ، مكتبة الانسانيات فى شنغهاى . ويصل عدد المجلدات فيها اليوم نحو سبعة ملايين مجلد ونصف المليون وتخدم مائة ألف قارىء عام ونحو خمسة آلاف قارىء متخصص من المؤسسات العلمية . وحتى نهاية سنة ١٩٥٨ كانت المكتبة قد قامت بانشاء ٢٤٠٠ مكتبة « شارع » ارتادها حوالى مليون قارىء فى تلك السنة وبلغ عدد تلك المكتبات فى منتصف الثمانينات نحو ٥٠٠٠ مكتبة قدمت خدمات لنحو ثلاثة ملايين فى سنة ١٩٨٥ . وربما تكون هذه المكتبات قد حلت محل مكتبات التأجير التى سنأتى على ذكرها بعد والتى وجدت هناك حتى نهاية الخمسينات .

ومن هذه المكتبة ومن فرع الأكاديمية الصينية للعلوم فرع شنغهاى ومكتبة المعهد الفنى ومكتبة جامعة فوتان ومعهد شنغهاى الطبى الأول تألفت ثانى أكبر مكتبة مركزية فى الصين كلها . وهذه المكتبة تقوم بدور المركز للمكتبات الجامعية والمتخصصة ومعاهد البحث التكنولوجى ومكتبات الشركات الصناعية وهناك علاقات بين هذه المكتبة ومائة مكتبة أخرى من جميع أنحاء الصين .

وحتى سنة ١٩٤٩ كانت المكتبة الإقليمية فى نانكنج هى المكتبة المركزية الأولى للصين وكان بها فى ذلك الوقت ٥٠٠,٠٠٠ مجلد . وفى سنة ١٩٤٩ نقلت المواد النادرة والثمينة من هذه المكتبة إلى تايبيه حيث تكونت نواة مكتبة مركزية وطنية . وفى الصين الأم زادت مقتنيات مكتبة نانكنج إلى ٢,٦٠٠,٠٠٠ مجلد حتى نهاية ١٩٥٨ وكان بها ٤٠٠ دورية من الاتحاد السوفيتى . وفى السنوات الأخيرة جرى التركيز على العلوم الطبيعية . وقد قامت المكتبة فى سنة ١٩٥٨ بإصدار ٣ مليون إعارة وقامت بإرسال ١٠,٠٠٠ مج إلى ٣٠٠ مكتبة على سبيل تبادل الاعارة بين المكتبات . واليوم ونحن فى منتصف الثمانينات بلغ رصيد هذه المكتبة نحو ستة ملايين مجلد ، وتقوم بإصدار نشرة شهرية تتضمن الاضافات الجديدة من الكتب الأجنبية التى اقتنتها المكتبات فى نانكنج ، كما قامت بإعداد فهرس موحد للإنتاج الفكرى الأجنبى الموجود فيها وفى نحو ٣٠ مكتبة صينية أخرى

وفى سنة ١٩٥٨.(فى شهر ابريل) افتتحت مكتبة مركزية محلية أخرى لتخدم (كوانتونج ، كيانجيس ، هونان ، فوكيان ، كويشو ، ومنطقة كوانجيس شوانج ذات

الحكم الذاتى) وتألفت مجموعاتها من مقتنيات ست مكتبات كلية جامعية ومكتبة بحث واحدة فى كانتون .

وتعتبر مكتبة جامعة بكين أكبر المكتبات الجامعية فى الصين بمجموعاتها التى تفوق خمسة ملايين مجلد وتخدم خمسة عشر ألف طالب وعضو هيئة التدريس وتقوم بتبادل المطبوعات مع كثير من المكتبات المماثلة فى الاتحاد السوفيتى والدول الأخرى .

ومكتبة جامعة الشعب الصينى (جامعة شمال الصين سابقا) كانت تضم فى سنة ١٩٤٩ ٦٠,٠٠٠ مجلد ولكنها بعد عشرة سنوات فقط فى سنة ١٩٥٩ قفز هذا الرقم إلى ١,٣٥٠,٠٠ مج واليوم تصل مقتنياتها إلى نحو ثلاثة ملايين مجلد وتعد نحو خمسين ببليوجرافية سنوياً .

وتذكر المصادر أن ٣٠|مكتبة قد أنشئت فى عواصم المديريات ومناطق الحكم الذاتى من بين هذه المكتبات مكتبات مليونية كبعض المكتبات فى مديرية كوانتونج ، وتحت هذه المكتبات هناك ١٠٩ مكتبات بلديات و ٣٢ مكتبة مدينة|كلها تعمل تحت إشراف وإدارة مكتبات عواصم المديريات وفى خط التنظيم الثالث هناك ٦٧٣ مكتبة فى المراكز . هذه المكتبات جميعا بالاضافة إلى المكتبتين الوطنيتين الاثنتين المركزيتين والمكتبات المركزية المحلية تشكل شبكة المكتبات العامة فى الصين . وتصور الأرقام الآتية واقع المكتبات الصينية فى منتصف الثمانينات :

نوع المكتبة	عدد المكتبات	المقتنيات
المكتبات الوطنية	٢	٣٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
المكتبات العامة	٤٥٠ شبكة	٦٥,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات التعليم العالى	٢٥٠	٨٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات الأكاديمية الصينية	١١١٤	٢٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
قاعات المطالعة الريفية	٢٠٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات الشوارع	١٠,٠٠٠	٥,٠٠٠,٠٠٠ قطعة
مكتبات اتحاد التجارة	٥٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ قطعة

ورغم عدم وجود أرقام عن إنفاقات تلك المكتبات على شراء الكتاب الصينى إلا أن مقتنياتها وأولويات الاهتمام التى توليها الحكومة الصينية تؤكد لنا أنها سوق رائجة للكتاب الصينى وأنها تستهلك نسبة كبيرة من منتجات تلك الصناعة ، مع ملاحظة أن المكتبات المدرسية لم تظهر فى الأرقام السابقة وهى كثيرة وتقتنى كميات كبيرة من الكتب الصينية ؛ إذ أنها لاتقتنى الكتب الأجنبية ، وبالتالى فإن استهلاكها للكتاب الصينى أكبر وأعظم ، ذلك أن المكتبات الأخرى وخاصة الوطنية والتعليم العالى والأكاديمية تقتنى الانتاج الفكرى الأجنبى وقد يصل هذا الانتاج فى بعض الأحيان إلى ٤٠٪ مما تقتنيه تلك المكتبات على نحو ما أسلفت .

سوق الأفراد المتاحة للكتاب الصينى :

من الطبيعى فى أى مجتمع أن تكون هناك صلة وثيقة بين توزيع المطبوعات وبين نسبة المتعلمين من جهة ودرجة التعليم من جهة ثانية ، ويحلو للبعض أن يطلق عليها اصطلاح « طبقة المثقفين » ويقصد بها أولئك الأفراد الذين بلغوا درجة من التعليم تجعلهم سوقاً رائجة للكتب . وكلما كان المطبوع عاماً كلما كانت سوقه أوسع وكلما كان الكتاب متخصصاً كلما ضاقت سوقه لتنحصر فى المتخصصين وتلك حقيقة مؤكدة .

وفى الصين كانت « طبقة المثقفين » هذه سنة ١٩٦٠ تبلغ قرابة (٦٢٥٠٠٠) شخص يضاف إليهم ٤٣٥٠٠٠ طالب فى التعليم العالى ، يعيش أغلبهم فى المدن مما يرفع الرقم إلى نحو مليون مثقف وكانت هذه الطبقة لاتزيد عن ٠,١٦٪ من مجموع السكان فى ذلك الوقت وبعد مرور ربع قرن من الزمان ارتفع عدد أفراد هذه الطبقة إلى مايزيد قليلا على مليونين ومازالت النسبة كما هى نحو ٠,٢٠٪ من مجموع السكان فى سنة ١٩٨٥ . وهذه النسبة هى بالضبط سوق الأفراد المتاحة للكتاب والدورية فى الصين .

وأهمية شنغهاى وبكين كأسواق أساسية للكتاب ومراكز نشر رئيسية فى الصين ليست محل جدل إذ أن سكان شنغهاى الآن حوالى ١٣ مليون نسمة وبكين ١٠ مليون وكذلك تيانتسين يدور سكانها حول عشرة ملايين . وهناك مؤشرات تقرر حجم سوق الأفراد فى بعض هذه المدن فكتاب مختارات من أعمال ماوتسى تونج وزع من المجلد الأول فى اليوم الأول لطرحه ٣٠,٠٠٠ نسخة فى شنغهاى و ١٢٠٠٠ فى تيانتسين و ٥٠٠٠ فى سيان ، وهذه المعدلات تشير إلى نسبة الطبقة المثقفة فى الصين فى تلك المدن فى منتصف الخمسينات . وفى سنة ١٩٥٢ أرسل إلى كانتون ١٠٤٦٨ نسخة من المجلد

الثانى ، والدقة فى تحديد الرقم تشير إلى عدد المثقفين فى تلك المدينة . وهناك فى منتصف الثمانينات طبعات من ٣٠٠ ــ ٥٠٠ ألف من الكتب الشعبية تباع عن آخرها فى نفس اللحظة التى تطرح فيها فى محلات الكتب .

وقد بذلت جهود مكثفة لتطوير سوق الكتاب فى المناطق الريفية ، وذلك عن طريق نشر مطبوعات بلغة مبسطة ومعالجة سهلة للقراء هناك . وتذكر الأرقام أن ٥٨٪ من نسخ المطبوعات الشعبية توزع فى الريف الصينى . إذن نخلص من كل هذا إلى أن حجم السوق المتاحة للكتاب الصينى بين الأفراد يتوقف على نوعية الكتاب فالكتب المتخصصة سوقها الرئيسية طبقة المثقفين وهى محدودة قياساً بالسكان ، بينما الكتب الشعبية لها سوق واسعة جداً بين طبقات الجموع .

بيع الكتب بالبريد فى الصين :

لمصلحة القراء الذين لايوجد فى منطقتهم محلات لبيع الكتب وخاصة فى المناطق النائية فقد دبرت الدولة إمكانية الحصول على أى كتاب موجود فى أى من متاجر شركة كتاب الصين الجديدة عن طريق البريد أو على الأقل مكتب مستقل للبيع بالبريد ، وعادة مايتحمل فرع الشركة تكاليف الشحن ورسوم البريد بحيث يصل الكتاب إلى القارىء بسعر البيع العادى فى حالة البريد العادى ، أما إذا رغب القارىء فى أن يصله الكتاب بالبريد المسجل أو بالطائرة فإن التكاليف الإضافية تحسب عليه .

ولقد أنشىء لهذا الغرض منذ سنة ١٩٥٥ (متجر كتب البريد فى شنغهاى) ، تلاه بعد ذلك متاجر مماثلة بلغت فى سنة ١٩٥٩ إلى ستة متاجر بما فيها متجر شنغهاى وتصل حاليا إلى نحو عشرة متاجر وكانت وظيفتها الأساسية توصيل الكتب التى يطلبها القراء بالبريد وقد قام متجر شنغهاى ببيع ١,٩٠٠,٠٠٠ مجلد بالبريد فى الفترة من ١٩٥٥ ــ ١٩٥٩ . وفى سنة ١٩٥٩ بلغ معدل الكتب التى يرسلها يوميا ٢٠٠٠ مجلد وبعد ربع قرن فى منتصف الثمانينات ارتفع هذا المعدل إلى نحو خمسة آلاف مجلد لأنحاء متفرقة من الصين . وكانت مبيعاته من الكتب العلمية والتكنولوجية خاصة تسجل زيادة واضحة . وهذه الحقيقة الأخيرة هامة جداً لأن هذا هو نوع الكتب الذى يعانى معاناة واضحة فى قنوات التوزيع التقليدية لأنها تنشر فى طبعات محدودة النسخ ولايتداولها إلا عدد محدود من الناس ولاتتوافر إلا فى عدد قليل من المتاجر فى المدن الكبرى وحدها .

ومنذ سنة ١٩٥٧ سمح أيضا لدور النشر بأن تتولى بنفسها إدارة التوزيع المباشر بالبريد . وفى سنة ١٩٦٣ وسعت (شركة كتاب الصين الجديدة) نطاق التوزيع بالبريد بإنشاء أقسام للتوزيع بالبريد داخل متاجر الكتب فى ٢٨ مدينة صينية ومن ثم تحملت هذه المتاجر مسئولية تلقى طلبات القراء وإجابتها .

متاجر تأجير الكتب فى الصين :

الحقيقة أن معلوماتنا عن شبكة متاجر تأجير الكتب فى الصين لاهى كاملة ولاحديثة ، فمن المعروف أن هذه المتاجر قد شقت طريقها قبل الثورة لتؤجر الكتب إلى القراء نظير مبلغ معين فى الأسبوع ويعرف هذا النظام فى العالم العربى بنظام « التقرية » ، وهذا المبلغ عادة لايزيد عن ٢٠٪ من قيمة سعر بيع النسخة بحيث تغطى النسخة ثمنها من خمسة مرات تأجير ، وهذا النظام مفيد لكل من المتجر والقارىء على السواء . ولقد أصبحت هذه المتاجر تقليدا راسخاً فى تجارة الكتاب الصينى طوال الخمسينات فى المدن الرئيسية . والمطبوعات التى كانت هذه المتاجر تتداولها مطبوعات عامة وخاصة كتب الصور والكتب الهزلية . وفى سنة ١٩٥٢ كان هناك ٢٠٠,٠٠٠ مستأجر لهذه الكتب يوميا فى شنغهاى كما أشرنا من قبل وكان عدد هذه المتاجر فى ذلك الوقت يربو على ألف متجر . وفى موكدن صادفنا ٤٥٩ متجر تأجير ووصل عدد المستأجرين منها يوميا إلى نحو خمسين ألف مستأجر ، وفى هانجشو بلغ عدد المتاجر إلى ٣٤٧ متجراً .

وكانت المواد التى تؤجر فى هذه المتاجر مرفوضة أساساً من جانب الشيوعيين الصينيين ولهذا فرضت عليه سيطرة صارمة منذ البداية ، وفى فبراير ١٩٥١ صفى نحو ٦٥٪ من رصيد هذه المتاجر فى شنغهاى . وفى هانجشو وجد أن ٨٠٪ من هذه الكتب غير مقبولة من جانبهم . وفى سنة ١٩٥٥ صدرت تشريعات لضبط عملية تأجير الكتب والدوريات .

وعلى الرغم من التشريعات وحملات التنقية التى جرت فى سنة ١٩٥٥ وأوائل ١٩٥٦ لمتاجر التأجير فإن كثيراً من الكتب التى اعترض عليها آنذاك عادت إلى الظهور مرة أخرى للتأجير أثناء حملة (المائة زهرة) المشهورة سنة ١٩٥٧ ومن بين هذه الكتب كتاب (مصير الصين) لشيانج كاى شيك ، والذى عرض للتأجير فى موكدن ، وكان هذا الكتاب من الكتب التى صفيت وأمر ببيعها دشتاً لمصانع الورق . ويبدو أن هذه المتاجر قد صفّت هى نفسها بالتدريج خلال الستينات وحل محلها مكتبات إعارة من

قبل الدولة لإحكام السيطرة على مايقدم للناس للقراءة ، وقد عرفت المكتبات الجديدة باسم « مكتبات الشارع » فقد قامت المكتبة الوطنية فى شنغهاى كما ذكرنا قبلا فى سنة ١٩٥٨ بانشاء ٢٤٠٠ مكتبة « شارع » زاد عددها حتى وصل إلى ٥٠٠٠ مكتبة ، ويبدو أن الهدف منها كان القضاء التدريجى المنظم على متاجر التأجير هذه إذ يرتاد المكتبات الجديدة الملايين من القراء سنويا دون دفع أية مبالغ .

التصدير والاستيراد :

ثمة مؤسسة مخصوصة فى الصين تجمع فى يدها كل عمليات تصدير الكتاب الصينى إلى الخارج وقد أشرنا من قبل كيف أن هذه المؤسسة قد ركزت اشتراكات الدوريات الأجنبية فى يدها ، ورغم أن مطبوعات اللغة الصينية (هان) لا سوق لها فى الخارج لعدم انتشار اللغة الصينية فى الدول الأجنبية فإن الصين تنشر عدداً من العناوين كل سنة بلغات أجنبية قد تربو على عشرين لغة ومن ثم فهناك فرصة كبيرة لانتشار الفكر الصينى والكتاب الصينى خارج الصين . وعلى سبيل المثال فقد بلغ عدد الكتب المنشورة بلغات أجنبية سنة ١٩٥٧ نحو ٢١٦ عنوانا وفى سنة ١٩٥٨ بلغ العدد ٣٣٨ عنوانا . أما فى الستينات والسبعينات فقد أعطت حكومة الصين اهتماما أكبر لكتب اللغات الأجنبية حتى بلغ مانشر منها فى تلك الحقيقة ١٠٪ سنوياً من مجموعماينشر فى الصين من كتب . وفى الثمانينات انخفضت النسبة جزئيا ولكن عدد العناوين مازال عاليا ، وتأتى اللغة الانجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية واليابانية من اللغات الهامة التى تنشر بها الصين . ومن الطريف أن الصين تعتبر إحدى الدول الرائدة فى النشر باللغة الدولية (سبرانتو ESPRANTO) حيث تنشر بها سنويا فى حدود مائة كتاب . وكانت أكبر ضربة لتجارة المطبوعات فى الخارج ماحدث سنة ١٩٥٩ عندما صدر قرار سبتمبر من تلك السنة وبدون سابق إنذار منع تداول الدوريات الصينية خارج الصين .

ورغم عدم توافر أرقام سنوية عن نشاط جوزى شوديان (مركز مطبوعات الصين) التى أسست سنة ١٩٤٩ فى ديسمبر بعد قيام الثورة فإن الإحصائيات التركيمية من نهاية ١٩٤٩ وحتى نهاية أغسطس ١٩٧٨ : صدرت هذه المؤسسة ٣٥ مليون نسخة من أعمال ماوتسى تونج المنشورة بلغات أجنبية إلى معظم دول العالم ٦٠٪ منها من دول العالم الثالث . وفى الثلاثين سنة الماضية حدثت زيادة مطردة فى صادرات كتب الصين إلى الدول الصديقة عن طريق جوزى شوديان حيث أقامت هذه المؤسسة علاقات تصدير

واسعة النطاق مع أكثر من ١٠٠٠ تاجر كتب فى نحو ١٧٠ دولة . وأحدث الأرقام تشير إلى تصدير أكثر من مليار نسخة من الكتب الصينية ، ولتيسير الحصول على الكتاب الصينى أنشأت المؤسسة وكالات لها فى كثير من الدول .

ولقد كانت جوزى شوديان حتى منتصف السبعينات هى المسئولة أيضا عن استيراد الانتاج الفكرى الأجنبى إلى داخل الصين . ولكن نظراً لزيادة الواردات أسست شركة خاصة بهذا العمل تحت اسم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) ومجال عملها هو استيراد الكتب ، الدوريات ، الصحف ، الخرائط ، التصميمات ، الألبومات ، النوتات الموسيقية ، المصغرات الفيلمية التسجيلات الصوتية ، الشرائح ، صور الأقمار الصناعية ، الأفلام العلمية ، الأشرطة ، أشرطة الفيديو ، أشرطة الكمبيوتر ، الوسائل السمعية البصرية . وتقيم الشركة علاقات تجارية منتظمة مع مئات عديدة من تجار الكتب والناشرين ومعاهد البحث ومراكزها والمصالح الحكومية فيما يزيد عن مائة دولة أجنبية فى جميع أنحاء العالم ، وتستورد كل سنة مايزيد على مائة ألف عنوان . وقد أقامت هذه الشركة شبكة فى المقاطعات والبلديات لتوزيع الكتب والدوريات وغيرها من المواد الفكرية المستوردة لخدمة القراء فى المناطق المختلفة .

وفى السنوات الأخيرة مع تطور الثورة الاجتماعية فى الصين وإعادة البناء تطورت حركة استيراد الكتب وزاد حجمها سنة بعد أخرى ، بعد ازدياد الحاجة إلى المطبوعات الأجنبية وتنظم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) إقامة معارض للكتب الأجنبية من وقت لآخر ، وتدعو الناشرين الأجانب إلى إمدادها بعينات من إنتاجهم لعرضها .

وتواجه الصين نفس المشكلة التى تواجه الدول الكبرى النامية وهى ضرورة البقاء المستمر على اتصال بالتطورات الدولية فى جميع مجالات المعرفة البشرية . وأكثر من هذا فإنها تفاجأ (مثل معظم كل دول المعسكر الشرق واليابان) بأن الجانب الأكبر من المعلومات التى تريدها مكتوب باللغة الانجليزية . ولقد ووجهت هذه المشكلة بعدة طرق من بينها : رصد العملات الصعبة اللازمة لشراء المطبوعات من الاتحاد السوفيتى والدول الأخرى شراء مركزيا فى بكين ، ويدعم برنامج الشراء هذا برنامج آخر للتبادل وهو الآخر مركزى فى المكتبة الوطنية الصينية فى بكين ومعهد المعلومات العلمية والتكنولوجية (وهو قسم من الأكاديمية الصينية للعلوم) ، ولقد اعتمدت الصين إلى

حد كبير على التوثيق الروسى فى تنمية مصادر معلوماتها فى الفترة الأولى للثورة سنوات الود والوئام بين البلدين ، وحلت الروسية بالتدريج محل الانجليزية كلغة ثانية فى التعليم العالى حتى يتسنى الإطلاع على الكمية الضخمة من مصادر المعلومات التى تقتنى بالروسية .

ولما كان الشراء هو القناة الرئيسية لتدفق المعلومات فى الصين فإنه يتم بالطريق المباشر حاليا بواسطة شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات ، وسلفها جوزى شوديان فى ربع القرن الأول من قيام الثورة ، ففى الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٣ قامت مؤسسة جوزى شوديان بشراء ٤٧ مليون نسخة وصدرت ٨ مليون نسخة . وكان الجزء الأكبر من الكتب المستوردة يجيء عن طريق الاتحاد السوفيتى إذ أنه فى غضون ١٨ شهراً فقط من يناير ١٩٥٠ ـ يونيه ١٩٥١ استوردت الصين من الاتحاد السوفيتى ٩,٣٦٥,٨٤٤ مجلداً كتابا و ٢,٦٠٦,٨٤٧ عدداً من الدوريات و ١,٥٢١,٩١٥ خريطة ومسجلات صوتية . وفى سنة ١٩٥٩ قامت المكتبة الأكاديمية الصينية للعلوم بالاشتراك فى ٥٢٧ دورية روسية .

وعلى الرغم من أن جوزى شوديان كان وحده المسئول عن استيراد الانتاج الفكرى الأجنبى إلا أنه كان يشترك فى أحيان كثيرة مع (شركة الكتاب الصينى الجديدة) فى التوزيع الداخلى للدوريات الأجنبية . وفى الاجتماع الذى عقده قسم الاستيراد فى جوزى شوديان وهو الذى تطور بعد ذلك ليصبح شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات وتقتصر جوزى شوديان على التصدير) فى شهر مايو ١٩٥٧ وجه نقد شديد لطريقة توزيع الكتب والدوريات المستوردة حيث أشار أحد العلماء إلى أن استيراد هذه المواد يجب أن يناط بعدد من الجهات وليس بجهة واحدة مركزية . وأن جوزى شوديان يجب أن تقوم بعمليتى الاستيراد والتوزيع فى نفس الوقت بدلاً من أن تعهد بعملية التوزيع إلى (شركة كتاب الصين الجديدة) ، وأشار عالم آخر إلى أن تخصيص مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى (١٩٥٨) لاستيراد الكتب والدوريات العلمية ليس كافيا وأن مبلغ مليون ونصف المليون هو الحد الأدنى لذلك .

ومن الطبيعى بسبب نقص العملة الصعبة أن يوجه النقد إلى أسلوب استيراد الدوريات خاصة حيث يبدد المال فى شراء دوريات مكررة ، فقد حدث على سبيل المثال أن قامت الأقسام المختلفة فى كلية العلوم جامعة ووهان بشراء ٢٨٥ دورية من خارج الكتلة الشيوعية اتضح أن ٤٢ منها مكررات .

وقد دخلت اليابان هى الأخرى كمورد هام للانتاج الفكرى العلمى إلى الصين . وبدأت منذ سنة ١٩٦٣ خدمة استخلاص المقالات اليابانية فى الدوريات العلمية . والآن تشترى الكتب العلمية من اليابان وتجمع فى هونج كونج فى مجموعات كل منها خمسون نسخة من العنوان الواحد. والمجالات التى تهتم بها الصين من الإنتاج الفكرى اليابانى هى : الطب ـــ الكيمياء ـــ الهندسة ـــ الكهرباء ، وتشترى مواد راجعة وجارية فى نفس الوقت .

والطريقة الثانية لتدفق المعلومات إلى الصين تكمن فى تبادل مصادر المعلومات ، وكما أن واردات الكتب تأتى مركزيا عن طريق (شركة الصين الوطنية) فإن مواد التبادل تصب جميعا مركزيا فى المكتبة الوطنية فى بكين ومعهد الصين للمعلومات العلمية والتكنولوجية وإضافة إلى دورها فى التبادل الدولى للمطبوعات منذ سنة ١٩٥٨ تقوم المكتبة الوطنية بدور « مركز الاستعارة » من المكتبات السوفيتية ، وتلقى الميكروفيلم لمواد مصورة من تلك المكتبات .

وكانت كميات المواد التى أرسلت خارج الصين على سبيل التبادل عن طريق المكتبة الوطنية ومعهد الصين قد بلغت ذروتها سنة ١٩٥٨ (١٧٠,٠٠٠ كتاب) وهبطت إلى أدنى مستوى فى سنة ١٩٦٨ (١٣٥,٠٠٠ قطعة) ثم عادت فى السبعينات والثمانينات إلى الارتفاع التدريجى لتدور حول (١٥٠,٠٠٠ قطعة) . وكانت المفردات الواردة إلى الصين فى الاتجاه العكسى أكثر بكثير مما قدمته .

وكان من الطبيعى فى فترة الود أن تكون نسبة كبيرة من مواد التبادل مع الاتحاد السوفيتى ففى فترة عشر سنوات من الود ١٩٤٩ ـــ ١٩٥٩ تلقت الصين من الاتحاد ٢٩٠,٠٠٠ كتاب وعدد دورية وأرسلت إليه فى نفس الفترة فى المقابل ٣٠٦,٠٠٠ قطعة . وفى سنة ١٩٥٨ كانت المكتبة الوطنية الصينية تتبادل مباشرة مع أكثر من ١٠٠ مكتبة وطنية ، عامة ، متخصصة ، مؤسسات ، دور نشر فى الاتحاد السوفيتى . وكان لهذا التبادل الكبير مع الاتحاد السوفيتى أثره على مقتنيات المكتبة الوطنية فى الصين إذ ازدادت مقتنياتها من الكتب والدوريات السوفيتية من ٤٠٠٠ قطعة فقط فى سنة ١٩٤٩ إلى ٢٤٠,٠٠٠ قطعة سنة ١٩٥٩ وثلثا هذا الرقم الأخير جاءا عن طريق التبادل ، ولما كنا قد ذكرنا من قبل بأن حجم التبادل قد وصل إلى ٢٩٠,٠٠٠ قطعة فإن معنى ذلك أن كمية كبيرة من هذه المطبوعات أرسلت إلى مكتبات صينية أخرى ولم تستقر فى المكتبة الوطنية الأم .

وتقيم الصين علاقات تبادل وثيقة أيضا مع الدول الشيوعية الأخرى إذ أنه طبقاً للاتفاقية الثقافية الصينية ـ الكورية أرسل مايزيد على ١٧٠,٠٠٠ كتاب ودورية إلى كوريا الشمالية فى مقابل ٥٠,٠٠٠ كتاب ودورية وردت من كوريا . وكذلك أرسلت المكتبة الوطنية ٤٧٠٠ كتاب ودورية إلى المكتبة الألمانية وإلى مكتبات أخرى فى ألمانيا الشرقية وتلقت فى المقابل ٦٦٠٠ كتاب ودورية ، وكانت الدوريات التى تلقتها الصين دوريات علمية أساساً .

مواد التبادل بين المكتبة الوطنية الصينية فى بكين والدول الأخرى ١٩٤٩ ـ ١٩٨٥

السنة	المواد المرسلة	المواد المتلقاة	عدد الدول
١٩٤٩ ـ ١٩٥٣	٣٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	١٨
١٩٥٤	١١٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٣٧
١٩٥٨	١٧٠,٠٠٠	٨٧,٠٠٠	١٠٥
١٩٦١	١٣٥,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	١٦٠
١٩٨٥	١٥٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١٧٠

والجهة الثانية فى الصين التى تقيم علاقات تبادل هى الأكاديمية الصينية للعلوم من خلال « معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية » فقد تلقت فى سنة ١٩٥٥/ ١٥٧٠٠٠ كتاب ودورية فى مقابل ٣٩٠٠٠ أرسلتها وفى تلك السنة أقيمت علاقات تبادل مع ٧٣٣ هيئة فى ٥١ دولة . وهذه المواد وردت بناء على رغبة المعاهد العلمية المتخصصة التابعة للأكاديمية وهى مواد لايمكن الحصول عليها عن طريق الشراء . وكان من مواد التبادل الهامة التى تلقتها الأكاديمية كشاف بطاقى كامل للمقالات التى نشرت فى الدوريات الروسية فى النصف الثانى من عام ١٩٥٥ . وتوفرت على تقديمه مكتبة عموم الاتحاد الخاصة بالانتاج الفكرى الأجنبى . ولقد تلقت مكتبة الأكاديمية ٣ شحنات هدايا من الاتحاد السوفيتى وكانت شحنة يونيو ١٩٥٥ تضم ٦٧٠٠٠ مجلد .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة والمزادات :

تعتبر متاجر الكتب المستعملة من المنافذ والقنوات المكملة لتجارة التجزئة فى الكتب الجديدة لأنها تمد القراء بكتب غالبا-ماتكون نفدت من مخازن تجار الكتب الجديدة . وهى تجارة رائجة كما هو الحال فى الاتحاد السوفيتى ، وعادة ماتكون نسخ الكتب المستعملة أرخص من النسخ الجديدة .

أما تجارة الكتب القديمة ـــ النادرة ـــ فى الصين فهى تجارة متخصصة ويشتد التخصص فى مجال الأدب الصينى الكلاسيكى . وقد ظلت هذه التجارة (بيع الكتب القديمة والمستعملة) مجالاً للشركات الخاصة ولم يستطع الشيوعيون الصينيون معارضتها أو تأميمها وإنما فقط تدخلوا فى تنظيمها ، وفى غمرة الحماس للمعرفة الجديدة التى يدخلونها إلى الصين فإن حماسهم وتعاطفهم مع تلك التجارة التقليدية القديمة قد فتر ومن ثم عانت هذه التجارة كثيرا وعلى سبيل المثال فإن ٤٦ تاجراً فى مدينة تيانتسين — Teintsin — قبل ١٩٤٩ هبطوا إلى ٢٠ فقط فى ١٩٥٦ ، ووضعت تلك التجارة فى تيانتسين تحت رقابة (شركة كتاب الصين الجديدة) التى اعتبرت تلك التجارة بلا مستقبل . وتحت ضغط الاشتراكية تحول كثير من هؤلاء التجار ـــ كما حدث فى الاتحاد السوفيتى ـــ إلى التعامل فى الكتب الجديدة أو أنواع أخرى من العمل وباعوا المخزون لديهم من الكتب القديمة كدشت .

والموقف الراهن بالنسبة لتجارة الكتب القديمة هو : حاجة قوية إلى هذا النوع من الكتب بدليل أن متجر شنغهاى للكتب الكلاسيكية والمستعملة لديه رصيد من هذه الكتب يصل إلى مليونى مجلد ، ولديه حجم أعمال يومى يصل إلى آلاف المجلدات ، وظل هناك اتجاه نحو إهمال هذه التجارة إلى أن دخلت الدولة إلى الاشراف على هذه التجارة فى منتصف السبعينات وهى تتبع الآن إدارتى الثقافة والنشر فى عموم الدولة مما أدى إلى نوع من الانتعاش النسبى لها حيث قاومت محلات كثيرة عوامل الفناء والانقراض . والآن توجد عدة محلات لبيع الكتب القديمة والمستعملة فى أكثر من ثلاثين مدينة صينية كبرى لكل منها تخصص واهتمام معين . وبالإضافة إلى ذلك هناك قسم خاص فى محلات ومراكز (شركة كتاب الصين الجديدة) يبيع ويشترى الكتب القديمة والمستعملة .

ولقد حافظت تجارة الكتب القديمة والمستعملة الباقية على تقاليدها الصينية المحترمة ،

وكثير من العاملين فى هذه التجارة خبراء فى الكتب القديمة ويعرفون كيف يقيمونها بل وكيف يرممونها أيضاً وهم على ألفة بأماكن وجودها والمجموعات الخاصة من الكتب القديمة والنادرة ، ويعرفون من أين وكيف يحصلون على كتاب قديم . وهؤلاء التجار لهم علاقات وثيقة بكبرى المكتبات فى الدولة سواء عامة أو أكاديمية وعلاقات وثيقة بالباحثين والدارسين والخبراء وجماعى الكتب ، وتجارتهم تأخذهم بعيداً إلى المدن الصغيرة والمناطق الريفية للحصول على تلك الكتب القديمة . وتجارة الكتب القديمة فى الصين تقدم إلى زبائنها الخدمات الآتية : البيع على الطبيعة ـــ البحث والتقصى وراء الكتب المطلوبة ـــ الاحلال محل نسخ تالفة أو فاقدة ـــ التجليد والترميم على طراز قديم .

وتتراكم معظم متاجر الكتب للقديمة والمستعملة فى بكين ، شنغهاى ، تيانتج وفى بكين يعتبر (مخزن كتب الصين) أهم المتاجر التى بها قسم كبير لتداول الكتب القديمة والمستعملة والدوريات والصحف ويقع فى شارع ليولى شانج شارع الثقافة والفكر التقليدى هناك .

أسواق الكتب ومعارضها فى الصين :

تستخدم المعارض فى الصين عادة للاعلان عن الكتب وترويجها وتسويقها ، وتعتبر صالات العرض وواجهات المحال من الأساليب التى تتبعها (شركة كتاب الصين الجديدة) . وفى كثير من الأحيان تقوم (شركة الصين الوطنية لاستيراد المطبوعات) بتسيير معرض متنقل خاص بالكتب العلمية والتكنولوجية الأجنبية ، وتلاقى هذه المعارض نجاحاً كبيراً فى بكين والمدن الكبرى الأخرى . وقد ضم معرض ١٩٧٨ نحو ١٤٠٠٠ كتاب علمى و ٥٠٠ دورية و ٣٠٠٠ مطبوع مهنى كما ضم مواد سمعية بصرية ووسائل تعليمية جاءت من حوالى ١٠٠٠ ناشر من مناطق مختلفة من العالم . وقد أعطى هذا المعرض المتخصصين الصينيين الفرصة للوقوف على أحدث التطورات الدولية فى العلوم والتكنولوجيا .

وفى بكين أقيمت عدة معارض خاصة بجلود الكتب وأغلفتها وكشفت هذه المعارض عن الجهود التى يبذلها فنانو التجليد فى خلق تصميمات جديدة لجلود الكتب وأغلفتها بأسلوب وطنى ، وقد عقدت المسابقات والمقارنات فى هذه المعارض واختيرت أحسن التصاميم .

ومن جهة ثانية تقوم المكتبة الوطنية فى بكين باقامة معارض مختلفة لعرض مقتنياتها أو لترويج أفكار ماركسية ــ لينينية أو أفكار ماوتسى تونج . كما توفرت على إقامة معارض على نطاق الدولة كلها إما لعرض كتب ماركس ولينين وماوتسى تونج أو لعرض عينات من الكتب المطبوعة فى الصين من القرون الأولى حتى الآن ، وقد لاقت هذه المعارض نجاحاً ساحقاً .

كذلك يتوفر جوزى شوديان (مركز مطبوعات الصين) منذ تأسيس الصين الشعبية على إقامة معارض للكتاب الصينى فى الخارج ، وهذه المعارض تقدم فكرة عن الصين للرأى العام العالمى ، وتؤدى إلى التبادل الثقافى الدولى كما تؤدى إلى زيادة صادرات الكتاب الصينى والدوريات الصينية . وقد ظهرت مطبوعات الصين الجديدة لأول مرة سنة ١٩٥٢ فى المعرض الدولى للكتاب فى ليبزج . ومؤخراً ظهرت الكتب والمطبوعات الصينية فى المعرض الدولى فى فرانكفورت فى ألمانيا الغربية وفى بلجراد وزغرب فى يوغوسلافيا وفى مونتريال بكندا ، وفى القاهرة بمصر .

ولقد اشتركت جوزى شوديان فى المعارض التجارية والصناعية الدولية حيث توفر على عرض الكتب المنشورة حديثاً فى الصين . وعلى سبيل المثال كانت الكتب الصينية معروضة فى جناح الصين فى المعرض الدولى الخامس والعشرين فى دمشق بسوريا سنة ١٩٧٨ وعلى مدى العشرين سنة الماضية عرضت المطبوعات الصينية فى عشرات من الدول فى مناطق مختلفة من العالم .

وفى معرض صادرات الصين الذى يقام كل سنتين فى جوانج زهو هناك صالة عرض كاملة لعرض أحدث الكتب الصينية ويستطيع تجار الكتب من جميع أنحاء العالم طلب هذه الكتب .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الصينى :

تقوم (مكتبة المطبوعات) التابعة لإدارة النشر فى عموم الدولة باعداد الببليوجرافية الوطنية الصينية ، إذ تتلقى نسخة مجانية من كل كتاب ينشر داخل الصين بلغة (هان) ولغات الأقليات . ومن واقع هذه النسخ تنشر الفهرس الشهرى المعروف بعنوان (الفهرس الوطنى للكتب الجديدة) . وقد بدأ صدوره منذ سنة ١٩٥٠ سنوياً ثم فصليا اعتباراً من سنة ١٩٥١ ثم نصف سنوى من ١٩٥٢ ثم سنويا مرة أخرى اعتباراً من

١٩٥٣ ثم شهريا منذ سينة ١٩٥٤ حتى أغسطس ١٩٥٨ وبعدها أصبح يصدر ثلاث مرات فى الشهر ثم أصبح يصدر نصف شهرى وأخيراً استقر وضعه على أن يصدر شهريا مع تركيمات سنوية ويدور عدد النسخ التى تطبع من هذا الفهرس حول ١٣٠٠٠ نسخة وهذا الرقم يضع أيدينا على عدد المكتبات والمؤسسات التى تستخدم هذا الفهرس فى عملها اليومى .

والبيانات التى نصادفها عن كل مدخل فيه : اسم المؤلف ــ عنوان العمل ــ الناشر ــ عدد الكلمات فى العمل (وليس عدد الصفحات) والثمن . وتوزع المفردات داخل الفهرس طبقا لرؤوس موضوعات واسعة وفى كل إصدارة نجد عددا من الملاحق أو قل الأقسام الخاصة : كتب لغات الأقليات ــ كتب اللغات الأجنبية ــ الكتب الدراسية ــ الكتب المصورة كتب الأطفال .

وفى بعض الأحيان يصدر تجميع خمسى من هذا الفهرس كذلك الذى صدر للسنوات ١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ــ ١٩٥٩ ، ٦٠ ــ ٦٤ .. وإلى جانب هذه الببليوجرافية الوطنية الشاملة تصدر ببليوجرافية متخصصة وفهارس موحدة يقصد بها خدمة البحث العلمى من جهة والتنسيق بين مقتنيات المكتبات من جهة ثانية . وقد سجلت بعض المصادر أن عدد الببليوجرافيات والفهارس التى نشرت بين عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٨ قد بلغت ٤٨٦٤ عملاً . بينما ماصدر بين ١٩٦٠ و ١٩٨٥ زاد على عشرة آلاف ببليوجرافية وفهرس .

ومن أدوات الضبط الببليوجرافى لمقالات الدوريات ، كشاف الدوريات والصحف الذى توفرت على إصداره مكتبة الصحف والدوريات فى شنغهاى والمشار إليها سابقاً حتى سنة ١٩٥٩ ثم تولته بعدها مكتبة شنغهاى ، ويصدر الفهرس شهرياً . وبعد ٣٨ إصدارة شهرية جرى تقسيم هذا الكشاف إلى قسمين : الفلسفة والعلوم الاجتماعية ومعدل توزيع هذا الكشاف ٥٠٠٠ نسخة ، والقسم الثانى العلوم البحتة والتطبيقية بمعدل توزيع ٤٠٠٠ نسخة . وفى كل قسم نجد تحليلاً لحوالى ٤٠ صحيفة و ٢٠٠ مجلة . وقد تم ترتيب المداخل فيهما طبقا لتصنيف مكتبة جامعة الشعب الصينى .

ويقودنا ذلك إلى حديث سريع عن هذا التصنيف الذى يتبع على نطاق واسع فى المكتبات الصينية . فقد شاع فى بادىء الأمر تصنيف ليوكيو ــ شون LiuKuo-Chün العشرى فترة طويلة من الزمن . ولكن حل محله الآن نظام تصنيف جديد من ابتكار

مكتبة جامعة الشعب الصينى . وقد قدمت الطبعة الأولى من هذا التصنيف سنة ١٩٥٣ ، وصدرت الطبعة التجريبية الثانية المزيدة والمنقحة سنة ١٩٥٥ . وقد أدخلت عليه عدة تعديلات وتوسيعات لأقسامه الرئيسية (من ١٧ إلى ١٩ قسماً) . ونظام التصنيف هذا غير عادى فى أنه يجعل أساس الرمز الترقيم من ١ حتى ١٩ وهذا الأساس مستمر فى التفريعات ويحتاج إلى مراس شديد للسيطرة عليه والمثال التالى يوضح تلك الحقيقة :

١٧	الهندسة والتكنولوجيا
١٧١	تكنولوجيا الماء
١٧٩	آلات النقل
١٧١٠	الهندسة الكهربائية
١٧١١	هندسة التليفونات
١٧١٣	الصناعات الكيميائية
١٧١٣١	الهندسة الكيميائية
١٧١٣١٠	صناعة الوقود
١٧١٣١٥	صناعة الورق

وقد وضع نظام التصنيف هذاليخدمأساسا أهداف نظام احكم ويتسع هذا التصنيف فى الواقع لكافة المواد المنشورة حالياً ورغم أنه نظام حديث بالنسبة للأنظمة الراسخة فإن عدد التعديلات التى أدخلت عليه والتغييرات والاضافات التى أجريت له تؤكد صعوبة مواكبة هذا التصنيف لما يستجد من موضوعات إلا عن طريق إصدار طبعات جديدة وتعديلات وتغييرات أساسية فيه .

ويقودنا الضبط الببليوجرافى إلى الحديث السريع عن دراسات وأبحاث السوق فالاقتصاد فى جمهورية الصين الشعبية إقتصاد موجه ومخطط ولذلك فإن عدد الصحف والمجلات التى يقدمها الناشرون سنوياً إلى مكاتب البريد والاتصالات ، وكذلك عدد الكتب التى يدفع بها الناشرون إل هيسن هوا شوديان لبيعها إلى الجمهور هى فى الواقع جزء من خطة عامة شاملة . ومن هذا المنطلق فإن مكاتب البريد والاتصالات من جهة وفروع شركة كتاب الصين الجديدة فى كل أنحاء الدولة لابد لها من القيام بدراسات وأبحاث لاحتياجات الجمهور القارىء على ضوء الموقف السياسى والاقتصادى والثقافى

العام . وعلى هذا الأساس تضع خططها للتوزيع واحتياجاتها المختلفة من الكتب والدوريات والجرائد . وتقوم مكاتب البريد والاتصالات بتحديد احتياجاتها من الصحف والدوريات على ضوء تجربتها السابقة مع الجمهور . وتقوم فروع هيسن هوا شوديان إضافة إلى الدراسات والتحليلات المنظمة والمنتظمة للمبيعات الفعلية فإنها ترسل بصفة منتظمة موظفين من عندها إلى المصانع ، القرى ، المدارس ، والمكاتب الحكومية لدراسة متطلباتهم ولتنمية المبيعات ، ويحدث هذا أيضا بالنسبة للتوزيع عن طريق « الطرق الخضراء » لدراسة احتياجات هؤلاء القراء وإمداد نقاط التوزيع بالفهارس والقوائم ، والوقوف على وجهات نظرهم وتعليقاتهم وانتقاداتهم لسبل التوزيع . وعن طريق هذه الدراسات جميعا تعد ببليوجرافيات تجارية بالكتب التى يحتاجها السوق .

وفى ديسمبر ١٩٧٧ قامت « إدارة النشر لعموم الاتحاد » بعقد حلقة بحث عن صناعة النشر وقد تمخضت هذه الحلقة عن وثيقة هامة هى « أفكار أولية عن برامج النشر فى ثمان سنوات ١٩٧٨ ـــ ١٩٨٥ » . وذلك بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات التى تعقد لمناقشة خطط دور النشر المختلفة والتى تنتهى عادة إلى تقوية صناعة النشر فى الدولة بحيث يمكن تخطى هذا الايقاع البطىء والأساليب العتيقة وقلة الإنتاج الموجودة حاليا فى صناعة النشر بالصين .

كذلك تعتبر رسائل القراء واقتراحاتهم التى يقدمونها لمحلات بيع الكتب من الأمور الهامة فى دراسة وبحث السوق ، وعلى سبيل المثال ففى الربع الأول من سنة ١٩٧٨ تلقى هيسن هوا شوديان فى بكين ٢٨٤ اقتراحاً مكتوبا حول مشاكل شراء الكتب والضبط الببليوجرافى التجارى لها بالإضافة إلى آلاف التعليقات الشفوية .

وإذا كان ذلك هو حدود الضبط الببليوجرافى للكتاب الصينى فإن ثمة جهوداً جادة لضبط واستخلاص الإنتاج الفكرى الأجنبى الذى استقر فى الصين . إذ يقوم (معهد المعلومات العلمية والتكنولوجية) والذى أشرنا إليه من قبل عدة مرات ، بتوثيق الوقائع العلمية الأجنبية ، ومن مشروعاته الأولى إصدار مجلة « الأخبار العلمية » اعتباراً من سنة ١٩٥٥ . وفى البداية كانت هذه المجلة تسجل المعلومات العلمية والتكنولوجية الأجنبية فقط ولكن فيما بعد أضيفت إليها المعلومات الصينية أيضاً . كما كان مجال المعلومات العلمية الأجنبية الواسع يتم التحكم فيه منذ أوائل الستينات عن طريق كشاف تحليلى للمقالات التى تنشر فى الدوريات العلمية والتكنولوجية الأجنبية وهذا الكشاف يصدر

فى ٢٨ حلقة شهرياً ويحلل أكثر من ٧٠٠٠ دورية بلغات مختلفة ويختار منها مالايقل عن ١٥٠٠٠ مقال ليحللها ويسجلها فيه .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الصينى :

الإعداد المهنى للعاملين فى مجال النشر بالصين يتم عن طريق التدريب أثناء الخدمة سواء كان ذلك فى ميدان النشر والتحرير أو الطباعة أو تجارة الكتب وهناك يسود غالبا المبدأ القائل « إلحاق الغض بصاحب الخبرة » guiding the green with the experienced .

ففى ميدان النشر وإعداد المحررين تقوم جامعة بكين وعدد آخر من المعاهد العلمية العالية بتقديم مناهج دراسية فى الصحافة والاعلام واللغات الصينية القديمة واللغات الأجنبية . ويكلف عدد محدود من الخريجين الذين درسوا تلك المقررات بالعمل كمحررين فى دور النشر المختلفة ، ويحصلون على الخبرة اللازمة والمهارات أثناء العمل . وهناك اليوم فى الصين مائة وعشرون دار نشر يقوم كل منها على حدة بإعداد برامجها التدريبية على أساس التفرغ أو عدم التفرغ للمحررين الذين ينتظمون فيها وتدعو الأخصائيين والدارسين وكبار المحررين من أصحاب الخبرات القديمة لإلقاء المحاضرات على المتدربين .

وغالبا ماتتاح للمحررين الفرصة لزيارة المصانع والمزارع الجماعية ليقفوا على الظروف الاجتماعية بأنفسهم ، كما أنهم يشاركون فى الندوات وحلقات البحث وورش العمل التى تنظمها المنظمات الثقافية المختلفة حتى لاينفصل المحررون عن نبض المجتمع أو بالأحرى يدركون ماينشر ومالايجب أن ينشر .

كذلك فإن المحررين الذين يؤلفون غالبا مايعفون من عملية التحرير لفترة محددة يتفرغون فيها للتأليف . كذلك يتدرب الناشرون المبتدئون عن طريق تكليفهم بالعمل مع الأشخاص القدامى فى المهنة حتى يتشربوا أصول العمل وسر المهنة ، والمجرب يساعد الجديد فى تعميق علاقاته مع المؤلفين ، القراءة الأولية للأصول ، وتحرير المخطوط .

وبنفس الشكل يتم الإعداد المهنى للعاملين فى ميدان الطباعة فليس هناك فى الصين مدارس طباعة فى المرحلة الثانوية ، ولكن الأكاديمية المركزية للصناعات فى بكين فيها كلية للطباعة ولا يتخرج فى هذه الكلية سوى عدد محدود من الطلاب سنويا . ولتكثيف تدريب العاملين على الطباعة فى كافة المستويات افتتحت المدارس الليلية

والفصول فى دور الطباعة نفسها . وقد خططت الدولة مدارس طباعة فى المستوى الثانوى والعالى لسد احتياجات المطابع من هذه الناحية . كما جرى التخطيط لانشاء (أكاديمية الطباعة فى بكين) لتدريس فنون الطباعة فى مقررات تستغرق أربع سنوات ومن بينها : تكنولوجيا الطباعة ـــ تصميم الكتب ـــ الزنكوغراف ـــ آلات الطباعة ـــ استخدام الحاسبات الآلية فى الطباعة ـــ استخدام الليزر فى الطباعة ... وتقبل الأكاديمية الطلاب من جميع أنحاء الصين . وسوف تنظم مدرسة الطباعة الحالية فى شنغهاى لتصبح مدرسة ثانوية ، وسوف تقوم كل ولاية ومنطقة من مناطق الحكم الذاتى بإنشاء مدرسة طباعة ثانوية لاعداد العمل المهرة والفنيين والإداريين اللازمين للمطابع . وستقوم بعض الجامعات بتقديم مقررات فى تصميم وصناعة آلات الطباعة . وفى نفس الوقت يجرى إرسال المهندسين والفنيين بصفة منتظمة إلى الدول ذات التكنولوجيا الطباعية المتقدمة للدراسة هناك .

أما عن العاملين فى تجارة الكتاب الصينى فإنهم أيضاً يتم إعدادهم عن طريق دروات تدريبية قصيرة بحيث يمكن إمدادهم بالمعلومات المتخصصة عن ترويج الكتب ، طرق العرض ، استقبال الزبائن ، المهارات الإدارية المختلفة . ويطلب منهم أيضا أن يلموا بالمعلومات الأساسية عن المؤلفين ومحتويات الكتب الجديدة ، وأمهات الكتب الكلاسيكية بحيث يمكنهم تقديم خدمة أفضل للقراء وللزبائن .

***

الكراسة العاشرة

الكتاب في أسبانيا

معلومات عامة عن أسبانيا :

المساحة الكلية : ٥٠٤٧٨٢ كم٢
السـكان : ٣٨,٨٣٠,٠٠٠ نسمة (٧٧ نسمة كم٢) سنة ١٩٨٧ .
العاصمـة : مدريد

وأهم المدن بخلاف العاصمة برشلونة ، بلنسيه ، أشبيلية ، سراقوسة . بلباو .

نظام الحكم الآن أصبح ملكيا بعد أن أعاد الجنرال فرانشسكو فرانكو الملكية بعد حكم عسكرى دام زهاء ربع قرن . وتنقسم أسبانيا إدارياً إلى خمسين ولاية . والديانة الغالبة هى المسيحية (رومان كاثوليك) مع نسبة تافهة من البروتستانت . واللغة الوطنية هي الكاستلية (المعروفة عالميا باسم الأسبانية) Castellano حيث يتكلمها كل السكان تقريباً . وهناك لغات محلية أخرى مثل القطالونية ويتكلمها نحو ستة ملايين ولغة جاليجو ويتكلمها نحو ثلاثة ملايين .

واللغات الأجنبية واسعة الانتشار بين السكان هى : الفرنسية ــ الانجليزية ــ البرتغالية .

أما الموازين والمقاييس فتتبع النظام المترى . والعملة هى البيزتا .

أما التعليم فهو مركزى وإجبارى من سن السادسة حتى الرابعة عشرة . والأمية ١٪ فقط .

تاريخ النشر فى أسبانيا :

بدأت الطباعة فى أسبانيا بين سنتى ١٤٧٠ و ١٤٧٤ م ولانستطيع الجزم أين ظهر أول كتاب مطبوع . وهناك ترجيح أن يكون ذلك فى بلنسية (فالنسيا) حيث ظهر كتاب صغير باللغة القطالونية سنة ١٤٧٤ . ولقد انتشرت الطباعة بسرعة حتى أنه مع نهاية القرن الخامس عشر كان هناك العديد من المطابع فى أنحاء متفرقة من البلاد . وفى تلك الفترة المبكرة أدرك الملوك الكاثوليك أهمية تشجيع الطباعة والنشر فأصدروا

قرارات جريئة (١٤٨٠) بإعفاء الكتب من أى نوع من الضرائب . ولكن ذلك الامتياز لم يدم طويلاً لأن الرقابة قد فرضت بعد ذلك مما حدّ من إنتاج الكتب واستيرادها وتصديرها إلى العالم الجديد . وفى القرن السادس عشر والسابع عشر تطورت صناعة الطبع تطورها هائلاً فى أسبانيا ، وارتفع مستوى الإنتاج الفكرى بحيث أصبح يضارع الإنتاج فى سائر دول القارة الأوربية .

ومع مرور الوقت ظهر التخصص المهنى وبدأ تجريد المفاهيم فتميز الطابع من تاجر الكتب وظهر بعدهما الناشر ككيان مستقبل عنهما ، رغم أنه قد انحدر من واحد منهما . ولقد وضحت معالم كل وظيفة واستقلت تماما عن الأخريين خلال القرن التاسع عشر ومازالت كذلك حتى اليوم . وفى الثلث الثانى من القرن التاسع عشر بعد أن نالت المطبعة حريتها الدائمة بوفاة الملك فرناندو السابع سنة ١٨٣٣ ظهر الرعيل الأول من الطابعين والناشرين العظماء من أمثال برجنز ، كابريريزو . وفى الثلث الأخيرة من ذات القرن (بعد قلاقل الثورة ، الجمهورية الأولى ، الحرب الأهلية ١٨٦٨ — ١٨٧٥) ظهرت دور نشر كثيرة ومتاجر كتب فى ظل الحكم الليبرالى ؛ كما اتضحت تماماً معالم التميز والفصل بين النشر والطباعة وتجارة الكتب . وبعض الشركات العاملة التى ظهرت فى القرن التاسع عشر ماتزال موجودة حتى اليوم .

ورغم أن أسبانيا فى أواخر الحكم الإسلامى كانت منقسمة إلى ممالك فقد استمر هذا الانقسام أيضا لفترة بعد خروج العرب ثم توحدت تحت أسرة واحدة قوية . وقد أدى ذلك إلى ظهور عدد من المراكز الفكرية والروحية فى القرن الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر . ولم يلبث أن اختفت تلك المراكز واحدة أثر الآخر . وفى نهاية القرن السابع عشر ظهرت مدريد العاصمة كمركز رئيس بل كمركز وحيد للنشاط الفكرى فى ظل حكم أسرة بوربون واستمر هذا الاتجاه فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر حيث أصبحت مدريد مركزاً للنشاط الروحى والفكرى والسياسى . ومن ثم مركزا أساسيا لنشاط النشر وتجارة الكتب . وفى نهاية القرن التاسع عشر فقط ظهر منافس آخر لمدريد على ساحل البحر الأبيض وهو مدينة برشلونه ، ذلك أن برشلونه قد ظهرت فى ذلك الوقت كمدينة صناعية وموطنا للازدهار الاقتصادى وللبرجوازية الأسبانية . وقد ازدهرت فيها حركة النشر باللغة القطالونية ، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن أصبحت برشلونة أحد المراكز العظمى فى نشر الكتب ليس فقط باللغة

القطالونية ، وأيضا باللغة الكاستلية (اللغة الأسبانية) ، ولسوق النشر بها مكانته العظيمة فى المناطق الأخرى من العالم التى تتحدث باللغة الأسبانية .

ولقد شهدت المائة سنة الأخيرة نمواً هائلاً فى نشاطات الفكر والنشر وبيع الكتب فى كل من مدريد وبرشلونة . كما شهد هذا النمو مولد وتطور المنظمات العاملة فى مجال النشر الأسبانى ، إذ أنه بعد انهيار الاتحادات والنقابات القديمة استيقظت صناعة النشر الأسبانية فى مطلع القرن العشرين على حياة نقابية جديدة ففى سنة ١٩٠٠ تأسس (اتحاد حقوق التأليف) فى برشلونة :

Centro de la Propiedad Intelectual ، وتبعه فى مدريد سنة ١٩٠١ (اتحاد تجار الكتب Asociaciòn de la Libereia) . وهذان الاتحادان ضما الناشرين وتجار الكتب وكل العاملين فى فروع صناعة الكتب . ولقد أدى التعاون بين الاتحادين إلى عقد مؤتمرات وطنية فى برشلونة سنة ١٩٠٩ وفالنسيا ١٩١١ ، وبرشلونة مرة ثانية ١٩١٧ . وكان أهم ثمرات هذا المؤتمر الثالث إنشاء ماعرف باسم (غرفة الكتاب) سنة ١٩١٨ ومقرها الرئيسى فى برشلونة ولها فرع فى مدريد ، وبعد شهور من تأسيسها قامت الحكومة بمنحها لقب رسمية ليصبح اسمها (غرفة الكتاب الرسمية) ، وفى نفس الوقت تقريباً قام (اتحاد تجار الكتب) بتغيير اسمه إلى (الاتحاد الأسبانى العام للناشرين وباعة الكتب وجامعيها) ثم أصبح بعد ذلك (غرفة الكتاب الرسمية) . وفى سنة ١٩٢٥ قامت الحكومة بتوسيع عضوية الغرفة وقاعدتها الاقتصادية بجعل هذه العضوية إجبارية لجميع الناشرين وتجار الكتب فى مدريد وبرشلونة . وقد ظل هذا الكيان على ذلك النحو حتى سنة ١٩٤١ عندما أعيد تشكيل المنظمات المهنية بشكل جديد استمر فى جوهره حتى الآن .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الأسبانى :

رغم عدم اكتمال الاحصائيات التى تقدمها (غرفة الكتاب الرسمية) عن إنتاج الكتاب الأسبانى فى النصف الأول من القرن العشرين إلا أن هذه الاحصائيات تعتبر مؤشراً جيداً نحو إنتاج الكتب فى تلك الفترة ، ففى العقد الثانى من قرننا العشرين ارتفع إنتاج أسبانيا من الكتب إلى حوالى ٢٠٠٠ عنوان وفى الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٣٥ زاد الإنتاج السنوى إلى الضعف أى ٤٠٠٠ عنوان ، وبعد الحرب الأهلية هناك ظل الإنتاج

على ما هو عليه قبلها ولم ينخفض كما كان متوقعاً . وفى سنة ١٩٤٣ وصل عدد الكتب المنشورة لأول مرة إلى ٥٠٠٠ عنوان .

أما فى النصف الثانى من القرن فقد قفز عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا قفزات واسعة وخاصة بعد إحكام الإيداع القانونى ففي الخمسينات وصل عدد الكتب إلى نحو خمسة آلاف عنوان ثم ارتفع كثيراً فى الستينات أى إلى نحو عشرين ألف عنوان . وفى السبعينات ارتفع الإنتاج إلى ما يزيد على خمس وعشرين ألف عنوان ، أما فى الثمانينات فقد تجاوز الإنتاج حدود الثلاثين ألف عنوان ، ومن هنا يمكن أن نقول مطمئنين بأن أسبانيا قد دخلت نادى أكبر عشرية دول منتجة للكتب فى العالم من أوسع أبوابه . وقد ساعدها على ذلك الأسواق الكبيرة المتاحة لكتابها فى الدول الناطقة بالأسبانية فى أمريكا الوسطى والجنوبية .

لقد كانت أسبانيا متفوقة على الصين الشعبيه ، وتنافس فرنسا فى إنتاج الكتب فى السبعينيات ، ولكنها الآن تحتل المرتبة التاسعة فى نادى أكبر عشرة دول منتجة للكتب فى العالم اليوم . ويصور الجدول التالى التطور العددى للإنتاج الفكرى الأسبانى فى النصف الثانى من القرن العشرين :

١٩٥٠	٣٦٣٣	١٩٦٠	٦٠٨٥	١٩٧٠	١٩٧١٧	١٩٨٠	٢٦٩١٢
١٩٥١	٤٢٠٦	١٩٦١	٦٨١٩	١٩٧١	١٩٧٦٢	١٩٨١	٢٩٤٤٣
١٩٥٢	٣٤٤٥	١٩٦٢	٩٥٥٦	١٩٧٢	٢٠٨٥٨	١٩٨٢	٣٢١٣٨
١٩٥٣	٥٦٦٤	١٩٦٣	٨٦٩٤	١٩٧٣	٢٣٦٠٨	١٩٨٣	٣٢٤٥٧
١٩٥٤	٤٦٧٢	١٩٦٤	١٥٥٤٠	١٩٧٤	٢٤٠٨٥	١٩٨٤	٣٠٧٦٤
١٩٥٥	٤٨١٢	١٩٦٥	١٧٣٤٢	١٩٧٥	٢٣٥٢٧	١٩٨٥	٣٤٦٨٤
١٩٥٦	٤٤٢٣	١٩٦٦	١٩٠٤٠	١٩٧٦	٢٤٥٨٤	١٩٨٦	٣٨٤٠٥
١٩٥٧	٤٢٨٤	١٩٦٧	١٩٣٨٠	١٩٧٧	٢٤٨٩٦	١٩٨٧	٣٨٣٠٢
١٩٥٨	٥١٨٣	١٩٦٨	٢٠٠٠٨	١٩٧٨	٢٣٢٣١		
١٩٥٩	٥٧٦١	١٩٦٩	٢٠٠٣١	١٩٧٩	٢٤٥٧٩		

أما من حيث اللغات المنشور بها هذا الإنتاج فإن السنوات الأخيرة تشير إلى أن اللغة الكاستلية (الأسبانية) تظفر بحوالى ٩٥٪ ، أما اللغة القطالونية (بما فى ذلك العامية الباليرية والفالنسية) فتظفر بنحو ٢٪ أما لغة الباسك فتصل الآن إلى ١٪ والغالية ١/٢٪ . أما الباقى ويصل إلى نحو ١ ١/٢ ٪ فلغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية .

وفيما يتعلق بجغرافية الإنتاج فإن برشلونة تعتبر الأولى بين المدن الأسبانية (٤٥٪) ثم مدريد (٤١٪) أما خارج هاتين المدينتين فنجد بسكاى ٤٪ ، فالنسيا ٤٪ ، سراقوسة ٢٪ ، سلامانكا ١٪ ... الخ .

وتبلغ الكتب الدراسية نسبة ١٥٪ من مجموع الكتب المنشورة بينما كتب الأطفال تدور حول ١٠٪ فى هذا الإنتاج . معنى هذا أن كتب الكبار تدور حول ٧٥٪ من عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا .

وعدد النسخ التى تنشر هناك يؤكد الزيادة سنة بعد أخرى حيث كان عدد النسخ المنشورة سنة ١٩٧٨ يدور حول ١٩٦ مليون نسخة ارتفعت إلى ٢٢٥ مليون نسخة بعد سنة واحدة سنة ١٩٧٩ . وفى سنة ١٩٨٢ كان عدد النسخ حوالى ٢٧٣ مليون نسخة هبطت بهبوط عدد الكتب المنشورة سنة ١٩٨٣ إلى ٢٦٣ مليون نسخة ثم إلى ٢٥٠ مليون نسخة سنة ١٩٨٤ وهبطت فى ١٩٨٧ إلى ٢٢٤ مليون نسخة .

أما عن الموضوعات التى يغطيها الإنتاج الفكرى الأسبانى ، فإن الآداب تظفر بنصيب الأسد فى هذا الإنتاج تليها المعارف العامة ثم العلوم الاجتماعية فالعلوم التطبيقية وأقل الإنتاج فى الديانات والفلسفة على التنازل ويصور الجدول التالى توزيع الإنتاج على موضوعات المعرفة البشرية فى آخر ثلاث سنوات مناحة :

السنة	الاجمالى	-	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٢	٣٢١٣٨	٦٦٢٠	١٠٠٧	١٨٠٨	٤٠٨٧	١٨١٣	١٩٣٦	٣٤٨٨	٢٠٣٥	٧٥٧٠	١٧٧٤
١٩٨٣	٣٢٤٥٧	٦١٠٩	١٠٠٦	١٤٨١	٤٠٤٧	٢٢٤٨	١٩٩٥	٣٠٦٩	١٩٠٢	٨٦٦٩	١٩٣١
١٩٨٤	٣٠٧٦٤	١٤٠٦	١١٩٣	١٥٨٢	٤٢٥٤	٢١٩٢	١٨٥٤	٣٤٠٢	١٨٢٩	١٠٧٩٠	٢٢٦٢

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية فى أسبانيا :

تعتبر أسبانيا من الدول الرائدة فى مجال الترجمة ، وهى تتحرك فى نطاق الدول الخمس

الأولى فى هذا الميدان ولذلك فإن نسبة عالية من إنتاجها الفكرى يقع فى فئة المترجمات إلى درجة تصل معها هذه النسبة إلى ٢٥٪ – ٣٠٪ من مجموع الكتب المنشورة فى بعض السنوات . وتصور الأرقام التالية تعاظم المترجمات عقداً بعد عقد :

١٩٣٢	٥١٨	١٩٥٦	١٠٨٢	١٩٦٨	٢٥٣٨	١٩٨٠	٥٣٦٦
١٩٣٣	٤٦١	١٩٥٧	٩١٣	١٩٦٩	٢٧٣٧	١٩٨١	٦٣٦١
١٩٣٤	٤٦٢	١٩٥٨	٨٦٩	١٩٧٠	٢٩٤٤	١٩٨٢	٧٣٨١
١٩٣٥	٤٣٧	١٩٥٩	١٢٠٩	١٩٧١	٣١٤٨	١٩٨٣	٧٤٤٧
١٩٤٨	١٠١	١٩٦٠	١٤١٦	١٩٧٢	٣٢٠٤	١٩٨٤	٧٧٤١
١٩٤٩	٤٨٩	١٩٦١	١٥١٨	١٩٧٣	٤٤٨٦		
١٩٥٠	٤٩٠	١٩٦٢	١٦٩٢	١٩٧٤	٣٧٨٠		
١٩٥١	٦٩٧	١٩٦٣	١٧٢٥	١٩٧٥	٣٨٧٠		
١٩٥٢	٥٤٥	١٩٦٤	١٤٦٢	١٩٧٦	٤٩٠٢		
١٩٥٣	٢٠٠٢	١٩٦٥	٢٠٢٩	١٩٧٧	٥٠٩٧		
١٩٥٤	٨٠٤	١٩٦٦	٢٤٢٩	١٩٧٨	٥٥٤٧		
١٩٥٥	٨٩٤	١٩٦٧	٢٣٠٨	١٩٧٩	٥٨٨٣		

أما عن اللغات التى يترجم منها إلى الأسبانية فإن الانجليزية تظفر بالنصيب الأكبر بنسبة ٤٠٪ تليها الفرنسية ٣٢٪ ثم الألمانية ١٥٪ والايطالية ٧٪ . أما الموضوعات التى يترجم فيها فإن الآداب تأتى فى المرتبة الأولى تليها العلوم التطبيقية فالعلوم الاجتماعية فالجغرافيا والتاريخ ثم الفلسفة ثم الفنون ثم الديانات والفنون والعلوم البحتة وأقل الإنتاج المترجم فى المعارف العامة واللغات . ويصور الجدول التالى تلك الاتجاهات الموضوعية عن ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ثم سنوات مختارة من النصف الثانى من القرن العشرين :

السنة	الجملة	معارف عامة	فلسفة ودين	علوم اجتماعية	بحتة وتطبيقية	آداب وفنون	جغرافيا وتاريخ
١٩٣٢	٥١٨	–	٥٦	٨٦	٩٧	٢٣٤	٤٥
١٩٣٣	٤٦١	–	٤٥	٩١	٧٤	٢١٥	٣٦

المترجمات الأسبانية موضوعيا ٧٨ ـ ١٩٨١

السنة	إجمالى	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	٥٥٤٧	٥٨	٣٥٣	٣٦٢	٨١٣	٣١٩	٨٣٧	٣٤٥	٢١٠٢	٣٥٨
١٩٧٩	٥٨٨٢	٦٠	٤٤١	٤٧٥	٦٨٣	٣١٤	٩١٦	٣٧١	٢٢٥٥	٣٦٨
١٩٨٠	٥٣٦٦	٧٠	٤٢٦	٣٨٨	٤٨٢	٣٢١	٨٢٦	٤٠٢	٢١٣٠	٣٢١
١٩٨١	٦٣٦١	٨١	٤٠٨	٤٤٥	٣٨٧	٢٥٤	٨٩٤	٣٩١	٣١٨٠	٣٢١

أما المترجمات من الأسبانية إلى اللغات الأخرى فإنها تزيد عن ألف عنوان فى الثمانينات . وتتم الترجمة من الأسبانية إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية والايطالية .

ويدفع الناشرون الأسبان سنويا مايدور حول ٥٠٠ مليون بيزيتا مقابل حقوق الترجمة للمؤلفين والناشرين الأجانب . وتأتى الولايات المتحدة كأكبر دولة تترجم عنها أسبانيا وتحصل على مالاتقل عن ١٥٠ مليون بيزيتا تليها فرنسا وتحصل على نحو ١٠٠ مليون ، بينما بريطانيا تحصل على نحو ٨٠ مليون. ورغم هذه المبالغ الضخمة التى تدفعها أسبانيا فإن مايعود عليها من وراء تلك المترجمات كثير إذ تصدر هذه المترجمات بكميات ضخمة من النسخ إلى الدول الناطقة بالأسبانية فى أمريكا اللاتينية وغيرها من الدول .

حقوق المؤلفين وحمايتها فى أسبانيا :

قانون الحقوق الفكرية المعمول به الآن فى أسبانيا يرجع إلى ١٠ يناير ١٨٧٩ ، والتعليمات المنظمة له ولتطبيقه ترجع إلى ٣ سبتمبر ١٨٨٠ . ومن بين القرارات التى تشرح هذا القانون أو تكمله أو تعيد صياغة بعض مواده : المواد ٤٢٨ و ٤٢٩ من القانون المدنى الصادر سنة ١٨٨٩ ، وقرار ٢٤ يناير ١٩٦٣ ، الذى يعيد صياغة العقوبات التى توقع فى حالة خرق القانون وقانون ٣١ مايو لسنة ١٩٦٦ الخاصة بحقوق الأفلام .

وأسبانيا كما نعلم عضو فى اتفاقية برن ، وقد صدقت على التعديلات المختلفة التى تعاقبت على هذا الاتفاق فى باريس (١٨٩٦) ، برلين (١٩٠٨) ، روما (١٩٢٨) ، بروكسل (١٩٤٨) ، وعلى البروتوكول الملحق باتفاقية برن سنة

١٩١٤ . ومنذ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٥ أصبحت أسبانيا عضوا فى الاتفاقية العالمية لحق المؤلف الموقعة فى جنيف ١٩٥٢ ، كما أن أسبانيا عضو فى اتفاقية مونتفيديو الموقعة فى ١٨٨٩ التى تنظم علاقة أسبانيا بالأرجنتين (منذ ٣٠ ابريل سنة ١٩٠٠) وأسبانيا وباراجواى (منذ ١٠ سبتمبر ١٩٠٣) ، ومعروف أن بوليفيا وبيرو وأوراجواى أطراف فى هذه الاتفاقية ولم تقبل عضوية أسبانيا . ومن جانب آخر هناك اتفاقيات ثنائية بين أسبانيا ودول أخرى عديدة فى هذا الصدد .

وفترة الحماية فى القانون الأسبانى هى ٨٠ سنة بعد وفاة المؤلف . أما فى حالة الاتفاقيات الخاصة مع دول أخرى أو مع القانون الدولى فإن فترة الحماية تخضع لتلك الاتفاقيات .

وفى سنة ١٩٦٥ قامت المؤسسة الوطنية بإعداد قائمة (التوصيات التى توضع فى الاعتبار عند كتابة العقود بين المؤلف والناشر) . ومنذ أول يناير ١٩٦٩ ، أصبحت هذه التوصيات اجبارية ولازمة التنفيذ من جانب كل الناشرين الأسبان . وقد وضعت هذه التوصيات أساساً لضمان حقوق كل من الناشر والمؤلف على السواء بطريقة منطقية وعادلة ، وطبقا للتوصية ٣٩ من هذه التوصيات فإن جردا شهرياً للنسخ الموجودة أصبح أساس التعامل بين المؤلف والناشر منذ أكتوبر سنة ١٩٦٦ .

أما عن الوكلاء الأدبيين فإن عددهم فى أسبانيا محدود للغاية ومجال نشاطهم يختلف عن نظرائهم فى الدول الأخرى ، ذلك أن الصلة مباشرة بين المؤلف والناشر فى أسبانيا . ويبدو دور الوكلاء الأدبيين فقط فى حقوق المؤلف الأسبانى فى الخارج أو عندما تطلب ترجمة كتاب أجنبى فى أسبانيا .

الناشرون فى أسبانيا :

فى سنة ١٩٣٦ قبيل الحرب الأهلية مباشرة كان هناك ٢٨٠ ناشراً مسجلين فى السجلات الرسمية . وفى سنة ١٩٤٠ بعيد الحرب ارتفع العدد إلى ٤٢٠ ناشراً وأصبح هناك اتجاه نحو ماعرف فى أسبانيا « بالتضخم النشرى » ، وفى كل سنة يزيد عدد الناشرين فى أسبانيا ولايعرف حتى الآن حد أو نهاية لهذا التضخم . حقا لقد زاد عدد الكتب المنشورة فى أسبانيا فى فترة مابعد الحرب الأهلية ، ولكن الزيادة فى عدد الناشرين كانت أكبر وأعظم . وكان المؤلفون وباعة الكتب والطابعون يسجلون أنفسهم على أنهم

ناشرون للاستفادة من مميزات « قانون إنتاج الكتب » وبدأت الصورة الآن تتضح معالمها .

تشير أرقام المؤسسة الوطنية الآن إلى وجود ١٥١٢ ناشراً من بينهم ٣٠٠ مؤلف ناشر ينشرون أعمالهم بأنفسهم منهم من نشر كتابا واحداً أو اثنين أو ثلاثة طوال حياته . وهناك فقط خمسون ناشراً ينشرون أكثر من ١٥٠ كتابا فى السنة وكان عددهم فى سنة ١٩٦٥ لايزيد على ١٨ ناشراً وفى سنة ١٩٧٠ لم يزيدوا على ٣٤ ناشراً . وتشير جغرافية النشر فى أسبانيا إلى تركيز ٧٦٪ من الناشرين فى مدريد وبرشلونة وحيث ينشر قرابة ٨١٪ من كل الكتب الأسبانية . والجدول التالى يكشف عن توزيعهم فئويا وجغرافيا :

	مدريد	برشلونة	فالنسيا	فسكايا	سراقوسة	جوزبوزكاو	نافارا
ناشرون دور	٤٩٢	٤١٢	٤٨	٣٥	٢٥	١٥	١١
مؤلفون ناشرون	١٥٩	٦٥	١٧	٦	٦	٥	٢

وليس من بين الولايات الثلاثة والأربعين الباقية مايوجد فيها حتى عشرة ناشرين من الفئتين ، بل إن هناك خمس ولايات لا أثر للناشرين أو المؤلفين فيها . وتكشف الأرقام عن أن خمسين دار نشر فقط تنشر فوق ١٥٠ عنوانا وأن مائتى ناشر ينشرون من مائة حتى مائة وخمسين كتابا . والجدول التالى يرتب أهم الناشرين خسب عدد الكتب التى ينشرونها فى السنة الواحدة (فى الثمانينات) . ويجب أن نلاحظ أن الجدول يقصر نفسه على الناشرين التجاريين — دون الهيئات والمؤلفين الناشرين — حتى تكون الصورة أكثر وضوحاً . كذلك لابد أن نلفت النظر إلى أن بعض الناشرين قد يمر عليهم العام دون أن ينشروا كتابا واحدا :

متوسط عدد الكتب	عدد الناشرين	متوسط عدد الكتب	عدد الناشرين
١ — ١٠	٤١٥	١٠١ — ١٥٠	٢٠٠
١١ — ٢٥	١٩٤	١٥١ — ٢٠٠	٣١
٢٦ — ٥٠	١٥٤	٢٠١ — ٢٥٠	١٠
٥١ — ١٠٠	٩٦	أكثر من ٢٥٠	٩

والاتجاه بين الناشرين الأسبان هو التخصص ولكن مازالت هناك شركات كثيرة تجنح نحو العمومية وتغطية عدد كبير من الموضوعات . أما عن ثقل دور النشر ووزنها فإننا نلاحظ أن أكثر من نصف دور النشر (باستبعاد المؤلفين الناشرين) هي دور نشر الفرد الواحد وليس لها من صفات الشركات أو رأس المال المسجل نصيب ، وحوالى ربع دور النشر هى شركات مشتركة تتخذ وخاصة فى برشلونة صفة المشروعات « الأسرية » . هذه الشركات تمتلك أحيانا مطابع وقنوات توزيع بالجملة والقطاعى ، بينما شركات أخرى لاتمارس سوى النشر . وكل دور النشر الكبرى تقريبا لها فروع فى دول أمريكا اللاتينية .

ودور النشر الأسبانية فى غالبيتها دور حديثة النشأة فالغالبية أسست بعد الحرب الأهلية الأسبانية وليس هناك سوى ثلاثين داراً فقط ترجع نشأتها إلى القرن التاسع عشر . وعدد الدور التى يربو عمرها الآن عن مائة سنة يصل إلى عشرين داراً .

ورغم الافتقار إلى الأرقام الدقيقة فإن هناك مايشير إلى أن حجم مبيعات الناشرين الأسبان قد بلغ سنة (١٩٦٩) نحو عشرة آلاف مليون بيزيتا ارتفعت فى منتصف الثمانينات إلى خمسين ألف مليون بيزيتا . ويتجه الناشرون الذين يتعاملون فى الكتب المرجعية والكتب غالية الثمن إلى بيعها بنظام (من الباب للباب) .

ولقد كان لالغاء الرقابة على المطبوعات سنة ١٩٦٦ (بعد تخفيفها سنة ١٩٦٢) أثرها المنشط للناشرين الأسبان . ومع ذلك فمازال هناك نوع من الرقابة غير الرسمية يتمثل فى تقديم الناشرين لأصولهم لفحصها فى (إدارة الترشيد الببليوجرافى) قبل نشرها ، وذلك على أساس اختيارى ، ويقوم جل الناشرين بذلك تلقائيا . ولعل ذلك يفسر الارتفاع التدريجى لعدد الكتب التى تنشر فى أسبانيا منذ سنة ١٩٧٠ ، فقد كانت الرقابة سيفا مصلتا على كتب السياسة والاقتصاد والشئون العسكرية والاستراتيجية فى ظل الحكم العسكرى الدكتاتورى الذى قاده فرانكو فلما انقشع هذا الحكم وعادت الملكية إلى البلاد ، ورفعت الرقابة ، انتعش النشر وارتفع عدد الكتب المنشورة وراجت الصادرات بما لم يحدث من قبل .

المنظمات والاتحادات المهنية فى النشر الأسبانى :

يقضى القانون الأسبانى بأن كافة فروع النشاط الاقتصادى يجب أن تنطوى تحت لواء مجمع هذا النشاط . وهناك (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة) :

— Sindicato Nacional del Papel Y Artes Gráficas .
Paseo del Prado, 18 y 20 .
E Madrid

وهذا المجمع عضو فى هيئة المجامع الوطنية . وهو ينقسم إلى مجامع أصغر إقليمية على ثلاث مستويات من بينها مجمع (الناشرين) الذى ينقسم بدوره إلى خمس مجموعات هى :

١ ـ الناشرون .
٢ ـ تجار كتب الجملة .
٣ ـ تجار كتب التجزئة .
٤ ـ الأكشاك .
٥ ـ جامعو الطوابع .

ومجموعة الناشرين تنقسم إلى ثلاث جماعات فرعية : الناشر العام ـ ناشرو الكتب الدراسية ـ ناشرو التسجيلات الصوتية والنوتات الموسيقية .

أما مجموعة تجار الكتب بالتجزئة فإنهم ينقسمون إلى جماعتين فرعيتين : محلات الكتب الجديدة ـ محلات الكتب المستعملة . والجماعة الفرعية الأولى تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الكتب العامة ـ الكتب الدراسية ـ الكتب الدينية .

وفى هذا المجمع كما فى كل المجامع هناك قسم يسمى القسم الاقتصادى يضم أصحاب العمل وقسم يسمى القسم الاجتماعى يضم العاملين . وعضوية هذا المجمع اجبارية لكافة أصحاب العمل والعاملين ، ويعتبر المجمع بالنسبة للناشرين وباعة الكتب الاطار الطبيعى لحل المشكلات التى تنشأ بينهم فيما يتعلق بالمسائل المالية ومسائل العمل . أما فى غير تلك المسائل فإن الناشرين وباعة الكتب يلجأون إلى الاتحاد التالى وفرعه فى برشلونة :

— Instituto Nacional del Libro Espanol (INLE) .
Ferraz 11
E Madrid

وهذه المؤسسة فى الواقع هى خليفة « غرفة الكتاب الرسمية » فى كافة وظائفها العملية ؛ والعضوية فيها إجبارية لكافة الناشرين وتجار الكتب باعتبارها هى الأخرى عضوا فى (الغرف التجارية) وقد قامت هذه المؤسسة كما أشرنا فى النبذة التاريخية سنة ١٩٤١ ونقلت إليها

وظائف (غرفة الكتاب الرسمية) بحكم القانون وخاصة فى مجال تنمية الكتاب الأسبانى ونشر البيليوجرافيات ، وقد أعيد تنظيمها سنة ١٩٥٧ وسنة ١٩٦٠ ، وتمثل هذه المؤسسة مصالح الأعضاء لدى الهيئات الحكومية والأفراد والمؤسسات المماثلة فى الداخل والخارج ، كما تعمل على تنمية الكتاب الأسبانى من خلال مطبوعاتها ومن خلال ماتقيمه من أسواق ومعارض ، كما أن لها تصريحاً مفتوحاً بالتصدير والاستيراد طبقا لمصالح أعضائها ، كما ترعى المسابقات والجوائز والمنح وتعمل كدار تخليص فيما يتعلق بورق الطباعة المدعوم . وهى تجمع المعلومات وتعمل (كلب حراسة) كمراقب لممارسات تجارة الكتب والرسوم الجمركية . وتقوم بتنظيم عمليات الاعداد المهنى فى مجال النشر وتجارة الكتب سواء لأصحاب العمل أو العاملين ، وذلك بتأسيس المدارس والدورات . وتتوفر على تحليل المشكلات الناتجة عن التصدير والاستيراد وعمليات الانتاج والتوزيع ، وتقترح الحلول للأفراد والهيئات على السواء ، كما تتفاوض فى عقد الاتفاقيات المتعلقة بالائتمانات ، التأمين ، الضرائب ، تسهيلات النقل ، وتوقع هذه الاتفاقيات نيابة عن الأعضاء .

وتصدر المؤسسة دورية شهرية بعنوان (الكتاب الأسبانى) ، وترتبط المؤسسة ارتباطا إدارياً بالحكومة الأسبانية عن طريق وزارة الاعلام والسياحة وهذه الوزارة هى التى تقوم بتعيين رئيس مجلس الإدارة ومدير المؤسسة كما تساهم الوزارة فى جانب من نفقات المؤسسة ونشاطها وخاصة فى المعارض والأسواق بالداخل والخارج .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الأسبانى :

تقوم المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى بتنظيم مسابقة سنوية بين الناشرين الأسبان لاختيار أحسن الكتب إخراجا وتصميما حتى تخلق بينهم روح الاهتمام بالشكل المادى للكتاب ، وحتى تحقق المسابقة أهدافها فإن الكتب التى لايقصد بها أن تباع للجمهور تستبعد من المسابقة وحتى لاتدخل المسابقة الطبعات الفاخرة التى يقصد بها جماعو الكتب أو الكتب الحكومية الفاخرة والمطبوعات المشتركة مع ناشر أجنبى .

وتقوم لجنة الأسواق والمؤتمرات والمعارض التابعة للمؤسسة الوطنية بالاختيار من الكتب المقدمة للمسابقة فى حدود خمسين كتابا . وهذه الكتب الخمسون تعرض على خبراء متخصصين فى جميع جوانب الانتاج المادى للكتب ، ويقوم كل خبير بإعطاء درجات لكل كتاب تبدأ من واحد إلى عشرة والكتب التى تقل درجاتها عن خمس درجات من كل خبير

تخرج تلقائيا من المسابقة ، والقرار النهائى بعد ذلك هو قرار اللجنة المذكورة وتمنح الميداليات الآتية للكتب الفائزة .

ميدالية ايبارا Ibara لأحسن الكتب من حيث الدرجات وأكثرها اجتذابا للجمهور ، ثلاث ميداليات تحمل اسم (ارنالدو جولين دى بروكار) عن ثلاثة كتب من كتب الفن والعلم والتكنولوجيا أو القصص ؛ ميداليتان تحملان اسم (انطونيو دى سانكا) لأحسن كتابين تغليفا وتجليدا ؛ ميدالية واحدة (آيلز ميسترس) لأحسن الكتب رسما .

وواقع الطباعة فى أسبانيا الآن يشير إلى تقدم وتطور ملموس فى النصف الثانى من القرن العشرين عما كان عليه الحال فى النصف الأول . ويضم (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة) الذى أشرنا إليه كافة قطاعات نشاطات الورق والطباعة فى أسبانيا . وينطوى الطابعون تحت قسم « فنون الطباعة وتجاراتها » وداخل هذا القسم لهم إدارة خاصة بهم باسم « فنون الطباعة » وهذه الإدارة تتشعب إلى شعب مختلفة حسب تخصص الطباعين فهناك شعبة الجمع ، شعبة الطبع ، شعبية التجليد ، وهناك قسم آخر على نفس مستوى قسم « فنون الطباعة وتجاراتها » يعرف باسم « الصناعات المساعدة لفنون الطباعة » .

ورغم توقف « معهد قطالونيا لفنون الكتاب » عن العمل بعد سنة ١٩٣٦ (١٨٩٨ ــ ١٩٣٦) ، إلا أنه قد حلت محله سنة ١٩٦٠ « أكاديمية فنون الكتاب » برشلونة والتى تعتبر اليوم من أعظم مراكز التدريب على فنون الطباعة ، ويوجد فى مدريد وبلباو مدرسة إعداد مهنى على فنون الطباعة .

ويكفى إنتاج أسبانيا من الورق حاجة صناعة النشر مع استيراد كمية قليلة نسبياً وخاصة فى الثمانينات ، ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك ورق الطباعة ونصيب الفرد فى السنوات الأخيرة .

النــوع	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٣٢٢٠٠٠	٥٢١٠٠٠	٧١٧٠٠٠	٧٠٣١٠٠
استيراد (طن)	١١٣٠٠	٥٣٠٠٠	٨٢٠٠٠	١١١٠٠٠
تصدير (طن)	١٥٩٠٠	٦٤٣٠٠	٤٢٩٠٠	٧٩٠٠٠
استهلاك (طن)	٣١٨٢٠٠	٥٠٩٧٠٠	٥٧٦١٠٠	٧٣٥٠٠٠
نصيب الفرد (كنجم)	١٠	١٤	٢٠	١٩

وكما هو واضح كان الانتاج المحلى من الورق خلال السبعنيات يكفى صناعة النشر ولكن بعد أن زاد عدد الكتب المنشورة من حيث عدد المفردات وعدد النسخ لم يعد الانتاج يكفى وغدت هناك ضرورة لنحو خمسين ألف طن لسد الاحتياجات .

العلاقات العامة فى النشر الأسبانى :

تتيح المناسبات المختلفة مثل أسواق ومعارض الكتب ، الأسبوع الوطنى لكتاب الطفل والجوائز الأدبية المتعددة أمام وسائل الاعلام المختلفة الفرصة لعمل دعاية كبيرة عن الكتب كما أن هذه الأحداث فى حد ذاتها هى أحسن أنواع العلاقات العامة

وإلى جانب ذلك هناك حملات إعلامية مستقلة ذات أغراض عامة تصحبها عادة شعارات وأقوال مأثورة يجرى تداولها على نطاق الدولة كلها أو على نطاق ولاية معينة ، والحقيقة أن الجهود التى يبذلها الناشرون وتجار الكتب فى برشلونة بالذات تستحق التسجيل هنا .

ومن قبيل العلاقات العامة تلك المسابقات التى تعقد بين متاجر الكتب لاختيار أحسن نافذة عرض ، ومسابقات أحسن « الملصقات » فى السوق الوطنى للكتاب والأسبوع الوطنى ويوم الكتاب ، وكذلك مسابقات أحسن المقالات والأحاديث الصحفية أو الإذاعية أو التليفزيونية .

ولعل أحسن فعاليات العلاقات العامة فى أسبانيا هى المعروفة باسم : (يوم الكتاب) وهو يوم رسمى صدر به مرسوم ملكى فى ٢٦ فبراير ١٩٢٦ وثبت آنذاك ذلك اليوم فى السابع من اكتوبر من كل عام (وهو يوم مولد سرفانتس) ثم عدل بعد أربعة سنوات ليصبح يوم ٢٣ ابريل (يوم وفاته) . ويجرى الاحتفال بهذا اليوم رسمياً فى كافة أنحاء الدولة وعلى الأخص فى عواصم المقاطعات وفى هذا اليوم يقوم تجار الكتب باعداد منصات للكتب فى المراكز الرئيسية من المدينة وفى الشوارع الرئيسية وتقوم الصحف والإذاعة والتليفزيون بنشر المقالات وبث الأحاديث والتحقيقات والتعليقات التى تدور جميعاً حول الكتب والقيم الحقيقية لها . وفى كثير من المدن يقوم المؤلفون بتوقيع نسخ كتبهم التى تباع . ويتلقى المشترون قسائم « اليانصيب » علهم يفوزون بالجائزة وهى جائزة قيمة فى أغلب الأحيان . وتخصص المدارس الابتدائية والثانوية جزءاً من الوقت فى ذلك اليوم لتحدث التلاميذ عن الكتب والقيم الحقيقية للقراءة . بل إن بعض المدارس تذهب إلى

حد إعداد مسرحيات أو مشاهد تمثيلية تدور حول نفس الهدف ، وتباع كل الكتب فى ذلك اليوم بخصم ١٠٪ ، وفى السنوات الأخيرة استرد هذا اليوم عظمته وروعته وفخامة تنظيمه التى كان عليها فى السنوات الأولى ، ويصل الاحتفال ذروته التقليدية المتألقة فى برشلونة . وبدراسة أثر هذا اليوم فى تنمية المبيعات كشفت عن أثر بالغ ليس فقط فى نفس اليوم ولكن على مدار السنة إلى أن يأتى اليوم التالى .

وتعتبر الجوائز الأدبية من الوسائل الفعالة فى العلاقات العامة فى الكتاب الأسبانى ، إذ أن الزيادة الهائلة فى عدد هذه الجوائز فى السنوات الأخيرة هى من الظواهر المميزة لحركة النشر الأسبانية فى العقود الثلاثة الأخيرة فهناك اليوم أكثر من ثلاثمائة جائزة . ولقد كان النجاح الذى حققته جائزة نادال Nadal Prize التى بدأ منحها منذ يناير ١٩٤٥ بواسطة (مطبوعات دستينو) فى برشلونة عاملاً هاما فى تطور حركة الجوائز هذه . ولقد أصبحت اليوم أهم جائزة فى أسبانيا عن الأعمال « غير المنشورة » .

وهناك جوائز تمنح عن أعمال منشورة بالفعل فهناك جائزة الأكاديمية الملكية الأسبانية وقدرها ستة آلاف بيزتا . وهناك مجموعة الجوائز « الوطنية الأدبية » وعددها ثمانية قيمة كل منها ٥٠,٠٠٠ بيزتا ، وتقدمها وزارة الاعلام والسياحة ، وهناك كما سنشير بعد قليل جوائز لازارلو التى تمنح عن أحسن كتب للشباب وهناك جائزة غير مالية للنقاد الأدبيين ، تقدم سنوياً .

والظاهرة الملفتة للنظر فى أسبانيا هى أن الجانب الأكبر من الجوائز التى تقدمها الهيئات والمؤسسات العامة ودور النشر العامة والخاصة مخصص للأعمال غير المنشورة والسبب من وراء ذلك واضح وهو العمل على اكتشاف المواهب الجديدة فى الكتابة والتأليف وقد تتعاون أكثر من جهة فى جائزة واحدة ، وبعض هذه الجوائز له قيمة مالية عالية ونسجل فيما يلى أهم هذه الجوائز :

القصص		الأدب		المقالات ـــ الصحافة	
اسم الجائزة	قيمتها	اسم الجائزة	قيمتها	اسم الجائزة	قيمتها
بلانيتا اجويلاز انطونيو دى شيفلا الفاجورا	١,١٠٠,٠٠ بيزتا ٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٣٠٠,٠٠٠ بيزتا	الجائزة الشرفية للأدب القطالونى أدونيس فى الشعر	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا تقديرية فقط	تاروس (مقالات) ميليا (صحافة) كويداد دى فيجو (صحافة)	٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٥٠٠,٠٠٠ بيزتا ٤٠٠,٠٠٠ بيزتا

وكثير من الجوائز الأدبية فى أسبانيا مفتوحة للمؤلفين غير الأسبان الذين يكتبون بالأسبانية بإحدى اللغات الوطنية فى أسبانيا وخاصة مؤلفى دول أمريكا اللاتينية ، وعلى الرغم من أن جائزة « فور منتور Formentor والجائزة « الدولية في الأدب » هما جائزتان دوليتان إلا أن أصلهما أسبانى وبدأ منحهما فى أسبانيا فى سنواتهما الأولى . وكانتا تمنحان سنوياً فى الفترة ١٩٦٠ — ١٩٦٥ ثم بدأ منحهما بعد ذلك كل سنتين .

ويعتبر قطاع الأطفال والشباب من أهم القطاعات المستهدفة من جانب العلاقات العامة فى النشر الأسبانى ، والمتأمل فى حركة النشر الأسبانية يجد أن إنتاج الكتب وتجارتها للأطفال والشباب قد توسعت توسعا كبيرا من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين . ويرجع ذلك إلى جهود بعض الناشرين المحترمين من أمثال ساتور نينو كاليجا فى مدريد ، ورامون سوبينا فى برشلونة وعلى يدهم نشأت كتب قصص الأطفال وانتشرت انتشاراً كبيرا مما يجعلها تستحق صفحة شرف فى سجل كتب الأطفال الأسبانية .

ومنذ سنة ١٩٥٠ تحسن إنتاج كتب الأطفال فى أسبانيا كثيراً وبالتالى اكتسبت سوقاً رائجة ، وساعد على هذا التحسن تخصيص جوائز لكتب الأطفال وهى الجوائز المعروفة باسم (جوائز لازارلو) والتى تقدمها المؤسسة الوطنية للكتاب وأيضا بعد دخول أسبانيا المسابقات الدولية لنيل جائزة هانز كريستيان اندرسون التى بدأ منحها منذ سنة ١٩٥٦ ، وتخصيص العديد من الجوائز والمنح الأخرى فى أسبانيا . وإلى جانب الزيادة المضطردة فى كتب الأطفال والشباب على النحو الذى أسلفنا تزداد أيضا المجلات الموجهة إلى هذا القطاع عقداً بعد عقد .

وتعتبر شعبة كتب الأطفال والشباب فى المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى ، بمثابة الشعبة الوطنية الأسبانية للمجلس الدولى لكتب الشباب ، وتقوم على تنمية كتب الأطفال والشباب بطرق عديدة من بينها (أسبوع كتاب الطفل الوطنى) الذى يعقد سنويا قبيل الكريسماس ؛ الاحتفال السنوى باليوم العالمى لكتاب الطفل (الثانى من ابريل كل سنة وهو مولد هانز كريستيان (اندرسون) ؛ جوائز لازارلو التى تمنح سنويا لأحد المؤلفين أو الناشرين أو الرسامين وتصل قيمتها إلى ٩٠,٠٠٠ بيزيتا ؛ تنظيم معارض وأسواق كتب الأطفال وتنظيم اشتراك أسبانيا فى المسابقة الدولية لجائزة هانز كريستيان اندرسون ، وفى بعض السنوات يصحب المعرض الوطنى للكتاب ، المعرض الوطنى لكتاب الطفل .

ومن بين الانجازات الخاصة التى تعمل على تنمية كتاب الأطفال والشباب هناك اثنان يستحقان الذكر (غرفة القراءة سانت تريزا) فى مدريد التى قامت وبمساعدة الإدارة العامة للأرشيف والمكتبات ، بنشر العديد من الببليوجرافيات المشروحة بكتب الأطفال ؛ (المكتبة والتوثيق) فى فالنسيا وتقوم هى الأخرى بنشر الببليوجرافيات الخاصة بكتب الأطفال والشباب .

ومما يجدر ذكره هنا أن شبكة المكتبات المدرسية فى أسبانيا هزيلة بصفة عامة ومازال دون المستوى ، ولذلك قامت مكتبة الإدارة الثقافية فى وزارة التعليم بتقديم خدمات إعارة كتب الأطفال والشباب (ليس من بينها كتب دراسية) فى نحو ٨٠٠٠ مدرسة فى أنحاء متفرقة من البلاد ، وهى المدارس التى تفتقر أساساً إلى وجود مكتبات جيدة .

ويجب ألا يمر هذا الحديث دون الإشارة إلى مجهودات كارمن برافو فالاسانت فيما يتعلق بتاريخ كتب الأطفال والشباب .

***

تسويق الكتاب الأسبانى

تبذل الدولة جهداً كبيراً لتشجيع امتصاص الكتاب الأسبانى فى الداخل والخارج على السواء . أيا كانت هذه الجهود مباشرة أو غير مباشرة ففى سنة ١٩٥١ أنشئت (الشعبة التنفيذية لتجارة الكتاب الخارجية) المعروفة بالاختصار CECEL وذلك بقصد الارتفاع بمستوى طباعة الكتاب الأسبانى وخاصة تلك التى يقصد تصديرها للخارج ، ولتمكين هذه الشعبة من شراء الآلات والمعدات الحديثة خصص لها جزء من العملات الأجنبية المتحصلة من صادرات الكتاب الأسبانى . وفى سنة ١٩٥٨ نقلت اختصاصات هذه الشعبة إلى المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى سالفة الذكر ، ومع تحرير التجارة الخارجية الأسبانية من قيودها لم يعد لهذا الدور نفس الأهمية السابقة .

أما (قانون حماية الكتب) الصادر فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٦ فقد صدر أساساً لتخفيض أسعار الورق المحلى الذى كان رغم رداءته — وبسبب الحماية الجمركية له — غالياً جدا . ومن خلال صندوق خاص تتوفر على إدارته دار تخليص تابعة (للشعبة الوزارية لحماية الكتاب الأسبانى) المعروفة بالاختصار — CIPLE — يتم دعم سعر ورق الطباعة

بجزء من فائض بيع ورق الصحف والمجلات وغيرها من أنواع الورق . وهذا الدعم فى السبعينات كان يتم بواقع ٢ بيزيتا لكل كيلو جرام وكمية الورق المدعوم تزيد سنة بعد أخرى ومبلغ الـ ٢ بيزتا المقررة والتى كانت فى سنة ١٩٤٦ تمثل نسبة هامة فى السعر لم تعد لها قيمة تذكر فى الثمانينات . وعلى الرغم من تحسن نوعية الورق المحلى إلا أن الحماية الجمركية له ماتزال قائمة وبالتالى يصعب استيراد الورق الأجنبى الأرخص كثيرا على نحو ما صادفناه سابقاً . ومنذ سنة ١٩٥٨ أصبحت تبعية دار التخليص للمؤسسة الوطنية بدلاً من الشعبة الوزارية .

ومنذ سنة ١٩٦٤ سجلت نشاطات النشر بين القطاعات ذات الأولوية فى الدعم والائتمان فى خطط التنمية المتعاقبة ، وتتراوح أسعار الفائدة على ائتمانات النشر بين ٥,٦٪ و ٥,٨٪ بناء على طول فترة الائتمان .

من جهة أخرى كان الناشرون وباعة الكتب حتى سنة ١٩٤٢ معفون من ضريبة الأرباح التى تسمى الآن بالضرائب الصناعية . ولكن منذ الإصلاح الضريبى فى تلك السنة أصبح الناشرون وباعة الكتب خاضعين للضريبة شأنهم شأن سائر القطاعات . ولم يقدم (قانون حماية الكتب) المشار إليه سابقاً سوى إعفاء جزئى وللناشرين فقط تحت شروط خاصة ، وحتى هذه الميزة اختفت مع قانون الاصلاح الضريبى سنة ١٩٦٤ .

أما بيع الكتب فإنه معفى مما يعرف بضريبة الأعمال ، وعلى خلاف شرائح الضرائب المعمول بها فى سائر قطاعات الإنتاج فإن الناشرين مسموح لهم بحكم القانون بأن يخصموا من قيمة رأسمالهم رصيد الكتب غير المباعة ومن ثم لاتدخل فى جملة رأس المال الخاضع للضريبة .

وفى مجال الرسوم البريدية تتمتع كتب الناشرين الأسبان (والبرتغاليين وناشرى دول أمريكا اللاتينية أيضا) بتخفيض قدره ٥٠٪ كما يسرى هذا التخفيض أيضاً على الدوريات التى ينشرها مواطنون أسبان أو برتغاليون أو من دول أمريكا اللاتينية الأسبانية بصرف النظر عن المكان الذى طبعت فيه .

تجارة الجملة فى الكتاب الأسبانى :

تزدهر تجارة الجملة فى أسبانيا وتزداد أهمية « تاجر الجملة » كوسيط بين الناشر وتاجر التجزئة مع ازدياد الانتاج الفكرى هناك ، رغم أن تجارة الجملة فى أسبانيا ليست

لها نفس الدرجة من الأهمية فى الدول الأوروبية الأخرى ، وطبقا لأرقام المؤسسة الوطنية التى ترجع إلى منتصف الثمانينات يوجد فى أسبانيا ٤٨٠ تاجر جملة : ١٨١ منهم فى مدريد ، ٧٨ فى برشلونة ، فهم يتركزون بطبيعة الحال حيث يتركز الناشرون وتأتى بعدهما بسكاى (٤٢ تاجراً) ، لاسى بالماس دى جران كاناريا (٢٥ تاجراً) ، فالنسيا (٢٠ تاجراً) ، سلامانكا (١٧ تاجراً) ، اشبيلية (١٥ تاجراً) ، سراقوسة (١٢ تاجراً) والبقية مبعثرة . والحقيقة المؤكدة أن أغلب هؤلاء التجار لايمتد نشاطهم إلى أبعد من الولايات المتحدة التى يتواجدون فيها ، وقلة قليلة منهم هى التى يمتد نشاطها إلى الدولة بأكملها .

ونصف تجار الجملة فى أسبانيا تقريباً يتاجرون فى الكتاب الأجنبى وأيضا يقومون بعمليات تصدير الكتاب الأسبانى . وهناك من تجار الجملة من يعمل كوكيل للناشرين الأجانب (خاصة من فرنسا والأرجنتين والمكسيك) . وبعض التجار يبيع مباشرة للقراءة بنظام البريد أو من الباب للباب ، وبعض تجار الجملة (٢٠٪) يعملون بالنشر فى نفس الوقت ، بل إن نسبة كبيرة منهم تتجر بالتجزئة (٦٠٪) .

تجارة التجزئة فى الكتاب الأسبانى :

فى أسبانيا كما فى معظم الدول الأوربية يكون تاجر التجزئة هو الوسيط الرئيسى الناشر والقارىء ، وتنتشر محلات بيع الكتب فى جميع أنحاء الدولة ولكن كثافتها تتفاوت تبعا للمستوى الاقتصادى والثقافى للمنطقة فالمناطق الريفية على سبيل المثال تقل فيها المحلات عن المناطق الحضرية .

وطبقا لاحصاءات منتصف الثمانينات كان هناك ٤٦٢٩ محل كتب عادى منها ٦٩٠ فى ولاية مدريد و ٤٨٦ فى ولاية برشلونة ، أى أنهما معاً يمثلان ٢٦٪ من مجموع متاجر الكتب فى أسبانيا وكان المتوسط العام هو عشر محلات لكل مائة ألف من السكان . وأكبر عشر ولايات فى هذا الاتجاه هى (بعد مدريد وبرشلونة) :

أفيدو	١٩	لوجرونو	١٥
نافارا	١٧	فسكايا	١٥
هيوسكا	١٦	فالنسيا	١٤
جوبوسكاو	١٦	سانتاندر	١٣
الافا	١٦	سيجوفيا	١٣

ومن الواضح أن الولايات التسع المذكورة أولا تقع فى شمال أسبانيا حيث أقاليم الباسك . وفى المدن الكبرى مثل مدريد وبرشلونة وإلى حد ما فالنسيا ، سراقوسة ، بلباو ، يجنح تجار الكتب نحو التخصص ، بينما فى المدن الصغيرة والمتوسطة حيث تضعف حركة تجارة الكتب يزداد عدد تجار الكتب العموميين ، وربما بعد ازدياد رقعة الثقافة وازدياد عدد المثقفين فى تلك الأنحاء يوجد نوع من التخصص بين التجار .

وفى الوقت الراهن كما كان منذ فترة طويلة يجد تجار التجزئة أنفسهم مضطرين إلى بيع القرطاسية والأدوات الكتابية لأن تجارةالكتب وحدها غير مربحة لأنه فى معظم الأحوال تكون تلك المواد أكثر ربحية من الكتب نفسها حتى فى كثير من المحلات فى مدريد وبرشلونة . وقد كشف احصاء المؤسسة الوطنية عن أن ٤٥٪ من متاجر التجزئة تتعامل فى تلك المواد . وانتشرت فى السنوات الأخيرة بيع التسجيلات الصوتية والقطع الفنية وأفلام الفيديو . ومتجر الكتب الأسبانى عادة ما يكون مملوكاً لفرد واحد وغالباً مايواجه صعوبات كثيرة فى إدارة عمله لانعدام الخبرة والدراية بأحوال السوق .

وتعتبر الأكشاك قناة أخرى هامة من قنوات تسويق الكتاب الأسبانى ، ورغم أن هذه الأكشاك تقوم أساساً بتسويق الصحف والمجلات إلا أن كثيرا منها يتاجر فى الكتب ، وهناك مالايقل عن ٥٠٠ كشك فى مدريد وبرشلونة وحدهما تحمل ترخيصا ببيع الكتب مع المجلات والجرائد . والحقيقة أن الأهمية الاقتصادية لتلك الأكشاك محدودة لأنها مبعثرة ومتناثرة فى المدن الصغيرة والمتوسطة أساساً . ولأن الأكشاك فى المدن الكبيرة مرخص لها ببيع الكتب فلا تدخل فى عداد الأكشاك بل فى عداد محلات التجزئة .

أما عن أسعار التجزئة ، فمن المتفق عليه بصفة عامة أن يباع الكتاب للجمهور بالسعر الذى يحدده الناشر ، وهذا المبدأ مستمر حتى الآن رغم حرية التجارة التى تسود الاقتصاد الأسبانى . وهو مبدأ مقرر أيضا فى قانون ٢٠ يوليو ١٩٦٣ بشأن مقاومة الإجراءات التى تحد من المنافسة. ومع كل ذلك فقد يقوم كثير من باعة الكتب بتقديم خصم إلى زبائنهم يتراوح بين ٥ و١٠٪ من السعر المقرر .

وتنظم عملية بيع الكتب تعليمات صدرت فى يونيو ١٩٦٥ بعنوان (تعليمات تجارة الكتب) عن (المجمع الوطنى للورق وفنون الطباعة والنشر) ، وهذه التعليمات فى الواقع هى توجيهات ليست لها صفة الإلزام القانونى رغم ماورد فى مقدمتها بضرورة

معاقبة المخالفين .

والمادة الثالثة من هذه التعليمات تنص على ضرورة بيع كل الكتب عن طريق باعة الكتب والأكشاك ... إلى الجمهور بالسعر الذى حدده الناشر سواء فى الكتاب أو فى القائمة أو فى الفواتير بدون خصم أو عرض خاص أو تخفيض من أى نوع كان . والخصم الوحيد الذى يقدم والمستثنى من هذه التعليمات هو الخصم الذى يقدم فى « يوم الكتاب » أو أثناء أسواق الكتاب .

ولاتقدم التعليمات معاملة خاصة للمكتبات ولكن الفقرة الثانية من المادة الثامنة تجيز خصما يصل إلى ١٠٪ للطلبات التى ترد من « الهيئات الرسمية ومؤسسات الدولة » ، وقد سهلت تلك الفقرة عملية حصول المكتبات كلها تقريبا على هذا الخصم . كما أن الفقرة الألى من نفس المادة الثامنة تجيز خصماً يصل إلى ١٠٪ للأساتذة والمدرسين والمعاهد التعليمية « عندما يشترون كتبا دراسية لاستخدامها فى أغراض التدريس فى معاهدهم التعليمية » . وفى الواقع يزيد هذا الخصم كثيرا عندما تشترى المعاهد التعليمية من الناشر مباشرة . والملاحظ أن هذا الإجراء قد قلص مشاركة متاجر الكتب فى بيع الكتب الدراسية مما أثار استياءهم وسبب قلقا فى تجارة الكتب الأسبانية .

وتتيح المادة التاسعة جواز زيادة أسعار البيع إلى حد ٢٠٪ فى حالة البيع بالتقسيط وفى ١٥ مايو سنة ١٩٦٩ صدرت تعليمات ملحقة للتعليمات القديمة بعنوان : (تعليمات أسعار الكتب المعرضة للمساومة) بنفس المستوى القانونى للتعليمات السابقة وقد سرت هذه التعليمات اعتباراً من أول يونيو ١٩٦٩ . وتفرق التعليمات الجديدة بين الكتب المعرضة للمساومة والكتب المستعملة أو فى أقسام الكتب المستعملة فى محلات الكتب العادية أو قسم خاص بالكتب المعروضة للمساومة فى متاجر الكتب العادية . والحكمة من هذه التعليمات الجديدة إتاحة الفرصة للناشرين لعرض الكتب التى تكسد بعد سنتين من نشرها بأسعار مساومة . والسعر الجديد طبقا للتعليمات يجب ألا يزيد عن ٥٠٪ من سعر البيع الرسمى . كذلك يحق لباعة الكتب وتجار الجملة أن يعرضوا كتبا للمساومة بعد سنتين من نشره أو ١٨ شهراً على الأقل من حصولهم عليها من الناشر وخلاصة التعليمات الجديدة أن أى كتاب يمكن أن يصبح « كتاب مساومة » بعد سنتين من نشره ويجوز بيعه بـ « سعر المساومة » كما لو كان كتابا مستعملاً .

الكتب المغلفة بمعناها الحديث ــ وهى نتاج الدول الناطقة بالانجليزية أساساً ــ لم تظهر فى أسبانيا قبل ١٩٦٠ . ومع هذا فقد دأب الناشرون الأسبان قبل ذلك التاريخ على نشر كتب جيب مختلفة الأنواع . ولم تكن هذه الكتب لا جذابة ولا أنيقة بل كانت اقتصادية أكثر من اللازم ، وقد انتشرت تلك الكتب بين الجماهير انتشاراً واسعاً . ونستطيع أن نتلمس جذور تلك الكتب فيما نشرته دار نشر « كالبا » من مجموعة كتبها الشهيرة (المجموعة العالمية) . وقد صدر من تلك المجموعة ٣٦٠ عنوانا ممتازاً فى ٥٦٤ مجلداً وقدمت خدمات ثقافية جليلة لكل الدول الناطقة بالأسبانية .

ولقد زاد إنتاج الكتب المغلفة فى النوع والكم سنة بعد سنة . ومن بين السلاسل الكثيرة تبرز سلسلة هامة ينشرها الناشر (سلفات) ؛ وهذه السلسلة تنشر كتابا جديدا كل أسبوع بسعر كان فى السبعينات يدور حول ٢٥ بيزيتا وارتفع الآن فى الثمانينات ليدور حول ١٠٠ بيزيتا ، ويباع من الكتاب الواحد مابين ٣٠٠,٠٠٠ و ٤٠٠,٠٠٠ نسخة فى أسبانيا وحدها وحوالى ٢٥٠,٠٠٠ نسخة فى دول أمريكا اللاتينية .

ويرجع النجاح الكبير لهذه الكتب جزئيا إلى الدعاية المجانية التى يقوم بها التليفزيون والإذاعة لدار سلفات بعد أن كسبت الدار جائزة المسابقة التى عقدتها محطة الدولة للإذاعة والتليفزيون الأسبانى . وإلى جانب هذه السلسلة هناك سلاسل أخرى قيمة وذات شعبية وتوزع بأعداد كبيرة من النسخ .

بيع الكتب للمكتبات فى أسبانيا :

منذ ١٧١٤ يقوم الناشرون والطابعون متضامنين بإيداع نسخة من كل كتاب يطبعونه فى المكتبة (الوطنية فيما بعد) ، وذلك بناء على أوامر الملك فيليب الخامس أول ملوك أسرة بوربون ، وبمرور الوقت تراخى الناشرون والطابعون فى تنفيذه مما أدى إلى صدور قانون ملكى فى سنة ١٨٩٦ بضرورة الإيداع الإجبارى لنسخة من كافة المطبوعات المنشورة فى أسبانيا فى المكتبة الوطنية :

— Bibliotheca Nacional

Avenida Cabua Sotelo, 20

E Madrid

بيد أن هذا القرار هو الآخر لم ينفذ على الوجه الأكمل إلى أن صدر قانون ٢٣ ديسمبر ١٩٥٧ بتنظيم وتقنين (الإيداع القانونى) ، وهذا القانون الجديد منفذ بكل دقة من جانب الناشرين ، وبفضل هذا القانون أصبحت أسبانيا تستطيع إعداد إحصائيات دقيقة بإنتاجها من الكتب . ومن هذا المنطلق فإن المكتبة الوطنية بحكم تمتعها بالإيداع المحكم هذا لاتساهم فى شراء الكتاب الأسبانى .

أما المكتبات العامة وعددها اليوم يدور حول (١٣٩٦ مكتبة) فإنها تساهم بقدر كبير فى شراء الكتاب الأسبانى إذ أن جل مقتنياتها وإضافتها السنوية هى باللغة الأسبانية . وكذلك الحال بالنسبة للمكتبات الجامعية التى تصل إلى (٣٣٢ مكتبة) . أما المكتبات المدرسية فعددها هزيل للغاية (٦٢٦ مكتبة) رغم أن المدارس يربو عددها على ١٥ ألف مدرسة مما أدى إلى أن تقوم مكتبة الادارة الثقافية فى وزارة التعليم بتقديم خدمات إعارة كتب الأطفال والشباب (ليس من بينها كتب دراسية) فى نحو ٨٠٠٠ مدرسة فى انحاء متفرقة من البلاد حيث تفتقر الغالبية الساحقة من المدارس الأسبانية إلى مكتبات أو على الأقل مكتبات جيدة . ومن هنا فإن المكتبات المدرسية لاتساهم إلا بقدر صغير فى امتصاص الكتاب الأسبانى .

والمكتبات المتخصصة فى أسبانيا رغم ضآلة عددها النسبى (٤٣٥ مكتبة) فإنها تسهم بنصيب كبير فى امتصاص الكتاب الأسبانى المتخصص ، وحيث تتمتع هذه المكتبات بميزانيات كبيرة لشراء الكتاب .

ويقدر الخبراء نسبة ماتساهم به المكتبات الأسبانية فى امتصاص الكتاب الأسبانى بنسبة تتراوح بين ٣٥٪ و ٥٠٪ تاركة للأفراد نسبة تدور بين ٦٥ و ٥٠٪ ، وهى نسبة كبيرة بلا شك .

بيع الكتب بالبريد فى أسبانيا :

لاتوجد فى أسبانيا شبكة متاجر للبيع بالبريد تعرف بهذا الاسم على النحو الذى نصادفه فى كثير من الدول الأوربية والولايات المتحدة ، ولكن تجار الجملة والتجزئة والناشرين عندما يتلقون طلبا بالبريد لشراء كتاب أو كتب معينة فإنهم لايترددون فى إرساله ، ومن جهة ثانية فإن الناشرين وتجار الجملة عادة مايرسلون قوائم المطبوعات بالبريد إلى نخبة من القراء يتوسمون فيها الرغبة فى شراء كتبهم . ولاتوجد فى الواقع

إحصائيات محددة تساعد على تحديد حجم المبيعات عن هذا الطريق بيد أن هناك إحساساً عاما بأن هذا الحجم صغير للغاية .

من ناحية ثانية هناك نظام البيع بواسطة البائع المتنقل (السريح Peddlar) الذى يقوم بالتردد على البيوت والمكاتب ليبيع للناس الكتب وقد تطور هذا النظام تطوراً كبيراً فى السنوات الأخيرة . ومن المفيد أن نذكر أن الباعة المتنقلين هؤلاء يتبعون الناشر أكثر مما يتبعون تاجر الجملة أو التجزئة ، وهى مسألة تهدد تجارة الكتب فى الواقع .

التصدير والاستيراد

أخذت الصادرات فى التعاظم ــ كالواردات ــ منذ ١٩٥٩ ، ومن المعروف منذ فترة طويلة أن أسبانيا دولة مصدرة للكتب ، وهو تقليد سارت عليه أسبانيا منذ مطلع القرن السادس عشر . وفى الاحصائيات الأسبانية تدخل النوت الموسيقية والخرائط والصور ضمن الكتب وكان ذلك حتى سنة ١٩٦٧ . وحتى تلك السنة كانت الكتب تمثل ٩٠٪ من إجمالى الصادرات . ولقد كان التعسف فى تحديد قيمة العملة الأسبانية فى مواجهة العملات الأجنبية سببا فى كساد الصادرات الأسبانية التى لم تزد سنة ١٩٥٨ عن ٤٦٧٥ طنا . وكان لإعادة النظر فى هذا القرار وتعديل قيمة العملة أثره فى تنمية الصادرات سنة ١٩٥٩ حيث بلغت أكثر من خمسة آلاف طن قيمتها (٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ بيزيتا) ولقد كان لنمو الصادرات المتزايد منذ ١٩٥٩ أثره الواضح فى جعل أسبانيا واحدة من أكبر خمسة دول مصدرة للكتب فى الغرب بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية وفرنسا . وتصور الأرقام الآتية الصادرات الدقيقة للكتاب الأسبانى والتى تعلنها المؤسسة الوطنية فى السنوات ١٩٦١ ــ ١٩٨٥ . ويجب التنويه إلى أن الكتب لم تكن قد عزلت عن سائر المطبوعات المذكورة قبل سنة ١٩٦٧ . ولذلك يظهر الرقم الإجمالى بالقيمة المالية والقيمة الوزنية . وتكشف عن تعاظم سنوى فى الاتجاهين ، على الرغم من التضخم وارتفاع الأسعار على المستوى العالمى :

ويلاحظ وجود انخفاض تدريجى فى نسبة الصادرات إلى الدول الناطقة بالأسبانية وهذا لايعنى عدم الزيادة فى المبيعات الفعلية بقدر مايعنى أن الصادرات إلى الدول الأخرى قد ارتفعت وخاصة إلى الدول الأوربية وهو يعنى من جهة أخرى أن صناعات النشر فى دول أمريكا اللاتينية قد اشتد عودها أيضاً . ومنذ سنة ١٩٦١ استمرت خمس دول فى تصدر قائمة الدول المستوردة للكتاب الأسبانى وهى : الأرجنتين ــ

المكسيك ـــ فنزويلا ـــ كولومبيا ـــ شيلى ، وقد تتفاوت المواقع من سنة إلى أخرى ولكنها تبقى دائما على رأس الدول المستوردة للكتاب من أسبانيا ، وهى دول ناطقة بالأسبانية . أما الدول غير الناطقة بالأسبانية الرئيسية فى استيراد الكتاب الأسبانى فهى : الولايات المتحدة ـــ البرازيل ـــ فرنسا ـــ بريطانيا ـــ ألمانيا الغربية ، وهى الأخرى تتبادل المواقع ولكنها تبقى فى رأس قائمة الدول غير الناطقة بالأسبانية .

الصادرات الأسبانية من الكتب
١٩٦١ ـــ ١٩٨٥ بالطن ومليون بيزيتا

السنة	طن	بيزيتا (مليون)	الكتب وحدها طن	الكتب وحدها بيزيتا (مليون)
١٩٦١	٩٣٩٣	١٠٧٩		ـــ
١٩٦٢	٩٤٧٥	١١٥٣٠		ـــ
١٩٦٣	١٠٥٠٢	١٣٥٧		ـــ
١٩٦٤	١١٢٠٨	١٥٧٥		ـــ
١٩٦٥	١٣٠٧٣	١٧٦٠		ـــ
١٩٦٦	١٧٦٦٠	٢٣٤١		ـــ
١٩٦٧	١٨٥٦٦	٢٥٨٨	١٦٤٠٠	٢٣٥٩
١٩٦٨	٢٢١٢٠	٣٢٣٦	١٩٦٣٢	٢٩٢٨
١٩٦٩	٢٧٥٠٤	٤٠١١	٢٤٥٥٥	٣٦٣٨
١٩٧٠	٣٥٢٠٨	٤٧٢٠	٣١٠٠١	٤٢٤٠
١٩٧٥	٤٠٧٠٢	٥٣٣١	٣٥٢٠٠	٤٦٣٥
١٩٨٠	٤٦٢٠٦	٥٩٧١	٤١١٦٦	٥٣٠٧
١٩٨٥	٥١٧٠٤	٦٧٩٦	٤٦٢٠٨	٦٠٩٠

ومن الطبيعى أن تكون الدول الناطقة بالأسبانية هم أهم وأكبر الدول المستوردة لكتب أسبانيا ، وتصور النسب المئوية الآتية كتل الدول المستهلكة للكتاب الأسبانى :

المنطقة	١٩٦١	١٩٦٥	١٩٧٠	٧٥	٨٠	٨٥
الدول الناطقة						
بالأسبانية	٨٨,٨	٨٤,٢	٧٨,٦	٧٦,٦	٧٦,١	٧٥,٧٪
البرتغال والبرازيل	٣,٦	٣,ـــ	٣,٩	٤,١	٤,٢	٤,٤٪
إجمالى أمريكا						
اللاتينة والبرتغال	٩٢,٤	٨٧,٢	٨٢,٥	٨٠,٧	٨٠,٣	٨٠,١٪
بقية أوربا	٤,٢	٦,٦	١٢,٥	١٣,٩	١٤,٦	١٥,٣٪
الولايات المتحدة	٢,٩	٥,٢	٣,٩	٣,٤	٤,ـــ	٣,٦٪
دول أخرى	٠,٥	١,ـــ	١,١	٢,٠	٢,١	٢,٠٪

ولقد بلغت صادرات الناشرين الأسبان (إذا نحينا صادرات تجار الجملة والتجزئة) حوالى ٣٥ ــ ٤٠٪ من مجموع أعمالهم ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى حجم سوق أمريكا اللاتينية ، وهذا السوق الضخم يفسر الظاهرة الفريدة التى تتميز بها صادرات الكتاب الأسبانى عن سائر دول أوربا وهى أن نسبة صادرات الكتب فى أسبانيا تصل إلى ٥٪ من مجموع حجم الصادرات الأسبانية كلها إلى الخارج وتصل إلى ١٥٪ من صادراتها إلى دول أمريكا اللاتينية .

وبعد إتمام عملية التصدير يستطيع المصدر أن يسترد الـ ٩٪ الضريبة التى دفعها من قيمة صادراته . وهذا المبلغ يرد على أجزاء حسب نصيب كل شركة فى الصادرات وكل شركة أيا كان جهدها فى التصدير تسترد الحد الأدنى المقرر .

ومنذ سنة ١٩٦٣ أوجد نظام خاص بالائتمان لتمكين المصدرين الأسبان من الانتظار طويلاً حتى يستردوا قيمة ماصدروه لزبائنهم فى أمريكا اللاتينية . وهذا الائتمان قد يصل إلى ٥٥٪ من قيمة ماصدره المصدر فى إلعام الذى سبق . ومنذ سنة ١٩٧٢ عدلت النسبة لتصبح ٥٥٪ مما استرده المصدر من قيمة صادراته فى العامين السابقين على طلب الائتمان وقد بلغت المبالغ التى رصدت كائتمانات فى سنة ١٩٦٩ نحو ١٢٣٢ مليون بيزيتا وفى سنة ١٩٨٥ ارتفعت هذه المبالغ إلى ٣٣٤٩ مليون بيزيتا . وكما ألمحنا من قبل تقوم المؤسسة الوطنية بجهود كبيرة فى تنمية صادرات الكتاب الأسبانى بإعداد المعارض

والأسواق فى أوربا وأمريكا ، كما تشترك فى المعارض الدولية فى فرانكفورت ، وارسو ، بروكسل وغيرها مما كان له أعظم الأثر فى تنمية مبيعات الكتاب الأسبانى فى الخارج ومن ثم إرتفعت صادرات هذا الكتاب إلى دول ومناطق مختلفة من العالم .

وعلى الجانب الآخر فإن الواردات هى الأخرى شهدت زيادة وئيدة سنة بعد أخرى ولكن هذه الزيادة أخذت فى التعاظم منذ سنة ١٩٥٨ لعدة عوامل من بينها : تحرير التجارة الخارجية (١٩٥٩) ؛ ارتفاع مستوى المعيشة ، وتنامى القوة الشرائية منذ ١٩٦١ ، تراخى الرقابة منذ ١٩٦٢ ، تزايد أعداد السياح الأجانب بعد تثبيت سعر البيزيتا سنة ١٩٥٩ وهؤلاء السياح كانوا يحتاجون إلى الكتب من بلادهم ؛ ومن العوامل أيضا ظهور عمليات النشر الدولى المشترك ؛ وهذا العامل الأخير يقضى باستيراد الطبعة الكاملة كلها أو بعضها إلى أسبانيا (ويمكن تصديرها بعد ذلك كليا أو جزئيا إلى دول أمريكا اللاتينية) .

ولأن المؤسسة الوطنية هى التى تمنح تصاريح الاستيراد فإنها فى وضع يمكنها من إعطاء أرقام دقيقة على النحو الذى تصوره الأرقام الآتية عبر عدد من السنوات بملايين البيزيتات :

السنة	القيمة (مليون بيزيتا)
١٩٦١	٢٠٣
١٩٦٦	٤٢١
١٩٧٠	٦٣٩
١٩٧٥	٩٤١
١٩٨٠	١٢٢٥
١٩٨٥	١٥٢١

وقد ظلت الدول الموردة الرئيسية هى نفسها طوال ربع قرن ، وقد احتلت فرنسا مركز الصدارة منذ ١٩٦٢ ــ ايطاليا ــ بريطانيا ــ المكسيك ــ الأرجنتين ــ

الولايات المتحدة ــ ألمانيا الغربية ، وقد تتفاوت مواقع الدول الأخيرة فى قيم الكتب المورِّدة إلى أسبانيا من سنة إلى أخرى .

ومما يجدر ذكره أن أسبانيا قد صدقت على اتفاق فلورنسا الذى ينص على حرية تدفق مصادر المعلومات . ومن جهة ثانية فإن واردات الكتب من البرتغال ودول أمريكا اللاتينية حتى غير الموقعة على إتفاق فلورنسا معفاة من الرسوم الجمركية أيا كان نوعها ، على حين أن هناك ضريبة ٩٪ من القيمة الاجمالية للواردات على كافة الكتب باللغة الأسبانية التى تأتى من أية دولة (فيما عدا البرتغال ودول أمريكا اللاتينية) وهى ضريبة تعادل الضريبة المفروضة على الكتب المنشورة داخل أسبانيا ؛ وبذلك يتحقق العدل بين الكتب المنتجة محليا والمستوردة من الخارج بنفس اللغة .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب فى أسبانيا :

لقد تطورت تجارة الكتب المستعملة والقديمة فى السنوات الأخيرة على النحو الذى كان معمولاً به فى الأسواق التجارية فى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر ، ومع هذا لم تكتسب هذه التجارة وضعها المهنى إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى ثلاثة من كبار باعة الكتب وهم : بدرو سالفا فى فالنسيا ؛ أنطونيو بالوا فى برشلونة ؛ بدرو فندل فى مدريد . ولقد قام بالوا ضمن ماقام به بإعداد دليل ممتاز سنأتى عليه فيما بعد وهو (دليل تاجر الكتب الأسبانى الأمريكى) ، كما قدم بدرو سالفا بنسر قائمة المطبوعات الشهيرة (فهرس متجر كتب سالفا) فى مجلدين فى فالنسيا سنة ١٨٧٢ وأعاد طبعة فى برشلونة تاجر الكتب خوزيه بورتر ١٩٦٣ لأهميته كببليوجرافيا تجارية .

وطبقا لاحصاء المؤسسة الوطنية فى ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥ يوجد فى أسبانيا ٤٩١ تاجر كتب قديمة ثلثهم تقريباً يوجد فى مدريد (٨٣) ، وبرشلونة (٧٥) . وهناك منهم اثنان وثلاثون فى سراقوسة ، ثمان وعشرون فى فالنسيا ، سبع وعشرون فى لاكورونا ، أما البقية الباقية فهى مبعثرة فى أنحاء متفرقة حيث العائد أقل أهمية . وهناك عدد كبير من تجار مدريد يتركز فى (كوستا دى كلوديو مويانو) بالقرب من حديقة ريتيرو وهم هناك يمثلون مايعرف بسوق الكتب Feria de Libros ولقد بدأ هذا المركز فى الانتعاش منذ العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن .

ومنذ عام ١٩٥٢ يقام فى برشلونة سوق سنوية تعرف باسم (سوق الكتب المستعملة ؛ القديمة والجديدة) . وقد أصبحت فى السنوات الأخيرة حدثا وطنيا حيث يؤمه العديد من تجار الكتب المستعملة والقديمة من مختلف مدن الدولة . وهذا السوق يضم مايزيد على خمسين منصة تبيع الكتب للجمهور مباشرة .

أما مزادات الكتب فلا تمثل فى أسبانيا ظاهرة ذلك أن أهم مزادين حدثا فى أسبانيا عقدا فى سنة ١٩١٣ و ١٩٣١ فى مدريد وبرشلونة على التوالى .

نوادى الكتب :

تطور نوادى الكتب فى أسبانيا بطىء جدا إذا قورن بالدول الأخرى ولعل أهم كيان يقترب من صفة نادى الكتاب هناك هو (حلقة القراء Circulo de lectores) التى بدأت سنة ١٩٦٢ ونظمها الناشر فيرجارا فى برشلونة بالتعاون مع دار نشر بيرتلسمان الألمانية ، وبعد ذلك استقلت عن فيرجارا وأصبح لها كيانها الخاص وتضم الآن قرابة مليون عضو من أسبانيا وحدها . وقد افتتحت لها فروعا فى البرتغال ودول أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية .

ويتصل بهذا الموضوع هواية جمع الكتب فى أسبانيا ، ذلك أن هذه الهواية هناك قد مرت بعصور مشرقة كثيرة وخاصة اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لتأسيس (جماعة جماعى الكتب الأسبانية) التى ظهرت فى الفترة من ١٨٦٦ — ١٩١٨ ثم توقف هذا النشاط لفترة ثم استؤنفت مرة ثانية فى ظل جمعية أخرى عرفت باسم (متجر كتب جماعى الكتب الأسبان) التى أسسها جابرييل مولينا ولكنها لم تكن بنفس مكانة الجمعية السابقة .

ولقد أسست جمعية أخرى فى برشلونة سنة ١٩٤٤ باسم (اتحاد جماعى الكتب فى برشلونة) ولكن عدد أعضائها لم يزد على مائة عضو . ومازالت هذه الجمعية موجودة حتى الآن ولكن نشاطها النشرى ليس متصلاً . وفى المدن الأخرى نجد جمعيات مماثلة ولكنها أقل قدراً .

ومما يدل على مكانة وأهمية جمع الكتب فى حياة الشعب الأسبانى أن دار كاستاليا فى فالنسيا قد قامت بنشر كتاب ممتع بعنوان (جمع الكتب) مرتين فى سنة ١٩٣٩ و ١٩٥٧ . كما توفر المؤلف الشهير ف . فندل على نشر كتابه (جامعو الكتب

ومكتباتهم منذ دخول الطباعة أسبانيا إلى الوقت الحاضر) ؛ وقد صدر هذا الكتاب فى مدريد سنة ١٩٣٤ ، ومازال حجة حتى اليوم .

أسواق الكتاب الأسبانى ومعارضه :

تكشف الوثائق التاريخية كما تكشف المصادر الأدبية عن أن منصات الكتب كانت تتخذ مواقعها فى الأسواق التجارية الأسبانية منذ منتصف القرن السادس عشر ورغم أن هذه العادة استمرت عبر القرون حتى يومنا هذا إلا أن أسبانيا لاتدعى بلوغها نفس المستوى الذى وصلت إليه أسواق الكتب الألمانية .

ويرجع الفضل إلى مبادرة طلبة مدرسة تجارة الكتب بمدريد فى إقامة أول معرض فى مدريد فى ربيع سنة ١٩٣٣ بمساندة وتمويل من « غرفة الكتاب الرسمية » وقد كان أثر هذا الكتاب عميقاً وأدى إلى إقامة سلسلة من المعارض فى الهواء الطلق جرى عقدها بانتظام منذ ذلك الحين وقد أطلق عليها (أسواق الكتب الوطنية.) وأصبحت إحدى خصائص عالم الكتب فى أسبانيا .

وبعد الحرب الأهلية بدأ تنظيم هذه المعارض سنويا تحت رعاية وإشراف المؤسسة الوطنية ماعدا سنتى ١٩٥٠ و ١٩٥٤ ، ويقام (السوق الوطنى للكتاب) سنويا فى مدريد باستثناء بعض السنوات يقام فيها خارج مدريد : ١٩٤٦ ، ١٩٥٢ فى برشلونة ، ١٩٤٨ فى اشبيلية ... ويؤم هذه الأسواق مئات الآلاف ويتاح خصم يصل إلى ١٠٪ وهو نفس الخصم الذى يتاح فى (يوم الكتاب) . والسوق الوطنى يقام عادة فى نهاية مايو وأوائل يونيو من كل سنة . ويساهم فى هذا المعرض الناشرون وتجار الجملة والتجزئة على السواء ، وهم جميعا يبيعون إلى الجمهور مباشرة . ويصل عدد المنصات التى تقام مابين ١٠٠ و ١٥٠ منصة ويستمر السوق مابين ١٠ و ١٧ يوما ، وقد بلغت المبيعات فى سوق ١٩٧٠ ما يربو على ٢٧ مليون بيزيتا وفى سوق ١٩٨٥ مايربو على ٧٥ مليون بيزيتا . ويتيح السوق الفرصة لعرض عدد ضخم من الكتب الجديدة فى مكان محدود نسبيا كما تصحب السوق حملات ترويجية واعلامية ضخمة عن الكتب وقيمها الأصلية . ولقد كان من أثر فاعلية هذا المعرض فى تنمية المبيعات أن قام كثير من تجار الكتب فى الأقاليم بإعداد معارض وأسواق خاصة بهم ، ومن الطريف أن هذه الأسواق المحلية تحمل أيضا صفة (الوطنى) لأن كثيرا من الناشرين يمثلون فيها عن طريق تجار الكتب .

ومن الأسواق المتخصصة نذكر أهمها : « سوق الكتب المستعملة ؛ القديمة والجديدة » التى تعقد سنويا فى برشلونة وقد أشرنا إليها من قبل ؛ « سوق كتب الأطفال والشباب » وهى تعقد أحيانا ملحقة بالسوق الوطنى وأحيانا مستقلة وقائمة بذاتها فى مدريد أو الأقاليم .

ومن الطبيعى أن يساهم الناشرون الأسبان بإنتاجهم فى أسواق الكتب الدولية على النحو الذى ألمحنا إليه لماما من قبل .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الأسبانى :

ظهرت أولى الببليوجرافيات الشاملة للكتاب الأسبانى فى القرن التاسع عشر وقد بدأت تلك الببليوجرافيات على شكل فهارس لباعة الكتب مثل سالفا بائع الكتب فى فالنسيا ؛ هيدالجو بائع الكتب فى مدريد . وكان حرصهم عظيما على تجديد قوائمهم باستمرار .

ولقد كان انطونيو بالوا دولكت بائع الكتب فى برشلونة الشهير جامع أول فهرس شامل يظهر فى مطالع القرن العشرين بعنوان (دليل تاجر الكتب الأسبانى ـ الأمريكى) وفى سنة ١٩٣٢ قامت (غرفة الكتاب الرسمية) بنشر « الفهرس العام لتجارة كتب اللغة الأسبانية » الذى يغطى إنتاج الثلاثين سنة الأولى من هذا القرن ويصل عدد المفردات فيه إلى ٩٢٦٧٠ فى خمسة مجلدات نشر آخرها على يد المؤسسة الوطنية سنة ١٩٥١ . ويتمم هذا العمل عمل آخر يغطى الفترة من ١٩٣١ - ١٩٥٠ بعنوان « الفهرس العام لتجارة الكتاب الأسبانى » فى أربعة مجلدات وصل عدد المفردات المسجلة فيها إلى ٦٩٥٧٥ ونشرته المؤسسة الوطنية بمدريد فى السنوات ١٩٥٤ ـ ١٩٦٣ . ولم تصدر أية ببليوجرافيات مكملة له بعد سنة ١٩٥٠ . وقد قامت « إدارة الإيداع القانونى » جزئيا بسد هذه الفجوة عن طريق نشر ببليوجرافيات سنوية بعنوان (الببليوجرافية الأسبانية) ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ وتقوم كذلك بنشر (نشرة الإيداع) ولكن على أساس غير منتظم .

ولقد توفرت شركة بوكر فى نيويورك وبوينس ايرس منذ سنة ١٩٦٤ على نشر ببليوجرافية (الكتب الأسبانية بالسوق) والتى تعتبر اليوم أكبر دليل ببليوجرافى يحصر الكتب الموجودة بالسوق فى اللغة الأسبانية ..

ولما كانت هذه جميعا أقرب إلى الببليوجرافيات التجارية منها إلى الببليوجرافيات العامة الرسمية فقد قامت (إدارة الايداع القانونى) التى تتبع الآن (الادارة العامة للأرشيف والمكتبات) فى وزارة التعليم والعلوم ومقرها فى المكتبة الوطنية الأسبانية ، قامت بإصدار ببليوجرافية شهرية جارية باسم (الببليوجرافية الأسبانية) ، وتصدر الآن بصفة منتظمة مع تجميع سنوى ويمكن اعتبارها الببليوجرافية الوطنية لأسبانيا .

وإلى جانب تلك الببليوجرافيات والفهارس العامة هناك العديد من الببليوجرافيات المتخصصة فى مجالات شتى .

ويكمل صورة الضبط الببليوجرافى للكتاب الأسبانى الدوريات المهنية ويأتى على رأسها الدورية الشهيرة المعروفة باسم « الكتاب الأسبانى » :

— EL Libro Espanol

Ferraz 11

E Madrid

وينشر بهذه الدورية العديد من المقالات والدراسات والأبحاث والتعليقات ويمكن اعتبارها لسان حال تجارة الكتب وصناعة النشر فى أسبانيا بما تنشره من إعلانات عن الكتب الجديدة وقوائم ببليوجرافية متنوعة من حين إلى آخر ، ورغم أن هذه المجلة قد صدرت بعنوانها الحالى سنة ١٩٥٨ إلا أن تاريخها يمتد إلى سنة ١٩٠١ حين صدر أول عدد من (الببليوجرافية الأسبانية) ثم حل محلها سنة ١٩٢٣ (الببليوجرافية الأسبانية والأسبانية الأمريكية العامة) ، ومن سنة ١٩٢٦ إلى ١٩٣٦ صدر ملحق للببليوجرافية بعنوان (نشرة غرفة الكتاب الرسمية فى مدريد وبرشلونة) . وبعد الحرب الأهلية وفى سنة ١٩٤٢ أعيد نشرها بعنوان (الببليوجرافية الأسبانية) وظلت بنفس الاسم حتى سنة ١٩٥٨ حين تغير الاسم والأسلوب إلى الاسم الحالى .

وفى كل سنة تقوم الدورية بنشر أعداد خاصة فى موضوعات متفرقة مثل كتب الأطفال ، سوق الكتاب الوطنى ، وفى بعض السنوات تصدر أعداد خاصة بلغات مختلفة : الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية وخاصة فى السنوات التى تشترك فيها أسبانيا فى معرض الكتاب الدولى فى فرانكفورت .

وفى السنوات ١٩٥٣ ــ ١٩٥٨ صدرت مجلة فصلية ممتازة بعنوان (أخبار الكتاب

الأسبانى) وكانت ممتازة فى المستوى العلمى ومستوى الإخراج ، ولكنّها توقفت بعد خمس سنوات من صدورها ربما لأن السوق لم يستوعبها مع سابقتها .

وتقوم نقابة تجارة الكتب فى برشلونة وهى نقابة مستقلة ولكنها تقع فى نفس مقر المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى بنشر دورية أخرى هى (متجر الكتب) :

— Libreria

Mallorca 274

E Barcelona

وذلك منذ سنة ١٩٦٢ وتتضمن معلومات وتعليقات وقوائم كتب عامة ومتخصصة ومقالات خفيفة عن الكتاب الأسبانى .

ويتوفرالمجلس المحلى فى برشلونة منذ سنة ١٩٥٠ على إصدار (فهرس كتب برشلونة) وهى ببليوجرافية تصدر سنويا وتسجل الكتب التى نشرها الناشرون فى برشلونة فى السنة التى تسبق إصدار الفهرس والتى قدموها للمكتبة المحلية (وتعتبر إلى حد ما مكتبة وطنية ثانية إلى جانب المكتبة الوطنية الأساسية فى مدريد والتى سبق ذكرها) ، والحقيقة أن إهداء الكتب للمكتبة المحلية كل سنة حدث فكرى كبير تصحبه محاضرة قيمة يسجلها الفهرس كمقدمة له . ويعتبر هذا الفهرس سجلاً حافلاً يضم على الأقل ٧٠٪ مما نشر فى برشلونة من كتب فى العقود الثلاثة الأخيرة .

وهناك دورية مستقلة يصدرها فرد فى مدريد بعنوان (انسولا) :

— Insula

Benito Gutierrez, 26

E Madrid

وهى تسجل الكتب الجديدة فى قائمة مفصلة ومشروحة شهرياً وتعتبر الدورية الرائدة فى عرض الكتب ونقدها ، كما سنرى بعد ذلك .

فإلى جانب الدورية المذكورة سابقاً تظهر عروض الكتب ـــ وهى مظهر هام من مظاهر الضبط الببليوجرافى ـــ بصفة دائمة فى الصحف اليومية والأسبوعية كما تظهر فى الدوريات العامة والمتخصصة ، ويلاحظ أن أوسع الصحف الأسبانية انتشاراً تخصص مساحة كبيرة لهذه العروض أسبوعياً .

وتقوم دورية (المكتبة الأسبانية ـــ Bibliotheca Hispana) وعنوانها : الفرعى : عرض ونقد الكتب ، بعرض عدد كبير من الكتب وتنقسم إلى قسمين : الفنون ، العلوم .

كذلك تتضمن ببليوجرافية (موسوعة التوثيق الببليوجرافى) :

— Enciclopedia Orientacion Bibliográfica. Barcelona.
Juan Flors, 1964 - 1965 . 4 vols.

عروضاً لعدد ضخم من الكتب يصل إلى ٤٧٣٠ عنوانا فى العلوم الطبيعية والانسانية ، الرياضيات ، الدين وبعض القصص ، وقد جمعت هذه العروض من الدوريات المختلفة .

ويجب إلقاء الضوء على وجه الخصوص على العروض التى تقدمها دوريات : انديس Indice ، انسولا Insula فى مدريد ؛ ديستينو Destino فى برشلونة .

والحقيقة أن مجال النشر كموضوع قد حظى باهتمام تأليفى ونشرى ملموس ، إذ تتوفر المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى على نشر (دليل الناشرين وباعة الكتب الأسبان) كما تتوفر على نشر ببليوجرافية مستفيضة ومشروحة بالكتب الدراسية إلى جانب ببليوجرافيات متخصصة فى موضوعات مختلفة مثل : كتب الأطفال ـــ كتب الدين ـــ كتب الهدايا ـــ الإدارة ـــ القصص ـــ اللغة والأدب الأسبانى ، كما نشرت ببليوجرافيات بالكتب الأسبانية التى ترجمت إلى اللغات الأخرى .

ومن الدراسات الرائعة التى تعطى نظرة عامة على الكتاب الأسبانى وتطوره تلك التى صدرت سنة ١٩٦٤ عن المؤسسة الوطنية بعنوان (تطور الكتاب الأسبانى فى ٢٥ سنة من السلم) . ويشبه هذه الدراسة المجلد الثانى من (دراسة وسائل الاتصال فى أسبانيا) التى توفر عليها معهد الرأى العام فى مدريد سنة ١٩٦٤ حيث نجد فى هذا المجلد جداول إحصائية دقيقة ومضبوطة وتعليقات وتحليلات عميقة لمختلف جوانب النشر وتجارة الكتب فى أسبانيا .

ومن الكتب الهامة المتعلقة بالنشر والطبع وتجارة الكتب الأسبانية والتى قامت بها المؤسسة الوطنية : (مدارس تجارة الكتب) ؛ (فنون تصوير الكتب) ؛ (الورق وإنتاجه) ، (تاجر الكتب والاعلان عن الكتب) ؛ (تاجر الكتب وعالمه) وغيرها ولمؤلفين مختلفين .

ومن الدراسات الفردية يجب أن نشير إلى كتاب (التنظيم التجارى لمتجر الكتب) لمؤلفه أ .بويجفرت ونشر فى مدريد سنة ١٩٦٤ ، كتاب (أسواق الكتب الأسبانية فى الأرجنتين) لنفس المؤلف سنة ١٩٦٧ ، ويتضمن الكتاب قيما يتضمن معلومات قيمة عن إنتاج الكتاب الأسبانى وتصديره ، وكتاب (إدارة وتنظيم متجر الكتب) لمؤلفه هـ . ماركوس سنة ١٩٧١ ، وكتاب (الكتب ؛ إنتاجها وتسويقها) لمؤلفه ج . بول اريو سنة ١٩٧٠ أيضا . ومما يجدر ذكره أن تلك الكتب جميعا قد نالت جوائز فى مسابقات المؤسسة الوطنية .

ورغم أن كتاب (الكتاب الأسبانى) لمؤلفه ب . بوهيجا والمنشور فى برشلونة سنة ١٩٦٢ عن دار جيلى قد مر عليه الآن ربع قرن من الزمان إلا أنه يعتبر دراسة تاريخية أكاديمية لحركة النشر الأسبانية ، ويكمل هذا الكتاب كتابه الآخر وصدر عن نفس الناشر العظيم جوستاف جيلى (الخطوط العامة لسياسة تجارة الكتب) والذى صدر عن الدار سنة ١٩٤٤ . وهو دراسة رائعة عن تجارة الكتاب الأسبانى خلال النصف الأول من القرن العشرين ، ورغم أن المعلومات والأرقام الموجودة فيه قديمة وتاريخية إلا أنه درس فى المنهج .

ومن المؤكد أن المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى تعتبر مصدراً هاماً من مصادر المعلومات عن صناعة النشر وتجار الكتب الأسبانية كما أنها تعتبر مصدراً ثقة فى المعلومات المتعلقة بالنشر وتجارة الكتب سواء فى مدريد أو برشلونة . وفى مقرها الرئيسى فى مدريد يوجد (قسم التسويق والتوثيق) يمكن بعد دفع رسوم قليلة الحصول على معلومات عن ستين ألف من المكتبات ومتاجر الكتب والمؤسسات التعليمية والجامعات فى كل الدول الناطقة بالأسبانية والمؤسسات والأفراد المهتمين بالكتاب الأسبانى فى المناطق الأخرى من العالم .

كذلك فإن (إدارة المعلومات الببليوجرافية الوطنية) ومقرها فى المكتبة الوطنية فى مدريد ، تتوفر على تقديم كافة المعلومات المتعلقة بالانتاج الفكرى الأسبانى ضمن الواجبات والوظائف التى تقوم بها . وكما أشرنا فى الكراسة الثانية من هذا البحث ، تعتبر مكتبة فرع المؤسسة الوطنية للكتاب الأسبانى فى برشلونة من أحسن المجموعات فى كل أوربا والمتخصصة فى موضوع النشر والكتاب ، وتعتبر من المكتبات التى لاغنى عنها للمتخصصين والباحثين والمثقف العام .

ورغم أهمية دراسات السوق إلا أنها فى أسبانيا متخلفة جداً والمحاولات التى قامت بها

المؤسسة الوطنية فى بعض المناطق واجهت صعوبات جمة ولم تسفر عن النتائج المرجوة . ومن الدراسات القليلة التى تمت تلك التى قام بها البنك الأسبانى للأئتمان فى مدريد سنة ١٩٦٥ بين عشرة آلاف مواطن فى أنحاء متفرقة ، ونشرت النتائج فى (الكتاب السنوى للسوق الأسبانى) ومنها يتضح أن المواطن الأسبانى فوق عشر سنوات كان يشترى ٠,٠٤ إلى ٠,٣٨ كتابا كل أسبوعين . ولما قام البنك بها سنة ١٩٦٨ كانت الأرقام هى ٠,٠٧٨ ٠,٤٠٨ كتابا ، وكان المتوسط العام هو ٠,١٨١ كتابا وتدل هذه الأرقام على تحسن طفيف فى خلال ثلاث سنوات . وكما أشرنا من قبل هناك الدراسة التى قام بها معهد الرأى العام فى مدريد عن وسائل الاتصال فى ثلاث مجلدات ١٩٦٥/٦٤ ، وتتضمن قسماً هاماً فى المجلد الثانى عن الكتب والسوق المتاحة لها .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الأسبانى :

ليس هناك إعداد مهنى إجبارى أو رسمى على النشر أو صناعة الكتب فى أسبانيا بل هناك برامج غير رسمية توجد فيما يعرف بمدارس تجار الكتب . وقد بدأت أول مدرسة من هذا النوع فى مدريد سنة ١٩٣٠/١٩٢٩ واستمرت حتى ١٩٣٥/ ١٩٣٦ وتوقف نشاطها بسبب الحرب الأهلية . وقد أفتتحت مدرستان جديدتان لتجار الكتب فى مدريد وبرشلونة ١٩٦٣/٦٢ وقد توفرت على افتتاح هاتين المدرستين المؤسسة الوطنية . أما المدرسة الموجودة فى فالنسيا فقد جرى افتتاحها ١٩٦٥/٦٤ . ويلاحظ أن عدد الدارسين فى المدارس الثلاثة محدود للغاية . وحسب آخر سنة دراسية متاحة (٨٥/٨٤) فإن عددهم يسير على النحو التالى :

	مدرسة مدريد	مدرسة برشلونة	مدرسة فالنسيا
السنة الأولى	٥٦	٢٩	٢٠
السنة الثانية	٢٥	١٤	٩
الذبلومات	٢٤	١٣	٨

ولكى يحصل الطالب على الدبلوم لابد أن ينتظم فى السنتين الأكاديميتين الأولى والثانية ويجتاز الامتحان الذى يعقد فى كل سنة . وفى السنة الأولى يدرس جميع الطلاب نفس المواد أما فى السنة الثانية تكون هناك مواد اختيارية بالاضافة إلى المواد المشتركة بحيث يختار الطالب مواد التخصص الذى يميل إليه (النشر أو تجارة الكتب) . وإلى جانب المحاضرات الرسمية العادية تنظم المدارس محاضرات وبرامج خاصة يستضاف فيها ، الخبراء ، المؤلفون ، الناشرون ، وتجار الكتب المشهورين . كما يقوم الدارسون بزيارة المكتبات ، المطابع ، دور النشر ، ومتاجر الكتب الهامة كما يقومون برحلات علمية داخل الدولة وفى نهاية الدراسة يسافرون فى رحلة علمية إلى الخارج .

وهناك ثلاث برامج مكثفة مدة كل منها أسبوع واحد تعقد لباعة الكتب المتخصصة فى كتب العلوم والتكنولوجيا ، وهذه البرامج تنظم منذ ١٩٦٨ فى نفس مقار المدارس الثلاث فى مدريد وبرشلونة وفالنسيا ، ويقوم بتمويل هذه البرامج ناشرو الكتب العلمية والتكنولوجية الأسبان والفرنسيون ويحضر هذه البرامج العاملون فى متاجر الكتب من جميع أنحاء البلاد .

ومنذ سنة ١٩٦٧ ينظم برنامج لمدة ٢٥ يوما واسمه الرسمى (البرنامج التدريبى المهنى المكثف) ويعقد مرة واحدة فى السنة بمدينة مدريد وينخرط فى هذا البرنامج من ٢٥ إلى ٣٠ متدربا ، ويختارون من بين العاملين فى متاجر الكتب فى المناطق التى لاتمتد إليها خدمات مدارس تجار الكتب المنشار إليها فى أسبانيا ؛ أو من بين العاملين فى متاجر الكتب فى دول أمريكا اللاتينية الناطقة بالأسبانية . ويدرس هؤلاء المتدربون على منح مقدمة لهم من المؤسسة الوطنية وكبرى دور النشر وتجارة الكتب الأسبانية .

***

ولاينبغى أن نترك هذه الكراسة دون أن نشير إلى الدور الإيجابى لأسبانيا فى محافل الكتاب الدولية فقد شاركت بانتظام فى المؤتمرات الدولية للناشرين منذ فترة مبكرة . وقد عقد المؤتمر السادس للناشرين فى مدريد سنة ١٩٠٨ ، وقد شاركت غرفة الكتاب الرسمية فى الاعداد لتلك المؤتمرات كما ساهمت المؤسسة الوطنية بعد ذلك فى إقامة الاتحاد الدولى للناشرين سنة ١٩٥٢ ، وقد عقد المؤتمر السادس عشر للاتحاد فى برشلونة سنة ١٩٦٢ . كذلك فإن المؤسسة عضو فى (المحفل الدولى لباعة الكتب) والذى عقد

مؤتمره الدولى سنة ١٩٦٠ فى برشلونة ، كما تقوم المؤسسة بجهود كبيرة فى مجال المؤتمرات التى تعقد فى أمريكا اللاتينية وساندت بشدة إقامة (الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب فى ايبريا وأمريكا) . ومنذ سنة ١٩٥٥ قامت المؤسسة بالاشتراك فى المجلس الدولى لكتب الشباب . وقد عقد هذا المجلس مؤتمره الثامن فى مدريد سنة ١٩٦٤ . كما أن أسبانيا عضو فعال فى منظمة اليونسكو .

***

الكراســـة الحاديــة عشــرة

الكتــاب فــى الهــند

معلومات عامة عن الهند :

المساحة الكلية : ٣,٢٨٧,٥٩٠ كم٢
السكـــــان : ٧٨١,٣٧٠,٠٠٠ نسمة (٢٣٨ نسمة كم ٢) تقديرات ١٩٨٧ .
العاصمـــــة : دلـــهى

وأهم المدن بخلاف العاصمة هى كلكتا ــ بومباى ــ مدراس ، حيدرآباد ــ بنغالور ــ أحمد أباد ــ كنبور .

ونظام الحكم جمهورى ديمقراطى برلمانى والدستور فيدرالى التكوين ورئيس الهند هو الرئيس الدستورى للدولة والسلطة التنفيذية الحقيقية فى يد مجلس الوزراء والجميع يخضع لسلطة (مجلس الشعب) . وتتكون هذه الجمهورية من ٢٢ ولاية و ٩ مناطق حكم مركزى . وفى الولايات يحتل حاكم الولاية منصب الرئيس التنفيذى للولاية ومجلس الوزراء ورئيس الوزراء مسئولون أمام الجمعية التشريعية للدولة . وتنفيذ السياسة التعليمية هى مسئولية حكومة الولايات .

أما الدين فيسير على الوجه التالى :

هنـــــدوس	٨٣ ٪
مسلمـــــون	١٢ ٪
مسيحيـــون	٢ ٪
سيـــــخ	٢ ٪
بوذيون وديانات أخرى	١ ٪

واللغة الوطنية هى الهندية بالخط الدفنجارى وإن كانت اللغة الانجليزية هى لغة الدواوين والمصالح الحكومية على المستوى القومى نظراً لوجود نحو ١٦٥٠ لغة هناك . وأهم اللغات الموجودة فى شبه القارة بعد اللغة الهندية : البنغالية ــ تيلوجو ــ ماراتى ــ تاميل ــ أوردو ــ جوجاراتى ــ ملايالام ــ كنادا ــ اوريا ــ بنجابية ــ آساميه ــ كشميرية ــ سندى .

واللغات الأجنبية الأوسع انتشاراً هى اللغة الانجليزية . أما المقاييس والموازين فتتبع النظام المترى والعملة هى الروبية (١٠٠ بيزة) . والتعليم اجبارى حتى سن الرابعة عشرة . وينخرط فى التعليم الابتدائى نحو مائة مليون تلميذ والمتوسط نحو عشرين مليون والثانوى عشرة ملايين والجاعى خمسة ملايين وعدد الجامعات هناك ١٣٠ جامعة . أما التعليم الفنى فينخرط فيه نحو مائة ألف طالب .

تاريخ النشر فى الهند :

تقع اللغات الهندية ومن بينها ١٦٥٢ لغة وطنية فى عدة مجموعات لغوية أكثرها سيادة المجموعة الهندية آرية والدرافية ، وقد أعطى دخول الاسلام إلى الهند دفعة قوية للمجموعة اللغوية العربية الفارسية والتى اشتقت منها اللغة الأوردية وهى إحدى اللغات الكبرى فى الهند اليوم . وعلى الرغم من التشتت والتكاثر بين هذه اللغات على مدى ٣٠٠٠ سنة فقد سارت اللغات الهندية الحديثة فى تطورها فى مسارب متشابهة من حيث البناء الصوتى ، والصرف ، والمفردات وبناء الجملة . وقد دخلت اللغة الانجليزية إلى الهند فى مطلع القرن السابع عشر .

وكان التعليم والمعلومات تنقل إلى المتعلمين إما شفاهة وإما كتابة فى الكتاتيب والمدارس والحلقات حيث كانت العلوم النظرية والعملية جزءا من المنهج . وقد استخدمت فى الكتابة مواد متنوعة كالحجر والمعدن ولحاء الشجر والقماش وسعف النخيل ، وكذلك استخدمت الجلود والورق بعد فترة طويلة ويقف شاهدا عليها المخطوطات الكثيرة التى وصلتنا .

ولم تعرف الهند الطباعة إلا على يد البعثات التبشيرية وأقيمت المطابع سنة ١٥٥٦ فى جوا وفى سنة ١٦٧٤ فى بومباى و ١٧١٢ فى ترانكيبار ومدراس وسنة ١٧٧٨ فى هوجلى والبنغال . وكان أول كتاب مطبوع معروف لنا قد ظهر فى الهند سنة ١٥٥٧ . وأول مطبعة مملوكة لهندى هى مطبعة نيرنايا ساجار فى بومباى سنة ١٨٦٩ لنشر الكتب باللغة العامية .

وتفتحت عيون الهند على التعليم الغربى بعد سنة ١٨٣٥ وأصبحت اللغة الانجليزية هى اللغة الرسمية للحكومة سنة ١٨٤٤ . وقد جلب التعليم الانجليزى للهند أفكار الغرب السياسية إلى جانب العلوم والتكنولوجيا الغربية . وقد كانت هذه الأفكار هى

التى أنتجت خميرة الفكر الذى ساد فى القرن التاسع عشر والذى توج باستقلال الهند فى القرن العشرين .

وكانت أولى الجامعات قد أنشئت بالهند فى بومباى سنة ١٨٥٧ ومدراس وكلكتا فى نفس السنة . وقد بلغ عدد الكليات التى أنشئت فى ذلك الوقت نحو ٢٧ كلية . وفى سنة ١٨٩٧ بدأت إدارة التعليم الهندية تزود إدارات التعليم بالولايات بالرجال . وقد أوصت الحلقة الأولى للتعليم بالهند سنة ١٨٨٢ بتشجيع التعليم الخاص . ومن ثم ظهرت طبقة وسطى من المتعلمين على مسرح الحياة الهندية .

ولمواجهة حاجة الطلبة والتلاميذ التعليمية أقام الناشرون البريطانيون من أمثال بلاكى ، لونجمان جرين ، ماكميلان ، مطبعة جامعة اكسفورد فروعاً لهم فى الهند وبدأوا فى نشر الكتب المناسبة محليا . كذلك توفرت (حركة الاستقلال الهندية) على إقامة عدد من دور النشر ومن أمثلتها : ناتيسان (مدراس) ، بادما ، كتاب الهند (بومباى) .

ولقد أنشئت شبكة من محلات بيع الكتب فى الدولة وكان أول محل كتب قد أقيم فى بومباى (١٨٣٠) كما استمر باعة الكتب والتجار الآخرون فى الاتجار بالكتب والدوريات المستوردة .

ولقد ازداد عدد المؤسسات التعليمية بعد الاستقلال (١٩٤٧) مباشرة وبعد استيراد الكتب العلمية والتكنولوجية الأمريكية على نطاق واسع وبكميات كبيرة . ومايزال دور الكتب الدراسية والمراجع العلمية البريطانية والأمريكية قوياً جداً .

وفى الخمسينات بدأت صناعة النشر الهندية تقف على رجليها . وكان المدخل الرئيسى لأى ناشر هندى يأتى من الكتب المقررة مما يساعده على نشر الكتب العامة ومع هذا فإن الحركة نحو تأميم الكتب الدراسية الهندية التى بدأت سنة ١٩٤٢ واستمرت قد أدت إلى إيذاء صناعة النشر الهندية . ومع نهاية عام ١٩٦٨ كانت عملية تأميم الكتاب المدرسى كلها قد اكتملت . وقد اعترفت (لجنة التعليم الثالثة ١٩٦٤ — ١٩٦٦) بأن المستوى العام للكتب المدرسية المؤممة (مايزال هابطا ولايرق بأى حال إلى مستوى دور النشر الأجنبية » .

وفى أوائل الستينات بدأ برنامج إعادة طبع الكتب الدراسية الأمريكية على مستوى الكليات تحت إشراف (اللجنة الأمريكية الهندية المشتركة للكتب الدراسية) وقد رصدت لهذا البرنامج مبالغ طائلة طبقا للقانون العام ٤٨٠ . ومن الناحية الظاهرية بدأ هذا البرنامج جذابا وخاصة بالنسبة للطلاب نظراً لانخفاض أسعار هذه الكتب أثناء تمويل المشروع . وبعد انتهاء التمويل اضطر الناشرون إلى بيع الكتب بالأسعار الواقعية مما أدى إلى ارتفاعها كثيراً . وقد بدأ بعض الناشرين الأمريكيين فى المساهمة فى المشروع باقامة فروع نشر لهم فى الهند من أمثال برنتسهول ، ماكجروهل ، وايلى . ولقد استفاد الناشرون الهنود كثيرا من هذا المشروع بل إن الطباعة الهندية نفسها بدأت تنتعش .

وبدأ الناشرون البريطانيون فى نفس الوقت يتعاونون فى إنشاء (جمعية كتاب اللغة الانجليزية) والتى من خلالها كانت تطبع طبعات خاصة وتصّدر إلى الهند ضمن دول أخرى بأسعار زهيدة للغاية .

ودخل الاتحاد السوفيتى إلى الهند ببرنامج مماثل قدم من خلاله الكتب بأسعار زهيدة . حتى تقوى على المنافسة فى نشر الفكر السوفيتى .

وتقوم الحكومة الهندية أيضا بدور الناشر من خلال إداراتها المختلفة ومن خلال الهيئات المستقلة وعلى الرغم من أن مساهمتها فى صناعة النشر غير مقاسة على وجه الدقة والتحديد إلا أنها تعتبر من المساهمات الكبيرة بصفة عامة .

وبعد قرار الحكومة الهندية إدخال اللغات الاقليمية (الوطنية) كلغات للتعليم الجامعى قامت وزارة التعليم بتخصيص مبلغ عشرة ملايين روبية لكل ولاية لنشر العدد الكافى من الكتب فى كل موضوع بكل لغة . وأنشئت مجالس لإنتاج هذه الكتب فى كل ولاية بعضها توفر بنفسه على النشر والبعض الآخر عهد إلى دور النشر الخاصة بالقيام بذلك .

واليوم تناضل صناعة النشر الهندية لكى تحتل مكانها السليم فى التنمية الوطنية وتنشر الآن عدة طبعات مغلفة ؛ وازداد عدد الكتب المنشورة ، ويجرى تأصيل الصناعة سنة بعد أخرى .

ومازالت اللغة الانجليزية لغة الاتصال الفكري الأساسية فى جميع أنحاء الهند ، وهى حلقة الوصل بين المجموعات اللغوية المختلفة . ومن ثم فإن المطبوعات الانجليزية لها

السيادة فى صناعة النشر الهندية . أما النشر باللغات الهندية العديدةأفإن مشاكله يمكن أن تفهم لو أننا فكرنا فى الهند كقارة وليس مجرد دولة . فكل ولاية تعتبر فى حد ذاتها دولة داخل القارة ، لها ثقافتها الخاصة ولغاتها وآدابها بل وفى بعض الأحيان هجائيتها المستقلة وحروفها . وفى داخل كل ولاية تطورت صناعة النشر بطريقتها الخاصة فى ظل خصائص ودرجة نمو وتطور المنطقة ولغاتها وآدابها . وفى كل ولاية تقريباً نجد دور النشر وتجارة الكتب الخاصة بها .

وبسبب تعدد اتحادات الناشرين فى الولايات المختلفة أقيم (اتحاد عام لنشر وتجارة الكتب) فى الهند سنة ١٩٥٣ . وينشط هذا الاتحاد فى حل مشاكل الصناعة . أما (اتحاد الناشرين الهنود) فقد خدم قطاع الناشرين باخلاص منذ إنشائه سنة ١٩٧٣ . كما أن الحكومة الهندية من خلال (قسم تنمية الكتاب) بوزارة التعليم تعمل بدورها مع المنظمات المهنية على تنمية وتطوير الكتاب الهندى .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الهندى :

كانت الهند حتى نهاية السبعينات واحدة من أكبر عشرة دول منتجة للكتب فى العالم وكان ترتيبها الثامنة فى الأعم الأغلب ، ولكنها فى الثمانينات خرجت من نادى أكبر الدول الناشرة للكتب ، وماتزال الهند هى أكبر الدول النامية إنتاجاً للكتب خارج النادى الدولى .

والحقيقة التى يلحظها الخبراء هى تذبذب إنتاج الكتاب الهندى مابين ارتفاع وانخفاض متلازمين متعاقبين ، وأسباب ذلك متداخلة ومعقدة ، ولكن السبب الرئيسى فى نظرنا هو سبب إقتصادى بالدرجة الأولى ، ذلك أن الفساد الاقتصادى يصحبه عادة انخفاض فى إنفاقات التعليم وبالتالى يؤثر فى إنتاج الكتب ، وقد أدى السبب الاقتصادى أيضاً إلى سوء التخطيط ذلك أن الناشرين لايمكنهم التنبؤ بالمشكلات المستقبلية بسبب التغيرات السريعة فى الموقف الاقتصادى . كذلك فإن النشر الهندى بعامة يعتمد على دعم مالى غير ثابت ففى المراحل الأولى اعتمد الناشرون الهنود على الائتمانات المقدمة من الخارج وخاصة من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وكانت هذه الائتمانات تمتد وتنحسر حسب الظروف مما كان يؤثر دائما على إنتاج الكتاب . والاقتراض من البنوك الهندية هو عملية شاقة لأن البنوك تفضل وضع أموالها فى مشروعات مضمونة تعطى عائداً سريعاً إذ أن عائد النشر بطىء وغير مضمون . ومن ناحية ثانية لم تتقدم الحكومة الهندية بأى ائتمان

للناشرين . ومن ثم كانت هناك ضغوط تطحن الناشرين فلا يتمكنون من استرداد الأموال التى استثمروها ولذلك كان الانتاج يتذبذب بين مد وجزر . ويصور الجدول التالى تطور الانتاج العددى للكتاب الهندى ويؤكد تلك الحقيقة :

١٩٥٠	١٢٦٨٩	١٩٦٠	١٠٧٤١	١٩٧٠	١٤١٤٥	١٩٨٠	١٣١٤٨
١٩٥١	١٣٩٥٣	١٩٦١	٨٩٦٧	١٩٧١	١٣٦١٤	١٩٨١	١١٥٦٢
١٩٥٢	١٣٢٠٧	١٩٦٢	١١٠٨٦	١٩٧٢	١٤٤٨٠	١٩٨٢	١٠٦٤٩
١٩٥٣	١٥٦١١	١٩٦٣	١٨٢٣٦	١٩٧٣	١٧٠٢٠	١٩٨٣	١٠٥٠٠
١٩٥٤	١٨٩٦٠	١٩٦٤	١٣١٢٨	١٩٧٤	١١٦٤٧	١٩٨٤	٩٩٥٤
١٩٥٥	١٨٥٥٩	١٩٦٥	١٣٩٠٤	١٩٧٥	١٧٦٠٠	١٩٨٥	١١٦٦٠
١٩٥٦	١٧٩٥٨	١٩٧٦	١٢١٢٣	١٩٧٦	١٥٨٠٢	١٩٨٦	١٢٥٤٣
١٩٥٧	١٩٨٣٢	١٩٦٧	١٠٦١٧	١٩٧٧	١٢٨٨٥	١٩٨٧	١٤٩٦٥
١٩٥٨	١٧٤٣٣	١٩٦٨	١١٤١٣	١٩٧٨	١٢٩٣٢		
١٩٥٩	١١٩٧٩	١٩٦٩	١٣٧٣٣	١٩٧٩	١١٠٨٧		

ويدور عدد النسخ التى تصدر من الكتب فى الهند فى الثمانينات حول ٥٠٠ مليون نسخة وبالتالى فإن نصيب الفرد من هذه النسخ أقل من نسخة بل يقدر بعدد من الصفحات يصل إلى ٢٥ صفحة فقط .

أما عدد كتب الأطفال فى الإنتاج الفكرى الهندى فهو حسب آخر سنة هو ٤٥٩ عنوان أى بنسبة ٤٪ . أما الكتب المدرسية فى نفس السنة فقد بلغت ٥٤٣ عنوانا بنسبة ٥٪ ومعنى هذا أن نسبة كتب الثقافة العامة فى الإنتاج الفكرى الهندى قد تصل إلى ٩٠٪ .

ويكشف التوزيع الموضوعى للانتاج الفكرى فى الهند عن تفوق واضح لكتب الأدب ثم العلوم الاجتماعية تليها العلوم التطبيقية ثم الجغرافيا والتاريخ ثم الديانات وأقل الإنتاج الفكرى فى الفنون والمعارف العامة على النحو الذى يوضحه الجدول التالى :

السنة	إجمالي	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٠	١٣١٤٨	١٥٩	٤٢٧	٧٧٣	٣٦٩٧	–	٧٦٤	١٧٠٨	٢٦٧	٤٤٣٩	٩١٤
١٩٨١	١١٥٦٢	٢٤٦	٣٧١	٩٢٩	٣٩٥٦	–	٦١٣	٨٠٣	٢١٤	٣٣٦٨	٨٦٥
١٩٨٢	١٠٦٤٩	٢٦٨	٣٣٣	٧٥٤	٣١٩٤	–	٥٨١	٨٠٥	١٢٤	٣٧٩٠	٨٠٠

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

نظراً للتعدد الواسع فى اللغات الوطنية فى الهند سواء اللغات القديمة أو الحديثة فإن الناشرين الهنود لايكتفون بنشر ترجمات من اللغات الأجنبية بل أيضا من لغة إلى أخرى من اللغات الوطنية وأيضا من اللغات الهندية القديمة مثل السنسكريتية ، البالية ، الفارسية إلى اللغات الوطنية الحديثة وإلى اللغة الانجليزية كما تقوم (الهيئة العليا للكتاب الوطنى) :

— National Book Trust

A/5 Green Park

New Delhi 110 016

فى سلسلتها الشهيرة (التبادل الثقافى) بنشر أكثر من مائتين وخمسين كتابا ، وتقوم أكاديمية الآداب الهندية بنشر العديد من المترجمات ، وإلى جانب هاتين الهيئتين الوطنيتين تقوم معاهد اللغات فى الولايات المختلفة بتنفيذ برامج مختلفة للترجمة .

وتقوم المكتبة الوطنية فى كلكتا بنشر كشاف تجميعى للمترجمات الهندية كل عشر سنوات ١٩٤٧ — ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ — ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ — ١٩٧٨ . وعنوانه بالإنجليزية Index Translationum Indicanum

ولما كان اصرار الحكومة الهندية على جعل اللغات الوطنية أداة للتعليم فى الكليات والجامعات فقد تم توقيع ١٣٠٩ عقود لترجمة كتب دراسية أمريكية وبريطانية وكذلك كتب مرجعية وقد نشر منها حتى الآن أكثر من ٨٠٠ كتاب . وبسبب الصعوبات الخاصة بالترجمة فى الهند فقد عقدت حلقات البحث وجماعات المناقشة وورش العمل تحت رعاية مختلف الجهات المعنية . والصعوبات الأساسية تتأتى من المظاهر الآتية فى المسرح الفكرى الهندى :

١ — لايمكن ترجمة أى عمل فكرى معاصر من اللغات الأجنبية إلى إحدى اللغات الهندية مباشرة إلا إذا كانت هناك ترجمة إنجليزية لهذا العمل .

٢ ـــ ليست هناك مقابلات موحدة فى اللغات الهندية المختلفة للمصطلحات الأجنبية متفق عليها بين المترجمين وتكون النتيجة أن الترجمات ليست لها قيمة تذكر .

٣ ـــ هناك نقص حاد فى المترجمين المؤهلين والمتخصصين فى سائر اللغات الهندية رغم أن تدريس اللغات الأوربية فى جامعة جواهر لال نهرو فى نيودلهى يركز على إعداد المترجمين من هذه اللغات .

٤ ـــ النقص الحاد فى شبكة قواميس اللغات الهندية فى علاقتها باللغات الأجنبية .

والمتأمل فى عدد الكتب المترجمة فى الهند يجدها ضعيفة بأى معيار كان إن قياساً على الإنتاج الكلى وإن قياسا على الدول التى تعيش نفس ظروف الهند . وقد بدأت المترجمات متواضعة جداً ثم أخذ فى الازدياد التدريجى على النحو الذى يصوره الجدول التالى :

١٩٤٩	١	١٩٦٦	٨٤٠
١٩٥٠	٤٩	١٩٦٧	١٠٥١
١٩٥١	١٠٣	١٩٦٨	٨٥٤
١٩٥٢	١١٢	١٩٦٩	٨٢٤
١٩٥٣	١٧١	١٩٧٠	٩٣٩
١٩٥٤	١٩٦	١٩٧١	٧٤٠
١٩٥٥	٣٥٤	١٩٧٢	٨٠٨
١٩٥٦	٤٥٠	١٩٧٣	٦٧٤
١٩٥٧	٦٤٢	١٩٧٤	٥٥١
١٩٥٨	٩٠٥	١٩٧٥	٧٧٠
١٩٥٩	٦٨٣	١٩٧٦	٦٦٦
١٩٦٠	٦١٧	١٩٧٧	٥٢٤
١٩٦١	٧٦٧	١٩٧٨	٨٩٠
١٩٦٢	٩٦٩	١٩٧٩	٨٤٣
١٩٦٣	٩٥٤	١٩٨٠	٦٨٥
١٩٦٤	١٠٥١	١٩٨١	٥٧٧
١٩٦٥	٨٤٠	١٩٨٢	٦٠٧
		١٩٨٣ [١]	٥٨٥ [١]

ومن الواضح أن المترجمات فى علاقتها بمجموع الإنتاج الفكرى كانت تتدنى فى أقل السنوات ترجمة إلى نصف فى المائة وأقصى نسبة وصلتها هى ٨٪ ولذلك فإن المترجمات هناك ماتزال دون النسبة المطلوبة بكثير . أما عن الاتجاهات اللغوية للمترجمات فإن أكبر اللغات ترجمة منها اللغة الانجليزية تليها اللغة الروسية ثم الفرنسية فالألمانية . وتؤكد الاتجاهات الموضوعية للمترجمات الهندية أن الآداب تأتى أولا تليها الديانات فى كمية المترجمات فالتاريخ والجغرافيا ثم العلوم الاجتماعية فالفلسفة وعلم النفس وأقل المترجمات فى الفنون والمعارف العامة . ويكشف عن ذلك الجدول التالى .

السنة	إجمالى	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٨	٤٢٦	١	٢٥	١٧٢	٩٤	٢٦	٢٣	١٤	٧١	—
١٩٧٩	٦٤٣	٤	٤٦	١٦٧	٩٢	٢١	٢١	١٨	٣٦٦	١٠٨
١٩٨٠	٦٨٥	—	٥١	١١٣	٥٣	١٨	٣١	١٣	٣١٠	٩٦
١٩٨١	٥٧٧	٢	٣٧	١٤١	٣٠	١٤	١٣	٣	٢٧٢	٦٥

حقوق المؤلفين وحمايتها فى الهند :

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى الهند هو القانون الصادر سنة ١٩٥٧ ليحل محل قانون سنة ١٩١٤ الذى كان يحتذى قانون حق المؤلف البريطانى الصادر فى ١٩١١ وقد صيغ هذا القانون ليتمشى مع تعديل بروكسل لاتفاقية برن والاتفاق الدولى لحق المؤلف .

والقانون يغطى الأعمال الأدبية والدرامية والموسيقية والفنية الأصيلة كما يغطى الأفلام السينمائية والتسجيلات الصوتية . وتسرى الحماية على هذه المصنفات طيلة حياة المؤلف وخمسين سنة بعد وفاته . وحق المؤلف اجبارى على أن يكون مكتوبا ، والكتب التى تخرق حق المؤلف لايمكن استيرادها إلى الهند ، كما أن للمؤلف حقوقا أدبية تحمى عمله ضد أى تشويه أو اعتداء عليه .

وبمقتضى هذا القانون أنشىء (مجلس حق المؤلف) لفض المنازعات التى قد تنشأ

حول أى مطبوع ، كما يقوم هذا المجلس بمنح تراخيص إعادة نشر الأعمال التى سقطت فى الملك العام ومنح التراخيص الخاصة بالمترجمات ويحدد أجور الترجمة ومعدلات عوائد المؤلفين ... الخ . ويحمى القانون الهندى (١٩٥٧) كل الأعمال الأجنبية التى نص عليها قانونا برن والعالمى . وقد صدقت الهند على تعديل باريس لاتفاقية برن .

والحقيقة أن المؤلف فى الهند هو الجندى المجهول فى معادلة النشر رغم اعتماد الناشرين الكلى عليهم فى إمدادهم بالأصول التى ينشرونها ، ومن المؤكد أن التأليف فى الهند عملية غير مربحة بالمرة والعائد المالى والأدبى عائد بسيط بصفة عامة .

والإجراء العام فى الهند هو أن يقدم المؤلف المخطوط كاملاً إلى الناشر للنظر فيه وإذا كان الناشر راغبا فى الكتاب وقع عقد بينهما وينشر الكتاب . ومن النادر أن يعطى الناشر مبلغا « كمقدم » عن الكتاب ؛ كما أنه من النادر أن يتعاقد الناشر مع المؤلف عن كتاب لم يتمه بعد . ومن المألوف جداً فى الهند أن يدعم المؤلف الناشر بمبلغ من المال مساهمة منه فى تكاليف النشر ، وقد يكون هذا هو السبيل الوحيد أمام بعض المؤلفين لنشر كتبهم . وطالما قبل الأصل للنشر فمن النادر أن يجرى عليه الناشر أية عمليات تحرير وهى ظاهرة خطيرة وخاصة فى الكتب باللغة الانجليزية لأن كثيرا من المؤلفين لايسيطرون على هذه اللغة وتتطلب الأصول عمليات تحرير واسعة النطاق .

إن من الشائع فى الهند أن يستغل الناشرون المؤلفين فبالإضافة إلى تأخير النشر لمدد طويلة ومخالفة التصميم ونوع الورق المتفق عليه هناك المعاملة المالية السيئة ، إذ يتأخر الناشرون ويماطلون فى دفع مستحقات المؤلفين أو قد لايدفعونها على الاطلاق رغم ضآلتها (من ١٠ ـــ ١٥٪ على الكتب العامة ، ٢٥٪ على الكتب المدرسيـــة) وليس بيد المؤلف حيلة سوى اللجوء إلى المحاكم . كما أن الناشر لايذكر المبيعات الحقيقية وغالبا مايطبع عدداً زيادة من النسخ بل ويعيد طبع الكتاب دون أن يخبر المؤلف وذلك كى يبخسه حقه . وكان من نتيجة ذلك تولد شعور الكراهية لدى المؤلفين لناشريهم بل ولمجتمع النشر كله بصفة عامة . وقلة قلية من المؤلفين هم الذين يشعرون بالولاء لناشر معين والغالبية تتحول من ناشر إلى آخر .

والحقيقة أن التأليف مهنة غير متطورة فى الهند ، والعائد من وراء الكتب الأكاديمية وكتب الثقافة العامة عائد بسيط فكتاب عام عن حرب بنجالاديش مثلا يمكن أن يباع منه عدد معقول من النسخ المجلدة فى حدود ٨٠٠٠ نسخة والقصص المغلفة تبيع أكثر

من هذا العدد . وقد حدث ذات مرة أن طبع أحد ناشرى المغلفات ٥٠٠,٠٠٠ نسخة من قصة مؤلف هندى محدود الشهرة . وجل مؤلفى الكتب الأكاديمية غير متفرغين بل هم أعضاء هيئة تدريس أو موظفون حكوميون أو رجال أعمال أو صحفيون .

ولم يكوّن المؤلفون الهنود كيانات أو منظمات للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم ولم يمثل المؤلفون فى أية لجان متعلقة بالكتب أو النشر بل إن مصالحهم لم تراع عند إصدار قانون حق المؤلف نفسه ، وليس هناك اتحاد مهنى لهم . وقد نجحت محاولات الآن لإقامة نقابة للمؤلفين فى دلهى ، وقد تكون خطوة فى الاتجاه الصحيح ورابطة القلم الهندية Indian P.E.N. ليست سوى رابطة فكرية فقط تضم الكتب . وقد حاول الكتاب فى أحيان قليلة ترتيب نشر كتبهم كإجراء انتقامى من الناشرين التجاريين ولكن هذا الاتجاه لم يستمر طويلاً ، وكان قاصراً على الولايات مثل كيرالا وغرب البنغال حيث تنتشر الجمعيات التعاونية والندوات الدائمة والتى لها دور فعال فى النشر .

ويقوم بعض المؤلفين الهنود بنشر كتبهم خارج الهند ، ليس فقط لأنهم يحصلون على عائد مالى أفضل ولكن أيضا بسبب العائد الأدبى والتقدير الذى يحصلون عليه إذ أن قصاصى الهند المشاهير من أمثال روث بروور جهابفالا ، ر . ك نارايان يحصلون على نصيب كبير من مبيعات كتبهم فى الخارج . ولقد دأب نارايان لسنوات طويلة على نشر قصصه على حسابه بدلاً من أن يدفع بها إلى دور النشر التجارية . وفى الواقع فإن عدد المؤلفين الهنود الذين ينشرون فى الخارج صغير ، ولكن عدد من يسعون ويطمحون إلى النشر فى الخارج كبير جداً على المستويين الوطنى والمحلى .

إن المؤلفين الهنود الذين يؤلفون باللغة الانجليزية يلقون معاملة أفضل ومالا أكثر من نظرائهم الذين يؤلفون باللغات الوطنية ، ذلك أن التأليف باللغات الوطنية يعانى كثيرا فليس هناك سوى عدد محدود من الناشرين ينشرون باللغات المحلية ، ونطاق توزيع هذه الكتب محدود أيضا وبالتالى فإن العائد المالى على المؤلف محدود لانخفاض المبيعات وانخفاض أسعار الكتب ، ولايستثنى من هذا المصير سوى ولاية كيرالا حيث مبيعات الكتب باللغات المحلية مرتفعة نسبياً ولقد عبر أحد المؤلفين عن الوضع قائلا بأن كتابة المقالات فى الدوريات أكثر ربحية من تأليف الكتب باللغات المحلية .

ولايملك المؤلفين الهنود وسائل لقياس رد الفعل لدى الجماهير إلا على أضيق نطاق ذلك أن وسائل عرض ونقد الكتب محدودة للغاية وغير كافية إذ أن قلة من الدوريات —

كما سنرى بعد ذلك — هى التى تخصص أبوابا ثابتة لعرض ونقد الكتب بطريقة صحيحة نقدية أو تقييمية ، والصحف القليلة التى تقدم عروضا للكتب تقدمها بطريقة وصفية عامة . ومضاعفات هذا الوضع تكمن فى أن الكتب لاتلقى الدعاية أو الترويج الكافيين ، كما أن المؤلفين لايتمكنون من معرفة رأى الجماهير فى كتبهم ، وأيضا لاتتمكن الجماهير من معرفة أى الكتب يصلح للشراء والافتقار إلى العروض الجادة للكتب إنما يعكس فى الواقع حقيقة الحياة الفكرية فى الهند .

أما فيما يتعلق بموقف الهند من حقوق المؤلفين الأجانب فهو غير واضح أو إن شئنا الدقة غير قاطع ، فالهند عضو موقع على الاتفاقية العالمية ، كما أنها عضو موقع على اتفاقية برن ، ومن ثم فهى عضو فى المحفل الدولى لحماية حقوق المؤلفين ، كما أن قانون حق المؤلف الهندى ينص على احترام حقوق المؤلفين الأجانب . وغالبية الناشرين يحترمون تلك الاتفاقيات الدولية إلا أنه تحدث حالات خرق لتلك الحقوق وخاصة فى حالات الكتب ذات المبيعات العالية كالروايات والكتب الدراسية . أما الكتب الأكاديمية فلأنها لاتدر عائداً كبيراً فإنها لاتتعرض كثيرا لعمليات السطو .

ولقد كانت حكومة الهند من الحكومات التى طالبت بتغيير الاتفاقيات الدولية لحق الطبع لإعطاء الدول النامية الفرصة لسد احتياجاتها من الانتاج الفكرى ولقد كان لها دور فعال فى مسألة (التصاريح الإجبارية) التى تتاح حاليا للدول النامية لتساعدها على ترجمة وإعادة نشر بعض الكتب التى تحتاجها على النحو الذى فصلناه فى الكراسة الثانية من هذا البحث . والحقيقة أن الناشرين الهنود ليست لهم مواقف واحدة إزاء حق المؤلف الأجنبى بل يتفاوت الأمر من ناشر إلى آخر ومن تاجر إلى تاجر وليست هناك وجهة نظر رسمية يتبناها (اتحاد الناشرين وتجار الكتب الهنود) .

والحقيقة أن مبررات خرق حقوق المؤلف الدولية أو على الأقل مبررات قبول التصاريح الإجبارية فى الهند كثيرة نذكر منها :

١ — إمكانية إعادة طبع الكتب الأجنبية داخل الهند ولن تكلف المشترى إلا ثلث السعر فقط .

٢ — توفير جانب من المبالغ المخصصة لاستيراد تلك الكتب .

٣ — تنشيط حركة النشر الهندية وإيجاد فرص عمل جديد على كافة المستويات .

٤ ـــ تحصيل ضرائب على الكتب المنشورة محليا مما يزيد من دخل الحكومة الهندية .

كذلك تعتبر قضية الترجمة إلى اللغات الهندية الوطنية جزءا من معادلة حق الطبع فى الهند فثمة كتب تترجم إلى عدة لغات هندية فى طبعات صغيرة عادة ، ويكون من الضرورى الحصول على إذن من أصحاب الحق ، وتأمين هذا الإذن يحتاج إلى وقت كما يحتاج إلى مال . ومن هنا يرى الكثيرون ضرورة إعطاء الناشرين الحرية فى نشر ترجمات الكتب العلمية والتكنولوجية فى مقابل مبلغ رمزى للمؤلف ، وفى مقابل تلك الحرية يتعهد الناشر بألا يصدر تلك الكتب إلى الخارج .

ولم ينتشر فى الهند نظام « الوكالة الأدبية » لأن المؤلفين يعمدون إلى اللجوء فى كافة الموضوعات إلى الناشرين مباشرة . وكانت قلة من المؤلفين فى الماضى تلجأ إلا وسيط للناشرين أو العكس يلجأ الناشرون إلى وسطاء للمؤلفين ولم يكن أحدهم أبداً وكيلا أدبيا .

والوكالة الأدبية الوحيدة الموجودة فى الهند أنشئت سنة ١٩٧٣ فى نيودلهى وقد أسسها — Kunnuperampil P.Punnoose — وبالإضافة إلى أعمال الوكالة فهو ينشر دوريتين هما (مجلة السوق الأدبية) و (الكتب المغلفة) ومن بين مايقوم به جلب عقود إعادة الطبع لكتب أجنبية ، عقود اقتباس كتب أجنبية ، عقود ترجمة كتب أجنبية . ويدور معدل التعاقدات التى يقوم بها حول خمسين عقداً فى السنة من مختلف النشاطات . وتقوم نقابة المؤلفين فى نيودلهى بتقديم خدمات لأعضائها مشابهة لتلك التى تقوم بها هذه الوكالة الأدبية . أما بيع حق التفليم والمسرحة فيجرى التفاوض بشأنها مع المؤلف مباشرة .

الناشرون فى الهند :

احتراف النشر فى الهند بدأ كعمل جانبى إلى جانب الطباعة أو تجارة الكتب أو القرطاسية وفى السنوات الأولى بدأ بيع الكتب أساساً بالكتب المستوردة والتى كانت تسوق بالدرجة الأولى فى المدن الكبيرة التى أسست فيها الجامعات الأولى فيما بعد . وهذه المدن كانت كلكتا ، بومباى ، مدراس ، الله آباد وبدأ النشر أيضا فى أحضان هذه المدن .

وبعد الاستقلال بدأ عدد كبير من باعة الكتب والناشرين ينقلون أعمالهم من

لاهور ، وكراتشى إلى نيودلهى . ومع إنشاء عدد كبير من الجامعات والمعاهد التعليمية وارتفاع ميزانياتها زادت أهمية نيودلهى . ودخل إلى هذا الميدان المربح — فى ذلك الوقت — العديد من الناشرين وباعة الكتب بحيث أنه لم تأت سنة ١٩٧٠ إلا وكان الناشرون الكبار قد تمركزوا فى نيودلهى أو على الأقل أنشأوا لهم مكاتب هناك .

والحقيقة أن الهند ليست نموذجا لكل الدول النامية — دول العالم الثالث — وكذلك ليست التجارب الهندية ممكنة التطبيق بحذافيرها فى الدول النامية الأخرى . ومع كل هذا فالهند تصلح كحالة لدراسة النشر فى الدول النامية فلها تاريخ حافل فى النشر وهى الآن تملك واحدة من أكبر من صناعات النشر فى دول العالم الثالث فهى تملك كل المقومات الضرورية لهذه الصناعة : المطابع الكبيرة والكثيرة ، صناعة الورق ، شبكة توزيع المطبوعات — ويعمل النشر فى الهند فى الاتجاهين : القطاع الخاص والقطاع العام وهى تجارب مألوفة لكل الدول النامية . فالحكومة المركزية فى الهند تتبعها أكبر وكالة نشر قطاع عام ، بينما دور النشر الفردية مجتمعة هى القطاع الخاص وهى الشريحة الكبرى فى حركة النشر الهندية . والنشر الهندى يخدم بالدرجة الأولى لغة « المستعمر » الانجليزية كما يخدم أسواق عدة لغات أخرى وطنية .

وتعتبر الهند فى الواقع نمطا فريدا بين الدول النامية فى كثير من الجوانب إذ أنها أمة مترامية الأطراف بخليط عجيب من الأجناس واللغات . وفى المناطق الحضرية بها نصادف تقدماً صناعيا ، ارتفاعا فى نسبة التعليم والثقافة أكثر من أية دولة أخرى من دول العالم الثالث ، وقد مضى على الاستقلال أربعون عاما ، وقد استطاعت الهند إقامة مؤسساتها الخاصة والمتميزة . وقد سبق أن ذكرنا أن الهند كانت حتى نهاية السبعينات واحدة من نادى الدول النشرية الكبرى ، سواء كان ذلك من حيث عدد الكتب المنشورة أو من حيث عدد الناشرين العاملين فى النشر .

واللغة الانجليزية تسود المطبوعات الهندية والنشر الهندى مع أنها لاتسود الحياة الفكرية أو السلوك بين السكان فإذا كانت نسبة التعليم فى الهند هى ٣٠٪ فإن نسبة المتعلمين بالإنجليزية هى ٢٠٪ من بين المتعلمين هناك ففى إحصاء منتصف الثمانينات كان عدد المتعلمين فى كل لغات الهند هو مائتا مليون من بينهم ٢٥ مليون على الأقل متعلمون بالانجليزية . ورغم هذه الأرقام ورغم الحملات الحكومية وتذكير المفكرين بضرورة التركيز على اللغة الهندية واللغات الوطنية الأخرى إلا أن اللغة الانجليزية ماتزال محتكرة

لسوق الكتاب وخاصة فى مجالات العلم والدراسات الأكاديمية حتى مجالات السياسة والشئون الجارية تتربع على مطبوعاتها اللغة الانجليزية ، وترجع سيادة اللغة الانجليزية إلى ظروف الاحتلال وفرض اللغة الانجليزية كلغة التعليم وكلغة رسمية فى المصالح والدواوين والمكاتبات . ولكن الأوضاع بدأت فى التغير الآن ولم تعد الانجليزية لغة التعليم الأساسية ومع ذلك فإنها ماتزال أقوى اللغات استخداما فى عالم النشر والمطبوعات .

والحقيقة أن تنظيم النشر فى الهند متعدد الوجوه ففى القطاع العام تتراوح مشروعات النشر بين الوزارات على المستوى الوطنى والمحلى إلى بعض الهيئات شبه الحكومية التى تمول من الأموال العامة مثل هيئة الكتاب الوطنى National Book Trust ، أكاديمية الآداب ، المعهد الهندى للمواصفات ــ وهناك مايقرب من ٥٠٠ وكالة فى القطاع العام تنشر كتبا بصفة منتظمة . أما القطاع الخاص فى النشر الهندى فيقوم أساساً على دور نشر صغيرة أو متوسطة الحجم ويقدر عدد الصغيرة كما سنرى بعد بحوالى عشرة آلاف دار والدور المتوسطة بما يقرب من ألفى دار وعدد الدور الكبيرة لايزيد عن مائتى دار ، وربما لم يكن من بين هذه الدور الكبيرة سوى عشرين فقط معدة إعداداً طيباً وبشبكات توزيع مرضية ومصادر تمويل وموظفين أكفاء . والحقيقة أن الغالبية العظمى من دور النشر الهندية الباقية ليست لديها خطة منظمة ومنتظمة لنشر الكتب بل تنشر من الحين للحين وليس لديها من إمكانيات دار النشر سوى القليل ، وهذه المقولة تصدق أكثر ماتصدق على دور النشر الصغيرة والمتوسطة الحجم .

كذلك يقدر عدد دور الطباعة بما يقرب من ٣٠,٠٠٠ مطبعة معظمها قديم وربما لايصلح لإنتاج الكتب ، وجانب كبير من هذه المطابع يتوافر على طبع مواد أخرى غير الكتب معظم الوقت ، وكثير من المطابع هو فى نفس الوقت تجار تجزئة أو تجار جملة أو موزعون بل وأيضاً ناشرون .

ويتركز النشر باللغة الانجليزية فى أربعة مناطق حضرية هى دلهى ، بومباى ، كلكتا ومدراس بنفس هذا الترتيب فى الأهمية ، وهناك حوالى خمسين دار نشر تنشر باللغة الانجليزية على أساس دائم . ولقد كانت بومباى إلى سنوات قليلة مضت مركز النشر الهندى وقلبه ثم أخذت دلهى فى الوقت الحاضر مكان الصدارة حين أصبحت مقراً لعدد من دور النشر الكبيرة وربما كان لقرب دلهى من الوزارات والمصالح الحكومية الرئيسية ومراكز الدراسات المتقدمة والسفارات والوكالات الدولية ، وربما كان ذلك هو السبب الرئيسى فى اجتذاب حركة النشر وتجارة الكتب إليها .

والحقيقة أن مسرح النشر الهندى بالغ التعقيد ، فتكاليف العمالة منخفضة بينما أسعار الورق عالية جدا بالمقاييس العالمية وهناك عدد ضخم من الناشرين ولكن قلة قليلة منهم هم الذين يتخصصون فى نشر الكتب العامة أو الكتب الأكاديمية ، وكما سنرى فإن شبكة توزيع الكتاب الهندى غير كافية ومع هذا تصل الكتب إلى السوق المحددة لها . ويقوم القطاع العام ببرامج نشر ضخمة ولكن بدون تنسيق بل وبالكثير من تبديد المال والجهد أحيانا . وتؤثر فى حركة النشر عوامل كثيرة متداخلة مثل قضية اللغة ، السياسة الداخلية ، السياسة والأنظمة التعليمية وعوامل أخرى كثيرة ...

ولقد بدأ النشر والطبع بالمعنى الحديث كما ألمحنا فى النبذة التاريخية منذ بعثة الجزويت التبشيرية التى حملت معها أول مطبعة حروف متحركة إلى الهند سنة ١٥٥٦ ، وبينما بقى الجزء الأكبر من مطبوعات هذه البعثات التبشيرية مطبوعات دينية مسيحية حتى القرن الثامن عشر ففى هذا القرن أيضا ظهرت مطبوعات علمانية باللغات الوطنية ، وخاصة باللغة البنغالية نتيجة للنهضة الثقافية فى البنغال ، كما قامت الشخصيات الفكرية العظيمة من أمثال رابندرانات طاغور وبانكيم شانورا شاتيرجى باستخدام الكتب المطبوعة لتغذية تلك النهضة الثقافية البنغالية فى القرن التاسع عشر . وكان من الطبيعى أن تنشأ بعض دور النشر فى ذلك الوقت لتقديم الكتب للطبقة الوسطى المتعلمة التى بدأت تزدهر فى البنغال . وكانت هناك أيضا نهضات مماثلة فى أجزاء أخرى من الهند ولكنها لم تشهد نشأة دور نشر بالمعنى الحديث على النحو الذى شهدته البنغال ولكن الذى كان يحدث هو أن يقوم بعض الأفراد أو الهيئات بترتيب عمليات طبع الكتب لفئات معينة ، ولم تكن تلك الطريقة بالوسيلة الفعالة لنشر المعرفة ولكن مجتمع القراء كان صغيرا ومركزاً فى المناطق الحضرية مما سهل عملية التوزيع عليهم .

ومع ازدياد رقعة التعليم ظهرت حاجة ماسة إلى الكتب الدراسية والمواد التعليمية سواء على مستوى المدارس أو الكليات . وكان من بين دور النشر الأولى التى سدت جانبا من هذه الحاجة دور النشر البريطانية ، مثل ماكميلان سنة ١٩٠٣ ، لونجمان ١٩٠٦ ، مطبعة جامعة اكسفورد ١٩١٢ . وقد تركزت جهود تلك الدور فى بادىء الأمر على استيراد الكتب المطلوبة من بريطانيا وعلى إعادة طبع بعض الكتب فى الهند ، وإلى حد ما عملت على نشر قلة من الكتب بداية فى الهند لاستخدامها فى المدارس والكليات . وقد كان لدور النشر البريطانية هذه ميزة أن نظام التعليم فى الهند فى معظمه كان نظاما مستورداً من بريطانيا بمناهج شبيهة أو قل طبق الأصل بالنظام السائد فى

بريطانيا ، وبالتالى فإن الكتب الدراسية المنشورة فى بريطانيا يمكن تطويعها بل يمكن استخدامها كما هى بدون تغيير . ومن هنا كان تركيز مطبعة جامعة اكسفورد ولونجمان على مجال الكتب الدراسية ولكن من حين لآخر توفرا على نشر كتب أخرى غير دراسية تتصل بالشئون الهندية .

على الجانب الآخر نشأت دور نشر هندية لمساندة الحركات السياسية الوطنية. ولكنها كانت ضئيلة إلى جانب دور النشر البريطانية وكانت أعمارها بصفة عامة قصيرة وكان معظمها عشوائى يقوم فقط بهدف وضع كتاب أو كتب معينة فى أيدى المثقفين الهنود وكانت دور النشر البريطانية رائدة فى نشر بعض الكتب ذات الصبغة الأكاديمية لأول مرة فى الهند .

ولقد استفادت دور النشر الهندية من حركة المطالبة بالاستقلال ومناهضة الاستعمار خلال النصف الأول من القرن العشرين ، بل وكانت جزءاً من هذه الحركة فى بعض الأحيان وفى هذا الوقت أيضا استمرت دور النشر البريطانية فى دورها التقليدى فى نشر الكتب الدراسية . وفى الأربعينات حينما بلغ النضال ضد الاستعمال مداه نشأت دور هندية جديدة مرتبطة بالحركة الوطنية وهى نفس الدور التى أصبحت بعد الاستقلال نواة لحركة النشر الهندية ومن أمثلة هذه الدور : « الكتب الهندية » ، « بادما » ، « روى » . وقد كان هذا الرعيل الأول من دور النشر الهندية ينشر مطبوعاته باللغة الانجليزية أساساً ولكن هذا الرعيل أيضا كانت حياته قصيرة ، وأسباب سقوط هذه الدور متعددة منها ضيق السوق المتاحة بسبب تعدد الحركات السياسية مما جزأ قاعدة المستهلكين ، محاربة السلطات البريطانية للدور الوطنية ، الافتقار إلى الخبرة والحنكة المهنية ، الافتقار لرأس المال اللازم للاستمرار ، ومهما يكن من أمر فإن هذه الدور الرائدة قد أثبتت أن إقامة حركة نشر وطنية ليست عملية مستحيلة ، وهذا هو ماحدث بعد الاستقلال .

شهدت مرحلة مابعد الاستقلال مباشرة توسعاً هائلا فى حركة النشر الهندية ليس بسبب التفاؤل الجديد مع الاستقلال ولكن بسبب ازدياد الحاجة الفعلية إلى الكتب فالتعليم الذى كان قاصراً على الصفوة وفى المدن فقط فى ظل الاحتلال ، غدا شاملاً بعد الاستقلال فأسست كليات وجامعات جديدة ، إذ تشير الأرقام إل أن عدد الكليات زاد من ٩٣٣ فى سنة ١٩٤٧ إلى ٢٣٦٠ فى سنة ١٩٦٠ وارتفع عدد الطلاب فى الكليات

من ٢٢٥٠٠٠ طالب سنة ١٩٤٧ إلى مليون سنة ١٩٦٠ . وكان سوق الكتب التعليمية كبيرا وهو دائما من أهم مصادر دخل الناشرين ، كما أصبحت المكتبات العامة ومكتبات الكليات والجامعات سوقاً أخرى هامة للكتاب الهندى . وقد استمرت دور النشر البريطانية بعد الاستقلال ولكن خفتت من حولها الأضواء . كذلك فإن القيود السياسية التى كانت تفرضها سلطات الاحتلال وخاصة أيام الحرب لم يعد لها وجود بعد الاستقلال . وربما كانت أهم ظاهرة بعد الاستقلال هى أن الأمة المستقلة الجديدة كانت فى حاجة ماسة إلى المواد التعليمية كما كانت فى حاجة إلى فتح باب المناقشة أمام الناس للقضايا العامة وكانت الكتب هى إحدى الأدوات الرئيسية فى هذا الاتجاه . وكان هذا الخليط من الظروف هو الذى قاد إلى النمو السريع لصناعة النشر فى الهند بعد سنة ١٩٥٠ .

وبعد سنة ١٩٤٧ تفتح السوق أمام كافة أنواع الكتب تفتحا ضخماً مما أدى إلى تطور صناعة النشر تطوراً كبيراً لسد هذه الحاجة ، وفى البداية كان صدور الكتب بطريقة عشوائية على يد تجار الكتب سرعان ماتحولوا إلى ناشرين . ولعل أول دار نشر بالمعنى النقى البعيد عن التوزيع والاستيراد كانت هى (دار آسيا للنشر) التى أسست سنة ١٩٤٣ وكانت هذه الدار هى أول دار هندية تطبق المعايير الدولية فى التحرير والانتاج والتخصص المهنى . ولقد تخرج فى دار آسيا هذه عدد من العاملين الذين افتتحوا دورا خاصة بهم أو عملوا لدى دور أخرى ، ولقد تبعت هذه الدار دور أخرى مثل (الناشرون المتحدون) وكانت بومباى هى مركز النشر الهندى فى تلك الفترة رغم وجود عدد من دور النشر النشطة فى مناطق أخرى .

ودخلت الحكومة الهندية أيضاً فى مجال النشر فأخذت الوزارات الهندية فى نشر الكتب والتقارير ، ولقد أخذت (إدارة المطبوعات Manager of Publications) بجانب من هذا النشاط النشرى ووزعت مطبوعاتها فى قنواتها الخاصة . ولكن يجب أن نعترف بأن كثيرا من مطبوعات الحكومة المركزية كانت تصدر دون تخطيط وبطريقة عشوائية . وكانت الحكومات المحلية فى الولايات أبطأ فى عملية النشر وتميز النشر الحكومى بسوء الإنتاج وسوء التوزيع ، رغم أن نشر القطاع الخاص لم يكن بأفضل من النشر الحكومى سواء من حيث الإنتاج أو من حيث التوزيع .

وازدهر أيضا استيراد الكتب من الخارج فى تلك الفترة وكانت معظم الواردات ترد

من بريطانيا ، المورد التقليدى للكتب إلى الهند ، ولكن دور النشر الأمريكية غزت السوق الهندية وببطء ، وخاصة بعد المشروعات الأمريكية الكبرى سنة ١٩٥٤ . أما صادرات الكتاب الهندى فى تلك الفترة فقد كانت ضعيفة للغاية وزاد ضعفها اتفاقيات التجارة الخارجية التى تركت صادرات الكتاب الهندى فى يد الناشرين البريطانيين .

والحقيقة التى يجب أن نذكرها أن قلة من الناشرين الهنود هم الذين يعيشون من دخل النشر وحده بمعناه النقى ومعظمهم إن لم يكن كلهم يديرون نشاطات جانبية مثل تجارة الجملة أو تجارة التجزئة أو استيراد الكتب بل وأحيانا يديرون المطابع . وهذه الأنشطة الجانبية بالنسبة لكثير من دور النشر أكثر فائدة ربما من النشر نفسه . ومن ثم فإن النشر يستند إلى أعمال أخرى من أجل استمراره وبقائه ولذلك فالناشر بمعناه النقى غير موجود فى الهند تقريباً وهذا الموقف موجود أيضا فى كل دول العالم الثالث تقريباً باعتبار النشر عمل هامشى لايمكن الارتكان إليه فى تحقيق ربع ثابت . والنتيجة الحتمية هى أن نشاط النشر يعانى من ارتباطه بالنشاطات الأخرى بيد أن ذلك أمر لايمكن تجنبه بسبب الموقف الاقتصادى .

ويمكن القول بأن النشر فى الهند قد نضج مبكراً ذلك أن توسعه كان سريعاً وجاء غالباً بدون تخطيط مسبق أى جاء تلقائيا . ولقد ارتفع عدد العناوين المنشورة بسرعة ملحوظة إلى نحو ١٨٠٠٠ عنوان فى منتصف الخمسينات ثم أخذ فى الانخفاض التدريجى ولم يلبث أن أخذ فى الارتفاع مرة ثانية ثم تذبذب نحو الانخفاض على نحو ما شرحناه بالأرقام فى الاتجاهات العددية والنوعية .

وبسبب انعدام الخبرة العميقة لم يستطع الناشرون التنبؤ بأن كتبهم لن تسوق بسرعة وبالتالى لم يقدروا دورة رأس المال على وجه الدقة . ومن ثم لجأ كثير من الناشرين إلى أساليب غير أمينة فى العمل مثل تأخير دفع عوائد المؤلفين وأحيانا عدم دفعها كلية كما قلنا من قبل ولجأت دور أخرى إلى إعلان إفلاسها وكثيرا ما وجدنا الطابعين والمجلدين وموردى الورق دون أن تدفع حقوقهم لفترات طويلة .

لقد تشكل النشر الهندى فى الخمسينات : فالإطار العام ، والأسس المالية وأساليب العمل والتشغيل كلها تطورت فى الخمسينات وبقيت على حالها حتى الوقت الراهن . ولقد توسعت حركة النشر ونمت وتأصلت ورفعت مستويات الانتاج والمحتويات فى الكتاب الهندى . وسوق الكتاب فى الهند كبيرة وواسعة وهناك مشاركة من القطاع

العام فعالة ومثمرة . ولقد ظهرت الكتب المغلفة على مسرح النشر الهندى بدءا بكتب سلسلة جايكو بالانجليزية ، وكتب الجيب الهندية (بالانجليزية والهندية ولغات أخرى) مؤكدة أن هناك سوقاً رائجة للكتب العامة فى الهند .

ومن واقع أدلة الناشرين الهنود المختلفة التى وقفنا عليها يمكننا القول بأن العدد الفعلى لهم يتراوح بين ١٠,٠٠٠ و ١٢٥٠٠ ناشر ولكن بدراسة الانتاج الفكرى دراسة متأنية يتكشف لنا أن ثلاثة آلاف ناشرا فقط هم الذين يمارسون النشر النشيط ، وأن مائة دار فقط تنشر خمسين كتابا فأكثر فى السنة ، ومائتى ناشر ينشرون خمسة عشر كتابا فأكثر فى السنة وأن ٢٧٠٠ ناشراً منهم يدور عدد ماينشرونه حول خمسة كتب . والغالبية الساحقة بعد ذلك تنشر أقل من خمسة كتب وربما تمضى عدة أعوام دون أن تنشر شيئاً .

وفى أحد الأدلة نجد تسجيلا كاملا للناشرين فى الهند ويصل العدد الإجمالى فيه إلى ١٢٢٦٠ ناشراً موزعين على الفئات التالية :

الفئة	العدد
ناشرون تجاريـــــــون	٩٩٣٨
ناشرون مؤلفـــــــون	١٣٢٨
أجهزة حكومية وقطاع عام	٩٩٤
المجمـــوع	**١٢٢٦٠**

وفى دليل آخر أكثر تفصيلا يصل عددهم ١١٢٥٠ ناشراً منهم ١٠٢٥٠ ناشراً تجارياً و ١٠٠٠ ناشر حكومى وقطاع عام . ومن الناشرين التجاريين المؤلف الناشر كما هو الحال فى الدليل الأول . والجدول التالى أعد بناء على بيانات استقيت أساساً من الدليل الثانى بعد عمليات إحصائية مستفيضة . وهو يوزع الناشرين التجاريين على اللغات التى ينشرون بها وبعد ذلك يفرد بيانا للهيئات الحكومية والقطاع العام وأكثر من هذا يفرد بيانا بالعمليات المساعدة للنشر .

ونود بداية أن نوضح أن الناشرين التجاريين فى اللغة الهندية أكثر عدداً من أية لغة أخرى حتى اللغة الانجليزية (٢٤٩٠ ناشراً) ولكن إذا أضفنا القطاع الحكومى والعام

وهو ينشر أساساً باللغة الانجليزية لزاد عددهم كما يتضح من الجدول المرفق وكما سنشرح بعد فإن أكبر مركز للنشر فى الهند من حيث عدد الناشرين فقط هو كلكتا حيث يوجد بها ١٧٤٢ ناشراً .

ورغم أن عدد الناشرين التجاريين فى اللغة الهندية أكبر من عدد الناشرين باللغة الانجليزية إلا أن عدد المفردات المنشورة باللغة الانجليزية أكبر كثيرا من المفردات المنشورة باللغة الهندية ، وذلك لأن النشر الحكومى باللغة الانجليزية دفع بهذه اللغة كثيرا إلى الأمام .

الناشرون التجاريون فى الهند
وتوزيعهم على اللغات

اللغة	العدد	النوع
اللغة الآسامية	١١٨	دار نشر
	٥٣	مؤلف ناشر
اللغة البنغالية	١١٧٩	دار نشر
	٢٣٠	مؤلف ناشر
اللغة الانجليزية	١٤٧٦	دار نشر
	٢٣٣	مؤلف ناشر
لغة جوجاراتى	٣٠٦	دار نشر
	٦٦	مؤلف ناشر
اللغة الهندية	٢٤٢٥	دار نشر
	٦٦	مؤلف ناشر
لغة كانادا	٥١٠	دار نشر
	٥٤	مؤلف ناشر
لغة مالايالام	٣٧٧	دار نشر
	—	مؤلف ناشر
لغة ماراثى	٦٦٦	دار نشر
	٣٢٢	مؤلف نشر
لغة أوربا	١٨٤	دار نشر
	٧٢	مؤلف ناشر
لغة البنجاب	٢٩٢	دار نشر
	١٧	مؤلف ناشر
السنسكريتية	٢٨٣	دار نشر
	٦٩	مؤلف ناشر
لغة السند	٢٨	دار نشر
	٨	مؤلف ناشر
تاميل	٣٥٨	دار نشر
	٧	مؤلف ناشر
تيلوجو	٤٧٣	دار نشر
	١٢٣	مؤلف ناشر
اوردو	١٧٠	دار نشر
	—	مؤلف ناشر

الأجهزة الحكومية والهيئات الناشرة

النوع	العدد	النوع	العدد
الأكاديميات والجمعيات	٣٩	مكتب الطبع الحكومى (وفروعه)	١٣٩
معهد C.S.I.R.	٤٢	إدارات حكومية مركزية	١١
معهد I.C.A.R.	٤٧	حكومات الولايات	٢٢
معهد ICMR.	٢٩	المتاحف	٧٠
المؤسسات العلمية	٤٥٤	الجامعات الناشرة	٩٠

مؤسسات العمليات المساعدة للناشرين

مصممو الكتب	٤٥	المطابع كلها	٣٠,٠٠٠
الإتحادات العاملة	٢٩	المطابع الكبرى	٤٠٧
وكالات الناشرين الأجانب	٥٠	مصدرو الكتب	١٥٨
مصانع الورق	٢٢		

ويتوزع الناشرون الهنود على نحو ٣٠ مدينة هندية هى :

أجرا	دهاورا	كوتايام	بانتا
أحمد أباد	جوهاتى	لكنو	بونا
الله اباد	حيدرأباد	مدراس	تريفادورم
بنجالور	اندور	ميروت	فاراناسى
بومباى	جايبور	ماثورا	
كلكلتا	جولندور	ميسور	
كوتاك	كنبور	ناجبور	
دلهى	كولهابور	نيودلهى	

بيد أن خمسة مدن فقط تظفر بنصيب الأسد وتعتبر أهم مراكز النشر الهندى على الإطلاق وهى على الترتيب :

كلكتا — بومباى — دلهى — مدراس — نيودلهى .

ونعالج فيما يلى بعض قطاعات النشر فى الهند وهذه القطاعات هى : القطاع العام والقطاع الخاص — المؤثرات الأجنبية فى النشر الهندى — النشر باللغات الوطنية الهندية — النشر الأكاديمى فى الهند — دراسة حالة لبعض دور النشر الهندية — تكوين الناشر الهندى — إقتصاديات النشر الهندى .

القطاع العام والقطاع الخاص :

النشر فى جل الدول النامية توجهه الدولة إلى أبعد حد وعادة ماتتبنى الدولة الأعمال الكبيرة التى لايستطيع القطاع الخاص القيام بأعبائها . ومنذ استقلال الهند كانت كبرى إدارات النشر فى الهند هى (حكومة الهند) المركزية وتعتبر وحدها مسئولة عن ٢٠٪ من الكتب المنشورة هناك ، إذ أنه من خلال الوزارات والإدارات المختلفة سواء على المستوى المركزى أو الولايات تنشر الحكومة الكثير من الكتب والنشرات والتقارير والوثائق . وظاهرة الحكومة الهندية كناشر ظاهرة مقبولة ومسلم بها ليس فقط لدورها المباشر فى نشر الكثير من المطبوعات ولكن أيضا لأنها هى التى ترسم السياسة العامة لكثير من جوانب النشر وتجارة الكتب . ولقد أدركت السلطات الهندية منذ فترة مبكرة الدور الهام للكتاب فى التنمية الوطنية ولذلك رصدت مبالغ متزايدة للنشر والكتب .

وفى الهند كما فى جل الدول النامية تتدخل الحكومة فى كثير من جوانب الاقتصاد الوطنى حتى مع وجود قطاع خاص قوى ، وتحرص الحكومة الهندية على التدخل فى استيراد وتصدير الكتب ، إقامة مصانع ورق جديدة ، تحديد أسعار الورق ، كما أن قوانين الائتمان التى تصدرها الحكومة لها تأثيرها المباشر على تجارة الكتب وصناعة النشر ولقد كان لتخفيض ميزانيات المكتبات الهندية مؤخراً أثره المباشر كما جاءت أزمة الورق فى منتصف السبعينات نتيجة حتمية لسياسة الحكومة .

ولاتحاد الناشرين وتجار الكتب مكتب فى نيودلهى حيث يستشعر سياسة الحكومة تجاه صناعة النشر وتجارة الكتب والحقيقة أن الاتحاد لم يحقق إلا نجاحاً محدوداً فى التأثير على سياسة الحكومة ورغم ذلك فإن ممثليه يبلغون وجهات نظر الاتحاد للمسئولين بيد أن

المشكلة الرئيسية للاتحاد أنه ليست له وجهة نظر موحدة لأن تكوينه من ناشرين ومستوردين وموزعين ، تجار جملة وتجار تجزئة وباعة يجعله فى موقف بالغ الصعوبة إزاء تكوين وجهة نظر موحدة ولقد أدى ذلك إلى انقسام الاتحاد ونشأة منظمة جديدة هى (الاتحاد العام للناشرين الهنود) يتحدث فقط باسم الناشرين وحدهم دون سائر الفئات .

والحقيقة أن سياسة الحكومة إزاء الكتب محكومة باعتبارات عديدة وليس الناشرون سوى عامل واحد فى التأثير على اتخاذ القرارات ، فهناك أيضا ميزان المدفوعات ، وهناك احتياجات القطاعات الأخرى من الواردات بما يؤثر فى واردات الكتب ، وهناك احتياجات دور الصحف ، مصانع التعبئة وغيرها من المؤسسات التى تحتاج إلى الورق بما يؤثر فى حصة الورق المخصصة للكتب . وفى دولة نامية كالهند تكون المنافسة فى الحصول على المواد الخام ضارية . وفى ظل صناعات الغذاء أو الوقود تصبح صناعة النشر هامشية فى الاقتصاد والتنمية الوطنية . كذلك فإن المنافسة التى تأتى من جانب مشروعات القطاع العام بالنشر يجب عمل ألف حساب لها فى اتخاذ القرارات الحكومية ، ومن أمثلة تلك المؤسسات هيئة الكتاب الوطنى .N.B.T، المجلس الوطنى للبحوث التربوية والتدريب . NCERT.

لقد رأينا من قبل كيف عالجت الحكومة قضية نشر الكتب المدرسية وكيف تولت القيام بذلك وشرحنا الآثار التى ترتبت على ذلك . لقد رأت وزارة التعليم أن الكتب المدرسية تعكس وجه « الأمة » وأن استخدام كتب « غير لائقة » وخاصة الكتب الأجنبية فى المدارس يجب أن يتوقف كما أرادت السلطات أيضا أن ترفع من مستوى الكتب المدرسية ووجدت أن التأميم هو السبيل الوحيد إلى ذلك كما أن أهداف تأميم الكتاب المدرسى هو تخفيض سعره من خلال الدعم الحكومى . ولقد جاءت المبادرة من جانب الحكومة المركزية ، كما قدمت بعض الدعم ولكن حكومات الولايات هى التى تتوفر على تنفيذ تلك البرامج الخاصة بالكتب المدرسية ، ولقد طلب إلى بعض الوكالات الحكومية مثل المجلس الوطنى للبحوث التربوية والتدريب وضع كتب مدرسية « نموذجية » . وقدمت هذه النماذج إلى مجالس الولايات ليسهل ترجمتها وطبعها وباستثناء تلك النماذج فإن كل شىء قد وضع فى يد المجالس المحلية التى تنشر الكتب وتوزعها فى قنوات التوزيع الخاصة عن طريق مديريات التعليم . ولقد قامت الولايات بجهود ممتازة فى

سبيل إمداد التلاميذ بالكتب المدرسية باللغات المحلية ، كما ساعدت تلك البرامج المحلية التلاميذ على الحصول على الكتب بالسعر الذى يطيقونه .

إذن ليس مستغربا أن تقوم الحكومة بإنتاج الكتب المدرسية على المستوى الابتدائى والثانوى ، ولقد شاع بين الناس على نطاق واسع أن الكتب المدرسية هى العنصر الصعب فى أى نظام تعليمى وتتصاعد أهمية هذه الكتب خاصة عندما يهبط مستوى المدرسين فى المدارس والحقيقة أن الكتب المدرسية تعتبر العامل الأساسى فى غرس القيم الوطنية فى نفوس التلاميذ ولذلك تحرص الدول على غرس هذه القيم . كذلك تعتبر الكتب المدرسية الجيدة رخيصة السعر ورقة سياسية فى يد الحكومة ونجاح القطاع العام فى نشر الكتب المدرسية هو فى نفس الوقت نجاح للحكومة فى تثبيت أركانها فى نظر الناس . ولقد وجه النقاد انتقادات عنيفة لبعض برامج الحكومات المحلية فى نشر الكتب المدرسية وخاصة التأخير فى طبع تلك الكتب وتبديد مبالغ لامبرر لتبديدها فى عمليات الإنتاج . كما وجه المؤلفون الانتقادات للمبالغ المتواضعة التى يتقاضونها نظير تأليفهم لتلك الكتب بدلا من أن يتقاضوا نسبة مئوية على النسخ المطبوعة ، وتساءل البعض عن الحكمة من احتكار السلطة السياسية لانتاج الكتب المدرسية وخطورة ذلك على مستقبل الدولة . ورغم كل هذه الانتقادات فإن كثيرا من الولايات قد نجحت نجاحا كبيرا فى إنتاج الكتب المدرسية باللغات المحلية .

ولم يبق لناشرى الكتب فى القطاع الخاص من السوق المدرسية سوى المدارس الخاصة التى تدرس اللغة الانجليزية فى المستوى الابتدائى والثانوى . كما بقى لهم قطاع كبير من كتب الكليات والجامعات وخاصة فى الموضوعات التى تستخدم اللغة الانجليزية فى تدريسها . أما فى الدراسات العليا فإن كل الكتب المقررة تتوفر على نشرها شركات القطاع الخاص وليس هناك نية لتغيير هذا الأسلوب فى الوقت الحاضر ، ولقد بدأت بعض الجامعات بنفسها فى نشر الكتب الدراسية المقررة على طلبتها فى بعض الموضوعات مما اقتطع جانبا من السوق التى كانت متاحة لناشرى القطاع الخاص . ومن المؤكد أن مطابع تلك الجامعات تعرف السوق المتاحة للكتب التى تنشرها تماما كما أن توزيع هذه الكتب أمر سهل لأن الطلاب يسعون إليها .

لقد أنشأت الحكومة إلى جانب تبنيها للكتب المدرسية وغيرها من البرامج عدداً من الوكالات المتعلقة بشئون الكتب مثل (قسم المطبوعات) فى وزارة الإعلام والإذاعة

وهذا القسم يتوفر ليس فقط على نشر مطبوعات حكومية فى كل نوع ولكن أيضا لديه خطة محددة لنشر كتب وكتيبات فى سلاسل موضوعية معينة . ومن أهم الوكالات الحكومية المتعلقة بالكتاب (هيئة الكتاب الوطنى) وهذه الهيئة لها دور خطير ليس فقط فى البرامج النشرية التى تقوم بها ولكن أيضاً فى التنسيق بين ناشرى القطاع الخاص والمساهمة فى تنمية الكتاب الوطنى . كما تتبنى هذه الهيئة إقامة معرض سنوى للكتاب لايتضمن فقط مجرد كتب تعرض على الناس ولكن تصحبه حلقات بحث ومناقشة حول قضايا وجوانب مختلفة فى النشر الهندى على اعتبار أن المعارض وسيلة فعالة فى الدعاية لقضية الكتاب عموما .

ولقد أنشئت هيئة الكتاب الوطنى هذه سنة ١٩٥٧ ؛ وبلغت ميزانيتها فى بعض السنوات نحو خمسة ملايين روبية ، كما تتلقى الهيئة دعماً للقيام بمشروعات محددة من وزارة التعليم والوزارات والهيئات الأخرى ولكن الهيئة الآن تعانى من عدم القدرة على تصريف المخزون لديها إذ يقدر المخزون الآن بنحو عشرين مليون روبية ويرجع هذا المخزون المتراكم إلى عدم ملاءمة الكتب المنشورة لاحتياجات السوق وهبوط مستوى كثير من الكتب المنشورة وسوء إخراج الكتب مما جعل الجموع تنصرف عنها .

لقد وصل عدد العناوين المنشورة سنوياً لدى الهيئة إلى حوالى ٢٠٠ عنوان مابين كتاب جديد وإعادة طبع . والهدف من برامجها النشرية هو إتاحة الكتب ذات القيمة التربوية والثقافية لجموع الشعب . كما تبنت العديد من السلاسل فى كتب الأطفال وعن الولايات الهندية المختلفة وغير ذلك من المجالات . كما أنه كان لدى الهيئة مشروع كتب دراسية على مستوى الجامعة باللغة الانجليزية تموله الحكومة المركزية ، فى نفس الوقت الذى كانت ترعى فيه مشروعا آخر تموله الحكومة الأمريكية يهدف إلى ترجمة كتب أمريكية فى العلوم والتكنولوجيا إلى اللغات الهندية المختلفة ، وليس لدى الهيئة شبكة توزيع خاصة بها بل توزع غالبية كتبها عن طريق شركات تجارة الكتب العادية رغم أن الدعاية والترويج تقوم بهما الهيئة ، كما أن الهيئة ليس لديها مطابع خاصة بها بل تقوم بطبع كتبها فى المطابع التجارية . والحقيقة أن كمية المطبوعات التى تنشرها وعدد الموظفين الذى يربو على ١٥٠ موظفا يجعل الهيئة قوة فعالة فى حركة النشر الهندية .

لقد زادت برامج الحكومة النشرية زيادة واضحة منذ أواخر الخمسينات مع زيادة الحاجة إلى الكتب باللغات المحلية حيث خصصت الدولة مبلغ عشرة ملايين روبية لكل لغة وطنية

لنشر الكتب بها ، ومع هذا لم يتم انفاق إلا مبلغ خمسة وعشرين مليون روبية من اجمالى المبلغ الذى تم تخصيصه فى السنوات الأولى للبرامج وهو ثمانون مليون روبية . ولقد ساهمت وكالات حكومية أخرى متخصصة فى البرامج النشرية وعلى سبيل المثال يرعى (المجلس الهندى للبحوث الاجتماعية) برنامج نشر للدراسات الاجتماعية عن طريق الاشتراك مع ناشرى القطاع الخاص كما تقوم الولايات المختلفة بالمساهمة فى نشر الكتب العامة إلى جانب برامج الكتب المدرسية التى أشرنا إليها من قبل .

ومن أجل التنسيق الكامل بين كافة الجهود الحكومية فى عمليات نشر المطبوعات أسس فى سنة ١٩٦٧ (مجلس تنمية الكتاب الوطنى) كما يقوم هذا المجلس بدور الرابطة بين ناشرى القطاع الخاص والحكومة إذ يضم هذا المجلس ستين شخصية مختلفة من مجتمع الناشرين والحكومة تشترك جميعها فى رسم جوانب مختلفة من سياسة الدولة تجاه الكتاب . ومما يؤسف له أن هذا المجلس ولد خاملاً إذ لم يجتمع سوى سبع مرات فى خمس سنوات ١٩٦٧ ــ ١٩٧٢ ولم يستطع تنفيذ التوصيات التى اتخذها وكان من بين توصياته :

١ ــ ضرورة اعتبار صناعة النشر من بين « الصناعات الأساسية » .

٢ ــ تخفيض الضرائب على الناشرين .

٣ ــ وضع ائتمانات كافية للناشرين .

٤ ــ تخفيض الرسوم البريدية على المطبوعات .

٥ ــ فرض المزيد من القيود على واردات الكتب الأجنبية إلا فى حالة الكتب التى لايمكن إعادة طبعها داخل الهند .

٦ ــ إقامة مجلس حكومى لتنمية صادرات الكتاب الهندى .

والحقيقة أن الطبيعة الاستشارية لمجلس تنمية الكتاب الوطنى تحد من دوره وفعاليته ومع هذا فإن مجرد وجود هذا المجلس دليل أكيد على رغبة الحكومة فى تنسيق ودعم النشاطات النشرية فى الدولة .

ومما يجدر ذكره أن دور الحكومة المباشر فى النشر لم يكن كبيرا فى الخمسينات ولم يكن هناك تنسيق يذكر حتى بين المشروعات الحكومية النشرية ذاتها ولم يكن هناك بالتالى خطة عامة أو اطار فوقى لبرامج الكتب الحكومية . ورغم أن الادارات الحكومية المختلفة تنتج أكثر

من ٢٠٪ من مجموع كتب الهند سنويا فإن أسلوب توزيع المطبوعات الحكومية سواء على المستوى المركزى أو الولايات أسلوب قاصر . وهناك بوادر تحسن فى توزيع المطبوعات الحكومية وخاصة تلك التى تصدرها هيئات علمية مثل أكاديميات الآداب ومعهد المواصفات القياسية . وتبقى مطبوعات الوزارات المختلفة توزيع حقيقى أو دعاية كافية

ولاينبغى بجال التقليل من قدر الدور الحكومى فى النشر وهو يتنامى سنة بعد أخرى بحيث قدر عدد الوكالات الحكومية الناشرة بحوالى ٥٠٠ وكالة منها نحو مائتى وكالة تحت إشراف الحكومة المركزية . ووزارة التعليم نفسها يتبعها عدد من الوكالات الناشرة الهامة من بينها هيئة الكتاب الوطنى ، المجلس الوطنى للبحوث التربوية والتدريب ، المجلس الهندى للبحوث الاجتماعية . ولقد قامت أكاديمية الآداب وحدها فى السنوات الأخيرة بنشر ٤٥٠ كتاباً بكل اللغات الهندية واللغة الانجليزية واللغة النيبالية ، ويتوفر على نشر بعض هذه الكتب الناشرون التجاريون نيابة عن الأكاديمية . ولكن الغالبية تنشر عن طريق الأكاديمية بالطريق المباشر . كما أن المراكز الهندية المتخصصة مثل المجلس الهندى للبحوث الزراعية ، مجلس البحوث العلمية والصناعية ، المجلس الهندى للبحوث الطبية يقوم كل فى مجاله بنشر أبحاث أكاديمية .

وإذا كان ذلك هو الدور الحكومى المباشر فى عملية النشر فإن لها دوراً آخر غير مباشر يتمثل فى رسم السياسات المتعلقة بالناشرين ودعم المكتبات لتعظيم قدرتها على شراء الكتب ، تنظيم عمليات تموين الورق ، وتحديد حصص العملة الصعبة اللازمة لاستيراد قطع الغيار والاحلال فى آلات الطباعة ، دعم إنتاج أنواع معينة من الكتب .

المؤثرات الأجنبية فى النشر الهندى :

النشر ليس مجرد عمل محلى أو وطنى ولكن له جوانبه الدولية وأبعاده الخارجية ذلك أن الدول النامية والدول التى تعيش على « فضلات » الفكر فى العالم تعتمد إلى حد كبير على القطاع العالمى فى النشر . وباعتبار الدول النامية « أرياف العالم » فإن عليها أن تعيش على « استيراد » جانب كبير من الكتب و « المعرفة » والمواد من الخارج . إذ يجب ترجمة الكتب من اللغات العالمية ويجب استيراد آلات الطباعة ، كما يجب استيراد الورق وتجب إعادة نشر بعض الكتب ويجب ويجب ... وهى جميعا تؤثر وبلا حدود فى عملية النشر الوطنى . بل إن مؤلفى دول العالم الثالث أنفسهم يفضلون نشر أعمالهم فى الخارج وباللغات الأجنبية للخروج من عنق زجاجة اللغات الوطنية الضيقة .

ومشكلة الهند فى جزئها الأول هى مشكلة اللغة ذلك أن الدول الكبرى المنتجة للكتب فى الأعم الأغلب تستخدم إحدى اللغات العالمية (باستثناء اليابان والاتحاد السوفيتى) فاللغة الانجليزية ثم الفرنسية وإلى حد ما الألمانية والأسبانية هى اللغات الضرورية للاتصالات الفكرية بين صفوة العلماء والمفكرين . وللهند فى هذه الناحية موقف متميز إذ أن نسبة عالية من المتعلمين يعرفون اللغة الانجليزية ، ولقد استخدمت اللغة الانجليزية لغة رسمية للحكومة الهندية وللحياة العلمية والفكرية لمدة قرنين من الزمان وبالتالى فإن الهند فى مقدمة الدول النامية المتصلة بمراكز العلم والثقافة الدولية ولكن من جهة ثانية كان ذلك على حساب تطور اللغات الوطنية . وماتزال الصفوة الهندية مستمرة فى استخدام اللغة الانجليزية كوسيلة أساسية للتبادل الفكرى وتبقى اللغة المحلية دون استخدام تقريباً .

وهناك أيضا جانب اقتصادى لاستمرار التأثير الأجنبى على النشر فى الدول النامية فالدول النامية دول مستوردة للمعرفة ، ومن ثم فهى تستورد الكتب والمواد الأخرى . والهند كما أشرنا من قبل تنفق حوالى ١٠ كرورو (الكرورو = مليار روبية) على استيراد الكتب والدوريات سنوياً ، ذلك أن الدوريات العلمية الأساسية تنشر فى الدول الغربية والكتب العلمية تبدأ هناك أولاً ولابد من استيراد هذه المواد من هناك . ويجب أن نعرف أن السوق الهندية ماتزال محدودة أمام تلك الكتب بحيث لايمكن إعادة نشرها فى الهند مرة ثانية كذلك فإن من الضرورى سرعة الحصول على تلك المطبوعات للاستفادة منها والاستيراد هو الأسلوب الوحيد لتحقيق ذلك . ولهذه الأسباب فإن هناك شبكة استيراد واسعة للكتب فى الهند . كذلك فإن الكتب الأجنبية والناشرين الأجانب كان لهم بعض التأثير على النشر فى الهند وعلى الدوائر الفكرية فيها نتيجة لترتيبات حق الطبع والتقاليد التاريخية وربما بسبب نوع من « توازن القوى » الفكرية الذى خلقته الدول الصناعية فى الدول النامية فى المجالات العلمية من كل نوع .

كذلك تلعب العوامل السياسية دوراً هاما فى العلاقات الثقافية بين الدول الصناعية والدول النامية وكان الناشرون دائماً فى قلب معركة الانحياز الثقافى هذه فى الدول النامية إذ أن دول العالم الثالث كانت دائما أرض المعركة فى الحرب الباردة . ولقد كانت الهند بالذات أرضا لمعركة الايديولوجيات بسبب مساحتها المترامية وبسبب أنها إحدى دول عدم الانحياز الكبرى وكم حاولت القوى الكبرى التأثير فى مثقفى الهند والرأى العام بها من خلال الكتب أساساً ومن خلال العديد من البرامج الثقافية والفكرية الأخرى .

وتقوم السفارات الأجنبية بنشر المجلات والكتب وتدعم الجرائد والمجلات الهندية وإلى جانب برامج الكتب والجهود الأخرى التى تبذلها الدول الأجنبية للتأثير فى الهنود من خلال الكلمة المطبوعة ، تعقد السفارات حلقات البحث والمناقشة وتمنح رحلات مجانية للمفكرين وصانعى الرأى العام فى الهند . وسوف نتناول بالتفصيل بعض البرامج الكبرى فى هذا الصدد .

ولعل أكبر برامج الكتب على الاطلاق هو البرنامج الأمريكى المعروف ببرنامج القانون العام ٤٨٠ PL480 ، برنامج جمعية كتاب اللغة الانجليزية البريطانية المختصرة : (ELBS) ، وبرنامج كتاب الاتحاد السوفيتى ، على الرغم من أن جانبا من دوافع تلك البرامج دوافع مخلصة فى رفع مستوى الحياة الفكرية والتعليمية فى الهند إلا أن الجانب الأكبر من الروافع تحركه عوامل سياسية .

والدول النامية لاتستطيع أن تفعل شيئا كثيرا إزاء هذا الوضع ، وضع الاعتماد الفكرى على الدول الكبرى ، إذ أن الدول التى حاولت قطع كافة علاقاتها الفكرية الخارجية والانغلاق الثقافى كما حدث فى حالة بورما وجدت نفسها معزولة عن التطورات الدولية بل وجامدة فى مكانها . وحتى الصين نفسها بسجلها الحافل فى الاعتماد على النفس والاكتفاء الذاتى الفكرى الناجح وجدت نفسها مضطرة كثيرا إلى الاعتماد على المعلومات التكنولوجية الأجنبية ، كما رأينا ذلك واضحا فى الكراسة التاسعة . وهناك حقيقة لامراء فيها وهى أن الدول النامية لابد لها من الاعتماد على المعلومات الحديثة ونتائج البحوث التى توجد فقط فى الدول الصناعية . وهذه الدول أيضا لابد لها من أن تعتمد على لغات العالم الكبرى كوسيلة للاتصال الفكرى والعلمى والثقافى .

ولقد كانت الهند بالذات عالة على التيارات الفكرية الخارجية ولعل التداول واسع المدى لمجلات مثل التايم أو النيوزويك يؤكد ذلك ، والأفلام الأجنبية التى تشاهد باستمرار شاهد على ذلك أيضا . والدوريات المتخصصة الأجنبية يقبل عليها المتخصصون لأنها فى نظرهم أهم من الدوريات الهندية . ويشهد على ذلك أيضا كمية الكتب التى تستورد من الخارج وهذه الكتب ليست فقط مجرد دراسات وأبحاث علمية وأكاديمية ولكن أيضا قصص وروايات ومسرحيات عالمية بل وحتى كتب فى الاقتصاد العام . إذن فتأثير الغرب على الهند من خلال وسائل الاتصال وخاصة الكلمة المطبوعة

تأثير قوى جدا ، ومن المهم أيضا أن ندرك أن المؤلفين الهنود يفضلون نشر أعمالهم فى الخارج لأن ذلك يحقق لهم مكانة دولية من جهة وعائداً مادياً أكبر من جهة ثانية .

ومع كل ماسقناه فإن دول العالم الثالث ليست تحت رحمة الدول الصناعية تماما بل تستطيع الدولة الإصرار على الاستقلال الفكرى بل وتحافظ عليه ، ونقول الاستقلال وليس الانغلاق أو الاستغناء كما حدث بالنسبة لمصر أو أندونيسيا على سبيل المثال ، حيث يمكن تقييد استيراد الكتب والدوريات ودعم صناعة النشر المحلية .

ومما يجب أن نذكره أن مدى تحكم الناشرين الأجانب والحكومات الأجنبية فى النشر الهندى ليس بأكثر مما يوجد فى كثير من دول العالم الثالث ففى إفريقيا الناطقة بالفرنسية على سبيل المثال تستورد غالبية الكتب من فرنسا مباشرة وليس هناك نمو أو تطور يذكر فى صناعات النشر المحلية . وفى إفريقيا الناطقة بالانجليزية ظلت دور النشر البريطانية مسيطرة تماما على النشر هناك حتى عقدين مضيا عندما بدأت تحبو بعض دور النشر الوطنية . وفى الهند مازالت التأثيرات الأجنبية قائمة ومستمرة وقد أشرنا سابقاً إلى وجود دور النشر البريطانية النشيطة فى الهند .

ويجب القول إنصافا للحقيقة بأن دور الناشر البريطانى قد تقلص إلى حد ما بعد الاستقلال ويعتمد كثير من هؤلاء الناشرين الآن على إدارة هندية وجميعهم يستخدم الهنود فى الوظائف الرئيسية ، وربما كانت مطبعة جامعة اكسفورد هى الوحيدة حتى الآن التى لاتشجع على استخدام الهنود فى مكاتبها وخاصة فى المناصب العليا . ومازالت دور النشر البريطانية تنشر الكتب المدرسية للمدارس الخاصة : مدارس الصفوة الانجليزية . ولقد ضاعفت تلك الشركات من نشر الكتب العامة والأكاديمية وحافظت على المعايير الممتازة فى اختيار الأصول التى تنشر وفى عمليات الانتاج ، وينشط الناشرون البريطانيون فى استيراد الكتب من بريطانيا ، وتقوم مطبعة جامعة اكسفورد باعادة طبع وتوزيع الكتب الأجنبية داخل الهند وتباع هذه الكتب بأقل من معدلاتها فى الدول الأجنبية رغم ارتفاع أسعارها بالنسبة لداخل الهند . ولقد لوحظ على سبيل المثال أن تجليد الملازم الواردة من الخارج فى الهند يوفر ٢٥٪ من ثمن الكتاب فى الخارج . وإعادة طبع الكتاب بكل مراحله فى الهند يوفر ٥٠٪ ورغم الاتجاه إلى الحد من تأثير الناشرين البريطانيين فى الهند إلا أن نشاط الشركات البريطانية قد توسع فى السنوات الأخيرة وخاصة فى عمليات النشر المشتركة مع ناشرين هنود .

أما الناشرون الأمريكيون فهم إضافة جديدة نسبياً على حركة النشر الهندية ولم تنشط الشركات الأمريكية إلا فى أواخر الخمسينات بعد دخول برامج المساعدات الأمريكية وعلى نطاق واسع . ولقد أفتتح الناشرون الأمريكيون الكبار فروعا لهم فى الهند من أمثال ماكجروهل ، فان نوستراد ، برنتيس هول ، جون وايلى وغيرهم . ويختلف الناشرون الأمريكيون عن الناشرين البريطانيين فى أنهم لاينشرون سوى كتبهم الأمريكية فى الهند أو يستوردون الكتب المنشورة فى أمريكا وذلك باستثناء ماكجروهيل الذى افتتح دار نشر مشتركة مع (تاتاس) لنشر كتب هندية . أما الباقون فيعملون أساسا فى إعادة طبع الكتب وخاصة الكتب الدراسية للكليات طبقا لبرامج المساعدة الأمريكية ولا تنشر أية كتب لمؤلفين هنود ومجالات الكتب التى تنشرها هى أساساً الموضوعات العلمية والتكنولوجية . ولانستطيع الحكم الآن على ماإذا كانت تلك الشركات الأمريكية ستستمر بعد انتهاء المساعدات الأمريكية أم لا .

والناشرون غير الهنود يخضعون لنفس اللوائح الحكومية فيما يتعلق بضرائب الأرباح وضرائب الدخل التى تخضع لها كل المشروعات الأجنبية فى الهند والناشرون الأجانب لديهم ميزة الحصول على الائتمانات ورأس المال اللازم لهم من الشركات الأم فى الخارج كما يحصلون على كل مساعدة ممكنة وتسهيلات فى استيراد الكتب . ويقوم برنتيس هول وماكجروهيل بطبع سلاسل كتب دراسية بالانجليزية فى اليابان أو هونج كونج أو سنغافورة وتوزيعها على كافة الكليات فى كل الدول الآسيوية . وتقوم مطبعة جامعة اكسفورد بدور وكيل التوزيع لعدد من المطابع الجامعية فى الولايات المتحدة وبريطانيا والراغبة فى تسويق كتبها فى الهند . ولقد استفادت الشركات الأمريكية أيما فائدة فى الفترة ١٩٤٨ — ١٩٦٧ من برنامج الحكومة الأمريكية الخاص بضمان مصادر المعلومات والذى تعهدت فيه الحكومة الأمريكية بتصدير الكتب الأمريكية إلى الدول النامية .

على الجانب الآخر هناك برامج نشر محددة ترعاها الحكومات الأجنبية فى الهند ، أكبر هذه المشروعات وأعظمها تمويلا هى بطبيعة الحال المشروعات الأمريكية . أما الاتحاد السوفيتى فإنه يرعى مشروعاً صغيراً ومحدوداً . ويهدف هذا المشروع إلى نشر كتب دراسية سوفيتية فى مجال العلوم والتكنولوجيا بالهند بأسعار مدعومة من جانب الاتحاد السوفيتى . كما أن هناك كتبا عامة فى موضوعات أخرى ابتداء من السياسة والاقتصاد

إلى القصص ، منشورة فى الاتحاد السوفيتى وتباع فى الهند عبر قنوات التوزيع التجارية العادية بأسعار مدعومة أيضا من الاتحاد السوفيتى . وبصفة عامة فإن مشروعات الاتحاد السوفيتى محدودة وصغيرة وليس لها تأثير يذكر على مسرح النشر الهندى . ومعظم الكتب السياسية تدور حول الماركسية والموضوعات ذات الصلة ، كما نلاحظ أن مانشر من الكتب الدراسية جرى استخدامها على نطاق محدود فى الكليات والجامعات ومن ثم لم تؤثر الكتابات السوفيتية كثيرا فى الحياة الفكرية أو التعليمية فى الهند . و « دار الشعب للنشر » الهندية ليس لها ارتباط وثيق بالحزب الشيوعى الهندى رغم أنها قد تعاونت فى كثير من برامج الكتاب السوفيتى ، وتقوم هذه الدار بتوزيع المطبوعات السوفيتية كما قامت بمشروعات نشر مشتركة مع دور نشر سوفيتية ومع الحكومة السوفيتية . والحقيقة أن المشروعات السوفيتية تفتقر إلى التأنى والتخطيط الطويل . ولقد اعتمد السوفيت فى عملية توزيع كتبهم على قنوات « دار الشعب للنشر » والقنوات اليسارية الأخرى مما جعل هذه المطبوعات لاتصل إلى القاعدة العريضة من القراء . وبالمقارنة بالمشروعات الأمريكية والبريطانية كانت المشروعات السوفيتية أصغر كثيرا .

والمشروعات البريطانية تعتبر فى الواقع ذات أثر كبير فى سوق النشر الهندى وأكبر المشروعات البريطانية مشروع (جمعية كتاب اللغة الانجليزية ــ ELBS) وهو المشروع المنفذ فى كثير من الدول النامية حيث اللغة الانجليزية لغة التعليم فى المدارس والكليات . ويهدف هذا المشروع إلى جلب الكتب البريطانية الدراسية على مستوى الكليات والجامعات إلى الدول النامية بسعر رمزى فى مجالات متعددة مع التركيز على العلوم البحتة والتطبيقية . ويدور عدد العناوين فى هذا المشروع حول عدة مئات من الكتب ويباع منها مالايقل عن مليون نسخة سنوياً فى دول العالم النامى المختلفة ، ويصل نصيب الهند من العناوين والنسخ إلى حوالى ٦٠٪ وعلى العكس من كتب المشروعات الأمريكية حيث يجرى طبعها فى الهند فإن كتب المشروع البريطانى تطبع فى بريطانيا . ومن ثم فإن الناشر البريطانى يدعم مباشرة من الحكومة البريطانية وتشحن تلك الكتب إلى الدول النامية وتسوق خلال منافذ التسويق التجارية العادية بسعر يقل عن سعر التكلفة فى بريطانيا . ولقد عارض الناشرون الهنود هذا المشروع البريطانى ليس فقط كجزء من معارضتهم لكافة المشروعات الأجنبية ولكن أيضا لأن كتب هذا المشروع تطبع فى بريطانيا وبالتالى لاتتحقق من ورائه منافع لحركة النشر الهندية . ولاتقوم الحكومة الهندية بفحص معظم الكتب الداخلة إلى الهند عن طريق هذا المشروع طالما أنها ليست منشورة للهند وحدها وطالما أنها تستورد عن طريق المنافذ التجارية

العادية . ويلاحظ أن هذا الأسلوب لايمكن الحكومة الهندية من فرض سيطرتها على الكتب البريطانية بنفس القدر الذى تفرضه على كتب المشروعات الأمريكية . وبالإضافة إلى هذا المشروع فإن (البعثة البريطانية العليا) لها مكتب دائم فى الهند للمساهمة فى برامج الكتب .

ونأتى بعد ذلك إلى المشروعات الأمريكية وهى أهم المشروعات الأجنبية على الإطلاق وأوسعها تمويلاً . لقد قامت الحكومة الأمريكية بتقديم مساعدات ضخمة على شكل قروض لاستيراد الغذاء والمساعدة فى برامج الزراعة والصناعة ولذلك لم تقدم إلا قسما صغيرا من تلك المساعدة فى مجالات الفكر والثقافة . لقد قامت أمريكا بالمساعدة الجدية فى مجال التعليم ، وخاصة فى تطوير الكليات والمعاهد الزراعية والصناعية وغيرها من المؤسسات التعليمية ، ورغم أن المساعدة فى مجال الكتاب كانت صغيرة إلا أنها كانت بندا هاما من بنود المساعدات الأمريكية للهند . وكان أكبر البرامج الأمريكية المتعلقة بالكتاب هو ذلك البرنامج الذى تديره (مصلحة الاستعلامات الأمريكية) ربما لشعور الحكومة الأمريكية بضرورة الترويج لمصالح وثقافة الولايات المتحدة . أما المشروعات الأخرى فقد تولتها (وكالة التنمية الدولية ــ AID) .

والحقيقة أن الدوافع إلى مشروعات الكتب الأمريكية فى الدول النامية متشابكة ومعقدة ، ولقد بدأ اهتمام وكالة التنمية الدولية بمشروعات الكتب فى أواخر الخمسينات كجزء من مجهوداتها فى تحديث وتنمية الدول النامية . ولقد اهتمت وكالة التنمية باقامة أنظمة كاملة لتطوير الدول النامية بسرعة ونظر إلى « التعليم » كأحد هذه الأنظمة المتكاملة وكانت الخمسينات هى الفترة التى نظرت فيها الولايات المتحدة بجدية إلى « التهديد الايديولوجى » للشيوعية الدولية . ومن ثم رأت فى الكتب وسيلة هامة لمناهضة الشيوعية فى دول العالم الثالث ، وبذلت المساعدات فى هذا الصدد بسخاء ودخلت وكالة المخابرات المركزية فى هذا الجهد تحت غطاء من منظمات مختلفة .

لايمكن فصل المعونة الأجنبية وخاصة المعونة الفكرية عن النوايا الخاصة بالدول المانحة وكذلك عن سياسة الدولة المتلقية للمساعدة . ولقد نشطت المعونات الأمريكية للهند فى وقت زاد فيه الخبراء الأمريكيون هناك زيادة كبيرة ، ولكن كل ذلك تغير مع تغير الأهداف ومع سيطرة الحكومة الهندية على الموقف ، ومن هنا هبطت برامج المساعدات الأمريكية وتقلصت برامج الكتب .

إن مجالات وحدود برامج الكتب التى تقدمها وكالة التنمية الدولية على نطاق العالم كبيرة فبالاضافة إلى برامج النشر المباشرة هناك برامج لتدريب العاملين بالنشر والتحرير ودراسات لصناعات الكتاب المحلية ، وهناك أيضا معونات عينية تتمثل فى تقديم معدات الطباعة ودعم ترويج وتوزيع وإنتاج الكتب فى موضوعات مختلفة . وتركز هذه الوكالة على برامج الكتب التى تساعد فى عملية التنمية مثل كتب التكنولوجيا والكتب الدراسية فى العلوم .

وتكشف أرقام مصلحة الاستعلامات الأمريكية عن مجال معونة الكتب ففى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٤ قدمت الولايات المتحدة معونة لانتاج ٩٠٠٠ طبعة وطبع منها ٨٠ مليون نسخة فى ٥١ لغة كلها فى الدول النامية . ولقد كانت الهند إحدى الدول الكبرى للنشاط الأمريكى ، إذ وصل عدد العناوين التى نشرتها الولايات من خلال برامجها فى الهند إلى ١٥٠٠ عنوان باللغة الانجليزية واللغات المحلية بين ١٩٥١ و ١٩٧٢ . ولقد توقف هذا البرنامج بسبب برود العلاقات بين الولايات المتحدة والهند وبسبب تساؤل موظفى مصلحة الاستعلامات عن جدوى هذا المشروع . ولقد حل محله برنامج أكثر تواضعا هو (نادى الكتاب الأمريكى) .

والحقيقة أن برنامج الكتب الدراسية الأمريكية أهم بكثير للهند من البرنامج العام حيث تم نشر مئات من الكتب الدراسية المعينة للطلبة ضمن برنامج فائض الأغذية (القانون العام ٤٨٠) ففى سنة ١٩٧٠ نشر ٢٩٧ كتابا بالانجليزية أو بالأحرى أعيد طبعها فى الهند وبلغ عدد نسخها ١,٦٧٩,٩٠٦ نسخة . وفى سنة ١٩٧٢ نشر ٢٨٩ عنوانا بعدد من النسخ وصل ١,٣٩٠,٠١٩ نسخة وتراوح حجم الطبعة من الكتاب الواحد بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف نسخة ، رغم أن قلة من الكتب بلغ عدد النسخ فى طبعتها عشرين ألف نسخة (كتاب فى علم النفس التربوى) وخمسين ألف نسخة (قاموس) بيعت جميعها فى أسابيع قليلة وكانت موضوعات الكتب أساساً فى العلوم البحتة والتكنولوجيا وقلة من الكتب فى العلوم الإجتماعية والإنسانيات .

ورغم أن الكتب الأمريكية هذه لم تمثل سوى نسبة قليلة فى مجموع الانتاج الفكرى الهندى إلا أنها داخل الكتب الدراسية كانت تمثل نسبة عالية وسببت الثراء لبعض دور النشر ، والحقيقة أن هذا المشروع الأمريكى الذى بلغ عدد الكتب المنشورة فيه إلى ألف عنوان جعل من الصعب على الناشر الهندى نشر كتب دراسية فى الموضوعات المغطاة لانخفاض أسعار الكتب الأمريكية وبالتالى سيطرة الكتب الأمريكية على السوق تماما فى

بعض المجالات . وبينما كان المشروع نعمة وبركة على بعض دور النشر الهندية التى اشتركت فى المشروع وحققت مكاسب كبيرة ، كان أيضا سببا فى كساد بعض دور النشر الأخرى التى كانت تمارس نشر الكتب الدراسية .

لقد كانت هناك انتقادات كثيرة فى الهند لهذا البرنامج رغم أنه تم بالاتفاق الكامل مع وزارة التعليم الهندية واللجنة التى تتخذ القرارات النهائية المتعلقة باختيار الكتب التى تنشر كانت لجنة هندية أمريكية مشتركة وكانت وزارة التعليم ممثلة فيها . ولعل أهم تلك الانتقادات أن البرنامج كان ينشر الكتب الدراسية فى صميم المناهج التى دأب المؤلف الهندى على تأليفها والناشر الهندى على نشرها . وكان من الصعب على الناشر الهندى منافسة الأسعار المدعومة التى تنشر بها الكتب الأمريكية ومن ثم حرم المؤلف والناشر الهندى من نشر أروج الكتب وأكثرها ربحية ــ أى الكتب الدراسية ــ كما كانت تلك الكتب تمثل عبئا على موارد الناشر المحدودة من الورق والطباعة لأن الأولوية بالطبع كانت لتلك الكتب المدعومة .

وإلى جانب تلك الكتب الأكاديمية قامت الحكومة الأمريكية من خلال مصلحة الاستعلامات بدعم نشر مئات من الكتب العامة الموجهة للقارىء العام وكانت تهدف كما سبق أن أشرنا إلى عرض الحياة الأمريكية والدعاية ضد الشيوعية ، ونشرت تلك الكتب من خلال ناشرى القطاع الخاص ووزعت خلال السوق العامة بأسعار زهيدة وكان ذلك ممكنا لأن الناشر الهندى كان يتلقى ٨٠٪ من تكاليف إنتاج الكتاب من السلطات الأمريكية . ولم تنجح أغلبية هذه الكتب تجاريا رغم أن الناشرين حققوا مكاسب كبيرة نتيجة الدعم . ولقد ترجمت بعض تلك الكتب إلى لغات هندية وطنية ولم يكن فى هذه الكتب أى إشارة إلى أن دولة أجنبية تدعم هذه الكتب ولم يكن للحكومة الهندية أى دخل فى اختيار العناوين التى تنشر . وكان القراء الفطنون وحدهم هم الذين يخمنون أن الكتاب مدعوم حين يشترون مجلداً ضخما بخمسة أو عشرة روبيات ، كما كانت بعض عناوين الكتب تفضح هويتها الأمريكية .

ورغم غياب المعلومات الدقيقة عن تأثير برامج الكتب الأجنبية إلا أن المصادر الهندية تؤكد أن هذه البرامج كانت لها آثارها السياسية الواضحة فى النشر الهندى فقد أعلن أحد الناشرين أن امتيازات نشر كتب برنامج قانون ٤٨٠ كانت تمنح فقط للناشرين الموالين للأمريكيين وللثقافة الأمريكية ولم يستفد من هذا البرنامج فى الواقع سوى قلة من

الناشرين . كما يذكر بعض المعلقين أن الحكومة الأمريكية لم تمارس سيطرة كاملة على البرنامج وأن بعض الناشرين الهنود قد أعطوا أرقاما مرتفعة عن عدد النسخ التى طبعوها وحصلوا على دعم على نسخ لم يطبعوها إطلاقا ، بل إن بعض الكتب كانت تباع « دشتاً » حتى لايتجشم الناشر عناء توزيعها بعد طبعها . وقد خلصت المصادر الهندية إلى أن كثيرا من الكتب التى نشرت مدعومة لم تكن لها قيمة حقيقية للهند وتضمنت كثيرا من عناصر التبديد للمال والجهد والمواد .

والحقيقة أن دفتر الموازنة بين حسنات وعيوب كتب برامج المساعدة الأجنبية ملىء بالتداخلات وخاصة برنامج الكتاب الدراسى الأمريكى فالبرنامج قدم الكتب الدراسية للطلبة الهنود بأسعار زهيدة فى بعض الموضوعات التى لاتوجد لها كتب مقررة أصلا . وقد كان ذلك مفيدا فى وقت كان النظام التعليمى يتوسع بسرعة هائلة . وكانت حلقات البحث والمؤتمرات المتعلقة بالكتب والتى جاءت نتيجة لتلك المساعدات مفيدة للناشرين الهنود ونقلت إليهم الخبرات الأجنبية . وقد كان لهذه البرامج جوانبها السلبية فالكتب الدراسية المنحازة فى الموضوعات الايديولوجية فى العلوم الاجتماعية والإنسانيات قد تكون مدمرة للطالب الهندى . كما أن تلك الكتب على ما أوضحنا سابقا قد حجبت المؤلف الهندى إلى حد ما حيث لم تستطع الكتب الهندية منافستها لانخفاض أسعارها .

النشر باللغات الوطنية :

رغم أن النشر باللغة الانجليزية يحظى باهتمام كبير فى الهند على النحو الذى أسلفناه إلا أن هناك قدراً لابأس به من النشر يتم باللغات الوطنية فى الهند وعلى رأسها اللغة الهندية بل إن بعضا من الكتب الأكاديمية تنشر بتلك اللغات .

والحقيقة أن النشر باللغات الوطنية يمر بأزمة بالغة الصعوبة لأن نسبة صغيرة من سكان الهند هى التى تقرأ الانجليزية على نحو ماأشرنا إليه سابقاً بينما نسبة السكان الذين يقرأون باللغات الوطنية الأساسية نسبة عالية ، ومع هذا فإن النشر باللغات الوطنية هزيل للغاية إذا نحينا الهندية والبنغالية وإلى حد ما الماراثية ، ويرجع ذلك جزئيا إلى عدم القدرة على شراء الكتب فى الأقاليم الهندية ، إذ أن كتابا بعشرة روبيات قد يعجز الكثير عن شرائه ، ذلك أن شراء الكتب يعتبر رفاهية لاتقدر عليها إلا الصفوة الهندية . ومما يزيد الوضع سوءا أن تلك الصفوة تقرأ الانجليزية وتتركز فى المدن الرئيسية فقط . ومن جانب آخر فإن عدد المكتبات التى تقتنى الكتب الجادة ليس كبيرا ولايوجد فى الولاية

الواحدة من هذه المكتبات سوى عدد محدود لايقدر على مؤازرة الناشرين الذين ينشرون باللغات الاقليمية .

كذلك فإن العوامل التى تزيد الموقف تعقيدا وهى نتيجة وسبب فى نفس الوقت أن المؤلف الهندى سعياً لمكانة أدبية وعائد مادى أفضل وشهرة على النطاق الدولى والوطنى مضطر إلى أن ينشر باللغة الانجليزية ويحاول قدر استطاعته تجنب النشر باللغات المحلية المحدودة التداول . وكان من نتيجة ذلك أن تركز نشر الأعمال الهامة باللغة الانجليزية ، وترك للغات المحلية نشر الكتب الدينية والقصص والموضوعات الهامشية الأخرى . إن الضغوط نحو النشر باللغة الانجليزية كثيرة وقلة قليلة من الناشرين هى التى تقاوم تلك الضغوط .

والحقيقة أن اللغة الهندية كلغة وطنية لنحو ٤٠٪ من السكان وباعتبارها اللغة الرئيسية فى الهند تقف فى موقف أفضل من سائر اللغات الوطنية ولكنها تتساوى مع سائر اللغات أمام اجتياح اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال داخل الأمة . واللغات الإقليمية الصغرى مثل البنجابية والآسامية والسندية وغيرها دائما فى موقف مهدد حيث أن عدد الكتب المنشورة بتلك اللغات محدود للغاية . وقد حذر الخبراء من انقراض هذه اللغات كأداة للتعبير المكتوب إذ يقل عدد الكتب المنشورة فى أى لغة من هذه اللغات عن ٣٠٠ عنوان .

ومع ذلك فالصورة ليست قاتمة تماما وليس المؤلفون والناشرون بعاجزين تماما فالنهضة الثقافية فى البنغال خلال القرن التاسع عشر قامت على اكتاف كتاب من أبناء هذه اللغة وهبوا أنفسهم للتعبير بها . ويستطيع كل قادر من الناشرين والصحفيين والفنانين والمؤلفين ومنتجى الأفلام وغيرهم أن يخصصوا جزءا من جهودهم للتعبير باللغات المحلية . ولكن العامل الاقتصادى سيظل مسيطراً وبالتالى سيستمر الاتجاه نحو استخدام اللغة الانجليزية واللغة الهندية . ففى كيرالا حيث توجد أعلى نسبة تعليم فى الهند (٦٠٪) وحيث يوجد تقليد قوى للكتابة باللغة المحلية (مالايالام) ازدهرت حركة النشر بتلك اللغة . ويمكن القول بأن هناك حركة نشر ولو أنها محدودة بلغات ماراتى ، تاميل ، البنغالية ، جوجاراتى ، تيلوجو أما سائر اللغات الهندية فلا يوجد نشر منتظم بها . ويبدو ضعف حركة النشر بتلك اللغات من كمية المطبوعات والمبيعات وشبكة التوزيع إذ تعجز عن مساندة أى ناشر يرغب فى الاستمرار . ولعل أرقام عدد الكتب

بالنسبة للسكان تكشف عن ذلك فقد كان المتوسط الاسيوى سنة ١٩٦٤ هو ٤٨ عنوانا لكل مليون من السكان بينما كان المتوسط العالمى هو ١٢٧ عنوانا أما فى الهند فقد هبط المتوسط إلى ٩,٦ عنوان فى اللغة الهندية ، بينما فى الماراثية نجد ٣١,٢ عنوان ، ٩٢,٢ عنوان فى لغة جوجاراتى وكان المتوسط العام لكل الهند هو ٢٧ عنوانا .

لقد كان المرء يتوقع أن يزيد النشر باللغات المحلية مع ازدياد رقعة المتعلمين فى هذه اللغات ولكن الموقف تعقد بشكل غير متوقع . بيد أن هناك بعض الأمل فى أن يتطور الموقف لصالح اللغات المحلية ذلك أن التعليم فى كافة المراحل بما فى ذلك التعليم العالى يتوسع باللغات المحلية وهناك حاجة ماسة إلى كتب دراسية ومواد تعليمية بتلك اللغات ، وبالتالى تنخفض نسبة الأمية بشكل تدريجى ، ويقل الاعتماد على اللغة الانجليزية كلما ركزت الحكومة على اللغة الهندية واللغات المحلية إذ أن هناك اتجاها طويل الأجل نحو تنمية إقتصادية وسياسية وفكرية باللغات المحلية .

ورغم تلك الخطط طويلة الأجل إلا أن الناشرين المحليين قد قرروا أن مبيعاتهم من الكتب باللغات الوطنية لم تتحسن بشكل ملحوظ وأن أعمالهم مهددة بالتوقف ، فسوق الكتب الأكاديمية محدودة جدا على الرغم من أن هناك احتمالات محمودة فى مجالات الكتب الشعبية مثل الدين ، السياسة ، القصص . وقد أثار البعض أنه ليس هناك سوى قراء محدودين للغاية لهذه الكتب وعلى سبيل المثال فإنه فى لغة التاميل تنشر المجلات فكرا جادا وتوزع هذه المجلات نسخاً كثيرة مما يصرف القراء عن شراء الكتب . وفى لغة الماراثى رغم وجود نسبة متعلمين معقولة إلا أن الكتب لاتسوق بشكل جيد والناس هناك يفضلون الذهاب إلى السينما أو المسرح عن شراء كتاب .

ومن المؤكد أن دور النشر الإقليمية هى دور صغيرة يعمل بها عدد قليل من الأفراد بخبرات محدودة ورأسمال محدود أقل بكثير مما نجده فى دور النشر باللغة الانجليزية . وأكثر من هذا فإن هناك ضرورة إبقاء الأسعار منخفضة لأن السوق لاتستطيع هضم الأسعار العالية وهذا يعنى أن تكلفة الانتاج يجب أن تكون منخفضة . ويلاحظ أن محلات الكتب تفضل التعامل مع الكتب الانجليزية ولاتقتنى من كتب اللغات الاقليمية سوى القليل لأن الربح العائد منها محدود .

وكما هو الحال فى كتب اللغة الانجليزية تقوم المكتبات بامتصاص نسبة عالية من الكتب الأكاديمية باللغات المحلية . وتقدر المصادر أن المكتبات تمتص ٦٠٪ من الكتب

الصادرة باللغة الهندية ولغة الماراثى وهى نسبة أقل مما تقتنيه باللغة الانجليزية (٩٠٪) . ويلاحظ أن حجم الطبعات باللغات المحلية صغيرة ويدور حول ١٠٠٠ نسخة بالنسبة للكتب الجادة فى اللغة الهندية أو لغة الماراثى .

ومما يؤسف له أن عدد الكتب المترجمة من اللغة الانجليزية إلى اللغات الوطنية محدود للغاية . وهذا معناه أن الطريق مازال طويلاً أمام تلك اللغات حتى تصبح لغات فكر وأداة تعبير .

النشر « الأكاديمى » :

المقصود بالكتب الأكاديمية تلك الكتب الجادة التى تضيف جديدا إلى المعرفة البشرية فى المجتمع وتتسم بالصبغة العلمية فى معالجتها للموضوع التى تتناوله . والناشر الذى يدور نشاطه الرئيسى حول هذا النوع من الكتب ناشر جدير بالتقدير لأنه يقتحم مجالاً صعبا عائده المادى محدود وقد يكون الناشر الأكاديمى هذا عبارة عن جامعة أو إدارة حكومية أو ناشراً من القطاع الخاص ، ويجب أن نعرف بادىء ذى بدء أن النشر الأكاديمى لم يصبح يعد ظاهرة فى الهند بسبب المشاكل الاقتصادية ومشاكل التوزيع المحيطة بالكتاب الأكاديمى ولعل خير اقتباس يعبر عن موقف الكتاب الأكاديمى فى الهند قول أحد الناشرين : « نحن ننشر الكتب الأكاديمية فى طبعات صغيرة بأعلى تكلفة ونضع عليها سعراً عالياً ونحاول تسويقها بين قوم لايستطيعون شراءها » .

ومن المعروف أن النشر الأكاديمى فى كثير من الدول يقوم على أساس عدم الربح حتى يحقق الغاية منه وهو الاضافة إلى المعرفة البشرية ، كما يحدث فى الولايات المتحدة إذ تقوم مطابع الجامعات ـــ وهى لاتهدف إلى الربح ـــ بنشر حوالى عشر ماتنتجه الولايات المتحدة من الكتب سنوياً ولكن حجم المبيعات لايزيد عن ٢٪ . وقد دخلت مطابع الجامعات الأمريكية ميدان النشر الأكاديمى عقب الحرب العالمية الثانية عندما بات واضحاً أن ناشرى القطاع الخاص لايرغبون فى نشر المزيد من الأعمال الأكاديمية لأن هذه الكتب لاتحقق الربح المنشود . كما أن مطابع الجامعات تتلقى الدعم من المؤسسة الأم وبالتالى لاتحرص على الربح ومن ثم أصبحت قادرة على سد الفجوة التى كانت موجودة فى نسيج حركة النشر الأمريكية .

والحقيقة أن مطابع الجامعات الأمريكية ليست وحدها النموذج على نشر الكتب

الأكاديمية ففى بريطانيا مطابع جامعات عريقة (مثل اكسفورد ، وكمبردج من بين أعرق وأكبر المطابع العلمية فى العالم) بيد أن ناشرى القطاع الخاص فى بريطانيا أكثر نشاطا فى نشر الكتب الأكاديمية مما هو عليه الحال فى الولايات المتحدة وفى قلب القارة الأوربية على الرغم من وجود مطابع الجامعات فإن معظم الكتب الجامعية يتوفر على نشرها ناشرو القطاع الخاص وهم قادرون على تحقيق ربح من وراء هذه الكتب بسبب التعليم العام الشامل فى القارة وارتفاع مستوى التعليم والفكر والاقبال التقليدى من جانب الأفراد على شراء الكتب . والدول الاشتراكية فى أوربا الشرقية لديها نمط ثالث فى نشر الكتب الأكاديمية ، ذلك أن النشر مملوك للدولة ممثلة فى القطاع العام الذى ينشر كافة أنواع الكتب بما فى ذلك الكتب الأكاديمية . وتقوم المؤسسات العلمية مثل أكاديمية العلوم بنشر الكتب والأبحاث الأكاديمية بصرف النظر عن الربح الذى تحققه هذه الكتب . ولقد توصلت كل الدول الصناعية إلى صيغة ما لنشر وتوزيع الكتب الأكاديمية نظراً لأهميتها وقيمتها بصرف النظر عن أية ربحية تحققها تلك الكتب .

وتملك الهند هى الأخرى مقومات النشر الأكاديمى ممثلاً فى الجامعات وإلى حد ما فى بعض دور النشر الخاصة والمؤسسات الحكومية الأخرى وهو أمر لم يتيسر لكثير من دول العالم الثالث فأندونيسيا مثلا رغم عدد سكانها الهائل وشبكة الجامعات بها فإن لديها من المشاكل مايجعل الكتب الأكاديمية فى حكم النادرة . ولايقدم ناشرو القطاع الخاص أو الأكاديميات إلا فى النادر على إنتاج ونشر الكتب الأكاديمية الجيدة . إن الأمر قد امتد أيضا إلى الكتب الدراسية فى الكليات حيث تشح هذه الكتب فى كثير من المجالات . وهناك من الدول النامية الأصغر من هى فى وضع أسوأ لأن سوق الكتب العادية محدود وبالتالى يجعل نشر الكتب الأكاديمية غير إقتصادى .

أما الهند فقد نجحت فى الاستفادة من معاهد البحث والوزارات الحكومية والجامعات كوسيلة لنشر الكتب الأكاديمية . كما أن للقطاع الخاص دوراً مستمرا فى فى نشر الكتب الأكاديمية ولقد توفر هذا القطاع على نشر العديد من الكتب بالفعل ولقد سمحت إقتصاديات النشر فى الهند للناشرين بأن يحققوا ربحاً متواضعا من طبعة الألف نسخة أو ربما أقل . ومن ثم يمكن القول بأن نشر الكتب الأكاديمية فى الهند عمل اقتصادى للقطاع الخاص . ومما تجدر ملاحظته أن بعض ناشرى القطاع الخاص فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول ينشرون الكتب الأكاديمية للحصول على المكانة والتقدير أكثر من سعيهم إلى

الربح ، ويتميز ناشرو القطاع الخاص بالمرونة والاستقلالية أكثر من الإدارات الحكومية ومطابع الجامعات .

لقد أدارت الحكومة الهندية عدة برامج تهدف جميعها إلى نشر الكتب الأكاديمية وأيضا هدفت إلى مساعدة الناشرين فى القطاع الخاص وتشجيعهم على نشرها . ومن بين هذه البرامج الممتعة ذلك البرنامج الذى قام به (المجلس الهندى للبحوث الاجتماعية) وهو تشجيع نشر الرسائل الجامعية فى العلوم الاجتماعية وذلك بتقديم ٣٠٠٠ روبية عن كل رسالة دكتوراه وما فى مستواها من الدراسات والبحوث الجادة ، والأعمال التى يختارها المجلس يعهد بها إلى ناشر فى القطاع الخاص لنشرها وكان الناشر يحصل على هذا المبلغ ليساعده على تغطية جانب من تكاليف النشر ثم تباع الكتب بعد ذلك على أساس تجارى . وبانتهاء هذا البرنامج فى نوفبمر ١٩٧٣ كان قد تم نشر ١٤٦ عملاً معظمها رسائل دكتوراه . كما قامت الجامعات والمؤسسات الأخرى باستخدام دور النشر الخاصة ، إما لنشر الكتب والدراسات التى تعدها أو استخدام دور التوزيع الخاصة لتسويقها وعلى سبيل المثال فقد قام (معهد جوكهال للعلوم السياسية) و (معهد الإحصاء الهندى) بالتعامل مع (دار آسيا للنشر) للقيام بنشر أعمالهما . كما قامت مطبعة جامعة بومباى بالتعامل مع (دار براكاشان الشعبية) لتوزيع مطبوعاتها . وكثيراً ماقامت دار براكاشان بطبع وتوزيع العديد من مطبوعات المجلس الهندى للبحوث الاجتماعية .

والحقيقة أن دور الجامعات فى النشر دور طويل ولكنه لم يكن متميزا أو فذا فمطبعة جامعة كلكتا وهى أول مطبعة جامعية فى الهند أقيمت سنة ١٩٠٩ . وقد توفرت على نشر مايربو على ألف كتاب فى ثلاثة أرباع القرن . ومن مطابع الجامعات القديمة أيضا مطبعة جامعة بومباى وجامعة البنجاب ، والجامعات الأخرى لديها مطابع ولكنها ليست نشيطة فى مجال النشر الأكاديمى . لقد انتشرت المطابع الجامعية فى الهند فى السنوات الأخيرة ولكن نشاطاتها الأساسية كانت طبع الاستمارات وأوراق الامتحانات ونشر الكتب الدراسية ، وهذه الكتب الدراسية يؤلفها أساتذة الجامعة وعادة لاتستخدم خارج الغرض الذى ألفت من أجله ، وهو اتجاه شاع مؤخراً بين الجامعات الهندية .

والحقيقة أن التزام المطابع الجامعية بطبع الكتب الدراسية له عيوبه التى من بينها أنها تقلل من الدور الأكاديمى للجامعة وأنها تتخلى عن التزامها الأساسى إلى التزام هامشى هو الكتب الدراسية . وطالما أن كل جامعة تقصر همها على كتبها فقط فإن المطابع الجامعية لن تعمل

بكامل طاقتها ، وسيكون هناك تكرار لامبرر له فى الجهد لصغر حجم الطبعات . كما أن قيام المطابع الجامعية بذلك سيحرم القطاع الخاص من مورد الرزق الباقى له بعد تأميم الكتب المدرسية .

ولعل جامعة بومباى هى الجامعة الوحيدة التى تأخذ مطبعتها دوراً كبيرا فى نشر الكتب الأكاديمية أكبر من أى دار نشر متخصصة ، وهى لذلك مثل حى على التنظيم والإدارة فى هذا النوع من الكتب . وخمس عملها موجه لطباعة الكتب (والأربعة أخماس الباقية موجهة لسائر احتياجات الجامعة وخاصة أوراق الامتحانات) . ونصف الكتب المطبوعة تقريباً كتب أكاديمية وكتب عامة ومن ثم يمكن القول بأن ١٠٪ من جهد مطبعة جامعة بومباى موجه نحو نشر الكتب الأكاديمية وعلى سبيل المثال فإنه فى سنة ١٩٧٣/١٩٧٢ توفرت المطبعة على طبع ٩٦٣٠٠ نسخة من الكتب الدراسية و ٨٣٠٠ نسخة من كتب أكاديمية وعامة . ويقدر عدد الكتب المطبوعة فيها سنويا بحوالى عشرين كتابا دراسيا و ١٢ كتابا أكاديميا . وعدد النسخ المطبوعة من الكتاب الواحد من الفئة الأخيرة يتراوح مابين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ نسخة . وهناك سلسلة من الأبحاث الصغيرة تنشرها المطبعة بأعداد أقل من النسخ ، وتنشر المطبعة كتبا فى إحدى عشرة لغة على الرغم من أن ماتنشره باللغة الانجليزية هو الكثرة الغالبة . والمطبعة من الناحية المالية جزء من الجامعة وليس لها استقلال مالى من أى نوع وميزانيتها السنوية التى تتلقاها من الجامعة تدور حول ٥٠,٠٠٠ روبية بالإضافة إلى المبنى المجانى الذى أقيمت عليه المطبعة . ويجب أن نلاحظ أن المعونة التى تقدمها الجامعة متواضعة للغاية طالما أن حجم أعمالها يدور حول نصف مليون روبية . وليس للمطبعة جهاز تحرير متفرغ على الاطلاق ، ومدير المطبعة طابع ليس له مؤهل سوى الخبرة ولاتتدخل المطبعة فى أية عمليات تحرير للنص بتاتا . والمطبعة مجهزة بكافة الآلات والأدوات اللازمة لانتاج المطبوعات بيد أن معظم تلك الآلات قديمة الطراز . أما قرارات الطبع بما فى ذلك تحديد الأصول التى تطبع فيتخذها مجلس مكون من ثمانية من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة . وليس هناك أى نوع من أنواع الدعاية أو الترويج فى توزيع المطبوعات . وقد جرت عدة محاولات لعقد اتفاقات توزيع مع ناشرين من القطاع الخاص ولكنها جميعا لم تحقق نجاحا من أى نوع . وفى الوقت الحاضر تقوم الجمعية التعاونية فى الجامعة بتوزيع مطبوعات مطبعة الجامعة . وهذا الترتيب يبدو مناسبا للكتب الدراسية ولكنه لم يفلح مع الكتب الأكاديمية وكتب الثقافة العامة .

وبينما مطبعة جامعة بومباى يمكنها الاستمرار فى نشر الكتب الدراسية إلا أنها لاتعتبر ناشرا يعتد به للكتب الأكاديمية ، ولاتقدم إلا القليل فى سبيل تطوير العلم بالهند إذ يلاحظ أن معظم الكتب الأكاديمية التى يقدمها القطاع الخاص أكثر جاذبية ، ويمكننا أن نعتبر مطبعة جامعة بومباى طابعا أكثر منها ناشراً . وإذا كانت مطبعة جامعة بومباى أكبر مطبعة جامعية وأكثرها رسوخا فى كل الهند ، وإذا كان هذا هو حالها فإن حال المطابع الجامعية الأخرى فى الهند هو بكل تأكيد أسوأ .

والجامعات فى الهند ليست وحدها التى تنشر الكتب الأكاديمية دون انتظار للربح ففى منطقة دلهى وحدها يوجد عدد من المؤسسات التى تنشر الكتب الجادة على أساس منتظم وعندما نجمع معاً الكتب التى تنشرها هذه المؤسسات مجتمعة فإنها تصل إلى عدد كبير يعتد به كل سنة .

دار النشر الهندية : دراسة حالة :

الرغبة فى احتراف النشر فى الهند متوفرة لدى كثير من الأشخاص فهناك كما سنرى فيما بعد فى نهاية هذه الكراسة برامج إعداد مهنى على النشر فى كلية الدراسات المهنية فى جامعة دلهى وينخرط فى هذه البرامج مالايقل عن خمسين طالبا سنوياً ، ولقد سعى الخريجون فى هذه البرامج منذ عشرين سنة تقريباً إلى تكوين (اتحاد الناشرين المهنيين) تمييزاً لأنفسهم عن الناشرين غير المؤهلين . ولقد شكل هذا الاتحاد ليكون ندا للاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب الذى رأوا أنه واقع تحت سيطرة أصحاب دور النشر وتجار الجملة والذى يصرف جل همه إلى الجوانب الاقتصادية فى مهنة النشر .

ومن الصعب وصف الناشر الهندى « النمطى » ذلك أن معظم الناشرين الهنود لديهم خلفية إما فى « إدارة الأعمال » أو « بيع الكتب » وأصبحوا ناشرين بالصدفة . وقيادات معظم دور النشر الصغيرة فى الهند لا هى مدربة على أعمال النشر ولا لديها معرفة بالكتب . إن القلة القليلة من القيادات هى التى لديها معرفة بالكتب وأصول النشر ولكنها تضيع فى زحام الكثرة الغالبة . وكثير من أصحاب دور النشر فى الهند رجال أعمال يتصادف وجود علاقة مابين أعمالهم وأعمال النشر . حقا إن اقتصاديات توزيع الكتب والطباعة ذات صلة مع النشر ولكنها تختلف فى كثير من الوجوه عن النشر ؛ ولابد من توفر القدر الكبير من المعرفة المتخصصة لافتتاح دار نشر .

ويلاحظ أن معظم أفراد الإدارة العليا فى دار النشر قد انحدروا من طبقات اجتماعية تعيش فى المدن وتمارس إدارة الأعمال . وهم فى معظم الأحيان متعلمون وغالبا مايكونون حاصلين على مؤهلات عالية فى مجالات الآداب والإنسانيات كذلك يلاحظ أن الأسرات تتوارث مهنة النشر أو على الأقل تجارة الكتب جيلاً وراء جيل ويتم تحصيل الخبرات عن هذا الطريق . وتجنح دور النشر الهندية إلى أن تتخذ الطابع العائلى ، وحيث يقوم صاحب الدار باتخاذ القرارات الأساسية ، ولايوجد مجالس إدارة وتنظيم إدارى هيكلى إلا فى دور النشر الأجنبية ، وقلة قليلة من دور النشر الهندية الحديثة . ولايزال الطابع الغالب على دور النشر الهندية : دور النشر المملوكة لفرد Owner - Publisher . وهؤلاء الملاك هم الذين يسيطرون على الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وتجار الكتب وسائر المنظمات العاملة فى مجال المهنة وهم نفس الأفراد الذين يمثلون الهند عادة فى الاجتماعات الدولية وسائر الاجتماعات الإقليمية .

وهناك أيضا « هجين جديد » من الناشرين ظهر فى السنوات العشر الأخيرة وهم الناشرون المهنيون غير الملاك والذين يحتلون اليوم الوظائف العليا فى دور النشر . ولما كانت الغالبية الساحقة من دور النشر فى الهند تقوم على صاحب الدار وبعض المساعدين فإن هذا الهجين لايجد فرصة إلا فى دور النشر الكبرى الأجنبية والمحلية وبعض مؤسسات القطاع العام والحكومى . ومازال عدد هؤلاء الناشرين المهنيين محدوداً . ومن الممتع أن نجد بعض هؤلاء المهنيين يعملون فى بعض دور النشر المحلية وهناك اليوم قرابة ثلاثمائة وخمسين ناشراً مهنياً من المؤهلين يتركزون فى دلهى وبومباى وكلكتا ومدراس . وهؤلاء الأشخاص غالبا ماتكون خلفيتهم العلمية فى الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ويتقاضون مرتبات معقولة تتراوح بين ٢٠٠٠ روبية و٣٠٠٠ روبية فى الشهر ، وتدربوا على أعمال النشر تدريباً عملياً وعلمياً .

وكثيرا مايواجه هؤلاء المهنيون أنواعا مختلفة من الاحباط منها أن قرارات النشر والتحرير يتخذها صاحب الدار وهم ينظرون إليه على أنه أقل خبرة ومعرفة منهم ومنها أنه كثيرا مايعهد إليهم بأداء أعمال ووظائف مختلفة قد لايرقى بعضها إلى مستواهم العلمى .

وهؤلاء المهنيون نادراً مايكون لهم إتصال بالمؤلفين إذ الاتصال بالمؤلفين من شأن

صاحب الدار وهو الأمر المألوف فى كثير من الدول الغربية ودول العالم العربى وبالتالى لايمكنهم الوقوف أولاً بأول على التيارات الفكرية .

إن مستقبل النشر كمهنة فى الهند غير واضح وغير محدد القسمات والتحول المستمر عن اللغة الانجليزية فى النظام التعليمى سيجعل من الصعب على الناشرين الحصول على محررين على ألفة بالمستويات العالمية . وبينما المرتبات فى مجال النشر تنافس مرتبات أعضاء هيئة التدريس والأكاديميين بالجامعات فربما يتحول بعض الموهوبين من أعضاء هيئة التدريس ورجال العلم إلى احتراف النشر ومع ازدياد حدة المنافسة فى الحصول على الوظائف قد يجد بعض المؤهلين تأهيلاً عاليا أنفسهم مضطرين إلى دخول مجال النشر ومع كل هذه الاحتمالات فليس هناك حتى الآن مايدل على إقبال الشباب الهندى على إحتراف النشر .

ولتعميق صورة الناشر الهندى النمطى ، فإننا نستعرض هنا استعراضاً فوقيا الخطوط العامة لبعض دور النشر العاملة فى الهند كعينة فقط على ماذهبنا إليه وعلى مايجرى هناك .

دار آسيا للنشر Asia Publishing House هى أول دار نشر هندية تقوم على أسس علمية ومهنية سليمة ولاتنشر سوى الكتب الجادة ، وعلى الرغم من أنها قد قللت من إنتاجها فى الوقت الراهن إلا أنها ماتزال من أكبر دور النشر فى الهند ، وهى دار النشر الهندية الوحيدة التى لها فروع (مكاتب) فى لندن ونيويورك ويعتبر مؤسسها ومديرها الأول بيترجايا سنجهى أحد رواد حركة النشر فى الهند . وهذه الدار لا تكتسب أهميتها فى النشر الهندى بسبب ضخامة حجم أعمالها فقط وإنما لأنها أول دار تفصل بين عمليات التحرير والانتاج والتوزيع وتعد البرامج التدريبية لموظفيها والعاملين فيها بل إن كثيرا من العاملين فى دور النشر الأخرى قد تلقوا تدريبهم وإعدادهم المهنى فى هذه الدار .

ولقد أسست دار آسيا للنشر سنة ١٩٤٣ وفى خلال ثلاثين سنة منذ ذلك التاريخ نشرت ٤٣٠٠ عنوانا ، ومعظم هذه الكتب فى موضوعات جادة وأكاديمية فى مجال السياسة ، والعلوم ولم تنشر من القصص إلا القليل . وجل كتبها تنشر باللغة الانجليزية رغم المحاولات التى جرت للنشر باللغة الهندية ويبلغ حجم أعمالها السنوى حوالى عشرة ملايين روبية يأتى معظمه من مبيعات الكتب المنشورة فى سنوات سابقة .

ورغم المكانة العالية لدار آسيا إلا أنها قد بدأت فى الهبوط بشكل حاد فى أواخر

السبعينات وأوائل الثمانينات . وظهرت إرهاصات هذا الهبوط منذ سنة ١٩٧٣ عندما بدأت فى تخفيض عدد الكتب المنشورة إلى ٣٥ كتابا جديدا فقط فى السنة ، وعندما خفضت عدد المحررين إلى أربعة فقط وعندما أجرت جزءا من مبانيها فى بومباى إلى أحد البنوك ، وهناك محاولات عديدة تجرى الآن لإنقاذ هذه الدار من الخروج من السوق ولقد هجرها كبار المحررين إلى دور النشر الأخرى .

وأسباب اضمحلال دار آسيا فى نظر المراقبين متباينة من بينها النمو الهائل فى الخمسينات من حيث عدد الكتب المنشورة مما أدى بها إلى اختيار أصول ذات قيمة هامشية سواء من الناحية العلمية أو من الناحية التسويقية ، وبالتالى كان هناك دائما افتقار إلى رأس المال لتراكم المخزون . يضاف إلى ذلك أنه رغم كفاية وقدرة العاملين بها ومستواهم العالى إلا أنه كان من الصعب عليهم الاحتفاظ بالمستويات العالية فى كل المطبوعات التى زادت على ثلاثمائة كتاب فى السنة ، ومن ثم هبطت مستويات الإنتاج عندهم إلى حد ما . وكان من نتيجة ذلك هبوط معدلات التوزيع وبالتالى بروز كافة المشكلات التى تواجه الناشر عندما يهبط دخله عن مستوى إنفاقه .

والحقيقة أن صعود دار آسيا للنشر وهبوطها هى فى الواقع أحسن انعكاس لنقاط القوة ونقاط الضعف فى النشر الهندى . فلقد أثبتت دار آسيا للنشر أنه بالامكان إقامة دار نشر كبيرة وذلك بالمزج الناجح بين استيراد وتوزيع الكتب الأجنبية ونشر وتوزيع الكتب الهندية . ولقد أثبتت هذه الدار فى الخمسينات أن هناك مجالا لناشر هندى على مستوى راق . وعلى الرغم من أن بعض كتب الدار قد طبعت فى طبعات كبيرة مثل مؤلفات نهرو إلا أن غالبية كتبها كانت تدور حول ٢٠٠٠ نسخة وتطلبت عدداً من السنين كى تسوق . وكانت الدار فى بعض الأحيان تعتمد على علاقاتها الشخصية مع بعض المؤلفين ، وهما نتيجة طبيعية لقلة السيولة النقدية فى الدار وكان أن هجرها المؤلفون إلى دور نشر أخرى ومن ثم طويت صفحة دار نشر هندية عريقة .

ومن دور النشر الهندية التى تستحق الذكر هنا أيضا لارتفاع مستوياتها فى اختيار الأصول وفى الإنتاج والتوزيع والتمشى مع المعايير العالمية فى النشر ولكنها فى النهاية توقفت دار « **مناكتالا وأولاده** » . وقد بدأت هذه الدار بالنشر المشترك مع « الناشرين المتحدين » ثم أخذت فى الاستقلال سنة ١٩٦٤ بهدف رفع مستوى النشر والتوزيع . وقد ركزت الدار همها على « النشر النقى » فلم تعمل كبائع أو وكيل لناشرين آخرين .

وكان معظم الكتب التى تنشرها كتبا جادة فى الثقافة العامة : السياسة ، والقضايا الاجتماعية والشئون العامة . ولم تنشر من الكتب الدراسية إلا القليل وارتبطت الدار باللجنة الهندية للحرية الثقافية التى دعمت بعض مطبوعات الدار . وفى السنتين ونصف الأولى من حياة الدار نشرت سبعين كتابا عامة وسبعة كتب دراسية . وكانت مستوياتها فى الانتاج عالية جدا إلى درجة أن المراقبين اعتبروا كتبها أحسن الكتب الهندية على الاطلاق إذ ارتفعت إلى المستوى العالمى من حيث التصميم والاخراج وأكثر من هذا كان يتم اختيار موضوعات الكتب بعناية وكانت تجرى على الأصول بعض العمليات التحريرية . وقد عهدت الدار بتوزيع كتبها إلى « الناشرين المتحدين » التى لها شبكة توزيع واسعة كما كانت الدار تقوم بنشاط واسع للدعاية والترويج لكتبها وخاصة عن طريق توزيع قوائم وإعلانات بالبريد .

ورغم برنامج النشر النشيط والقيادة الفعالة والمعايير العالية فقد اضطرت « مناكتالا » إلى وقف نشاطاتها النشرية بعد ثلاث سنوات فقط فى نهاية ١٩٦٧ . وقد سيق فى تبرير ذلك عدد من الأسباب أهمها نقص رأس المال ولأنها توسعت فى برنامج النشر بسرعة فائقة مما استهلك الرصيد المالى والائتمانات المتاحة لها قبل أن يعود عليها عائد من الكتب التى نشرتها يسد العجز ويوفر السيولة لنشر كتب جديدة . وفشلت كل المفاوضات التى أجريت مع دار النشر البريطانية (الن وانوين) لتقديم المال اللازم لاستئناف النشاط . وأكثر من هذا كانت النفقات الإدارية بالدار أعلى مما يتحمله الواقع الهندى ؛ وكانت الأجور التى تقدم لهيئة التحرير عالية مما جعل تكلفة الكتاب الواحد مرتفعة . وكان رأس المال الذى بدأت به الدار وهو (٢٣٠,٠٠٠ روبية) غير كاف للبدء فى هذا المشروع وحتى تقف الشركة على قدميها . ومن سوء الحظ أن الشركة قد بدأت عملياتها مباشرة قبيل الكساد الاقتصادى وكان من الطبيعى بعد ذلك ألا تجد كتبها السوق المناسبة .

أما دار النشر التى نجحت نجاحا كبيرا فى الكتب الأكاديمية فهى دار « **براكاشان الشعبية** » وقد أسست سنة ١٩٢٤ كدار توزيع (مخزن الكتب الشعبى) وبدأت برنامج النشر سنة ١٩٢٨ . وقد استمرت الدار فى حوزة نفس الأسرة التى بدأتها حتى الآن . ومازالت تمارس توزيع كتب الناشرين الآخرين إلى جانب توزيع الكتب التى تنشرها . ومتجر الكتب التابع لها يعد من أكبر متاجر الكتب فى الهند وتجتذب كثيرا من المؤسسات فى جميع أنحاء الدولة وتقوم الدار بعمليات نشر مشتركة مع دور أخرى إذ

كانت فى وقت من الأوقات تنشر لجامعة بومباى وتنشر للمجلس الهندى للبحوث الاجتماعية . وفى سنة ١٩٧٣ كان حجم أعمال النشر وحده فى هذه الدار نحو ٨٠٠,٠٠٠ روبية عن ٧٥ كتابا نشرت فى تلك السنة منها ٤٥ باللغة الانجليزية والباقى معظمه بالماراثية وأقله بالهندية إذ دأبت منذ ١٩٥٢ على النشر بهاتين اللغتين إلى جانب الانجليزية . وقد ارتفع رصيدها من الكتب المنشورة فى الثمانينات إلى مائة كتاب وحجم أعمالها إلى مليون ونصف المليون من الروبيات . ومعظم الكتب التى تنشرها الدار كتب جادة وأكاديمية إلى جانب بعض الكتب الدراسية .

ويعزو المراقبون نجاح (دار براكاشان) إلى وجود مشروعات جانبية تعمل فيها إلى جانب النشر فإلى جانب « مخزن الكتب » تملك مطبعة وورشة تجليد كما تعمل باستيراد الكتب وتنشر إحدى الدوريات المهنية الكبرى ، ولاتدفع مرتبات عالية لموظفيها ومن ثم فإن النفقات الإضافية تبقى منخفضة وبالتالى تظل أسعار الكتب منخفضة ويجرى تسويقها بسهولة . وكثيرا ما وجه النقد إلى (براكاشان) لعدم إعطائها اهتماماً أكبر للجوانب التحريرية فى كتبها وعدم الاهتمام بالشكل الخارجى فيها . والحقيقة أن استمرار براكاشان فى النشر والتوزيع طوال ثلاثة أرباع القرن فى الهند يدل على إنجاز رائع .

إن دور النشر الثلاثة التى عرضنا لها فى العجالة السابقة تقع جميعا فى بومباى قلب النشر الهندى حتى سنة ١٩٧٠ ، ولكن فى خلال الخمس عشرة سنة الماضية تحرك مركز الثقل فى النشر الهندى إلى دلهى إذ أن معظم دور النشر التى نشأت مؤخرا قد اتخذت من دلهى مقرا لها مثل ــ تاتا ــ ماجروهل ــ فيكاس ــ استرلنج ــ طومسون وغيرها كثير بل إن بعض الدور التى كانت راسخة فى بومباى قد نقلت أعمالها إلى دلهى مثل مطبعة جامعة اكسفورد حتى أن دار ماكميلان التى رسخت فى مدراس قد انتقلت إلى دلهى . والدور الكبيرة التى استمرت فى بومباى افتتحت لها فروعا فى دلهى .

ومن دور النشر العريقة ذات الأصل الهندى النقى فى دلهى **دار فيكاس** للنشر وهى دار حديثة النشأة إذ بدأت منذ أكثر من خمسة عشرة سنة فى ١٩٦٩ . ولقد بنت هذه الدار نفسها بنفسها لتصبح إحدى الدور الهندية الناجحة حيث تنشر مايقرب من مائة كتاب فى السنة وتتنوع الكتب التى تنشرها تنوعاً كبيرا مابين كتب أكاديمية عميقة وكتب شعبية من أحسن المبيعات . وهذا حقها لكى تمول الكتب الشعبية واسعة الانتشار تلك الكتب الأكاديمية محدودة التوزيع . وهذه الدار تتبع شركة توزيع ناشرى

يو . ب . س . ومن ثم فإنها تحصل على رأس المال اللازم لها من أكبر وكالات التوزيع بالهند نجاحاً ، وفى نفس الوقت تضمن لكتبها توزيعها فعالا عن طريقها . وغالبية الكتب التى تنشرها باللغة الانجليزية ولكنها من حين لآخر تنشر بعض الكتب باللغة الهندية وتنشر إحدى السلاسل « المغلفة » ، وبدأت مؤخراً برنامج نشر كتب دراسية للكليات .

وبينما يحذر بعض المراقبين من التوسع السريع لدار فيكاس ويتنبأون لها بالسقوط كما حدث بالنسبة لدار آسيا للنشر ، فإن مراقبين آخرين يرون أن دار فيكاس هى أكثر دور النشر فى الهند الآن فعالية ونجاحاً . والكتب التى تنشرها تلقى عناية فى تحريرها وفى إخراجها رغم عدم توازن الموضوعات التى تنشر فيها الدار ، ونفقاتها الإضافية منخفضة إلى حد معقول وشبكة التوزيع التى تملكها هى أحسن الشبكات فى الهند .

ويشير تاريخ النشر فى الهند إلى الدور الأربعة السابقة على أنها أكبر دور النشر الهندية كما أنها أحسن مثال على « النشر الهندى النقى » ، وهى تنشر جل كتبها باللغة الانجليزية .

ولنأخذ مثالاً آخر على ناشر صغير من بومباى ، ظل ينشر باللغة الانجليزية والهندية واضطر إلى وقف عمليات النشر . هذه الدار أطاحت بها الخلافات بين المحررين والإدارة ولم تجد رأس المال الكافى للاستمرار ولم تسعفها شبكة التوزيع القوية فاضطرت إلى وقف عملياتها .

ودار أخرى صغيرة جدا تحتاج إلى رأس مال إضافى (٢٠٠,٠٠٠ روبية) ليساعدها على تنمية مبيعاتها والقيام بالدعاية والاعلان وتغطية نفقات التوزيع وتدريب العاملين حتى تؤتى الكتب التى نشرتها عائداً ، وقد تضطر هى الأخرى إلى وقف عملياتها .

إن كل دور النشر الهندية تقريباً تعانى من عدم وجود هيئة التحرير القوية المدربة ، إذ من النادر أن تجد المحرر الذى يرعى المخطوط منذ وصوله إلى دار النشر حتى يستوى كتابا مطبوعا ولأن وظيفة المحرر ليست محددة بدقة فى الهند فإن المحرر يقوم بأعمال كثيرة ومتداخلة ولذلك تجنح القلة القليلة من المحررين المدربين إلى التنقل من دار إلى دار طمعا فى مرتبات أعلى ومستويات مهنية أفضل .

ويغلب على الناشر الهندى أن يكون احترافه للنشر عملا جانبياً أما التزامه الأول فهو إما بيع الكتب أو الطباعة أو التوزيع ، وهو فى هذه الحالة لاينشر سوى عدد قليل من

الكتب سنويا ، وليس لديه موظفون مهنيون ولايبذل جهدا فى الاعلان عن الكتب وتنمية المبيعات أو يسوق الكتب بالأسلوب العلمى المهنى . وعادة مايلجأ هذا النوع من الناشرين إلى التعامل مع المؤلفات التى سقطت فى الملك العام ، وليست لديه خطة معينة للحصول على الأصول التى ينشرها .

ومع هذا فإنه يوجد فى الهند عدد من دور النشر المتخصصة التى تنشر كتبا أكاديمية وتضيف إلى الرصيد الفكرى فى الهند . وهناك من بينها دور تنشر عن « الهنديات » سواء معادات أو كتب جديدة . ومن هؤلاء الناشرين « موتيلال بانارسيداس » ودور أخرى تتخصص فى الطب أو القانون . وهناك ناشرون متخصصون فى « الكتب المغلفة » على رأسهم (جايكو JAICO) و (دار مغلفات الشرق Orient Paperba-cks) اللذان ينشران القصص الشعبى ، وكتب تطوير الذات والقصص الجادة وكتب السياسة والكتب الأكاديمية . وتنتمى دار مغلفات الشرق هذه إلى الشركة الأم (كتب الجيب الهندية) التى توفرت على نشر ٣٥٠٠ كتاب باللغة الهندية (بالمقارنة بمائتى كتاب اللغة الانجليزية) . وجل هذه الكتب المغلفة كتب جادة أو طبعات معادة من الكلاسيكيات الغربية أو مناقشات جارية لمشاكل الهند الكبرى . ولقد انحدرت شركة الجيب الهندية أساساً من « دار راجبال وأولاده » التى أسست فى نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٨٩١ .

والحقيقة أن الناشرين الهنود ذوى طبيعة متداخلة بحيث يكون التعميم بينهم عملية خطرة إذ تتفاوت دور النشر هناك مابين ناشر يستوظف عددا من الموظفين المهنيين المتدربين ورصيد من الكتب المنشورة يصل إلى مئات من العناوين وشبكات توزيع مستفيضة وعمليات تصدير واسعة إلى ناشر صغير يصدر عدداً محدودا من العناوين وبدون أى مجهود فى التوزيع من جانبه .

إقتصاديات النشر الهندى :

فى قلب مشروعات النشر تتربع عوامل إقتصادية رغم أن النشر فى جوهره هو عمل فكرى ، ذلك أنه بدون الجوانب المالية لايمكن للنشر أن يحيا ويستمر وتتدخل العوامل المالية فى جميع مراحل النشر ابتداء من اختيار الأصول إلى الطبع وشراء الورق وانتهاء بالتوزيع وتدبير تصريف الكتب . ومع ذلك فإن اقتصاديات النشر لم تدرس بما فيه

الكفاية فى الهند . بل إن الناشرين أنفسهم لايسلمون بتلك الحقائق الاقتصادية ومما يعقد الأمر ارتباط النشر بالنشاطات الأخرى الجانبية ارتباطا ماليا ومن الصعب عزل تلك النشاطات بعضها عن بعض على الأقل من الناحية المالية .

والحقيقة أن اقتصاديات النشر فى الهند من الصعب فهمها فى بعض الأحيان فمن جانب تعتبر الهند دولة « عالية التكاليف » فى النشر ، ومن جانب آخر تعتبر دولة « التكاليف المنخفضة جدا » ، ذلك أن الأيدى العاملة رخيصة جدا بالمقاييس الدولية بيد أن الطباعة الجيدة هناك نادرة وإذا وجدت فإن تكاليفها تكون عالية للغاية .

وتعتبر مسألة الورق من المشاكل الملحة بالنسبة للنشر فقد كان الورق دائماً من المواد الغالية نظراً للقيود المفروضة على استيراده . وقد كانت لمجاعة الورق الأخيرة فى الهند فى منتصف السبعينات آثارها المدمرة على حركة النشر . ولم تأت هذه المجاعة لقصور فى امكانيات إنتاج الورق بقدر ماجاءت نتيجة لرغبة مصانع الورق فى عدم إنتاج الأنواع الرخيصة من الورق اللازمة لانتاج الكتب بسعر رخيص مثل الكتب المدرسية والكتب الشعبية . ولقد ارتفعت أسعار الورق ارتفاعاً كبيرا مسببة بذلك ارتفاعاً فى أسعار الكتب ، ولقد أشارت مطبعة جامعة اكسفورد على سبيل المثال إلى أن الورق يمثل من ٥٠ إلى ٥٥٪ من التكاليف الاجمالية فى الكتاب المدرسى والعام ، بينما يمثل ٣٠٪ من التكاليف فى الكتب الأكاديمية . ورغم هذه الأهمية فإن كميات الورق ونوعيته غير مستقرة فى السوق وكثيرا مايطلب باعة الورق الدفع فى الحال بل قد يطلبون الدفع مقدماً فى بعض الأحيان . وكان تخزين كميات كبيرة من الورق إما غير متاح أو يتطلب مالا كثيرا لايقدر عليه الناشرون ، وفى نفس الوقت لايستطيع الناشرون رفع أسعار الكتب بأكثر مما هى مرتفعة ومع ذلك تستمر أسعار الورق فى الارتفاع .

والحقيقة أن السوق هو الذى يحدد إلى أبعد حد أنواع الكتب التى تنشر بل وتكاليفها أيضا . وفى الهند تجد أن السوق صغيرة بل وغير ثابتة ، وهذا الأمر يصدق أكثر ما يصدق على الكتب الأكاديمية والكتب العامة لارتفاع مستوى الأمية من جهة وانخفاض القوة الشرائية من جهة ثانية . ولذلك فإن المؤسسات (الهيئات ، الادارات ، المكتبات) تعتبر هى المشترى الأساسى للكتب رغم أنها غير مستقرة بسبب تذبذب التمويل والميزانيات . وفى الهند يتم ٩٠٪ أو أكثر من مبيعات الكتب إلى تلك المؤسسات . وفى الهند كما فى جل الدول النامية يكون حجم الطبعات صغيرا نظراً لصغر

حجم السوق حيث يدور حجم الطبعة عادة حول ٥٠٠ نسخة فى الكتب الأكاديمية (وأحيانا ١٠٠٠ ـــ ٢٠٠٠ فى الكتب الأكاديمية واسعة الانتشار) . ومن الطبيعى أن يكون سعر النسخة الواحدة عاليا فى ظل ظروف الطبعات الصغيرة الحجم هذه . وإذا كان هذا هو المعدل العادى فإن ثمة استثناءات إذ أن كتب بعض الساسة أو الكتاب ذوى الحيثيات تطبع فى طبعات كبيرة الحجم ومن الطبيعى أن نصادف طبعات من سبعة إلى عشرة آلاف بل وفى حالات شاذة وصلت المبيعات إلى ثلاثين ألف نسخة .

إن تحديد سعر الكتاب فى الهند يعتبر مفتاحاً ممتازاً لفهم اقتصاديات النشر هناك فقد اعتاد الناشرون الهنود أن يحسبوا سعر البيع على أساس أربعة أو خمسة أمثال التكلفة الفعلية لانتاج النسخة الواحدة بل إن بعض الكتب الأكاديمية يقدر سعره بأعلى من هذه المعدلات . أما الكتب المدرسية والكتب المغلفة فإن أسعارها تحسب على أساس معدلات أقل لأن سوقها أوسع وبالتالى عدد النسخ أكبر والخصم الممنوح عليها أقل ولاتحتاج إلى مجهود كبير فى توزيعها ونوعية المشترى يجب أن تدخل فى حساب السعر . وكان من الطبيعى أن ينفق الناشر مبلغا من ١٠٠٠٠ روبية ـــ ١٥٠٠٠ روبية كتكاليف مباشرة (جمع وطبع وتجليد ، ورق ، جاكت) على كتاب متوسط الحجم فى موضوع جاد باللغة الانجليزية فى منتصف السبعينات ولكن هذا المبلغ ارتفع الآن بارتفاع تكاليف الورق إلى الضعف وارتفاع تكاليف الجمع إلى أكثر من الضعف للصفحة الواحدة فى المدن الكبرى ويمكن أن تنخفض التكاليف خارج دلهى وبومباى ولكن نوعية الإنتاج نفسها تنخفض . وهكذا فإن الكتاب الذى يتكلف إنتاج النسخة الواحدة منه (فى طبعة من ١٥٠٠ نسخة) ١٠ روبية يمكن أن يحدد سعر بيعها بخمسين روبية أو أكثر مما يجعلها فوق طاقة شراء كل المدرسين ولايقدر عليها سوى الأغنياء فقط . ومع كل ذلك فإنه بالمقاييس الدولية لاتعتبر تلك الأسعار سوى أسعار رخيصة ، ولكنها بالنسبة للسوق الهندية تعتبر غالية جدا . وأكثر من هذا فإن على الناشر أن ينتظر سنتين على الأقل حتى يحصل على استثماراته وحين يبيع من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ نسخة فى الثمانية أشهر إلى السنة الأولى من كتاب جاد فإن ذلك يعتبر نصرا له . وهذا المعدل البطىء من المبيعات لايشجع على تخصيص المزيد من رأس المال فى هذا الاستثمار ، ويصبح من الصعب الاستمرار فى نشر كتب جديدة ، ودفع مستحقات المطابع ... وفى ظل التضخم الحالى يطلب تجار الورق وغيرهم الدفع مقدما كما أسلفنا .

تحسب تكاليف إنتاج الكتاب بطرق مختلفة لعل أكثرها شيوعا هى الطريقة التالية :

تكاليف الإنتاج	٢٠٪
الخصم (للباعة)	٣٥٪
عوائد المؤلف	١٥٪
نفقات إضافية	٢٠٪
صافى الربح	١٠٪

أما طريقة مطبعة جامعة اكسفورد فيمكن تلخيصها على النحو التالى :

الجمع والطبع	٤٠٪
الورق	٣٠٪
التجليد	٢٠٪
الجاكت	١٠٪

وصافى الربح المقدر بعشرة فى المائة يتأتى فقط عندما تباع كل النسخ وعندما تكون أعباء الدعاية منخفضة ، وواضح أن هامش الربح ليس عاليا وأن المخاطرة فى كل كتاب واردة . وواضح أيضا أن العائد المالى من النشر عموما محدود والمستثمرون ــ ومنهم البنوك ــ يفضلون وضع أموالهم فى صناعات وتجارات تدر عائدا يتراوح مابين ١٥ إلى ٢٠٪ وليس مجرد ٥٪ وهى النسبة الشائعة فى صناعة النشر . وهناك اتفاق عام بين الناشرين والمراقبين من خارج صناعة النشر بأنه لاربح وفير يرجى من وراء الكتب الأكاديمية الجادة .

ولكى تبدأ دار نشر فى الهند الآن فى (١٩٨٧) فإنك تحتاج إلى مليون روبية ، ومثلها إضافية لإدارتها واستمرارها لمدة ثلاث سنوات حتى يبدأ العائد فى الدخول من المليون الأولى وبسبب تلك المسلمة فإن النشر يحتاج عادة إلى نشاطات جانبية تدعمه وغالبا ماتكون تلك النشاطات متصلة بالكتب .

وواقع الورق هو فى الواقع أحسن مؤشر على كيفية تأثير العوامل الاقتصادية والسياسة والإدارية على النشر ، ذلك أن الحكومة الهندية منذ السبعينات أوقفت استيراد الورق وتحكمت فى أسعاره مما أثر على تقدم صناعةِ الورق الهندية . وقد أدت أزمة

الورق العالمية بمصانع الورق فى الهند إلى تصدير منتجاتها إلى اليابان لأول مرة لتحقيق ربح أكبر مما جعل الأزمة تستمر فى الهند . وكان طبيعيا أن يطلب تاجر الورق أى مبلغ فيما يعرض وكان هذا هو السبب المباشر فى تردى الإنتاج الفكرى الهندى فى تلك الفترة وماتلاها عددياً ونوعيا .

ومنذ تأميم سوق الكتب المدرسية لم يعد لناشرى القطاع الخاص من باب إلى هذا السوق سوى الباب الجانبى وهو باب « الكتب المساعدة » التى تدور حول تلك الكتب المقررة . وهذه الكتب المساعدة سيئة فى طباعتها ، سيئة فى محتوياتها ، ويقصد بها أن تساعد طلبة المدارس والجامعات على اجتياز الامتحانات أو اختبارات القبول فى الوظائف المدنية . وهناك ناشرون محترمون يعارضون نشر تلك الكتب المساعدة رغم أن ناشريها يحققون مكاسب كبيرة من ورائها لأنها تباع بكميات كبيرة وفى زمن قياسى ، كذلك فإن مؤلفى هذه الكتب وهم عادة من الأكاديميين يحصلون على عائد لابأس به . ومن الطريف أن يوجد نوع من التخصص بين الناشرين فى هذه الكتب المساعدة : الطب ، القانون ، الزراعة ... الخ .

وعلى مدى العقدين الماضيين دأبت السلطات الهندية على المستوى المركزى والمحلى على تقليص القطاع الخاص من سوق الكتاب الدراسى وذلك لعدة أسباب منها أن الناشرين فى بعض المناطق لم يكونوا يقدمون كتبا دراسية لائقة المستوى لامن حيث الاخراج ولامن حيث المحتوى وخاصة فى اللغات الوطنية ، كذلك كان « تأميم » الكتب الدراسية جزءا من خطة عامة تهدف إلى تمكين القطاع العام فى مجالات متعددة ، وكان من بين الأسباب الرئيسية أيضا رغبة الدولة فى تقديم كتب جديدة جيدة المستوى بأسعار منخفضة ، ومع كل هذا لم تحقق برامج تأميم الكتب الدراسية نجاحا ساحقاً رغم أنها كانت أكثر من ناجحة فى بعض الولايات ؛ فكل الكتب المدرسية فى المراحل الابتدائية والثانوية الآن باللغات الوطنية تنشر على يد القطاع الحكومى وتوزع أيضا عن طريق هذا القطاع ولايدخل القطاع الخاص فى تسويقها . إلا أنه فى مرحلة التعليم العالى فى الكليات والجامعات كان تدخل القطاع العام محدودا ومايزال جانب كبير من نشر تلك الكتب فى يد القطاع الخاص على الرغم من اتجاه كل جامعة فى هذه الأيام نحو نشر كتبها الدراسية .

ومن المؤكد أن خسارة سوق الكتاب المدرسى كان ضربة قاسية للقطاع الخاص

وتسبب فى خروج عدد من الناشرين من السوق ، ولولا بقاء جانب من الكتب الجامعية فى يد القطاع الخاص لأصيبت حركة نشر الكتب الهندية بضربة قاصمة . ورغم انتعاش بعض جوانب أخرى فى حركة النشر الهندية مثل النشر المتخصص (قانون ، طب ، زراعة ، كتب الأطفال) إلا أن ذلك كله لايحل محل الكتب الدراسية كعامل اقتصادى أساسى فى النشر الهندى .

ورغم الصورة العامة المليئة بجوانب الظل والمشاكل والتى أتينا على جانب منها سابقاً فإن النشر الهندى قد نجح إلى حد ما فى إمداد المثقفين والباحثين بالكتب الأكاديمية وكتب الثقافة العامة .

المنظمات والاتحادات المهنية العاملة فى النشر الهندى :

نظراً لتعدد اللغات والولايات المتميزة فى شبه القارة الهندية فقد قامت اتحادات محلية عديدة للناشرين وتجار الكتب وباعتها . وقد نجحت تلك الاتحادات جزئيا فى تنظيم نفسها رغم أنها لم تنجح فى تجنيد أعضاء كثيرين للانخراط فيها . وذلك بسبب شكوك الناشرين وباعة الكتب فى جدوى هذه الاتحادات وفاعليتها يضاف إلى ذلك أن هذه التنظيمات تخضع لحماس وطاقة مؤسسيها الأفراد ولم تأت نتيجة إحساس جماعى يؤمن بأهميتها ، كما يضاف إلى ذلك عدم وضوح الأهداف والوظائف وهو الأمر الذى يضع هذه التنظيمات فى موقف ضعف ، وبدلا من التكاتف يركز معظم الاتحادات على مكاسب سريعة وقتية ، وليس برامج طويلة الأجل لخدمة الصناعة والتجارة .

ولقد طالبت بعض الاتحادات القوية بضرورة الانتظام فى اتحاد واحد وطنى يعمل على مستوى كل الهند بطريقة متكاملة . ومن ثم فإن اتحادات كل من دلهى ، بومباى ، كلكتا قد تكاتفت معا فى سنة ١٩٥٣ لتكون « الاتحاد العام لاتحادات الناشرين وباعة الكتب فى الهند » :

— Federation of Publishers, and Booksellers Associations in India. (FPBAI) .
4833/24 Govind Lane
Ansari Road, Darya Ganji
New Delhi, 110 002

ومن بين أهداف هذا الاتحاد المحافظة على أخلاقيات ممارسة المهنة ، تحسين وتطوير وتأصيل الصناعة والتجارة ؛ الاعداد للتدريب المهنى للعاملين فى المجال ،الدفاع عن المهنة أمام الحكومة والاشتراك فى صياغة القوانين والتشريعات المنظمة ، وضع الصناعة فى المكانة اللائقة بها ؛ التنسيق بين أطراف العمل فى صناعة الكتاب .

وقد وصل عدد أعضاء هذا الاتحاد الآن إلى ٢٤ اتحادا إقليميا للناشرين وتجار الكتب بالإضافة إلى العديد من دور النشر الفردية التى ليست عضواً فى أى من الاتحادات الإقليمية . ويدار هذا الاتحاد بواسطة رئيس وأربعة نواب ولجنة تنفيذية من خمسة وعشرين عضوا . وهناك ثلاث لجان فرعية تمثل : الناشرين ؛ تجار الجملة ؛ تجار التجزئة . ويناقش هذا الاتحاد فى اجتماعاته المنتظمة المصالح المشتركة . وهذا الاتحاد عضو فى (المحفل الدولى لاتحادات باعة الكتب) .

أما (اتحاد الناشرين الهنود) .فقد أسس بعد الاتحاد السابق بعام واحد سنة ١٩٥٤ ليضم اتحادات الناشرين فقط دون غيرها داخل الولايات المتكلمة باللغة الهندية . وبسبب قصور أهداف هذا الاتحاد عن الإحاطة بكل الناشرين فى عموم الهند فقد أسس اتحاد آخر فى سنة ١٩٧٣ هو (الاتحاد العام للناشرين الهنود) :

— The Federation of Indian Publishers (FIP) .
L — 11 Green Park Extension .
New Delhi 110 016

ويصل عدد الناشرين الأعضاء فيه إلى مائة عضو ويدار بواسطة رئيس وأربعة نواب واثنان من السكرتارية وأمين خزانة . وله أربعة مكاتب إقليمية فى كلكتا ، بومباى ، بنجالور ، مدراس . وهناك جماعات عمل لكل منها مجال خاص بها تناقش قضاياه : علاقات عامة ، الكتب العامة ، الحقوق الجانبية ، الكتب المغلفة ، العلاقات مع باعة الكتب ، العلاقات مع أمناء المكتبات ، برامج التدريب ، حق المؤلف .

ويتوفر هذا الاتحاد على نشر دورية باسمه (FIP News) بصفة منتظمة توزع على الأعضاء . كما أن هذا الاتحاد عضو فى الاتحاد الدولى للناشرين ويعمل كمكتب إقليمى له فى جنوب آسيا .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الهندى :

يزداد إيمان الناشرين الهنود سنة بعد سنة بأهمية التصميم الكلى للكتاب ليس فقط لمنافسة الكتب الأجنبية فى الداخل ولكن أيضا لكسب الأسواق الخارجية عند التصدير . وهناك من العوامل الداخلية مايقف عقبة فى سبيل الحصول على المواد اللازمة للتصميم الجيد ، مثل الورق ، قماش التجليد ، والحروف ... ذلك أن أنماط الحرف المتاحة فى

كثير من اللغات الهندية محدودة جدا . ومصممو الكتاب فى الهند قليلون ولاتجدهم إلا فى المدن الكبرى وليسوا متفرغين لهذا العمل بل يمارسونه كعمل إضافى وفى أحد الأدلة نجد حصراً لخمس وأربعين دار تصميم فقط لكل الهند . وهناك من المعاهد التعليمية مايقدم برامج دراسية فى هذا الفن سواء فى كل الوقت أو بعض الوقت مثل : المعهد الوطنى فى أحمدآباد ومدرسة تكنولوجيا الطباعة والفنون التطبيقية فى بومباى . والدورية الوحيدة فى هذا المجال « تصميم الكتب » هى : (Indian Art Direction) وتصدر فصلية وقد رأس تحريرها لفترة طويلة ارفند تيكى Arvind Teki من نيودلهى . وفى كل سنة تقدم الحكومة الوطنية وحكومات الولايات جوائز لأحسن الكتب تصميماً .

وقد سبق أن أشرنا إلى أنه يوجد فى الهند الآن أكثر من ثلاثين ألف مطبعة ولكنها فى معظمها مطابع قديمة متهالكة وكثير منها يرجع إلى القرن التاسع عشر ، وقليل منها مخصص لطباعة الكتب كما أن أقل القليل هو فقط آلى وتصويرى . وثمة اتحاد عام لكل العاملين بكل فنون الطباعة هو :

— All India Federation of Master Printers .

E - 14 2nd Floor .

South Extension Market Part II .

New Delhi 110 049

وهو يضم كافة التنظيمات المحلية فى الولايات والمناطق . ويصدر دورية شهرية ويمنح جائزة سنوية عن تصميم وانتاج المطبوعات المختلفة . وتشجيعا لأفراد الاتحاد تقوم الإدارة العامة للدعاية السمعية البصرية فى عموم الهند بتقديم جوائز لهم عن طريق الاتحاد عن أحسن الكتب تصميما فى مجالات : كتب الفن ــ كتب الأطفال ــ كتب العلوم والتكنولوجيا ــ الانسانيات ــ كتب اللغات الهندية ــ أحسن الكتب تجليداً . وتقوم (نقابة الفنانين التجاريين) بتنظيم معرض سنوى فى بومباى لأحسن عينات مطبوعة ويلاقى هذا المعرض استحسانا عاما .

ويعانى الكتاب الهندى بصفة عامة نقصاً حاداً فى مواد الطباعة وخاصة الورق ولذلك انعكس ذلك على كمية المنتج منه ونوعيات الانتاج ويعكس الجدول الآتى إنتاج واستهلاك الورق فى الهند فى السنوات الأخيرة :

النــوع	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٤٤٤٧٠٠	٥٠٤٠٠٠	٥١٤٠٠٠	٦٨٠٠٠٠
استيراد (طن)	٢٨٠٠	٢٧٠٠	١٢٢٠٠	١٢٢٠٠
تصدير (طن)	١٤٢٠٠	١٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠
استهلاك (طن)	٤٣٣٣٠٠	٥٠٦٦٠٠	٥٢٤٧٠٠	٦٩٠٧٠٠
نصيب الفرد (كجم)	٣/٤	٣/٤	٣/٤	١

العلاقات العامة فى النشر الهندى :

ليست هناك خطة عامة ومرحلية للعلاقات العامة توفرت عليها المنظمات الهندية العاملة فى مجال النشر الهندى ونتيجة لذلك فإن الصورة العامة للناشرين وتجار الجملة وتجار التجزئة وباعة الكتب تهتز باستمرار على المستويين الوطنى والمحلى والدولى .

وفى الاتحاد العام للناشرين الهنود توجد جماعة للعلاقات العامة تقوم بصفة منتظمة بدعوة الأشخاص ذوى الحيثيات لالقاء المحاضرات والأحاديث فى الندوات والمؤتمرات والاجتماعات . وقامت بعض المنظمات فى الولايات الهندية بتكوين مايعرف باسم (نادى رجال الكتب Bookmen's Club) حيث يدعى بعض الضيوف من أصحاب المناصب المؤثرة للشاى أو الغداء والتباحث فى أمور الكتاب ومشكلاته . وقامت هيئة كتاب لغات الجنوب بقدر كبير من العلاقات العامة فى السنوات الأولى من إنشائها لجعل عقول الناس ومشاعرهم أكثر تفتحا للكتب وأكثر وعيا بقيمتها وأهميتها فى حياتهم . وقد أنتجت هذه الهيئة فيلما قصيرا ـــ ١٥ دقيقة ـــ بعنوان (من القلم إلى الناس) . كذلك قام اتحاد باعة الكتب فى ولاية دلهى بخلق علاقات وثيقة مع أمناء المكتبات المحلية بفضل العلاقات العامة الممتازة .

وفى كل سنة يقام (أسبوع المكتبة) حيث يقدم الناشرون وباعة الكتب خصماً عاليا للمكتبات خلال هذا الأسبوع ويقوم بحملات تنمية وترويج للكتاب . وفى يوم الأطفال الذى يعقد سنوياً يوم ١٤ نوفمبر ، وطوال الأسبوع الذى يتخلله هذا اليوم يقوم باعة الكتب بعرض أحسن مالديهم من كتب الأطفال وملصقاتهم وأعلامهم .

وكجزء من العلاقات العامة هناك العديد من الجوائز (حوالى ٤٥ جائزة) تقدمها هيئات مختلفة لجوانب مختلفة من النشر . بعض هذه الهيئات مركزى تمنح الجوائز على نطاق الدولة كلها وبعضها محلى يمنح الجوائز على نطاق الولاية أو المقاطعة فقط ، وقد تختص الجوائز بلغة معينة أو موضوع بالذات ، وغالبا مايعلن عن هذه الجوائز في الصحافة .

والجوائز الوطنية التى تمنح على مستوى الهند كلها محدودة العدد والنطاق أيضا وعلى سبيل المثال قد تمنح الجائزة لأحسن كتاب فى الإدارة أو أحسن كتاب للأطفال أو أحسن كتاب للمارقين حديثا من الأمية . وأهم هذه الجوائز جوائز « أكاديمية الآداب » و « جائزة باهاراتيا جنانيث » فالأولى تمنح لأحسن كتاب فى الأدب فى أية لغة من لغات الهند وأيضا اللغة الانجليزية ، وقيمة الجائزة الواحدة عن الكتاب الواحد خمسة آلاف روبية . أما الجائزة الثانية وقيمتها مائة ألف روبية فتمنح عن كتاب واحد مرة واحدة فى السنة فى أى من لغات النشر فى الهند . ويتقدم لهذه الجائزة عدد من الكتب المختارة ثم تصفى بعد ذلك بواسطة لجنة من الخبراء . وعادة مايكون لهذه الجائزة تأثير كبير على المبيعات وعلى الترجمة وغالبا ماتترجم الكتب الفائزة إلى اللغات الأخرى فى الهند وتطبع فى طبعات مغلفة .

ويعتبر الأطفال والشباب من القطاعات المستهدفة من جانب العلاقات العامة فى الكتاب الهندى ، رغم أن الصورة ليست مشرقة تماما . فرغم وجود عدد كبير من المؤسسات المهتمة بتعليم الشباب والترفيه عنه فليس هناك مؤسسة بعينها خاصة بتنمية الكتب بينهم . والكميات الضخمة من كتب الأطفال المستوردة يقتصر نطاقها على مدن قليلة فى المناطق الحضرية . وكل واحدة بما فى ذلك الناشرون والتربويون والمخططون يعترفون بهذا القصور ، ولكن مامن أحد اقترح اقتراحاً جديا أو طلب تمويلا من أجل دعم نشر كتب الأطفال والشباب . وهناك اليوم مجرد محاولات لدعم كتب الأطفال .

والهيئة العامة لكتب الأطفال — The Children's Book Trust — قامت فقط بنشر عدد كبير من الكتب بالانجليزية والهندية كما تنشر مجلة أطفال شهرية بعنوان (عالم الأطفال) ، والسلسلة التى تصدرها للأطفال وتنشر تقريبا بكل اللغات الهندية تغطى مجالات متعددة مثل : التراجم ، القصص الخرافية والأساطير ، الرياضة ، القصص والكلاسيكيات .

وثمة سلسلة أخرى للشباب (مكتبة الهند الفنية) تهدف إلى ربط الكتاب والشباب تصدر عن نفس الهيئة .

ويتوفر الناشرون كأفراد على نشر عدد من كتب الأطفال والشباب سواء ككتب دراسية أو كمادة تكميلية للقراءة فى المدارس . ويحاول الناشرون الهنود فى الواقع محاولات جادة لرفع مستوى الكتب المدرسية فى مرحلة ماقبل المدرسة أو المرحلة الابتدائية . ورغم محاولة وزارة التعليم دعم كتب الأطفال وخلق نوع من التعاون فى إنتاجها وخاصة كتب الصور إلا أن أسعارها عالية بالنسبة للسوق الهندية . ولقد قام العديد من باعة الكتب والمؤسسات بإعداد معارض لكتب الأطفال لاقت رواجاً كبيرا مما يؤكد ضرورة استمرارها .

ورغم قلة عدد ناشرى كتب الأطفال عموماً فى الهند إلا أنهم فى بعض الولايات كونوا اتحادات لهم ، قد يتسع نطاقها فى السنوات القادمة بحيث تعم كافة أرجاء الهند وتشهد حركة وطنية لكتب الأطفال وليست هناك للأسف مجلات خاصة بكتب الأطفال أو التعريف بها . والدوريات المتخصصة لاتعير هذه الكتب إلا اهتماما قليلا . والمصدر الوحيد عن كتب الأطفال إما فهارس الناشرين أو قوائم التوصيات التى تعدها إدارات التعليم أو إدارات المكتبات . وقد عقد العديد من برامج التدريب والمؤتمرات وحلقات البحث على مختلف المستويات لإنتاج الكوادر والخبراء فى هذا الصدد ولكنها لم تتعد بعد المناقشات إلى العمل الفعلى .

وترصد الحكومة على المستوى الفيدرالى والولايات جوائز ومكافآت لأحسن كتب الأطفال تأليفا وإنتاجاً . ومع كل ذلك فإن الناشرين الهنود عموما لايجدون المصادر الكافية : المال ، المحررون ، المصممون ، المطابع ، التى تمكنهم من إنتاج كتب الأطفال ذات المستوى العالى وبأسعار فى متناول مستوى المعيشة السائد فى الهند . ومن المقدر أنه مابين ٨٥٪ و ٩٠٪ من كتب الأطفال المنشورة فى الولايات المتحدة تشتريها المدارس والمكتبات العامة هناك مما يشجع على نشر كتب الأطفال هناك بينما الحال فى الهند مختلف تماما .

ومن جهة العلاقات العامة فى التأليف قام بعض المؤلفين فى سنة ١٩٧٤ بتكوين (نقابة مؤلفى الهند) :

— The Authors Guild of India

B 48 Gulmohur Park

New Delhi 110

ويصل عدد أعضائها حاليا إلى نحو ٤٠٠ مؤلف وتهدف إلى حماية حقوق أعضائها المهنية والاقتصادية وتدافع عن قضاياهم أمام الجهات المسئولة ؛ ولها علاقات وثيقة مع اتحاد الناشرين فى سبيل تنمية الكتاب وترويجه ، كما وضعت صيغة عقد نموذجى للمؤلفين وتنشر دورية فصلية بعنوان : المؤلف الهندى .

وفى المجال أيضا هناك (رابطة القلم — P.E.N.) لعموم الهند والتى تجمع شمل الكتاب فى مختلف أنحاء الهند منذ إنشائها سنة ١٩٣٣ ، وتخلق الصلات بينهم وبين أقرانهم فى الدول الأخرى وتنشر دورية شهرية بعنوان (القلم الهندى) وتنظم مؤتمراً عاماً لكتاب الهند كل ثلاث سنوات ، والمقر الرئيسى لها فى بومباى .

إن النقابة والرابطة تبذلان جهدا كبيرا فى توثيق العلاقات بين المؤلفين بعضهم وبعض من جهة وبينهم وبين الناشرين من جهة ثانية ، وهما فى دفاعهما عن حقوق المؤلفين ومكانتهم داخل المجتمع فإنهما إنما تخلقان وثائق ووشائج قوية بين المؤلفين والطبقات الاجتماعية المختلفة ؛ وتدفع بالمؤلفين إلى مزيد من الإنتاج ومزيد من العطاء . والمقالات التى تنشر فى الدوريتين لاتركزان فحسب على قضايا التأليف بل تتطرق عادة إلى خلق الوعى بين طبقات المجتمع بأهمية القراءة ودور الكتاب فى تنمية الحياة وترقيتها . كما تتناول المقالات فى بعض الأحيان عادات القراءة واتجاهاتها بين فئات القراء .

تسويق الكتاب الهندى

يتفق الجميع على أن شبكة التوزيع فى الهند هى أضعف حلقات حركة النشر بها بحيث يغدو من الصعب فى الهند أن يصل الكتاب إلى قرائه المحدودين ، أو أن يعرف القراء عن صدور كتاب معين . ولايستطيع الناشر بداهة أن يسوق كتبه بنفسه ولابد له من أن يعتمد على الآخرين فى توصيل الكتب إلى المشترين . وقد تتمكن بعض المكتبات والمؤسسات من الشراء مباشرة من الناشر رغم أن أغلب المكتبات تشترى من تجار

الجملة وتجار التجزئة . والحقيقة أن الموقف خارج المدن الكبرى فى الهند سيىء للغاية حيث تندر متاجر الكتب وإذا وجدت فإن رصيدها من الكتب العامة والأكاديمية يكون قليلاً .

ولعل مشاكل توزيع الكتب فى الدول النامية عموما متماثلة وقد صورها آرثر ايزنبرج فى النقاط الآتية :

١ ــ لايقوم الناشرون بالدعاية والاعلان بما فيه الكفاية عن كتبهم ومن ثم لايحاط الجمهور أو تجار الكتب علما بما صدر من مطبوعات .

٢ ــ لايعرف الناشرون على وجه الدقة حدود السوق المتاحة لكتبهم ومن ثم لايستطيعون تقدير الحجم المضبوط للطبعة .

٣ ــ رأس المال المستخدم فى متاجر الكتب محدود ، والعائد محدود ، وهذه المتاجر فى جملتها سيئة التنظيم ورصيدها من المطبوعات أيضا محدود .

٤ ــ تفتقر المناطق الريفية عامة إلى متاجر الكتب .

٥ ــ الافتقار إلى الببليوجرافيات والأدوات المرجعية وبالتالى لايسهل التعرف على الكتب .

٦ ــ تتسم تجارة الكتب عموما بالمنافسة غير الشريفة وخاصة فى ظل نظام « المناقصات » .

وبينما يقوم بعض كبار الناشرين فى الهند بدور **تاجر الجملة** والموزع بالنسبة لكتبهم فإن السمة الغالبة على تجارة الجملة آن يقوم بها تجار مستقلون يقفون وسطاء بين الناشرين والموزعين ويمدون خدماتهم أيضاً للمكتبات والمؤسسات . ويحصل تاجر الجملة عادة على خصم يتراوح بين ٣٥٪ و ٤٠٪ من الناشرين على الكتب العامة والكتب الدراسية الخاصة بالكليات والجامعات (الخصم على الكتب المدرسية أقل من ذلك) ، ويحصل تاجر التجزئة عادة على خصم من ١٥ ــ ٢٠٪ من تاجر الجملة ولذلك يكون هامش ربحه محدودا ، بل وقد يتلاشى هذا الربح عندما يكون عليه أن يقدم خصماً للمكتبات فى حالة المبيعات الضخمة . وقد يكون هذا الخصم الذى يقدمه وسيلة للحصول على طلب البيع .

وعدم وجود تنظيمات تشريعية تنظم العلاقة بين الناشرين وباعة الكتب من جهة وبين باعة الكتب وبعضهم البعض من جهة ثانية فيما يتعلق بالخصم وتمنع المنافسة غير الشريفة بينهم فى سبيل الحصول على الزبائن ، أدى إلى زيادة هذه المنافسة وإلى سوء العلاقات بين هذه الأطراف .

كما أن الافتقار إلى المعلومات والبيانات الدقيقة يعتبر جزءاً من مشكلة التوزيع ، وعادة مايتردد الناشرون فى الاعلان عن كتبهم وليس هناك أدوات أو تعريف يستطيع تاجر الكتب أو القارىء الرجوع إليها للحصول على معلومات عن الكتب الجديدة . ورغم أن الجهود التى بذلت مؤخراً قد أدت إلى تحديث الببليوجرافية الوطنية الهندية التى تصدرها دار الكتب الوطنية فى كلكتا ، وكذلك المطبوع المعنون « الفهرس المرجعى للكتب الهندية بالسوق » الذى تصدره شركة خاصة ، رغم أن هذه الجهود قد ساعدت على تحسين الموقف إلا أن الفترة بين صدور المطبوع وتسجيله طويلة نسبياً .

وهناك جهود قليلة فى الاعلان عن الكتب المتخصصة مثل الكتب الأكاديمية وخاصة بواسطة إعلانات البريد التى ترسل إلى شخصيات محددة عن طريق البريد . ولايستطيع تاجر الكتب المحلى التعامل فى رصيد ضخم من الكتب العامة الجديدة وكذلك يفضل التعامل فى الكتب الدراسية أساساً . وربما يرجع ذلك إلى افتقاد الحيز والائتمان وإقبال الناس على القراءة ؛ وقد أدى ذلك بالتالى إلى عدم عرض أكبر كمية ممكنة من الكتب الجديدة على أعين القراء .

ومما يؤسف له أن قلة قليلة من باعة الكتب هى المدربة تدريباً جيداً على أعمال بيع الكتب فى حين أن الغالبية لاتستطيع الاستفادة من الأدوات الببليوجرافية حتى ولو تيسرت . ولقد قامت منظمة اليونسكو واتحاد الناشرين وتجار الكتب بتنظيم الدورات التدريبية على أعمال النشر وتجارة الكتب ولكن مايزال الميدان مفتقراً إلى التدريب المهنى المنظم كما سنرى بعد ، ومازال تجار الكتب فى الهند يعزفون عن طلب كتاب لعميل غير موجود فى رصيدهم نظراً لأن العائد من وراء هذا الكتاب الواحد ضئيل .

ويعتبر استيراد الكتب إلى الهند من الملامح الرئيسية فى تجارة الكتب بالهند وهذه الكتب المستوردة تعتبر أساسية للنظام التعليمى والأكاديمى وللمكتبات الهندية . ويعمل عدد من الناشرين فى استيراد الكتب إلى جانب النشر . ويصل حجم الاستيراد السنوى للكتب مابين ٧ و ١٠ كرورو (الكرورو عشرة ملايين روبية) ، وتسمح الحكومة

الهندية باستيراد الكتب إلى مبلغ ١٢ كرورو ، ويعتبر إنفاق نصف هذا المبلغ جزءا كبيرا فى تجارة الكتب . ولايقوم بالاستيراد سوى شركات مرخص لها بذلك من قبل الحكومة . وهناك كما سنرى أقل من خمس عشرة شركة كبيرة تتوفر على استيراد ٨٠٪ من الكتب المجلوبة إلى الهند .

ويعمل المستورد الهندى مع الناشر الأصلى مباشرة أو الموزع فى طلب الكتب من الخارج ويقدمها إلى الزبون مباشرة أيضاً أو يقدمها إلى باعة الكتب حسب مقتضيات الأحوال . ولايزيد عدد الناشرين ــ الأمريكيين أو البريطانيين ــ الذين لهم مكاتب فى الهند لجلب كتبهم إلى الداخل عن عشرة شركات ، ومعظم الناشرين الأجانب يعملون من خلال مستورد هندى أو أكثر .

لقد أثار استيراد الكتب جدلاً كبيرا فى الأوساط الهندية إذ أشار الكثيرون إلى أن الكتب النافعة والمفيدة للاقتصاد والمجتمع الهندى لاتستورد بينما تستورد الكتب غير المناسبة ربما لأنها أكثر ربحا للشركات المستوردة . ولذلك تدخلت الحكومة فى تحديد نوعيات الكتب التى تستورد ونسب تلك النوعيات داخل كل حصة.ويشكوأمناء المكتبات والأكاديميون من أنهم لايحصلون على الكتب التى يريدونها لأن الشركات المستوردة لاتستورد سوى نسخ قليلة من كل كتاب ، وذلك واضح لأن المستورد يحرص على تحقيق أقصى ربح ممكن دون النظر إلى تقديم خدمات إيجابية للمثقفين والمتعلمين . والمحصلة النهائية فى عملية الاستيراد هى أن المشترى الهندى لايستطيع الحصول على حاجياته من الكتب الأجنبية ، وأصبحت عملية استيراد الكتب أقل من أن تسد الاحتياجات الفعلية بكثير . ولقد طالب الكثيرون من الناشرين والمستوردين وأمناء المكتبات بإلغاء القيود على الواردات من الكتب لأنها تحد من تدفق المعلومات إلى الهند .

ولقد كان من نتيجة الانتقادات التى وجهت إلى المستوردين أن قامت الحكومة المركزية من خلال شركة الدولة للتجارة بعملية الاستيراد بنفسها لفترة محدودة خلال سنة ١٩٧٣ . وقد وزعت الشركة على المكتبات كتابا دوريا تطالبها فيه بأن يكون طلب استيراد الكتب عن طريقها وفى نفس الوقت خفضت قيمة التصاريح الممنوحة للمستوردين وقد كانت الحكومة تهدف من وراء ذلك إلى تحسين مستوى الكتب المستوردة وتجنيب المكتبات والأفراد استغلال المستوردين لهم والتأكد من استيراد الكتب المناسبة .

وكان رد الفعل عنيفا لدى المستوردين والناشرين واعتبروا مشروع شركة الدولة للتجارة ضربة عنيفة بل كارثة على تجارة الكتب ، بل أعلن فى حينه أن تدخل هذه الشركة يعتبر حدا من تدفق المعلومات إلى الهند طالما أن الشركة تحدد نوعيات وكميات الكتب التى تستورد ، ومما ساعد على ذلك اعتراض المكتبات نفسها على مشروع الشركة ، ربما لضغط الناشرين عليها وربما لخوفها من صعوبة الحصول على الكتب من خلال الشركة . ومن جهة ثانية لم تقدم الشركة أى نوع من الائتمانات للمشترين بل طالبتهم بالدفع الفورى وهو الأمر الذى لم يتعودوه من قبل . ونظرا لردود الفعل هذه إزاء مشروع الشركة أجهض المشروع قبل أن ينفذ بالكامل .

تجارة الجملة فى الكتاب الهندى :

فى دولة مترامية الأطراف كالهند يلعب تجار الجملة دورا هاما فى توزيع الكتب ، ويصدق هذا أيضاً فى حالة وجود عدد كبير من الناشرين فى لغات مختلفة بقوائم مطبوعات محدودة العناوين . وتجار الجملة فى الهند يركزون فيما يوزعون على الكتب اللغة الانجليزية وخاصة المنشورة فى الخارج أو التى نشرها الناشرون الأجانب داخل الهند .

ويوجد فى الهند اليوم نحو خمسة عشر تاجر جملة ولهم فروع فى المدن الهندية الكبرى ويتراوح الخصم الذى يحصل عليه تاجر الجملة بين ٣٥ و ٤٠٪ على كتب الثقافة العامة (فى أحيان قليلة قد يصل هذا الخصم إلى ٥٠٪) ومن ٢٠ إلى ٣٠٪ على الكتب الوظيفية . وتدر هذه التجارة عائداً سنويا معقولاً بيد أنها تتطلب تخزين كمية ضخمة من المطبوعات .

وتجار الجملة الخمسة عشر يتداولون ما لايقل عن ٦٠٪ من مجموع الواردات الداخلة إلى الهند ، والنسبة الغالبة من الكتب التى يتداولونها تدور حول الكتب التعليمية وكتب الأطفال وبعض هؤلاء التجار يتداولون الكتب المغلفة والأمريكية إلى جانب المجلات . وغالبا مايتوافرون على إرسال قوائم بالكتب الجديدة والواردة حديثا إلى باعة الكتب كما يقوم مندوبو المبيعات لديهم بزيارة المكتبات ومحلات بيع الكتب لعرض عينات مما لديهم ، رغم المحاولات التى بذلت لقصر البيع للمكتبات والأفراد على تجار التجزئة إلا أن تجار الجملة يعمدون كثيرا إلى البيع مباشرة للمكتبات والمؤسسات التعليمية .

وإلى جانب تجار الجملة على المستوى المركزى هناك تجار جملة كثيرون ولكن أصغر

حجماً على مستوى الولايات . وقد أدى تزايد تجار الجملة بطبيعة الحال إلى تزايد نسبى فى تجار التجزئة الذين يحصلون على الكتب منهم على سبيل الأمانة أو بالنقد أو الحساب الجارى .

ويشعر الناشرون الهنود بحاجتهم الماسة إلى خدمات تجار الجملة الذين يوزعون كتبهم كما يفعلون بالنسبة للكتب المستوردة ، إذ أن عدد تجار الجملة الذين يخدمون الكتاب الهندى محدود للغاية ولايستطيع الناشرون الهنود إنشاء فروع أو مخازن لهم فى مختلف أنحاء الهند وهذه الحقيقة تصدق على ناشرى اللغات الهندية واللغة الانجليزية على السواء .

تجارة التجزئة فى الكتاب الهندى :

يتحسر الناشرون الهنود على تجار التجزئة الذين أخذوا فى الاختفاء واحدا إثر الآخر ، ذلك أن تجارة التجزئة التى كانت مزدهرة قد أخذت تضعف اقتصادياً شيئاً فشيئا ولايستطيع الناشرون أن يقدموا لهم ائتمانا كبيرا وطويل الأجل إذ أن هؤلاء التجار لم يفقدوا فقط القسم الأكبر من المكتبات (والتى تمثل ٩٠٪ من حجم استهلاك الكتاب فى الهند) لصالح صغار الباعة الذين يخفضون أسعارهم ، ولكنهم أيضا خسروا سوق الكتاب المدرسى فى صحوة تأميم الكتب المدرسية ، كما تأثروا تأثرا شديدا بالمبيعات المباشرة للمكتبات عن طريق تجار الجملة والناشرين .

ومن جهة ثانية فإن ثمة حاجة متزايدة إلى المزيد من متاجر ومحلات الكتب وفى احصاء أخير نجد ٢٦٤١ منطقة حضرية ليس فيها سوى ١٥٠٠ محل بيع كتب تبيع فى المقام الأول كتبا باللغة الانجليزية ويبلغ عدد القرى فى الهند ٥٧٦٠٠٠ قرية يصعب إمداد القراء فيها بمواد القراءة بصفة منتظمة أو منظمة .

وفى كثير من المدن الهندية توجد محلات كتب تقوم بدور مكتبات التأجير وهى محلات خاصة تأخذ إيجاراً عن كل يوم تأجير بالإضافة إلى رهن ، ويلجأ ناشرو كتب اللغات إلى تصريف جانب من منتجاتهم عن طريق مكتبات التأجير هذه .

وثمة ملمح خاص لتجارة التجزئة فى الهند وهو التجارة فى الكتب المستعملة وخاصة الكتب التعليمية . وهذه التجارة لاتؤثر فقط فى تجار الكتب الجديدة بل أيضا فى الناشرين بحيث يقوم الناشرون الآن بطبع احتياجات العام فقط ويجرى تعديلات طفيفة على المادة العلمية كل سنة .

وهناك مايقرب من ٥٠٠ منصة كتب فى محطات السكك الحديدية يتوفر على إدارتها ست شركات فقط ، كما توجد منصات الكتب والأكشاك فى محطات الأوتوبيس ، وتوجد منصات كتب متطورة فى الفنادق والمطارات .

وفى الحرم الجامعية أقيمت متاجر كتب تعاونية عديدة ولكن بسبب فوضى الإدارة لم تنجح هذه المتاجر ، وتصر بعض المؤسسات التعليمية (الكليات والجامعات) على أن تقوم هذه الجمعيات التعاونية بتوريد احتياجات مكتباتها من الكتب . وتحصل هذه الجمعيات التعاونية على خصم ١٥ ــ ٢٠٪ بينما الخصم الذى يقدم للتجار ٢٠ ــ ٢٥٪ . والخصم الذى تحصل عليه المؤسسات التعليمية ١٠ ــ ١٥٪ . وقد أتفق الناشرون وتجار الجملة مؤخراً على منح هذه الجمعيات الخصم الكامل الذى يمنح لتجار الكتب العاديين مما يمكنها من منافستهم .

ومن الملامح المثيرة فى تجارة التجزئة بالهند تلك الأعداد الهائلة من منصات الكتب المقامة بطول الأرصفة ، وليس من الغريب أن ترى باعة الكتب يبيعون أيضا طوابع البريد والاستمارات الرسمية والحلويات والشيكولاته والبسكويت والموز والطباق وأوراق التامول ، وبالإضافة إلى الكتب الجديدة تبيع هذه المنصات كتب البواق .

وبعض متاجر التجزئة هذه تؤجر الكتب الدراسية لتلاميذ المدارس وطلبة الكليات طوال العام مقابل ٤٠٪ من الثمن الأصلى للكتاب . وخدمة للطلاب ووقف هذا المظهر السيىء قام صندوق الطلاب بمنح قروض للكليات لإنشاء مايعرف فى الهند باسم «بنوك الكتب » ، وهذه البنوك تقوم بشراء نسخ كثيرة من الكتاب الواحد وإعارتها للطلاب المحتاجين ، وقد ربح الناشرون وتجار الجملة من وراء ذلك كثيرا إذ بلغ حجم أعمالهم فى عام واحد مايقرب من عشرين مليون روبية .

ويقودنا الحديث عن تجارة التجزئة حتما إلى الحدث عن أسعار بيع الكتب للأفراد هناك . والحقيقة أن أسعار بيع الكتب للجمهور فى الهند مسألة معقدة جدا بسبب بنية صناعة النشر هناك ذلك أن معظم الناشرين قد بدأوا حياتهم كباعة كتب أو طابعين وتجارة الكتب فى الهند حتى اليوم تعتمد أساساً على الكتب المستوردة . والخصم على الكتب المستوردة له تأثير مباشر على الخصم المتاح على الكتب المنتجة محليا .

وقبيل سنة ١٩٥٠ كان يضاف على سعر الكتاب المستورد نسبة ٥٪ بالنسبة للكتب

الأمريكية و ١٠٪ بالنسبة للكتب البريطانية وذلك لتغطية تكاليف الشحن والبريد وخلافه . وكان من الطبيعى أن يقدم ١٠٪ خصماً على الكتب التعليمية والأكاديمية أو المؤسسات وكان هذا الخصم غالبا مايمتد ليقدم للأفراد ذوى الحيثيات .

والخصم الذى يقدمه تجار الجملة اليوم إلى باعة الكتب يدور حول ٢٠٪ على الكتب الأمريكية و ٢٥٪ على الكتب البريطانية ، أما الخصم على الكتب الدراسية فهو أقل بطبيعة الحال سواء بالنسبة للباعة أو المؤسسات .

وكان لنظام « المناقصة » الذى تحتمه الحكومة عند شراء الكتب للمؤسسات الحكومية أثره الفعال فى تخفيض الأسعار . ويلاحظ أن الكتب الطبية تباع دائما بخصم مرتفع لكافة المشترين على الرغم من أن كتب القانون تباع بالسعر الكامل بسبب تركيز تجارة القانون فى أيدى تجار قليلين مما يؤدى بهم إلى التحكم فى السعر . ولقد بذل اتحاد باعة الكتب فى بومباى فى أوائل الخمسينات جهوداً كبيرة لتنظيم الخصومات التى تمنح على الكتب ولكنها باءت بالفشل . كما قام (الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب الهنود) سنة ١٩٥٤ بمحاولات لإيجاد نوع من التوحيد فى الأسعار والخصومات ولكنها لم تنجح هى الأخرى . ومع ذلك فقد نجح اتحاد باعة الكتب فى ولاية نيودلهى فى خلق نوع من الثبات والاستقرار فى أسعار وخصومات الكتب المنتجة فى مقاطعة دلهى المتحدة ، وكان ذلك ممكنا بسبب التعاون الذى أبداه أمناء المكتبات واهتمامهم بالحصول على خدمات أفضل بدلا من المساومة فى السعر .

وقد أدت لوائح الاستيراد التى صدرت سنة ١٩٦٦ إلى تغيير كامل فى أسعار الكتب المستوردة ذلك أنها حتمت على مستوردى الكتب الأجنبية بيع هذه الكتب بسعرها الأصلى دون زيادة أو أية إضافات من أى نوع . كما نجح (مجلس تنمية الكتاب الوطنى) الذى أسس سنة ١٩٦٧ فى إقناع الحكومة بإلغاء نظام مناقصة الكتب . وفى هذه الصحوة تشكلت لجنة غير رسمية من ممثلين عن الجامعات ، المكتبات ، صناعة النشر وتجارة الكتب لمراجعة أسعار البيع ونظام الخصم بين حين وآخر .

وأسعار بيع الكتب المنتجة محليا تحدد على أساس التكلفة وتتراوح ما بين ١ : ٢ ، ١ : ٤ وعندما يكون الكتاب مدعوما من قبل أية جهة حكومية فإن أسعار البيع تهبط بالتالى ، ويحدث نفس الهبوط فى السعر عندما تقوم الحكومة بتسليم الناشرين حصة من

الورق (٦٠ جرام) بسعر ٥٠٪ من السعر الرسمى . ويحدث أن تقوم الحكومة بالمساومة فى السعر عندما تختار كتابا ليكون مقررا على المدارس . وبسبب هذه العوامل كلها فليس هناك توحيد فى سعر ولا فى الخصم الممنوح ولا فى شروط البيع الأخرى .

وكانت أسعار الكتب تطبع عادة على أغلفة الكتب ولكنها لم تكن إجبارية إلى أن صدر تشريع مؤخراً ينص على ضرورة كتابة السعر على كافة المنتجات .

ومهما يكن من أمر فإن الخصم الممنوح لتجار الجملة على الكتب المنتجة محليا من جانب الناشرين يتراوح مابين ٣٣ $\frac{١}{٣}$٪ و ٦٠٪ كما هو الحال فى معظم الكتب الهندية ، ويتراوح الخصم الذى يحصل عليه تجار التجزئة بين ١٥٪ و ٣٣ $\frac{١}{٣}$٪ اعتماداً على كمية النسخ التى يشترونها وحجم الأعمال الذى ينفذونه ، والخصم الممنوح للمؤسسات يتراوح مابين ١٠ و ٢٠٪ طبقا لمقتضيات الأحوال ، ومن المألوف أن يتنافس الناشرون مع تجار الجملة وباعة الكتب . وتبدو قضية الخصومات كملمح أساسى ودائم من ملامح صناعة النشر فى الهند .

ورغم أن تحديد سعر البيع للجمهور لايخضع لقاعدة محددة فإن هذا السعر يمكن أن يحدد على أساس التكلفة الفعلية للنسخة الواحدة ، إذ يحسب عادة على أساس أربعة أو خمسة أمثال التكلفة ، والكتب الأكاديمية تحسب أسعارها بأعلى من هذه المعدلات ، أما الكتب المدرسية والكتب المغلفة فتحسب بأقل من ذلك لأن سوقها أوسع ونسخها أكثر والخصم أقل وهذا السعر المحدد لمجرد الاهتداء وليس ملزماً ، ويمكن للبائع أن يبيع بأقل منه أو أعلى حسب ظروف السوق وطبيعة الكتاب ونوعية المشترى .

الكتب المغلفة فى الهند :

الكتب المغلفة بمعناها الحديث بدأت أول مابدأت بكتب اللغة الانجليزية والهندية وكانت شركة (كتب الجيب الهندية) التى أسست سنة ١٩٥٩ رائدة فى هذا السبيل ، وقد نشرت هذه الدار حتى الآن مايقرب من ٢٠٠٠ عنوان باللغات : الهندية ، اوردو ، البنجابية . ومما يذكر أن مائتى عنوان من كتب هذه الدار باع الواحد منها أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة .

وقادت السبيل فى بومباى (دار نشر جايكو) التى أشرنا إليها من قبل والتى تنشر مغلفات باللغة الانجليزية وقد نشرت قرابة ٧٠٠ عنوان بحد أدنى من النسخ ٥٠٠ نسخة من الكتاب الواحد .

وتقوم هيئات عامة إلى جانب الناشرين التجاريين بنشر سلاسل من الكتب المغلفة فى مختلف الموضوعات مثل : الدين ، الفلسفة ، الثقافة ، الفن . ويوجد فى اللغة الهندية وحدها مالايقل عن مائة ناشر ينشرون كتبا مغلفة بعدد من العناوين لاتقل عن ألف كتاب فى السنة . أما ناشرو المغلفات باللغة الانجليزية فيدور عددهم حول عشرة ناشرين .

وعلى الرغم من أن معظم الكتب فى الهند تنشر بغلاف ورقى لأسباب اقتصادية فإنها لايمكن أن تعتبر مغلفات بالمعنى الحديث طالما أنها لاتنتج بكميات كبيرة من النسخ وتوزع على نطاق واسع .

لقد دار القسم الأكبر من المغلفات حول القصص الحديث والروايات البوليسية مع وجود مغلفات فى الشعر والنثر والتراجم ورعاية الطفل وفن الطهى . وهذه المغلفات عادة ماتوزع من خلال محلات بيع الكتب ، ومنصات الكتب فى محطات المواصلات الرئيسية والمطار . وطالما أن أسعار هذه المغلفات تتمشى مع القوة الشرائية للناس فإن عددها يزيد سنة بعد أخرى .

بيع الكتب للمكتبات الهندية :

يمكننا أن نقول مطمئنين بأن المكتبات الهندية هى المستهلك الرئيسى للكتب فى الهند حيث تستهلك نحو ٩٠٪ من الكتب المنشورة فى الداخل والمستوردة من الخارج ، وحيث تسود الأمية (٧٠٪) طبقات المجتمع الهندى وانخفاض الدخول وانخفاض مستوى المعيشة ، فإن الأفراد لايمثلون أكثر من ١٠٪ من سوق الكتاب . ويقدر عدد المكتبات فى الهند بمالايقل عن مائة ألف مكتبة . وتشرف على إدارتها (إدارة المكتبات) . فى نيودلهى وهى بصدد إعداد دليل شامل بها . وهناك قانون موحد للمكتبات العامة مطبق الآن فى خمس ولايات هى (تاميل نادو — اندرا برادش — كارناتاكا — كيرالا — ماهارشترا) والولايات الأخرى فى سبيل تطبيقه بعد استصدار التشريعات المناسبة .

وهناك قانون إيداع صدر سنة ١٩٥٤ ووسع سنة ١٩٥٦ باسم : Delivery of Books Act تتمتع به أربع مكتبات ، من بينها المكتبة الوطنية فى كلكتا . وينتظم المكتبيون الهنود فى اتحادين : (اتحاد المكتبات الهندية) و (اتحاد المكتبات المتخصصة ومراكز المعلومات الهندية) وهما اتحادان عامان لكل الهند ، يأتى أعضاؤهما من كل أنحاء الهند ولهما فروع فى مدن مختلفة بالدولة . وهذان الاتحادان يوثقان علاقة المكتبات بصناعة النشر وتسويق الكتب .

ومن المكتبات التى تستحق الذكر هنا مكتبة (مركز راجا راموهون روى الوطنى للمصادر التربوية) الذى أنشىء سنة ١٩٧٢ ليجمع كافة المصادر التربوية وبه جناح خاص بالكتب المدرسية . وتضم المكتبة نحو أربعين ألف كتاب جرى نشرها فى الهند منذ سنة ١٩٦٥ بكل اللغات بما فى ذلك اللغة الانجليزية فى مختلف المجالات . وقد جاء جانب من هذه الكتب كهدايا من الناشرين والجانب الآخر هو الكتب التى نشرت فى البرامج الثلاثة التى نظمت مع حكومات كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى ويضاف إليها كتب جديدة بين الحين والآخر . وتكشف هذه المكتبة عن الفجوات والثغرات فى الكتب المقررة وبالتالى يمكن إنتاج كتب فيها . وتقوم المكتبة من حين لآخر بعرض عينات مختلفة من هذه المقتنيات فى الجامعات الهندية . كذلك يتوفر المركز على تكليف الخبراء بتقييم هذه الكتب على الطبيعة والعمل بنتائج التقييم .

ويهتم المركز بصفة خاصة بالجوانب الآتية :

أولا : القيام بدراسات مسحية وأبحاث فى الجوانب المختلفة لإنتاج واستخدام الكتب الجامعية .

ثانيا : إصدار ملاحق للفهرس الوطنى للكتب الجامعية (الذى توفر على تجميعه الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب فى الهند) حتى يظل محافظا على حداثته باستمرار .

ثالثا : إصدار ببليوجرافيات متخصصة على المستوى الجامعى وإصدار أدلة الدوريات والكشافات فى مجال النشر وتجارة الكتب .

رابعاً : إصدار نشرة دورية تحمل اسم المركز وعنوانها : NERC Newsletter وتعتبر مكتبة المركز نموذجا على المكتبات المتخصصة التى تمتص جانبا هاماً من الكتب المتخصصة التى تصدر فى الهند .

بيع الكتب بالبريد فى الهند :

هناك فرصة هائلة فى الهند للبيع المباشر بالبريد وذلك لافتقار مناطق كثيرة فى الهند إلى متاجر الكتب ونقط التوزيع . والمحاولات الوحيدة الموجودة الآن فى الهند لاتباع هذا الأسلوب من أساليب التسويق جاءت من جانب سلسلتى : Readers'Digest و Life - Time Books ، وقد بدأتا هذا النمط من التسويق منذ ١٩٥٠ بنجاح كبير ، كذلك فإن بعض المجلات تباع عن طريق البريد بالاشتراكات .

وهناك شركتان كبيرتان تمارسان البيع بالبريد هما : شركة (دار الكتاب الدولى) وشركة (إدارة أعمال المطبوعات الخاصة) :

— International Book House Ltd .
9 Ash Lane
Bombay 400 001
— Business Press Private Ltd .
Burjorji Bharucha Road
Bombay 400 001

والشركة الأولى كانت تعمل كوكيل لكتب ريدرز دايجست وكتب رفيق العمر بينما الثانية تروج وتبيع الكتب المرجعية .

وبعض الناشرين يعد نوعا من (قوائم الارسال بالبريد) عبر سنوات عمله ولكن ليس من بين هذه القوائم ماهو شامل أو محيط .

وليس هناك بخلاف الشركتين المذكورتين مؤسسات لخدمة بيع الكتب بالبريد ، ويجب أن يلاحظ أن أدلة عناوين الأفراد والمؤسسات والهيئات المصنفة غير متوافرة فى الهند ، وبعض الأدلة مثل أدلة التليفونات قد تدرج العناوين ولكنها ليست كافية بالنسبة للناشرين ، وبل وأكثر من هذا فإن آلات كتابة العناوين غير متوفرة وليس فى الهند كلها سوى مصنع واحد ينتج هذه الآلات وهو لايتيح سوى طرازين اثنين منها وهما غير مناسبين لدور النشر الصغيرة والمتوسطة . وإلى جانب ذلك فإن رسوم البريد عالية مما لايشجع الناشرين على تحمل مصاريف البريد .

التصدير والاستيراد :

يبلغ عدد مصدرى الكتب والمجلات المسجلين فى السجلات الرسمية نحو ٢٢٠ مصدِّراً ، يصدرون الكتب الهندية إلى معظم دول العالم . ولكن غالبية الصادرات تذهب إلى الدول الناطقة بالانجليزية والدول المجاورة فيما عدا الباكستان . وفى الدول ذات السكان من أصل هندى يجرى استيراد الكتاب باللغة الهندية وما أكثر هذه الدول . وهناك حوافز كثيرة تمنح لمصدرى الكتب نورد أهمها فيما يلى :

(أ) منحهم تراخيص استيراد الورق ، وقطع الغيار اللازمة لآلات الطباعة وغيرها من المواد اللازمة فى إنتاج الكتاب .

(ب) رد جزء من الرسوم الجمركية على الورق والقماش ومواد التجليد الأخرى المستخدمة فى الكتب المصدرة .

(جـ) إعانة تصدير نقدية (حوالى ١٠٪) من واقع الفواتير المحصلة عن الصادرات .

(د) خصم النفقات الفعلية التى انفقت على تنمية الصادارت (دعاية ، إعلان ، استضافات ...) من ضريبة الدخل العام .

وتقوم الهيئة العامة للكتاب الوطنى بتنظيم عروض ومعارض وأسواق للكتاب الهندى فى الخارج فى المناسبات المختلفة . وكل الأسواق الدولية الكبرى تقريباً تتضمن عرضا للكتاب الهندى سواء من خلال الهيئة العامة أو البعثات الهندية فى الخارج .

وفى وزارة التعليم يوجد مكتب خاص لتنمية صادرات الكتاب الهندى ويقوم هذا المكتب بدراسة الأسواق الخارجية ، وإعداد قوائم بباعة الكتب فيها ، قياس مدى الاستجابة لمعارض الكتاب الهندى ، ويقوم بتقديم عينات من الكتب حين تطلب ، ويساعد هذا المكتب مؤسسات صناعة الكتاب المختلفة على إعداد قوائم بالكتب الهندية الحديثة لأغراض التصدير .

وبيع حق إعادة النشر أو الترجمة للكتب الهندية غير معروف الحجم على وجه اليقين ولكنه محدود بصفة عامة .

أما صادرات الكتاب الهندى فإنها تزيد سنة بعد أخرى فى القيمة رغم أنها فى الثمانينات انخفضت من حيث عدد النسخ ففى سنة ١٩٧٢/٧١ كانت قيمة الصادرات ١٤,٧ مليون روبية وفى سنة ١٩٧٦/٧٥ ارتفعت إلى ٢٧,٥ مليون روبية بينما فى سنة ١٩٨١/١٩٨٠ ارتفعت الصادرات إلى ٣٥,٦ مليون روبية وفى ١٩٨٦/٨٥ بلغت صادرات الكتاب الهندى ٤٠,١ مليون روبية .

وفى السنوات الأخيرة لجأ الناشرون البريطانيون والأمريكيون إلى جمع أوطبع كتبهم داخل الهند وقيم هذه الكتب لم تدرج فى البيان السابق كصادرات .

أما عن واردات الكتب إلى الهند فإنها أكثر بكثير من الصادرات وحتى سنة ١٩٥٧ كان استيراد الكتب مباحاً بحكم (التصريح العام المفتوح) ولكن منذ ذلك التاريخ أصبح استيراد الكتب والمجلات (باستثناء مايرد عن طريق الاشتراكات) مسموحاً به فقط للأشخاص الذين يحملون ترخيصاً صادراً من (مكتب ضبط الواردات) . وفى كل سنة تعلن سياسة الاستيراد الجديدة فى أول ابريل ويمكن تلخيص سياسة الاستيراد على النحو التالى :

● يمكن للأفراد استيراد الكتب التعليمية حتى ٥٠٠ روبية فى السنة الواحدة دون حاجة إلى ترخيص . ويجوز لحملة التراخيص من الأفراد استيراد كتب بقيمة ٤٠٠ روبية أخرى فى المرة الواحدة .

● يمكن للمكتبات والمؤسسات استيراد كتب تعليمية حتى ١٠٠٠ روبية بدون ترخيص ، وفى حالة الحاجة إلى تراخيص تعطى لها هذا التراخيص وبدون حدود .

● وفى وقت من الأوقات سنة ١٩٧٣ منحت (شركة التجارة لعموم الهند) ترخيصا مفتوحا لاستيراد الكتب — كما أشرنا من قبل — وقد أسيىء استخدام هذا الترخيص مما أدى إلى إعادة التفكير فى التراخيص المفتوحة ومنع الاستيراد على نطاق واسع من خلال هذه الشركة . ومنذ ذلك الحين والشركة تحصل على تراخيص محدودة تستورد بمقتضاها الدوريات العلمية نيابة عن الجامعات والإدارات الحكومية .

● وتصدر تصاريح الاستيراد هذه على فئتين : **الفئة الأولى** وتسمى تصاريح « الحصة quota » وتمنح لكبار المستوردين بناء على سابق أعمالهم . ويمكن الاستيراد فى حدود ١٠٪ من قيمتها للقصص وقد تزاد إلى ٢٥٪ من القيمة بتصريح تكميلى كما يمكن

استخدام كل الحصة للكتب التعليمية . **والفئة الثانية** : تصاريح الاستيراد الجديد وتصدر للمستوردين بماقيمته ٢٠٪ من حجم أعمالهم السنوى ولاتقل عن مائة ألف روبية ويحدد فى التصاريح مجالات الكتب التى تستورد (تعليمية ــ علمية ــ تكنولوجية ــ كلاسيكيات ــ كتب دراسية ــ كتب أطفال) ويمكن استخدام ١٠٪ من الحصة والتراخيص التكميلية لاستيراد مواد سمعية بصرية أو مصغرات فيلمية وتهدف سياسة الاستيراد عموما إلى تيسير استيراد الكتب العلمية والحد من استيراد القصص والمجلات الرخيصة والأدب المؤقت ، كما تهدف من جانب آخر إلى حماية صناعة النشر المحلية ، ذلك أنه من الممنوع إعادة تصدير كتب مستوردة .

● وتنص سياسة الاستيراد أيضا على أن كبار المستوردين يجب أن يرسلوا نسخا من طلباتهم وفواتيرهم إلى وزارة التعليم لتدقيقها ، وتحلل بيانات هذه النسخ وتعد منها قوائم بالكتب التى تستورد بكميات كبيرة وترسل إلى الناشرين الهنود للنظر فى إعادة نشرها داخل الهند .

وتزيد قيمة واردات الكتب إلى الهند سنة بعد أخرى ففى سنة ١٩٧١/ ١٩٧٢ كانت القيمة هى ٤٨,٥ مليون روبية وفى ١٩٧٦/٧٥ بلغت ٩٦ مليون روبية بينما فى ١٩٨١/٨٠ ارتفعت إلى ١٤٠,١ مليون روبية وفى ١٩٨٦/٨٥ ارتفعت إلى أكثر من ١٧٠ مليون روبية .

ولو حللنا الواردات طبقا لمصادرها لتبين لنا أن ٨٥٪ وأكثر تأتى من بريطانيا وأمريكا أو ممثلى الناشرين البريطانيين والأمريكيين فى الشرق الأقصى . وحتى منتصف الستينات كانت الهند جزءا من سوق الكمنولث ، وكان الجزء الأكبر من الواردات يأتى من المملكة المتحدة . وفى السنوات الأخيرة زادات الواردات من الولايات المتحدة ، اليابان ، سنغافورة عن الواردات من المملكة المتحدة .

تجارة الكتب القديمة والمستعملة ومزادات الكتب فى الهند :

على الرغم من وجود العديد من متاجر الكتب القديمة فى الهند فى معظم المدن الكبرى إلا أن هذه التجارة غير منظمة بصفة عامة . وقد أسس فى سنة ١٩٧٣ اتحاد عام لهؤلاء التجار ولكن لا أثر له حتى الآن . وكثير من متاجر الكتب القديمة يتاجر أيضا فى الكتب المستعملة وكتب البواقى ولكنها على وجه العموم تهدف إلى الاتجار فى الكتب

النادرة من وجهة النظر الهندية . ومتاجر الكتب ذات المجموعات القديمة القيمة حقا يمكن أن نجدها فى أحمدآباد ، بومباى ، كلكتا ، دلهى ، بونا ، فاراناس .

وتتطلب تجارة الكتب القديمة خبرة ومعرفة خاصة بنوعية الندرة والقيمة المالية للكتب النادرة ، وباعة الكتب الذين يملكون هذه المهارات كثيرا مايطلب إليهم تقييم وتثمين المجموعات القديمة التى توارثتها أسر المهراجات والرامندارات والنبلاء فى الهند .

وليست هناك مزادات للكتب فى الهند حيث يلجأ تجار الكتب القديمة إلى إعداد قوائم أسعار وكتالوجات بصفة منتظمة ويمكن طلب الكتب عن طريقها ولو حتى بالبريد . وتعتبر المكتبات الأجنبية التى تبحث عن نوادر الكتب من بين الزبائن المفضلين لدى تجار الكتب القديمة هؤلاء . وفى كثير من الأحيان تعرض المخطوطات النادرة المكتوبة على ورق أو على رق والمنمنمات للبيع ليس فقط لدى تجار الكتب القديمة هؤلاء ولكن أيضا لدى باعة التحف القديمة .

وقد نص قانون التحف والذخائر الفنية الصادر سنة ١٩٧٢ على ضرورة قيام التجار بتسجيل مالديهم من كتب ومخطوطات أثرية يزيد عمرها عن مائة سنة لدى السلطات المختصة والتى نص عليها القانون ، كما طلب إليهم تسجيل مبيعاتهم وحركة انتقالها والهدايا التى يقدمونها أيضا .

وقد سبق أن أشرنا إلى أن تجار التجزئة فى الكتب الجديدة يتاجرون أيضا فى الكتب المستعملة. ومن هنا تكون الكتب المستعملة قاسما مشتركا بين تجار الكتب القديمة النادرة والكتب الجديدة الجارية .

نوادى الكتب فى الهند :

ناضلت نوادى الكتب فى الهند فى بداية الأمر للوصول إلى قدر كبير من الأعضاء خاصة فى المناطق التى ليس بها متاجر كتب . وبذلت هذه النوادى أيضا محاولات لتطوير « مكتبات المنازل » وقد وصلت إلى غرضها فى الاتجاهين .

فقد بدأت (خطة مكتبة المنازل) على يد شركة اندرا برادش Andhra Pradesh للتوزيع سنة ١٩٦٠ . وكانت هذه الفكرة قاصرة على لغة تيلوجو وتهدف إلى مساعدة الأفراد على تكوين مكتبة منزلية بأقساط شهرية وكانت نسبة الخصم الذى يحصل عليه الفرد يصل أحيانا إلى ٤٠٪ .

وقامت شركة (كتب الجيب الهندية Hind Pocket Books) ، وهى دار نشر كتب مغلفة كما ذكرنا بتأسيس نـاد للكتاب فى اللغة الهندية وصل عدد أعضائه إلى أربعين ألف عضو مما دفع الناشرين الآخرين فى اللغة الهندية إلى تأسيس نوادى أخرى تفاوتت حظوظها من النجاح .

وهناك نـواد أخرى فى اللغات : ماراثى ، جوجاراتى ، بنغالية، مالايالام وغيرها ولكنها لم تحدث تأثيرا قويا فى صناعة النشر وتجارة الكتب الهندية . ولعل العائق الرئيسى الذى يحد من نمو وتطور نوادى الكتب فى الهند هو ارتفاع رسوم البريد والتسجيل وعمولة الحوالات البريدية حتى الامتيازات الممنوحة للمطبوعات من البريد ، تزيد من تكاليف الكتب من ٢٥٪ إلى ٣٥٪ .

وفى وقت من الأوقات قام اتحاد لمكتبات المنازل ونشط نشاطا كبيرا فى هذا الاتجاه ، وبذل جهودا موفقة فى دعم نوادى الكتب والدعوة لها وكان من أهم إنجازاته المطبوعة (دليل مكتبة المنزل) بيد أن هذا الاتجاه أخذ يزول تدريجيا حتى تلاشت آثاره .

ويتصل بموضوع نوادى الكتب قضية جمع الكتب ، فليس هناك منظمة وطنية لجامعى الكتب وعاشقيها ، ومع ذلك فقد بذلت جهود عديدة من أجل لم شمل جماعى الكتب ومحبيها ، إذ تلجأ بعض المكتبات والمراكز الثقافية إلى إعداد برامج تجمع هواة جمع الكتب حول عرض كتاب أو حديث أو مناقشة .

ويقوم مركز القلم لعموم الهند — ALL - India Pen Centre — وأكاديمية الآداب الهندية بعقد مثل هذه الاجتماعات على مدار السنة . ومن المؤكد أن هناك العديد من الهيئات الأدبية فى كل اللغات الهندية والولايات التى تنظم مثل هذه النشاطات .

ويذهب جماعو الكتب وعشاقها إلى المكتبات عادة ومراكز البحوث لجمع ببليوجرافيات مفصلة بمجالات اهتمامهم .

أسواق الكتاب الهندى ومعارضه :

تقود (الهيئة العليا للكتاب الهندى) عملية تنظيم المعارض الجماعية والأسواق . ومن ثم فقد قامت بإعداد عشرة أسواق فى دلهى ، بومباى ، كلكتا ، مدراس ، حيدرآباد ، أحمداباد ومنها معارض دولية على نحو معرضى نيودلهى لسنة ١٩٧٣ ، ١٩٧٦ ، ويشترك

فى المعارض الدولية العديد من دور النشر العالمية . وقد قدم اقتراح بإقامة معرض دولى للكتاب فى الهند مرة كل سنتين اعتبارا من سنة ١٩٧٨ بيد أنه لم ينفذ .

والأسواق المحلية تعقد فى مختلف المدن الهندية لتمكين الناشرين المحليين من عرض كتبهم على أكبر عدد ممكن من الناس ويدوم المعرض الواحد عادة من ثمانية إلى عشرة أيام . وفى المعرض الذى يقام على المستوى المركزى تعرض فقط الكتب التى نشرت فى بحر العامين السابقين على المعرض . ولاتتقاضى الهيئة أية رسوم عن الاشتراك فى المعارض . وقد أدرك الناشرون وباعة الكتب قيمة هذه المعارض وأقبلوا على الاشتراك فيها ، وقد زادت قيمة المبيعات فى هذه المعارض زيادة ملحوظة فى السنوات الأخيرة (منتصف الثمانينات) . ومن المألوف أنه فى الأيام الأخيرة للمعرض تعرض البواقى بنسبة عالية من الخصم .

ولاتتم فى هذه المعارض صفقات ترجمة أو حقوق جانبية ذات أهمية تذكر رغم إحساس الناشرين بإمكانيات المعارض فى هذا الاتجاه .

وفى خلال فترة انعقاد المعرض تقوم المنظمات العاملة فى مجال النشر بعقد ندوات وحلقات بحث بل وبرامج تدريب لتعميق الشعور بأهمية المعرض .

وإلى جانب هذه المعارض العامة يقوم الناشرون وتجار الجملة وتجار التجزئة بإعداد معارض خاصة فى المناسبات المختلفة ، وأحيانا بدون مناسبة أثناء انعقاد المؤتمرات والاجتماعات السنوية للمنظمات المهنية ؛ وفى الكليات والجامعات والمدارس ودائما يوفقون بين المناسبات والكتب التى تعرض ، وبين المكان الذى تعرض فيه فى حالة المؤسسات التعليمية والكتب التى تعرض .

الضبط البيليوجرافى للكتاب الهندى

كانت الخطوة الأولى نحو الببليوجرافية الوطنية الهندية هى إصدار قانون إيداع الكتب فى سنة ١٩٥٤ وقد وسع هذا القانون فيما بعد سنة ١٩٥٦ ليشمل الدوريات وبمقتضى هذا القانون يتحتم تسليم نسخة واحدة من كل كتاب ينشر إلى أربعة مكتبات من بينها المكتبة الوطنية فى كلكتا ، ومع ذلك فلا تسلم كل الكتب وخاصة فى حالة المطبوعات الحكوميّة ومطبوعات الهيئات العامة . ومن ثم يمكن القول بأن الببليوجرافية الوطنية الكاملة مائة فى المائة غير موجودة حتى الآن فى الهند . وعلى أية حال فإن ما يعرف

بالببليوجرافية الوطنية الهندية يجرى تجميعها منذ سنة ١٩٥٧ فى مكتبة المراجع بالمكتبة الوطنية وهى تنشر شهريا مع تجميع سنوى .

كذلك تقوم الحكومات المحلية فى الولايات بتجميع ببليوجرافيات سنوية كل فى نطاق اللغات المعمول بها فى الولاية ، وربما تستخرج هذه الببليوجرافيات المحلية أحيانا من الببليوجرافية الوطنية . وتقوم المكتبة الوطنية باصدار ببليوجرافية مشروحة بالكتب المرجعية ، وقد صدر منها عدة مجلدات فى موضوعات محددة مثل الانثروبولوجيا.، علم النبات .

وتوفرت الأكاديمية الهندية للآداب على نشر ببليوجرافية وطنية للأدب الهندى فى أربعة مجلدات تغطى الفترة من ١٩٠١ ــ ١٩٥٣ وتشمل الأدب الهندى فى كافة اللغات .

وقام مجلس البحوث العلمية والصناعية فى نيودلهى من خلال المكتبة الوطنية للعلوم بنشر (ببليوجرافية الكتب العلمية والتكنولوجية الهندية) فى عدد من المجلدات .

كما أن كثيراً من المؤسسات الخاصة ومن بينها دور نشر مختلفة تتوفر على إصدار ببليوجرافيات ذات أغراض متباينة سواء عامة أو متخصصة .

وعلى الجانب الآخر هناك أربعة دوريات متخصصة فى النشر تصدر شهرياً ويمكن اعتبارها دوريات مركزية تغطى كل الهند هى :

— The Indian Publisher and Bookseller

(Edt) Dr. Bhadkamkar Marg

Bombay 400 007

وهى دورية شهرية مستقلة تصدر منذ سنة ١٩٥٠ ، وقد ناهزت الآن عامها السابع والثلاثين وتعالج كافة القضايا المتصلة بصناعة النشر وتجارة الكتب والطباعة فى الهند وغيرها من الأمم . والمادة العلمية بها تتراوح بين مقالات علمية أصيلة طويلة وعروض للكتب المتخصصة وأخبار خفيفة عن الصناعة ودور النشر والمؤسسات العاملة وتنشر قوائم بالمطبوعات الصادرة باللغة الانجليزية .

— Indian Book Industry

AB/9 Safdarjang Enclave

New Delhi 110 016

وهى الأخرى دورية شهرية مستقلة بدأت صدورا منذ ١٩٦٤ وتضم مقالات

مشابهة وأخبارا وعروضا كلها تخدم صناعة الكتب ، كما تضم قوائم بالمطبوعات الصادرة كل شهر .

— Indian Publications
K - 16 Noueen Shahadera
Delhi 110 032

وهذه الدورية أيضا شهرية مستقلة ولكنها ثنائية اللغة (هندى — انجليزى) بدأت فى الصدور منذ سنة ١٩٧٦ . وتهتم بالضبط البيليوجرافى للكتاب الهندى فى هاتين اللغتين .

— South Indian Book Industry
11 Sunkurama Chetty Street
Madras 600 001

وقد بدأت فى الصدور سنة ١٩٧٥ لخدمة ناشرى كتب اللغات خاصة وسائر الناشرين عموما فى جنوب الهند .

وهناك دوريتان أخريان ثنائيتا اللغة إحداهما تصدر فى كلكتا عن اتحاد الناشرين وتجار الكتب فى البنغال والثانية مستقلة .

ويجب التنبيه إلى أن كثيرا من دور النشر تصدر « نشرات محل » باللغات الانجليزية والهندية تحمل معلومات عن صناعة النشر ، يضاف إلى ذلك أن معظم اتحادات الناشرين وتجار الكتب الاقليمية قد توفر فى الخمس والعشرين سنة الماضية على إصدار عدد من النشرات ولكنها لم تستمر فى الصدور أو لم تحافظ على دوريتها .

وعلى جانب الانتاج الفكرى المتخصص فى النشر فالحقيقة أن الهند من الدول المحظوظة فى هذا الشأن ، ويتفاوت هذا الانتاج مابين أدلة (وهناك مالايقل عن خمسة أدلة جارية) خاصة بالناشرين وتجار الكتب الحديثة أو القديمة . من بين هذه الأدلة (دليل الناشرين الهنود) الذى يقدم صورة كاملة عن صناعة النشر فى الهند ، وعن الناشرين ، مصممى الكتب ، المصدرين ، المستوردين ، الطابعين ، وسائط عرض الكتب ، الدوريات المتخصصة ، الجوائز الأدبية ، و (دليل تجار الكتب فى الهند) و (دليل باعة الكتب والناشرين فى عموم الهند) . وهناك دراسات مسحية عن وضع

الكتاب وصناعة النشر فى الهند ، وهناك تقارير وأبحاث مؤتمرات بالاضافة إلى عدد كبير من الكتب العادية والمقالات التى تنشر فى الدوريات المتخصصة عن النشر فى الهند .

وتعتبر دراسات وأبحاث السوق من الجوانب الهامة فى الضبط الببليوجرافى لجزئية من الكتاب الهندى . ولكن على الرغم من أهمية هذه الدراسات والأبحاث إلا أنها لم تأخذ حظها من الاهتمام من جانب صناعة النشر الهندية . وأول هذه الدراسات التى تمت قامت بها (الهيئة العليا لكتاب لغات الجنوب) سنة ١٩٥٠ والتى توفرت على تأسيسها مؤسسة فورد ، وقد اقتصرت الدراسة على جنوب الهند ثم تواترت بعد ذلك دراسات مختلفة عن عادات القراءة فى جنوب الهند ، عادات القراءة لدى الأطفال ، عادات القراءة بين النساء ، كتب الأطفال .

وتوفرت (الهيئة العليا للكتاب الوطنى) بالهند على إجراء عدد من الدراسات المسحية بعضها بالغ التعقيد . ومن أمثلتها (عادات القراءة بين طلاب الجامعة فى دلهى العاصمة) سنة ١٩٧٤ وقد بنيت هذه الدراسة على ١٢٠٠ مقابلة وغطت ثلاث جامعات موجودة فى دلهى .

كما قامت مؤسسة هندوستان طومسون المتحدة فى بومباى ، وهى وكالة إعلان ، بإجراء عدة دراسات متخصصة استفادت من نتائجها بعض دور النشر كما قام مكتب الاحصائيات والاستعلامات التجارى فى بومباى بالتعاون مع بعض المؤسسات بإجراء دراسات مسحية مماثلة .

وكل هذه الدراسات ركزت بطريقة أو بأخرى على المناطق الحضرية حيث يعيش ٢٠٪ فقط من السكان ، بينما الناشرون فى الأقاليم والذين ينشرون باللغات المحلية يفكرون جديا فى هذا العدد الهائل من القرى الذى يعيش بدون مواد قراءة مناسبة أو كافية . ومن هنا قامت منظمة اليونسكو بالتعاون مع اتحاد الناشرين الهنود فى عموم الهند بإجراء دراسة أطلق عليها (حملة كتاب القرية) ونشر التقرير الخاص بها سنة ١٩٦٧ وكشف عن عادات القراءة فى القرى الهندية .

أما فيما يتعلق بدراسات تصدير الكتاب فهذه يقوم بها مكتب تنمية التصدير فى وزارة التعليم . وكل هذه الدراسات ليست سوى علامات متفرقة لاتنتظمها خطة محددة لأن الناشرين عموما غير مدركين لقيمة وأهمية أبحاث السوق فى تنمية المبيعات ، ولكن الاتجاه نحو هذه الدراسات ينمو ببطء مع تأصيل صناعة النشر نفسها .

الاعداد المهنى للعاملين فى النشر الهندى :

يعمل بالنشر فى الهند كما أشرنا سابقا مابين عشرة آلاف واثنى عشر ألف ناشر أما مجموع العاملين فى النشر والطبع والتوزيع والعمليات المتصلة فإنه يصل إلى نحو ١٥٠,٠٠٠ شخص يتوفرون على نشر عدد من العناوين سنويا كحد أدنى عشرة آلاف عنوان وبحد أقصى خمسة وعشرين ألف عنوان . بينما دولة مثل الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى تنشر أكثر من ٨٥ ألف عنوان بثلث هذا العدد من العاملين والسبب واضح هو ارتفاع مستوى الاعداد المهنى فى الدولتين وهبوطه أو قل انعدامه فى الهند .

ففى الهند ليست هناك مؤهلات خاصة أو حد أدنى من التعليم المهنى مطلوب لدخول مجال النشر أو الطباعة أو تجارة الكتب ، فلقد كان النشر دائما من المجالات التى تتوارثها العائلات عن طريق الممارسة الفعلية ولذلك فإن صناعة النشر اليوم تسير على نفس التقاليد القديمة التى سارت عليها منذ فترة طويلة وربما كان ذلك هو أحسن أسلوب للحفاظ على المهارات والخبرات .

وفى عصر العلم والتكنولوجيا والسرعة لم يعد الأسلوب ملائماً بل يتطلب الأمر أساليب علمية معقدة ومتطورة وقد عانت دور نشر كثيرة بسبب تخلفها عن الأخذ بهذه الأساليب وربما لم يدرك أصحابها أن سبب المعاناة هو الافتقار إلى العاملين المدربين والمتمرسين بالأسلوب الحديث .

والسؤال الذى يطرح نفسه بإلحاح فى الدول النامية وعلى رأسها الهند هو لماذا يتخلف التدريب فى مجال النشر ، ورغم أن الإجابة معقدة إلا أنها ترد إلى نقطة أساسية هى عدم رغبة الناشر صاحب العمل فى نقل سر المهنة إلى العامل أو الموظف الذى يعمل عنده حتى لاينافسه فى العمل .

وإدراكا من منظمة اليونسكو لأهمية العاملين المدربين فى تطوير صناعات النشر بالدول النامية قامت بتنظيم أول برنامج تدريبى لباعة الكتب ومساعدى الباعة فى مدراس ودلهى ١٩٦١ — ١٩٦٢ وتبعته فى السنوات التى تلت برامج أخرى مختلفة بلغات مختلفة ومدن مختلفة للناشرين وتجار الكتب على السواء .

وفى سنة ١٩٦٧ أوصى المجلس الوطنى لتنمية الكتاب بأن تقوم « وزارة التعليم » « باستكشاف إمكانية إنشاء معهد تدريب على النشر وتجارة الكتب بالتعاون مع الهيئات

المعنية فى صناعة النشر بحيث يمكن إعداد كوادر قادرة على تنفيذ خطط تنمية الكتاب فى الدولة » وقد ظهر أثر هذه التوصية بعد عشر سنوات فى الخطة الخمسية ١٩٧٤ — ١٩٧٩ والتى جاء فيها أنه « دعما للتوسع الهائل فى إنتاج الكتاب ، سوف تنشأ معاهد تدريب إقليمية ومركزية لتدريب الأفراد على عمليات : التحرير ، الترجمة ، التصميم ، والإنتاج والتسويق . وسوف تقوم هذه المعاهد بإجراء البحوث والدراسات المسحية فى مختلف مجالات النشر » . ولكن للأسف الشديد لم ترصد حتى الآن المبالغ اللازمة لإنشاء هذه المعاهد .

ولولا أن المبادرة جاءت من الخارج لما نظمت برامج تدريبية أو إعداد مهنى للعاملين فى النشر الهندى ، فقد قامت مدرسة إدارة الأعمال بجامعة هارفارد فى أواخر الخمسينات بتنظيم حلقة بحث للاتحادات والمؤسسات العاملة فى المجال بالهند وقد سميت حلقة بحث ولكنها فى الواقع كانت برنامجا تدريبيا لتطوير الصناعات وأسس إدارة الأعمال فى الهند . وبعد ذلك بفترة طويلة قام الاتحاد العام للناشرين الهنود بعقد حلقة بحث فى الفترة من ٧ — ١٠ فبراير ١٩٧٩ فى نيودلهى وقسمت الحلقة إلى أربعة جماعات : الادارة ، التحرير ، الانتاج ، التسويق ، وأتبعت تلك الحلقة بحلقة متابعة سنة ١٩٨٠ أثناء إقامة المعرض الدولى الرابع للكتاب . وقد شارك فى هذه البرامج خبراء من اليونسكو ومن مجلس تنمية الكتاب البريطانى فى المملكة المتحدة . وقد قدمت وزارة التعليم الهندية دعما ماليا لهذه البرامج يصل إلى ٧٥٪ من تكاليفها الإجمالية . ومع ذلك فإن هذه المحاولات الكثيرة كلها محاولات عشوائية لاتنتظمها خطة مركزية محددة بعيدة المدى وكذلك فإن الأثر المرجو لم يتحقق لا فى العمق ولافى المساحة .

وفى مجال التعليم الرسمى تقوم كلية التدريب المهنى فى جامعة دلهى بتقديم برنامج على مدى ثلاث سنوات فى النشر ولكن من بين ١٢ مادة تدرس فى هذا البرنامج لايوجد سوى الربع فقط يتصل اتصالا مباشراً بالنشر مما يجعل البرنامج فاشلا إلى حد كبير ، ونفس الكلام ينطبق على البرنامج الذى تقدمه جامعة مدراس والذى يحتاج إلى لمسات مهنية وتطبيقية أكثر . وتقوم جامعة بنجالور هى الأخرى بتقديم برنامج يمنح شهادة فى الطبع والنشر . وهناك معاهد تعليمية أخرى تقدم النشر ضمن برامجها العامة مثل معهد وسائل الإعلام ، كلية بهاراتيا فيديا بهافن ، ومعهد الصحافة الهندى .

***

الكراسة الثانية عشرة

الكتــاب فى هولــندا

معلومات عامة عن هولندا :

المساحـــة الكليـــة : ٤٠٨٤٤ كم٢
عدد السكـــان : ١٤,٤٣٠,٠٠٠ نسمة (٣٥٣ نسمة كم٢)
العاصمـــة : امستردام
مقـــر الحكومـــة : مدينة الهاج (لاهاى)

المدن الكبرى بخلاف العاصمة ومقر الحكومة : ايندهوفن ـــ جرووننجن ـــ نجميجن ـــ روتردام ـــ اوترخت ـــ هارلم ـــ تلبورج ـــ اندشيد .

ونظام الحكم ملكى مع برلمان يتألف من غرفتين الغرفة الأولى والغرفة الثانية . وتنقسم الدولة إلى إحدى عشرة ولاية . أما الدين العام فهو المسيحية : ٤٧٪ كالفينيون تابعون للكنيسة الهولندية ، ٤١٪ رومان كاثوليك و ١٢٪ ديانات أخرى غير المسيحية . واللغة الوطنية هى الهولندية واللغات الأجنبية واسعة الانتشار هى الانجليزية والفرنسية والألمانية . أما المقاييس والموازين فتتبع النظام المترى . والعملة هى الجيلدر . والأمية منعدمة أى صفر٪ .

تاريخ النشر فى هولندا :

ظهر أول مطبوع فى هولندا سنة ١٤٧٣ م وخرج أول كتاب مقدس هولندى سنة ١٤٧٧ فى دلفت . ومن المعروف فى تاريخ هولندا أن القرن السابع عشر هو « العصر الذهبى » الهولندى وذلك للازدهار الثقافى والاقتصادى وهو أيضا العصر الذهبى للكتاب حيث كانت تجارة الكتاب الهولندى هى أكبر تجارات العالم خلال ذلك القرن . ومازالت الاسر الطابعة من ذلك القرن ذائعة الصيت فى وقتنا الراهن : إلسفير ، فان فايسبرج ، بلاو . ومن القرن الثامن عشر هناك انشيدى والذين أقيمت مطابعهم فى هارلم سنة ١٧٠٣ ومازالت موجودة حتى الآن .

وكما حدث فى معظم دول العالم وحتى القرن التاسع عشر كان النشر والطبع والتوزيع وظائف متداخلة فى هولندا ولم يبدأ الفصل بين وظيفة « الناشر » و « بائع الكتب » إلا

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . ولكن ماتزال اثار الجمع بين هذه الوظائف قائمة حتى الآن فى قرننا العشرين . وعلى سبيل المثال فإن الناشر فى هولندا يمكنه البيع مباشرة إلى المستهلك ولم تلعب تجارة الجملة والتجزئة دوراً رئيسيا حتى الآن كوسيط بين الناشر والمستهلك .

وفى ١١ أغسطس سنة ١٨١٥ قامت مجموعة تجار كتب مؤلفة من تسعة عشر عضوا بعقد اتفاق يقضى باتخاذ اجراءات قضائية موحدة ضد الطابعين والتجار والقراصنة لأنه فى تلك الأيام كان السطو على مطبوعات الآخرين وإعادة طبعها دون إذن سمة غالية فى عالم الطباعة رغم وجود كثير من القوانين التى تحرم ذلك . وعادة ما يشار إلى التاريخ المذكور سابقاً على أنه تاريخ إنشاء (اتحاد تجار الكتب الهولنديين) الذى يشار إليه باسم « الاتحاد » على سبيل الاختصار .

ولقد حالف التوفيق هذا الحلف الوليد وأصبحت قرصنة الكتب فى هولندا بعد فترة من تأسيسه فى ذمة التاريخ . ولابد لنا أن نستنتج أن أعضاء هذا الحلف كانوا ناشرين فى نفس الوقت الذى كانوا يمارسون فيه تجارة الكتب . وحتى يومنا هذا يضم الاتحاد الناشرين وتجار الكتب على السواء ؛ ولكن إلى جانب ذلك يوجد للناشرين وحدهم اتحاد يعرف باسم « الاتحاد الملكى للناشرين الهولنديين » ويرجع إلى سنة ١٨٨٠ ، كما أن لتجار الكتب اتحاد خاص بهم وحدهم أيضا يعرف باسم « اتحاد تجار الكتب الهولنديين » وقد أسس سنة ١٩٠٧ . وقد ذهب كل فريق إلى اتحاده ليدافع عن مصالحه المباشرة ، أما المصالح المشتركة فالاتحاد العام يدافع عنها . ويمكن النظر إلى الاتحاد العامل على أنه الاتحاد الأم الذى يتفرع منه الاتحادان الآخران .

الاتجاهات العددية والنوعية للكتاب الهولندى :

الشعب الهولندى شعب قارىء وشعب مفكر من قرون طويلة وليس استخلاصه لأرض الوطن الذى يعيش عليه من البحر وتنمية وتوسيع رقعة هذه الأرض فترة بعد فترة إلا مظهراً واحدا لذلك . ومن هذا فإن عدداً كبيراً من الكتب يصدر كل سنة فى ذلك البلد الصغير جدا وعلى يد ذلك الشعب الصغير جدا فى العدد . ويزيد عدد الكتب المنشورة هناك سنة بعد أخرى .

ففى الخمسينات كان عدد الكتب الصادرة فى هولندا يدور حول خمسة آلاف عنوان

بيما فى الستينات ربا على عشرة آلاف عنوان ففى سنة ١٩٦٦ وصل عدد الكتب المنشورة هناك إلى ١٠٥٨٢ بلغت الكتب المدرسية فيها ٣٥٢٧ عنوانا وواصلت الزيادة معدلاتها فى السبعينات والثمانينات على النحو الذى تصوره الأرقام التالية :

السنة	عدد الكتب	السنة	عدد الكتب
١٩٧٧	١٣١١١	١٩٨١	١٣٩٣٩
١٩٧٨	١٣٣٩٣	١٩٨٢	١٣٣٢٤
١٩٧٩	١٣٤٢٩	١٩٨٣	—
١٩٨٠	١٤٥٩١	١٩٨٤	١٣٢٠٩
		١٩٨٧	١٣٣٢٩

ويجب ألا يغيب عن بالنا أنه نظراً لأن اللغة الهولندية ليس لها انتشار واسع خارج هولندا فإن نسبة كبيرة من الكتب الهولندية تصدر بلغات غير هولندية وهذه النسبة الآن تتراوح بين ١٥٪ و ٢٥٪ . وتأتى اللغة الانجليزية كأولى اللغات الأجنبية التى ينشر بها فى هولندا تليها الألمانية ثم الفرنسية . ومما يجدر ملاحظته أن لغة الفريزيان وهى اللغة الوطنية الثانية فى هولندا وتتكلمها قلة قليلة فى هولندا لاينشر بها إلا أقل القليل من الكتب بحيث لا تشكل شيئاً يستهان به هناك .

وتمثل الكتب المدرسية عموما فى الانتاج الفكرى الهولندى نحو ٢٠٪ بينما كتب الأطفال تمثل نحو ١٠٪ وهى تقترب كثيرا من النسبة العالمية .

السنة	الاجمالى	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٨٠	١٤٥٩١	١٥٥	٥٣٥	٧٢٦	٢٢٨٥	–	١١٨٠	١٦٠٣	٩٣٣	٥٨٣٨	١٣٣٦
١٩٨٢	١٣٣٢٤	٢٢٩	٥٠١	٥٥٨	٢٣٨٩	١٣٥١	٩٧٥	١٦٢٣	٩٣٤	٣٨٦٦	٨٩٨
١٩٨٤	١٣٢٠٩	١١٩	٤٥٢	٧٠٧	١٣٤٦	٢١٢	٥٦١	١٦٣٤	٨٥٤	٢٧٩٢	٩٧٣

ومع ملاحظة أن كتب اللغة قد دخلت مع كتب الأدب فى إنتاج ١٩٨٠ فإن الأدب عموما يأتى فى المرتبة الأولى تليه العلوم الاجتماعية ثم العلوم التطبيقية فالجغرافيا والتاريخ والتراجم فالفنون فالعلوم البحتة فالديانات وأقل الانتاج فى الفلسفة واللغات والمعارف العامة على التنازل .

المترجمات واتجاهاتها العددية والنوعية :

رغم أن الشعب الهولندى بصفة عامة يقرأ باللغات الفرنسية والألمانية والانجليزية لادراكه أن اللغة الهولندية لغة غير عالمية ، إلا أن عدد الكتب المترجمة إلى اللغة الهولندية كبير نسبيا ، ويعزى ذلك بطبيعة الحال إلى سيطرة كثير من أفراد الشعب الهولندى على اللغات الأجنبية لدرجة أن نسبة مايترجم سنويا قد يصل فى بعض السنوات إلى ٤٠٪ من مجموع المفردات التى تنشر فى هولندا .

وتعتبر هولندا منذ الثلاثينات من مراكز الترجمة الهامة فى العالم فى الاتجاهين رغم أن الترجمة إلى الهولندية تصل أحيانا إلى ستة أمثال أو أكثر الترجمة من الهولندية . وتصور الأرقام الآتية تطور الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة الهولندية منذ ماقبل الحرب العالمية الثانية حتى أوائل الثمانينات :

إن اللغات التى تتم منها الترجمة إلى اللغة الهولندية هى اللغة الانجليزية (بنسبة ٦٠٪ فى المتوسط) تليها الألمانية (بنسبة ٢٠٪) تليها الفرنسية (بنسبة ١١٪) كذلك تترجم نسب قليلة من الروسية والايطالية والأسبانية واللغات الاسكندنافية .

ومن جهة ثانية فإن أغلب المترجمات تقع فى الآداب ومعظمها عبارة عن قصص ومسرحيات أما الدراسات الأدبية فقليلة ، وتلى الآداب العلوم التطبيقية ، تليها العلوم الإجتماعية ثم الجغرافيا والتاريخ ثم العلوم البحتة والفلسفة والدين والفنون وأقل المترجمات فى المعارف العامة .

السنة	عدد المترجمات	السنة	عدد المترجمات
١٩٣٨	٥٧٥	١٩٦٦	١٨٤٦
١٩٤٨	٧٢٢	١٩٦٧	١٩٨٤
١٩٤٩	٧٥٦	١٩٦٨	١٩٤٢
١٩٥٠	٧٦٥	١٩٦٩	١٦٠٦
١٩٥١	٧٦٥	١٩٧٠	١٦٥١
١٩٥٢	٨٢١	١٩٧١	١٩٦٨
١٩٥٣	٨٤٠	١٩٧٢	١٨٧٤
١٩٥٤	٨٢٢	١٩٧٣	١٥٩٠
١٩٥٥	١١٠٤	١٩٧٤	١٨٤٦
١٩٥٦	١١٣٤	١٩٧٥	٢٠٥٧
١٩٥٧	١٢٢٥	١٩٧٦	٢٧٠٥
١٩٥٨	١١٥٢	١٩٧٧	٢٨٤٣
١٩٥٩	١٢٢٧	١٩٧٨	٣٨٤٧
١٩٦٠	١٢٨٧	١٩٧٩	١٨٤٦
١٩٦١	١٤١٦	١٩٨٠	—
١٩٦٢	١٧٨٤	١٩٨١	—
١٩٦٣	٢١٩٤		
١٩٦٤	٢٠٤٣		
١٩٦٥	٢١٣٧		

ويصور الجدول التالى الاتجاهات الموضوعية للمترجمات فى آخر سنوات متاحة ٧٧ — ٧٩ :

السنة	الاجمالى	٠	١	٢	٣	٥	٦	٧	٨	٩
١٩٧٧	٢٨٤٣	١٩	١٤٤	١١٧	١٤٢	١٩٧	٣٩٢	١٦٧	١٤٨٤	١٨١
١٩٧٨	٣٨٤٧	١٣	٢٤٥	٢٠٤	٢٧٤	٢٣٧	٥٥٢	١٩٧	١٨٥٨	٢٦٧
١٩٧٩	١٨٤٦	٢٢	٧٢	١٠٥	١٤٢	٧٩	٢٦٤	١٠٨	٨٧٢	١٨٢

حقوق المؤلفين وحمايتها فى هولندا :

قانون حق المؤلف المعمول به الآن فى هولندا هو « قانون حق المؤلف الهولندى » الذى يرجع إلى سنة ١٩١٢ — مع تعديلات موضعية من حين لآخر — وقد جرت محاولات عديدة فى البرلمان الهولندى لإجراء تعديلات جديدة حتى يتمشى القانون مع روح تعديل بروكسل لاتفاقية برن وحتى يتمشى أيضاً مع التطورات الاجتماعية والتكنولوجية التى اكتسحت العالم منذ ١٩١٢ .

ويضمن هذا القانون للمؤلف أو لوكيله الشرعى الحق المطلق فى النشر والاستنساخ للعمل سواء كان عملا أدبيا أو علميا أو فنياً . ويمكن القول بأن الأعمال التى يحميها القانون هى تقريباً الأعمال التى نص عليها إتفاق برن فى مادته ١ ، ٢ . كما أن الحق يمكن ممارسته ممارسة كاملة أو جزئية .

وينص القانون على سريان الحماية لمدة خمسين سنة من تاريخ النشر لا من تاريخ الوفاة .

وهولندا عضو فى اتفاق برن (صيغة روما ١٩٢٨) ، كما صدقت على تعديل بروكسل ١٩٤٨ . وهى كذلك عضو فى (الاتفاقية العالمية لحق المؤلف) إذ وافقت عليها غرفتا البرلمان .

أما فيما يتعلق بالوكلاء الأدبيين فى هولندا فإن هناك عدداً قليلا منهم يدور عملهم أساساً حول الكتب الأجنبية بمعنى أنهم يسعون إلى الحصول على ناشر هولندى يرغب فى نشر كتب أجنبية مترجمة إلى اللغة الهولندية أو بلغتها الأصلية . أما المؤلفون الهولنديون فإنهم غالبا مايقيمون علاقات مباشرة مع الناشرين .

وفى سبيل نشر الكتاب الهولندى فى الخارج فقد أنشئت « مؤسسة تنمية ترجمة الكتاب الهولندى » فى أمستردام لهذا الغرض . وتقوم هذه المؤسسة بإصدار دورية فصلية بعنوان « الكتاب فى هولندا والفلاندرز » باللغة الانجليزية وهى عبارة عن ببليوجرافية مشروحة وترسل هذه الدورية إلى الناشرين الأجانب . وهذه المؤسسة لاتقوم بابرام العقود بنفسها ولكنها تعهد بذلك إلى الوكالات الأدبية التى ترحب كثيرا بذلك .

الناشرون فى هولندا :

تعتبر أمستردام عاصمة هولندا المركز التقليدى لتجارة الكتب . وهى مقر اتحاد الناشرين وباعة الكتب منذ ١٨١٥ حيث يوجد « بيت الكتاب » . ولهذا أصبحت مقر العدد الأكبر من دور النشر . وهناك ٤٠٠ ناشر مسجلين فى الاتحاد وهم تقريباً كل الناشرين الموجودين فى هولندا ، وهم موزعون على نحو مائة مدينة وقرية . وبسبب صغر مساحة الدولة فإن هناك شبكة إتصالات ممتازة وشبكة رائعة من الطرق ، ومن ثم لايهم مكان وجود الناشر فى شيء ، ويصور الجدول التالى أهم الناشرين على المدن الرئيسية :

أمستردام	١٠٢	هيلفرسوم	١٠
الهاج (لاهاى)	٣٩	جرووننجن	٨
أوترخت	٢٢	بارن	٨
هارلم	١٥	تيلبورج	٦
روتردام	١٤	الكمار	٦
ليدن	١٢		

ويصل حجم أعمال الناشرين فى هولندا إلى نحو ٥٠٠ مليون فلورين فى الداخل فقط بالاضافة إلى أعمال التصدير والكتب الدراسية التى لم تدخل فى هذا الحساب . ومن الصعب تقسيم الناشرين فى هولندا حسب حجم عمل كل منهم . والجدول التالى يصور أعداد الناشرين حسب عدد العناوين التى ينشرونها فى السنة الواحدة .

عدد العناوين	عدد الناشرين
٥٠٠ فأكثر	٢
٣٠٠ ـــ ٥٠٠	٤
٢٠٠ ـــ ٣٠٠	٣
١٠٠ ـــ ٢٠٠	٢٣
٥٠ ـــ ١٠٠	١٦
٢٠ ـــ ٥٠	٥١
١٠ ـــ ٢٠	٤٤
١ ـــ ١٠	٢٥٧

وكما سبق أن ألمحنا فإن هذا العدد من الناشرين يتوفر على نشر نحو ١٤ ألف عنوان فى السنوات الأخيرة أى أن الناشر الواحد يخصه نحو أربعين كتابا فى السنة .

المنظمات والاتحادات المهنية فى النشر الهولندى :

المنظمة الأم كما رأينا هى « اتحاد الناشرين وباعة الكتب الهولنديين » :

Vereeniging ter bevardering Van de belangen des Boekhandels .
Het Boekhuis.
Jaan Tooropstraat 109.
Postbox 8014.
NL Amsterdam W.2.

وقد أسس كما رأينا سنة ١٨١٥ وعدد أعضائه يصل الآن إلى نحو ٢٠٠٠ تاجر كتب و ٤٠٠ ناشر و ١٠ مستوردين . ومن المسموح به قانوناً لأى شخص أن يعمل بالنشر أو تجارة الكتب أو هما معاً فى وقت واحد . ومع ذلك فإن الشخص الذى يريد ممارسة تجارة الكتب أو النشر لابد من تزكيته من قبل الاتحاد كناشر و/أو كتاجر كتب . ولكى يحصل الشخص على تلك التزكية فهناك مجموعة متطلبات من بينها الحصول على الشهادة المؤهلة ، كما تؤخذ عليه اشتراطات معينة من بينها : التمسك بالسعر المحدد ، شراء الكتب من دائرة الناشرين وباعة الكتب الضيقة المحدودة .

وقد نصت لائحة الاتحاد على الدفاع عن المصالح المشتركة للناشرين ؛ تنسيق التعاون بين الناشرين وباعة الكتب ؛ متابعة تنفيذ القوانين الداخلية بما يحقق سيولة العلاقات التجارية بين الناشرين وتجار الكتب من جهة وبين هؤلاء وبين المكتبات والجمهور من جهة ثانية ؛ إدارة الخدمات التجارية للمهنة مثل : (دار النسخة الواحدة) و (دار تخليص تجار الكتب) ؛ (مجلة تجارة الكتب) ؛ الدعاية والترويج وتنمية الكتاب الهولندى بصفة عامة ؛ تبليغ السلطات وجهات نظر المهنة ؛ إعداد البرامج والدورات التدريبية للعاملين فى المهنة ؛ تقديم المساعدات المالية للسابقين فى المهنة إن كانت هناك حاجة إلى ذلك ؛ تقديم الأموال إلى الزملاء لتغطية نفقات خاصة .

ويتألف مجلس الإدارة من ثمانية أعضاء : أربعة ناشرين ، وأربعة تجار كتب يستمرون لمدة أربع سنوات ولايجوز إعادة انتخابهم بعدها مباشرة . والسلطة الحقيقية هى الجمعية العمومية التى تجتمع كل سنة فى الأيام الأولى من يوليو . وهناك عدد من اللجان المشكلة

فى هذا الاتحاد مثل : (لجنة تشريعات تجار الكتب) ، (لجنة تنمية الكتاب) ، (لجنة الخدمات الاجتماعية) ... كما أسس الاتحاد مؤخرا كيانا مستقلا لعمل دراسات وأبحاث عن عادات القراءة والبحث وشراء الكتب . هذا الكيان يعرف باسم (مؤسسة أبحاث الكتاب) .

وكما ألمحنا من قبل هناك اتحادان فرعيان ، أحدهما للناشرين والآخر لباعة الكتب ، كذلك هناك اتحاد خاص بناشرى الدوريات ، مستقل عن الاتحاد العام للناشرين وباعة الكتب على الرغم من وجود علاقات وثيقة بينهما .

ومقر الاتحاد العام للناشرين وباعة الكتب كما هو واضح من البيانات المقدمة بعالية هو « بيت الكتب » فى أمستردام ويضم هذا البيت أيضا إدارة « مجلة تجارة الكتب » ، « دار النسخة الواحدة » . أما « دار تخليص تجارة الكتب » فقد أسست سنة ١٨٧١ ومقرها حاليا فى زوانبورج وتهدف أساسا إلى تخليص عمليات شحن الكتب من الناشرين إلى الباعة . ودار النسخة الواحدة التى أسست ١٩٢٦ تقوم بتسجيل بيانات كل كتاب ينشر فى هولندا وذلك بهدف تقديم المساعدة عند طلب أية بيانات ببليوجرافية لتيسير الحصول على الكتب .

ويملك هذا الاتحاد مكتبة عظيمة القدر هى أكبر مجموعة من نوعها فى كل أوربا تدور حول النشر والطباعة وتجارة الكتب بل وربما فى كل العالم . وهذه المكتبة لاتوجد فى « بيت الكتب » ولكنها فى ضيافة مكتبة جامعة امستردام . وكان مقرها المؤقت فى ٥٧ شارع نينوى برنسنجراشت فى أمستردام .

تصميم وطباعة ومواد إنتاج الكتاب الهولندى :

تنظم فى هولندا مسابقة سنوية لاختيار أحسن خمسين كتابا من حيث التصميم وتقوم بذلك لجنة من الحكماء تعين لهذا الغرض خصيصا كل مرة ويتم الاختيار على أساس نوع المادة المصنوع منها الكتاب والطباعة والتجليد ويشترط لدخول المسابقة أن يكون من الكتب العادية وليس من الطبعات الفاخرة الخاصة بجماعى الكتب مثلاً أو المطبوعات الرسمية الفخمة ، وينظم جناح خاص بهذه الكتب الخمسين فى سوق فرانكفورت الدولية . ومما يذكر فى هذا الصدد أن هذه المسابقة قد أدت إلى الارتفاع بمستوى إخراج الكتاب الهولندى وبخاصة الكتب المدرسية .

وبما يذكر لهولندا ارتفاع مستوى الطباعة بها ، وارتفاع عدد المطابع الحديثة بها . وينتظم العاملين فى مجال الطباعة هناك اتحاد خاص بهم ، كما أن هناك معهداً خاصا بالطباعة وإنتاج الكتب هو :

- Instuut Voor Graphiscche Technicken .

Ter Gouwstraat 1

NL Amsterdam .

ولايعانى الكتاب الهولندى أى نقص فى الورق أو مواد الطباعة والانتاج الأخرى لا من حيث الكم أو الكيف . ويصور الجدول التالى إنتاج واستهلاك الورق ونصيب الفرد منه فى هولندا فى السنوات الأخيرة :

الفـئة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨٢
إنتاج (طن)	٤٨٩٠٠٠	٤٠٦٠٠٠	٥٧١٠٠٠	٥٠٠٠٠٠
استيراد (طن)	٢١٣٠٠٠	٢٤٩٤٠٠	٣٩٤٣٠٠	٣٤٧٨٠٠
تصدير (طن)	١٥١٢٠٠	١٩٣٩٠٠	٢٨٣٦٠٠	٢٦٠٠٠٠
استهلاك (طن)	٥٠٥٨٠٠	٤٦١٥٠٠	٦٨١٧٠٠	٥٨٧٨٠٠
نصيب الفرد (كجم)	٤٢	٣٤	٤٨	٤١

العلاقات العامة فى النشر الهولندى :

العلاقات العامة فى النشر الهولندى من أقوى العلاقات العامة فى النشر الدولى ولقد ساهمت مساهمة جادة فى تنمية الكتاب الهولندى إنتاجا وتسويقاً . ولعل من أهم التنظيمات العاملة هناك فى هذا المجال « لجنة تنمية الكتاب » التى ألمحنا إليها من قبل والتى ترعى تنمية الكتاب الهولندى بشتى السبل ويساهم الناشرون المسجلون إجباريا جديا فى نشاطاتها . ولقد بدأت التنمية الجماعية منذ سنة ١٩٣٠ حين نظم « يوم الكتاب » لأول مرة سنة ١٩٣٢ . ومايزال هذا الحدث حتى اليوم أهم مظهر من مظاهر تنمية الكتاب الهولندى الدائمة التى تحدث كل عام . وتهتدى هذه اللجنة فى عملها بالتقارير

التى تنشرها والدراسات التى تقوم بها « مؤسسة أبحاث الكتاب » التى أشرنا لها . ومن النشاطات البارزة التى تقوم بها اللجنة مايلى :

(أ) « أسبوع الكتاب » ويعقد هذا الأسبوع فى شهر فبراير أو مارس من كل سنة ويتم فيه عمل دعاية وترويج واسع النطاق للكتاب والقراءة ففى سنة ١٩٦٧ بلغ عدد من سمعوا بأسبوع الكتاب من البالغين ٩٢٪ من السكان فى مقابل ٧٢٪ فقط سنة ١٩٥١ وفى سنة ١٩٨٥ كان أسبوع الكتاب قد دخل إلى كل بيت فى هولندا وسمع به جميع من عاش على أرضها فى تلك السنة . ويبدأ أسبوع الكتاب دائما بمهرجان كبير ينقله التليفزيون عادة ، وتحضر الأسرة الملكية فى هذا الأسبوع مسرحية أو مشاهد تمثيلية أو باليه يسبق عادة مايعرف باسم « احتفال الكتاب » الذى يدعى إليه جل المؤلفين الهولنديين وتقوم متاجر الكتب ودور النشر عادة خلال هذا الأسبوع بتنظيم اللقاءات والندوات ، كما تقوم الشخصيات الرسمية الكبيرة بافتتاح المحاضرات والندوات والأمسيات التى تنظم بهذه المناسبة .

(ب) « كتب الهدايا » ويقصد بها تلك الكتب التى تقدمها اللجنة مجانا لكل مشترى بمبلغ معين خلال أسبوع الكتاب . وقد بلغ عدد النسخ التى وزعت هدايا على ذلك النحو سنة ١٩٦٧ نحو ٢٣٧٤٠٠ نسخة وفى سنة ١٩٨٥ نحو ٣٥١٢٠٠ نسخة .

(حـ) « كتب الأطفال » حيث تقوم اللجنة خلال أسبوع الكتاب بنشر كتب أطفال رخيصة السعر تشجيعا للأطفال والشباب على شرائها . وقد بلغ عدد النسخ الموزعة فى سنة ١٩٦٧ نحو ٤٣٨٣٠ نسخة ارتفعت سنة ١٩٨٥ إلى نحو ٥١٢٥٠ نسخة .

(د) « أعلام أسبوع الكتاب » إذ تقوم اللجنة فى خلال الأسبوع بتوزيع أعلام ولافتات وملصقات تلائم تلك المناسبة .

(هـ) « الملصقات » حيث تقوم اللجنة بإعداد ملصقات وإعلانات حائط توزع ليس بهذه المناسبة وحدها وإنما أيضا فى مناسبات « أسبوع كتاب الأطفال » ، « عيد الأم » ، « عيد الأب » ، موسم الامتحانات ، الأجازات الصيفية .

(و) « أسبوع كتاب الطفل » ويعقد من نهاية اكتوبر إلى الأيام الأولى من نوفمبر وفى هذا الأسبوع أيضا تقدم هدية لمن يشترى كتبا بمبلغ معين ، ويعد فهرس جامع مصنف بكتب الأطفال المعروضة للبيع فى هذا الأسبوع . ومن الطريف أنه فى كل سنة

يتم التركيز على موضوع واحد من موضوعات كتب الاطفال ففى سنة ١٩٦٥ كان التركيز على « الحيوان » ، ١٩٦٦ كانت المجال هو « قصص العفاريت والخرافات والأساطير » ، ١٩٦٧ كان المجال هو الأطفال فى الدول الأخرى وهكذا ... كما تعقد مسابقة قراءة يشترك فيها الأطفال من جميع أنحاء هولندا . كما ينقل الحفل الختامى لأسبوع كتاب الطفل على الهواء مباشرة بالتليفزيون .

وتقدم جوائز كتب الأطفال للكتب الفائزة خلال هذا الأسبوع ، وكما سنرى من بعد هناك جائزتان إحداهما لمؤلفى كتب الأطفال قبل سن العاشرة والثانية لمؤلفى كتب الأطفال من سن العاشرة فما فوق .

(ز) « المكتبة المنزلية » وهى مجلة فصلية أو نصف سنوية (حسب الظروف) مصورة تنشرها اللجنة وتوزع عن طريق القنوات العادية للتسويق ، ويقصد بها الجمهور العريض فى جميع أنحاء هولندا . ويبلغ عدد النسخ المطبوعة من هذه المجلة نحو مليون نسخة . وتتضمن إلى جانب المواد التى تروج وتنمى الكتاب بصفة عامة ، إعلانات الناشرين عن مطبوعاتهم .

(ح) « دليل الكتب » وهو ببليوجرافية تضم عدداً كبيرا من المفردات بل والاعلانات أيضا ويقصد به أن يكون دليلا للقارىء وبائع الكتب عن الكتب الهولندية بالسوق ، ويصدر فصليا أو كل ستة أشهر حسب الظروف ويطبع منه عادة نحو ٢٥٠,٠٠٠ نسخة .

(ط) « جائزة النقد الأدبى » ، وقد نظمت اللجنة هذه الجائزة بالتعاون مع « الجمعية الأدبية الهولندية » ، وتمنح كل سنتين .

كما قام اتحاد باعة الكتب الهولندى بادخال مشروع « شهادات كتب الهدايا » وهو يشبه مشروع « قسائم الكتب » و « مسكوكات الكتب » الموجودة فى دول أخرى . حيث أن الشخص الذى لايعرف بالضبط الكتاب الذى يقدمه هدية لصديقه يمكنه شراء هذه الشهادات ، ويقدمها للشخص المهدى إليه ، وهذا الأخير يستطيع أن يشترى بها الكتب التى يرغبها من أى مكان فى القطر الهولندى بل وأيضا فى بلجيكا وبريطانيا إذ أنها تسرى أيضا فى هذين البلدين . والتصفية النهائية لهذه الشهادات بين هولندا وبلجيكا وبريطانيا تتم عن طريق « دار تخليص تجارة الكتب » التى أشرنا إليها .

ويتصل بالعلاقات العامة إتصالا وثيقاً موضوع الجوائز الأدبية ، ذلك أن أى مؤلف

هولندى لايمكنه أن يتعيش من ثمار فكره وحدها ومن ثم سعت الحكومة الهولندية منذ عدةّ سنوات إلى تخصيص مبالغ من المال لإعانة المؤلفين حتى يتفرغوا للانتاج الفكرى إلى حد ما وتقدم هذه المبالغ على شكل منح وهبات وبدلات تفرغ وسفريات للخارج ومن بين الوسائل الأخرى لتشجيع المؤلفين الهولنديين تخصيص جوائز أدبية لهم .

ولقد قامت الحكومة الهولندية بتخصيص منح سنوية باسم « جائزة الدولة للإنتاج الفكرى » المعروفة بين الناس بجائزة هوفت (باسم الشاعر الهولندى ب . س . هوفت) شاعر القرن السابع عشر ، كما قامت بتخصيص جائزة تمنح كل ثلاث سنوات لكتب الأطفال وتعرف باسم (جائزة الدولة لكتاب الطفل) ، وإلى جانب الجوائز التى تقدمها لجنة تنمية الكتاب الهولندى هناك مالايقل عن عشرين جائزة أخرى مقدمة من هيئات وجهات مختلفة ولأغراض متباينة .

ويعتبر قطاع الشباب والأطفال من القطاعات المستهدفة من العلاقات العامة فى النشر الهولندى ، إذ تبذل فى هولندا جهود غير عادية لغرس عادات القراءة الطيبة بين الأطفال والشباب . وإلى جانب سوق النشر هناك اهتمام كبير بمكتبات الاعارة . ولقد قام الاتحاد المركزى للمكتبات العامة بانشاء مكتب خاص لهذا الغرض يعرف باسم « مكتب الكتب والشباب » وهو بمثابة المكتب الاستشارى لأقسام الأطفال فى المكتبات العامة . وفى كل شهر يقوم المكتب بارسال بطاقات فهرس تحمل بيانات ببليوجرافية وتعليقات عن كتب الأطفال للمؤسسات الراغبة فى الحصول عليها . وتقوم « لجنة تنمية الكتاب » فى الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب بتنظيم « أسبوع كتاب الطفل » . وفى هذا الأسبوع تقدم هدايا وجوائز لكل من ينفق مبلغاً معينا من المال على شراء كتب الأطفال كما ألمحنا من قبل . كما تقوم مدن كثيرة بإعداد واجهات عرض لكتب الأطفال والشباب . ولاتتردد المدارس فى القيام بمثل هذه الواجهات . وهناك تعاون وثيق بين المكتبات العامة وتجار الكتب والناشرين فى هذا الصدد .

وفى سنة ١٩٦٣ عقد مؤتمر كبير عن كتب الأطفال نوقشت فيه كافة المشاكل المتعلقة بإنتاج كتب الأطفال . وتقوم لجنة تنمية الكتاب المشار إليها بتقديم جائزتين سنويا لمؤلفى الأطفال إحداهما عن كتب الأطفال تحت عشرة سنوات والثانية عن كتب الأطفال فوق سن عشرة سنوات . وتقوم الحكومة مرة كل ثلاث سنوات بمنح : « جائزة الدولة لكتب الأطفال » اعتباراً من سنة ١٩٦٥ .

تســويق الكتــاب الهــولندى

لايملك المرء إلا أن يعجب ببراعة صناعة النشر وتجارة الكتب فى هولندا ذلك أن عدد الكتب المنشورة سنويا تزيد باستمرار واللغة الهولندية ليس لها انتشار واسع خارج هولندا ومع ذلك تستطيع السوق الداخلية لهذا الشعب الصغير والرقعة المحدودة أن تمتص كل هذه النسخ وتطلب المزيد . وليس للكتاب الهولندى من سوق خارجية معقولة إلا فى الفلاندرز وهو ذلك الجزء من بلجيكا الذى يتحدث بالهولندية . ومن ثم فإن هناك علاقات وثيقة بين الكتاب الهولندى وشعب الفلاندرز فى بلجيكا . ويعتبر هذا السوق الفلمنكى غاية فى الأهمية لكثير من الناشرين الهولنديين وخاصة هؤلاء الذين ينشرون كتبا لمؤلفين فلمنكيين ، كذلك فإن الناشرين البلجيكيين الذين ينشرون لمؤلفين فلمنك يتوقعون نفس الأهمية فى السوق الهولندية . وتعمل منظمات الكتب الهولندية والفلمنكية فى انسجام تام وتنسيق كامل ، كما تصدر اللوائح والتشريعات المحققة لصالح الطرفين .

ومنذ سنة ١٩٧٠ فرضت فى هولندا ضرائب على مشتريات الكتب قدرها ٤٪ من القيمة ، ولم تكن موجودة قبل ذلك التاريخ .

تجارة الجملة فى الكتاب الهولندى :

كان الوضع السائد فى هولندا إلى فترة قريبة أن يقوم الناشر بإعطاء كتبه إلى باعة الكتب (تجار التجزئة) مباشرة ، ولكن منذ سنوات قليلة بدأت رياح التغيير فظهر فى الأفق عدد من شركات تجارة الجملة احترفت تجارة الكتب المدرسية أساساً ثم انطلقت إلى سائر أنواع الكتب .

ولقد أشرنا من قبل إلى دار الكتاب المركزية Centraal Bookhuis الموجودة فى مبنى « بيت الكتاب » بامستردام ، هذه الدار ليست تاجر جملة ولكنها فى الواقع وسيط بين الناشر وبين تاجر الجملة أو تاجر التجزئة . إن هذه الدار مستودع لكل الكتب الهولندية حيث يقوم الناشرون بتقديم عدد من النسخ من كل كتاب ينشرونه وتبقى هذه الكتب

ملكا لهم ، وتأتى الطلبات على تلك الكتب إلى هذه الدار ، وتقوم الدار بتبليغ كل ناشر بالطلبات المتحصلة على كتبه ويقوم هو بتنفيذها . ويمكن لتجار التجزئة أن يطلبوا كميات صغيرة من أى عنوان من دار الكتاب المركزية والدار مهيأة لتنفيذ هذه الطلبات الصغيرة . ويتم ذلك عن طريق نظام « بطاقات مثقوبة » وفى سنة ١٩٦٦ كان حجم أعمال هذه الدار قد وصل إلى ٧,٦ مليون فلورين هولندى وبعد عشرين سنة فى سنة ١٩٨٦ وصل حجم أعمالها إلى ٢٠ مليون فلورين هولندى .

ويدخل فى عداد تجار الجملة مستوردو الكتاب الأجنبى ويصل عددهم فى هولندا إلى نحو عشرين مستوردا ، وهم يقومون فى نفس الوقت غالبا بدور الممثل للناشر الأجنبى فى هولندا . وإلى جانب هؤلاء يقوم عدد من تجار التجزئة المسجلين بل وغير المسجلين بدور الوكيل الوحيد لناشر أجنبى أو أكثر . وفى حالة الوكالة المطلقة هذه لايكون هناك مفر فى بعض الأحيان من التعامل مع تلك الوكالة غير المسجلة .

تجار التجزئة فى الكتاب الهولندى :

تاجر التجزئة هو العمود الفقرى فى تجارة الكتاب الهولندى ، والحقيقة أنه فى ظل التضخم الموجود حاليا فى هولندا وفى العالم يواجه تجار التجزئة كثيرا من المشاكل إذ تزداد نفقاتهم يوما بعد يوم . ويسألون أنفسهم عن جدوى بيع النسخة الواحدة الرخيصة .

ويصل عدد تجار التجزئة اليوم فى هولندا نحو ألفى تاجر (المسجلون منهم ١٩٤٤ تاجرا) من بينهم ٣٦ تاجرا متخصصاً فى الكتب الدراسية وحدها . نصف هذه المتاجر يقل حجم أعماله عن مائة ألف فلورين فى السنة وتنتشر هذه المتاجر فى ٥٩٥ مدينة وقرية هولندية . وتصور الأرقام الآتية توزيع تجار التجزئة على أهم المدن :

امستردام	٢٠٩	ارنهم	٣٠
الهاج	١٠٥	جرونننجن	٢٩
روتردام	١٠١	انيدهوفن	٢١
اوترخت	٥٠	ليدن	٢٠
هارلم	٣٢		

وهناك قرى لايتعدى عدد المحلات فيها محلا واحدا ، ولكن مما يحمد لهذه الدولة أن كل التجمعات السكانية مهما ضؤل حجمها تصلها الكتب بانتظام .

وتتطلب إجراءات البيع الحديثة أن تعرض الكتب بشكل يمكن من التصفح السهل والسريع ، ولذلك أخذت محلات الكتب فى هولندا منذ الخمسينات فى إعادة تصميمها الداخلى ، كما كان لدخول الكتب المغلفة هو الآخر أثره فى إدخال كثير من التعديلات إذ لجأت بعض محلات الكتب إلى تخصيص البدروم أو « الدور الأرضى » لتلك المغلفات .

هذا ؛ ولقد دخل نظام السعر المحدد إلى هولندا سنة ١٩٠٧ ففى تلك السنة أصدر الاتحاد العام قوانينه الداخلية التى هى بمثابة النظام الأساسى للاتحاد ، ونصت فيما نصت على ضرورة تمسك كل الأعضاء بالسعر المحدد وجعل ذلك التمسك إجباريا . ولقد أصبح نظام السعر المحدد هذا ملمحا أساسياً من ملامح تجارة الكتاب الهولندى ، وهى سمة غالبة على كافة السلع الثقافية فى هولندا . وغدا السعر المحدد جزءا من القوانين الداخلية المتعاقبة التى تصدر لتنظيم تجارة الكتاب الهولندى . ولو حدث أن خرق أحد التجار أو الناشرين هذه التعليمات فإن اللجنة المشرفة تستدعيه للمساءلة .

والقوانين الداخلية هذه تعترف ببعض الاستثناءات من السعر المحدد ، فهناك سعر مخفض لأعضاء الاتحادات : سعر مخفض على الكميات (٢٠ نسخة فأكثر) ؛ سعر مخفض على السلاسل (ليس أقل من ٥٠٪ من سعر البيع) ؛ سعر مخفض للاشتراكات ، سعر مخفض على كتب الهدايا التى ينظر إليها على أنها نوع من العلاقات العامة . والخصم القانونى هو ٥٪ على الكتب المدرسية التى تشتريها المدارس أو تشترى نيابة عنها ، ٥٪ على الكتب العلمية للمؤسسات الحكومية والمكتبات العلمية ، ١٠٪ على الكتب الأدبية وكتب الأطفال للمكتبات العامة ، ١٥٪ على نفس الفئة الأخيرة إذ زاد عدد النسخ المطلوبة عن ١٤ نسخة .

الكتب المغلفة فى هولندا :

الحقيقة أن الكتب المغلفة بمعناها الحديث لم تظهر فى هولندا إلا فى خلال الخمسينات ، وهذه المغلفات تباع فى الأدوار الأرضية (سواء ملحقة بمتجر كتب أولا) ، كما تظهر على منصات الجرائد والمجلات وتعرض أيضا مع الكتب المجلدة فى

متاجر بيع الكتب العادية . وقد عدلت كثير من متاجر الكتب أثاثاتها لتناسب أسلوب عرض الكتب المغلفة هذه .

وهناك اليوم فى هولندا مايربو على ٣٠ سلسلة كتب مغلفة ، ويصل عدد دور النشر التى تنشر هذا النوع من الكتب إلى نحو ٤٠ داراً ، بيد أن قلة منها هى التى تنشر تلك المغلفات بأعداد كبيرة من النسخ بما يتناسب مع طبيعة كتاب الجيب .

وتقوم مطبعة سمبرأفانتى فى مدينة الهاج باصدار دليل ببليوجرافى فى كل خريف بكتب الجنيب والكتب المغلفة التى تنشرها دور النشر الهولندية والفلمنكية وإلى جانب البيانات الببليوجرافية تعطى نبذة عن المحتويات ووصفا لكل كتاب .

بيع الكتب للمكتبات فى هولندا :

تعتبر المكتبات فى هولندا سوقا رائجة بالنسبة للكتاب الهولندى إذ تمتص نسبة كبيرة من الكتب التى تنشر هناك ، وتقدر هذه النسبة بما يتراوح بين ٤٠٪ و ٥٠٪ تاركة للأفراد والتصدير نسبة تتراوح بين ٦٠ و ٥٠٪ .

والمكتبة الملكية فى مدينة الهاج هى المكتبة الوطنية لهولندا ، ونظراً لأنه ليس هناك قانون ايداع فإن هذه المكتبة تشترى تقريباً كل ما ينشر فى هولندا . ومن ثم فإنها تساهم مساهمة إيجابية فى امتصاص نسبة كبيرة من الكتب مدفوعة الثمن هناك وطول رفوفها تصل إلى ٤٠٤٠٠ متراً وتصل مقتنياتها إلى نحو مليونى مجلد الآن .

وكذلك فإن المكتبات المدرسية المدعومة دعما جيدا والتى تصل إلى نحو خمسة آلاف مكتبة جيدة والتى تركز أساساً على الكتاب الهولندى تساهم مساهمة فعالة فى شراء كميات كبيرة من الكتب وإن كانت تعوزنا الأرقام الخاصة بميزانيات الشراء فى تلك المكتبات . وتصل رفوف المكتبات المدرسية إلى ٥٠٠ ألف متر ومقتنياتها تصل إلى عشرين مليون مجلد .

وعلى الجانب الآخر هناك ٤٧١ مكتبة عامة كبيرة ، ٦٩٠ مكتبة جامعية ، ٦٨٨ مكتبة متخصصة بالإضافة إلى مكتبات الكنائس ، وهذه التنظيمات المكتبية ، جميعا تساهم مساهمة كبيرة فى استهلاك نسبة كبيرة من الكتب التى تنشر داخل هولندا حيث أن ٨٠٪ من مقتنيات المكتبات العامة والكنسية هى باللغة الهولندية أساساً و ٥٠٪ على الأقل من مقتنيات المكتبات الجامعية والمتخصصة هى باللغة الهولندية كذلك .

بيع الكتب بالبريد فى هولندا :

كان هناك عدد محدود من متاجر الكتب يقوم بممارسة عمليات بيع الكتب بالبريد ولكنها اضطرت فى السنوات الأخيرة إلى وقف هذا النشاط لارتفاع رسوم البريد إلى حد جعل أسعار الكتب فوق الطاقة ، ومازال البيع بالبريد شائعاً فى تجارة الكتب القديمة حتى الآن .

التصدير والاستيراد :

كما ألمحنا من قبل سوق الكتاب الهولندى فى الخارج سوق محدودة وأساسها شعب الفلاندرز فى بلجيكا الناطق بالهولندية ، ولذلك فإن الصادرات لاتمثل إلا نسبة صغيرة من حجم أعمال الناشرين وباعة الكتب هناك وتدور فى السنوات الأخيرة (١٩٨٥) حول ١٥٠ مليون فلورين وتأتى على قمة الدول المستوردة بلجيكا ولوكسمبرج ، ثم بريطانيا فالولايات المتحدة ثم فرنسا ثم ألمانيا الغربية وأخيرا إيطاليا وتصل واردات ثلاثة دول فقط (بلجيكا ــ بريطانيا ــ الولايات) إلى ٦٥٪ من مجموع صادرات هولندا من الكتب .

ومما يساعد على زيادة الصادرات الهولندية أن عدداً كبيرا من الناشرين ينشرون أساساً باللغة الانجليزية وغيرها من اللغات الأجنبية ، ولقد جلب هؤلاء الناشرون احترام العالم كله وخاصة فى مجال النشر العلمى والكتاب المتخصص . ويعتبر شعب الفلاندرز كما قلنا أهم مستورد للكتب الهولندية ، كما أن نسبة صغيرة من الصادرات تذهب إلى جنوب افريقيا للسكان الذين يقرءون الهولندية والذين هم من أصل هولندى ويعتبر مركز تنمية صادرات المطبوعات الهولندية من أهم الهيئات التى تشجع صادرات الكتب والدوريات الهولندية :

— Graphic Export Centre
Prinsengracht 668
NL Amsterdam.

أما الواردات فإنها فى حدود نصف الصادرات أى نحو ٧٠ مليون فلورين وكانت

أهم الدول التى صدرت كتبا إلى هولندا هى بلجيكا ولوكسمبرج ثم الولايات المتحدة ثم بريطانيا فألمانيا الاتحادية وفرنسا وأخيرا سويسرا .

ومن المعروف أن هولندا تلعب دورا رئيسياً فى حركة عبور البضائع عبر أراضيها بسبب موقعها بين دول قارة أوربا وبسبب علاقاتها الممتازة مع تلك الدول ولذلك أصبح من مظاهر تجارة الكتب فى هولندا استيراد وإعادة تصدير الكتب .

تجارة الكتب القديمة والمزادات فى هولندا :

كانت هولندا على مر التاريخ « دولة تجارة كتب » ومايعرف اليوم بتجارة الكتب القديمة يرجع هناك إلى القرن السابع عشر . ففى القرن السابع عشر والثامن عشر كانت « الكتب القديمة » تشكل جزءاً من رصيد متاجر الكتب الكبرى فى هولندا والتى كانت تحتل مواقعها فى المدن الأربعة الرئيسية : أمستردام ــ الهاج ــ اوترخت ــ ليدن . وكانت تلك المتاجر دولية فى تغطيتها ومازال بعضها موجوداً حتى اليوم ، إذ كانت تتاجر فى كتب بلغات أجنبية وخاصة اللغة الفرنسية . وقد ظل هذا الملمح الدولى فى استيراد وتصدير وإعادة طبع وبيع الكتب القديمة شائعاً حتى الآن فى تجارة الكتب القديمة فى هولندا ، وكان من الشائع أن نجد الكتب القديمة والكتب الحديثة معاً على رفوف متجر الكتب الواحد خلال القرن السابع عشر والثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ لم يكن قد حدث التمييز بين الكتب القديمة والمستعملة والجديدة حتى ذلك الوقت .

وقد حدث ذلك الفصل بين تجارة الكتب القديمة وتجارة الكتب فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، وقد شهدت تلك الفترة مولد الشركات التى تعمل فى تجارة الكتب القديمة وحدها وعلى نطاق دولى .

ولقد كون تجار الكتب القديمة اتحادهم الخاص بهم سنة ١٩٣٥ ويصل عدد أعضائه الآن نحو سبعين عضوا ، ومقر هذا الاتحاد مدينة هليفرسوم . ومن هناك يصدر الاتحاد دوريته المعروفة بعنوان « متاجر الكتب القديمة الهولندية » ، و « اتحاد تجار الكتب القديمة الهولنديين » عضو فى الرابطة الدولية لتجار الكتب القديمة التى تأسست فى سنة ١٩٤٦ بناء على مبادرة من الاتحاد الهولندى ، وتاجر الكتب القديمة الهولندى (ميموهيرتزبرجر) ، وقد لعب الهولنديون دورا بارزا فى هذه الرابطة منذ تأسيسها

ويحتل تجار الكتب القديمة الهولنديون مكانة بارزة بين أقرانهم فى جميع أنحاء العالم وكثير منهم على سمعة دولية ، ويصدر غالبيتهم قوائم بمقتنياتهم على فترات منتظمة .

وتسجل الوثائق أن أول مزاد نظم للكتب فى هولندا عقد فى يوم ٦ يوليو ١٥٩٩ حين بيعت مكتبة رجل الدولة والشاعر الهولندى فيلبس فان مارنكس بالمزاد العلنى فى ليدن على يد تاجر الكتب كريستوفورس جويوت . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مزادات الكتب أمراً شائعاً فى هولندا ولقد بيعت مكتبات مشاهير الأدباء بهذه الطريقة ومن أمثالهم : ليبسيوس ، سكاليجر ، فوسيوس ، هاينسيوس ، هوجنز . وكانت مدن أمستردام ، الهاج ، اوترخت ، ليدن ، هى المراكز الرئيسية لتلك المزادات . وتفخر هولندا اليوم بأن فيها أحسن خمسة دور دولية لمزادات الكتب .

نوادى الكتب فى هولندا :

نوادى الكتب بالمعنى الحديث أمر جديد على هولندا فى الوقت الحاضر ففى سبتمبر ١٩٦٦ افتتح أول ناد للكتب تحت اسم (جمعية القراءة الهولندية) ثم تبعه فى يناير ١٩٦٧ (النادى الأوربى للكتب والتسجيلات) . وهناك بضعة نواد أخرى ماتزال فى سنواتها الأولى ، ولم تتخذ نوادى الكتب هناك شكل الظاهرة حتى الآن ولذا لايوجد الكثير يقال عنها اللهم إلا أن لها مستقبلا باهرا لارتفاع أسعار الكتب فى العقد الأخير ارتفاعا كبيرا لو أنها اتخذت سبيلا آخر غير البريد لتوصيل الكتب إلى الأعضاء .

وعلى الجانب الآخر ينتشر حب الكتب وهواية « جمع الكتب » على نطاق واسع فى هولندا . ولكن جماعى الكتب لاينتظمون فى جمعيات كالتى نصادفها فى أمريكا أو بريطانيا إلا أن هناك « مؤسسة دى رووس ــ De Roos Foundation » التى تضم عدداً محدوداً من جماعى الكتب الجميلة ومقرها أوترخت ، وهى تقوم من حين لآخر باتحاف أعضائها بطبعات فاخرة أنيقة من بعض الكتب . وعنوان هذه المؤسسة :

— De Roos Foundation.

C/o Chr. Leeflang.

Boekhandel Broese.

Nachtegaalstraat 20.

NL Utrecht.

أسواق الكتاب الهولندى ومعارضه :

ليس فى هولندا أسواق كتب تضارع سوق فرانكفورت ولهذا يؤم سوق فرانكفورت عدد كبير من الناشرين وباعة الكتب الهولنديون ويبلغ عدد المنصات الهولندية فى تلك السوق عدداً كبيرا . ومن ناحية ثانية ليس هناك سوق وطنية دائمة أو منتظمة للكتب فى هولندا ، ولكن فى مناسبات متفرقة قد تقام تلك الأسواق ففى سنة ١٩٦٥ أقيمت « سوق الكتاب » الوطنى بمناسبة مرور مائة وخمسين عاماً على تأسيس الاتحاد ، وأقيمت أسواق أخرى فى ١٩٦٨ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٨ ، ١٩٨٤ .

الضبط الببليوجرافى للكتاب الهولندى :

يتم تسجيل المطبوعات مباشرة بعد صدورها فى (مجلة تجارة الكتب) التى نشير إليها من بعد ، أسبوعا بأسبوع ، ويتحتم على كل ناشر إرسال نسخة من كل كتاب إلى هذه المجلة لتسجيل الكتاب ببليوجرافيا وتعاد النسخة بعد وصفها إلى الناشر .

والببليوجرافية المعروفة باسم « فهرس برنكمان التجميعى » يحصر ويسجل ويصف المطبوعات الصادرة فى هولندا شهرا بشهر مع تجميع سنوى وكل خمس سنوات .

ومن أدوات الضبط الببليوجرافى الهامة للكتاب الهولندى ذلك الفهرس الموحد الذى أنشأته المكتبة الوطنية والذى يسجل كافة الكتب الموجودة فى المكتبات العلمية الكبرى فى هولندا .

وفى هولندا اليوم عدد من الدوريات المتخصصة فى النشر والتى تقدم جانبا أو آخر من جوانب الضبط الببليوجرافى للكتاب الهولندى تأتى على رأسها أهم دورية على الاطلاق وهى (مجلة تجارة الكتب) التى تصدر فى أمستردام أسبوعيا منذ أول اكتوبر ١٨٣٤ وتتضمن العديد من المقالات كما تتضمن الأخبار الخاصة بالنشر وتجارة الكتب فى الداخل والخارج وفيها باب رسمى خاص بالمعلومات الواردة من الاتحاد العام ولجانه المتخصصة وفى آخر المجلة قسم للاعلانات التى يبعث بها الناشرون للدعاية عن دورهم ومطبوعاتهم . وفى القسم الأول من المجلة باب دائم عن الكتب الجديدة يتضمن وصفاً لكافة الكتب التى تنشر فى هولندا وبحكم القانون يتحتم على كل ناشر أن يقدم نسخة من كل كتاب ينشره إلى المجلة . ومن حين لآخر تنشر المجلة أعداداً خاصة مثل إصدارة الربيع بمناسبة أسبوع الكتاب وإصدارة الخريف .

ومن الدوريات المهنية أيضا دورية (الناشر) والتى توجد إدارتها فى ليدن أما مكاتب التحرير فتوجد فى امستردام ، وتصدر شهريا عن الاتحاد الملكى للناشرين الهولنديين وهى لسان حاله ، وتتضمن هذه الدورية مقالات علمية وبيانات دقيقة عن صناعة النشر وتجارة الكتب .

ودورية (بائع الكتب) التى تصدر فى مدينة الهاج هى الأخرى شهرية وهى لسان حال « اتحاد باعة الكتب الهولنديين » . وتقدم مقالات ومعلومات تهم باعة الكتب بالدرجة الأولى .

أما دورية (صناعة نشر الدوريات الهولندية) فهى تصدر فى مدينة أمستردام عن اتحاد ناشرى الدوريات الذى ألمحنا إليه ، وهى أيضا شهرية .

والحقيقة أن هناك عدداً كبيرا من الكتب باللغة الهولندية عن النشر والطبع وتجارة الكتب إلى جانب المقالات والدراسات فى الدوريات . ولكن معظم تلك الكتب عبارة عن كتب دراسية مقررة على تلاميذ المدارس والبرامج المهنية التى ينظمها الاتحاد للمساعدين فى النشر وتجارة الكتب . وإلى جانب المؤلفات باللغة الهولندية هناك العديد من المؤلفات باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية واسعة الانتشار بين الشعب الهولندى .

وهناك عدد من الأدلة المفيدة التى تنشر سنوياً ومن بينها « دليل الاتحاد » وهو يصدر عن اتحاد الناشرين وباعة الكتب ويتضمن قوائم تفصيلية بأسماء الناشرين وباعة الكتب وتجار الجملة وتجار الاستيراد ووكالات الناشرين الأجانب فى هولندا وممثلى الناشرين الهولنديين المعتمدين ، كما يتضمن قائمة بأسماء الأعضاء فيه . ويصدر هذا الدليل سنويا فى أوائل شهر فبراير . وهناك أيضا « دليل سيجوف » الخاص بتجارة الكتب والناشرين والمطابع والصحف والدوريات » ويصدر عن دار سيجوف فى ليدن سنويا منذ ١٨٦٧ .

والحقيقة أن دراسات وأبحاث السوق فى النشر الهولندى تسير على قدم وساق هناك حيث يوجد فى الجامعة الوطنية فى أمستردام ثلاثة كراسى استاذية خاصة بالكتب . وقد أدت هذه التخصصات إلى إثراء الحياة الهولندية بالدراسات الجادة والأكاديمية عن النشر والطبع وتجارة الكتب الهولندية ، بيد أن الكيان التطبيقى ذا الأهمية البالغة هو « مؤسسة

أبحاث الكتاب » التى أسسها الاتحاد ككيان مستقل وتقوم بدراسات وأبحاث ميدانية بين تجار الكتب والناشرين . وقامت فى سنة ١٩٦٥ بعمل دراسة عن مستقبل سوق الكتب الهولندى فى العقد الذى يتلو (١٩٦٥ ــ ١٩٧٥) . وفى هذه الدراسة المبنية على إحصائيات رياضية واقتصادية توقعت المؤسسة نمو حركة النشر وتجارة الكتب فى ذلك العقد بمعدل ٢٢٠٪ وفعلا تحققت هذه التوقعات بالدقة التى كشفت عنها الدراسة . وللمؤسسة علاقات وثيقة بالمؤسسات المماثلة فى الدول الأخرى مثل ألمانيا وبلجيكا . وتوفرت المؤسسة على نشر العديد من الدراسات والأبحاث منها على سبيل المثال :

ــ توحيد العمليات الإدارية لدى تجار الكتب ، توحيد استمارات طلب الكتب ، توحيد الفواتير للناشرين (١٩٦٠) .

ــ تقرير حول نتائج أسبوع الكتب (١٩٦٢) .
ــ الأطفال والكتب (١٩٦٣) .
ــ دراسة عن الكتب المغلفة فى الفترة ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣ ، (١٩٦٤) .
ــ بنية ومستقبل سوق الكتاب الهولندى (١٩٦٥) .
ــ التقرير الأسبوعى عن أبحاث مستهلكى الكتب .. (وكان يجرى تجميعها سنويا فى مجلدات ...) .

الإعداد المهنى للعاملين فى النشر الهولندى :

منذ سنة ١٩٢٧ قام الاتحاد بتنظيم برامج دراسية بالمراسلة لمدة عامين لتأهيل الناشرين وباعة الكتب ، وحتى سنة ١٩٦٧ كان هذا البرنامج قاصرا على العاملين فى متاجر الكتب ودور النشر ولكن الحكومة لم تسمح بهذا الاقتصار وفتحت البرنامج لكل من يرغب . وفى نهاية السنة الأولى لابد للطلبة من اجتياز اختباز يعقد لهم ، وفى نهاية السنة الثانية لابد للطالب أن يجتاز الامتحان النهائى ، ويمنح الطالب الناجح شهادة ، وهذه الشهادة ضرورية للاعتماد كناشر أو تاجر كتب .

ويتلقى الطلاب العلم فى الموضوعات الآتية : تنظيم تجارة الكتب ــ التاريخ الاجتماعى ــ إدارة الأعمال ــ الببليوجرافيا ــ أساليب إنتاج الكتب . هذه الموضوعات يدرسها جميع الطلاب . أما الذين يرغبون فى التخصص كتجار كتب فإنهم يدرسون الموضوعات الآتية : التدريب العملى لباعة الكتب ــ فن تسويق الكتب

الجديدة والقديمة . أما الذين يرغبون فى التخصص فى النشر فإنهم يدرسون موضوعات : التدريب العملى للناشرين ــ تسويق الكتب للناشر ــ حقوق المؤلف ــ تصميم الكتب . وفى نهاية السنة الثانية وقبل الامتحان النهائى بشهر تقريباً يجمع الطلاب لمناقشات شفوية مع الأساتذة . ويدور عدد الطلاب فى السنتين فى العام الدراسى الواحد حول ١٠٠٠ طالب فى منتصف الثمانينات .

وفى سنة ١٩٦٩ بدأت مدارس نظامية للاعداد المهنى فى النشر وتجارة الكتب لمدة ثلاث سنوات . وفى خلال هذه الفترة هناك تدريب عملى مرتين كل منها ستة أشهر ويتم التدريب فى دور النشر ومتاجر الكتب .

وفى سنة ١٩٥٢ وبمناسبة العيد المئوى قامت شركة مارتينوس نيجهوف فى مدينة الهاج بتأسيس مؤسسة مارتينوس نيجهوف للرحلات لمساعدة الأشخاص الممتازين فى دور النشر ومتاجر الكتب وشركات بيع الكتب القديمة على القيام برحلات علمية إلى الخارج لاكتساب الخبرة والمران ، وكل من يرغب يستطيع تقديم طلب إلى المؤسسة . كما تقوم المؤسسة بتنظيم سياحة علمية سريعة إلى الخارج لمدة أسبوع عادة بين باريس ولندن وبون .

وهناك تقليد ممتع يتم فى قرية ايلزيبث حيث تجتمع « مجموعات عمل ودراسة فى تجارة الكتب والنشر » وذلك كل سنة لمدة أسبوع لمناقشة جميع المشاكل المهنية وتنمية العلاقات الشخصية والزمالة فيما بينهم ، كما تقدم التقارير والمحاضرات . وهذا التقليد امتداد لبرنامج دراسات عليا فى النشر وتجارة الكتب تم مرتين الأولى ١٩٥٥ ١٩٥٧، والثانية ١٩٥٧ ــ ١٩٥٩ . وفى كل مرة كان يختتم البرنامج بأسبوع عمل ودراسة ميدانية فى القرية المذكورة ايلزبيت . وبعد أن توقف هذا البرنامج واصل هؤلاء الخريجون هذا التقليد الظريف سنويا ويلحق بهم الناشرون وتجار الكتب الآخرون لما فى ذلك من فائدة ترجى .

ولجلب أعداد متزايدة للدخول فى مهنة النشر وتجارة الكتب ، قام الاتحاد بتأسيس « لجنة الإرشاد المهنى » سنة ١٩٦٥ لترغيب الناس فى الانضمام إلى المهنة عن طريق الدعاية والاعلام عن النشر وتجارة الكتب والمحاضرات للطلبة وأولياء الأمور . وقد أثمرت هذه السياسة ثمرتها فى الثمانينات حيث توسع النشر الهولندى كما وكيفا .

إن مساهمة هولندا فى أنشطة الكتاب الدولى مساهمة فعالة فرغم أن الاتحاد العام للناشرين وتجار الكتب الهولنديين ليس عضوا فى أية منظمة دولية متخصصة ، إلا أن الاتحاد الملكى الهولندى للناشرين عضو فى الاتحاد الدولى للناشرين ، كما أن اتحاد باعة الكتب الهولنديين عضو فى المحفل الدولى لباعة الكتب . كذلك فإن المملكة الهولندية عضو عامل فى منظمة اليونسكو .

***

الكراسة الثالثة عشرة

المصـــــادر

أقدم فيما يلي قائمة **بالمصادر المباشرة** التى استقيت منها مادة علمية غزيرة فى هذا البحث ، أما المصادر غير المباشرة أو التى جاءت منها استفادة عارضة أو سطحية فلم أثبتها هنا تخففا وتخفيفا عن القارىء .

من جهة ثانية لم أشأ أن أقدم قائمة قراءات إضافية أو مصادر لم تستخدم ، لأن مثل هذه القوائم سهل الحصول عليه من مظان مختلفة ويدخل فى باب التزيد والنوافل .

وكانت نيتى قد انصرفت بداية إلى وضع مصادر كل كراسة فى نهايتها تقريباً للفائدة وتسهيلا على القارىء إلا أننى وجدت أن قسما كبيراً من المصادر قد استخدم لعدد كبير من كراسات البحث . ومن ثم فإنه سوف يتكرر ذكره من كراسة إلى أخرى وخاصة فى حالة المصادر العامة والاحصائيات والأدلة ، ولذلك السبب وحده جمعت المصادر جميعا فى قائمة واحدة فى نهاية البحث ، ولايفوت على فطنة الباحث أو القارىء استخلاص مصادر كل موضوع من هذه القائمة طالما أنها المصادر المباشرة التى استخدمت بالفعل ولاتضم مصدرا واحداً نظرياً أو فلسفيا أو لم يستخدم .

وهناك مصادر باللغة العربية باسمى نشرت فى سنوات سابقة على إعداد هذا البحث لم أشأ أن أثبتها هنا رغم أنها تتصل مباشرة بالموضوع واستفدت منها استفادة حقيقية فى مواضع متفرقة من الدراسة ، إذ استثقلت الإشارة إلى نفسى وإلى مصادري السابقة .

وقد يسأل القارىء سؤالا وجيها هو لماذا لم تثبت المصادر والصفحات التى استقيت منها المادة العلمية فى هوامش البحث فأقول بأن ذلك فعلا موجود فى النسخة الخطية الأولى لهذا البحث ولكن نظراً لانتشار عادة السطو على المادة العلمية وحواشيها وهوامشها لدى بعض المدعين فى الدول العربية وتعرض كثير من أبحاثى المهمشة والمحشاة لهذا السطو بحيث ينقل الساطى منهم المعلومات وهوامشها ويبدو للناظر كأنه سهر الليالى وكد وتعب ونقب فى بطون الكتب حتى استخرج تلك المادة ، ولا تستطيع مقاضاته لأن الشكل العام تمت المحافظة عليه فلا يذكرك إطلاقا كأنه لم يطلع على كتابك ولم يعرفه أبداً .

ويبدو فى هذه القائمة عدد كبير من الأدلة الخاصة بالناشرين وتجار الكتب ... وهذه كانت لها فائدة خاصة إذ قمت بإعداد إحصائيات جديدة ومبتكرة من واقع مفردات هذه الأدلة ، وربما كان الجدول الواحد أو حتى الرقم الواحد فى هذه الاحصائيات يستغرق أسابيع كثيرة . بل إن الجدول الخاص بالناشرين واتجاهاتهم العددية والنوعية والمسجل فى الكراسة الثانية ، استغرق إعداده نحو تسعة أشهر إذ تطلب الأمر عدَّ المداخل الموجودة فى الدليل بطرق مختلفة عدة مرات . ولذلك تدخل الأدلة المثبتة هنا فى عداد المصادر المباشرة للبحث مما يظهر أثره بوضوح فى ثنايا هذه الدراسة :

***

REFERENCES مراجع مختارة

AB Bookman's Yearbook; the specialist bookworld annual for all bookmen; dealers and publishers, librarians and collectors. 1975.

Abul Hassan: Book promotion in south Asia. Madras, Seshachalam and Co. 1977.

Adressbuch für den Deutschsprachigen Buchhandel, 1979/80. Frankfurt a. M. Buchhändler - Vereinigung GM BH, 1979, 3 Bände.

Albach, Ph.: Publishing in India. New Delhi, Oxford University Press, 1975.

All-India directory of publishers and booksellers - New Delhi, Modern Publishers, 1988.

All-India, Hindi Publishers, Association Village book Compain New-Delhi, 1967.

American Book trade directory. New York, Bowker, 1915—.

American Publishers' directory, 1st ed. New York, Münich, Saur, 1978.

Anderson, C.B.: Bookselling in America and the world, New York, Quadrangle, 1975.

The Antiquarian book trade; an International Directory of subject speicalists; compiled by B. Bonald Grose, Metuchen, N.J. Scarecrew Press, 1972.

Archiv für Geschichte des Deutschen Buchhandels. Leipzig, 1878 -1898.

Archiv für Geschichte des Buchwesens. Frankfurt a.M., Buchhandler Vereinigung, 1956.

Babbidge, I.. Beginning in bookselling. London, Deutsch, 1965.

Barker, R.E.: Photocopying practices in the United Kingdom. London, Faber & Faber, 1970.

Barker, R.E. and G.R. Davies: Books are different; an account of the defence of the Net Book Agreement. London, Macmillan, 1966.

Barnes, J.J.: Free Trade in books, a study of the London book trade since 1800. London, Oxford. University Press, 1964.

Bartlett, G.R.: Bookselling by mail-London, Hutchinson, 1965.

Bennett, H.S.: English books and readers, 1445-1640. London, Cambridge University Press, 1965-1970. 3 vols.

Bonnefoy, G.: La nouvelle législation sur la propriété litteraire et artistique. Paris, Montchrestien, 1959.

Book auction records: Surrey, Henry Stevens and Stilles. 1966. (annual)

Book dealers' and collectors Yearbook and diary, 1980. London, Sheppard, Press, 1979.

Book Publishers directory; a guide to new and established, private and special interest, avant - garde and alternative organizations and associations, government and institution presses. Detroit, Gale Research. Co., 1981—.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland: List of children's Booksellers. London, the Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of College and University Booksellers. London, the Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of export and Foreign booksellers, London, the Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of members: 1981. London, The Association, 1981.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of religious Booksellers. London, The Association, 1976.

The Booksellers Association of Great Britain and Ireland. List of school suppliers - London, The Association, 1976.

The Book Trade of the World, ed. by Sigfred Taubert. London, André Deutsche, 1972-1981. 4 Vols.

Bowker Annual of Library and book trade. New York, Bowker, 1955 - 1990.

Buch und Buchhandel in Zahlen. Frankfurt a.M. Börsenverein des Deutschen Buchhandels, 1990.

Carter. Ruck, P.F. and E.P. Skone James: Copyright; modern Law Practice. London, Faber & Faber, 1965.

Cassell and Publishers Assocation Directory of Publishing. 9th ed. London, Cassell, 1979.

Cercle de la Librairie. Paris, Cercle, 1966.

Chavardès, M.: Histoire de la Librairie. Paris, W. Walefee, 1967.

Cheney, O.H.: Economic Survery of the book industry. 3rd Printing. New York, Bowker, 1960. (1st printing 1931).

Clair, C.: A History of Printing in Britain. London, Cassell, 1965.

Clapp, J.: International dictionary of Library awards. New York, Scarecrew Press, 1963. 575p.

Classified world Directory of Publishing; 1st ed. edited by A.P. Wales and G.T. Koesche. London, Wales, 1971.

La Clientèle du Livre. Paris Centre de la Productivité du Livre, 1967.

The Committee of Enquiry intobooksupply: the supply of books to schools and colleges. London, The Booksellers Association, 1981.

De Dainville, F.: La Geographie du Livre en France de 1764 à 1945. Paris, Gurrier Geographique, 1951.

Directory of Booksllers in the British Isles; specializing in antiquarian and out - of - print books. 1981-1982. Birmingham, The Clique LTD, 1989.

Directory of Bookseller is the United Kingdom. London, The Publishers Association, 1968___.

Directory of book Wholesalers. London, the Publishers Association, 1986.

A Directory of British Publishers and their terms, including agents for overseas publishers. Booksllers' Association service House, 1979.

A Directory of Dealers in secondhand and antiquarian Books in the British Isles.: 1981 - 1982. London, Sheppard, 1981.

Directory of Specialist Book dealers in the United Kingdom handling mainily new books. 2nd ed. 1982.

Dock, M.C.: Etude sur le droit d'auteur. Paris L.G. D.J., 1963.

Les Editeurs et diffuseurs de Langue Française 1979, Repertoire international . Paris, Cercle de la Librarie, 1979.

Escarpit, Robert: Trends in Worldwide development 1970 - 1978. Paris, Unesco, 1982.

European Bookdealers; a directory of dealers in second hand and antiquarian books on the Continent of Europe, 1982 - 1984. London, Sheppard Press, 1982.

Febure, L. et H.J. Martin: L'apparition du Livre. Paris, Allin Michel, 1955.

5001 Hard to find publishers and their Adresses. 1981/1982. London, Alan Armstrong, 1982.

Flower, D.: The Paperback; its past, present and future, London, Arborfield, 1940.

Franzen, H. und G. Schwarts: Preisbindungsfibel für Buchhandel, München, Beck, 1966.

Gault, Michel: the Future of the book: Pt II; the changing role of reading. Paris, Unesco. 1982.

Growell, A.: American book clubs; their beginnings and history and bibliography of their publications. New York, But Franklin, 1897.

Guide des Prix Litteraire. Paris, Cercle de la Librarie, 1967.

Harz, J. und R. Brendel und P. Meier: Einführung in die sozialistische Buchmarktforschung. Leipzig, UEB Fachbuchverlag, 1970.

Hiller, H.: "The German Bookclubs" in The Indian Publisher and Bookseller. Indo - German Special Number. Bombay, The Popular Book Depot, 1966.

Hinze, Franz: Book market research; and its application to bookselling and marketing problems in Europe. Hamburg, Verlag für Buchmarbt. Forschung, 1966 (Text in English).

Hyams, J.: Careers in bookselling, London, Hutchinson, 1968.

The Institute of paper Conservation Membership directory 1985 -1986.

International Book Trade Directory; 1st ed. 1979-1980. New York, Bowker, 1979.

International Community of Booksellers Association (ICBA) what is ICBA 2nd ed. Delft, 1970.

Interantional Directory of Booksellers. 1st ed. London, Library Association / München, Verlag Dokumentation Saw, 1978.

International Directory of scholarly Publishers. Paris, Unesco, 1977.

Jamumdar, R.C.: Advanced History of India, Macmillan milestones in book promotion. New Delhi, Ministry of Education, 1971.

Joy, T.: The truth about bookselling. London, Pitman 1964.

Kingsford, R.J.: The Publishers Association; 1896-1946. Cambridge, The University Press, 1970.

Kumar, Narendra: India Publishing today. Mai, Indian Book Industry, 1976.

Lawler, J.: Book auctions in England. London, 1898.

Lehmann - Haupt, H.: The book in America. 2nd ed. New York, Bowker, 1951.

La Librarie Française en 1966. Paris, La Centre, 1967.

Librairies and the Book Trade; papers delivered at a symposium held in liverpool School of librarianship May 1967. edited by Raymond Astbury. London, Clive Bengley, 1968.

Literary Market Place; the Directory of American book publishing with numbers and names. New York, Bowker, 1960 - 1983.

Le Livre en France. Paris, Documentation Française, 1961.

Madison, C.A.: Book Publishing in America. New York, MeGraw-Hill, 1966.

Mann, Peter H. and J.L. Burgoyne. Books and reading. London, Deutsch, 1969.

The Master Printers annual. London, British Federation of Master Printers, 1978 - 1985.

Meigs, C.L.: A Critical History of Children's Literature. New York, Macmillan, 1969.

Michael, W.: "The Organization of the German Book Trade" in the Indian Publisher and Bookseller. Indo-German special Number. Bombay, The popular Book Depot, 1966.

Miller, W.: The Book Industry. New York, Columbia University Press, 1949.

Monographie de l'Edition. Paris, Cercles de la Librarie, 1970.

Morpurgo, J.E.: Paperbacks accross Frontiers. London, Bowater Paper Corp. / National Book League, 1954.

Mumby, F.A.: Publishing and Bookselling; a History from the earliest Times to the present day. 5th ed. London, Cope., 1971.

Myers, Robin: The British Book Trade From Caxton to the present day. London, André Deutsche / National Book League, 1975.

Nietz, J.A.: The Evolution of American Secondary School textbooks. Rutland, Tuttle, 1966.

Nun, G. Raymond: Publishing in Mailand China. Cambridge (Massachutls), MIT Press, 1966.

Dakeshott, Priscilla and Clive Bradley: The Future of the Book: pt I; the impact of new technologies. Paris, Unesco, 1982.

Pellowski, A.: The World of Children Literature. New York, Borker, 1966.

Phillips' Paper Trade Directory of the World. London, Phillips, 1971-1986.

Plant, M.: The English Book Trade; and economic history of the making and sale of books. 2nd ed. London, Allen and Unwin, 1965.

Plant, Margorie: The English Book Trade; London, Allen & Unwin, 1974.

Prakesh, O. and C.M. Fyle: Books for the developing countries. Paris, Unesco, 1965-31p.

Printing and Publishing Exports and Imports. London, National Economic Development Office, 1969.

Printing and Publishing Statistics. Washington D.C. US Dept. of Commerce - Business and Defense Services Administration (quarterly).

Priolkar, A.K.: The Printing Press in India. Bombay, Marathi Samsodham Mandal, 1956.

Publishers' International Directory with ISBN Index. München, K.G. Sawre, 1982.

Publishers' International Yearbook, World Directory of Book Publishers, 16th ed., London, Wales, 1985.

Reading Habits of Primary School Children in India, a sample survey. New Delhi, Ministry of Education, 1972.

Report on Regional Seminar of Experts on Book Training to prepare a medium - term in - Service training programme. Bangkok, Thailand 19-23 Feb. 1979. Karachi, Unesco, Regional Office for Culture and Book Development in Asia, 1979.

Sasaki, S. (edt.): Publishing in Japan; past and present, 2nd ed. Tokyo, book Publishers Association, 1969.

Schick, F.L.: The Paper-Bound in America, New York, Bowker, 1968-262p.

Schutz, G.: "Information material about the German book market" in The Indian Publisher and Bookseller, Indo-German Special number. Bombay, The popular book Depot, 1966.

Sharma, Jai Kishore: Directory of Book Trade in India. New Delhi, Modern Publishers, 1983.

Standard Book Numbering, New York, Bowker, 1968.

Survey of Indian Book Industry. Delhi, National Council of Applied Economic Research, 1976. 2 Vols.

Swierk, Alfred Gerard: Zur Sozialistischen, Theorie und Praxis des Buchwesens in Osteuropa. Wiesbaden, Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1981.

Syndicat National des Editeurs. Paris, Cercle de la Librairie, 1966.

Tarnec, A.Le: Manuel de la propriété litteraire et artistique. Paris, Dalloz, 1966.

Tebel, J.: A History of Book Publishing in the United States. New York, Bowker, 1972-1982. 4 Vols.

Trivedi, D.T.: Directory of Indian Publishers. New Delhi, FPB AI, 1975.

Uhlig, F.: Geschichte des Buches und des Budhhandels. München, Verlag Dokumentation, 1962.

Unesco: Book Development in Asia; a report on the production and distribution of book in the region. Paris, Unesco 1967.

Unesco: Book Development in Africa; Problems and Perspectives. Paris, Unesco, 1969.

Unesco: Book Distribution and Promotion problems in South Asia. Paris, Unesco 1964.

Unesco: Statistical Yearbook. Paris, Unesco, 1949-1990.

United Nations: World Statistics in brief. New York, U.N. 1979.

Valliappa, A.: A report on the survey of the reading interests of Juveniles in Tamil, 1960.

Walker, Gergory: Soviet Publishing Policy. Cambridge, The University Press, 1978.

Ward, Andrey and Ward, Philip: The small publisher; a manual and case histories. Cambridge (G.B.), The Olemder Press, 1979.

Wegman, Edward: International Circulation of Books. Paris, Unesco, 1982.

Who distributes what and where; an International Directory of publishers, imprints, agents, and distributors. New York, Bowker, 1990.

Windmann, H.: Geschichte des Buchhandels vom Altertum bis zur Gegenwart. Wiesbaden, Harrassowitz, 1952.

World Congress on Books, London 7-11 June 1982. Final Report. Paris, Unesco, 1982.

رقم الإيداع ٩٢/٨٨٨٩

مطابع المكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS
ت: ٢٢١١٠٧١ - ٢٢١١٠٧٢